3 8534 01162 9957
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

BPT
30.4
W3
905

Wajdi, Muhammad Farid,
Safwat al-'irfan fi tafsir al-Qur'an.

BP
130.4
W3
1905
c-2

Library of Oriental Studies
of
The American University at Cairo

صَفْوَةُ الْعِرْفَانْ
فِي
تَفْسِيرِ الْقُرْآنْ

تأليف

مُحَمَّد فَرِيد وَجْدِي

وَضَعَ الْمؤلِّفُ هَذَا التَّفْسِيرَ عَلَى هَيْئَةِ مُصْحَفٍ
وَجَعَلَ تَفْسِيرَ كُلِّ صَحِيفَةٍ فِي ذَيْلِهَا
لِيَسْهُلَ عَلَى التَّالِي وِجْدَانُ الْمَعْنَى
الذي يَطْلُبُه بلا اقل تكلف

طبع بالطبعة الباردنية ومطبعة ابى الهول بمصر

OCLC
60510170

B13222442
15986329

ه
عاد
وجدي . حس
١٢

6876

The American University at Cairo

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى انزل الكتاب هدى ونورا ، وجعله للحياتين دستورا ، فكشف من الحقائق ستورا ، وجلا عن المعارف ديجورا ، ووضع للسالكين معالم لن يضل من استهدى بها ، ولن يخلص من نكب عنها . فقامت بهذا الكتاب امة جمعت من شرف الميول ، ونبالة المقاصد ، ووجاهة الوجهات ما استحقت معه ان تنعت بأنها خير امة اخرجت للناس ، شهد لها بذلك الكتابُ بآياته ، والتاريخ ببيناته ، والصلاة والسلام على من أُفيض عليه هذا الوحى الالهى ، والنور السماوى ، محمد المبعوث رحمة للعالمين ، واماما للمتقين ، وعلى آله الطيبين ، واصحابه الهادين المهديين ، وصلاة وسلاما يتجددان الى يوم الدين (اما بعد) فانى حوالى سنة ١٣٢٣ حاولت ان اقرأ القرآن قراءة تدبر وفهم كما امر به موحيه سبحانه وتعالى ، فاعوزنى ان اجد من التفاسير ما يبلغنى امنيتى من اقرب الطرق واسهلها . فان المطولات لا يتسع لتلاوتها وقت امثالى من المشتغلين بفروع كثيرة من العلم ، والمختصرات قصد بها حلول المسائل الفنية من التفسير ، وكان مرادى تفسيرا يعطى الالفاظ العربية حقها من البيان ، ويتعرض للمعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية ، مع بيان اسباب نزول الآيات ليتهيأ لقارئ المعنى بكل جلاله . فاخذت اضع تفسيرا لنفسى

وشرعت اكتبه على هامش مصحف لاتخذه عمدة فى تلاواتى للكلام الكريم . وقبل
ان اتمه ادركت ان هذا العمل طلبة كل تال للقرآن العظيم فرأيت ان اضع ذلك
التفسير واطبعه ليعم انتشاره ففعلت وهو هنا الكتاب الذى اقدمه للقراء اليوم
راجيا ان اكون بهذا العمل سببا فى نشر معنى كتاب الله بين ناس لم تكونوا
ليبلغوه فى حياتهم ، إما لأن اعمالهم لا تمكنهم من الاطلاع على التفاسير ،
واما الان مادتهم العلمية لا تسمح لهم بادراك اغراض المؤلفين السابقين

ثم انى رأيت تتميما للفائدة ان اجعله على شكل المصاحف العادية
فاستكتبته باليد وطبعته على الحجر فى ورق نباتى وجعلت تفسير
كل صحيفة فى ذيلها ليسهل الرجوع الى معنى اى لفظ او أية آية
فى حال التلاوة والحمد لله اولا وآخرا .

محمد فريد وجدى بن مصطفى وجدى بن على رشاد

سُورَةُ الفَاتِحَةِ سَبْعُ آيَاتٍ مَكِّيَّةٌ وَمَدَنِيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ① الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ② مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ③ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ④ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑤ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ⑥ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

(بسم الله) التقدير بسم الله اقرأ . (الرحمن الرحيم) صفتان مبنيتان من (رَحُمَ) والرحمة رقة القلب ، وانعطاف يبعث للتفضل والاحسان . ولما كان الله تعالى منزها عن الانفعالات النفسانية ، فاسماؤه انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال ، دون المبادى التي هي انفعالات ، (رحمن) ابلغ من (رحيم) لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى . (الحمد) هو الثناء على الجميل الاختياري . فعله (حَمِدَ يَحْمَدُ) . (رب) الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية و(التربية) تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا . ويكون ايضا صفة من (رَبَّهُ يَرُبُّهُ) اى ربّاه فهو (رَبّ) اى مُرَبٍّ ، سمي به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه . (العالمين) العالم كل ما سوى الله من الجواهر والاعراض (الدين) الجزاء . فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها . وقرئ (الصراط) . وقرئ (ولا الضألين) . لهذه السورة اسماء كثيرة اشهرها (ام القرآن) و(سورة الحمد) و(السبع المثاني) وسميت السبع المثاني لأنها سبع آيات وتثنى في الصلاة . ولانه يقال انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة

(الصراط) اصله السراط وهو الطريق جمعه سر ط . (المستقيم) المستوى المعتدل . (امين) اسم فعل بمعنى استجب وافعل . وهو ليس من القرآن وليس ختم الفاتحة به . (القرآت) قرئ (رَبَّ) بالنصب على المدح او النداء الخ . وقرئ (مَلِكِ يوم الدين) و(مَلْكِ) ومعناهما واحد . وقرئ (مَلَكَ يومَ الدين) بلفظ الفعل و(مالِكًا يومَ الدين) بالنصب على المدح او الحال . و(مَالِكُ يومَ الدين) و(مالِكُ) و(مَلِكُ) و(مَلِكَ) . وقرئ (نِعْبُد) و(نِستَعين) على لغة بني تميم

امين

سورة البقرة مائتان بسم الله الرحمن الرحيم وست وثمانون آية مدنية

(٢)
الٓمٓ ﴿٢﴾ ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن
قَبْلِكَ وَبِالْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٥﴾ أُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(٣)
﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾
خَتَمَ اللَّهُ عَلٰى قُلُوبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ وَعَلٰٓى أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾

الالفاظ: (الٓمٓ) تكلم المتقدمون والمتاخرون فى شأن (الٓمٓ) وغيرها مما افتتحت بها بعض السور الكريمة. فقيل انها من الاسرار المحجوبة. وقيل هى اسماء الله تعالى. وقيل هى اقسام من الله تعالى. وقيل هى اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام. وذهب الاكثرون الى انها اسماء للسور. (الريب) الشك والتهمة. فعله (رابه يريبه). (بالغيب) الغيب هو الخفى الذى لا يدركه الحس. (يقيمون الصلوة) اى يعدلونها ويحفظونها من الخلل من (اقام العود) اى قومه. او يواظبون عليها ويروجونها من قولهم: (اقام السوق) اى جعلها رائجة. او يجدون فيها من (اقام الامر) اى جد فيه. (يوقنون) يعتقدون بدون شك وفعله (ايقن يوقن ايقانا). (المفلحون) اى الفائزون. وفعله (افلح يفلح مثل فلح يفلح) كلاهما فاز

(سواء) اسم بمعنى الاستواء ينعت به كما ينعت بالمصادر. (انذرتهم) الانذار التخويف (غشاوة) اى غطاء من (غشاه) اذا غطاه

القراءات: قرئ (غُشَاوَةٌ) و(غَشَاوَةٌ) و(غِشْوَةٌ) و(غَشْوَةٌ) و(غَشَاوَةٌ) و(عَشَاوَةٌ)

المعنى (٣): ذلك القرآن لا شك فى انه كلام الله المنزل على رسوله لتضمنه اسرار العلوم وانواع المعجزات. فيه هدى لمن يخافون الله، وهم الذين دلتهم سلامة نظرهم على وجود عالم الاخرة وان لم يروه باعينهم. ولذلك فهم يقيمون الصلاة وينفقون فضلة اموالهم فى سبيل البر والاحسان. والذين يؤمنون بما أنزل الى نبينا والى انبيائهم عليهم الصلاة والسلام كاليهود والنصارى ويعتقدون بالاخرة اعتقادا صحيحا الخ الخ فيه خلافا لما عليه كثير من فرقهم. فهؤلاء هم المهديون الفائزون

(٣) المعنى ان الذين كفروا سواء خوفهم الرسول اولم يخوفهم لا يؤمنون. ذلك لأن الله طبع على قلوبهم وعلى آذانهم لفساد جوهرهم، فهم لا يسمعون وان سمعوا لا يعقلون. ولهم فى الاخرة عذاب كبير جزاء لهم على سوء اعمالهم. وتراهم ينظرون وهم لا يبصرون كأن على اعينهم غطاء فلا يرون اعلام الحق ولا دلائل الايمان. اخرج الفريابى وابن جرير عن مجاهد قال: اربع آيات من اول البقرة نزلت فى المؤمنين، وآيتان فى الكافرين، وثلاث عشرة آية فى المنافقين. واخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى (ان الذين كفروا) الآيتين انهما نزلتا فى يهود المدينة.

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ
شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ

الالفاظ : (يخادعون) الخدع والخِدْع ارادة المكروه بالغير من حيث لا يعلم . من قولهم (خَدَعَ الضب يخدَع) اى توارى فى جحره . واصله الاخفاء (يَشْعُرُون) يحسّون ماضيه (شَعَر) (السّفهاء) ضعفاء الحلم . فعله (سَفِه يَسْفَه) اى خف حلمه . اما (سَفُه يسْفُه) فمعناه صار جاهلا . و(سَفَه يَسْفَه) معناه شتم . (خَلَوْا) خلا به اى انفرد معه . فعله (خلا يخلو) (يَسْتَهْزِئُونَ) يسخرون ويستخفون . و(هَزِئَ يَهزَأ او هزِئَ يَهزَأ) بمعنى استهزأ . (يَمُدُّهُمْ) (مَدَّه يَمُدّه وامدّ يُمِدّه) زاده وقواه . القراآت (يُخَادِعُونَ) قرئت (يَخْدَعون) (ومَا يخدعون) قرئت (ومَا يخادعون) وقرئ (يخدعون) من خدع و(يخدعون) بمعنى يختدعون و(يُخْدِعون ويخادِعون) ونُصب (انفسهم) بنزع الخافض . (يَكْذِبُونَ) قرئت (يُكَذِّبُون) وعليه فيكون بمعنى كذّب بايات الله . او بمعنى (كذب) وشدد للمبالغة او للتكثير . او من (كَذِب الوحش) اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق يكون دائما حيران مترددا . (يَمُدُّهُم) قرئ (يُمِدّهم)

المعنى : من الناس منافقون لم يُضِئ الحق فى قلوبهم ، ولكنهم لخوفهم ولمهانة نفوسهم يقولون آمنا وصدقنا كذبا وخداعا ، وقصدهم من ذلك أن يكونوا بين المؤمنين فى اتحادهم وتلاصقهم كالأحجار الرخوة فى البناء الشامخ لكيلا ينتظم أمرهم ، ولم يعلموا أنهم بذلك يخدعون أنفسهم لأنهم ينصرون الباطل وهو لا يثبت عند ظهور الحق . يفعلون ذلك لأنهم مرضى بداء الشك والعناد والحسد فزادهم الله مرضا على مرضهم . هؤلاء المفسدون لو قيل لهم قوموا على صراط الحق ولا تفسدوا فى الارض ادعوا انهم مصلحون ، مع أنهم فى الحقيقة جراثيم الفساد وأسباب البلاء وهم لا يشعرون بذلك . وان قيل لهم آمنوا كما آمن اخوانكم قالوا انهم ضعفاء العقول والأحلام يصدقون بالأوهام ، مع أنهم هم ضعفاء العقول فى الحقيقة لعدم ابصارهم الحق الظاهر .

نزلت هذه الاية فى أبىّ وأصحابه . وهم شرذمة من اليهود أظهروا الايمان نفاقا وادرعوا برداءه خوفا واشفاقا والآية هى (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) الآية ولكن هذه الرواية واهية الاسناد جدا

فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٧) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٨) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ
فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٩) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ

الالفاظ (طُغْيَانِهِمْ) (الطُّغْيَان والطِّغْيَان) تجاوز الحد في العتو والغلو واصله تجاوز الشئ عن مكانه . وفعله (طغى يطغو طُغُوًّا وطُغْوًا) (يَعْمَهُونَ) العَمَهُ للبصيرة كالعمى للبصر وهو التحير . يقال (رجل عامِهٌ وعَمِهٌ) (وأرض عمهاء) لامنار بها للسالك

(مثلهم) اى شبههم يقال مِثْل ومَثَل ومَثِيل بمعنى شِبْه وشَبَه وشَبِيه . (اسْتَوْقَد) اى طلب الوقود ، وهو سطوع النار وارتفاع لهبها . ثلاثيه : (وقَد يقِد وَقْدًا ووَقَدًا ووُقودًا وقِدَةً ووَقَدانًا . (صُمٌّ) جمع أصم اى اطرش . فعله (صَمَّ يَصَمُّ) و(أصَمَّ يُصِمُّ) (بُكْمٌ) أى خرس . فعله (بَكِمَ يَبْكَمُ بَكَمًا) . أما (بَكُمَ يَبْكُمُ) فمعناه امتنع عن الكلام . (كَصَيِّب) الصيب من (الصوب) وهو النزول يطلق على المطر والسحاب . فعله (صاب يصوب صَوْبًا ومَصَابًا) أى انصب ونزل (الصَّوَاعِق) جمع صاعقة مشتقة من (الصعق) وهو شدة الصوت . ومنه (صعِق الرجل يصعَق) أى اشتد صوته . و(صعِق يصعَق) غشى عليه من صوت شديد . يقال (صَعَقَتْه الصاعقة تصْعَقُه) أهلكته . ويقال ايضا (صَقَعَتْه الصاعقة تصْقَعُه . و(صقِع بمعنى صعِق) ومنه خطيب مُصقِع اى شديد العارضة

القراآت : قرئ (صما بكما عميا) بالنصب على الحال . وقرئ (الصواقع)

(٢) المعنى هؤلاء الناس هم الذين بلغ من سخافة عقولهم ان باعوا الهدى بالضلال فخسرت تجارتهم ولم يهتدوا الى الغرض . فكان مثلهم وهم يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ، أو لما ارتدوا بعد ايمانهم ، كمثل الذى أوقد نارا للدفاء بجوارها والاستضاءة بنورها فلم يكد يوقدها حتى انطفأت وتركهم في الظلام . ولو كانوا جعلوا باطنهم كظاهرهم ، أو لو ثبتوا على ايمانهم لدامت لهم النعمة كما دامت للمسلمين ولكن هكذا كان شأنهم . فصاروا بحيث لا يسمعون الحق ولا ينطقون به ، عميا عن سواء السبيل لا يرجعون الى الهدى الذى باعوه أو عن الضلالة التى اشتروها . أو كان مثلهم في حيرتهم بالشكوك وذبذبة افئدتهم بالنفاق كمثل (ذوى صيب) أى كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض وأرعدت له السحب وأبرقت فصاروا يجعلون أصابعهم في آذانهم اندهاشا من صوت الصواعق وهربا من الموت على تلك الصورة ولم يعلموا أن الله محيط بهم وقادر عليهم .

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
(٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ (٣) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا

الالفاظ (قاموا) اى وقفوا عن المشى ويقال (قام الماء) اذا جمد (فراشا) الفراش ما يفرش ويُنام عليه فعله (فرش يفرش ويفرش) اى بسط (بناء) مصدر بنى سمى به المبنى (انداد) جمع ند وهو النظير المعادى وفعله (ندّ يندّ ندودا) اى نفر يقال (نادت الرجل) خافته (بسورة) السورة الجزء من القرآن اقله ثلاث آيات وله اسم خاص. منقولة من (سور المدينة) لأنها تحيط بذلك الجزء وتحويه. (شهداءكم) جمع شهيد وهو الحاضر. والقائم بالشهادة. والناصر. والامام. ومنه يقال للمقتول فى سبيل الله شهيد لحضور الملائكة اياه. (دون) أصله أدنى مكان من الشئ. ومنه (تدوين الكتب) أى ادناء بعضها من بعض. ثم استعير للرتب فقيل (زيد دون عمرو) ثم اتسع فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد آخر.

القراآت قرئ (يخطِف) و(يَخطَف) و(يخطّف) و (يتخطف) وقرئ (لأذهب بأسماعهم) قرئ (مَن قبلكم) بلقام الموصول الثانى بين الأول وصلته تاكيدا. وقرئ (من ثمرة)

فالبرق لشدة لمعانه يكاد يعمى أعينهم ومع ذلك كانوا كلما لمع لهم مشوا فى نوره قليلا طلبا للخلاص فاذا ذهب جمدوا مكانهم، ولو أراد الله لأذهب عنهم تلك البقية من السمع والابصار فانه قادر على كل شئ. (٢) المعنى اعبدوا الله راجين ان تصلوا الى مرتبة المتقين وهى أعلى درجات السالكين. ذلكم ربكم الذى مهد لكم الأرض بخيراتها، وأقام عليكم السماء بشمسها ونجومها، وأنزل عليكم من السحب ماء فاخرج لكم به رزقا مختلفة أشكاله وطعومه، تمتيعا لكم فلا تتخذوا لله نظراء من الأصنام والرجال وأنتم تعلمون بما فطرتم عليه من الشعور والتمييز ان الخالق الاقدس لا يصح أن يكون له نظير ولا مثيل. (٣) المعنى ان كنتم ايها الصناديد المنابذون للرسول المكذبون للآيات فى شك مما أنزل الله على عبده محمد فأتوا بسورة مثل احدى سور القرآن وانتم ائمة الفصاحة وأعلام البلاغة واركبن الخطابة واستعينوا بالانس والجن وما تزعمون من الآلهة سوى الله تعالى، فانه لا ينصر المبطلين، ان كنتم صادقين فى زعمكم وان لم تفعلوا ذلك (ولن تفعلوا) فى الحقيقة أبدا لعجزكم عن محاكاة الحكمة الالهية كل العجز

فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين (٢٤) وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم
فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (٢٥) إن الله لا يستحيي أن
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق

الالفاظ: (وقودها) الوقود ما توقد به النار (اعدت) هيئت (الصالحات) جمع صالحة وهي كل ما يندب اليه الشرع، وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الأسماء كالحسنة. (خالدون) دائمون. و(الخُلد والخلود) في الاصل الثبات المديد سواء دام او لم يدم ولهذا يقال للجزء الذي يلازم الانسان مدة حياته (خَلَد) وهو البال والقلب. ولكن موضعها في هذه الآية الكريمة الخلود المؤبد بشهادة غيرها من الآيات والاحاديث. وفعله (خَلَدَ يخلُد خلودا وخلّد) ايضا (يستحيي) من الحياء وهو انقباض النفس عن اتيان امر مخافة الذم وهو بهذا المعنى مستحيل على الباري لأنه منزه عن الانفعالات النفسانية، والمراد به هنا (الترك) والمعنى (ان الله لا يترك ان يضرب مثلا الخ) (يضرب مثلا) ضرب المثل صنعه كقولهم (ضرب الخاتم). وأصل الضرب وقع شيء على شيء آخر. (ما) لفظة ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتمنع عنها التقييد. (بعوضة) البعوض الحشرات المعروفة. يقال (بعُض القوم) اي آذاهم البعوض. ويقال (ابعض القوم) أي صار في ارضهم البعوض

القراآت: قرئ (ولبُشّر) عطفا على اعدت. وقرئ (مُطهّرات ومُطهّرة) وقرئ (بعوضةً)

١) فاتقوا النار المجهزة للمكذبين امثالكم التي لا حطب لها غير الناس والحجارة ٢) المعنى لما بين الله حال المكذبين ودل على وجه عجزهم وحكى ما سينالهم من العذاب جزاء عنادهم عطف عليه حال المؤمنين بالقرآن العاملين بما فيه وبشّرهم بان لهم جنات تجري الانهار تحت أشجارها فيها رزق وثمر يشبه ما كانوا يرزقونه في الدنيا شكلا ولونا وان كان يخالفه طعما وتركيبا. ولهم غير هذا ازواج طاهرات من الاقذار وهم في ذلك الملك العظيم خالدون ابدا لا ينغصهم انتظار الموت ولا ذكر الزوال ٣) المعنى ان الله لا يمتنع عن ضرب المثل لعباده باصغر مخلوقاته واحقرها. فاما الذين آمنوا فيعلمون ان الله حق لا يقول غير الحق وله في ضربه الأمثال حكم جليلة.

مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا
وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ
مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ

الالفاظ (الفاسقين) الخارجين عن الايمان. اصل الفسق الخروج عن الاعتدال. وفعله (فسَقَ يفسُق ويفسِق وفسُق يفسُق فِسقًا وفُسوقًا) (ينقضون) النقض اصله فسخ التركيب. وفعله (نقض ينقُض) (عهد) الوفاء. والضمان. والمودة. والامانة. والذمة. وفعله (عهِدَ يعهَد) اى اوصاه وشرط عليه. (عَهِدَ الحرمةَ) رعاها. و(عَهِدَ زيد عمرًا بمكان كذا) اى لقيه فيه. (مِيثَاقِهِ) الميثاق اسم لما تحصل به الوثاقة اى الإحكام. وقيل انه هنا بمعنى المصدر اى الوثوق. وفعله وثِق يثِق. (الخاسرون) فعله (خَسِرَ يخسَر) (امواتا) فعله (مَاتَ يَمُوتُ وَمَاتَ يَمَاتُ) من باب نصر وعلم.

القراآت قرئ (ومَا يُضِلُّ بِهِ الا الفاسقون) قرا يعقوب (تَرْجِعُونَ) فى جميع القرآن وقرئ (وهو)

واما الذين كفروا وجهلوا حكمته العظمى فيتعجبون ويقولون اى شئ يريد الله من ضرب الامثال بالاشياء الحقيرة. كما قال الجهلة منهم الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت، فرد الله عليهم بان نتيجة ذلك ضلال لمن عميت بصائرهم عن تنور اسرار الخالق فى اصغر مخلوقاته، وهداية لمن صفت مرايا افئدتهم فاستوت امام اعينهم كبريات المخلوقات وصغرياتها فى الدلالة على الحق الذى يطلبونه بكليتهم، على ان الذين يضلون بهذه الامثال ويعمون عن اسرارها هم الخارجون عن حدود الاعتدال الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم بالايمان به وبرسله ويقطعون ما أمر بوصله من الاقارب والاخوان فى الدين الخ ويفسدون فى الارض. فهؤلاء هم الخاسرون فى الدين والدنيا معا. ١) المعنى

لما وصفهم الله بالكفر وسوء النظر والرأى التفت اليهم قائلا ما معناه على اى حالة تكفرون وانتم تعلمون انكم كنتم اجساما لا حياة بها فنفخ فيكم روحا ميزتكم عن الجماد والحيوان ثم تعلمون انه مميتكم بعد حين ثم تعلمون، بما نصبه لكم من الدلائل وبصركم به من الآيات الكونية، انكم ستحيون بعد الموت وسترجعون اليه فيثيبكم على حسناتكم او يعاقبكم على سيآتكم. وهو الذى خلقكم ولم يتركم سدى بل خلق لكم ما فى الارض جميعا من اسباب معاشكم ومواد متاعكم

جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي
أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا
إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا
أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

الالفاظ. (استوى) اى قصد اليها بارادته. يقال استوى فلان الى فلان اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ. وقيل (استوى) اى استولى وملك.

(الملائكة) جمع ملأك على الاصل قبل ان تحول الى ملك والتاء لتأنيث الجمع (خليفة) الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه. فعله (خلف يخلف) (يسفك) يصب. (نسبح) سبح صلى او قال سبحان الله. وسبح الله نزهه وقد يقال سبح له. (سبحان الله) اى ابرئ الله من السوء. ويقال (سبحان من كذا) تعجب اى سبحان الله من كذا (نقدس) من قدس الله نزهه ووصفه بأنه قدوس و (القدوس والقدوس) من اسماء الله تعالى اى الطاهر المنزه عن النقائص. و (القدس والقدس) الطهر. وفعله (قدس يقدس) اى طهر. (حظيرة القدس) الجنة و (روح القدس) جبريل. (السجود) في اللغة تذلل مع تطامن، وشرعا وضع الجبهة على الارض للعبادة

القراآت: (فيسفك) اى يسفك الدماء بينهم. وقرئ (عرضهن وعرضها) على معنى مسميات من او مسمياتها. وقرئ (انبئهم باسمهم)

ثم وجه ارادته الى السماء فعدل سماواتها السبع على ما يلائم منافعكم لكونه عالما باسرار الابداع محيطا بسرائر الاشياء

(٢) المعنى: بعد ان خلق الله تعالى الارض وجعل فيها كل ما يقيم امر الحياة ويصلح للعمران، اقتضت حكمته تعالى ان يخلق فيها النوع الانساني ويهب له من قوى العقل ومواهب الادراك ما يصلح معه لأن يكون خليفته في الارض على الكائنات التي هي دونه، تتميما للابداع وتكميلا للنظام. فلما علم الملائكة ذلك وعرفوا من اللوح المحفوظ او من غيره ان الانسان متلبس بغواشي المادة، ومن كان كذلك لا يأنف الفساد والجرائم، سألوا الله من قبيل التعلم لا من قبيل الاعتراض عن حكمة تفضيل الله له في الخلافة عليهم وهم على ما هم عليه من العبودية والطاعة فأوحى الله الى قلب آدم كل ما هو مستعد له النوع الانساني من الرقي في الصور والمعنوي والهمه الاشياء باسمائها وأمره بأن يسردها على الملائكة اظهارا لاستعداد نوعه على أدائها فلما فعل علم الملائكة انهم لا قبل لهم بخلافة الله في الأرض لعدم استعدادهم للاشتغال بالأمور المادية ففهموا لحكمة التفضيل وأطاعوا أمر الله في السجود له سجود اجلال لا عبادة تعظيما لقدره وتفخيما لشانه

وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ﴿٣٤﴾ وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا
اِلَّآ اِبْلِيْسَ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ
الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظّٰلِمِيْنَ
﴿٣٦﴾ فَاَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ﴿٣٧﴾ فَتَلَقّٰٓى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ
كَلِمٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿٣٨﴾ قُلْنَا اهْبِطُوْا مِنْهَا جَمِيْعًا فَاِمَّا
يَاْتِيَنَّكُمْ مِّنِّىْ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِيْنَ
كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٤٠﴾ يٰبَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ (٢) اذْكُرُوْا
نِعْمَتِىَ الَّتِىْٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَوْفُوْا بِعَهْدِىْٓ اُوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ ﴿٤١﴾ وَاٰمِنُوْا

الالفاظ. (رَغَدًا) يقال (عيشة رغد ورَغَدٌ) اى واسعة طيبة. فعله (رَغِدَ يرغَد رغدا. ورَغُدَ يرغُد رغادة) (تقربا) يقال (قَرِبَ به يقرَب به. وقَرُبَ منه يقرُب) (ازلهما) ازلّه ازلقه او حمله على الزلّة وهى السقطة والخطيئة (فَتَابَ) تاب يتوب رجع. (فاما ياتينكم) ما مزيدة للتاكيد والمعنى (فان ياتينكم). (اِسْرَائِيْلَ) لقب يعقوب عليه السلام. (فارهبون) خافون. فعله (رَهِبَ يرهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا ورَهْبا ورَهَبا)

للقراآت قرئ (ولا تقربا هٰذِى الشَّجَرَةَ) وقرئ (فازالهما) وقرئ (فَتَلَقّٰى اٰدَمُ مِنْ رَبِّهٖ كَلِمٰتٌ) وقرئ (هُدَىَّ) و (فلا خوفَ) بالفتح وقرئ (اسرائيل واسرال واسرايل) وقرئ (اُذْكُرُوْا) وقرئ (اوفِّ) بالتشديد

الا ابليس فانه ابى وتكبر وكان من أمره أن طرده الله من رحمته بسبب معصيته ولما منح الله تعالى آدم هذه المنح الجليلة وخلق له قرينة ليسكن اليها وجعل بينهما مودة ورحمة أسكنهما الجنة ونهاهما عن الاكل من شجرة معينة. فوسوس لهما الشيطان واغراهما على الاكل منها فازلهما اى فاسقطهما عنها (عن الجنة) فنزلا الى الارض حيث التكاليف المادية والحاجات الجسدية وحيث المنازعات والمخاصمات اختبارا من الله لعباده واظهارا لخبايا مواهبهم المستكنة فى مطويات ضمائرهم وجعل سبحانه ذلك الاختبار الى حين محدود وامد معدود. ثم رحم الله آدم فاوحى اليه كلمات دعاه بها فقبل توبته وقربه ولذريته بانه سيرسل اليهم من حين الى آخر هداة يهدون الضالين ويلفتون الغافلين، فمن آمن بهم وعمل بنصائحهم نجا، ومن كذبهم وتولى عنهم هلك وتردى (٢) المعنى يذكر الله بنى اسرائيل بالنعم الجليلة التى اغدقها عليهم ايام كانوا

بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ
فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (٢) حزب
وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ

الالفاظ (وَلَا تَلْبِسُوا) ولا تخلطوا فعله (لبس الامر يلبسه) اما الملبوب فالفعل (لبس يلبس) . (الزكاة) مشتقة من (زكا الزرع يزكو) اى نما . لان اخراجها يستجلب البركة . او هي من (الزكاء) بمعنى الطهارة لانها تطهر المال (البر) الصلة . والطاعة . والصدق . والتوسع في الخير . يقال . (برّ في يمينه يبرّ) . صدق و (برّ والده يبرّه ويبرّه برًّا ومبرّة) اطاعه ورفق به . و (برّ حجّه وبرّ) قبل و (برّ الله حجّه) قبله . (يظنون) يعتقدون وقد تاتى للدلالة على الرجحان تقول ظننتك مسافرا . و (ظنّه) اى اتهمه (الخاشعين) المتذللين : يقال الخشوع يكون بالجوارح والخضوع بالقلب (القراآت) قرئ (وتكتمون) اى (وانتم تكتمون) بمعنى كاتمين (يظنون) قرئ (يعلمون) وقرئ (نعمتي) باسكان الياء وقفا واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها . وقرئ (لا تجزئ) من اجزأ عنه اى اغنى عنه وقرئ (ولا تقبل)

خلفاء الارض جزاء على ايمانهم وصدق تمسكهم بالحق ، ويطلب اليهم ان يوفوا بما عهده اليهم من الايمان بمحمد ليوفي اليهم ما وعدهم من حسن المثوبة . ويامرهم بالايمان بالقرآن الكريم الذي يوافق كتبهم في التوحيد والنبوة ، وان لا يكونوا اول المكذبين به مع انهم اولى بتصديقه لكونهم اهل كتاب يعرفون من احوال الرسل ما لا يعرف غيرهم ، وان لا يستبدلوا عرض الدنيا وحطامها بآيات الله والتصديق برسوله وان لا يخلطوا الحق بالباطل ويكتموا الحق وهم يعلمون انه حق ، وان يقيموا الصلاة مع المصلين وهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (٢) المعنى : توبيخ من الله تعالى لتلك الطائفة من اهل الكتاب الجالسين على منصات الرئاسة وبيدهم مقاليد العامة على امرهم الناس باتباع الحق وعمل البر وعدم عملهم به ، مع انهم يتلون الكتاب ويفهمونه . قيل نزلت هذه الآية في بعض علماء اليهود الذين كانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق بقولون ذلك ويبقون على ما هم عليه شرها في المال وحبا في الرئاسة وهذا يامرهم الله تعالى بان يستعينوا على انفسهم العاتية بالصبر على ما تكره وبالصلاة فانها مدحرة للشيطان ولكن اين هم منها . وهي امر كبير لا يحافظ عليها الا الخاشعون الذين يؤمنون بالله ويعتقدون انهم سيحشرون اليه

وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٢٤﴾
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا
مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٦﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٢٨﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ
فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٩﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ ﴿١٣٠﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣١﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ

الالفاظ : (عَدْل) العدل ضد الجور . والعادل . والمثل الخ وهنا معناه (الفداء) يقال (عَدَلَ القاضي يعدِل) اى انصف . و(عَدَلَ السَّهمَ) اقامه . و(عَدَلَ فلان بربه) اشرك . و(عَدِلَ عليه يعدَل) ظلمه . و(عدُلَ الرجل يعدُل لعدالة) كان عدلا . (يسومونكم) يقال (سامه عذابا) اولاه اياه ويقال (سام البائع السِّلعة) عرضها وذكر ثمنها . و(ساوم السِّلعة مساومة) اى قاول بائعها فى ثمنها . (بلاء) البلاء . الغم يبلى الجسم . والاختبار بالخير او بالشر كقوله ابلاها خير البلاء الذى يبلو اى خير الصنيع الذى يختبر به عباده . (فرقنا) فلقنا . فعله (فَرَق يفرِق ويفرُق) فصل . (انفرق عنه) اى انفصل عنه (الفارق) الذى يفرق بين الحق والباطل (الفرقان) قيل المراد التوراة وهو حجة يفرق بها بين الحق والباطل . وقيل معجزات موسى عليه السلام الفارقة بين المحق والمبطل . وقيل النصر الذى فرق بينه وبين عدوه (فاقتلوا انفسكم) قيل اقتلوها بالتوبة او بقطع الشهوات كما قيل :

(٢) المعنى : يذكر الله بنى اسرائيل . بما انعم به على آبائهم حينما كانوا متمسكين بامره ، وكيف انه من اجل ذلك كان مفضلا اياهم على سائر الامم المعاصرة لهم ، وينبههم على ما استلفت أبناءهم الاحياء لأهوال يوم القيمة حيث لا تنفع فيه نفس نفسا اخرى لا بشفاعة ولا باداء فدية (٣) المعنى : هذه الآيات وما بعدها تفصيل لنعم الله تعالى على بنى اسرائيل من تنجيتهم من فرعون حينما ولاهم سوء العذاب بذبح ابنائهم واستبقاء نسائهم خوفا من قول كاهن اخبره بانه سيولد منهم من يزيله عن ملكه وهذه التنجية منحة لهم من الله عظيمة يجب عليهم شكرها ، ويذكرهم تعالى ايضا بفلق البحر لهم وتمشيتهم فيه آمنين واغراق عدوهم وهم ينظرون ذلك باعينهم ، ويذكرهم بعفوه عنهم حين ما اتخذوا عبادة العجل فى غيبة موسى لما ذهب لاخذ التوراة بعد انقضاء ميعاد ربه وهو الاربعون ليلة وذلك انهم لما رجعوا الى مصر وعدالله موسى بان يعطيه التوراة بعد اربعين ليلة فكان كذلك (٤) المعنى : يذكر الله بنى اسرائيل

الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ (٢) وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا
حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ (٣) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا
عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ (٣) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى

(من لم يعذب نفسه لم ينعمها)، ومن لم يقتلها لم يحيها)
وقيل معنى الآية ليقتل البرىء منكم المجرم الالفاظ: (جهرة) مصدر قولك: (جهرت بالقراءة اجهر) استعيرت للعاينة والمشاهدة يقال: (جهر الأمر يجهر) علن. و(جهر الكلام وبالكلام) اعلنه. و(جهر الصوت) اعلاه. ويقال ايضا (جهر بالقول) رفع به صوته. (جهر الصوت) ارتفع. (الجهوري) المرتفع العالى. يقال (رجل جهير) اى حسن المنظر. و(كلام جهير عال). (المن) كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر وينعقد عسلا ثم يصير جافا كالصمغ. (والسلوى) السمانى (حطة) الحطة والحطيطى، الاثم من استحطه وزره، يقال: (ساله الحطيطى) اى الحطة، اى ساله الحط من وزره. و(الحطة) فعلة من الحط كالجلسة (رجزا) الرجز والرجز هو الرجس اى القذر وعبادة الوثن اى الصنم. والعذاب (استسقى) طلب السقيا ثلاثيه (سقاه يسقيه) وبمعناه (اسقاه يسقيه) وقيل الفرق بينهما ان سقاه بالشفة، واسقاه دله على الماء. يقال (سقيا لفلان) دعاء له، اى سقاه الله سقيا

القراآت: وقرئ (انجيتكم ونجيتكم) وقرئ (يذبحون) وقرئ (فرقنا) وقرئ (وعدنا) وقرئ (جهرة) على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة جمع كاتب فيكون حالا من الفاعل وقرئ (حطة) اى حط عنا ذنوبنا حطة. وقرئ (نغفر وتغفر) وقرئ (رجزا)

بنعمة انزال التوراة على نبيهم موسى عليه السلام يفرقون بها بين الحلال والحرام، وبين الحق والباطل. ويذكرهم ايضا بما قاله نبيهم لهم حين ما فتنوا وعبدوا العجل، وامرهم بقتل انفسهم بالتوبة او بقتل من عبد العجل منهم، ثم تاب الله عليهم لما فعلوا ما امرهم به انه هو التواب الرحيم (٥) المعنى
ويذكرهم الله بقولهم لموسى انهم عزموا ان لا يؤمنوا به الا اذا رأوا الله باعينهم. قيل الذى قالى هذا هم السبعون رجلا الذين ذهبوا مع موسى لاخذ التوراة. وقيل قاله عشرة آلاف من قومه فلم يكادوا ينطقون بهذه المقالة حتى نزلت بهم صاعقة فاخذتهم وقيل سمعوا صيحة فزوا بها مغشيا عليهم ثم ايقظهم الله من ذلك الاغماء. وقيل اماتهم الله ثم احياهم، وظللهم بالغمام من حر الشمس وهم فى التيه وانزل عليهم المن والسلوى فكفروا بكل هذه النعم وظلموا انفسهم فقطعت عنهم (٦) المعنى
ويذكرهم الله بما فعله اباؤهم حين ما أمرهم بدخول بيت المقدس او (اريحا) بعد خروجهم من التيه وهم ساجدون سائلون الله ان يحط عنهم ذنوبهم ويغفرلهم عنادهم، واعدا اياهم بالمكافأة وحسن الجزاء، فبدل الذين ظلموا منهم الاستغفار وطلب العفو بالانهماك فى الشهوات والاغراق فى الغفلة، فكان جزاؤهم ان ارسل عليهم العذاب (قيل هو الطاعون) فاهلك منهم عددا عظيما
(٢) المعنى ويذكرهم بان آباءهم لما عطشوا فى التيه امر الله موسى عليه السلام بان يضرب بعصاه الحجر (قيل هو حجر من الطور حمله معه وقيل غير ذلك والاظهر ان الـ للجنس والمراد اى حجر كان فتفجرت منه عيون بقدر عدد

لِقَوْمِهٖ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ
اُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوْا وَاشْرَبُوْا مِنْ رِّزْقِ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ﴿٦٠﴾
(٢) وَاِذْ قُلْتُمْ يٰمُوْسٰى لَنْ نَّصْبِرَ عَلٰى طَعَامٍ وَّاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنْۢبِتُ الْاَرْضُ مِنْۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ اَتَسْتَبْدِلُوْنَ
الَّذِىْ هُوَ اَدْنٰى بِالَّذِىْ هُوَ خَيْرٌ اِهْبِطُوْا مِصْرًا فَاِنَّ لَكُمْ مَّا سَاَلْتُمْ وَضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ
بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿٦١﴾

للألفاظ (فانفجرت) انفجر الماء وتفجر سال وجرى. ثلاثيه (فجر الماء يفجره) اى بجسه وفتح له طريقا فجرى. (مشربهم) مكان شربهم. (تعثوا) تفسدوا فعله (عثى يعثى عثيا وعثيا وعثيانا) ومثله (عثا يعثو عثوا. وعثا يعثى ويعثا)

(بقلها) البقل ما نبت فى بزره لا فى جذر ثابت. واحدته (بقلة). فعله (بقل يبقل) اى ظهر و (بقلت الارض) انبتت. و (ابقلت الارض) انبتت البقل. و (الباقلى والباقلاء) الفول الواحدة (باقلاة وباقلاءة) و (قثائها) بالكسر ويضم. نوع من الفاكهة يشبه الخيار تسميه عامتنا (قثة) و (فومها) الفوم الثوم. الواحدة (فومة). والفوم ايضا الحنطة والحمص والخبز. وسائر الحبوب التى تخبز. وكل عقدة من بصلة اوثومة اولقمة عظيمة (اهبطوا) يقال (هبط الوادى يهبطه ويهبطه) اذا نزل به. (وهبط منه) اى خرج منه (مصرا) المصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين. (باؤا) باء يبوء رجع. ويقال (باء بحقه) اقر به. ويقال (باء فلان بفلان) اى قتل به وصار دمه بدمه فعادله القراآت وقرئ عشرة وعشرة)

اسباطهم (اى قبائلهم) وكانوا اثنى عشر سبطا. فجرى منه لكل سبط جدول يشربون منه لا يشركهم فيه احد. ولقد متعهم ربهم هذا المتاع الحسن واخذ عليهم الميثاق بان لا يفسدوا فى الارض وان لا يتخذوا نعم الله ذريعة للعدوان والظلم (٢) لمعنى ويذكرهم الله تعالى بقول آبائهم لرسولهم انهم سئموا الاستمرار على صنف من الطعام واحد واشتاقت نفوسهم لما تنبته الارض من البقول والحبوب وغيرها، وقول نبيهم لهم اتستبدلون الاطعمة الخشنة بالاطعمة الطيبة السائغة وهو معنى قوله اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير. فلما اصروا على طلبهم دعا الله بذلك فامرهم بالهبوط الى مصر فان فيها ما يشتاقون اليه من صنوف الاطعمة النباتية. وجازاهم الله على عدم ثباتهم الناشئ من ضعف ايمانهم بان ابدلهم بالعز ذلا، وبالشرف مسكنة. وغضب عليهم لكفرهم بآيات الله وتطاولهم على رسل الله وانبيائه بالقتل، كما فعلوا بزكريا ويحيى عليهما السلام، وما سولهم ارتكاب هذه الجرائم الكبرى الا عصيانهم لأوامر الله واعتداؤهم على انفسهم وعلى الناس فان الجرائم يدعو بعضها بعضا ويكون صغيرها موجبا لكبيرها. فالعاقل من حاسب نفسه

(٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ (٣) وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ (٤) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا

وهما لغتان فى عشرة وقرئ (وَقُتَّائِهَا) وقرئ (أَدْنَأُ) وقرئ (اهْبِطُوا) وقرئ (مِصْرَ) فى مصحف ابن مسعود

الألفاظ (والذين هادوا) اليهود . يقال (هاد الرجل يهود وتهود) دخل فى اليهودية مأخوذ من (هاد يهود) اى تاب ورجع . قيل سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل ويقال انه معرب من (يَهُوذَا) وهو اسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام و (الصابئين) هم بين النصارى والمجوس وقيل هم عباد الملائكة . وقيل عبدة الكواكب . اسمهم مشتق من (صَبَأَ يَصْبَأُ وَصَبُؤَ يَصْبُؤُ) اى خرج

القراآت وقرئ (والصابيين)

الألفاظ (ميثاقكم) الميثاق والموثق العهد . جمع (ميثاق) مواثيق ومياثيق . وجمع (موثق) مواثق ومياثِق (تولى) ادبر وتولى عنه ، اعرض و (تولى الامر) تقلده وقام به . و (تولى فلانا) اتخذه وليا والوَلاية والوِلاية) القرابة (السبت) جمعه سبوت وأسْبُت . ويقال (اقمت سبتا) اى برهة . يقال (سَبَتَ الرجل يَسْبُتُ ويَسْبِتُ) استراح . و (سَبَّتَ الرجلُ) قام بامر السبت . و (سَبَتَ الرجلُ وأَسْبَتَ) دخل فى السبت (خَاسِئِينَ) (خَسَأَ يَخْسَأُ) بعد وانزجر . و (خَسَأَهُ) طرده . و (خَسَأَ البصر يَخْسَأُ خَسْأً وخُسُوءًا) كل . و (خَسِئَ يَخْسَأُ) بعد (نكالا) النكال ما نكلت به غيرك وجعلته عبرة . يقال (نَكَّلَ بفلان يُنَكِّلُ ونَكَّلَ به)

على الصغائر فانها مقدمات الكبائر وهذه من احوال النفوس يعرفها من يراقب نفسه (٢) المعنى روى عن سلمان قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن اهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت هذه الآية فيكون المعنى ان من كان من هذه الفرق متمسكا بدينه (والاديان السماوية لا تختلف عن بعضها) ومعتقدا بالله وكتبه ورسله اجمعين ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم وموقنا بالحياة الآخرة وعاملا بما امر من الامور الصالحة فهو من الناجين فى الدار المستقبلة (٣) المعنى يذكر الله بنى اسرائيل بما كان من امر آبائهم حين ما امرهم بالعمل بما فى التوراة فعصوا ، وما كان من تهديد الله لهم برفع الجبل فوق رؤسهم ارغاما لهم على القبول . ولكنهم ما لبثوا بعد هذه الآية الباهرة حتى رجعوا الى العصيان ، ولولا ان تاب الله عليهم لكانوا من الهالكين (٤) المعنى امر الله بنى اسرائيل ان يتفرغوا فى يوم السبت للعبادة فعصى هذا الامر قوم منهم واشتغلوا بالصيد بحيلة عجيبة . وذلك انهم حفروا حياضا بساحل جزيرتهم (ايلة) فكان السمك يدخلها يوم السبت ويسبح فيها فاذا جاء يوم الاحد اصطادوه فمسخوا قردة ، قال مجاهد مسخت قلوبهم لا صورهم . فجعل الله تلك العقوبة عبرة للامم التى فى عصرهم ولمن يأتى بعدهم يحفظها التاريخ عليهم جيلا بعد جيل

وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ (٢) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا
بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ
فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا
مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ
جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ

صنع به صنيعا يحذر غيره اذا رآه (نكل عنه ينكل وينكل نكولا . ونكل ينكل نكالا ونكولا) نكص وجبن

الألفاظ (هُزُوًا) فعله (هزأ به ومنه يهزأ . وهزئ يهزأ هزأ وهُزُواً وهَزْواً ومَهْزَأَةً سخر منه . يقال (رجل هُزَأَةٌ) اى يهزأ منه . و(رجل هُزَأَةٌ) اى يهزأ هو بالناس (اعوذ) عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا ومعاذة لجأ اليه و(عاذ بالشئ) لزمه (فَارِضٌ) مسنة (بِكْرٌ) فتية (عَوَانٌ) النصف اى (الوسط) فى السن من كل شئ جمعه (عُون) . (فَاقِعٌ) خالص الصفرة (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) لا زائدة و(الحرث) كل نبت يستنبت بالبذر والنوى والغرس (مُسَلَّمَةٌ) اى من العيوب (شِيَةَ) لونا يخالف لون جلدها فعله و شاه يشيه) اى حسنه ونقشه (ادارأتم) اى تدافعتم القراآت وقرئ (هُزْأً) و(هُزْأً) وقرئ (الباقر) بدل البقر وهو اسم لجماعة البقر . وقرئ (الاباقر والبواقر) وقرئ (يَتَشَابَهُ وَتَشَّابَهُ وَتَشَّابَهَ و تَشَابَهُ وتشابهت وتشابهت وتَشَبَّهَ ويُشْبِه ومُتشابه ومُتَشَابِهَةٌ ومتشبه ومتشبهة) وقرئ (لاذلول) بالفتح

(٢) المعنى روى ابن عباس وسائر المفسرين ان رجلا من بنى اسرائيل قتل قريبا له لكى يرث ماله ويتمتع به ولاجل ان يُشكل امره موته على المحكومة رمى بجثته فى مجمع الطريق ثم بادر بالشكاية الى موسى عليه السلام فاجتهد نبى الله فى الاستدلال على القاتل فلم يهتد اليه بالقرائن الظاهرة فقال له قومه سل الله ان يوحى اليك اسمه فسأله فاوحى اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ، فتعجبوا من ذلك ولما لم يعرفوا السبب بظاهر عقولهم لم يطيعوا الامر بل تباطؤا عن تنفيذه ، واخذوا يتطاولون ويماطلون ، ويتشددون فى السؤال ويستقصون فى معرفة لونها وشكلها وهيئتها وكلما شددوا شدد الله عليهم حتى صارت تلك البقرة بالاوصاف التى ذكرت نادرة جدا ولم توجد الا عند رجل معين فاشتروها منه باضعاف ثمنها . ولو لم يشددوا فى السؤال ويلحوا فيه لاغنت عنهم اى بقرة كانت فلما ذبحوها امرهم موسى عليه السلام بان ياخذوا عضوا منها فيضربوا به القتيل فلما فعلوا أحياه الله تعالى وانطقه فسمى لهم قاتله فاذا به ذلك الشخص الذى ابتدأ بالشكاية فقتلوه به

مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ (٢) قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ
قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ
الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾
أَفَتَطْمَعُونَ (٣) أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ حزب
يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ
عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ (٤) أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ

وقرئ (تُشَقِّق) وقرئ (آلآن) و(الْآن) بحذف الهمزة
لألفاظ (قَسَتْ) فعله (قسا يقسو قَسْوًا
وقساوة وقَساءةً) يقال (هذا حال قَسِيّ) اى شديد
(يتفجر) تفجر الماء سال القراآت وقرئ (قنوة
وقرئ (إن) وقرئ (يَهْبِط) وقرئ (تَعْمَلُونَ)
لألفاظ (افتطمعون) (طمع يطمع طمعا وطماعا
وطماعية) معناه حرص عليه فهو (طامع وطمع وطُمُع
وهم طَمِعون وطمعاء وطَمَاعَى واَطْماع) . (عقلوه) عقل
الشئ يعقله فهمه و(عقل البعير) شده بحبل (عَقَل
الغلامُ وعَقِل) ادرك (عَقَل الدواء بطنه يعقِلها ويعقُلها)
امسكه (ليحاجوكم) (حاجّه مُحاجَّةً وحِجاجًا فحجّه) خاصمه
فخصمه اى غلبه (عندربكم) اى فى كتابه وحكمه وقيل عند ربكم
فى القيامة (اميون) جمع امى وهو منسوب للأم اى على

جزاء ماقدمت يداه (٢) المعنى كل هذه الآيات
التى مرت بهم كان من شانها ان تلين قلوبهم وترقق عواطفهم
ولكنها لم تؤثر فيهم فلقد قست قلوبهم حتى صارت كالحجارة
او اشد قسوة ، فان الحجارة يشاهد تأثرها وانفعالها
بالمؤثرات الطبيعية كالتشقق والهبوط الخ
(٣) المعنى ابعد لايمانهم ، وكيف يؤمنون وقد
كانت فرقة منهم يستمعون كلام الله النازل عليهم فيحرفونه
ويبدلونه ليوافق اغراض نفوسهم . ولقد كانوا من التلاعب
بحيث انهم كانوا اذا قابلوا المؤمنين اظهروا لهم الايمان والاسلام
واذا انقلبوا الى امثالهم قالوا لهم احذروا ان تخبروا المسلمين
بما فى كتبكم فيعرفوه ويجادلوكم بما انزل الله فى كتابه . اولم يكن
يعلم اولئك الناس ان الله يعلم سرهم ونجواهم . وانه قادر على
ان يطلع رسوله على ذات ضمائرهم (٤) المعنى ومنهم

ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴿٧٩﴾ (٢) وقالوا لن تمسنا
النار إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم
تقولون على الله ما لا تعلمون ﴿٨٠﴾ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٨١﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿٨٢﴾ (٣) وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل
لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم إلا قليلا منكم

ماولدته امه (أماني) جمع (امنية) وهي البغية والكذب ومايقرأ (فويل) هو في الاصل مصدر لافعل له معناه: تحسر وهلك. وقيل هو واد في جهنم. يقال: (ويله وويلاه وويلاً له) (الويلة) الفضيحة والبلية للألفاظ (تمسنا) المس ايصال الشئ بالبشرة بحيث تنأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال: ألمسه فلا اجده. فعله (مَسَّ يَمَسُّ مَسًّا ومَسِيسًا ومِسِّيشَى). (بلى) جواب للتحقيق توجب مايقال فاذا قيل: (اليس عندك كتاب) فقلت بلى لزمه الكتاب، وان قال نعم فلا يلزمه للقراآت

وقرئ (اتخذتم) باظهار الذال وبادغامه. وقرئ (خطيئاته) و(خطيّئته وخطياته) على القلب والادغام فيهما

للألفاظ (اليتامى) اليتيم من الناس من فقد اباه ومن البهائم من فقد امه. جمعه: يتامى ويتمة وميتمة وبيتائم. فعله (يَتِمَ يَيْتَمُ، ويَتُمَ يَيْتُمُ يُتْمًا ويَتْمًا وتَيَتَّمَ)

للقراآت وقرئ (لا تعبدُوا و (ان لا تعبدوا) و (لا يعبدون) وقرئ (حَسَنًا) و (حُسُنًا) وهو لغة فيه و (حُسْنًا) و (حُسْنى) على المصدر

طائفة جهلة لا يعرفون القراءة حتى يطلعوا على ما في التوراة بذواتهم فهم لا يعرفون منها الا (اماني) اى اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين والمؤولين الذين لهم الويل والثبور بما بدلوا كلمات الله واشتروا بها ثمنا قليلا

(٢) المعنى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود فيها يقولون انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وانما يعذب الناس بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الآخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الآية الى قوله فيها خالدون. وقيل نزلت لما قالوا لن تدخل النار الا تحلة القسم، الايام التي عبدنا فيها العجل اربعين ليلة فاذا انقضت انقطع العذاب. ولا يخفى ان كل هذا تخرص منهم لا دليل عليه (٣) المعنى يذكر الله بني اسرائيل بما اخذ عليهم من العهد في التوراة بان لا يعبدوا الا الله وبان يبروا والديهم وذوي قرابتهم ويحسنوا الى اليتامى بالتربية والى المساكين بالمواساة والمعونة وان يعلموا الناس طرق الخير وان يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فتولوا عن ذلك كله الا قليل من صلحائهم

وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٤﴾ (٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم
مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن
يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا (٣) مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا

الألفاظ (تظاهرون) ظاهر الرجل عاونه (اسارى) جمع اسير وهو الاخيذ ويجمع ايضا على آسرى وآسارى وأَسَارَاءَ فعله (آسَرَ يَأْسِرُ) (تفادوهم) فاداه مُفاداة وفداء) اطلقه واخذ فديته. ثلاثيه (فدى يَفْدِي فداء وفِدًى وفَدًى). (تفادى القوم) فدى بعضهم بعضا و (تفادى من كذا) تحاماه (خِزْيٌ) الخزي الهوان والعقاب والبعد والندامة و(الخِزْيَة والخَزْيَة) البلية والخصلة التي يخزى فيها الانسان. فعله (خَزِيَ يَخْزَى خَزًى وخِزْيًا) ذل وهان. يقال (اخزاه فلانٌ فهو خَزٍ وهي خَزِيَة). (خَزِيَ منه وخَزِيَهُ خَزَايَةً وخَزًى) مثل استحيى منه واستحياه فهو (خَزْيَان وهي خَزْيَا) جمعه (خَزَايَا) **القراآت** وقرئ (تُقَتِّلُونَ) وقرئ (تُظَاهِرُونَ وتَتَظَاهَرُونَ وتَظَّهَّرُونَ) وقرئ (أَسْرَى واسارى) وقرئ (تَفْدُوهُمْ) وقرئ (تَرُدُّونَ) و(يعملون)

(٢) **المعنى** يذكّر الله بني اسرائيل بما اخذه عليهم من العهد باد لا تقاتل بعضهم بعضا وبان لا يخرجوا اخوانهم في الدين من ديارهم، وبما كان من اقرارهم وشهادتهم على انفسهم بذلك ثم ما كان من نكثهم العهد وغشيان ما نهوا عنه من التقاتل والتنابذ وذلك ان بني قريظة وبني النضير كانوا يهودا وكان بين الاوس والخزرج قبل البعثة حروب شهيرة فحالفت بنو قريظة الاوس وحالفت بنو النضير الخزرج فكان اذا اقتتل الاوس والخزرج نصرهم حلفاؤهم اليهود فكان القتال يقع بهذا السبب بين اليهود ايضا فكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا بالفداء، فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان نستذل حلفاءنا. فبكتهم الله على عملهم ببعض الكتاب وهو الفداء وكفرهم بالبعض الآخر وهو النهي عن القتل والاخراج والمظاهرة واشار سبحانه وتعالى بان ذلك سببه ايثارهم الحياة الدنيا على الآخرة وعدم اعتدادهم برابطتهم الدينية

لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ
كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
(٤) بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن
فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ

الألفاظ (وقفينا) يقال (قَفَّى فلانا زيدا. وقَفَّى فُلانا بزيد) اى اتبعه به. ثلاثية (قَفَاهُ يَقْفُوهُ قَفْوًا وَقَفُوًّا) تبعه. (روح القدس) اى الروح المقدسة كقولك رجل صدقٍ اريد به هنا جبريل او روح عيسى عليهما السلام او الانجيل او اسم الله الاعظم الذى يدعوا الله به لاحياء الموتى (تهوى) تحب (هَوِىَ يَهْوَى هَوًى) احب واما هَوَى يَهْوِى هُوِيًّا) فمعناه سقط (غلف) جمع اغلف اى عليه غلاف وقيل اصله غُلُف جمع غلاف فخفف (لعنهم) لَعَنَه يلْعَنُه. طرده عن الخير والرحمة (يستفتحون) استفتح طلب الفتح. والفتح النصر والرزق و (الفتاحة) النُّصرة و (الفِتاحة والفُتاحة) الحكم بين خصمين و (ايدناه) آيَدَه وآيَدَهُ مُوآيَدَةً فهو مُؤْيِدٌ. قوّاه و (الآدُ والأيْدُ) بمعنى القوة. يقال (آدَ الشئ يئيد أيْدًا وَآدًا) قوى وصلب و (الإياد) ما أُيِّدَ به الشئ والمَعْقِل والسِّتر والملجأ والجبل الحصين و (الأَيْدُ) القوى القراآت قرأ ابن كثير (القُدْس) فى جميع القرآن الكريم الألفاظ (اشتروا) اشترى باع. واشترى ملك بالبيع. وكل من ترك شيئا واخذ غيره فقد اشتراه. (بغيا) بغى الشئ يبغيه بُغًى وبُغاءً وبُغْيَة وبِغْيَةً طلبه و (بغى فلان) عدا عن الحق و (بغى فلان على فلان) استطال عليه وظلمه و (بغى على فلان

(٣) المعنى فاتبعهم الله رسولا بعد رسول، فكانوا اذا جاءهم رسول بما لا ينطبق على اهوائهم استكبروا عن الخضوع له حتى انهم قتلوا بعض من ارسل اليهم وكذبوا البعض الآخر. ولما وصلت الرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم، اتبعوا عادتهم فقالوا ان قلوبنا مغلفة لا تصل لادراك ما تقول، فرد الله عليهم دعواهم هذه واكذبهم بان قلوبهم غير مغلفة ولكن الله ابعدهم عن الخير بسبب كفرهم ولقد كفروا مع علمهم بان نبيا سيبعث من العرب، وكانوا يقولون اللهم انصرنا على اعدائنا بالنبى المبعوث. فلما بعث خافوا على رئاساتهم ومراكزهم فكذبوه وكفروا بما جاء به عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون اى يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم احد بنى النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم فانزل الله (ولما جاءهم كتاب من عند الله) الاية (٤) المعنى الانسان لا يبيع نفسه الا لأمر جلل، اما هؤلاء فبئس الشئ الذى باعوا به انفسهم وهو كفرهم بما انزل الله على رسوله حسدا

مُهِينٌ ﴿٩١﴾ (٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ
بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ
بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٣﴾ (٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٤﴾ (٤) قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ
الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٩٥﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٦﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ

يبغونه عليه) جنى عليه (فباؤا) فرجعوا القراآت
وقرئ : (ينزّل) بالتخفيف الألفاظ (وَرَاءَهُ)
الوراء معناها خلف وامام وهي من الاضداد تذكر وتؤنث
قال تعالى (ومن ورائه عذاب غليظ) اى بين يديه . وتكون
بمعنى (سوى) نحو (ومن ابتغى وراء ذلك) اى سوى ذلك
(البينات) الواضحات فعله (بان الشئ يبين بيانا وتبيانا)
اتضح . و(بان الشئ يَبِين بَيْنًا وبينونة) انقطع وغاب
القراآت قرأ نافع وحده . (انبياء الله) مهموزا
في جميع القرآن الألفاظ (الميثاق) العهد (وعصينا)
من باب ضرب (عصاه يعصيه) عَصْيًا ومَعْصِيَةً فهو عاص
وعَصَاء وعصى . جمعه عُصَاة وعاصُونَ وعَصَاؤُن و
عَصِيُّون وأَعْصِيَاءُ) و(عاصاه) بمعنى عصاه و(تَعَصَّاه)
بمعنى عصاه اما (عصاه يَعْصُوه عَصْوًا) فمعناه ضربه
بالعصا . (أُشْرِبَ) يقال (اشرب فلان حب فلان) اى
خالط حبه قلبه (خالصة) خاصة فعله (خلص الشئ
يخلُص خلوصا وخلاصا) صار خالصا . و(خالصه في
العشرة) صافاه ويقال (فلان خِلصي) اى خِدْني و(الخُلَّصان)

على تنزيله الوحي على من يشاء من عباده فرجعوا بغضب جديد
فوق ما استوجبوه من الغضب السابق ولهم عذاب مهين
(٢) المعنى واذا قيل لهم آمنوا بالقرآن قالوا لا نؤمن
الا بما انزل علينا ويكفرون بما سواه مع ان القرآن هو الحق
الذي تنشده الروح وتتطلبه العواطف وهو ايضا مصدق
لما معهم من صحيح الوحي ، ولكن لا عجب من عدم ايمانهم فانهذه
كانت سيرتهم مع نبيهم نفسه فانهم مع مجيئه لهم خاصة
ومعه البينات النيرة والاعلام الواضحة عكفوا على عبادة
العجل بعد ذهابه الى الطور وظلموا انفسهم (٣)
المعنى لما قرر الله تعالى ان تكذيبهم بالقرآن ناشئ من
جريهم على عادتهم الاصلية اخذ يذكرهم بما لا يمكنهم
انكاره مما يدل على ان ديدنهم كان كذلك . ومن بين تلك
الحوادث ما قالوه لنبيهم لما هددوا باسقاط الجبل عليهم
: فان كانوا يدعون ان ذلك ايمان بما انزل اليهم كما يقولون
فبئسما يامرهم به ايمانهم من تكذيب الرسل وعصيان الاوامر
(٤) المعنى : اخرج ابن جرير عن ابي العالية قال : قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا فانزل الله (قل ان كانت

أحرص الناس على حيوة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو
بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴿٩٦﴾ قل (٢) من كان عدوا لجبريل
فإنه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين
﴿٩٨﴾ من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين
﴿٩٩﴾ ولقد (٣) أنزلنا إليك ءايت بينت وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴿١٠٠﴾ أوكلما (٤)
عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ﴿١٠١﴾ ولما جاءهم رسول من
عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتب كتب الله وراء
ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿١٠٢﴾ واتبعوا (٥) ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر
سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل

الخالص من الاخوان ويستوى فيه الواحد والجماعة يقال (هو خلصانى وهم خلصانى). (احرص) فعله (حرص يحرص) اى طلبه بشره. (يعمر) عمر عاش زمانا طويلا. و(عمر فلانا) اى قدر له سنا. و(عمر الله فلانا) ابقاه. و(عمر المنزل) جعله آهلا. ثلاثيه عمر المنزل باهله يعمو عمرا

القراآت وقرئ (الحياة) وقرئ (تعلمون)

الألفاظ (بشرى) البشرى الاشارة الخبر السار. و (البشارة) الجمال يقال: (هو أبشر منه) اى احسن منه و (البشارة) اسم ما يعطاه البشير

القراآت وقرئ (جبرئيل وجبرئل وجبرئل وجبريل) والبواقى شواذ. وقرئ (ميكائل وميكال وميكئل ومكئيل وميكيئل

الألفاظ (بينات) واضحات بينات. (يكفر) كفر يكفر كفرا جحد وأنكر. (وكفر يكفر كفرا وكفورا) ستر. يقال: كفر درعه بثوب اى غطاه (اوكلما) الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره (اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا الخ). (نبذه)

لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) الآية. وبناء على هذا فالآية رد عليهم وتقريع لهم بدعوتهم الى تمنى الموت ان كانوا صادقين فى زعمهم. ثم اشار سبحانه الى انهم لن يتمنوه ابدا لما كسبته ايديهم من الآثام والجرائم واكد بأنهم احرص من الناس على الحياة ومن المشركين أنفسهم حتى ان احدهم يود ان يعيش الف سنة. وما اينفعه ذلك العمر الطويل وهو لا ينجيه من عقاب ولا يقربه من ثواب والله بصير بما يعملون (٢) المعنى الاجماع على ان سبب نزول هذه الآية ان اليهود لما علموا ان الملك الذى ينزل بالوحى على نبينا عليه الصلاة والسلام هو جبريل تافقوا من ذلك وقالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة، ولو كان ميكائل لاتبعناه لانه ينزل بالسلم والخصب (٣) المعنى عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل الله عليك من آية بينة فنزلت هذه الآية (٤) المعنى لما بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ما اخذ على اليهود من الميثاق وما عهد اليهم فى محمد. قال احدهم مالك بن الصيف

هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا
يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا
شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ
خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا

نبذ ينبذ طرح . ورمى (القراءات) وقرئ (أوكلما) وقرئ (عُوهِدوا وعَهِدوا) (الألفاظ) (تتلو) تلا يتلو تُلُوًّا تبع (وتلا الكلام تلاوةً) قرأه (بابل) بلد بقرب الكوفة (فتنةٌ) مصدر (فَتَنَ يفتِن) الخِبرة والابتلاء والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والمرض والجنون واختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من الاضطراب والانشقاق . (فَتَنَ يفتِن فَتْنًا وفُتُونًا) اعجبه . (وفَتَنَ المالُ الناسَ) استمالهم . (وفتن زيد عمرا) اوقعه في الفتنة ، ففَتَنَ هواى وقع فيها . لازم ومتعدٍ . (فُتِنَ الرجل في دينه) مال عنه (فُتِنَ فلانٌ) اصابته فتنة فذهب ماله او عقله وكذلك اذا اختبر (فتَّنَهُ) بمعنى فتَنَه شدد للمبالغة (افتتن فلانا) اى اوقعه في الفتنة فافتتن هو . لازم ومتعد (افتُتِنَ في دينه) مال عنه (بضارين) (ضارَّهُ مضارَّةً وضِرارًا) ضرّه . (ضار فلانا) خالفه . (الضارور والضارون) الحاجة و(الضارورا) الحاجة ايضا والقحط والشدة (الضَّرَّاء) ذهاب البصر (ضره يضُرّه) اضره ونفعه من الاضداد . (خلاق) نصيب (القراءات) وقرئ (ولكنّ الشياطينُ) وقرئ (الملكين) وقرئ (هارونُ وماروتُ) وقرئ (بضارّي) على الاضافة الى احد . وقرئ (لمَثُوبَة) والمَثُوبَةُ والمَثُوبَةُ الثواب) وهو الجزاء من خير وشر (الألفاظ) (راعنا) راقبنا وتصريفه (رَعَى يرعَى رَعْيًا ورِعَايةً) و(رعتا الماشية الكلأ) سرحت فيه . اما (رعا الرجل يرعو) فمعناه (ارعوى) اى رجع عن الجهل (انظرنا) نظره بنظره

والله ما عهدا الينا في محمد ولا اخذ علينا ميثاقا فانزلت هذه الآية
(٥) المعنى عزا بى العاليه ان اليهود سالوا النبى صلى الله عليه وسلم زمانا عزامور من التوراة لا يسالونه عن شئ من ذلك الا انزل الله عليه ما سألوه عنه فيخصمهم ، فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الينا منا ، وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله هذه الآية والمعنى انهم نبذوا الكتاب الالهى واتبعوا كتب السحر التى تبعتها الشياطين من الجن والانس على عهد ملك سليمان . وكان سليمان قد جمع كتب السحر من ايدى الناس ودفنها ، فلما توفى دلت الشياطين الناس عليها ، فظنوا ان سليمان ما انبسط له الملك الا بسببها فاكب الناس على تعلمها . ولما عدّ النبى عليه الصلاة والسلام سليمان فى الانبياء انكر اليهود ذلك وقالوا انما هو ساحر فرد الله عليهم بقوله (وما كفر سليمان) بعمل السحر (ولكن الشياطين كفروا) بتعليمه للناس مضافا اليه ما افيض على الرجلين الصالحين اللذين لصلاحهما سميا ملكين (ويؤيد هذا قراءة الملكين بكسر اللام) على ان هذين الصالحين كانا يعلمان الرجل مع النصح له بان هذا فتنة اى امتحان من الله للناس فلا تكفر بالعمل به فتعلم الناس منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهذا علم يضر ولا ينفع ، ولقد علموا بأن من آثره على كلام الله والايمان برسله فلا نصيب له فى الآخرة (٦) المعنى كان المسلمون يقولون للنبى عليه الصلاة والسلام راعنا اى راقبنا وتمهل بنا حتى نفهم ما تلقيه علينا فلما سمع اليهود ذلك راوا ان هذه الكلمة توافق كلمة سب فى لغتهم فاخذوا يقولونها بتلك النية .

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (٢) مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٦﴾
(٣) مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٧﴾ حزب
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
(٤) أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ

ونَظِرَهُ يَنْظُرُهُ) ابصره . و(نظر يَنْظُرُ فلانا) صغى اليه و(نظر فلانا) تانى عليه للقرآت وقرئ (أَنْظِرْنَا) أى امهلنا وقرئ (راعونا) للألفاظ (يَوَدُّ) (وَدَّهُ يَوَدُّهُ وِدًّا ووُدادًا ووَدادَةً ومَوَدَّةً ومَوْدَدَةً) احبه (يختص) يخص

فنزلت هذه الآية تنهى عن قول تلك اللفظة وتبدلها بكلمة انظرنا واسمعوا، امر للمسلمين بالطاعة وعدم المخالفة (٢) لمعنى نزلت هذه الآية فى قوم من اليهود كانوا يظهرون المودة ويزعمون انهم مسرورون من نزول الوحى على العرب

الألفاظ (نَسْخ) النسخ ازالة الصورة عن الشئ واثباتها فى غيره يقال (نسخت الشمس الظل) اى ازالته و(نسخ الحكم بالحكم اذا ازاله به (نُنْسِهَا) انساء الشئ اذهابه عن القلب للقرآت وقرئ (مَا نُنْسِخْ) اى ما امر بنسخها . (ونَنْسها) قرئ (نَنْسَأْهَا) اى نؤخرها وقرئ (وتَنْسَها وتُنْسَها . ومَا نُنْسِكَ من آية او ننسخها) وقرئ (ما ننسخ من آية ونُنْسِكها) (٣) لمعنى نزلت هذه الآية لما قال المشركون او اليهود ألا ترون ان محمدا يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه . وفى الآية رد عليهم بأن المقصود من نسخ الحكم السابق تهيؤ النفوس لأرقى منه وهو معنى قوله تعالى (نأت بخير منها) لأن الخالق تعالى ربى الأمة العربية فى ثلاث وعشرين سنة تربية تدريجية لانتم لغيرها بواسطة الفواعل الاجتماعية الا فى قرون عديدة لذلك كانت تنزل عليها الاحكام على حسب قابليتها ، ومتى ارتقت قابليتها بدل الله لها ذلك الحكم بغيره . وهذه سنة الخالق فى الأفراد والأمم على حد سواء . فانك لو نظرت فى الكائنات الحية من اول الخلية النباتية الى ارقى شكل من اشكال الاشجار ، ومن اول رتبة من رتب الحيوانات الى الانسان لرأيت ان النسخ ناموس طبيعى محسوس فى الأمور المادية والأدبية معا . فان انتقال الخلية الانسانية الى جنين ثم الطفل فيافع فشاب فكهل فشيخ ، وما يتبع كل دور من هذه الأدوار من الأحوال الناسخة للأحوال التى قبلها ، يريك باجلى دليل أن التبدل فى الكائنات ناموس طبيعى محقق . واذا كان هذا النسخ ليس بمستنكر فى الكائنات فكيف يستنكر نسخ حكم وابداله بحكم آخر فى الأمة وهى فى حالة نمو وتدرج من أدنى الى ارقى . هل يرى انسان له مسكة من عقل ان من الحكمة تكليف العرب وهم فى مبدأ امرهم بما يلزم ان يتصفوا به وهم فى نهاية الرقى الانسانى وغاية الكمال البشرى واذا كان هذا يصح وجبان الشرائع تكلف الاطفال بما تكلف به الرجال وهذا لم يقل به عاقل فى الوجود . واذا كان هذا لا يقول به عاقل فى الوجود فكيف يجوز على الله وهو احكم الحاكمين بأن يكلف الأمة وهى فى دور طفوليتها بما لا تتحمله الا فى دور شبوبيتها وكهولتها . واى الأمرين افضل : أشرعنا الذى سنه الله لنا حدوده بنفسه ونسخ منه ما اراده بعلمه ، واتمه بحيث لا يستطيع الانس والجن ان ينقضوا حرفا منه لانطباقه على كل زمان ومكان وعدم مجافاته لأى حالة من حالات الانسان ، ام شرائع دينية أخرى حرفها كهانها ونسخ الوجود احكامها بحيث يستحيل العمل بها لمنافاتها لمقتضيات الحياة البشرية من كل وجهة . هذه كلمة صغيرة فى هذا الموضوع ومن اراد التوسع فليطالع

فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ
كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا۟ وَاصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ
ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ
ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

(٥) (٦) (٧)

الألفاظ : (ام) حرف عطف بالاستفهام تقع متصلة ومنقطعة . فالمتصلة لا يستغنى باحد طرفى جملتها عن الآخر والمنقطعة تاتى بمعنى بل الا ان ما بعدها يكون مظنونا

القراآت : وقرئ (يُبْدِلْ) من ابدل

الألفاظ (فَاعْفُوا) العفو ترك عقوبة المذنب (واصفحوا) الصفح ترك تثريبه اى لومه

القراآت : وقرئ (تُقَدِّمُوا) من اقدم . وقرئ (يعملون)

الألفاظ (هودا) الهود قيل هو جمع هائد اى راجع وتائب . وقيل هو اعجمى كنوح ولوط (هاتوا) آتوا (هَاتِ) اسم فعل بمعنى (آت) وقيل اصله آت فابدلت الهمزة هاء . تقول : (هاتِ يا رجل وهاتِ يا امرأة وهاتيا يا رجلان ويا امرأتان وهاتوا يا رجال وهاتين يا نساء مثل عاطين وآتين

(النصارى) الواحد نصرانى نسبة الى الناصرة على غير قياس . وقيل جمع (نَصْرَان) مثل الندامى جمع ندمان . وقيل جمع نصرى نسبة الى قرية اسمها نصرة (الكتاب) اى الكتاب المنزل عليهم . فعله (كَتَبَ يَكْتُبُ كَتْبًا وكِتَابًا وكِتْبَةً وكِتَابَةً) (كَتَبَ فلانا وَاكْتَتَبَهُ) علمه الكتابة (المكاتب) المملوك الذى كاتبه

فى المقدمة (مبحث الناسخ والمنسوخ) (٤)

المعنى عن ابن عباس قال قال رافع بن خزيمة ووهب ابن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه او فجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فنزلت هذه الآية (٥) المعنى كان حيى بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد اليهود حسدا للعرب على نعمة الوحى ، وكانا مجتهدين فى رد الناس عن الاسلام فانزل الله فيهما هذه الآية (٦) المعنى لما قدم بعض نصارى نجران على النبى عليه الصلاة والسلام تجادلوا مع اليهود بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وحكمت كل طائفة بالجنة لأهل مذهبها فطالبهم الله بالبرهان وحكم بأن الجنة لمن اسلم وجهه لله وخلص من آصار الأوهام واحسن فى قوله وعمله واعتقاده

(٧) المعنى لما تجادل نصارى نجران واليهود بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رافع بن خزيمة لليهود ما انتم على شئ وكفر بعيسى والانجيل فقال رجل من اهل نجران لليهود ما انتم على شئ وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله هذه الآية اشارة الى ان هذه المقالة هى عادة اصحاب الأديان

قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿١١٩﴾ ومن أظلم ممن منع (٢)
مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها
إلا خائفين ﴿١٢٠﴾ لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿١١٥﴾ ولله المشرق (٣)
والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم ﴿١١٦﴾ وقالوا اتخذ الله ولدا (٤)
سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون ﴿١١٧﴾ بديع السموات والأرض

سيده . اى شرط عليه بأن يدفع له مبلغا معينا فى مقابل حريته . و(المكاتب) الذى كاتب مملوكه

الألفاظ : (اظلم) فعله (ظلم يظلم ظلما وظلما ومظلمة) وضع الشئ فى غير موضعه . وجار . ونقص . يقال : (ما ظلمك ان تفعل كذا) اى ما منعك (خرابها) فعله (خرب البيت يخربه خربا وخرابا) ويقال (خرب البيت يخربه خربا) اى خربه (اخزيه) تركه خرابا (المشرق) مكان شروق الشمس جمعه مشارق . وقيل المشرق والمغرب بالافراد جهتا شروق الشمس وغروبها . والمشارق والمغارب بالجمع المواضع المختلفة لشروقها وغروبها فانها تنتقل فى نظر الرائى كل يوم من موضعها الى موضع آخر . (تولوا) توجهوا وجوهكم (فثم) ثم اسم يشار به الى المكان البعيد وقد تلحقه الثاء فيقال (ثمة) وموضعه نصب على الظرفية (واسع) بإحاطته بالأشياء او برحمته (عليم) بمصالحهم

(٢) لمعنى ان الحكم على من سواهم بالنار والحقيقة ان الجنة لمن اسلم وجهه لله وهو محسن لا لمتبعى الأوهام والخرافات

(٣) لمعنى عن ابن عباس ان قريشا منعوا النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة فى المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت فى المشركين حين صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عن مكة يوم الحديبية . (اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الأمر اى اذلوهم بالجهاد فلا يدخلها منهم احد الا خائفا

(٤) لمعنى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة أمر الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الله وينظر الى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره (الى المسجد الحرام) فارتاب فى ذلك اليهود وقالوا (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) فانزل الله (قل لله المشرق والمغرب) الآية وقال (فاينما تولوا فثم وجه الله) الآية

الألفاظ (قانتون) منقادون . (قنت يقنت لله وقنت الله يقنته) ومن معانى (قنت) سكت ودعا . وقام فى الصلاة (بديع) مبدع (بدع يبدع وأبدع يبدع) بمعنى القرآت : وقرئ (قالوا) بغير واو . وقرئ (فيكون)

(٤) المعنى ان من الناس طوائف تدعى ان لله ولدا وهو منزه عن ذلك . كيف لا وهو خالق كل شئ ومبدعه ابداعا لا كلفة عليه فيه بل يقول الشئ كن فيكون . نقول : ان ادعاء الولد لله تعالى كان شائعا فى كل الامم ولم يزل له آثار لليوم . فقد ادعى الأقدمون البنوة فى (اور بقيه) ملك (نرأس) وفى (افلاطون فى (القرن الخامس قبل الميلاد) وفى (الاسكندر) وفى (هيركول) فى القرن السادس قبل الميلاد . اما من ادعوا فيهم الألوهية والتجسد فكثيرون ايضا منهم (بوذا) المصلح الشهير لديانة البراهمة . ولد فى القرن الخامس قبل الميلاد . زعم اتباعه فيه ذلك ويزعمونه لليوم وهم زهاء خمسمائة مليون يسلم منهم كل عام خلق كثير . ومنهم (برهما) يدعى اتباعه ان الخالق تجسد فيه ثم فى (فيشنو) ثم فى (سيفا) ويصورونه ملتصقين اشارة الى هذا التجسد الثلاثى ولهم من الاتباع نحو ثلثمائة مليون يسلم منهم كثيرون كل سنة . وتأسست هذه

وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ (١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى
ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ
مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ (٣) ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ (٤) يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ
ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ
عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

الألفاظ. (ونذيرا) النذير المنذر جمعه نُذُر (نَذِر بالشئ يَنْذَر) علم به الشئ فحذره واستعد له. يقال (نذروا بالعدو) و(انذره بالأمر انذارا ونَذْرًا ونُذْرًا ونُذُرًا ونِذْرًا) اعلمه وحذره من عواقبه (اهواءهم) الهوى مصدر هَوِىَ. ميل النفس. والشئ المحبوب محمودا كان او مذموما، ثم غلب على غير المحمود (وَلِىّ) المحب والنصير من وليه اذا قام به جمعه أولياء (تشابهت) قرئ للقرآت وقرئ (تشابهت) وقرئ (ولا تسأل) للألفاظ (الخاسرون) الهالكون (خسر يخسر فى بيعه خَسْرا وخَسَرا وخُسرا وخُسْرانا وخَسارا وخَسارةً) ضد ربح (خسر الميزان يخسره خَسْرًا وخُسْرانًا) نقصه. فهو ميزان مخسور. (وخسر المال) ضيعه (عدل) فداء (شفاعة) طلب العفو عن مذنب يقال (شفع لفلان فى المطلب) سعى له

الديانة قبل اكثر من الفى سنة. والسبب فى امثال هذه المزاعم غلو الأمم فى تقديس أنبيائهم (٢) المعنى عن ابن عباس قال قال رافع بن خزيمة لرسول الله ان كنت رسولا من الله فقل الله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فنزلت هذه الآية. ثم التفت الله تعالى الى رسوله فأكد له بأنه ارسله بالحق الذى يعلو ولا يعلى عليه وأنه ليس بمسؤول عمن لم يؤمن. وان اهل الكتاب لن يرضوا عنه الا ان اتبع ملتهم فأمره بان يقول لهم ان هدى الله اى الاسلام هو الهدى اى الحق ثم امره بعدم اتباع اهوائهم بعد ما جاءه من العلم (٣) المعنى ان مؤمنى أهل الكتاب يتلون كتابهم بغير تحريف فيؤديهم الى الايمان بجميع رسل الله وبالقرآن اولئك يؤمنون به حقا ومن يكفر به بالتحريف والتبديل فأولئك هم الخاسرون (٤) المعنى تقدم لبنى اسرائيل تذكيرهم بهذا المعنى والتكرار هنا مبالغة فى نصحهم وايقاظ الحميتهم

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن (٢)
ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا (٣)
وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ
لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا
وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ
قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ (٤) يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ
مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا
مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۖ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ

الألفاظ (ابتلى) الابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق ثم اطلق على الاختبار **القراآت** وقرئ: (ابراهيمُ ربَّه) على انه دعا به بكلمات. وقرئ (ابراهام) وقرئ (ذِريتى) وقرئ (الظالمون)

الألفاظ (مثابة) مرجعا (ثاب يثوب) رجع (مقام ابراهيم) مكان قيامه (مصلى) مكان صلاة (وعهدنا) عهد اليه يعهد اوصاه وشرط عليه (والعاكفين) الملازمين له (عكف عليه يعكُف ويعكِف) اقبل عليه مواظبا ولازمه (الركع) جمع راكع (السجود) جمع ساجد (بلدا) البلد والبلدة كل موضع من الارض عامرا كان او خلاء. ومنه قوله تعالى (فسقناه الى بلد ميت) (بلد بالمكان يبلُد بلودا) اقام به واتخذه بلدا. فهو (بالد جمعه بَلَدة) **القراآت**: وقرئ: (مثابات) لانه مثابة كل احد. وقرئ (واتخذوا) بلفظ الماضى عطفا على جعلنا، اى واتخذ الناس مقامه قبلة يصلون اليها **الألفاظ** (مسلمين) مخلصين من (اسلم وجهه لله) او مستسلمين من (اسلم) اذا استسلم وانقاد (مناسكنا)

(٢) المعنى: واذ امتحن الله ابراهيم بتكاليف فاداهن تماما فقال له (انى جاعلك للناس اماما) فى الدين فدعا به ان يكون ذلك لذريته من بعده فاجابه الله بان عهد الله لا يصلح له الا الصالحون منهم دون الظالمين (٣) المعنى: يمتن الله على عباده فيقول بان جعل لهم الكعبة مرجعا يرجعون اليه ويجتمعون فيه من مشارق الارض ومغاربها، وبأن امرهم بان يتخذوا مقام ابراهيم (وهو موضع الحجر الذى قام عليه ودعا الناس للحج) مصلى، وبان امر ابراهيم واسماعيل بان يطهرا البيت من الاصنام والانصاب وان يهيآه للطائفين به والمعتكفين فيه. وقال ابراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا وارزق من آمن من اهله رزقا حسنا. قال الله ومن كفر ارزقه ايضا وامتعه قليلا ثم مصيره الى النار جزاء اعماله. روى انه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر رضى الله عنه وقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى، فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت آية (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) (٤) المعنى يذكرنا الله تبارك وتعالى ما كان من امر

والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ﴿١٢٩﴾ (٢) ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ﴿١٣٠﴾ اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ﴿١٣١﴾ ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يابني
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴿١٣٢﴾ (٣) ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك
واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ﴿١٣٣﴾ (٤) تلك امة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴿١٣٤﴾

جمع (مَنسَك ومَنسِك) طريقة النُسُك . والنُسُك نفسه وموضع تذبح فيه (النسيكة) اى الذبيحة والنسك العبادة . فعله (نَسَك يَنسُك) . (مناسك الحج) عباداته . (ويزكيهم) ويطهرهم القراآت وقرئ (مُسلِمَين) وقرئ (أرنا) و(ارنا) بالاختلاس لألفاظها (يرغب) يعرض يقال (رغب فيه) طلبه بحرص . (ورغب عنه) اعرض عنه . (ملة) الشريعة او الدين . هي اسم من املیت الكتابة ثم نقلت الى اصول الشرائع لأن الانبياء تمليها (سَفِهَ نَفْسَهُ) اذلها واستخف بها (اصطفى) اختار . (المصطفى) المختار وهو لقب النبي صلى الله عليه وسلم القراآت وقرئ (واوصى) وقرئ (يعقوبَ) بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيمن وصى من ابنائه لألفاظها (ام) قيل هي منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت . وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى : (ما شهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي) وقيل هي متصلة بمحذوف تقديره : (اكنتم غائبين ام كنتم شهداء اذ الخ القراآت وقرئ (حضِر) وقرئ (اله ابيك) على ان (اب) يجمع بالواو والنون . او على انه مفرد لألفاظها (خلت) مضت (خلا يخلو خلوا وخلاء) فرغ . ومضى (الخلو) الخالي والخالية

ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حين ماكانا يبنيان الكعبة ويدعوانه بتلك الدعوات الصالحة التي منها ان يبعث الله الى ولد اسماعيل اى العرب رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة فاستجاب الله دعاءه بارسال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للعالمين بشيرا ونذيرا (٢) المعنى : قال ابن عيينة روى ان عبد الله بن سلام دعا ابنى اخيه (سلمة ومهاجرا) الى الاسلام ، فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى اخوه مهاجر . فانزل الله هذه الآية وملة ابراهيم هي الدين الخالص اى الاسلام لله الذي وصى به ابراهيم ابناءه (ويعقوب معطوف على ابراهيم فقال لهم ان الله اختار لكم الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون غير متبعي الاوهام والخرافات (٣) المعنى لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزلت هذه الآية . اى انكم لم تحضروه ساعة موته فكيف تنسبون اليه ذلك والحقيقة انه لما سألهم (ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ذلك الاله المنزه عن المادة والمادة الذي ليس كمثله شئ الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار (٤) المعنى ان انتسابكم

(٢) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ
اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾

للمذكر والمؤنث . يقال (انا منه خَلَاءٌ) اى برىء بلفظ للجميع

الالفاظ (الاسباط) جمع سِبْط وهو ابن الابن والمراد حفدة يعقوب اوابناؤه وذريتهم فانهم حفدة ابراهيم واسحاق (شقاق) مصدر شاقه اى خالفه . وحقيقته ان يكون كل واحد فى شق غير شق صاحبه (صبغة الله) فطرته التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ . القراآت وقرئ (بل مِلَّةَ)

لابراهيم ويعقوب وابنائهما لايجديكم نفعا ما دمتم لاتعملون اعمالهم ولاتتبعون آثارهم . فتلك امة سلفت لاينالكم حسناتها ولايصيبها سيآتكم

(٢) المعنى : عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد . وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله هذه الآية . والمعنى : انها تين الطائفتين تدعوانك الى دينهما فلا تطعهما واتبع الدين الأصلى الفطرى وهو دين ابراهيم ، الذى لايتغير بتغير الأزمان ، ولايختلف باختلاف الانسان واللسان ، وهو الايمان بالله ايمانا خاليا من البدع وبما انزله من الكتب اجمالا وبسائر انبيائه ورسله الذين اوحى اليهم اوارسلهم الى الامم جمعاء ، لا الايمان ببعضهم دون البعض الآخر كما فعله كثير من الأمم فاوقعوا العالم فى الشقاق والفراق ، تعصبا لأنبيائهم المواطنين كأنهم يزعمون بذلك انه ليس على سطح الأرض ناس غيرهم يستحقون من الله الوحى اليهم ، فيكفرون بكل ما لم يرسل اليهم خاصة بهذه الآية امر الله المؤمنين بان يكونوا مقدمة الأمم لاصلاح كبير فى النوع الانسانى كله لم تبعث به امة من الأمم قبلهم . وذلك بالقيام على الدين الفطرى الأصلى والتسليم لنبوة سائر انبياء الله من اى جنس كانوا وفى اى زمان وجدوا هذا هو السبب فى اعتقاد المسلمين بان دينهم هو الدين العام الذى ستنتهى اليه سائر الأديان لامحالة ، لأنه صالح لأن يكون نقطة جامعة لكل الامم على السواء لأن مبناه الايمان بالله وهو اله الجميع والأيمان بسائر رسله الذين ارسلهم الى الأمم وعدم التعصب لنبى ضد نبى آخر ، فأى عذر بعد هذا للتركى والهندى والصينى والأوروباوى والافيانوسى والافريقى فى عدم اتباعهم هذا الدين الحق واى حجة لهم فى تعصب كل منهم لتصديق الأنبياء الذين أرسلوا اليه دون الانبياء الذين أرسلوا الى غيره من الأمم . ومن يلاحظ حالة الحياة الاجتماعية العمومية اليوم وليم بكنه اشتباك المصالح التجارية ببعضها ويعلم مقدار تأثير الروابط الاقتصادية بين الأمم فى ايجاد الوئام والاتحاد بينها ، يعلم تبعا لذلك ان هذا التقرب سيكسر من شره التعصبات الدينية الذميمة ويمحو من بينهم تلك الأحقاد الاعتقادية الموروثة . ولا يمكن للانسان ان يتخيل نقطة جامعة يرضى بها الكل على السواء الا

(٢) قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ
كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً
عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ (٣) سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ الجزء
النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي

بتصديق كل امة بانبياء جاراتها وكتبها المنزلة عليها . فاذا سلم اليهودى بنبى النصرانى وبكتابه وسلم النصرانى بنبى المسلمين وكتابهم وسلم الكل لكل امة بما لها من رسل وكتب ، كما امرنا الله ، ثم حكم العقلاء العلم فى تخليص الوحى الالهى فى كل تلك الكتب مما علق بها عند اكثر الأمم من الخرافات والافكار البشرية لانتهوا الى الدين الفطرى النقى من الشوائب الذى هو واحد فى كل كتاب سماوى هذا هو الاصلاح الانسانى الكبير الذى جاء به المصلح الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم قبل الآن بنحو الف وثلثمائة سنة . (فدخل بسببه فى دين الاسلام عشرات من الملايين فى عشرات من السنين ولا يزال متيارا قياما مدهشا اليوم) له انصار فى اوروبا يعدون فى الطبقة العليا من رجال العلم غرضهم الأول كشط كل الافكار البشرية من الكتب المقدسة لدى الأمم للوصول الى النقطة الجامعة لكل هذه الأديان الموجودة . (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد) وهذا هو السبب الأكبر فى عدم ارتداد المسلم عن دينه فانه لا يجد لنفسه مسوغا عقليا يسوغ له التصديق بموسى وبعيسى والتكذيب بمحمد ، وما الفرق بين هؤلاء الثلاثة فى نظره وهو يرى لكل منهم دينا وكتابا وأنصارا . لذلك تراه مسوقا بفطرته للايمان بهم جميعا على السواء

الألفاظ (حاجه محاجة وحجاجا) خاصمه فخصمه اى جادله فغلبه بالحجة و (تحاجا يتحاجان تحاجا) تخاصما يتخاصمان تخاصما (احج) اتى بالحجة (استحج الرجل) طلب الحجة وابداها . (ورجل محجاج) كثير الجدل (هودا) اليهود جمع (هائد) اى تائب (اعلم) اكثر علما . (ورجل اعلم) اى انشقت شفته العليا . يقال (عالمه فعلمه) غالبه فى العلم فكان اعلم منه . يقال (اعتلم فلان الشئ) علمه (العلامى) الخفيف الذكى . (العلام والعلامة والعلامة والتعلمة والتعلامة) العالم جدا والنسابة للقرآت وقرئ (يقولون) وقرئ (يعلمون) الألفاظ : (ولاهم) صرفهم

(٢) المعنى : روى ان اهل الكتاب قالوا الأنبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت هذه الآية . ومعناها اتجادلوننا فى الله اى فى شأنه واختياره نبيا منا وهو ربنا كما هو ربكم يتنزه أن يكرم قوما بارسال الأنبياء اليهم دون قوم آخرين يتركهم فى الغى والضلالة وكما ان لكم اعمالا تستحقون عليها الكرامة لنا نحن كذلك اعمال مثلها تستأهل الرحمة الالهية ولقد افرطتم فى التعصب للجنسية والقومية حتى زعمتم ان الأنبياء كانوا يهودا او نصارى مع انهم كانوا على دين الفطرة الأصلى فمن اظلم ممن كتم شهادة الله لأنبيائه بالاسلام فى الكتب التى انزلها (٣) المعنى عن البراء قال كان رسول الله

مَنْ يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٣﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ
عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا
عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ
﴿١٤٤﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ

(وَسَطًا) خيارا معتدلين . يقال (رجل وسَطٌ) اى حسز
(القبلة) فى الأصل الجهة . يقال (ما لهذا الأمر قبلة) اى جهة
صحة . ومنه (قبلة المصلى) الجهة التى يصلى نحوها وهى
الكعبة (ينقلب على عقبيه) اى يرتد ويرجع (والعَقِب)
مؤخر القدم . يقال : (جاء فلان بعَقِب فلان او بعَقْبه)
اى جاء بعده ومعناه (جاء يطأ عقبه) ثم كثر حتى قيل جاء
عَقِبه (شطر المسجد الحرام) جهته . يقال (شطر شَطْرَه)
اى قصد قصده (والشَطْر) نصف الشئ (شَطَر الشئ يشطُره)
جعله شطرين اى نصفين القراآت : وقرئ :
(لكبيرة) فتكون كان زائدة وقرئ (لرؤف) بالقصر
لألف ظا (أُوتُوا) اعطوا (حجة) برهان ودليل .
(العلم) المراد به هنا الوحى الألهى النازل اليه صلى الله عليه
وسلم (إذًا) حرف جواب وجزاء . تقول لمن يقول لك سأزورك
: اذا اكرمك

صلى الله عليه وسلم يصلى نحو بيت المقدس ويكثر النظر الى السماء
ينتظر أمر الله فأنزل الله (قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) فقال
رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل ان نصرف
الى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس فأنزل الله (وما
كان الله ليضيع ايمانكم) وقال السفهاء من الناس ما صرفهم
عن قبلتهم ، فأنزل الله (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم
عن قبلتهم التى كانوا عليها) (وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه
الحق من ربهم) لتضمن كتبهم انه صلى الله عليه وسلم يصلى الى
القبلتين آية (وحيثما ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ناسخة
لحكم (فاينما تولوا فثم وجه الله) (٢) المعنى : لو اتى
النبى صلى الله عليه وسلم اهل الكتاب بكل آية ومعجزة ما تبعوا
قبلته وكيف يتبعونه وهم فيما بينهم غير متحدين ولا ملتئمين
لكل طائفة منهم وجهة خاصة وقبلة تخالف بها قبلة
الأخرى

الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾ (٢) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا
مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٧﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٩﴾ (٣) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٠﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي
عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥١﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥٢﴾ فَاذْكُرُونِي
أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٣﴾ (٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

(٢) المعنى: ان علماء اهل الكتاب يعرفون ان النبي عليه الصلاة والسلام مرسل من ربه لما يجدونه فيه من العلامات الموافقة لما في كتبهم ولكنهم يكتمون ذلك عنادا وحسدا . وقد جعل الله لكل امة وجهة في الحياة تتجه اليها او قبلة تتعبد اليها فالسعيد من سبق غيره في نيل الخيرات المؤدية للسعادة الأبدية في هذه الحياة القصيرة الأمد فان وراء هذا العالم عالما يحشر الله فيه الناس ويحاسبهم على ما عملوا

(٣) المعنى: ومن اى مكان خرجت للسفر فاستقبل الكعبة في الصلاة ثم كرر الأمر للتأكيد وقال (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) لتقطع بذلك مادة المجادلين من اليهود والمشركين وليتم الله نعمته عليكم كما اتمها بارسال محمد صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم القرآن ، ويطهركم من الخرافات ، ويعلمكم الحكمة والاحكام . يقول الله (فاذكروني) بالطاعة (اذكركم) بالثواب والتأييد (واشكروا لي ولا تكفرون) ايها المؤمنون

الألفاظ: (الممترين) الشاكين . يقال (امترى في الشئ) شك فيه . و (تمارى فيه) شك فيه . (تمار يا يتمار يان تمار يا) تجادلا يتجادلان تجادلا

القراآت: وقرئ (الحق) على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون . وقرئ: (ولكل وجهة) والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها . واللام مزيدة للتأكيد جبرا لضعف العامل . وقرئ: (هو مولاها) أى هو مولى تلك الجهة اى قد وليها .

الألفاظ: (حيث) ظرف مكان مبني على الضم وتلزم الاضافة الى الجملة . واذا لحقتها ما الكافة عن العمل تضمنت معنى الشرط وجزمت فعلين . وترد للزمان كقولنا (حيثما تستقم تنجح) اى متى استقمت (فاذكروني) ذكر الله يذكره) سبحه ومجده و (ذكر الشئ ذكرا وتذكارا) حفظه في ذهنه

القراآت: وقرئ (عما يعملون) وقرئ: (الا الذين ظلموا منهم) على الاستثناء بحرف التنبيه

وَالصَّلٰوةِ إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلٰكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾
(٥) إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ
بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ (٦) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ

الألفاظ: (الصلاة) عبادة فيها ركوع وسجود وحركات يعرفها المؤمنون. وهي في الأصل الدعاء. والدين. والرحمة. والاستغفار. وحسن الثناء من الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي). قالوا: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء، ومن الطير والحيوان التسبيح والصلاة لا تكون الا في الخير بخلاف الدعاء فانه في الخير والشر. ويقال لكنيسة اليهود (صلاة) والصلاة بهذا المعنى الاخير مشتقة من لفظ (صلوثا) بالعبرانية. (المصلي) موضع الصلاة (ولنبلونكم) ولنصيبنكم اصابة من يختبر احوالكم ويظهر افئدتكم (الصفا) من شعاب مكة وهي بأصل جبل ابي قبيس. (المروة) جبل بمكة (شعائر الله) اعلام دينه. واحدتها (شعيرة) وهي البدنة المهداة. والعلامة. وواحدة شعائر الحج ومناسكه (العمرة) في اللغة القصد و الزيارة و (اعتمر المكان) زاره وقصده (جناح) ذنب (يطوف) يتطوف (تطوع) فعل طاعة فرضا كان أو نفلا

القراآت وقرئ (يَطَّوَّعْ) أي يتطوع

الألفاظ (يكتمون) يخفون. ربما عُدِّي الى مفعولين فقيل (كتم زيدا الحديث) ويجوز زيادة من على المفعول الأول فيقال (كتم من زيد الحديث). (كتم الحديث) اخفاه (وكتم الشيء) اخفاه (الكتمة) كاتم السر يقال (هو ظهرة وليس بكتمة)

(٤) المعنى: يا ايها المؤمنون استعينوا على هذه الحرب الحيوية بالصبر على شدائدها فانها انما جعلت ظهورا لكم من خبث الحيوانية، ورعونات البشرية، والجؤا الى الصلاة لاستمداد القوة والحول من الله تعالى في جهادكم هذا، ولا تقولوا للذين بذلوا نفوسهم لاعلاء كلمة الله اموات، فانهم احياء في عالم غير هذا العالم ولكن لا تشعرون بهم. ولما كانت مصاعب الحياة ظهورا لكم من دنس الطينية ورجس الحيوانية، فسيصيبكم الله بالمخاوف والمجاعات والمعاطب فبشر الذين يحتملون هذه النوازل بصبر وثبات قائلين (انا لله وانا اليه راجعون) اولئك يرحمهم الله ويغفر لهم ذنوبهم، ويهديهم الى طريق الخير والفلاح. وقد حقق الله وعده للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فانهم بعد ما استعانوا كما قال الله لهم بالصبر والصلاة ضد المحن التي توالت عليهم في مبدا امرهم آتاهم النصر الذي بهر العالم جميعه وصار درة متلالئة في صدر التاريخ الى اليوم

(٥) المعنى: عن عاصم بن سليمان قال سألت انسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى انهما من امر الجاهلية، فلما جاء الاسلام مسكنا عنهما فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله. اجمع الائمة على مشروعية الطواف وانما الخلاف في وجوبه. فعن احمد انه سنة. وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم. وعن مالك والشافعي انه ركن. لقوله عليه الصلاة والسلام (اسعوا فان الله كتب عليكم السعي).

(٦) المعنى: عن ابن عباس قال سال معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفرا من احبار يهود عن بعض ما في التوراة

وَالْهُدٰى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتٰبِ ۙ اُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ﴿١٦٠﴾ اِلَّا
الَّذِيْنَ تَابُوْا وَاَصْلَحُوْا وَبَيَّنُوْا فَاُولٰٓئِكَ اَتُوْبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَاَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿١٦١﴾ (٢) اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ﴿١٦٢﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا
لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ﴿١٦٣﴾ (٣) وَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ
الرَّحِيْمُ ﴿١٦٤﴾ (٤) اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِيْ تَجْرِيْ
فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ ۖ وَّتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ

لألفاظ (ينظرون) (نظره ينظره) امهله مثل (انظره) القراآت: وقرئ: (والملائكة والناس اجمعون) عطفا على محل اسم الله لأنه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو. او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة لالفظا (اله) المعبود مطلقا بحق أو بباطل. (الهه) عبده واتخذه الها

(٤) لالفاظ: (الفلك) السفينة يذكر ويؤنث (وبث) (بث الخبر يبثه بثا وبثثه وابثه) نشره واذاعه. يقال (خلق الله الخلق وبثهم في الأرض) اى نشرهم (دآبة) ما دب من الحيوان. وغلب على ما يركب ويحمل عليه (دب يدب دبا ودبيبا) مشى على هينته القراات: وقرئ (الفُلك) بضمتين على الاصل والجمع. وقرئ (وتصريف الريح)

فكتموهم اياه وابوا ان يخبروهم فأنزل الله فيهم (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى) الآية

(٢) لمعنى: ان الكافرين الذين لا يتلافون انفسهم بالنظر في الدلائل التي نصبها الله للناس والرجوع عن غيهم، اولئك مطرودون من رحمة الله ومصيرهم الى النار خالدين فيها لا يخفف عنهم ولا يمهلون

(٣) المعنى نزلت هذه الآية حين ما سأله المشركون ان يصف ربه

(٤) لمعنى: عن ابى الضحى قال لما نزلت (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) تعجب المشركون وقالوا الها واحدا لئن كان صادقا فليأتنا بآية فأنزل الله (ان في خلق السموات والأرض) الآية نقول الآية العظمى التي ارسل الله بها سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للأنبياء هي هذا القرآن الذي تحدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الانس والجن، فأفحم به كبار الحكماء ومصاقع الخطباء، واعجز ببلاغته اصحاب البيان، وائمة اللسن، كما بهر به ساسة الامم، وقادة الشعوب، والقائمين على الشرائع، والمهيمنين على الآداب والأخلاق. فأحدث به صلى الله عليه وسلم اصلاحا في النوع الانساني لم يحدث له مثيل في تاريخ العالم. اوجد به امة من العدم ونقل اليها خلافة الله من أيدي الأمم الأخرى وبعثها لتأديب الطاغين، وتهذيب العاتين، وارغام المتألهين ونصب اعلام الحرية والمساواة والعدل والاخاء اينما حل وحيث ما وجد، وردّ المدين بهجته الأولى، وصفته الطبيعية وهي كونه شفاء القلوب ومُطمئنّ النفوس، وطلبة الروح، ولذة العقل، لا كما افهمه القادة للعامة، آلة الجبروت، وسلاح العسف والحيف، وجعبة الخزعبلات، وعيبة الخرافات، ومطفئا لنور الفطرة البشرية، وعدوا لدودا للقوة العقلية والعلوم الكونية فأدى صلى الله عليه وسلم بهذه الآية الكبرى اى بالقرآن اكبر حدث يعرف في تاريخ البشر ولم تزل تلك

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٦﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ

الآية لليوم تقارع البدع ، وتجالد الفتن ، وتكتسح الالحاد وتكتسب عواطف الأمم والشعوب فى كل مصر وفى كل جنس حتى لايستبعد الرائى ان يرى المؤذن الأمريكى يردد صدى المؤذن المكى بعد قرون قليلة. هذه الآية المدهشة التى بعث بها خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم للأمم كافة باقية لليوم علما للدين ، ومنارا للايمان ، ومطلعا لشمس الحق بخلاف معجزات سائر اخوانه المرسلين فقد زالت بوفاتهم ، وانقطعت بنسخ شرائعهم ، ذلك لانه لما كان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للأنبياء وجب أن تكون معجزته باقية الى يوم الدين يزداد الناس بها على مرور الزمن علما ، وتشرق لهم فى كل جيل بما يناسب عقله ودرجة رقيه. أما أولئك المرسلون عليهم الصلوات والتسليمات ، فلما كانت شرائعهم مخصوصة باجيال من الناس محدودة فلم تتعلق الارادة الالهية ببقائها لليوم. ولقد غلا علماء اوروبا فانكروا كل المعجزات السابقة انكارا ، وعللوا ما ثبت وقوعه منها تعليلا فلسفيا مقبولا لديهم حتى اننا لولا ايماننا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما نقله عنهم من الخوارق للعادات لصعب علينا وجدان الادلة على ثبوت تلك المعجزات لانقطاع اسانيدها ، وانفصام عرى رواياتها ، واختلاطها بما وضعه الوضاعون ، وزاده المتحمسون ولقد شكك علماء اوروبا اتباعهم فى شأن هذه المعجزات حتى صار المصدق بها لا يوجد فى طائفة المتعلمين لعلك تقول ان فى اوروبا اليوم طائفة من الفلاسفة العظماء كونوا لهم دينا جديدا سموه الدين الطبيعى بنوه على العقيدة بوحدانية الله واليوم الآخر (وهو الاسلام بعينه مع شئ من الخلاف يزول مع الزمن كما اثبتنا ذلك فى كتابنا المدنية والاسلام) فكيف يستبعد هؤلاء وقوع الخوارق على يد انبياء الله نقول انهم لم يشتغلوا كثيرا بهذا البحث فقد اعلنوا فى كتبهم ومجلاتهم انهم فى زمان يرون ان اكبر المعجزات فيه هى (خلق السموات والأرض وما ذرأ الله فيهما من العجائب والمدهشات) فقد قال احد قطاحلهم (هنرى بوانكيه) فى مجلة المجلات الفرنساوية (مجلد ٢٤) سنة ١٨٩٨ ما معناه: (نحن اليوم لا نحتاج مطلقا لمعجزات وخوارق عادات تحثنا على العبادة والاخبات لله ، فان هذا الكون البديع الذى لانهاية له من وجهتيه هو بالنسبة لنا (تأمل) المعجزة الخالدة التى تصلح لايقاظ عاطفة الدين فى افئدتنا اكثر من المعجزات السابقة الخ) فانظر رحمنا الله واياك كيف تنطبق الآية التى نحن بصددها على مطلوب روح هذا العصر تمام الانطباق ، وتتفق مع انشودة العقل كمال الاتفاق انا بهذا لا اريد ان اقول انه لم يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم معجزات وخوارق عادات . فقد صدر منه صلى الله عليه وسلم اشياء حفظها التاريخ وممكن اثباتها على الأسلوب التاريخى النقدى مما لا مناص من تسليم الخصم به . وانما اريد ان اقول انه صلى الله عليه وسلم لم يجعل المعجزة الخارقة لنواميس الطبيعة سلاحا فى بث دعوته الى الدين ، بل اكتفى بمخاطبة العقل ، ومحادثة الروح ، فجذب الانسان بذلك من اشرف جهاته حتى دان لله خالقه دينونة عرف بها مقام الربوبية وشرف بها وجه الانسانية

للألفاظ (اندادا) الند المثل ولا يكون الا مخالفا. ويقال: (هى ند فلانة ولا يقال هى ند فلان

(٥) المعنى: ومن الناس اغبياء يتخذون الاصنام والرجال اندادا من دون الله يعظمونهم كما يعظمون الله ، والذين آمنوا اكثر تعظيما

كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ
(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٩﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ (٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧١﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ
الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٢﴾

و(النديد) الند جمعه (نُدَدَاء) (يحبونهم) يعظمونهم (كحب الله) كتعظيمه. لأن محبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بأداء اوامره واجتناب نواهيه (ولو يرى) ولو يعلم (الأسباب) العلائق جمع (سبب) وهو الحبل والوصلة (كرة) رجعة

القراآت: وقرئ: (ولو ترى) على ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما، وقرئ: (اذ يُرَوْنَ) وقرئ (إن القوة) و(إن الله) بالكسر فيهما. وقرئ (واذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) وقرئ (وَتُقُطِّعَتْ)

الألفاظ (خطوات) الخُطْوة والخَطْوة لغتان، جمعها خَطَوات وخطا. وقيل (الخُطوة) ما بين الخطوتين و(الخَطوة) المرة من الخطو

القراآت وقرئ (خُطُوَاتِ) وهما لغتان في جمع (خُطْوة) وقرئ: (خُطُوَات) وقرئ (خَطَوات) على انها جمع خطوة وهي المرة من الخطو

الألفاظ (الفينا) وجدنا (الفاه يلفيه إلفاءً) وجد (اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا) تقديره (اتتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا) والهمزة للرد والتعجيب. وجواب لو محذوف اى: لو كان آباؤهم جهالا لا يفتكرون في الدلائل الالهية والاعلام الدينية لاتبعوهم (ينعق) يصوت على غنمه. تقول (نَعَق الراعي بغنمه ينعِق وينعَق نَعْقًا ونَعيقا ونُعاقًا ونَعَقانًا) صاح بها وزجرها تقول (انعق بضأنك يا فلان) (ونعق الغراب نعيقا ونعاقا) صاح

لخالفهم من تعظيم هؤلاء لشركائهم، ولو يعلم اولئك الظالمون ان القدرة لله وحده وانه شديد العذاب لما اتخذوا من دونه اندادا من انواع ذلك العذاب الذي سينال هؤلاء يوم القيامة ان يتبرأ رؤساؤهم منهم ويقطعوا أسباب الاتصال بهم، ويقول هؤلاء التابعون ليتنا نرجع الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا، كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار

(٢) المعنى: هذه الآية نزلت في قوم حرموا على انفسهم لذيذ المآكل ورقيق الملابس. فدل الله تعالى بهذه الآية على ان الله لم يحرم على الناس المتاع بالطيبات، وأمرنا ان لا نتبع امر الشياطين في التحليل والتحريم بهوى نفوسنا، فان الشيطان لا يأمر الا بالسوء والفحشاء وان نقول على الله ما لا نعلم

(٣) المعنى: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دعا رسول الله اليهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا اعلم وخيرا منا. فأنزل الله في ذلك: (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله) الآية (مثل الذين كفروا) معناه مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق ببهائم لا تحفظ لها من الاصغاء الا سماع الصوت دون فهم معناه، والا لتفات لمغزاه لغلبة الغفلة عليهم

(٢) يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون
(١٧٣) إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم (٣) (١٧٤) إن الذين يكتمون ما أنزل
الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار
ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم (١٧٥) أولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن
الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد (١٧٦)
(٤) ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم حزب
الآخر والملئكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى

لألفاظ: (اهل) الاهلال اصله رؤية الهلال. يقال (اهل الهلال. واهل) ظهر و(اهل القوم الهلال) رفعوا اصواتهم عند رؤيته. و(اهل الصبي) رفع صوته بالبكاء. و(اهل الشهر) ظهر هلاله. و(اهل المحرم بالحج والعمرة) لبى ورفع صوته). و(اهل بالتسمية على الذبيحة) رفع بها صوته القراآت وقرئ (فمن اضطر غير باغ) بكسر النون وضمها لألفاظ (ويشترون به ثمنا قليلا) ياخذونه بدله ولا يظهرون ما فيه خوف ذهاب دولتهم الفانية (ولا يزكيهم) ولا يطهرهم من الدنس الذي اكتسبوه في الدنيا بجرائمهم (اشتروا الضلالة بالهدى) اخذوها بدله في الدنيا (فما اصبرهم على النار) تعجب من امرهم في ارتكاب ما يؤديهم الى دخول النار من غير مبالاة ولا خوف. (اختلفوا) تخلفوا عن الصراط المستقيم في تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله، اى حرفوا ما فيها (على حبه) اى مع حب المال. او على حب الله

(٢) المعنى: يأمر الله المؤمنين بتحري طيبات ما رزقهم الله واحل تعاطيه لهم، وان يشكروه على رحمته لهم وعنايته بهم اما الذي حرمه عليهم فهو الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم، الا من اضطر الى ذلك غير باغ ولا معتد (٣) المعنى: عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل، وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم، فحملوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها، ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي. فانزل الله (ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب). الآية (٤) المعنى: الآية خطاب عام للمؤمنين اى ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا به عن غيره هو امر القبلة وكيفية توجيه الوجوه اليها، ولكن البر هي الصفات الجليلة التي ذكرت في الآية. وهي كما يلوح للمتأمل

وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ وَالسَّآئِلِيْنَ وَفِي الرِّقَابِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ
وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ اِذَا عٰهَدُوْا وَالصّٰبِرِيْنَ فِي الْبَاْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِيْنَ الْبَاْسِ
اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ﴿١٧٨﴾ يٰٓاَيُّهَا (٢) الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْاُنْثٰى بِالْاُنْثٰى فَمَنْ عُفِيَ لَهٗ
مِنْ اَخِيْهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَدَآءٌ اِلَيْهِ بِاِحْسَانٍ ذٰلِكَ تَخْفِيْفٌ مِّنْ
رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيٰوةٌ يّٰٓاُولِي الْاَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿١٨٠﴾ (٣) كُتِبَ عَلَيْكُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

(المساكين) جمع مسكين وهو الذى اسكنه الفقر كمسكير اى كثير السكر (وابن السبيل) المسافر سمى به لملازمته السبيل. (وفى الرقاب) اى فى تخليصها بمعاونة الاسرى او بابتياع الأسارى لعتقهم (فى الباساء والضراء) الباساء شدة الفقر. والضراء المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال — القراآت وقرئ (البرّ) و (البار) وقرئ (ولكنّ) — الألفاظ (القصاص) القَوَد وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل. (اقتص منه) اخذ منه القصاص و (اقتصه الأمير منه) اى اقاده. و (اقص الحديث) رواه على حقيقته. (فمن عفى له من اخيه شئ) اى فمن عفى له عن جنايته من جهة اخيه وهو ولى الدم (فاتباع بالمعروف) اى فعلى الذى عفا ان يتبع المعفو عنه بالمطالبة بالمعروف (واداء اليه باحسان) اى وعلى المعفو عنه اداء الدية بلا مطل ولا بخس (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) حيث لم يفرض العقوبة حتما، ولا العفو مطلقا (فمن اعتدى بعد ذلك) اى قتل القاتل ظلما بعد ان عفا عنه (فله عذاب اليم) فى الدنيا والآخرة — القراآت وقرئ (كتب عليكم القصاص)

صفات الكاملين من هذا النوع الانسانى الذى نفخهم نفحات القرآن فقاموا على صراط الكمال الملكوتى الاقدس. والى هذا يشير النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان

(٢) المعنى: كانت بين حيين من احياء العرب فى الجاهلية حروب قتل فيها من احد الجانبين اكثر مما قتل من الجانب الآخر. فاقسم اولياء المقتولين لنقتلن الحر منكم بالعبد منا والذكر بالانثى، فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وامرهم ان يتساووا. قال الأصوليون هذه الآية لا تدل على منع قتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى، كما لا تدل على عكسه، وانما ذهب بعض الأئمة ان يقرر عقوبة القتل على الحر اذا قتل العبد وعلى الرجل اذا قتل امرأة وعلى المسلم اذا قتل الكافر قوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة) حكمة بالغة وبلاغة فى التعبير يقصر دونها الوصف فسبحان من هذا كلامه

(٣) المعنى: فرض الله عليكم اذا حضر احدكم الموت وكان ذا مال ان يوصى بثلثه لوالديه واقربائه بالعدل والمساواة.

إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨١﴾ فَمَن بَدَّلَهُ
بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨٢﴾ فَمَنْ خَافَ
مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٣﴾
(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٨٤﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ
أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن
تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٥﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ

الألفاظ: (خيرا) المراد بها هاهنا المال (بالمعروف) بالعدل (جنفا) ميلا (جَنَفَ عن طريقه يجنِف جُنُوفا) و(جنِف يجنَف جنَفا) عدل عنه. يقال (هو من اهل الحيف والجَنَف) يقال (اجنف الرجل) جاء بالجنف. كما يقال (الاثم) جاء بما يلام عليه

فمن بدل الوصية من الاوصياء او الشهود فذنب ذلك على من بدله عمدا. ومن خاف ممن يوصى بماله ميلا عن الحق خطأ او عمدا فاصلح بين الموصى والموصى لهم باقامتهم على السنه، فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

القراآت وقرئ (مُوَصٍّ)

الألفاظ: (فمن تطوع خيرا) اى فزاد فى الفدية (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) حالان من القرآن اى: وهو هداية للناس بتعاليمه، وآيات واضحات مما يهدى الى الحق ومما يفرق به بين الحق والباطل

القراآت: وقرئ (فدية طعام مساكين) وقرئ (فديةٌ طعامُ مساكين) وقرئ (يُطَوَّقُونَهُ) اى يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة. و(يَطَّوَّقُونَهُ) اى يتكلفونه او يتقلدونه. و(يَطَّوَّقُونَهُ ويُطيقونه ويتطيَّقُونه ويتَطَيْوَقُونه) وقرئ (شهرَ رمضانَ) بالنصب على اضمار صوموا او بدل من (اياما) وقرئ (وَلِتُكَمِّلُوا)

(٢) لمعنى هذه الآية تشمل حكمين احدهما منسوخ والآخر ناسخ وذلك انه لما فرض الله الصيام اولا جعله اختياريا لا اضطراريا، وكان على من يطيقه من الناس ولم يصمه فدية اطعام مسكين. ثم نسخ هذا الواجب الاختيارى بقوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فصار فرضا لازما على كل مسلم ومسلمة الا المريض والمسافر كما بين ذلك فى كتب الفقه

نقول: الانسان مكون من جسد مادى وروح معنوية، متصلين ببعضهما اتصالا بديعا، ومتعلقين ببعضهما تعلقا تاما، بحيث يتأثر احدهما بتأثرات الآخر تأثرا مناسبا لطبيعته، ملائما لجوهره. اما الجسد المادى فطبيعته ارضية سفلية، يعتريه التحليل والتركيب، ويلحقه التلاشى والزوال: وهو مهما قاوى الأعراض وقاومها، فلا يستطيع ان يكافحها الا مدة محدودة. اما الروح فليست

وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

من طبيعة ارضية ، ولو كانت منها لشاكلتها وناسبتها فى خصائصها واوصافها (انظر كلامنا على الروح فى محاله من كتبنا) الطبيعة الارضية صماء عمياء بكماء جامدة ساكنة ميتة جاهلة . وهذه الروح تسمع وتبصر وتتكلم وتتحرك وهى متصفة بما يشكل زيادة عن هذه الاوصاف وكفاك انها حية عاقلة . هذه الصفات كلها مضادة لصفات المادة ، والانسان مركب منهما ومدفوع لاداء مطالبهما معا . فكيف يتسنى له ذلك ، وما وجه جمع تلك المطالب وهى فى غاية التناقض لان الانسان من جهة جزئه المادى مسوق للجمود والخمود والسكون والجهل والموت وكل ذرة من ذرات جسده تطالبه بذلك لانه طبيعتها ولسان حالها . وهو من جهة جزئه الروحى يميل للحركة والنشاط والعلم والحياة ، وكل نفحة من نفحات روحه تطالبه بذلك ، لانه طبيعتها ومطلوب جوهرها . فماذا يعمل الانسان بين هاتين الطبيعتين المتعاكستين ، وما هو وجه التوسط بينهما لجسده لكونه ماديا يميل لما يشاكله من اجزاء الارض ، ومدفوع للتصرف بالارضيات بكل وسيلة وحيلة شرابا وغذاء وملبسا وغير ذلك بفضل الحس الذى اكسبه له تعلق الروح به . والروح لكونها روحانية تميل هى ايضا لما يشاكلها من العالم العلوى ومسوقة للتمتع بالعلويات بكل وسعها ، فهى تميل لاستشراق انوار الحق ، واجتلاء شموس العلم ، واستنزال اسرار الحكمة ، وغير ذلك مما يناسب عالمها ، ويلائم عنصرها . فماذا يفعل الانسان بين هذين المطلوبين ، وكيف يوفق بينهما . من الناس من اغفلوا مطالب الجسد ووقفوا مواهبهم لخدمة ارواحهم ، ولا بأس بذلك فى جيل واجيال معدودة لحكمة الهية فنال هؤلاء الناس من مطالب ارواحهم شيئا كثيرا ، ولكن الطبيعة الارضية واقفة لهم بالمرصاد ، فلم يكد ينتهى ذلك الدور حتى اصلتهم حربا عوانا اركستهم بهم الى عكس ما ارادوا ان يصبروا عليه من اغفال حاجات الجسد وغمستهم فى الطين غمسا . (انظر المقدمة) ومن الناس من كفروا بالروح ومطالبها فجروا فى ميادين الشهوات الجسدية واتخذوا الاحساس الذى حصل لجسدهم بفضل تعلق الروح به سببا لكفر نعمتها عليهم ، ووسيلة لحرمانها من لوازم طبيعتها ، فنالوا من خيرات الارض شيئا كثيرا ، وحصّلوا من سعادات الجسد درجات بعيدة ، ولكن الروح وقفت لهم بالمرصاد ، فلم تزل بهم حتى صاحت بهم صيحة من اعماق ضمائرهم ، واذا بهم حيارى مبلسون ، يصطرخون ويتلاومون ، تدما على ما فرطوا فى جنب الله ، وما قصروا من مطالب الروح ، وعرفوا انهم لو داموا على هذا المنوال لذهبوا كما ذهب المكذبون من قبلهم (انظر المقدمة) جاء الاسلام وسطا فى كل امر ، ودستورا على كل شئ : وسطا فى العقيدة ، وسطا فى العبادة ، وسطا فى الاخلاق ، وسطا فى المعاملة (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ودستورا فى الاحكام ، دستورا فى الاعمال ، دستورا فى كل حركة وسكون (انا كل شئ خلقناه بقدر) هذا شأن المسلم وهذا دينه ، فكيف لا يكون وسطا بين روحه وجسده وهما اولى بعنايته واحق برعايته . ابيح للمسلم التمتع بكل شئ على شريطة الاعتدال والتوسط ، وقذف به فى هذا العالم ليجول فيه جولة المالك الدستورى ، لا المسيطر المستبد ، وهذا كما لا يخفى ميدان واسع لمطالب البدن ، فهل يعقل ان لا توهب الروح فى مقابل ذلك بمنحة تناسبها وتوافق جوهرها قلنا ان كل صفات الجسد تنافى صفات الروح فهما فى الصفات على طرفى نقيض . فلا غرو ان كان مطلوب كل منهما ينافى مطلوب الآخر ، ولا عجب أن قلنا ان كانت سعادة الجسد اللذائذ المادية ، والتمتع بالاشياء الارضية من مأكل ومشرب وملبس الخ فللروح مطالب لا تناسب هذه بل قد تنافيها من بعض الوجوه وتعاكسها وتثبط من حركتها . فلا جرم بعد هذا ان فرض الصوم على المسلم وهو الانسان العادل فى كل شئ والصوم كما لا يخفى امساك عن شهوات البدن ساعات معدودة فى كل يوم مدة شهر من الزمان فى كل عام ، وهذا الصوم للروح فى عالمها مثل تلك الملاذ عينها بالنسبة للجسد ، ان اتبع على حقيقته ولم يجعل كما هو عند الاكثرين امساك عن الطعام

(٤)
(١٨٧) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا
مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ
مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ

طول النهار والاسراف فيه طول الليل. هذا الامساك من البدن عن حاجياته طول النهار وهو يشتهيها ويميل اليها اقرار صريح منه بحقوق روحه عليه ، وفرصة كبيرة يهبها لها لتنال من عالمها قوة وحياة تناسبها فى تلك الفترة التى يلبثها البدن بمعزل عن شهواته ومطالبه . تلك القوة والحياة التى تنالها الروح لا تكتسب بعلاج ولا تنال بحيلة ، لأنها تستقيها من ذات المصدر الذى هبطت هى منه ؛ ولا تسل بعد ذلك عما ترجع به للبدن من صفات كاملة ، وخلال شريفة ، وقوى واستعداد للأعمال المختلفة ، وملكات باهرة ، وغير ذلك مما لا يعطيك مثالا محسوسا عليه الا حالة اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى كمالهم وفضائلهم وفائدتهم الكبيرة . فانهم لم يكونوا قبل الاسلام يمتازون عن اخوانهم العرب فى شئ من حيث الجسم والقوة والشجاعة والمال والعلم بفنون القتال والصبر على الأهوال . ولكنهم لما اسلموا صار بينهم وبين اخوانهم بون بعيد مع قلة عددهم وضعف وسائلهم ولم يزالوا بهم حتى قهروهم بفضائلهم وشجاعتهم . فلقد اصبحوا اطواد حزم وعزم ، وجبال ثبات وصبر ، واعلام هدى ودين ، ومنار فضل وعلم . وقد بلغ بهم الامتياز فى خصائص الروح والجسد بحيث كان يعدل الواحد منهم العشرة والعشرين ممن لم يكونوا على شاكلته ، هذا على كثرة صلاتهم وصيامهم ، وخشونة مأكلهم ومشربهم . ولو بحثت عن السبب بحث المدقق المحقق لما وجدته الا فى العبادة الاسلامية فان لكل نوع منها سرا عجيبا وحكمة بالغة ، تعزب عن الفكر ولا يستدل عليها الا بالواقع . وعندنا ان سر نهضة المسلمين الأولين ، التى ادهشت العالمين ، مصدرها السر المودع فى أنواع العبادات الاسلامية ، ومن اعظمها الصلاة والصيام ، ومن يذق يعرف والسلام

(٣) الألفاظ (فليستجيبوا لى) اى فليبادروا دعوتى للايمان (يرشدون) (رشد يرشد ويرشد رشدا ورشدا ورشادا) اهتدى للقرآت وقرئ (يرشدون ويرشدون) لألفاظ (الرفث) هو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه . وكنى به هنا عن مقاربة النساء لأنه لا يكاد يخلو من رفث فعله (رفث يرفث) . (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) اى لأن كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور (تختانون) تخونونها . والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب ابلغ من الكسب (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الأفق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله تعالى من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه (ثم اتموا الصيام الى الليل) اى من الفجر الى

(٣) المعنى : روى ان اعرابيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه . فسكت عنه فأنزل الله (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) الآية (٤) المعنى اخرج البخارى عن البراء قال كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وان قيس بن صرمة الانصارى كان صائما فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال : هل عندك طعام ، فقالت لا ولكنى انطلق فاطلب لك ، وكان يومه يعمل ، فغلبته عينه ، وجاءته امرأته فلما راته قالت خيبة لك ، فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم . فنزلت هذه الآية (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) ففرحوا بها فرحا شديدا . ونزلت (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ (٢) وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ (٣) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ
بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ (٤) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ
وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ
قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾

دخوله بغروب الشمس (عاكفون فى المساجد) عكف يعكف واعتكف يعتكف) اى لبث فى المسجد بقصد القربة (تلك حدود الله فلا تقربوها) لأن من قارب الحد فاصل بين الحق والباطل خشى عليه الوقوع فيه . ويجوز ان يكون المراد بالحدود محارمه ومناهيه .

للقراآت وقرئ (الرفوث) لألفاظنا (وتدلوا بها الى الحكام) اى ولا تلقوا حكومتها الى الحكام . والادلاء الالقاء . يقال (ادلى فلان ادلاء) اى ارسل دلوه فى البئر . و(ادلى فلان برحمه) توسل بقرابته . و(ادلى بحجته) احضرها واحتج بها . و(ادلى اليه بمال) دفعه . وهو المراد فى هذه الآية الكريمة (لتاكلوا) بالتقاضى امام المحاكم (الاهلة) جمع هلال (مواقيت) جمع (ميقات) ومعناه الوقت وقيل الوقت المضروب للشئ ، والموعد الذى جعل له وقت . يقال (جاؤا للميقات) . وقد يستعار للموضع الذى جعل وقتا للشئ ، ومنه (مواقيت الحج) لمواضع احرامهم فعله (وقته يقته وقتا) جعل له وقتا يفعل فيه (وقت الله الصلاة) جعل لها وقتا . (وقته توقيتا) جعل له وقتا يفعل فيه . (ولكن البر من اتقى) اى ولكن ذا البر من اتقى (ثقفتموهم) (ثقفه يثقفه ثقفا) اخذه او ظفر به او صادفه . (وثقف الرجل فى الحرب) ادركه من الخيط الاسود من الفجر) واخرج البخارى عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله (علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) واخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء . فنزلت (ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد) (٢) المعنى : روى ان عبدان الحضرمى ادعى على امرئ القيس بن عابس قطعة من ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا) الآية فارتدع عن اليمين وسلم الأرض فنزلت هذه الآية (٣) المعنى : سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة فنزلت هذه الآية . ومعناها ان الحكمة الظاهرة فيها التى تمسهم مباشرة هى كونها مواقيت للناس والحج قيل انهم لما سألوا عما لا يتعلق بوظيفة الرسول مثل حالهم بحال من ترك باب البيت وتسور حائطه او نقب جداره . والمعنى ليس البر ان تكسوا المسائل ولكن البر من اتقى ذلك وقيل انهم كانوا بعيد ونمن البر بعد الاحرام ان يدخلوا بيوتهم من خلفها . فنزلت هذه الآية

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾
(٥) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ
بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ (٦) وَأَتِمُّوا
الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ
يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ

(وثقفتموهم) فهمه بسرعة. اما (ثَقِفَهُ يَثْقَفُهُ ثَقْفًا) فمعناه غلبه في الحذق. (وثقفه بالرمح) طعنه و(ثقف الرمح) قومه وسواه و(ثقف الولد) علمه وهذبه (الثَّقِف والثَّقْف) الحاذق الفطن (والفتنة اشد من القتل) اى المصيبة التى يُفتن بها الانسان من عدوه كاخراجه من وطنه واضطهاده في دينه اشد من القتل لدوام المها واستمرار عارها. وقيل معنى الفتنة هنا ضلالتهم وخرافاتهم التى كانوا يأتونها في الحرم (فان انتهوا) اى عن قتالكم وضلالتهم (عدوان) مصدر عدا عليه اى ظلمه. و(العُدْوَى والعُدْوان) الظلم. يقال (رفعت عنك عادية فلان) اى ظلمه وشره. و(عادية السيل) اى ضرره. وقرئ (ولا تَقْتُلُوهم) و(حتى يَقْتُلوكم) و(فان قَتَلُوكم) بلا الف. (الحرمات) جمع (حرمة) وهى ما لا يحل انتهاكه. والحرمة والمهابة. والنصيب. وما وجب القيام به من حقوق الله وحرم التفريط فيه. (الحُرْمَة) الحرمة ومنه قوله تعالى (ومن يعظم حُرُمات الله فهو خير له عند ربه) اى ومن يعظم احكامه وكل ما لا يجوز هتكه (الحُرْمة) ايضا الحُرْمَة. (حُرْمَة الرجل) حَرَمُه واهله جمعها (حُرَم وحُرُمات) يقال (حَرَمه الشئ يَحْرِمه. وحَرِمه الشئ يَحْرَمُه حرما وحرمانا وحِرْمَةً وحَرِمًا وحَرِمة) منعه اياه. و(حَرُم عليه الشئ يَحْرُم حُرْمًا وحَرامًا) امتنع عليه فعله. ومثله (حَرُم عليه الشئ يَحْرُم) (قصاص) اى مجازاة بمثل الفعل (واتقوا الله) في الانتصار اى فلا تحملكم نشوة النصر على ظلمهم والاغراق في نكايتهم (واعلموا ان الله مع المتقين) يؤيدهم ويثبتهم ويمنع الفشل عنهم (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

(٤) المعنى: اراد النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يحجوا في عام الحديبية فصد هم المشركون وشرطوا عليهم ان يأتوا في العام القابل وهم يخلون لهم مكة. فخاف المسلمون ان لا يفوا لهم بالعهد ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام. فأنزل الله هذه الآية يبيح لهم قتالهم ان قاتلوهم الى قوله (لا يحب المعتدين) وأمرهم بعدم بدئهم بالقتال، ثم نسخ هذا الحكم بقوله تعالى (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وأمرهم باخراجهم من مكة كما اخرجهم الكفار منها قبلا ثم هون الله عليهم ذلك بقوله (والفتنة اشد من القتل) اى ما هم فيه من الفتنة بالأصنام ووأد الأبناء وما يأتونه من المنكرات أشد هولا على النوع الانسانى من تبعة قتلكم اياهم في الحرم، ولكن أمرهم بعدم بدئهم القتال فيه حتى يكونوا هم فيه البادئين. فان انتهوا عن القتال والكفر غفر الله لهم ما قد سلف. (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) اى حتى لا توجد ضلالتهم (ويكون الدين لله) فان انتهوا فلا تعتدوا على المنتهين (٥) المعنى: منع المشركون المؤمنين من دخول مكة عام الحديبية وصالحوهم على دخولها السنة المقبلة، فلما كان العام التالى اقبل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين فى ذى القعدة فاقاموا بها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فأقصه الله منهم وادخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه، فأنزل الله هذه الآية اما قوله تعالى (وانفقوا فى سبيل الله) الآية فقد قال ابو ايوب الأنصارى نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار، لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا

أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ
ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿١٩٧﴾ (٧) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ
وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ
وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٨﴾ (٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا
أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم
مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٩﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ

التهلكة والهلاك والهُلْك واحد فهى مصدر . فعله (هَلَكَ يَهْلِكُ
وهَلِكَ يَهْلَكُ هَلَاكًا وهُلْكًا وتُهْلُوكًا وهُلُوكًا ومَهْلِكًا ومَهْلَكَةً
وتَهْلِكَةً) مثلثات اللام لألفاظ (فان احصرتم) يقال
حصره العدو ويحصُره ويحصِره ، واحصره يُحْصِره) اذا حبسه
ومنعه من المضى مثل (صده واصده) (استيسر) تيسر (الهدى)
جمع هَدْيَة كجدى وجَدْيَة . وقرئ هَدِىّ جمع هدية كمطى جمع مطية
وهو ما يقرب فى الحج من بَدَنَة اى ناقة او بقرة او شاة (محله) اى
مكانه الذى يحل ان يخرفيه . والمحل بالكسر يطلق على اسم الزمان
والمكان من (حَلَّ يَحِلُّ) اى صار حلالا (او نسك) اى ذبح لأن من معانى
(نسك ينسُك) ذبح لله تقربا اليه لقراآت وقرئ (هَدِيَّهُمْ)
جمع هَدِيَّة لألفاظ (فلا رفث) اى فلا مباشرة للنساء
او فلا فحش من الكلام (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشريعة
كما يفعله بعضهم من الاستدانة بالربا وبيع اراضيهم (ولا جدال)
ولا خصام مع الرفاق والاتباع لقراآت وقرئ (فلا رفثٌ
ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) على معنى لا يكونن رفثٌ ولا فسوقٌ . وفتح جدال
على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف فى الحج لألفاظ (جناح) اثم
(افضتم) اى افضتم انفسكم . من قولهم افضت الماء اذا صببته

انا موالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام فلو اقمنا فى اموالنا فاصلحنا
ما ضاع منها . فأنزل الله تعالى يرد علينا ما قلنا (وانفقوا فى سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة) فكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها
وتركا الغزو نقول : وانما كان ذلك تهلكة لعدم استتباب
الأمر كما يجب ، فلو كانوا انصرفوا عن الاستعداد الحربى الى العمل السلمى
لكان حدث ما لا تحمد عاقبته (والله يعلم وانتم لا تعلمون)

(٦) المعنى : وادوا حقوق الحج والعمرة لله فان حصركم العدو
فتقربوا بما تيسر لكم من الهدى ولو شاة . ولا تحلوا من الحج بحلق
رؤسكم حتى يبلغ قربانكم المحل الذى يحل ذبحه فيه ، ولكن من كان
منكم مريضا او به اذى من رأسه فعليه فدية ان حلق رأسه بأن
يصوم او يتصدق او يذبح شاة . فان أمنتم الاحصار . فمن يكون
منكم قد تمتع بمحظورات الاحرام بعد فراغه من العمرة فعليه ما استيسر
من الهدى وهو شاة يذبحها فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة
اذا رجعتم . ذلك لمن لم يكن مستوطنا بجهة الحرم واتقوا الله واعلموا
ان الله شديد العقاب (٧) المعنى : وقت الحج شهور معلومة
وهى شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة بليلة النحر ، وقيل ذو
الحجة كله ، فمن فرض على نفسه الحج فى هذه الأوقات فليمتنع عن الرفث

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ
ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠١﴾ وَمِنْهُم مَّن
يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠٢﴾ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٣﴾ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ — حزب
فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ (٩) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

بكثرة. فحذف المفعول فى الآية والمعنى نزلتم (عرفات) جمع سمى به، كاذرعات قيل سمى عرفات لأن الناس يتعارفون فيه (المشعر الحرام) جبل يقف عليه الامام ويسمى (قزح) وسمى مشعرا لانه معلم العبادة. ووصف بالحرام لحرمته (ثم افيضوا من حيث أفاض الناس) اى من عرفة لا من المزدلفة والخطاب لقريش فأمروا بهذه الآية ان يساووا الناس ولا يترفعوا عنهم عملا بالمبدأ الاسلامى الكريم (خلاق) النصيب الوافر من الخير (اولئك لهم نصيب مما كسبوا) اى من جنسه او من اجله كقوله تعالى (مما خطيئاتهم اغرقوا) او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه لهم، فسمى الدعاء كسبا لأنه من الاعمال (القرآت وقرئ (الناسِ) بالكسر اى الناسى يريد آدم عليه السلام من قوله سبحانه وتعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) فيكون المعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم (ألد الخصام) (فى الحياة الدنيا) اى ما يقوله فى أمور الدنيا وأسباب المعاش، او ما يقوله لاجل الدنيا فانها مرمى غرضه من اظهار المحبة والولاء، او يعجبك قوله فى الدنيا فصاحة وطلاوة ولا يعجبك فى الآخرة لما يعتريه من العى والحصر

وعن الفسوق وعن الخصام ليكون الحج مبرورا روى ان اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متكلون، فانزل الله تعالى (وتزودوا) الآية (٨) لمعنى: روى البخارى عن ابن عباس قال كانت (عكاظ ومجنة وذو المجاز) اسواقا فى الجاهلية فتأثموا ان يتجروا فى الموسم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) فى موسم الحج (فاذا افضتم) اى نزلتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم) الى دينه وسبيله بعد ان كنتم ضالين لا تعلمون شيئا عن ابن عباس قال: كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقفون ذلك بالمزدلفة، (تقول كانوا يفعلون ذلك ترفعا) فأنزل الله (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) اى من عرفة لا من المزدلفة عن مجاهد قال: كانوا اذا قضوا مناسكهم ووقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم فى الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله) عن ابن عباس رضى الله عنهما معناه كان من العرب من يجيئون الى الموقف ويطلبون مطالب دنيوية محضة، ويجئ بعدهم آخرون يطلبون الدنيا والآخرة معا فأنزل الله فى هذين الفريقين (ومن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا) الآية (٩) لمعنى: عن السدى قال نزلت فى الأخنس بن شريق اقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم واظهر له الاسلام فاعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر، فانزل الله الآية الى قوله تعالى

وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِي قَلْبِهٖ وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٥﴾ وَاِذَا تَوَلّٰى سَعٰى فِي الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا
وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٦﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ
الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ فَحَسْبُهٗ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِيْ نَفْسَهُ
ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٨﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِي السِّلْمِ (٢)
كَآفَّةً وَّلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿٢٠٩﴾ فَاِنْ زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ
مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿٢١٠﴾ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيَهُمُ
اللّٰهُ فِيْ ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ الْاَمْرُ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ﴿٢١١﴾ سَلْ بَنِيْٓ
اِسْرَآءِيْلَ كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ اٰيَةٍۢ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ

(ويشهد الله على ما في قلبه) اى يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لما على لسانه (الد) شديد الخصومة ، يقال (هو الدبين اللدد) يقال (لَدَّ يَلُدُّهُ لَدًّا) خصمه او شدد خصومته فهو (لَدٌّ وَلَادٌّ وَلَدُود) يقال (هو شديد لديد) اى قوى في الخاصمة (الخصام) الجدال . ويجوز ان يكون الخصام جمع (خَصم) كصعب وصِعاب فيكون بمعنى اشد الخصوم (واذا تولى) ادبر (الحرث والنسل) اى الزرع والولد (اخذته العزة بالاثم) حملته الحمية الجاهلية على ارتكاب الاثم الذى يؤمر باتقائه وتركه (المهاد) الفراش (يشرى) اى يبيع (ابتغاء مرضات الله) اى طلبا لمرضاته تعالى (السلم) بالفتح والكسر الاستسلام والطاعة . ولذلك يطلق فى الصلح والاسلام والسلم يذكر ويؤنث (زللتم) انحرفتم عن الصواب (زل الرجل يزل ويزل زلًّا وزليلًا ومِزلّةً وزُلولا وزَلَلًا وزِلّيلى وزِلّيلاءَ) زلق عن صخرة ونحوها وزل عن الصواب انحرف عنه . و(زل فلان زليلا وزُلولا) مر سريعا . يقال (ماءٌ زُلال وزُلازِل) اى سريع المرور فى الحلق بارد عذب (هل ينظرون) استفهام فى معنى النفى ولذلك جاء بعده الا والتقدير (ما ينظرون الا) (ظلل) جمع ظلة

(ولبئس المهاد) اما قوله تعالى (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) فنزلت فى صهيب . قال سعيد بن المسيب : اقبل صهيب مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما فى كنانته ، ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم انى من ارماكم رجلا ، وايم الله لا تصلون الى حتى ارمى كل سهم معى فى كنانتى ، ثم اضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شئ ، ثم افعلوا ما شئتم ، وان شئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سبيلى قالوا نعم ، فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، قال ربح البيع ابا يحيى ، ربح ابا يحيى . ونزلت الآية

(٢) المعنى روى ان بعضا من مؤمنى اليهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل . فنزلت (يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة) اى فى الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والخلط فيه ، فان زللتم بعد ما جاءتكم البينات الواضحة وابيتم الا الخلط فيه فاعلموا ان الله عزيز يحمى حماه وينتقم منكم . فما ينظر هؤلاء الا ان ياتيهم عذاب الله فيما يظلم من الغمام ويقضى بينهم الأمر ويرجع الحق الى اصله . سل بنى

(٢)
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١٢﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٣﴾ (٣) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٤﴾ (٤) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا
حَتّٰى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٥﴾

وهى ما اظلك (الغمام) السحاب الابيض للقراآت
وقرئ (فى السلم) وقرئ (ظلال) وقرئ (والملائكة)
عطفا على ظلل والغمام لألفاظها (يسخرون) سخر
يسخر منه وبه سخرا وسخرا وسخرا وسخرة ومسخرا
هزئ به (السخرى والسخرى) الاسم من سخر يقال (سخره
وتسخره) كلفه عملا بلا اجرة. للقراآت وقرئ
(زين) لألفاظها (فبعث الله النبيين) قال كعب
الاحبار الذى علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون
الفا والمرسل منهم ثلاثمائة وعشر والمذكور فى القرآن باسم
العلم ثمانية وعشرون (وانزل معهم الكتاب) يريد جنس الكتاب
لانه انزل مع كل منهم كتابا خاصا. فان اكثرهم كان تابعا لمن كان
قبلهم (وما اختلف فيه الا الذين اوتوه) اى عكسوا الأمر
فجعلوا ما جاء قاشعا للخلاف سببا للغلو فيه (ولما)
مثل لم نافية الا ان منفيها مستمر النفى الى وقت التكلم. كقوله
(لما يجئ) اى لم يجئ للآن (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم)
اى حالهم التى هى مثل فى الشدة (الباساء) شدة الفقر (والضراء)
المرض. وجملة (مستهم الباساء والضراء) مستانفة مبينة
اسرائيلكم انزل الله عليهم آية مبينة فتردد وافيها، وخلطوا بها
ما ليس منها (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله
شديد العقاب (٢) لمعنى زين الشيطان الحياة
الدنيا فى اعين الكافرين فتراهم يسخرون من فقراء المؤمنين المقبلين
على الآخرة المحتقرين لزخارف الدنيا وهم ان سخروا منهم فى الدنيا
فلا يستطيعونه فى الآخرة اذ يكون اولئك الفقراء فى اعلى عليين
وهم فى اسفل السافلين (٣) لمعنى، كان الناس متفقين
على الجهالة والكفر فى فترة ادريس ونوح فاختلفوا فيما بينهم
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب المبين
ليحكم بينهم. فجعل بعض من اوتى الكتاب حظهم منه الخلاف
فيه حسدا بينهم وحرصا على الدنيا، ولكن الله لم يدع الفطرة
السليمة المؤمنة من الهداية فارسل اليهم من هداهم الى صراطه
المستقيم وقانونه الاقدس (٤) لمعنى روى عن
قتادة ان هذه الآية نزلت فى يوم الأحزاب وهو اليوم الذى
تجتمع فيه العرب وتحالفوا على ابادة المسلمين واصطلامهم
فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق وشدة،
فانزل الله هذه الآية تهديئا لقلبه بأنه على صراط اولى العزم

(٢) يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ (٣) كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ
أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ (٤) يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ
ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ
بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ

لما قبلها القراآت : وقرئ : (حتى يقولُ) على انها حكاية حال ماضية
الألفاظ : (ما انفقتم من خير) شامل لما قل وما جل من البذل (فللوالدين الخ) اى هم اولى به (وما تفعلوا من خير) مزاى نوع كان
الألفاظ : (كره) مكروه . وهو مصدر نعت به للمبالغة او فُعْلٌ بمعنى مفعول . كخُبْز بمعنى مخبوز . فعله (كَرِهَ يَكْرَهُ كَرْهًا وكُرْهًا وكَرَاهَةً وكَرَاهِيَةً ومَكْرَهَةً ومَكْرُهَةً) ضداحب . (كَرِهَ الامر والمنظر يَكْرَهُهُ كَرَاهَةً وكَرَاهِيَةً) قبح فهو (كَرِيهٌ) (تَكَرَّهَهُ وتَكَارَهَهُ) تَسَخَّطَه . (استكرهه) عده كريها . يقال (فعله على تَكْرَهٍ وتَكَارُهٍ ومَتْكَرِهًا ومتكارها) ضد ارادته .
القراآت : وقرئ : (كُرْهٌ) بالفتح على انه نعت فيه كالضَّعف والضُّعف . او بمعنى (الاكراه) على المجاز كأنهم اكرهوا عليه لشدته ، وفرط مشقته
الألفاظ : (قتالٍ فيه) بدل اشتمال من الشهر الحرام . وقرئ : عن قتال فيه (قل قتال فيه كبير) اى ذنب كبير . اى ان القتال فيه ذنب كبير واثم عظيم . (وصدٌّ) اى مَنْعٌ ، هذا مبتدأ وخبره سيأتى بعد . (عن سبيل الله) اى الاسلام

من الرسل فانهم قد اصابهم مثل ذلك فصبروا فاستحقوا سعادتى الدنيا والآخرة وبنوا لاقوامهم صروح العز والسؤدد ، فاصبروا تنالوا مثل جزائهم
(٢) المعنى : عن ابن حبان : سأل عمرو بن الجموح النبى صلى الله عليه وسلم قال : ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت
(٣) المعنى : كتب عليكم القتال وهو من مكروهات النفس ولكن ما كل ما تكرهه النفس شر ، ولا كل ما تحبه خير . فدعوا الحكم لله فهو يعلم وانتم لا تعلمون . تكونت فى العالم الأوروبى جمعيات كثيرة لتقرير السلم فى العالم وكتبوا فى تهجين الحرب ما يدل اكثره على شئ من الخفة ، وغاب عنهم ان التنديد بالحرب لا يكفى فى ابطالها ، اما الذى يبطلها فى الحقيقة فهو فناء مادة المزاحمات وتنازع الحياة بين الامم ، فان استطاعوا ابطالهما بطلت الحرب والا فلا . وأنّى لهم ذلك والمزاحمات وتنازع الحياة ناموسان عظيمان من نواميس هذه الحياة الارضية . (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن
(٤) المعنى : روى انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية فى جمادى الآخرة قبل

مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ (٢)
وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ (٣)
مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ

ومايوصل الانسان الى ربه من انواع الكمالات (وكفر به) اى بالله (والمسجد الحرام) اى ارادة المضاف اى وصد المسجد الحرام. (واخراج اهله منه) واهله هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (اكبر عند الله) اكبر خبر المبتدا. والمعنى ان القتال فى الشهر الحرام ذنب كبير واثم عظيم حقيقة ، ولكن الصد عن سبيل الله والكفر به والمنع عن المسجد الحرام وتشتيت اهله وازعاجهم عن مواطنهم باخراجهم منه ، اكبر عند الله مما فعله عبد الله بن جحش خطأ ، واعظم اثما. (ان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم ، كما يقول الواثق بقوته : ان ظفرت بى فلا تبق على. وفيه اعلام بأنهم لن يردوهم عن دينهم ابدا.

(حبطت) يقال (حبط العمل يحبط حبوطا وحبطا) فسد وهدر. (واحبط الله عمله) اى ابطله.

القراآت : وقرئ : (عن قتال) بتكرير العامل وقرئ حبطت بالفتح وهى لغة فيه

الالفاظ : (اولئك يرجون رحمت الله) اى ثوابه ومكافأته

الالفاظ : (الخمر) اسم لكل مسكر خامر العقل اى غطاه. يقال (خمره يخمره ويخمره) ستر. ومنه (لا تجد المؤمن الا فى مسجد يعمره او فى بيت يخمره او فى معيشة يدبرها). ويقال : (خمر فلانا) اى سقاه الخمر و(خمر العجين) جعل فيه الخمير. يقال (خمر عنى يخمر) توارى. (الخمار) صداع الخمر واذاها وبقية السكر (الميسر) اللعب بالقداح. والميسر النرد ايضا وهو مايسمى الآن

وقعه بدر بشهرين ليترصد عيرا اى بلا لقريش تحمل تجارة ، من ضمن فرسانها عمرو بن عبد الله الحضرمى وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف ، وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة. ولا يخفى ان شهر رجب معظم لا يحل القتال فيه ، فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام ، شهرا يأمن فيه الخائف ويبدد (اى يتبعثر) فيه الناس الى معايشهم ، وشق ذلك على اصحاب السرية لما علموا انهم حاربوا غلطا فى الشهر الحرام ، وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ، ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى. وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهو اول غنيمة فى الاسلام. والسائلون هم المشركون كتبوا اليه فى ذلك تشنيعا وتعييرا. وقيل السائلون اصحاب السرية فرد الله عليهم بأن قتلهم من الاشراك واتيان القبائح الشنيعة اكبر من قتل اصحاب رسول الله للحضرمى خطأ. ثم نبه تعالى المسلمين الى ان هؤلاء القوم لا يبرحون يقاتلونكم بكل الوسائل حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتد عن دينه خسر دنياه واخراه معا. فان الاسلام فلاح فى الدارين كليهما

(٢) المعنى : نزلت هذه الآية فى اصحاب السرية ايضا لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر

(٣) المعنى : سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الخمر فأمره الله بأن يجيبهم بأن فيها اثما كبيرا من حيث ان شربها

AUC - LIBRARY

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢٠﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ
لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢١﴾ (٢) وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ
وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى
النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

(الطاولة) وكل قمار يقال له ميسر . يقال : (يسر فلان يَيْسِر يَسْرا) لعب بالقداح (وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) ماذا قدره (قُلِ الْعَفْوَ) اى الزائد عن الحاجة وما يفضل عن النفقة . (والعفو) فى غير هذا الموضع . احل المال والطيبه . وخيار الشئ واجوده . والمعروف والارض الغفل لم توطأ وليست بها آثار . يقال (اعطيته عفوا) اى بغير مسألة . (وَعِفْوَةُ الشئ) صفوته وخيره . (ولو شاء الله لَأَعْنَتَكُمْ) اى لكلفكم ما يشق عليكم . من (العَنَت) وهو المشقة (عزيز) غالب على امره (حكيم) يضع الشئ موضعه لا يظلم الناس شيئا

القراآت : وقرئ : (اثم كثير) وقرئ : (العفو) برفع الواو بتقدير (هو العفو)

الألفاظ : (ولأمة مؤمنة) اى ولامرأة مؤمنة سواء كانت حرة او مملوكة

القراآت : وقرئ : (ولا تُنكِحوا) اى ولا تزوجوهن من المسلمين

يضر بالصحة ويذهب بالمروءة ، ويقدح فى الأنفة ، ومنافع للناس من حيث الاتجار بها ، والانقطاع لعصرها واعدادها فان ملايين عديدة من العائلات فى فرانسا وايطاليا الآن لاعمل لها ولا صناعة الا صنع الخمر والتقوت بثمنها . وجزء عظيم من ايرادات الحكومات مصدره الخمر دون غيرها . ومع ذلك فاثمها ذلك الذى يتسبب عنه من المضار فى الصحة ما يرعب الرجل الجسور لو اطلع عليه تفصيلا ، اكبر من نفعها الذى فوهنا به . وكذلك شأن الميسر اى القمار اثمه من حيث تخريب البيوتات وافقار العائلات ، اكبر من نفعه من حيث اغناؤه لشخص او شخصين بدون كد ولا تعب

وسألوه ماذا ينفقون فقال الله له : (قل العفو) اى ما سهل عليك بذله واحتملته حالك المعاشية . (ويسألونك عن اليتامى) قيل لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما . الآية . اعتزل الناس اليتامى ومخالطتهم فشق ذلك عليهم . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قل اصلاح لهم خير) اى الاختلاط بهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم . (والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم) اى لكلفكم ما يشق عليكم (ان الله عزيز حكيم)

(٢) المعنى : نهى عن تزوج المسلم بالمشركة وعن تزوج المسلمة بالمشرك . وهذا الحكم خاص بغير الكتابيات

يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ (٢) وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ
وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ (٣) وَلَا
تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ (٤) لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُو

الألفاظ : (المحيض) مصدر كالمجيء والمبيت . (وقدموا لأنفسكم) اى ما يدخر لكم الثواب . وقيل هو طلب الولد (واعلموا انكم ملاقوه) فايا كم عن عمل مما تؤاخذون عليه وتفضحون به فى ذلك اليوم المشهود (وبشر المؤمنين) الكاملين فى الايمان بالكرامة وحسن المثوبة وجميل الرعاية

القراآت : وقرئ : (يَطَّهَّرْنَ) اى يتطهرن اى يغتسلن

الألفاظ : (عرضة) اى معرضا لايمانكم وقد ذم الله الحلاف بقوله تعالى (ولا تطع كل حلاف مهين) (اللغو) الساقط الذى لا يعتد به . يقال (لغا الرجل يلغو فى قوله لَغْوًا ، ولغا يَلْغَى ، ولَغِيَ يَلْغَى) اخطأ وقال باطلا (اللغو) ما لا يعتد به من كلام وغيره . يقال : (اسمع لغوهم ولا تحفل طغواهم) كلمة لاغية) اى فاحشة ينبو عنها السمع

الألفاظ : (يؤلون) يحلفون (آلى ايلاء . وتألى وائتلى) حلف . اما (الا يألو ألوا وألوة وإلية . وآلى وائتلى تأنية وائتلاء) فبمعنى قصر فى الأمر وابطأ فيه (تربص) اى صبر (فاؤا) رجعوا (فاء يفىء فيأ) رجع

فقد ابيح التزوج منهن فى غير هذه الآية

(٢) المعنى : روى ان اهل الجاهلية وبعض الأمم الأخرى كانوا لا يساكنون الحُيَّض ولا يؤاكلونهن واستمر ذلك حتى سأل ابو الدحداح فى نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت هذه الآية والمراد منها منع المباشرة فقط لا المؤاكلة والمساكنة

(نساؤكم حرث لكم) اى مواضع حرث يشبهن الارض الزراعية فى استيلاد الولد (فأتوا حرثكم) اى من حيث امركم الله (انى شئتم) اى على اى صورة شئتم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين

(٣) المعنى : نزلت هذه الآية فى ابى بكر رضى الله عنه لما حلف ان لا ينفق على رجل ثبت انه افترى وكذب . والمعنى ينهاكم الله عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس . فان الحلاف مجترئ على القسم والمجترئ لا يكون برا تقيا ولا ثقة فى الاصلاح بين الناس .

(لا يؤاخذكم) الآية اى لا يؤاخذكم بعقوبة ولا كفارة بما لا تقصد معه من الايمان ، او بما اخطأتم فيه ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها

(٤) المعنى : على الذين يحلفون ان لا يباشروا نساءهم ان يتربصوا اربعة اشهر ، فان رجعوا فيها او بعدها اليهن غفر الله

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا
إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا
يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ
لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا
أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ

(قروء) جمع قرء وهو الطهر او الحيض (وبعولتهن احق بردهن
فى ذلك) اى فى زمن التربص (او تسريح باحسان) اى او تطليق
بالمعروف . يقال : (سرّح فلان زوجته) طلقها . و(سرّح
الراعى المواشى) اسامها و(سرّح الصبيان) صرفهم
والاسم (السراح) مثل التطليق والطلاق . و(سرح الامر)
سهله . و(سرّح الله فلانا للخير) وفقه . و(سرح الشعر)
مشطه . و(سرح عنه) فرّج . يقال : (تسرح فلان
من المكان) ذهب وخرج منه و(تسرّح عنه) فرّج عنه
(فان خفتم الا يقيما حدود الله) ايها الحكام (فلا جناح عليهما
فيما افتدت به) اى فلا جناح على المرأة فيما اعطت ولا على
الرجل فيما اخذ

لهم تلك الزلة ، وان عزموا الطلاق فليوقعوه ، فليس لهم
بعد الصبر اربعة اشهر الا الرجوع او الطلاق . والمطلقات
ينتظرن بأنفسهن ثلاثة قروء تمضى من حين الطلاق .
هذا فى النساء التى دخل بهن ، اما من لم يدخل بهن فلا عدة
عليهن وأما الآيسة والصغيرة فعدتهما ثلاثة اشهر
، والحوامل عدتهن ان يضعن حملهن (ولا يحل لهن ان
يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن) من الولد او الحيض وازواجهن
احق بردهن فى زمن التربص ان ارادوا اصلاحا بهن لا ضررا
، فللنساء حقوق على الرجال كما للرجال حقوق عليهن
، وهذا لا يمنع ان يكون للرجل عليهن درجة كما هو حكم
الطبيعة والفطرة .
الطلاق مرتان وليس بعدهما الا امساك المرأة بالمعروف
او ارسالها باحسان ، ولا يحل للرجل ان يأخذ من مهرها شيئا

فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا
لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾
(٢) وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى حزب
الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ

(فبلغن اجلهن) اى آخر عدتهن . والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها ايضا فيطلق على عمر الانسان ، وعلى الموت الذى ينتهى به ذلك العمر (ولا تمسكوهن ضرارا) اى بارادة الاضرار بهن .
(والضِرار) مصدر (ضارّه يضارّه) اى ضره (لتعتدوا) لتظلموهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء (ولا تتخذوا ايات الله هزوا) قيل نزلت هذه منعا للتلاعب بالطلاق والنكاح والعتق . قال عليه الصلاة والسلام : (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : الطلاق والنكاح والعتاق) (فلا تعضلوهن) عضل المرأة يعضُلها ويعضِلها) منعها من الزواج .
القراآت : وقرئ : (الا ان يظنا) وقرئ : (يُخافا وتُخافا وتقيما)
لألفاظ : (حولين) سنتين (الحول) مصدر حال يحول اى مضى وتم . والحول السنة لأنها تحول اى تمضى . جمعه (احوال وحُؤُول) و(الحول) الحِذق وجودة النظر . و (الحول) القوة والقدرة على التصرف (يقال جلس حوله وحَوْليه) اى فى الجهات المحيطة به (لا تُضَار) اى لا تُضَر

، الا ان يخافا بأن لا يؤديا ما حده الله لهما من الحقوق المتبا دلة ، فان كان كذلك فلا اثم على المرأة ان تفتدى نفسها بمالها ولا حرج على الزوج فى اخذه
فان طلقها الزوج بعد طلقتين فلا تحل له حتى تتزوج غيره فان طلقها ذلك الزوج الثانى حلت للأول وله ان يراجعها ان تحقق ان يقيم معها حدود الله .
فاذا طلقتموهن وبلغن اجلهن اى انقضاء عدتهن فراجعوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن بالمراجعة لتعتدوا عليهن . ثم خاطب الله اولياء النساء فقال .
(فلا تعضلوهن) اى تمنعوهن من نكاح ازواجهن بعد الطلاق وبلوغ العدة ، ذلك ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون
(٢) المعنى : على الامهات اللاتى يردن ان يكمل رضاعة ولدهن ان لا يفطمنه قبل بلوغه سنتين ، وعلى الأب طعامهن وكسوتهن بقدر الطاقة لا تكلف نفس الا وسعها ، ولا يجوز اكراه الوالدة على ارضاع ولدها ، كما لا يجوز ان يكلف الأب فوق طاقته . وعلى الوارث للأب

والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن
تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان
الله بما تعملون بصير ﴿٢٣٣﴾ (٢) والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما
فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴿٢٣٤﴾ ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم
ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ۞ ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه

(ان تسترضعوا) اى تسترضعوا المراضع لاولادكم ، يقال ارضعت المرأة الطفل ، واسترضعتها اياه . فحذف المفعول الأول فى الآية للاستغناء عنه (اذا سلمتم) الى المراضع (ما آتيتم) ما اردتم ايتاءه

القراآت : وقرئ : (لا تضار) بالرفع . وقرئ : (لا تضار) و (تضار) على انه من ضاره يضيره . وقرئ : (ما أتيتم) من اتى اليه احسانا اذا فعله . وقرئ : (اوتيتم) اى مما آتاكم الله واقدركم عليه .

الألفاظ : (يذرون) يتركون وهو من الأفعال التى لا ماضى لها (فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن) من التعرض للخطاب والتزين (بالمعروف) بالصفة التى لا ينكرها الشرع ، ويفهم منه انهن لو فعلن ما ينكره الشرع يجب كفهن عنه والا فعلى اوليائهن جناح واثم (فيما عرضتم به) التعريض والتلويح ايهام المقصود بألفاظ لم توضع له لا حقيقة ولا مجازا (ولكن لا تواعدوهن سرا) عبر بالسر عما يستهجن من الفحش لانه يسر

اى الولد اى وليه فى ماله مثل ما كان على الأب من اطعام الام وكسوتها فان اراد الأب والأم ان يفصلا الولد عن الرضاعة بعد التشاور فيما بينهما لتقرر مصلحة الولد فلا بأس عليهما فى ذلك .

(وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم) خطاب للآباء . اى تعينونهم مراضع غير الأمهات فلا بأس من ذلك اذا آتيتموهن اجرتهن بالمعروف عن طيب نفس

(٢) المعنى : والذين يتوفون ويتركون ازواجا من بعدهم ، ليصبر تلك الازواج عن الزواج اربعة اشهر وعشر ليال ، وهذا فى غير الحامل فعدتهن الولادة وفى غير الاماء فعدتهن على النصف من ذلك ، فاذا بلغ النساء اجل العدة فلا اثم عليكم فيما فعلن بأنفسهن من التزين والتعرض للخطبة بالوجه المشروع

علم الله انكم ستعرضون للنساء بالخطبة فاباح لكم ذلك ولكن ليكن على وجه ادبى مقبول ، فلا تواعدوهن ما يستهجن فى العرف والشريعة ، ولا تبرموا عقد الزواج حتى تنقضى العدة ويبلغ الكتاب اجله

(٢) وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ
تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ
حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ
فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ
وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
(٣) ﴿٢٣٨﴾ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٩﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ
فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٤٠﴾
(٤) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ
غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ

ولا يذاع (ولا تعزموا) اى ولا تقطعوا لان العزم هو القطع

القراآت : وقرئ : (يَتَوَفَّوْنَ) اى يستوفون آجالهم

الألفاظ : (ومتعوهن) اى اعطوهن ما يتمتعن به (الموسع) (اوسع الرجل يوسع ايساعا) صار ذا سعة وغنى . و(اوسع الله على فلان) اغناه و(الموسع) الغنى . (والمقتر) القليل المال (اقتر الرجل يقتر) قل ماله وافتقر و(اقتر على عياله بمعنى قتر يقتر ويقتر) اى ضيق عليهم (متاعا) تمتيعا (الا ان يعفون) الزوجات . (او يعفو الذى بيده عقدة النكاح) هو الزوج او ولى المرأة

القراآت : وقرئ : (تُمَاسُّوهُنَّ) وقرئ (قَدْرُه)

الألفاظ : (والصلاة الوسطى) قيل هى العصر وفضلها لاشتغال الناس فى وقتها عن ذكر الله . وقيل صلاة الظهر لأنها فى وسط النهار . وقيل الصبح . وقيل المغرب . وقيل العشاء (قانتين) اى ذاكرين له فى حال القيام . وقيل خاشعين (فرجالا) جمع راجل ضد راكب (ركبانا) جمع راكب

(٢) المعنى : لا ذنب عليكم ان طلقتم النساء من قبل ان تباشروهن ومن قبل ان تفرضوا لهن مهرا . ان حدث من احدكم مثل هذا الطلاق فليمتع المرأة بعطية على قدر ما تحتمله طاقته اذهابا لوحشة التطليق عنها .

وأما ان طلقتم النساء قبل ان تمسوهن كما تقدم ولكن بعد ان عينتم لهن مهرا معلوما فادفعوا اليهن نصفه الا ان يبرأ وزن عنه لكم او تتساهلوا انتم لهن فتعطوهن المهر كاملا (ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير)

نقول فى قوله تعالى (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) فيه اهتمام بأمر النساء وتكليف برعايتهن لا يخفى على متأمل

(٣) المعنى : امر من الله بالمحافظة على الصلوات وخصوصا الصلاة الوسطى (قيل هى العصر او غيرها) ليدوم الاتصال بيننا وبين الخالق فيدوم بسببه ذلك امداده لنا بالقوة والنصر . فان خفتم من هجوم عدو او غيره فصلوا وانتم على ارجلكم او راكبين . فاذا امنتم فصلوا صلاة الأمن واذكروه مثل ما علمكم

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ (٥) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ
أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ (٦) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً

القراآت : وقرئ : (والصلاة الوسطى) نصب على الاختصاص

الألفاظ : (وصية لأزواجهم) اى فليوصوا وصيةً لأزواجهم (متاعا الى الحول غير اخراج) اى تمتيعا الى تمام الحول غير مخرجات (فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف) كالتزين وترك الحداد وقطع النفقة عنها (متاع بالمعروف) اى بقدر الامكان

القراآت : وقرئ : (وصيةً) اى عليهم وصيةً .
وقرئ : (كتب عليكم الوصية لأزواجكم متاعا الى الحول)
وقرئ : (متاع)

الألفاظ : (الم تر) تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وعلماء التاريخ . وقد يخاطب به من لم ير ومن لم يسمع . فانه صار مثلا فى التعجيب . (وهم الوف) اى الوف كثيرة . قيل عشرة آلاف وقيل غير ذلك الى سبعين الفا . وقيل الوف جمع الف وآلِف اى مؤتلفون . (وقاتلوا فى سبيل الله) لما بين الله تعالى ان الفرار من الموت غير مخلص لهم منه ، وان الواقع واقع لا محيص عنه امرهم بالقتال ، ومقارعة العدو .

نقول : ان امرهم بالقتال بعد احيائهم وتكليفهم بتعريض انفسهم له لما غالوا فى الهرب منه ، تنبيه على انهم مخطئون عن طريق الحياة الحقة فقد يكسب الاعتدال فى تعريض النفس للموت صاحبه حياةً كاملة لا تتأتى له بتفانيه فى الهرب منه

ما لم تكونوا تعلمون مزاولة الحياة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة

(٤) المعنى : كان حكم المتوفى عنها زوجها فى صدر الاسلام ان يوصى لها قبل موته بأن تتمتع امرأته او نساؤه حولا فى بيته بالنفقة والسكنى . فان خرجت من تلقاء نفسها فلا بأس عليها ولا على اهل زوجها مادامت لم تأت ما يحرمه الشرع . فنسخت آية الوصية بالميراث وتربص الحول بآية اربعة اشهر وعشرا (وللمطلقات متاع بالمعروف) اثبات المتعة للمطلقات جميعا سواء كانت ممسوسة او غير ممسوسة . اذ الآية السابقة فى غير الممسوسة وحدها

(٥) المعنى : قال المفسرون ان الذين تشير اليهم الآية هم قوم من بنى اسرائيل اصاب قريتهم طاعون فخرجوا هاربين منه خشية الموت وهم الوف كثيرة فاماتهم الله جميعا ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من الموت ثم امرهم بالقتال ومجاهدة العدو والتوكل على الله فى امر الحياة

نقول : الآية تحتمل وجها لم نره فى التفاسير ، وهو انهم لما تولاهم الذعر والخوف لحد انهم هجروا بلدهم وعطلوا اعمالهم هربا من الموت ، اماتهم الله موتا ادبيا ، فاذ قوما يصل بهم الرعب الى هذا الحد المخجل لجديرون بأن يموتوا موتا ادبيا واجتماعيا ، (ثم احياهم) اى ثم بعث الله الى نفوسهم عواطف عالية ، فحييوا حياة ادبية واجتماعية اخرى . واما منا فى الأمم امثلة كثيرة تدلنا على مقدار موت الأمم التى تخاف من الموت . والله اعلم

وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٦﴾ (٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ
بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ
إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللّٰهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا
أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ
إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ
سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

لألفاظ : (يقرض) اى يعطيه دينا وهذا التعبير من الله تعالى حث على الانفاق

القراآت : وقرئ : (فيضاعفه) و(فيضعّفه) و (فيضعفه) : وقرئ : (ويبصط) بالصاد

لألفاظ : (الملإ) الاشراف والعلية. قيل سموا بذلك لأنهم يملؤون العيون ابهة والافئدة هيبة . و(الملأ) الجماعة . و(الملأ) التشاور : يقال : (ماكان هذا الأمر عن ملأ منا) اى تشاور واجتماع . يقال : (هو املأ القوم) اى اقدرهم واغناهم . يقال (هذا الأمر املأ بك) اى املك . ويقال : (فلان املأ لعيني من فلان) اى اتم فى كل شئ منظرا وحسنا (الملاءة) الغنى والقدرة (قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا) فصل بين عسى وخبره بالشرط . والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم . فادخل (هل) على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عندهم تقريرا وتثبيتا (طالوت) علم عبرى والبحث عن اشتقاقه من اللغة العربية

(٦) المعنى : من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله انفاقا خالصا لله فيرده الله عليه مضاعفا اضعافا كثيرة . فلا قابض ولا باسط غير الله

(٧) المعنى : كان قوم يقال لهم العمالقة يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين ، غزوا بنى اسراءيل وظهروا عليهم واذاقوهم بأس الحرب ، فأنف بنو اسراءيل من هذه الهزيمة واقترحوا على النبى الموجود عندهم ان يعين لهم ملكا يقاتلون العدو تحت قيادته فعين لهم طالوت من اولاد بنيامين بن يعقوب وكان فقيرا ولم تكن النبوة ولا الملك فى بيته ، بل كانت النبوة فى اولاد لاوى بن يعقوب ، والملك فى اولاد يهوذا فلم يرضهم هذا التعيين ، فقال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم ومتعه من المنح العلمية والجسمية بما يؤهله لامرتكم واستصلاح اموركم ، وان آية ملكه ان يأتيكم التابوت (وهو صندوق كان فيه بقايا ثمينة من بشارات ونبوات) على صورة خارقة للعادة وذلك انه يأتيكم بنفسه

(٢)

لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٩﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم
بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً
بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ
كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا
لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ
الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا

تكلف لا محل له (وزاده بسطة) اى سعة (فيه سكينة من ربكم) الضمير للاتيان . اى فى اتيانه سكون لكم وطمأنينة (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) كبعض امتعتهم وبشاراتهم ونصائحهم لقومهم

القراآت : وقرئ : (نقاتل) وقرئ : (عسيتم) بالكسر

محمولا على ايدى الملائكة ، فمتى رأيتم سكن فؤادكم واطمأنت لما فيه من بقايا الانبياء السابقين .

نقول — لسنا فى حاجة لكثرة الكلام على كيفية مجئ ذلك الصندوق بنفسه تحمله الملائكة ، لأن المخبر لهم بذلك نص الكتاب وحدوث الأمر الخارق للعادة بواسطة الأنبياء امر لا مراء فيه

الألفاظ : (فَصَلَ) انفصل بهم عن البلد . واصله فصل نفسه عنه . ولكن لما كثر حذف مفعوله وصار كالفعل اللازم (يَطْعَمْهُ) : يقال : (طَعِمَ الشيء يَطْعَمُهُ) اذا ذاقه مأكولا او مشروبا (فئة) جماعة (افرغ) صب

القراآت : وقرئ : (غَرْفَةً) وقرئ : (قليلٌ) وقرئ : (ولولا دِفاعُ اللهِ)

(٢) المعنى : لما خرج بهم طالوت لقتال العدو وكان الوقت حر اعطشوا فقال لهم ملكهم ان الله ممتحن طاعتكم واخلاصكم بنهر تصادفونه فمن شرب منه فليس منى الا من اغترف منه شيئا قليلا بيده فتلك مسموح عنها ، فلما وصلوا اليه قام اصحاب القلوب السليمة والعقيدة النقية بواجب الطاعة ، ولم يرتالوا منه الا غرفة واحدة ، واما الذين فى قلوبهم مرض ، ولم تضئ العقيدة فى افئدتهم ، عز عليهم ان يجدوا الما ولا يكرعوا منه فوق الكفاية ، فظهر لطالوت عند ذلك المؤمن الصادق من غيره ، فاخذ الصادقين ومضى بهم فلما اشرفوا على جالوت فى كثرة عسكره واستعداده قال بعضهم لبعض : لا قوة لنا ولا طاقة بمقابلة جالوت وعسكره ، فأجابهم اصحاب

الجزء ٣

عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٣﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ
مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ
الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ

البصيرة منهم بأنه لاعبرة بكثرة العدد فان النصر من عند الله يؤتيه من يشاء والله مع الصابرين . عند ذلك برز والجالوت داعين الله بالصبر والثبات والنصر ، فهزموهم وقتل داود جالوت واشتهر امره بين بنى اسرائيل حتى ولاه الله الملك وآتاه النبوة ولم تجتمع النبوة والملك لغيره قبله .

نقول في قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) معجزة علمية كبرى للقرآن فقد اثبت علماء (الانثربولوجيا) وفي مقدمتهم (داروين) و (هكسلي) و(روسل ولاس) و(سنبسر) وغيرهم . ان تنازع الطوائف الانسانية على سطح الأرض ، وتجاذبهم اسباب البقاء ، دخلا كبيرا في بناء صرح المدينة الانسانية ، وهو اكبر البواعث على بلوغ النوع الانساني قمة المجد البشري الباذخ الذي سيصل اليه يوما من الأيام . فحيا الله العلم وايد صولته فانه حامل لواء القرآن ، ومقدمة دولة الاسلام .

(٢) المعنى : ان الرسل الذين يرسلهم الله هداة للعالم وان اشتركوا كلهم في كرائم الصفات وشرف الوحي ، الا انهم درجات متفاوتة ، واقدار مختلفة ، منهم من كلم الله ومنهم من ايده بروح القدس وآتاه البينات ، ومنهم من ارسله للثقلين عامة كنبينا محمد عليه الصلاة والسلام وجعله مقدمة عصر العلم ، وطليعة المدينة الكاملة الفاضلة الى يوم القيمة ولو شاء الله ما اقتتل اتباع الرسل ولا تعادوا ولكن الله يفعل ما يريد فهو العليم بمصلحة عباده

(٣) المعنى : يحثنا الله على اداء الزكاة من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا صداقة تنفع ولا ذو جاه يشفع (والكافرون) اى مانعو الزكاة (هم الظالمون) لأنفسهم

اللغات : (ايدناه) قويناه ، والأيد القوة (بروح القدس) جبريل عليه السلام (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل اى امهم (من بعد ما جاءتهم البينات) الدلائل الواضحة على ان دين الله واحد وسنته في الخلق واحدة (ولكن اختلفوا) مع رؤية تلك الدلائل كلها (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كرره للتأكيد

القراآت : وقرئ : (كلم الله) و (كالم الله) بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ، ولذلك قيل كليم الله اى مكالمه

اللغات : (خلة) الخلة المحبة التي لاخلل فيها جمعها (خلال) والاسم (الخلولة والخلالة)

القراآت : وقرئ : (لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ) بالفتح

(٢) (٢٥٥) اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي
السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٣) (٢٥٦) لَا إِكْرَاهَ
فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ
فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٧)
اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا

الألفاظ : (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه (سِنَةٌ) السنة فتور يتقدم النوم (وسع كرسيه السموات والأرض) قيل تصوير لعظمته وتمثيل مجرد ، ولا كرسي في الحقيقة . وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه . (وَلَا يَئُودُهُ) ولا يثقله

القراآت : وقرئ: (القَيَّامُ) وقرئ (القَيِّمُ)

الألفاظ : (الطاغوت) الشيطان او الاصنام . او كل ما عبد من دون الله . وهو فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه (بالعروة الوثقى) العروة من الدلو او الكوز مقبضه واذنه . والوثقى الوثيقة . والجملة تمثيل حال المتمسك بالحق بالمستمسك بعروة وثيقة (لا انفصام لها) اى لا انقطاع . من قولهم فصمته فانفصم اى كسرته فانكسر (ولي) الولي المحب والمعين والناصر والمتولي الأمر (اولياؤهم الطاغوت) الشياطين او المضلات من الأهواء

(٢) المعنى : هذه الآية الكريمة شاملة اصول المسائل الالهية جامعة لصفات الحضرة العلية ، فهو واحد حي قيوم لا يلحقه فتور ولا نوم ، له ما في العالم وما ظهر مطلق التصرف لا يرد حكمه شفيع ، عالم بمضمرات الأمور ، ولا يعلم احد عنه شيئا الا بتوفيقه وتوقيفه وسع علمه كل شئ في السموات والأرض ولا يثقله حفظهما وهو العلي العظيم

(٣) المعنى : عن ابن عباس قال : نزلت لا اكراه في الدين في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له بنان نصرانيان وكان هو مسلما ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فأنزل الله الآية

(الله ولي الذين آمنوا) اى متولي امورهم يخرجهم من ظلمات الجهل والضلال الى نور الهدى والجمال ، والذين كفروا أولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور الفطرة الانسانية الى ظلمات الحالة البهيمية .

خَالِدُونَ ﴿٢٥٨﴾ (٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٩﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ
كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ
إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ
وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦٠﴾ (٣) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى
قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ

الألفاظ: (الم تر) تعجيب من مجادلة النمرود (ان آتاه الله الملك) لأن آتاه الله الملك اى ابطره ايتاء الملك. (انا احيى واميت) بالقتل والعفو (فبهت) اى فتحير ودهش. يقال: (بُهِتَ يَبْهُتُ. وبَهِتَ يَبْهَتُ) اى دهش وتحير. و (بُهِتَ) ايضا وهى افصحها واشهرها. اما (بَهَتَهُ يَبْهَتُهُ بَهْتًا وَبُهْتَانًا) فمعناه قذفه بالباطل وافترى عليه (خاوية) ساقطة من خوى يخوى وخَوَّى يخوِّى) اى سقط وتهدم (عُرُوشها) سقوفها (أنّى) كيفا ومتى (لم يتسنّه) لم يتغير (نُنْشِزُها) نركبها فوق بعضها. (انشز الله العظام) ركبها فوق بعضها

القراآت: وقرئ: (ربّ) وقرئ: (ربّي) وقرئ (فبهت) اى فغلب. وقرئ (لم يتسن) فى الوصل. وقرئ (ننشزها) من انشز الله الموتى اى بعثهم وقرئ (ننشرها) بمعنى انشر

(٢) المعنى: يقص الله علينا محاورة ابراهيم والنمرود ويشير الى الحجج البينة التى خصمه ابراهيم عليه السلام بها حتى الزمه الحجة. ويقص علينا ايضا خبر العزير عليه السلام حين مر على قرية فاراد ان يعرف كيف يحييها الله بعد موتها وقد بلغ الخراب منها ما بلغ، فاماته مائة عام ثم احياه، فوجد حماره قد صار هيكلا مجردا عن اللحم، ووجد طعامه وشرابه لم يتغيرا. وهذا من آيات الله الكبيرة جعلها ادلة لقومه على صحة البعث والنشور فرجع الى قومه فانكروه ولم يسلموا بانه هو حتى سرد لهم التوراة وكان لا يحفظها غيره

(٣) المعنى: يطلب ابونا ابراهيم عليه السلام ان يرى بعينيه كيفية اعادة الحياة الى الاجسام الميتة ليضم حكم العيان الى نور الوحى والاستدلال وقد أجاب الله سؤاله وحباه بتلك الكرامة العلية مكافأة له على صدقه فى الطلب وثباته فى طريق مولاه

إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ (٢) مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ
مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ
غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى
كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا
كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ

الألفاظ : (فَصُرْهُنَّ) اضممهن اليك لتتأملهن
القراآت : وقرئ : (فَصِرْهُنَّ) وهي لغة . وقرئ : (فَصُرَّهُنَّ وفَصِرَّهُنَّ) من صره يصُرُّه ويصِرُّه اذا جمعه . وقرئ : (فَصَرِّهُنَّ) من التصرية وهي الجمع ايضا . وقرئ : (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا)
الألفاظ : (الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى) الآية نزلت في عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها . وفي عبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة
(قول معروف) اى رد جميل (ومغفرة) اى التجاوز عن الملح السائل . او تيل مغفرة من الله بالرد الجميل (فمثله) اى فمثل المرائي في الانفاق (كمثل صفوان) الصفوان الحجر الاملس

(٢) المعنى : يمثل الله تعالى لنا اكبر القوانين العمرانية في اجمل القوالب واعلقها بالفؤاد . ذلك انه لما كانت الأمم في تركبها من الافراد على حالة تشبه تركب الجسم من خلاياه وكان لابد لقيام امر الحياة في هذا الجسم الكبير وسريانها فيه من وجود روح التضامن والتكافل سائدة عليه ليقوى الضعيف بقوة القوى ويعتز الذليل بعز العزيز ، حتى لا ينقطع الضعيف والواهن في اثناء سير الامة نحو الكمال ، فيكون كالذي اصابه الشلل في بعض اعضائه ، لا يستقيم حتى يضطرب فيعطل من سير نفسه فيسبقه من هو دونه . لهذا حثنا الله على الانفاق . وهو اعظم مظاهر ذلك التضامن الاجتماعي وقرنه بفائدته العاجلة والآجلة حيث قال تعالى (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) لتكون الدعوة الى ذلك التكافل الاجتماعي آسرة للنفس من كل وجه . فان

ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل
فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ٢٦٦
(٢) ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم
تتفكرون ٢٦٧ (٣) يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما

(عليه تراب فاصابه وابل) اى مطر غزير (فتركه صلدا) اى املس نقيا من التراب (لا يقدرون على شئ مما كسبوا) اى لا ينتفعون بما فعلوه رياء (ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم) اى تحقيقا بالثواب عليه بخلاف الكفار والمنافقين فلا يصدقون بالثواب عليه (كمثل جنة بربوة) اى بستان بمكان مرتفع (اصابها وابل) اى مطر عظيم (فان لم يصبها وابل فطل) اى فان لم يصبها مطر غزير كفاها الطل، وهو المطر الصغير القطر. يقال (وبلت السماء تبل) امطرت الوبل وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به والوابل اسم فاعل. والمطر الشديد الضخم القطر. ويقال: (رجل وابل) اى جواد يبل بالعطاء. (والطل) المطر الضعيف. وقيل هو اخف المطر. وقيل الندى. وقيل فوقه ودون المطر. جمعه طلال وطلل. يقال: (طلت السماء الأرض) اى قطرت عليها الطل

للقراآت: وقرئ: (برباوة) و(بربوة) والثلاثة لغات فيها. وقرئ: (فآتت اكلها) بالسكون للتخفيف

للألفاظ: (اعصار) الاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود. وللاعصار افاعيل شديدة فى البلاد البعيدة عنا، فقد تهب هنالك فتحطم السفن فى الموانى وتقتلع الاشجار من مغارسها وتقذف بسقوف المنازل المتينة وتهدم الابنية الواهية

من علم ان من انفق درهما رد عليه سبعمائة درهم لم يهن عليه دفعه فقط بل يدفعه متحمسا لا سيما لو تحقق ان ذلك الاجر فى الدنيا والآخرة. هذه المضاعفة فى الاجر الدنيوى تشاهد فى الامم الحية بطريقة محسوسة فان فى اسخياء امريكا وانجلتره رجالا يدفعون ملايين من الجنيهات مساعدة للمستشفيات والمدارس ولا تزداد هاتان الامتان الا غنى وثروة فان اغنياء انجلتره يعدلون اغنياء اوروبا كلها مجتمعين. واغنياء امريكا التى هى اكثر بذلا يعدلون كل اغنياء الانجليز وسائر الاوروبيين. ولما كان آباؤنا ينفقون اموالهم فى سبيل الله سراعا وبدون حساب كانت اموال العالم كله فى خزائنهم وهم اليوم قد شحوا وظنوا ان الغنى بجمع الدنانير على بعضها فغاضت اموالهم الى حيث يدرون ولا يدرون. هدانا الله الى معالم الاسلام انه ولى الاحسان

(٢) المعنى: هذا تمثيل لذهاب ثواب عمل المرائى والمان باحسانه. فان مثله كمثل رجل مسن تكون له حديقة غناء وله اولاد صغار لا يقدرون على الكسب مثله فيصيب الحديقة اعصار فيه نار فتحترق وهى مورد كسبهم الوحيد، وسبب عيشهم المنفرد. وكذلك المرائى والمان يذهب عمله كله ادراج الرياح

أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا
أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٨﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ
وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
﴿٢٦٩﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٧٠﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ
وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ

(٣) المعنى : نزل قوله تعالى (انفقوا من طيبات ما كسبتم) فى قوم كانوا يتوخون الردىء من اشيائهم فيتصدقون بها مما لو اعطى اليهم من حقهم لما اخذوه مغمضين عنه كراهة له . ثم دلهم الله على مقتل من مقاتل النفس يتسرب منها الشيطان فيسول لهم اخس الخصال ، وارذل الخلال وهو توهم الفقر ، وتخيل ألم الحاجة ، وهو وهم باطل سببه الغفلة عن سنن الحياة وقوانين العمران فان السبب الحقيقى للفاقة فى الافراد والامم هو الشح المطاع لا السخاء وبذل الفضل للمحتاجين . هذا من اسرار الحكمة والله (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) لأنه يرتاح ويلتذ لوضع الاشياء فى محالها والعلو عن العامة فى اباطيلها ومم يخشى الانسان فى الانفاق المعتدل وربه يقول (وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه) اى فيجازى عليه بالمكافآت الدنيوية والأخروية

لألفاظ : (ولا يتمموا الخبيث) اى ولا تقصدوا الخبيث يقال (يممه) اى قصده (تغمضوا) اى تتسامحوا مجازا من اغمض بصره اذا غضه (ويأمركم بالفحشاء) اى البخل والعرب تسمى البخيل فاحشا . وقيل المراد بالفحشاء المعاصى (الحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل (وما يذكر) اى وما يتعظ او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر (فنعما هى) اى فنعم شيئا ابداؤها

القراآت : وقرئ : (ولا تأموا) و (ولا يُتَمّوا) وقرئ : (تُغمضوا) وقرئ . (الفُقْر والفُقُر والفَقَر) وقرئ : (ومن يؤتِ الحكمةَ) اى يؤته الله الحكمة وقرئ : (فنَعِمّاهى) و (فنِعْماهى) وقرئ بكسر النون واخفاء حركة العين وقرئ (نكفِّرُ) على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اى ونحن نكفر . وقرئ (نُكَفِّرْ) وقرئ (تُكَفِّرْ) و (تكفرُ) على ان الفعل للصدقات

حز وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧٢﴾ (٢) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّٰهِ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٣﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ
مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمٰهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾
(٣) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰوا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰنُ مِنَ
الْمَسِّ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰوا وَأَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا

(الألفاظ): (من خير) من مال (فلأنفسكم) اى راجع لها فلا تمنوا على السائل والآخذ ولا تيمموا خبيث مالكم (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) حال وكأنه قال (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه . او عطف على ما قبله اى وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث . وقيل هو نفى فى معنى النهى (الذين احصروا فى سبيل الله) اى احصرهم الجهاد اى حبسهم فانقطعوا له ووقفوا نفوسهم عليه (ضربا فى الارض) اى ذهابا فيها للكسب (من التعفف) عن السؤال والترفع عنه (تعرفهم بسيماهم) اى بهيئتهم (لا يسألون الناس الحافا) اى لا يسألونهم بالحاح يقال (ألحف فى السؤال) اى ألح

القراآت : وقرئ : (تحسبهم)

(٢) المعنى : لما جاء الاسلام واسلم بعض العرب كرهوا ان يتصدقوا على اقربائهم من الذين بقوا فى الشرك فنزلت هذه الآية ليعموا الكفار بالصدقة من اى دين كانوا

قوله تعالى (للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله) متعلق بمحذوف تقديره اجعلوا ما تنفقونه للفقراء الذين حبسوا انفسهم للجهاد واصبحوا بذلك لا يستطيعون الكسب . وهم من ظلافة النفس بحيث يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء قيل هؤلاء هم اهل الصفة وكانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم فى العبادة والتعلم وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها النبى صلى الله عليه وسلم للجهاد

قوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قيل نزلت فى ابى بكر وقيل فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان وقيل فى على رضى الله عنهم

فَمَنْ جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ (٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ

(٣) لألفاظ : (الذى يتخبطه الشيطان) اى المصروع . والخبط ضرب على غير نظام . (من المس) من الجنون (ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا) كان الاصل (انما الربوا مثل البيع) ولكن عكس للمبالغة كأنهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع (فانتهى) اى فاتعظ واتبع النهى (يربى) يضاعف ثمنها

(٣) لمعنى : ان الذين يرابون باموالهم لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم المصروع الذى مسه الشيطان بقواه السفلية حيران مضطربا ، ذلك بأنهم قاسوا الربا على البيع والحقيقة خلاف ذلك فان الله احل البيع لكونه قائما على قانون عادل وحرم الربا لما فيه من المضار الاجتماعية والاقتصادية فمن بلغه وعظ من ربه فاتبع النهى عنه فله ما اخذه قبل النهى لا يسترد منه . ومن عاد فله عند ربه جزاء وفاق

الربا اسم التعامل فى البلاد الاوربية ولكن لو علم احدنا ما جره على الحالة الاجتماعية هنالك من السوء والشؤم وبث روح الفوضى فى الطبقات الفقيرة التى تنتظر بالطبقات العالية دوائر البلاء والمحق ، ورأى بالقياس ان لابد لتلك الحالة من يوم هناك تشيب له الولدان هولا وشدة لعلم سر قوله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(٤) لألفاظ : (ذروا) اتركوا (فأذنوا) اى فاعلموا من (اذن بالشئ ياذن) اذا علم به

(٤) لمعنى : امر من الله بالتقوى وترك بقايا الربا نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل

رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ
وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ
تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ
بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ
أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ
وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ
فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ

(فنظرة الى ميسرة) اى فتاخير الى يسر . والنظرة التاخير والامهال
لقراآت : وقرئ : (فآذنوا) اى فاعلموا بها غيركم : وقرئ : (ذاعسرة) و(فناظرة) اى فالمستحق ناظرة اى منتظرة . وقرئ : (ميسُرة) وقرئ بالفتح والضم مضافين بحذف التاء . وقرئ : (وان تصّدقوا) . وقرئ : (تَرْجِعُونَ)
للألفاظ : (تداينتم) داين بعضكم بعضا . تقول (داينته) اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا (الى اجل مسمى) معلوم بالايام والشهور ، لا بالحصاد وقدوم الحاج (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) لا يزيد ولا ينقص (ولا يأب كاتب) ولا يمتنع (فليكتب) تاكيد (وليملل) الاملاء والاملال بمعنى واحد (ولا يبخس) ولا ينقص (سفيها) ناقص العقل مبذرا (ضعيفا) المراد به شيخا

وان كان غريم الدائن ذا اعسار فيجب انظاره الى ايسار (وان تصدقوا) على المعسر بابرائه من الدين (خير لكم ان كنتم تعلمون) واخشوا يوما ترددون فيه الى خالقكم فيوفى كل واحد منكم ماله وما عليه بعدله الالهى وحكمته الازلية
نقول ان مثل هذا التكليف لامة برمتها بترك اعلق الاشياء بقلبها وهو رباطها لا يحدث به اى مصاد كأنه نفسه ، ولا يضطرب بخاطره لجلالته واستحالته فى نظره ، فما قولك وقد تحقق ونفذ مفعوله . اليست هذه معجزة لا يقدر عليها البشر وكم للنبى صلى الله عليه وسلم مثلها لمن نظر
(٢) المعنى : امر من الله تعالى بكتابة الدين وبيان ميعاده ، واقامة الشهود على ذلك والاصل ان يملى المدين ورقة الشروط ليكون اقرارا منه بالفعل فان كان ضعيف

وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا
شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ
بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ
وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ (٢) لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ
أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ (٣) ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ

او مختلا (اقسط عند الله) اكثر قسطا (واقوم للشهادة) واثبت لها، واعون على اقامتها. وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس (وادنى الا ترتابوا) واقرب فى ان لا تشكوا (ولا يضار) ضارّه اى ضره (فسوق) خروج عن الطاعة (فرهان) جمع رهن

للقراآت: وقرئ: (إِنْ تَضِلَّ فَتُذَكِّرُ). وقرئ: (فَتُذْكِرَ) من الاذكار. وقرئ: (ولا يضارر) بالكسر والفتح. وقرئ: (فَرُهُن وفُرُهُن) وقرئ: (الذى ايتمن) وقرئ: (قلبه)

العقل او صبيا او شيخا كبيرا، فليملل الشروط ولى امره. اما الشهود فيجب ان يكونوا رجلين من المسلمين، والاوجل وامراتان ثم عقب الله هذا الحكم بحث الشهود على عدم كتم الشهادة لاسيما وقد اوصى لهم بعدم الضرار والاهانة هذا الحكم يسرى على ما ذكر الا ان تكون تجارة تديرونها بينكم تقبضونها ولا ميعاد فيها، فلا اثم هنا من عدم كتابتها. واذا تبايعتم فاشهدوا ليكون ادعى للطمانينة، ولا تضروا الشهود والكاتب واتقوا الله. وان كنتم مسافرين ولم تجدوا الكاتب فاقبضوا رهنا تستوثقون به واذا ائتمنتم بعضكم فليؤد المؤتمن امانته، ومن يكتم الشهادة فقد ظلم نفسه واستوجب اثما كبيرا لتسببه فى ضياع حق الغير

: وقرئ: (فيغفرَ لمن يشاء ويعذبَ من يشاء)

(٢) المعنى: كل شئ فى السموات والارض مما نراه ومما لا نراه مملوك لله يرعاه ويحفظه ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة من افعال عباده الا احصاها حتى همس الضمائر وخواطر السرائر، ثم يحاسب عليها ويجازى بها.

كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ وَقَالُوْا
سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿٢٨٦﴾ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا
اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَّسِيْنَا
اَوْ اَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهٗ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلٰنَا
فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٨٦﴾

نقول : ان رجلا يتلو فى كتابه السماوى انه مدين بكل شئ حتى بحديث نفسه لجدير بان تعلو نفسه فى عينه ويتجلى قدره فى قلبه ، فيا نف من كل ما يحط من شرفه ، او يزرى بمركزه . وهذا من اكبر نواميس النفس السائدة عليها وعكسه مشاهد محسوس ، فانه ما اعتقد قوم انهم آلات حية ، وانه لا تاثير لهم فى عالم الشهادة ، الا وسقطت همتهم وسفلت نفوسهم ، وصاروا عالة على ذواتهم وعلة فى مجتمعاتهم

الألفاظ : (وسعها) اى طاقتها (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) تخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر ، قيل لان الاكتساب فيه اعتمال والشر من مشتهيات الطبيعة الطينية ، فالانسان مسوق اليه بعوامل من جسمه كثيرة ، بخلاف الخير فهو مطلوب روحه فلا تجد فيه تلك الطبيعة الطينية لانه ليس من متعلقات شهواتها (اصرا) الاصر هو الحمل الثقيل ياصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه . يريد به التكاليف الشاقة التى كانت مفروضة على الامم الاخرى وما كلفهم الله تعالى بها الا لعصيانهم وتمردهم وكثرة تشددهم وتساؤلهم ، كما رايت فى قوله تعالى (ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة) الا ترى ان البقرة اصبحت نادرة بكثرة سؤالاتهم واستقصاآتهم ولم توجد الا عند رجل واحد ، ولو كانوا ذبحوا اى بقرة لاغنت عنهم

القراآت : وقرئ : (وكتابه) . وقرئ : (لا يفرق) على ان الفعل لكل منهم . و (لا يفرقون) . وقرئ (ولا تحمّل)

(٣) المعنى : شهادة من الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم بالايمان الكامل ولاصحابه معه وهذا اشرف لاينال الا الافراد . ذلك الايمان الكامل هو ايمانهم بالله وملائكته وكتبه ورسله اجمعين . يقولون (لا نفرق بين احد من رسله) وهذا كما قلنا سابقا اعظم مظاهر هذا الدين العام ، الذى يرضى به سائر الانام ، وسيكون ذلك يوما من الايام ، ان شاء الملك العلام ، (وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا) اى نطلب غفرانك (واليك المصير) (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) هذا قانون الهى حكيم ومن اكبر عوامل انتشار الاسلام الماضية والحاضرة والمستقبلة ، فانه نص على ان الله لا يؤاخذ الا على قدر طاقة العبد . دعاء هؤلاء المؤمنين وهو قول الله تعالى . (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

سورة آل عمران

مدنية وبها مائتا اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿٢﴾ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴿٣﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ ﴿٤﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ
﴿٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٦﴾
اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَآءِ ﴿٧﴾ هُوَ الَّذِىْ يُصَوِّرُكُمْ فِى الْاَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَآءُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِىْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ
مِنْهُ اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ وَاُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَاْوِيْلِهٖ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهٗٓ اِلَّا اللّٰهُ

الألفاظ: (الحى القيوم) القيوم الدائم القيام بامر الخلق وحفظه. (التوراة والانجيل) اسمان عبرانيان ومن اراد من اهل اللغة ان يبحث لهما عن اصل لغوى فقد تكلف (وانزل الفرقان) يريد به القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما. او جنس الكتب المنزلة، فانها فارقة بين الحق والباطل. (انتقام). النقمة عقوبة المجرم. ثلاثيه (نقم ينقم ونقم ينقم نقما ونقاما) عاقبه (ونقم عليه ومنه) امر أنكره عليه وعابه

القراآت: وقرئ: (الٓمّ) قرئ بعدم تحريك الميم فى لام. وبكسرها وبسكونها. وقرئ (الأنجيل) وقرئ (التورية) بالامالة فى جميع القرآن

الألفاظ: (هن ام الكتاب) اى اصله يرد اليها غيرها

(٢) المعنى: عن الربيع ان النصارى اتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فخاصموه فى عيسى فانزل الله (الٓمٓ الله لا اله الا هو الحى القيوم) الى بضع وثمانين آية منها.
والمعنى ان الله واحد لا اله معه، وهو حى قيوم انزل على النبى الكتاب بالعدل والصدق، تصديقا للكتب التى قبله، وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى لامم مضت، وانزل القرآن خاتمة للوحى لاشتماله على حاجة الانسان من العلم الالهى الى يوم القيامة. ومن يكفر بايات الله فلهم عذاب شديد، والله غالب منتقم، لا يخفى عليه شئ مما خلق، وله التصرف التام فى الخلق والايجاد على اى صورة شاء، لا اله الا هو العزيز الحكيم

(٣) المعنى: انزل الله الكتاب على رسوله صلى الله عليه وسلم

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
(٨) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ
الْوَهَّابُ (٩) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ
(١٠) (٢) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا
وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١١) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٢) (٣) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٣) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ

(واخر متشابهات) محتملات لا يتضح مقصودها لكونها مجملة او غير موافقة للظاهر الا بالبحث وتدقيق الفكر
(زيغ) عدول عن الحق فعله (زاغ يزيغ زيغا) اى مال وانحرف (ابتغاء) اى طلب (الراسخون) الثابتون المتمكنون فعله (رسخ يرسخ رُسُوخا) اى ثبت فى موضعه (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد) نبهوا بهذا على ان معظم غرضهم من الطلبتين السابقتين (عدم الازاغة والرحمة) ما يتعلق بالآخرة ، لانها دار البقاء
الألفاظ : (لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) اى من رحمته على معنى البدلية ، او من عذابه (كدأب آل فرعون) تقديره دأب هؤلاء كدأبهم فى الكفر والعذاب وهو مصدر (دأب) اى كدح ، فنقل الى معنى الشان اى شانهم كشانهم
القراآت : وقرئ : (وُقودها) بمعنى اهل وقودها
الألفاظ : (المهاد) الفراش . جمعه (امهدة ومُهُد ومُهْد)
(قد كان لكم آية) الخطاب للكافرين وقيل للمومنين (فئتين) جماعتين (رأى العين) معاينة
القراآت : وقرئ : (سيغلبون ويحشرون) وقرئ (ترونهم)

منه آيات واضحة المعنى جلية هن اصول الاحكام والاعتقادات والعبادات والمعاملات . ومنه آيات عالية المعنى سامية المرمى يستدعى معرفتها لفتح الهى ، وتوفيق ربانى . فيجد المؤمن يكتفى بالاصول الأولى ويحمد الله على ما هداه ، ويدعو ان يفتح عليه لفهم ما علا عن فهمه ، واما الزائغ القلب فيدع الجلى الواضح ويتمسك بالمتشابهات بقصد فتنة المؤمنين وتشكيكهم ويقصد تأويلها وما يعلم تأويله الا الله . ثم عقب الله تعالى هذا بذكر اعتراف الراسخين فى العلم بالعجز عن تأويله وختم ذلك بذكر دعائهم وتضرعهم بطلب الثبات على الحق والرحمة التى لا ينفع الانسان فى اليوم الآخر غيرهما
(٢) المعنى : ان الذين كفروا لن تنفعهم اموالهم ولا اولادهم ولن تنجيهم من عذاب الله ، لما لم تغن عن آل فرعون والأمم التى سبقتهم ، كذبوا بايات الله فاهلكهم ومحا وجودهم
(٣) المعنى : يامر الله رسوله بان يخبر الذين كفروا بانهم مع كثرة عددهم وعُددهم ، ووفرة اموالهم واولادهم سيغلبون ويقهرون فى الدنيا ويحشرون الى جهنم فى الآخرة . ثم دعاهم

ان يعتبروا

(٢)

بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٤﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٥﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ حزب
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا
آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٧﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٨﴾

و(تُرَوْنَهم ويُرَوْنَهم) اى يريهم الله ، اويريكم ذلك بقدرته . وقرئ : (فئةٌ) بدل من فئتين . و (فئةً) بالنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا.

الألفاظ : (والقناطير) جمع قنطار وهو المال الكثير ، قيل مائة الف دينار وقيل ملء جلد ثور. و(المقنطرة) ماخوذة منه للتاكيد ، كقولهم (بدرة مُبَدَّرة) . (المسومة) المعلمة من السومة وهى العلامة . او المرعية من (اسام الدابة وسومها) اى تركها ترعى (والانعام) الابل والبقر والغنم (المآب) المرجع (الذين يقولون الخ) صفة للمتقين او للعباد اومدح منصوبا ومرفوع (الصابرين والصادقين الخ) سرد لمقامات المتقين فان الصبر والصدق والقنوت والانفاق والاستغفار بالاسحار صفات عالية لا يتصف بها الا الكاملون

القراآت : وقرئ : (جناتٍ) وقرئ : (ورُضوان)

ان يعتبروا انما كان من نصر الله للمسلمين فى واقعة بدر حيث كان يرى المشركون المؤمنين اكثر منهم مرتين رؤية ظاهرة من الرعب الذى تولاهم ، وهم لم يكونوا فى الحقيقة الا ثلثهم عددا . ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار.

نقول : هذه الآية من باب الاخبار بالغيب وقد تحقق على اكمل مظهر واجمل اثر .

(٢) المعنى : زين للناس لاجل عمارية الدنيا وقيام امرها مشتهيات كثيرة من النساء والبنين والاموال والخيول المعلّمة بالعلامات والمواشى والمزروعات وذلك كله نعم من الله فى الحياة الدنيا ، والله عنده احسن منها لمن اتقى واعتدل جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها . ولا تقف النعم عند هذا الحد ، بل هناك نعمة لا يعلم لذتها البشر وهى رضوان من الله اكبر.

اولئك المتقون المتاهلون للتمتع بنعم الله الدنيوية والاخروية هم (الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ، الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار

(٢) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٩﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ
اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا
فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢١﴾
(٣) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٣﴾

الألفاظ: (بالقسط) بالعدل. (قَسَطَ الحاكمُ يقسِط ويقسُط قِسْطا) عدل. و(قَسَطَ يقسِط قَسْطا وقُسُوطا) جار فهو (قاسط) و(اقسط) عدل (شهد الله انه لا اله الا هو) اوضح لخلقه بالدلائل والاعلام (والملائكة) شهدوا بالاقرار (واولوا العلم) بالايمان بتلك الدلائل والاعلام. (قائما بالقسط) مقيما للعدل (لا اله الا هو) كرره للتاكيد (العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (وما اختلف الذين اوتوا الكتاب) من اهل الملل فى ذات الله وشريعته (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) اى حسدا بينهم وطلبا للرئاسة (فان حاجوك) اى جادلوك (فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن) اى انا ومن اتبعنى (والاميين) اى الذين لا كتاب لهم

القراآت: وقرئ: (القائم بالقسط) وقرئ: (انّ الدين) وقرئ: (إنّه) بالكسر

الألفاظ: (حبطت) يقال (حبِط العملُ يحبِط حبوطا وحَبَطا)

(٢) المعنى: ان الله بين لعباده وحدانيته بنصب الدلائل، واقامة الاعلام المعنوية والصورية، فاقر الملائكة بها وشهدها اهل العلم من نوع الانسان فاذعنوا بها، وآمنوا بواضعها وخالقها.

ان الدين المقبول عند الله هو الاسلام لله والتجرد من سائر الخرافات والاوهام التى يخترعها رؤساء المذاهب تغريرا للعقول، وبسطا بسلطانهم على العامة، وما اختلف اهل الملل فى ذات العقيدة وفى احكام الشريعة، الا من بعد ما اراهم الله الحقيقة الواضحة، وبين لهم الطريقة الناصعة، وما اختلفوا الا حسدا وحبا فى التعالى والظهور

فامر الله رسوله بان يقول لهؤلاء المشاقين المتنابذين اذا جادلوه وخاصموه (اسلمت وجهى لله ومن اتبعن) قطعا لالسنتهم واحتقارا لسفسطتهم وامره ان يقول لمن لا كتاب لهم (ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا واوان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)

(٤) الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴿٢٣﴾ ذلك بانهم قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴿٢٤﴾
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون ﴿٢٥﴾ (٥) قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك
على كل شيء قدير ﴿٢٦﴾ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير

فسد وهدر
القراآت : وقرئ (ويقاتلون الذين)
الألفاظ : (الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) هم اليهود اوتوا التوراة . (ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات) زعموا انها اربعون يوما مدة عبادتهم العجل. (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من ان انبياءهم يشفعون لهم . او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم
القراآت : وقرئ : (ليحكم بينهم)
(الألفاظ) : (اللهم) يا الله . والميم فيه عوض عن يا . ولذلك لا يجتمعان ، وهذا من خصائص هذا الاسم وتدخل يا على هذا الاسم مع لام التعريف ولا يمكن ذلك في غيره . (تنزع) تقلع (تولج) تدخل ثلاثيه (وَلَجَ يَلِجُ وُلُوجًا وَلِجَةً) دخل
القراآت : وقرئ : (الميْت)

(٣) المعنى : ان آباء اهل الكتاب الذين كانوا في عصر النبي عليه الصلاة والسلام قتلوا بعض انبيائهم وكثيرا من اتباعهم الدعاة الى الحق . وهؤلاء يريدون ان يفعلوا مثل ما فعل آباؤهم . وهيهات بعد (والله يعصمك من الناس)
(٤) المعنى : نزلت هذه الآية في اثنين من اليهود زنيا فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا ، فجيء بالتوراة فوجد فيها الحكم فرجما فغضبوا . وانما حدث منهم ذلك التساهل في دينهم مما غرروا به على عقولهم من ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة . او ان آباءهم وصلحاءهم يشفعون لهم . والحقيقة ان كل نفس توفى ما كسبت توفية عادلة .
(٥) المعنى : نزلت هذه الآية لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحفر الخندق اتقاء من شر جيوش المشركين وبشر اصحابه بملك العجم والروم وهما دولتا العالم اذ ذاك . فقال المنافقون هيهات . فنزلت هذه الآية تاكيدا لوعده . وقد تم وعد الله وامتد ملك المسلمين الى حد لم تبلغه امة سالفة ولا لاحقة .

(٢) حِسَابٍ ﴿٢٨﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ
اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ
يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿٣٠﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ
لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ
(٣) ﴿٣١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ (٤) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ

الألفاظ: (اولياء) احبابا وانصارا واصدقاء (تقاة) مصدر (تَقَيْتُهُ اَتْقِيه) اى خفتُه اخافه مخافة (رؤف) رحيم. (رأف يرأف ورئِف يرأف رأفة ورأفا. ورؤف يَرْؤُف رآفةً) رحم اشد الرحمة فهو (رَأُف ورؤف ورئِف ورؤُف ورائِف)

القراآت: وقرئ: (تُقيّة) وقرئ: (ودت)

الألفاظ: (تحبون) تودون (احبه يُحبه. وحَبَّه يَحِبّه حِبًّا وحُبًّا) وده. وفسرت المحبة لله هنا بارادة طاعته

الالفاظ: (اصطفى) اختار

(٢) المعنى: ينهى الله المؤمنين عن موالاة الكافرين ومصافاتهم دون المؤمنين، فان المسلم لطهارة قلبه ربما اخلص للواحد منهم وامكنه من نفسه فلا يلبث ذلك الذى اوثمن حتى يخونه ويغدر لغليان صدره بالحقد عليه، جريا على تعالم مذهبه الباطل. والمشاهد انه لم تصب امة بموالاة اعدائها الا سلط الله عليها الانحلال والزوال ولم يرخص الله فى تلك الموالاة الا خوفا من الاذى وتفاديا من التعذيب اذا كان المسلمون قليلين او فى غير بلادهم

(٣) المعنى: عن الحسن قال: قالا قوام على عهد نبينا والله يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية

(٤) المعنى: ان الله اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران لرسالته واعباء وحيه لعلمه باستعدادهم لذلك وكفاءتهم له

عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ
يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً
إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ
اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ

(نَذَرْتُ) (نذر ينذِر وينذُر نذرا ونذورا) اوجب على نفسه . يقال : (نذر ماله . ونذر على نفسه لله كذا) . (محررا) معتقا من كل تكليف الا خدمة مولاه الحق . (اعيذها بك) اجيرها بك (وانبتها نباتا حسنا) اى ربّاها تربية حسنة (كفلها زكريا) اى صار كافلا لها وضامنا بصالحها (المحراب) الغرفة التى اسكنها فيها زكريا . او المسجد . او اشرف جهة فيه (أنّى لكِ هٰذا) من اين (مصدقا بكلمة من الله) اى بعيسى عليه السلام سمى بذلك لانه وجد بامره تعالى مباشرة دون اب او بجملة من الله اى بكتاب الله يقال كلمة فلان اى مقالته او قصيدته او كتابه (حصورا) مبالغا فى حصر نفسه عن الشهوات .

اذ قالت امرات عمران لما احست بالحمل ربّ انى نذرت لك ما فى بطنى خالصا لك لا اشغله بغيرك فلما وضعت رات انها ولدت جارية لا تصلح للتخصيص بخدمة بيت الله كالغلام ، فاعتذرت الى الله بانها وضعت انثى وليس الذكر كالانثى وانها سمتها مريم ، فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وضمها الى زكريا عليه السلام فاحلها فى غرفة اعدها لها ، فكان كلما دخل عليها فيها وجد عندها فاكهة ورزقا ، فكان يقول من اين لك هذا ، فكانت تجيبه بانه من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . عند مشاهدة هذه الكرامة السنية ، دعا زكريا الله بان يهبه ذرية صالحة يقيمون معه امر الله . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بعيسى وسيدا على قومه وحصورا عن الشهوات ونبيا من الصالحين

الصَّالِحِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي
عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤١﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ
أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ
وَالْإِبْكَارِ ﴿٤٢﴾ (٢) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي
مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٤﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ
إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

(عاقر) اى لاتحمل (والعُقر) عدم الحمل. والعُقر ايضا الابتر الذى لاولد له (عقرت الناقةُ تعقِر عقرا وعُقْرا وعُقارًا ، وعُقِرَتْ عَقَارة وعُقَارة) صارت عاقرا .
(آية) علامة (رمزا) اشارة (رمز اليه يرمُز ويرمِز) اشار
القراآت : وقرئ : (وضعتُ) على انه من كلامها : وقرئ : (بما وضعتِ) خطاب من الله تعالى لها . وقرئ : (وكفلها زكريا) بتشديد الفاء وقصر زكريا ومد وقرئ بالتخفيف . وقرئ : (فناديه) بالامالة والتذكير وقرئ : (إن) وقرئ (يبشرك) مخففا . وقرئ : (رَمَزا) جمع رامز و (رُمُزًا) جمع رموز على انه حال منه ومن الناس اى مترامزين .
الألفاظ : (اقنتى) اطيعى الله (قَنَتَ يقنُتُ قنُوتا) اطاع . وسكت . ودعا . وقام فى الصلاة (انباء) جمع (نبأ) وهو الخبر (نوحيه اليك) نتزله عليك بواسطة الملك . (اوحى يوحى ووَحَى يَحِى) بمعنى (القلم) آلة الكتابة . (والزلم) ايضا هو القِدْح الذى يلقى للاقتراع . يقال : (القوا اقلامهم اذا جالوا ازلامهم) (يكفل) يعولها وينفق عليها (كفله يكفُله كَفْلا وكفالة) عاله فهو (كافل)

قال رب من اين يكون لى ولد وقد كبرت وامراتى لاتلد . قال كذلك ، الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل علامة على حمل امراتى قال علامتك ان تمتنع عن كلام الناس ثلاثة ايام الا رمزا بالاشارة ، واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى اى (باواخر النهار) والابكار اى (باوائله)
(٢) المعنى : واذكر اذ قالت الملائكة لمريم ، شفاها او بالهامها فى قلبها ، ان الله اختارك على نساء اهل زمانك فقابلى نعماءه بالطاعة والانجذاب لجلال عزته ، وسبحات جماله ثم التفت الله الى رسوله واراه ان كل تلك الامور التى كان لايعلمها هى وحى من الله اليه ، فانه لم يكن مع احبار بيت المقدس حين ما القوا اقلامهم مقترعين على كفالة مريم ، حين ما قدمتها امها نذرا لله

(٢) إِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٦﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾ (٣) قَالَتْ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي
بَشَرٌ قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضٰىٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
﴿٤٨﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰىةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٩﴾ وَرَسُولًا إِلٰى بَنِيٓ
إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ
الْمَوْتٰى بِإِذْنِ اللّٰهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي
ذٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ
وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿٥١﴾ إِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾

الألفاظ : (اذ قالت) بدل من اذ قالت الاولى (المسيح) من الالقاب الشريفة . واصله بالعبرية مشيحا اى المبارك (وعيسى) معرب ايشوع . (وجيها) شريفا عاليا . (وجه يوجه وجاهة) صار وجيها (المهد) فراش الصبى (وكهلا) الكهل من جاوز الثلاثين الى الواحد والخمسين . جمعه (كهلون وكهول وكهال وكهلان وكهل . وهى كهلة (كهل الرجل يكهل كهولا) صار كهلا

الالفاظ : (الاكمه) هو الذى ولد كفيف البصر او الممسوح العين (والابرص) المصاب بالبرص وهو داء معد عضال . يقال (برص الرجل يبرص برصا)

القراآت : وقرئ : (ويعلمه الكتاب) . وقرئ : (انى اخلق) . وقرئ هنا وفى المائدة (طائرا) .

(٢) المعنى ، اذ قالت الملائكة لمريم عليها السلام ان الله يبشرك بكلمة منه اى يخلق لك ولدا بكلمة كن بلا اب ، اسمه عيسى ابن مريم له مقام فى الدنيا وفى الآخرة ومن المقربين لمولاه ، وآيته ان يكلم الناس وهو طفل وكهل كلام الانبياء من غير تفاوت بين الطفولة والكهولة ، وهو من الصالحين لاداء اعباء الرسالة .

(٣) المعنى : قالت رب كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ، قال لها الله كذلك ، الله يخلق ما يشاء بلفظ كن سواء كان بسببا وبغير بسبب ، و(نعلمه الكتاب والحكمة) معطوف على (وجيها) اى هو بالاوصاف السالفة ويزيد عليها ان الله يعلمه الحكمة والكتب المقدسة ويرسله الى بنى اسرائيل

حزب

(٢) فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ
وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ
خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ (٣) إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ
وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ (٤) ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ

الالفاظ : (الحواريون) مشتق من الحور وهو البياض الخالص سمي به اصحاب عيسى لخلوص نيتهم (ومكر الله) المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج ، لانه فى الاصل قبيح والله يتنزه عنه . واولئك الذين مكروا هم الذين احس منهم الكفر اولا .

الالفاظ : (متوفيك) مستوفى اجلك ومؤخرك الى اجلك (توفى حقه) اخذه وافيا (وتوفى المدة) بلغها واستكملها . قيل ان معنى (متوفيك ورافعك الى) اى مؤخرك الى اجلك عاصما اياك منهم اوقابضك من الارض اومتوفيك نائما . اذروى انه رفع نائما . اومميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم القدس . والله اعلم

فيقول لهم ما ذكره الله فى هذه الآية .

(٢) المعنى : فلما احس عيسى ممن أرسل اليهم الكفر والعناد التجأ الى الله قائلا من انصارى الى الله قال اصحابه (نحن انصار الله . آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) . فمكر الكافرون لما راوا اثباته وثباتهم واراد واقتله فنجاه الله منهم برفعه اليه وذهب مكرهم باطلا .

(٣) المعنى : لما تألب اعداء عيسى عليه السلام على قتله ، هدأ الله باله واعدا اياه بتنجيته منهم ورفعه اليه ، وتطهيره من سوء مجاورتهم ، وجعل اتباعه المسلمين فوق اعدائهم . ثم اذا انتهى الناس ليوم الجزاء ، هنالك يجدون الحكم العدل الذى لا تغيب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء . على ان الكافر لا يخطئه العذاب فى دنياه كما ان المؤمن لا يخلو من ثمرة ايمانه فيها معجلة ايضا

(٤) المعنى : ذلك الذى تلوناه عليك من الآيات والذكر المحكم

عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٩﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ
خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٠﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ
الْمُمْتَرِينَ ﴿٦١﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٢﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ
وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ (٢) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٥﴾

الألفاظ : (الممترين) الشاكين (فمن حاجك فيه) اى جادلك فامرع (نبتهل) ندعو باخلاص . و (المباهلة) الملاعنة . يقال (باهل بعضهم بعضا وتباهلوا وتباهلوا) تلاعنوا (والبَهْلَةُ والبُهْلَةُ) اللعنة (بَهَلَه يَبْهَلُه) لعنه (القصص) مصدر قص الحديث اى سرده على وجهه . وهنا معناه الخبر والبيان والقصص يأتى اسما ايضا من قص اثره اى تتبعه شيئا بعد شئ . يقال : (خرج فلان قصصا فى اثر فلان وقصا) . يقال : (تقصص اثره) تتبعه . و (تقصص الكلام) حفظه

الألفاظ : (سواء) مصدر بمعنى مستو امرها بيننا وبينكم . (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) اى بان يزعم الزاعم منهم ان رؤساءهم ارقى منهم فى الوجود رتبة ، وان لهم فى السماء حلا وعقدا (فان تولوا) اى عن التوحيد (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)

الذى لا يعتريه الباطل . ان مثل عيسى فى كونه خلق بلا اب كمثل آدم فى كونه خلق بلا اب ولا ام ومن التراب مباشرة ، بل امر آدم مراد عى للعجب ، واوجب للنظر . فمن جادلك فيه بعد ما اراك الله حقيقة امره فادعهم للمباهلة اى لدعاء الله بان يلعن الكاذب من احد الطرفين .

ان ما جاء عن عيسى فى القرآن هو الحديث الحق فانه لا اله الا الله وحده لا شريك له ، فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين

(٢) المعنى : بعد ان بسط الله لهم من امر عيسى ما يطابق العقل والواقع ، امر رسوله بان يدعوهم الى الدين العام الذى جاء به سائر الرسل فى كل جيل وبكل لسان وهو (ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

(٢) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ
بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ
فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا
وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٨﴾
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٧١﴾ (٣) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ
آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٣﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ
تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ

للألفاظ: (تحآجون) تجادلون (فيما لكم به علم) من مرويات كتبكم (حنيفا) مائلا عن العقائد الزائغة

للقراآت: وقرئ: (ها انتم) حيث وقع بالمد من غير همزة. وقرئ: اقل مدا. وقرئ بالهمزة من غير الف بعد الهاء. وبالمد والهمزة. وبالمد على اصله. وقرئ (وهٰذا النبيّ) عطفا على الهاء في (اتبعوه) وبالجر عطفا على ابراهيم

للألفاظ: (تلبسون) (لبس الامر يلبسه) خلطه. (ولبس الثوب يلبسه) اكتسى به (وجه النهار) اوله. (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) اللام زائدة. والمعنى ولا تصدقوا الا من اتبع دينكم (ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم) متعلق بمحذوف تقديره: دبرتم ذلك وقلتم لأن يؤتى

(٢) المعنى: عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله فتنازعوا عنده، فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا، وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله (يا اهل الكتاب لم تحآجون) الآية

قرر الله تعالى بان ابراهيم كان مسلما على دين سائر الانبياء، وان اولى الناس به هم اتباعه. وهٰذا النبي واصحابه لانهم اخوانه في الدين. ما غيروا ولا حرفوا.

(٣) المعنى: تبكيت لاهل الكتاب على كفرهم برسوله وقد نطقت آيات كتبهم برسالته وبشرت به انبياؤهم قبل بعثته.

عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٤﴾
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٥﴾ (٢) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ
لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي
الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ
بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ
وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ (٣) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ

احد مثلما اوتيتم . حسدا للنبى واصحابه على نعمة الوحى

القراآت : وقرئ : (تُلَبِّسُونَ) و(تَلْبَسُونَ) اى تلبسون الحق مع الباطل وهما نقيضان . وقرئ : (ان يؤتى) على الاستفهام للتقريع . وقرئ : (ان) على انها النافية

الألفاظ : (ليس علينا فى الاميين سبيل) اى ليس علينا فيمن لا يتبع دينا اثم فى ظلمه واخذ حقه . وهى دعوى اهل الاديان ضد بعضهم الا المسلمين المتبعين للوحى الحق فانهم ياتون الاخلاق الفاضلة لذاتها لا رياء وتكلفا

القراآت : وقرئ : (يودّه) وقرئ باختلاس الهاء

الألفاظ : (يلوون) يفتلون

القراآت : وقرئ : (يَلْوُون) على قلب الواو همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها . وقرئ (ليحسبوه)

وما كفى هؤلاء ان كفروا به عنادا وحسدا بل اراد وا ان يفشلوا المسلمين بحيلة عجيبة وهى انهم اتحدوا على ان يؤمنوا به اول النهار ثم يكفروا فى آخره ، ليحدثوا بذلك قيلا وقالا ويجرؤا المذبذبين على ترك العقيدة ، وهى حيلة رجعت عليهم بالخيبة ، وظهر امر الله وهم كارهون

(٢) المعنى : من اهل الكتاب امناء يؤدون الحقوق لاصحابها ، ومنهم خائنون لا يؤدون الحقوق الا خوفا من التقاضى ، لانهم زعموا ان لا جناح عليهم فى ظلم من ليسوا على دينهم . بلى ، عليهم جناح واى جناح وان (من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين) اما الذين لا يرعون عهد الله ، ولا واجبات الذمة ، فلا نصيب لهم فى الحياة الطيبة ، ولهم عذاب اليم .

(٣) المعنى : ان من اهل الكتاب فرقة دابهم التدليس ، يفتلون السنتهم بما يشبه الكتاب لتحسبوه كلاما الهيا ويزعمونه من عند الله

وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ (٢) مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ
لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ
وَالنَّبِيِّينَ اَرْبَابًا اَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ اِذْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ (٣) وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ
مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا اٰتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ
لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِي
قَالُوا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰهِدِينَ ﴿٨٢﴾ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ
ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٨٣﴾ اَفَغَيْرَ دِينِ اللّٰهِ يَبْغُونَ وَلَهٗٓ اَسْلَمَ مَنْ
فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَاِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٤﴾ قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ
وَمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ عَلٰٓى اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ

الألفاظ : (الحكم) الحكمة (ربانيين) الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون . (بما كنتم تعلمون الكتاب) بسبب كونكم معلمين الكتاب .
القراآت : وقرئ : (تعلمون) وقرئ (تدرّسون) و (تُدْرسون) من ادرس بمعنى درس . وقرئ : (ولا يأمُرُكم) (ولا يأمُرُكم) . وقرئ : (ولا يأمركم) على اصله باختلاس الضم

وما هو كذلك (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)
(٢) المعنى : عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظى حين اجتمعت اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام : اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى . قال معاذ الله . فانزل الله فى ذلك (ما كان لبشر . الى قوله بعد اذ انتم مسلمون

(٣) الالفاظ : (الاصر) بالتثليث الثقل والعهد والذنب . وهنا معناه العهد (لما) للابتداء وتوكيد معنى القسم
القراآت : وقرئ : (لِما) و (لَمّا) . وقرئ : (آتيناكم) . وقرئ : (أُصرى) . وقرئ : (تبغون) . وقرئ : (يُرْجعون)
(٣) المعنى : ان الله اخذ الميثاق من النبيين وامسهم على ان يؤمنوا بمن يرسل اليهم من رسل الله وان ينصروه ويوازروه . (قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى) اى عهدى (قالوا اقررنا) (قال فاشهدوا) اى ليشهد

وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٢) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ
وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿٨٧﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿٨٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٠﴾ (٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ

بعضكم على بعض (وانا معكم من الشاهدين) . (فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) اى الخارجون عن دائرة الايمان الى متاهات الضلال والغى . (افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها) اى طائعين كالملائكة والمؤمنين ، وكرها كالكفرة فانهم لا يستطيعون الفكاك عما قضى عليهم فهم مستسلمون لله وان زعموا انهم عاصون .

(قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم) امر للرسول عليه الصلاة والسلام وهو المصلح الاعظم ، وطليعة الدين العام ، ومطلع نور الحق والاسلام ، بان يعلن على رؤس الاشهاد دين الله الحق ، وهو الايمان به ، وبكل كتاب انزله ، باى لغة وفى اى زمان كان ، وبكل رسول ارسله من اى جنس وفى اى عصر وجد ، بلا تعصب لنبى دون نبى ، ولا تكذيب لرسول وتصديق بغيره ، وكلهم سواء فى تبليغ الرسالة ، واداء الامانة .

هذا هو الدين الذى لا يزول ولا يحول ، هذا هو الدين الذى لا تختلف فى صحته اصحاب العقول . هذا هو الدين الذى لا يبقى غيره مع ترقى الاجيال ، وتبدل الاحوال . متى انقضت اطوار التعصب ، وجاء دور الاخاء والتحبب ، اما دور جمود كل امة على محض الايمان بانبيائها وتكذيب من عداهم فقد قارب الزوال ، ولم يبق منه الا بقايا لدى بعض الجهال . ومتى انتشر العلم وتقلص ظل الجهالة ، اشرق شمس الاسلام فى اعظم بهجة وجلالة ، واصبح الكل يقول : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)

(الالفاظ) ، (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) استبعاد لان يهديهم فان المعرض عن مطلوب روحه وقوام حياته بعد ان عرفه كذلك ، معضل الداء ، بعيد الشفاء (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم) فانه يجوز ان ترتفع عن بصائرهم تلك الغشاوة فيعودون للحق

(٢) المعنى : عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ثم ندم ، فارسل الى قومه ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لى من توبة فنزلت (كيف يهدى الله قوما كفروا) الى قوله . فان الله غفور رحيم) فارسل اليه قومه فاسلم

(٣) المعنى : ان الذين ارتدوا بعد ما آمنوا

إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ
(٢) بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩٢﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا
الجزء ٤ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٣﴾ (٣) كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا
بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٥﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٦﴾ (٤) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا

الألفاظ: (ملء) اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلأ. مشناه مِلآن وجمعه املاء (فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به) كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا.

القراآت: وقرئ: (ذهب) على البدل من ملء

الالفاظ: (البر) الخير والبركة والسعة ويمكن ان يكون المراد بها هنا الرحمة الالهية والرضى والجنة

الالفاظ: (حلا) اى حلالا وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. قال تعالى (لا هن حل لهم) (الا ما حرم اسرائيل على نفسه) كلحوم الابل والبانها بنصيحة الاطباء لمضادتها لمرض كان به. وقيل حرمها على نفسه لانها كانت احب شئ اليه

القراآت: وقرئ: (بعض ما تحبون)

الالفاظ: (ببكة) اى بمكة وهى لغة فيها. وقيل هى موضع المسجد، ومكة البلد. (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة) قيل هو اول بيت بالزمان وقدم العهد. وقيل هو اول بيت فى الشرف

ثم صروا على الكفر والعناد، لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا خوفا او طمعا او عند سكرات الموت. والذين كفروا وماتوا كافرين فلن يقبل من احدهم فدية ولو بلغت مهما بلغت فى القيمة

(٢) المعنى: لن تبلغوا كمال الخير حتى تنفقوا مما يصعب على انفسكم بذله، ادلالا على كمال ثقتكم بالله وبمثوباته

(٣) المعنى: لما ذكر الله فى القرآن الكريم انه حرم على اليهود طيبات كثيرة بظلمهم وتشددهم انكروا ذلك وقالوا انها كانت محرمة على نوح وابراهيم الخ

فرد الله عليهم بهذه الآية ودعاهم للمحاكمة الى نص التوراة، فامتنعوا. فلما الزمتهم الحجة دعاهم الى الدين الحق، دين سائر الانبياء، ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

(٤) المعنى: ان اول بيت للعبادة وضع للناس هو الذى بمكة المكرمة، حاطه الله بالبركات وجعله هدى للناس

وَهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٧﴾ فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ ۚ وَمَنْ دَخَلَهٗ كَانَ اٰمِنًا ۗ وَلِلّٰهِ
عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٨﴾ (٢) قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ۖ وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا
تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٩﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ
تَبْغُوْنَهَا عِوَجًا وَّاَنْتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٠٠﴾ (٣) يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْٓا اِنْ تُطِيْعُوْا فَرِيْقًا مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ يَرُدُّوْكُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ كٰفِرِيْنَ
﴿١٠١﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُوْنَ وَاَنْتُمْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ اٰيٰتُ اللّٰهِ وَفِيْكُمْ رَسُوْلُهٗ ۗ وَمَنْ يَّعْتَصِمْ
بِاللّٰهِ فَقَدْ هُدِيَ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿١٠٢﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ
تُقٰتِهٖ وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿١٠٣﴾ وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَّلَا
تَفَرَّقُوْا ۚ وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَآءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهٖٓ اِخْوَانًا ۚ وَكُنْتُمْ عَلٰى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَاَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا ۗ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ

(حج) بالكسر هى لغة فى مصدر (حج يحج) اى قصد
القراآت : وقرئ : (آية بينة) . وقرئ : (حج البيت)
الالفاظ : (تصدون) تمنعون (صده يصده ويصده
صدا وصدودا) منعه واعرض عنه ايضا (تبغونها عوجا)
حال من الواو اى باغين لها اعوجاجا بتلبيسكم على الناس
وايهامهم بان فيه عوجا عن الحق يدعوا كم عدم جواز النسخ
وتحريضكم المؤمنين بعضهم على بعض .
الالفاظ : (شفا) حرف كل شئ وحده وتثنيته
(شفوان) وجمعه (اشفاء) ويقال للرجل عند موته ،
وللقمر عند امحاقه ، وللشمس عند غروبها (ما بقى منه الا
شفا) اى قليل . يقال (شفا الله العليل) ابرأه من مرضه

واودعه آيات بينات ، منها الصخرة التى قام عليها ابراهيم
واثرت فيها قدماه ، ومنها الأمن الذى يفيضه الله على
المعتكف فيه . ولله على الناس ان يحجوا هذا البيت المكرم من
استطاع اليه سبيلا ، ومن ابى فان الله غنى عنه وعن كل
ما سواه تعالى .
(٢) المعنى : توبيخ لاهل الكتاب الذين يجدون صفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى كتبهم منطبقة عليه فيكفرون بها
وهى آيات الله . ولا يكتفون بذلك بل كانوا يحرشون بين الاوس
والخزرج بتذكيرهم بحروبهم فى الجاهلية ، لينصدوا عن سبيل
الله ، وهى احبولة من احابيلهم الكثيرة . ولكن هيهات (ويابى
الله الا ان يتم نوره) .

(٤)

لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿١٠٤﴾ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴿١٠٥﴾ ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿١٠٦﴾
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم
بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿١٠٧﴾ وأما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴿١٠٨﴾ تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ﴿١٠٩﴾ ولله ما في السموات

و(اشفى فلان فلانا) طلب له الشفاء . و(اشفى العليل) امتنع شفاؤه . (وكنتم على شفا حفرة من النار) اى مشفين على الوقوع فى نار جهنم اذ لو ادركهم الموت فى تلك الحال لوقعوا فى النار (كذلك يبين الله لكم آياته) اى دلائله البينة واعلامه الساطعة الدالة على ان الاسلام طريق النجاة وما عداه طريق الردى

الألفاظ : (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير) هذا فرض من فروض الكفاية واجبان تقوم به طائفة من الامة بحيث لو لم تقم به طائفة اثم الجميع وصار كل فرد مسئولا عنه شخصيا يوم القيامة . وهذا كما لا يخفى اصل كبير من اصول حياة الامم ، فان امة يلقى فيها حبل الامور على غاربها تموج بهم الشؤون كما يجىء لا كما يجب ، لجديرة بان ياخذها الله اخذ عزيز مقتدر ، ويسود عليها امة تشعر بالتضامن الاجتماعى ، والتكافل الادبى

(٣) المعنى : عن زيد بن اسلم قال ، مر شاس بن قيس وكان يهوديا على نفر من الاوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة ، فامر شابا معه من يهود ان يجلس بينهم فيذكرهم بيوم بعاث ، ففعل فتنازعوا وتفاخروا ، حتى وثب رجلان اوس بن القرظى من الاوس ، وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا وغضب الفريقان ، وتواثبوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى وعظهم واصلح بينهم ، فسمعوا واطاعوا . فانزل الله فى اوس وجبار ومن كان معهما . (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب) الآية . وفى شاس بن قيس (يا اهل الكتاب لم تصدون) الآية

(٤) المعنى : يدعونا الله ان تقوم منا طائفة تدعو العالم للاسلام بالطرق المشروعة ، وتعلم الناس طرق المعروف ومخالج المنكر ، وتاثير كل منهما فى حال الفرد الواحد ، وحال الامة جميعها ، ويحذرنا ان نكون كاصحاب الاديان الاخرى الذين تفرقوا واختلفوا وجعلوا الدين سببا للتمزق وهو روح التآلف ، ودستور التآخى (واولئك لهم عذاب عظيم) فى الحياة الآخرة (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) .

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ
﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ
وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ
آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٤﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ

(الالفاظ) ، (كنتم خير امة اخرجت للناس) دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع تلك الخيرية . (منهم المؤمنون) اى من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) تقرير بانهم لو قاتلوا النبى واصحابه انهزموا شر هزيمة . وهذه الآية من ضمن الاخبار بالمغيبات التى وقعت فى مدة النبى صلى الله عليه وسلم . فقد كان حال قريظة والنضير وبنى قينقاع ويهود خيبر الهزيمة والخذلان وكلهم من اهل الكتاب .
(اين ما ثقفوا) وجدوا (وباؤا) رجعوا
(القراءات) ، وقرئ : (لا ينصروا) عطفا على يولوا
(الالفاظ) ، (آناء الليل) ساعاته مفرده

(٢) المعنى : انتم يا امة محمد خير الامم التى ظهرت فى العالم لانكم تحرزون الفضائل فتتحلون بها وتعلمونها للناس ، وتتخلون عن الرذائل فتطهرون انفسكم عنها وتحذرون العالم منها ، وتؤمنون بالله ايمانا حقا لا بدعة فيه ولا خرافة . ولو آمن اهل الكتاب مثل هذا الايمان السليم لكان خيرا لهم . على ان منهم مؤمنين ولكن اكثرهم فاسقون . اولئك لا يضرونكم الا بالقول والافتراء فقط ، وان قاتلوكم ينهزموا امامكم ولا يجدوا من ينصرهم عليكم وقد سجلت عليهم الذلة اينما وجدوا الا اذا اعتصموا بذمة الله او دخلوا فى عهد المسلمين . ذلك لكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وكثرة عصيانهم وعدوانهم
(٣) المعنى : لما ذكر الله تعالى مساوئ الطائفة السابقة من اهل الكتاب ، اعقبها بذكر محاسن من اسلم منهم ،

الصَّالِحِينَ ﴿١١٥﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٦﴾
(٢) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ
مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿١١٩﴾ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ
كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ
قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢٠﴾ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ
تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ

(إلى) (فلن يكفروه) فلن يضيع ثوابه.
القراآت: وقرئ: (وما تفعلوا من خير)
الالفاظ: (صر) برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة. وهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد (حرث قوم) زرعهم
القراآت: وقرئ: (ولكن انفسهم يظلمون)
الألفاظ: (البطانة) الوليجة وهو الذي يعرفه الرجل باسرار ثقة به. شبه ببطانة الثوب (لا يألونكم خبالا) اى لا يقصرون لكم في الفساد. (والألو) التقصير. يقال (آلا في الامر يألو ألوا والو واليا) قصر فيه.
(ودوا ما عنتم) تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة

ونعتهم بما ترى من الصفات الجليلة
(٢) المعنى: ان الذين كفروا بالله ورسله وكتبه لا ينفعهم في الآخرة شيء. ومثل ما يتصدقون به رياء ومفاخرة كمثل مزرعة قوم ظلموا انفسهم بالمعاصي فاصابتها ريح باردة فاهلكتها وستأصلتها وتركتها قاعا صفصفا
(٣) المعنى: يحذر الله المؤمنين بان لا يتخذوا اولياء من الكافرين يطلعونهم على اسرارهم، فانهم لا يقصرون عن خذلهم ومضارتهم متى راوا اقل فرصة لذلك.
(ها انتم اولاء تحبونهم) لصفاء نيتكم وطهارة دينكم. وهم لا يحبونكم مع ايمانكم بكتابهم الذي هو من الكتب التي انتم مؤمنون بها اجمالا. ولقد برع هؤلاء القوم في النفاق

كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢١﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ
مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٢﴾ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ
وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٣﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ
بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿١٢٥﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ
فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا جَعَلَهُ
اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١٢٧﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٨﴾
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ

(عِنت فلان يعنت) وقع فى امر شاق (وتؤمنون بالكتاب كله) حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا (قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ بتضاعف قوة الاسلام واهله

القراآت، وقرئ: (لا يضركم) من ضاره يضيره. وقرئ (بما يعملون) بالياء والتاء

الألفاظ: (واذ غدوت) خرجت غُدْوة اى مبكرا. (من اهلك) من بيتك (تبوئ) تنزل (مقاعد للقتال) مواقف مختلفة للمشاة والفرسان والرماة (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) هما بنو سلمة وبنو حارثة وقد كادتا تفشلا وترجعا لما رجع المنافق عبد الله بن ابى واصحابه ولكن الله ثبتهما (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة). هذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم بالتأييد وهم ببدر فى غاية

حتى انهم ليظهرون لكم الايمان ليغشوكم، ولكنهم اذا ابتعدوا عنكم عضوا عليكم الانامل غيظا من شوكتكم وعلو امركم يستاؤن من تقدمكم ويفرحون لمساءتكم (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط

(٢) المعنى، هذه الآيات الكريمة حكاية ما وقع فى واقعة أُحُد. وذلك ان المشركين نزلوا بأُحُد سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه، فقال بعضهم: اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج، فان اقام اعداؤنا اقاموا بشر محبس، وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة، وان رجعوا رجعوا خائبين. واشار بعضهم بالخروج وشدد. فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرته ولبس درعه وخرج، فلما رأوا ذلك ندموا على تشديدهم فى الخروج وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت

رَحِيمٌ ﴿١٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٣﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ حزب
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ
وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٧﴾

الضعف والقلة (بلى) اى بلى يكفيكم (ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا) اى يأتى المشركون اليكم من ساعتهم هذه (يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) معلّمين من التسويم الذى هو اظهار سيماء الشىء . او مرسلين من التسويم بمعنى الأسامة اى الارسال (يكبتهم) الكبت شدة الغيظ .

القراآت : وقرئ : (للمؤمنين) . وقرئ (منزّلين) وقرئ (مسوّمين)

الالفاظ : (عرضها السموات والارض) اى كعرضهما . وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريق التمثيل لأنه دون الطول . (فى السراء والضراء) فى حالتى الرخاء والشدة (والكاظمين الغيظ) الممسكين عليه . يقال : (كظم غيظه يكظِمه كظْما) رده وحبسه (وكظم انباب) اغلقه (الكِظام) سداد الشىء . يقال (اخذ بكظام الأمر) اى بالثقة (فاحشة) فعلة بالغة فى القبح (او ظلموا انفسهم) اى بان اذنبوا اى ذنب كان . وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة او الفاحشة ما يتعدى للغير وظلم النفس ما ليس كذلك .

القراآت : وقرئ : (مضعفة) . وقرئ : (سارعوا) بغير واو .

فقال (لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل) فخرج بعد صلاة الجمعة ووصل أحدا يوم السبت ونزل بطرف الوادى وجعل ظهره وعسكره الى الجبل ، وأمّر عبد الله بن جبير على الرماة وقال (انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا

(٢) المعنى : عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بنى النضير فى الجاهلية فاذا جاء الاجل قالوا نربيكم وتؤخرون عنا فنزلت لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة .

ثم امر الله المؤمنين بتقوى الله فانها سبب الفلاح ، والهرب من النار المعدة للكفار ، وطاعة الرسول التى هى مناط السعادة الابدية ، والمسارعة تنيل نعيم المغفرة والجنة الواسعة الارجاء التى اعدت للمتقين ، المنفقين اموالهم فى حالتى الرخاء والشدة ، والممسكين غيظهم والعافين عن الناس ، والذين اذا وقعت منهم فعلة قبيحة او ظلموا انفسهم ذكروا الله وتابوا . ولم يصروا على فحشهم . اولئك جزاؤهم المغفرة والجنة (خالدين فيها ونعم اجر العاملين)

(٢) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
(١٣٨) هٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٩) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ
الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٤٠) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤١) وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ
(١٤٢) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ (١٤٣) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٤) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَائِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ
شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٥) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ
كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ

لالفاظ : (ولا تهنوا) وهَن يهِن ووهِن يوهَن ووهُن يوهُن وهنا ووهَنًا . ضعف فى العمل والامر والبدن (وانتم الاعلون) بشارة لهم بالنصر والغلبة (قرح) بالفتح الجرح و(قُرح) بالضم الم الجرح . وقيل هما لغتان (قرِح الرجل يقرَح قرَحا) خرجت به القروح . (وليمحص الله الذين آمنوا) ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب (ويمحق الكافرين) المحق نقص الشئ قليلا قليلا (ام حسبتم) اى بل احسبتم ومعناه الانكار (ولما) اى ولم والفرق بينهما ان فى (لما) توقع الفعل فيما يستقبل (ولقد كنتم تمنون الموت) خطاب للذين لم يشهدوا واقعة بدر وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة (من قبل ان تلقوه) اى من قبل ان تلاقوه وتعرفوا

(٢) المعنى : قد مضت من قبلكم امم حدثت فيها حوادث ذات اسباب ونتائج فسيروا فى الارض فانظروا ذلك ، لان الله جعل للحوادث سننا ثابتة بيانا للناس وهدى وموعظة . وهذه اشارة الى فضل علم العمران فان موضوعه درس تلك السنن وتعرفها .

(ولا تهنوا ولا تحزنوا الخ) الآيات تسلية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اصابهم من الهزيمة يوم احد الذى ذكرنا قبل قليل وسبب الهزيمة انه لما هزم المؤمنون الكافرين فى ذلك اليوم واشتغلوا بجمع اسلابهم نزلت فرقة الرماة التى امرها النبى بملازمة مكانها وجاءت تجمع الغنيمة مع بقية الجيش ، فانتهز المشركون هذه الفرصة واعادوا كرة الهجوم وقابل احدهم

(٢) مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا
لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ
﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ
ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ
كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ

شدته (كتابا) مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا (مؤجلا) صفة له اى مؤقتا اى مجعولا له وقت لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) الآية اى ان الطالب المادية والروحية معروضة امام الطالبين فما على الانسان الا الاخذ والعاقل من يختار الباقى على الفانى

القراآت: وقرئ: (قرح) وقرئ (يعلم) على ان اصله يعلمن: وقرئ: (الصابرون) على ان الواو للحال والمعنى وانتم صابرون

الالفاظ: (وكأين) اصله اى دخلت عليها الكاف وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت فى الخط على غير قياس (ربيون) جمع ربى منسوب والربيون الالوف من الناس. وقيل ربانيون اى عارفون بربهم

القراآت: وقرئ: (وكائن) وقرئ (ربيون) و (ربيون) وهو من تغييرات النسب كالكسر

الالفاظ: (اعقابكم) جمع عَقِب وعَقْب وهو مؤخر القدم والرد على الاعقاب كناية عن الصد.

القراآت: وقرئ: (بل الله) على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فدافع عنه بعض اصحابه حتى قتل فظن الكافر انه قتل الرسول فصاح بذلك فى قومه فشاع الأمر فى جيش المسلمين فانهزمت طائفة، وتزعزع ايمان طائفة، ولم ينهزم النبى صلى الله عليه وسلم، وذهب الكافرون بدون نتيجة ذات شأن

وما محمد الا رسول) الآية معناه كيف تنهزمون حين ما علمتم موته من صيحة ذلك الصائح مع انكم تعلمون ان الأنبياء لا تخلد فهل ايمانكم مرتبط ببقائه فاذا انتقل الى حضرة ربه رجعتم عن الأيمان (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)

(٢) المعنى: وكم مضى من نبى قاتل معه اصحابه العارفون بالله وبآياته فما جبنوا لما اصابهم من الأذى، بل صبروا حتى اظهرهم الله على عدوهم. وكان دعاؤهم عند الشدائد (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) فكانت النتيجة ان منحهم الله سعادة الدارين، ومتعهم بالعلو فى الحياتين. والله غالب على امره

(٣) المعنى: قيل نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند هزيمة أحد ارجعوا الى دينكم واخوانكم فجاءت الآية تحذر من الاصغاء اليهم

النَّاصِرِينَ ﴿١٥١﴾ (٢) سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٢﴾ (٣) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ
إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ
عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾ (٤) إِذْ تُصْعِدُونَ
وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا
تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ
أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ
لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ

الألفاظ : (بما اشركوا) اى بسبب اشراكهم به (سلطانا) دليلا وحجة . واصل السلطنة القوة (مثوى) مكان ومنزل

الألفاظ : (اذ تحسونهم) تقتلونهم من (حَسَّه يَحُسُّه حَسًّا) اى قتله وابطل حسه (وتنازعتم فى الامر) يعنى اختلاف الرماة فيما بينهم حين انهزم المشركون حتى نزل اكثرهم (منكم من يريد الدنيا) هم الذين نزلوا لجمع الغنائم حتى سيبوا وجوع الكفرة (ومنكم من يريد الآخرة) هم الذين ثبتوا طاعة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالوا لانخالف امر الرسول وكان عددهم اقل من عشرة ومعهم اميرهم .

الألفاظ : (اذ تصعدون) الاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض . يقال اصعدنا من مكة الى المدينة (ولا تلوون

(٢) المعنى : يشير الله تعالى الى ما تولى الكفار من الخوف يوم أحد بعد ما هزموا المسلمين حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب كما قدمنا

(٣) المعنى : ان الله انزل عليكم يوم أحد النصر الذى وعدكم به ، اذ صرتم تقتلونهم قتلا ذريعا ، ولكن لما فشلتم وتنازعتم فى الامر ، وعصيتم رسول الله ونزلتم من الجبل وقد امركم بملازمته ، ابتلاكم بالهزيمة . وما ترك اولئك الرماة مركزهم الا لمجتهم للدنيا وما ثبت مكانه منهم الا من آثروا الآخرة على كل شئ . فكانت نتيجة ذلك كله ان صرفكم الله عنهم حتى هزموكم ابتلاء من الله لكم ، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين

(٤) المعنى : يحكى الله فى هذه الآيات تفصيلات هزيمتهم اذ تقهقروا ولا ينتظر بعضهم بعضا ورسول الله فى آخر الجيش

لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ (٢) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ
اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾

على احد) يلوى احدكم على صاحبه فيقف له او ينتظره (في اخراكم) في ساقة الجيش وجماعتكم الاخرى (فاثابكم) اى فجازاكم (امنة) امنا (نعاسا) بدل من امنة ومعناه اول النوم. فعله (نعس ينعس نعسا) (قد اهمتهم انفسهم) اى اوقعتهم نفوسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم (يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك) اى يقولون ذلك مظهرين انهم مسترشدون وهم في الحقيقة مبطنون الانكار والتكذيب (مضاجعهم) جمع مضجع وهو محل الاضطجاع ومعناه مصارعهم (وليبتلي الله ما في صدوركم) علة فعل محذوف تقديره فعل ذلك ليبتلي.

القراآت: وقرئ: (أَمَنَة) كانها المرة من الامن. وقرئ (تغشى) اى الامنة تغشى

اللغات: (استزلهم) طلب منهم الزلل اى الخطيئة. ثلاثيه (زل يزِل وزل يزَل زَلا وزليلا وزِلة وزُلولا وزَلَلا وزِلّى وزليانا) اى زلق عن صخرة ونحوها او سقط عن الصواب (وقالوا لاخوانهم) اى في اخوانهم ولاجلهم (اذا ضربوا في الارض) يقال: (ضرب في الارض) اى ساح وبعد عن الاهل والوطن (او كانوا غزى) غزّى جمع غاز اى محارب. مثل عافٍ وعفى (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) اى لا تقولوا تلك المقالة

يدعوهم للرجوع. فجازاهم بالغم المتصل بغم ليشمروا على ملاقاة الشدائد فلا يحزنوا على نفع فات ولا ضرر واقع. ثم انزل عليهم من بعد الغم امنا من العدو حتى غشيهم النعاس مطمئنين. اما طائفة المنافقين فكانوا مهتمين بانفسهم يظنون بالله الظنون الجاهلية يقولون هل لنا من امر النصر شئ. قل ان الامر كله لله. ويبطنون خلاف ما يظهرون يقولون لو كان لنا حظ من النصر كما وعدنا الرسول ما قتلنا هاهنا. ولم يعلموا ان الذين كتب عليهم القتل لامفر لهم منه ولو كانوا في بيوتهم، بل تراهم مسوقين الى مصارعهم بانفسهم. وقد فعل الله ما ترونه من هذه الاحوال ليختبر ما في صدوركم وليطهر ما في قلوبكم من الهواجس والله عليم بذات الصدور

(٢) المعنى: ان الذين عصوا امر الرسول وانهزموا يوم أحد انما تسلط عليهم الشيطان بسبب بعض معاصٍ وقعت منهم فان المعاصي مادة الشيطان. ولقد عفا الله عنهم اذ تابوا واصلحوا. ثم امرهم الله ان لا يعتقدوا كما يعتقد الكافرون في ان البعد عن الوطن او الغزو في العدو يقصر الحياة ويسبب الموت. تلك عقيدة باطلة فان الآجال مقدرة والله هو المحيي المميت في الحقيقة تلك العقيدة حسرة في قلوب اولئك الكافرين لانها تستعبدهم للاسباب الثانوية

وتخيفهم

وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ
(١٥٧) وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) (٢) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)
(٣) إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١) أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ
اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ

مثلهم لتكون حسرة في قلوبهم خاصة . فان تلك العقيدة تنغص الفؤاد وتمنعه من قبول سلامة الصبر والسلوان ، ونعمة الرضا بالقضاء .

القراآت ، وقرئ ، (بما يعملون) بالياء والتاء وهو بالياء وعيد للذين كفروا . وقرئ ، (يجمعون) بالياء وبالتاء ايضا

الألفاظ ، (فبما رحمة من الله) اى فبرحمة من الله . وما مزيدة للتأكيد (فظا) سيئ الخلق جافيا .

القراآت ، وقرئ ، (فاذا عزمت)

الألفاظ ، (يغل) يخون في الغنائم يقال (غل شيأ من المغنم يَغُله غلولا . واغله إغلالا) اخذه خفية (ثم توفى كل نفس ما كسبت) كان السياق يقتضى ان يقال ثم (يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على الموضوع غانه اذا كان كل انسان محاسبا بما كسب فالغال من باب اولى

القراآت ، وقرئ ، (يُغَل) اى يوجد غالا

وتخيفهم مما لا فعل له في الحقيقة

ثم ذكر الله للمؤمنين ان من قتل في سبيل الله متهم لمومات في بيته فأيما امره لمغفرة من الله ورحمة وهما خير من كل ما في الارض من حطام الدنيا . وعلى اى وجه كان موت الرجل منهم فغايته لجوار ربه وهى نعمة لا يناله الا السعداء فهم يحزنون

(٢) المعنى ، ان من رحمة الله بالأمة ان جعل رسولها لين القلب رحيما ، ولو كان ضد ذلك لنفروا من حوله . ثم امره بالعفو عنهم والاستغفار لهم ومشاورتهم في الأمور

(٣) المعنى ، يجب التوكل على الله في سائر الاحوال فانه ان قضى لكم النصر فلا يغلبكم احد ، وان قضى عليكم الخذلان فلا ينصركم احد . وليس يصح ان يخون نبى في الغنائم ، ومن فعل ذلك اتى بما اخذه يوم القيامة . افمن اتبع ما يرضى الله كمن استحق سخطه بعصيانه ومأواه جهنم وبئس المصير . الناس عند الله درجات في الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون

(٢) عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٤﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٥﴾ (٣) أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ
أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ
الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٧﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ
لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا
قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ
قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٠﴾ فَرِحِينَ بِمَا

للألفاظ: (ويزكيهم) اى ويطهرهم من ادناس البشرية، وارجاس الحالات الطبعية

القراآت: وقرئ: (من أنفسهم) اى من اشرفهم.

الألفاظ: (اولما) الهمزة للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة أحد (فادرؤا) فادفعوا يا منعوا

(٢) المعنى: يمتن الله على المؤمنين بارساله اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم منهم يعلمهم الكتاب والسنة ويطهرهم من الادناس المادية والمعنوية بعدان كانوا فى ضلال مبين من قبله.

(٣) المعنى: ايليق ان تقولوا من اين جاءتنا الهزيمة يوم أحد بعد ما نلتم من الكفار ضعفيها يوم بدر وانتم الذين سببتموها بعصيانكم للرسول

ثم فصل الله تعالى حال المنافقين من الجبن والخيانة فى ذلك الموقف الحرج ودل على خور قلوبهم وعدم تعقلهم. وبشر المؤمنين بان من قتل منهم حى عند ربه فى نعيم مقيم.

اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ﴿١٧١﴾ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا حزب
يضيع اجر المؤمنين ﴿١٧٢﴾ (٢) الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ﴿١٧٣﴾ الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل ﴿١٧٤﴾ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان
الله والله ذو فضل عظيم ﴿١٧٥﴾ انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا
تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴿١٧٦﴾ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب
عظيم ﴿١٧٧﴾ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب

(يستبشرون بنعمة من الله وفضل) كرره للتأكيد ويجوز ان يكون الاستبشار الأول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم

القراآت: وقرئ: (ولا يحسبن) اى الرسول او كل احد. وقرئ. (قُتِلُوا). وقرئ. (احياءً)

الألفاظ: (القرح) الجرح وقد تضم قافه وقيل مضموم القاف المه. والمراد به هنا ما اصاب المؤمنين من مشقات واقعة احد وما تكبدوه من الخسائر الجسمية والادبية

يستبشرون باخوانهم الذين لم يقتلوا الماثبين لهم من امر الآخرة ونعيمها.

(٢) المعنى: لما رجع الكافرون بعد واقعة أحد ولم ينالوا شيئا بعد انتصارهم ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانتدب المسلمين فخرج معه منهم اصحاب الافئدة الكبيرة والهمم العلية رغما عما اشاعه المرجفون من قوة الكفار وتجمعهم، واتفق انهم صادفوا سوقا ببدر فاتجروا وربحوا ورجعوا سالمين غانمين. ولم يصادفوا الكافرين.

ثم اراهم الله ان الجبن وسوسة من الشيطان يستولي بها على اوليائه من اصحاب النفوس المنحطة. اما المنافقون الذين يسارعون في الكفر فلا يضرون اولياء الله بشيء. ويريد الله ان يحرمهم حظ السعادة الابدية ولهم عذاب عظيم.

أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي
لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٩﴾ (٢) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا
أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا
وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٠﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨١﴾ (٣) لَقَدْ سَمِعَ
اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٢﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ

(ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما) عند المعتزلة اللام لام العاقبة. وقرئ انما الثانية بالفتح وانما الاولى بالكسر، ولا يحسبن بالياء على معنى (ولا يحسبن الذين كفروا انا املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان) وتكون جملة (انما نملي لهم خير) اعتراضا معناه ان املاءنا لهم خير ان ينتهوا له ولا فوات امرهم فيه.

للقراءات: وقرئ: (ولا يحزنك) وقرئ (ولا يحسبن) بالالفاظ: (ليذر) ليترك (يميز) ما زيميز بمعنى مَيَّزَ يُمَيِّزُ (يجتبي) يختار (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله. الاية) قيل نزلت لما قال الكفرة ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر. والمعنى ان الله لا يؤتي علم الغيب لاحد فيطلع على ما في القلوب، ولكن الله يوحي من المغيبات ما يشاء الى من يشاء في احوال خاصة

فلا يحسبن الكافرون ان امهالنا لهم فيه خير لانفسهم، انما يمهلهم ليستوفوا ما قدر لهم من الآثام والجرائم، ولهم عذاب مهين في الآخرة.

(٢) المعنى: ان الله لا يترك المؤمنين على ما هم عليه من الاختلاط بالمنافقين. بل يختبرهم بالشدائد، ويمتحنهم بالصعاب حتى يثبت المؤمن ويرتكس المنافق، والله لا يطلع الناس على الغيب فيعلمون ما يحس بالسرائر وانما يوحي ما يشاء الى رسله فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا شر النفاق فلكم اجر عظيم. ولا تحسبن ان ما يجمعه اصحاب الثروة من المال ولا يبذلونه في سبيل الله خير لهم بل هو شر. سيطوقون وباله في اعناقهم يوم القيامة. ولله ميراث السموات والارض فما لهؤلاء يبخلون على سبيله بماله. والله بما يعملون خبير.

(٣) المعنى: قال هذه المقالة بعض اليهود لما سمعوا قوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) فنزلت هذه الاية

وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٣﴾ الَّذِينَ قَالُوٓا اِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ اِلَيْنَآ اَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ
حَتّٰى يَاْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَاْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالَّذِى
قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٨٤﴾ فَاِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ
قَبْلِكَ جَآءُو بِالْبَيِّنٰتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتٰبِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٥﴾ (٢) كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ
وَاِنَّمَا تُوَفَّوْنَ اُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَاُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ
فَازَ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٦﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِى اَمْوٰلِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ اَشْرَكُوٓا اَذًى كَثِيرًا
وَاِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ ﴿١٨٧﴾ (٣) وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰقَ الَّذِينَ

القراآت : وقرئ : (يُمَيِّزَ) وقرئ (ولا تحسبن) بالتاء والياء . وقرئ (والله بما تعملون خبير) على الالتفات
الألفاظ : (عهد الينا) اوصانا وامرنا (القربان) هو ما يقرب لله (والزبر) جمع زَبُور وهو الكتاب المقصور على الحكم . قولهم (زَبَرْتُ الشئ اى حسنته ازبره) (والكتاب) الكتاب فى اصطلاح القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام (لقد سمع الله قول الذين قالوا . الآية) روى انه عليه الصلوة والسلام كتب مع ابى بكر كتابا اليهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا . فقال احدهم عند ذلك تلك المقالة . فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكا الى رسول الله وجحد ما قاله . فنزلت هذه الآية .
القراآت : وقرئ : (سَيُكْتَبُ ما قالوا وقَتْلُهُم)
الألفاظ : (زحزح) اى بعد عنها والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة . ثلاثيه (زحّه يَزُحُّه زَحًّا) نحاه عن موضعه ودفعه وجذبه فى عجلة . (لتبلون) اى والله لتمتحنن ولتختبرن (فان ذلك من عزم الامور) اى من

رضا عليهم ، وايعادا لهم . (الذين قالوا ان الله عهد الينا) اى وصانا . (ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) اى تنزل نار من السماء فتحرقه . قال هذا القول بعض اليهود عنادا للنبى عليه الصلاة والسلام . فامره الله ان يقول لهم (قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) اى ان كنتم صادقين بانكم تؤمنون متى تنزل النار واكلت القربان . ثم هدأ الله قلب نبيه بانه قد لحق كل الانبياء الذين سبقوه مثل هذه الحال من التكذيب والملاجة مع انهم جاؤا مثله بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير

(٢) المعنى : الموت ناموس شامل لجميع الاحياء وهو مقدمة لحياة ابدية فيها نعيم مقيم وعذاب دائم فمن عمل ما يستوجب البعد عن العذاب والدخول فى الجنة فقد فاز . وما الحياة الدنيا الا مثل المتاع المموه الذى يغتر به الشارى . ثم التفت الله الى المؤمنين واكد لهم بانهم سيبلون فى اموالهم بتكليف الانفاق فى سبيل الله ، وفى انفسهم بالجهاد وسيسمعون من الكافرين ما يسوءهم من الهجو والتثبيط . وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور

أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٨﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ
أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٨٩﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩٠﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
﴿١٩١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٤﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا

معزومات الامور التي يجب العزم عليها . او مما عزمه الله عليه اي امر به وبالغ فيه . والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء . يقال هذه عزمة من عزمات الله) اي واجب مما اوجبه وفرضه على عباده

الألفاظ : (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب) اي اذكر وقت اخذه ميثاقهم (فنبذوه وراء ظهورهم) النبذ وراء الظهر مثل يضرب لعدم الالتفات للشيء واهماله . (بمفازة) بمنجاة من العذاب

القراآت : وقرئ : (ليبيننه للناس ولا يكتمونه) وقرئ (لا يحسبن) في الاول . و (فلا يحسبن) في الثاني

الألفاظ : (سمعنا منادياً) هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن (ربنا وآتنا ما وعدتنا

(٣) المعنى : ان الله اخذ العهد على اهل الكتاب بنشر ما فيه من الحقائق وعدم كتمانها ، فلم يراعوا هذا الامر ، وآثروا عليه حطام الدنيا فبئس ما اختاروه لانفسهم فلا تحسبن اولئك الذين يفرحون بذلك الحطام التافه ويحبون ان يحمدهم الناس بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق ، ناجين من العذاب ، واين يذهبون ، ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير

(٤) المعنى : ان فيما خلق الله في الكون من آثار ابداعه واختراعه لآيات جليلة لاولي العقول السليمة الذين يذكرون خالقهم على جميع حالاتهم ويتفكرون فيما بين ايديهم وما خلفهم ، ويعلمون انه لم يخلق عبثا ولم يترك سدى . يرون ذلك ويدعونه بتلك الدعوات السامية . فاستجاب الله لهم وبشرهم بانه لا يضيع عمل عامل منهم من ذكر او انثى جزاء على ما تكبدوه في سبيله من الهجرة والاذى وآلام الحروب .

عَلٰى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٥﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ
اَنِّيْ لَآ اُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا
وَاُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاُوْذُوْا فِيْ سَبِيْلِيْ وَقٰتَلُوْا وَقُتِلُوْا لَاُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ
وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٦﴾ (٢) لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِي الْبِلَادِ
﴿١٩٧﴾ مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ثُمَّ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٨﴾ لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ
وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّلْاَبْرَارِ ﴿١٩٩﴾ (٣) وَاِنَّ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَمَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ
وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ خٰشِعِيْنَ لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ
ثَمَنًا قَلِيْلًا اُولٰٓئِكَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٠﴾

على رسلك) اى جزاء على تصديق رسلك . وقيل على السنة رسلك (فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض) روى ان ام سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت .

القراآت ، وقرئ ، (وقُتِلُوا وقاتلوا)

الألفاظ ، (المهاد) مفرد وهو الفراش جمعه ، امْهِدَة ومُهُد ومُهْد (نزلا من عند الله) النُّزُل والنُّزْل ما يقدم للنازل من طعام وشراب وصلة .

الألفاظ ، (يؤمن بالله) اى ايمانا صحيحا خالصا من الخرافات والاوهام

(٢) المعنى : روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما يرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد . فنزلت هذه الآية

(٣) المعنى : نزلت هذه الآية فى عبد الله بن سلام واصحابه من اهل الكتاب . وقيل نزلت فى غيرهم من النصارى

(٢) يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ۞

سورة النساء

مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣) يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ① (٤) وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا ② وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا

(الألفاظ: (وصابروا) يقال (صابره مصابرة وصبارا) اى غالبه فى الصبر (ورابطوا) يقال (رابط الامر مرابطة ورباطا) واظب عليه. و(رابط الجيش) لازم ثغر العدو وترصده

(الالفاظ: (وبث) اى ونشر (تساءلون به) اى يسأل بعضكم بعضا به فيقول سألتك بالله ان تفعل كذا. ن القراآت: وقرئ: (وخالق) و(وباث) وقرئ (تساءلون) وقرئ: (والارحام) اى والارحام كذلك

(الألفاظ: (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) اى ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم (حوبا) اى ذنبا. يقال (حاب الرجل يحوب حوبا وحوبا وحابا) اى اذنب (تعولوا) تجوروا. يقال: (عال الميزان يعول) مال و(عال الحاكم) جار

(٢) المعنى: يوصى الله عباده المؤمنين بالصبر على الشدائد وبمغالبة اعدائهم فى الثبات والجلد وباليقظة والسهر فى حماية انفسهم ضد محاربيهم وبالتقوى التى كانت صفتهم المميزة، وشعارهم فى كل اعمالهم

(٣) المعنى: يامر الله عباده بالتمسك بالتقوى فانها سبب كل خير، ويذكرهم باصلهم وهى روح واحدة خلق منها زوجها ثم خلق منها العالم الانسانى كله، ويامرهم ايضا بصلة ذوى قرباهم، ان الله كان عليكم رقيبا

(٤) المعنى: امر من الله باعطاء اليتامى اموالهم متى بلغوا الرشد وعدم اكلها.

لما نزلت هذه الآية تحرجوا من الوصاية على الايتام وكان منهم من لديه عشر نساء ولا يعدل بينهن، فنزلت آية (وان خفتم

الا تقسطوا

النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا
مريئا ٤ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم
فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ٥ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا
النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها
اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله
حسيبا ٦ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا ٧
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه

(صدقاتهن) جمع صدقة وهو المهر. ويقال له (صُدُقة وصُدُقة) ايضا ويجمع على صُدُقات وصُدُقات (نحلة) اى عطية من (نحله ينحله نِحلة ونُحلا) قيل المعنى (نحلة من الله) القراآت: وقرئ: (حوبا) و (تقسطوا) و (فواحدة) و (الا تعيلوا) و (صدقاتهن) و (صُدقاتهن) و (صُدُقاتهن) لالفاظ: (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم) سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستجهالا لجعلهم مستقلين فى تصرفهم (التى جعل الله لكم قياما) اى التى من جنس ما جعل الله لكم قياما، اى تقومون بها (وابتلوا اليتامى) اختبروهم (اسرافا وبدارا) اى مسرفين ومبادرين كبرهم اى مبادرين الى انفاقها مخافة ان يكبروا فليزمكم تسليمها اليهم (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته واجرة سعيه. قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى حجرى يتيما افآكل من ماله. قال كل بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله.
لالفاظ: (واذا حضر القسمة اولوا القربى) ممن لا يرث (واليتامى

الا تقسطوا. الخ) اى وان تحرجتم من ذلك فتحرجوا ايضا من عدم العدل بين النساء. ثم حدد لهم العدد باربع على شرط العدل بينهن. والا فواحدة او ما شاء من السراري. ذلك اقرب الى ان لا تجوروا.
ثم امر الازواج او اولياء النساء بايتائهن مهورهن عطاء عن طيب نفس. فان وهبن لكم منه شيئا فخذوه هنيئا مريئا.
(٢) المعنى: امر من الله للأوصياء بان لا يؤتوا السفهاء اموالهم، بل يبقوها فى ايديهم وينفقوا منها عليهم ويعدوهم بها حتى استقاموا ورشدوا. وامر تعالى باختبار الايتام فى دينهم وعقلهم وحسن تصرفهم قبل البلوغ، حتى اذا بلغوا وتحقق الاوصياء من رشدهم فعليهم دفع اموالهم اليهم.
وامر تعالى بعدم اسراف الاوصياء فى اكل اموالهم والمبادرة بانفاقها خشية ان يكبروا فيطالبوهم. ومن كان غنيا فليستعفف (من اكلها) ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف واذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا.

وقولوا لهم قولا معروفا ﴿٨﴾ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ﴿٩﴾ إن الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴿١٠﴾ يوصيكم الله (٤)
في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن
ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد
منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه
أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية
يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا

والمساكين فارزقوهم منه) اى اعطوهم. قيل هذا حكم منسوخ. وقيل غير منسوخ وانما اهمله الناس شحا وضنا وعلى ذلك فهو ندب. وعن ابن عباس رضى الله عنه انه واجب (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) قيل امر للاوصياء برعاية الصغار وقيل للحاضرين المريض عند الوصية، بان يخشوا ربهم فلا يتركوه يصرف ماله ويحرمهم

(٣) المعنى: كان من عادة العرب فى الجاهلية عدم توريث النساء والصغار فنزلت هذه الآية تفرض على المسلمين توريثهم. واذا حضر قسمة الميراث اولوا القربى واليتامى والمساكين فصلى المقسمين اعطاؤهم شيئا مع تزويدهم بعبارات الانعطاف والتلطف. وليخش الاوصياء خالقهم فى امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم بعد وفاتهم. فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا بان ينصحوا بعدم الاسراف فى الوصية وتضييع الورثة

(٤) المعنى: يوصينا الله فى امر الميراث بان نعطى للابن مثل ما نعطى للبنتين، اذا كان المتوفى ترك ذكورا واناثا، فان كانا الاولاد اناثا كلهن وعددهن يزيد عن اثنتين فلهن الثلثان من التركة وكذلك لو كانتا اثنتين. وان كان الوارث بنتا واحدة وكان للميت ابوان، فلها النصف ولكل واحد منهما السدس. واما ان لم يكن للميت ذرية وورثه ابواه فقط فلأمه الثلث ولابيه الثلثان. فان كان الميت ترك ابوين واخوة، فلأمه السدس فقط والباقى كله للأب ولا شئ للاخوة كل هذا لا يصح الا بعد تنفيذ نص الوصية التى وصى بها الميت وقضاء دينه ان كان، هذا حكم الله ومن الناس من يتوهم ان قريبه فلانا انفع له من فلان، والحقيقة كما قال تعالى (لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا، فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما)

للقراآت: وقرئ: (فان كانت واحدة) وقرئ: (فلأمه) وقرئ: (يوصى) مبنيا للفاعل والمفعول

فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ (٢) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ
وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ
أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ
فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ
وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾
وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ

(٢) لألفاظ : (كلالة) الكلالة من لا ولد له ولا والد . والكلالة ما لم يكن من النسب لحمًا . يقال (هو ابن عم الكلالة وابن عم كلالةً) اذا لم يكن لحما وكان رجلا من العشيرة . يقال (لم يرثه كلالةً) اى لم يرثه عن عرض بل عن قرب واستحقاق

القراآت : وقرئ : (يُوَرِّثُ) وقرئ (اخ او اخت من الام) وقرئ (يوصى) مبنيا للفاعل والمفعول .

(٢) المعنى : اذا ماتت الزوجة عن زوجها ولم يكن لها منه ولا من غيره ولد فله نصف تركتها ؛ فان كان لها ولد فله الربع ، بعد تنفيذ الوصية وقضاء الدين ان كان ،
ومن مات وترك زوجة او زوجات وله ولد فلها او لهن الثمن من التركة بعد تنفيذ الوصية واداء الدين . وان كان الميت يورث كلالة ، اى يرثه اقاربه البعيدون لخلوه من الولد والوالدين وكان له اخ او اخت من ام فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث . من بعد تنفيذ الوصية واداء الدين . (غير مضار) حال من الموصى اى (يوصى غير مضار) اى غير مضر بالورثة ، اى فلا يوصى اكثر من الثلث مراعاة لصالحهم . تلك حدود الله المنطبقة على العدل الالهى ، من يعمل بها ادخله الجنة ومن يهملها اهلاه النار

مُهِينٌ ﴿١٤﴾ (٢) وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً
مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ
اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا
فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا

(٢) المعنى : واللاتى يفعلن الفاحشة من نسائكم فاطلبوا من اثنين منهن اربعة شهداء عدول ، فان شهدوا فاحبسوهن في البيوت حتى يمتن او يجعل الله لهن سبيلا . كان هذا الحكم في اوائل الاسلام ثم نسخ بالحد . (واللذان يأتيانها منكم) اى الزانى والزانية فآذوهما بالتعيير والجلد ، فان تابا واصلحا فدعوهما ، ان الله كان توابا رحيما .
انما يقبل الله توبة عباده اذا وقعت منهم المعاصى بجهالة ثم بادروا بالتوبة قبل حضور الموت ، ولا يقبل التوبة من الذين يمرحون فى مسارح الغى والفساد حتى اذا احسوا بالموت زعموا انهم تائبون ، (ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما)
(٣) الألفاظ : (ولا تعضلوهن) عضل المراة عن الزواج يعضلها ويعضلها منعها منه وعضلها ايضا
للقراآت ، وقرئ : (كرها) وقرئ : (مبينة)
(٣) المعنى : كان من عادتهم فى الجاهلية ان يرثوا نساء اقربائهم بعد موتهم فان شاؤا تزوجوهن بلا صداق اوزوجوهن واخذوا صداقهن اومنعوهن من الزواج حتى يفتدين انفسهن بما ورثنه او يتركوهن حتى يمتن فيرثونهن . فجاء الاسلام محررا للمراة من هذا الرق الفاضح واهبا لها تمام حريتها الا اذا اتت بفاحشة ، وامر بمعاشرتها بالمعروف ، فان كرهها زوجها ، فعسى ان يكره الانسان شيئا ويكون وراءه له خير كبير

وَيَجْعَلَ اللّٰهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ
إِحْدٰىهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا
﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضٰى بَعْضُكُمْ إِلٰى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ (٢) وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ
فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ
اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ
اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا
بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ

الجزء ٥

وان اراد الرجل تطليق امرائه والتزوج باخرى ، وكان معطيا لها مالا كثيرا ، فلا ياخذ منها شيئا ، اياخذه ظلما وزورا . وكيف ياخذ المهر وقد دخل بها وتقرر لها حقها ، واخذت منه ميثاقا غليظا ، وهو ما عهد الله للازواج من احسان معاشرتهن ، وعدم ظلمهن في حقوقهن .

الالفاظ : (وربائبكم) الربائب جمع (ربيبة) والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربيه كما يربي ولده (وحلائل ابنائكم) اى زوجاتهم ، وسميت الزوجة (حليلة) لحلها (الذين من اصلابكم) احترازا من المتبنين لا عن ابناء الولد .

(٢) المعنى ، كانوا في الجاهلية لا يتحاشون من نكاح ازواج آبائهم بعد موتهم ، فجاء الاسلام محرما ذلك كما حرم على كل فرد ان يتزوج بشخص من الاشخاص الواردين في هذه الآية

قوله تعالى (والمحصنات من النساء) معطوف على امهاتكم ومعناه : وحرمت عليكم ايضا النساء المحصنات اى ذوات الازواج

مِنَ النِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن
تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ (٢) مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ
بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ
مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ
بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ
ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد ، اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا (محصنين) الاحصان العفة فانها تحصن النفس عن الذم والعقاب (غير مسافحين) اى غير زانين . والسفاح الزنى

القراآت : وقرئ : (محصِنين) بكسر الصاد لانهن احصن انفسهن . وقرئ : (كُتُبَ الله عليكم) اى هذه فرائض الله عليكم . وقرئ : (كَتَبَ الله عليكم)

(الا ما ملكت ايمانكم) اى فى الحرب فقد يكون لتلك النساء ازواج ولكنهن كفار . (واحل لكم ما وراء ذلكم) ماسوى المحرمات الثمان المذكورة (ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين) اى ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم فى حال كونكم محصنين غير مسافحين . (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن) مهورهن (فريضة) مصدر مؤكد . (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) اى فيما تزيدونه على المهر او تنقصونه منه بالتراضى بينكم . (ان الله كان عليما حكيما)

( ) الالفاظ : (طولا) اى غنى واعتلاء ، واصله الفضل والزيادة . فعله (طال على فلان يطول فهو طائل) اى انعم وامتن عليه ، وعلاه (اخدان) جمع خِدن وهو الصاحب (العنت) اصله انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر . وقرئ : (أَحْصَنَّ)

(٢) المعنى : ومن لم يجد ما يكفيه للتزوج بامرأة حرة فعليه ان يتزوج بأمة من الاماء ، فرب امة كانت فى الايمان افضل من حرة . (بعضكم من بعض) اى انكم متناسبون انتم وارقاؤكم فان اصلكم كلكم آدم ، ودينكم دين الفطرة (فانكحوهن باذن اهلهن) اى مواليهن (وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان) اى ولا

(٢) يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّٰهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ
كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ
ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ
لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ

متخذات اصحاب فى السر . فان تزوجتموهن ووقع من احداهن فاحشة فعليهن نصف ما على المحرائر من العقاب .
هذا الحكم بنكاح الاماء مصرح به لمن خشى العنت اى الزنى منكم ، (وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم)

(٢) المعنى : يريد الله ليبين لكم شرائع الدين واصول الفضيلة ويهديكم الى طرائق من تقدمكم من الصالحين واهل السوابق الحسنة ، ويتوب عليكم والله عليم حكيم . يريد الله بكم هذه الكرامة ويريد اسرى الشهوات ، وعباد الاهواء ، ان تميلوا ميلا عظيما . لذلك شرع لكم هذه الشريعة السمحة التى تواخى بين الروح والجسد ، ورخص لكم فى كل ما يشق عليكم ، حتى لا يجد الكفار سبيلا الى فتنتكم من جهات ضعفكم (وخلق الانسان ضعيفا)

(٣) المعنى : نهى عن اكل الاموال بالغصب والربى او المقامرة الخ فان الكسب من كل هذه الوجوه حرام الا التجارة فربحها خالص لا شية فيه ، واعقب تعالى هذا النهى بالنهى عن قتل النفس سواء كان قتلا ماديا او ادبيا ، واوعد على ذلك باشد العقوبات . ان تجتنبوا كبائر الذنوب يغفر لكم الله الصغائر ويدخلكم مدخلا كريما (اى ادخالا كريما او موضعا كريما) وهو الجنة . يروى ان ام سلمة قالت ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال فنزل قوله تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض . للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) اى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب مما حدد الله لهم من الطاعات والاعمال المناسبة لكل منهم . (وسئلوا الله من فضله) فان فى خزائنه من الانعام ما لا تنفده المطالب .

فضله إن الله كان بكل شئ عليما ﴿٣٢﴾ ولكل (٢) جعلنا موالي مما ترك
الوالدان والاقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله
كان على كل شئ شهيدا ﴿٣٣﴾ الرجال (٣) قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن
في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
إن الله كان عليا كبيرا ﴿٣٤﴾ وإن (٤) خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما
من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما

(ان الله كان بكل شئ عليما) ، وقرئ : (مَدْخَلا)

(٢) المعنى : (ولكل من الرجال والنساء جعل الله عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون (والذين عقدت ايمانكم) اى والذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصر والارث (فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا) كان الحليف يرث السدس من مال حليفه فنسخ هذا الحكم بقوله تعالى (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض)
وقرئ عاقدت ايمانكم

( ) للألفاظ : (نشوزهن) اى ترفعهن وعصيانهن . فعله (نَشَزَت تَنْشُزُ وتَنْشِزُ)

(٣) المعنى : الرجال يقومون على النساء قيام الولاة على الرعية بسبب تفضيل الله لهم عليهن عقلا وجسدا وانفاقا ، فالصالحات منهن مطيعات لله حافظات للغيب ، اى حافظات ما يجب حفظه في غيبة ازواجهن بحفظ الله اياهن ، واللاتي تخافون عصيانهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع فان اصررن فاضربوهن ضربا هينا ، فان اطعنكم فلا تهينوهن (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه فهو اقدر عليكم منكم عليهن .

للالفاظ : (شقاق بينهما) اضيف هنا الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به ، كقوله ياسارق الليلة ، او مجرى الفاعل كقولهم نهارك صائم (ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) من اجمل التنبيهات على ان حسن القصد سلاح من اسلحة المؤمنين

(٤) المعنى : وان خفتم حصول خلاف بين الرجل والمرأة فابعثوا (ايها الحكام او ايها الازواج والزوجات واسطة من جهتها وواسطة من جهته ليفحصا اوجه الخلاف بينهما ، ويتحريا وسائل حسمها وهما ان حسنت نيتهما اجرى الله الخير على يديهما

خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ (٢) وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا
﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ
النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا
فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ
اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً
يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا
الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

الألفاظ : (الجار ذى القربى) اى الذى قرب جواره . وقيل الذى له مع الجوار قرابة بنسب ودين (والجار الجنب) البعيد او الذى لا قرابة له (والصاحب بالجنب) الرفيق فى التعلم او الاتجار او فى الصناعة الخ وقيل المرأة (مختالا) متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه .

القراآت : وقرئ : (الجار) و(بالبخل) و(حسنة) و(يضعفها) و(تسوى) .

(٢) المعنى : يأمرنا الله بعبادته ، وعدم الاشراك به ، والاحسان بالوالدين والاقربين واليتامى والمساكين والجار القريب والجار البعيد والزميل والمسافر والمماليك ان الله لا يحب المتكبرين على اقاربهم وجيرانهم ، المتفاخرين عليهم ، الذين يبخلون بمالهم ويعلمون الناس بسيرتهم واقوالهم البخل ، ويستأثرون بغناهم وعلمهم . اولئك اعد الله لهم عذابا شديدا . مثل هؤلاء فى الذنب ، الذين ينفقون اموالهم رياء وسمعة ولا يؤمنون بالله ولا بالآخرة ، وهؤلاء اخوان الشياطين ، فلا عجب ان ساءت سيرتهم ، وقبحت احوالهم . وماذا ينال هؤلاء من الضرر لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا من رزق الله على عباده ، ليجازيهم عليه احسن الجزاء فهو عليم بامرهم ، ومطلع على تصرفهم ، وهو لا يظلم فى مكافأة الاعمال مثقال ذرة ، بل يضاعف الحسنة ويؤجر صاحبها ثوابا عظيما . فكيف يكون

لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْتُمْ سُكٰرٰى حَتّٰى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا اِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتّٰى تَغْتَسِلُوا وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضٰى اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَآئِطِ
اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بِوُجُوهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ اُوتُوا
نَصِيبًا مِنَ الْكِتٰبِ يَشْتَرُونَ الضَّلٰلَةَ وَيُرِيدُونَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ
﴿٤٤﴾ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاَعْدَآئِكُمْ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَكَفٰى بِاللّٰهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِاَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ اَنَّهُمْ
قَالُوا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاَقْوَمَ وَلٰكِنْ

حال هؤلاء الناس فى يوم القيامة حين ما يقيم عليهم شهداءهم يشهدون على قبح اعمالهم ، ويبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا على الكل ، لاستجماع شرعه علم سائر الشرائع . يومئذ يود الكافرون العاصون لرسوله ان تغيض بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا .

الالفاظ (جنبا) يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجرى مجرى المصدر (الغائط) المطمئن من الارض . وكناية عن العذرة . وكناية عن موضع قضاء الحاجة (فتيمموا) تيمم الشئ قصده وتوخاه وتعمده .

القراآت : وقرئ : (سكارى وسكرى) و (لمستم)

الالفاظ : (من الذين هادوا) بيان للذين اوتوا نصيبا ، فانه يحتملهم وغيرهم . (واسمع غير مسمع) معناه اسمع غير مسمع مكروها وهى دعاء لمن تقال له ، ولكنهم يقصدون بها الدعاء عليه بالصمم (وراعنا) اى مهلنا ولا شئ فيها من السب ، ولكنهم يلوون بها السنتهم لتوافق لفظة سب بلغتهم العبرية

(٣) المعنى نهى عن قربان الصلاة فى حالة السكر (وهذا كان قبل تحريم الخمر) او فى حالة الجنابة الا فى السفر حيث لا ماء . وان كنتم مرضى يضركم الماء او مسافرين او بكم حدث او باشرتم النساء وليس عندكم ماء فيمموا ارضا طاهرة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منها ان الله كان عفوا غفورا

(٤) المعنى : الم تر الى اولئك اليهود الذين اوتوا قسطا صغيرا من علم التوراة ، يختارون الضلالة ويودون ان تضلوا مثلهم . والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا . هذه الشرذمة تحرف كلام الله ويخاطبونك بالالفاظ التى تحتمل معنى الذم ، فمثلا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو صدقوا فى قولهم ولم يصرفوه الى معنى الذم ، لكان خيرا لهم واعدل ولكن لعنهم الله بسبب كفرهم .

لَعَنَّهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ اِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ (٢) يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ
اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا فَنَرُدَّهَا
عَلٰٓى اَدْبَارِهَآ اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ اَصْحٰبَ السَّبْتِ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا
﴿١٥٦﴾ (٣) اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَمَنْ
يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرٰٓى اِثْمًا عَظِيْمًا ﴿١٥٧﴾ (٤) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُزَكُّوْنَ اَنْفُسَهُمْ
بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ وَلَا يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ﴿١٥٨﴾ اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى
اللّٰهِ الْكَذِبَ وَكَفٰى بِهٖٓ اِثْمًا مُّبِيْنًا ﴿١٥٩﴾ (٥) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا
مِّنَ الْكِتٰبِ يُؤْمِنُوْنَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوْتِ وَيَقُوْلُوْنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا هٰٓؤُلَآءِ
اَهْدٰى مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا سَبِيْلًا ﴿١٦٠﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَمَنْ يَّلْعَنِ اللّٰهُ

(فلا يؤمنون الا قليلا) اى الا ايمانا لا يعبأ به لنقصه ويجوز ان يراد بالقلة العدم | اما ما ادعوه من الايمان فلا يعبأ به .

قرأت : وقرئ ، (الكلم) جمع كلمة المخففة

(٢) المعنى : خطاب من الله لاهل الكتاب بان يؤمنوا بالقرآن المصدق لما معهم من الكتب من قبل ان يغير معالم وجوههم ويردها على ادبارها (وهذا كناية عن اطفاء نورهم ، ومسخ افئدتهم) او يلعنهم كما لعن اخوانهم الذين اعتدوا فى السبت ، فان امر الله لا يرد

(٣) المعنى : ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء من عباده الا الشرك فانه افتراء كبير واثم عظيم

(٤) المعنى : الم تنظر الى اولئك الطوائف من اهل الكتاب الذين يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويزكون بذلك انفسهم . بل الله يزكى من يشاء بالتوفيق والتسديد ، ولا يظلم احد فتيلا ، اى قدر الخيط الذى فى شق النواة . انظر كيف يكذبون على الله بهذه المزاعم وكفى بالكذب ذنبا عظيما .

لألفظا : (بالجبت) الجبت فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله . وقيل اصله (الجبس) وهو الذى لا خير فيه (والطاغوت) الطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره (نقيرا) النقير هو النقرة فى ظهر النواة (صد) اعرض . يقال (صد عنه يصد ويصيد صدا وصدودا) اعرض ومال عنه .

(٥) المعنى : نزلت هذه الآية فى يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد

فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ
نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ
آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ (٢) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا
لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾

(٣) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ حزب
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا

(ام لهم نصيب من الملك) ام منقطعة والهمزة للانكار وهو رد لما زعمته اليهود من ان الملك سيصير اليهم ، والمعنى لا نصيب لهم من الملك ولو كان لهم الملك لبخلوا وشحوا ، حتى لا يعطون الناس ما يساوى نقرة النواة من الخير ، (ام يحسدون الناس) اى بل يحسدون رسول الله واصحابه على فضل الله عليهم ، وهذه نعمة متصلة من محمد الى ابيه ابراهيم واسلافه ابراهيم وآله عليهم السلام ، ولقد لقى ابراهيم مثل ما يلقى محمد ، آمن به البعض وصد عنه البعض الآخر ، وهى سنة الله فى امر النبوات تتميما للابداع الالهى .

الالفاظ : (نضجت) نضج الثمر واللحم ادرك وطاب ، ينضج نضجا . ومعنى نضجت هنا احترقت . (ظليلا) الظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده . كقولهم شمس شامس ، وليل أليل ، ويوم أيوم

(٢) المعنى : ان الله سيدخل الكفار جهنم ، يصيبهم فيها عذاب دائم متجدد ، واما المؤمنون الصالحون فسيدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ازواج مطهرة ، ويدخلهم من رحمته ظلا ظليلا .

الالفاظ : (نعما يعظكم به) إى نعم شيئا يعظكم به .

(٣) المعنى : لما كان يوم فتح مكة اغلق سادنها عثمان بن طلحة بابها ولم يرد تسليمه للرسول صلى الله عليه وسلم فاخذه على رضى الله عنه قهرا عنه ، فنزل قوله تعالى : (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) فرد اليه المفتاح فكان ذلك سببا لاسلامه . وقد اضاف الله الى هذا الامر الامر بالحكم بالعدل ، وانعم بهما من قاعدتين كريمتين

بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ
أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ
أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ
مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا
وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ
وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ

مفردتين للحقوق مؤدتين بالمساواة . ثم اعقب المولى هذا الامر المكرم بالامر بطاعة الله والرسول واولى الامر . وقد اتى باولى الامر هنا بعد ذكر العدل تنبيها على وجوب طاعتهم ما داموا على الحق ، فان تنازعتم فى شئ من الامور الدينية فراجعوا فيه كتاب الله وسنة رسوله ، ذلك خير واحسن عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم .

لألفاظها : (الطاغوت) قلنا الطاغوت يطلق على كل باطل ، والمراد هنا الكثير الطغيان وهو رجل من اليهود اسمه (كعب بن الاشرف) اراد احد المنافقين ان يتحاكم اليه فى نزاع حصل بينه وبين احد اليهود . (ان اردنا) ما اردنا (بليغا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم . والقول البليغ فى الاصل هو الذى يطابق مدلوله المقصود به . فعله (بَلُغَ يَبْلُغُ بَلَاغَةً) (فلا وربك) فوربك ولا مزيدة للتأكيد (شجر) يشجر اختلط .

(٢) المعنى : الم تر الى اولئك المؤمنين نفاقا كيف يريدون التحاكم الى الباطل ، وقد امرهم الله ان يكفروا به ، ولكن الشيطان يريد ان يضلهم فهو يسول لهم ذلك . اذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا الى كتاب الله وسنة رسوله ، رايتهم يعرضون عنك اعراضا . فكيف يكون حالهم لو اصابهم جزاء نفاقهم ثم جاؤك يحلفون لك بانهم ما اردوا وابا التحاكم الى الطاغوت الا التوفيق بين الخصمين ، فاعرض عنهم فان الله يعلم خبث نياتهم ، وعظهم وقل لهم قولا يؤثر على افئدتهم . وما ارسل الله من رسول الا ليطاع باذن ربه ،

بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ
لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
﴿٦٥﴾ (٢) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم
مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ
صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ
رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ

ولو ان اولئك المنافقين حين ظلموا انفسهم بالتحاكم للطاغوت جاؤا الرسول فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول ، لتاب الله عليهم ورحمهم . ثم اقسم الله لرسوله واقسم بانهم لا يبلغون كمال الايمان حتى يحكموه في كل شأنهم ويطمئنوا لحكمه ويسلموا تسليما .

للألفاظ : (وحسن اولئك رفيقا) في معنى التعجب ، ورفيقا حال او تمييز ، ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع اولانه اريد (وحسن كل واحد منهم رفيقا) . وقرئ : (الا قليلا)

(٢) المعنى : ولو ان الله كتب عليهم التكاليف الشاقة لما فعلها الا القليل منهم ، ولو فعلوا ما يؤمرون به من هذا الدين السمح لكان خيرا لهم واشد تثبيتا لافئدتهم ولآتاهم الله اجرا عظيما ، ولهداهم صراطا مستقيما . ومن يطع الله ورسوله فهو في الدار الآخرة في منزلة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وما احسن هذه المرافقة ، في تلك الحياة الكاملة .

للألفاظ : (حذركم) الحذر والحذر بمعنى . وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح (فانفروا) فاخرجوا (ثبات) جمع ثبة اى جماعات وتجمع على (ثبين) (ليبطئن) من بطأ بمعنى ابطأ

(٣) المعنى : تحريض من الله لعباده المؤمنين بجهاد عدوهم ، ومقارعة خصومهم اعلاء لاعلام دينه ، وتثبيتا لدعائم شرعه ، وفي ضمنه ذكر حال المنافقين من التباطؤ عن القتال ، وترددهم في الخروج ، وجبنهم امام المصائب

فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾
وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ
يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ
إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ (٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا
أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ

(اذ لم اكن معهم شهيدا) حاضرا (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) يبيعونها بها (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها) هذا دعاء ضعاف المسلمين في مكة بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام منها. فاستجاب الله دعاءهم ووفق رسوله لفتح مكة واعزهم بعد الذلة.

القراآت: وقرئ: (كان لم تكن)

الألفاظ (كفوا ايديكم) كفه يده امتنع

وحسدهم للمسلمين في الغنائم. ثم التفت الله الى اوليائه وحثهم على الجد في القتال ووعدهم بعظيم الاجر، وزاد في تحريضهم بان ذكرهم بما ينال اخوانهم في مكة من ذلة الضعف، واراهم انهم انما يقاتلون اولياء الشيطان، وانصار البطلان، وما اوهى كيدهم، واوهن جندهم

(٢) المعنى، تبكيت لطائفة من المسلمين كانوا طلبوا قتال المشركين قبل فرضية الجهاد فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما فرض الجهاد اظهروا الخوف والخشية، واخذوا ينسبون لرسول الله ما ينالهم من المساآت، وهم واهمون

عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَآ اَخَّرْتَنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيْلٌ وَالْاٰخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقٰى وَلَا تُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ﴿٧٧﴾ اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ
كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ
وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ فَمَالِ هٰٓؤُلَآءِ
الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا ﴿٧٨﴾ مَآ اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ
وَمَآ اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ وَاَرْسَلْنٰكَ لِلنَّاسِ رَسُوْلًا وَكَفٰى
بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ﴿٧٩﴾ (٢) مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ وَمَنْ تَوَلّٰى فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُوْلُوْنَ طَاعَةٌ فَاِذَا بَرَزُوْا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِيْ تَقُوْلُ وَاللّٰهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُوْنَ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ﴿٨١﴾ اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا ﴿٨٢﴾ وَاِذَا جَآءَهُمْ اَمْرٌ مِّنَ الْاَمْنِ اَوِ الْخَوْفِ
اَذَاعُوْا بِهٖ وَلَوْ رَدُّوْهُ اِلَى الرَّسُوْلِ وَاِلٰٓى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ

(لولا) هلاّ (فتيلا) الفتيل هو الخيط الذى فى شق النواة
(بروج) قصورا وحصون (مشيدة) مرتفعة (شاده يشيده وشيّده) اى رفعه.
القراآت: وقرئ: (ولا يظلمون) و(مشيدة)
الألفاظ: (حفيظا) تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم
(ويقولون طاعة) اى امرنا طاعة او منا طاعة (بيت) دبر
ليلا (اذاعوا به) اى افشوه.

فى كل ذلك، فان الخشية من الموت لا تدفع الموت، وان الخير
والشر بيد الله يصيب بهما من يشاء من عباده. ولا تنافى بين
قوله تعالى (قل كل من عند الله) وبين قوله (وما اصابك من سيئة فمن
نفسك) فان الكل منه ايجادا وخلقا، غير ان الحسنة احسان للمحسن
والسيئة عقاب للمسئ
(٢) المعنى: طاعة الرسول هى طاعة الله لانه ترجمان وحيه
، ومن اعرض فامره الى ربه والرسول ليس بحفيظ عليه.
وقد بلغ الضعف ببعض الناس بحيث انهم كانوا اذا امرهم الرسول
بامر قالوا سمعا وطاعة، فاذا خرجوا عصوه ودبروا غير

يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا ﴿٨٣﴾ فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض
المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد
تنكيلا ﴿٨٤﴾ (٢) من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن
يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء
مقيتا ﴿٨٥﴾ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله
كان على كل شيء حسيبا ﴿٨٦﴾ (٣) الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴿٨٧﴾ (٤) فما لكم في المنافقين حزب
فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴿٨٨﴾ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون

(يستنبطونه) يستخرجونه . واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر (ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) اى ولو ردوا الخبر الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلم اولئك الذين يستنبطونه اى يستخرجون علمه منهم اى من الرسول واولى الامر، هل ذلك الخبر مما يذاع او يكتم . قيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين بالنسبة لحركات الجيوش الاسلامية فيذيعونها فتحدث في العامة هرجا ومرجا واضطرابا (لا تكلف الا نفسك) اى لا تفعل نفسك لا تضرك مخالفتهم ، فقاتل ولو لم يساعدك احد .

الألفاظ: (كفل) نصيب (مقيتا) اقات على الشيء قدر عليه . (واقاته) حفظه . واقاته على الشيء ، اعانه عليه بقوته .

الألفاظ: (القيامة) القيام كالطلابة بمعنى الطلاب .

الألفاظ: (فما لكم في المنافقين فئتين) اى فما لكم تفرقتم في امر اشارته ، فامر الله رسوله بالاعراض عنهم ، فهو كافيه وناصره . افلا يتأمل هؤلاء في القرآن ، ويستشفون بنفحاته الرحمانية ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا . ثم ذكر الله انهم يفشون خبر الجيوش الاسلامية ، ولو ردوا ذلك الاخبار الى الرسول ورؤسائهم ، لعلموا هل هي مما تذاع او مما تكتم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا . ثم التفت الله الى رسوله وامره بقتال عدوه ، وتحريض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا

(٢) المعنى : لكل انسان من جنس سعيه نصيب فلا يظنن انه لا ينال له من معروفه شيء . واذا حييتم بتحية فزيدوا عليها او ردوها كما هي . واعلموا ان الله حسيب على كل شيء

(٣) المعنى : يعيدنا بالحشر يوم القيامة ومن اصدق من الله حديثا

(٤) المعنى : نزلت هذه الآية في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين

سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
(٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ
صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ
عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ
فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ
وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا
إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١) (٢) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ
يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ

المنافقين فئتين (اركسهم) ردهم وقلبهم (ركسه يركسه) رده وقلبه ايضا (حصرت) ضاقت (حصر يحصر حصرا) ضاق (السَّلَم) الاستسلام والانقياد (ثقفتموهم) وجدتموهم (ثقفه يثقفه) وجده (سلطانا مبينا) حجة واضحة (ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم) هم بنو اسد وغطفان اظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا ليامنوا قومهم.

القراآت: وقرئ (حَصِرة صدورهم) و (حَصِرات)

الألفاظ: (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ) اى وما صح له وليس من شانه ان يقتله الا خطأ (ودية) الدية مال يعطى لاولياء المقتول فعله: (ودى القاتل القتيل يديه وديا

بتغير الهواء عليهم. والمعنى انه لا خلاف فى انهم ارتدوا عن الاسلام وصار حكمهم حكم الكفار فى القتال، الا الذين من قوم بينكم وبينهم معاهدة، او الذين التزموا طريق الحياد وضاقت صدورهم عن قتالكم مع قومهم او قتال قومهم معكم ستجدون قوما آخرين (يريدون ان يامنوكم) باظهار الاسلام نفاقا (ويامنوا قومهم) بالارتداد، وهؤلاء ان لم يعتزلوكم او يستسلموا لكم او يكفوا ايديهم، فاقتلوهم حيث وجدتموهم (واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)

(٢) المعنى: فى هذه الآية احكام قتل المؤمن خطأ فعلى القاتل خطأ تحرير رقبة مؤمنة: ودية يسلمها الى اهل القتيل، الا ان يتصدقوا عليه بها. فان كان ذلك المؤمن

مُؤْمِنٍ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ
عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ
الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ (٣) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

وديةٌ) (الا ان يصدقوا) اى يتصدقوا عليه بالدية . سمى تعالى العفو عنها صدقة حثا عليها وتنبيها على فضل العفو وعن النبى صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة)

الألفاظ : (ضربتم فى سبيل الله) اى سافرتم للجهاد . (لمن ألقى اليكم السلام) لمن حياكم بتحية الاسلام (عرض الحياة الدنيا) اى حطامها (كذلك كنتم من قبل) اى اول ما دخلتم الاسلام نطقتم بالشهادة فحصنتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم احد بخفيات ضمائركم . فكنتم مثل الذى قتل

القراآت : وقرئ : (السَّلْم) و (مُؤْمَنًا)

من قوم محاربين ، فعلى القاتل تحرير رقبة وليس عليه دية . وان كان المقتول كافرا فعلى القاتل تحرير رقبة ودية ، فمن لم يجد فليصم شهرين متتابعين اما من يقتل المؤمن عمدا فجزاؤه الخلود فى جهنم وغضب من الله وعذاب عظيم .

(٢) المعنى : نزلت فى بعض الصحابة قتل رجلا نطق امامه بالشهادتين ، ظنا انه لم ينطق بهما الا ليحمى نفسه من القتل المراد بهذه الآية نهى المسلم عن القتل بلا سبب ظاهر او حجة شرعية . فان كان المراد من الاشراع فى قتل المشتبه فى امره هو الغنيمة ، فعند الله مغانم كثيرة ينالها الصالحون باقامة العدل ، ومراعاة سنن الكمال .

(٣) المعنى : فى الآية الشريفة حث على الجهاد بالمال والنفس وتنبيه على فضل المجاهدين على القاعدين .

القراآت : وقرئ : (غيرَ) و (غيرِ)

فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ دَرَجَةً ۭ وَكُلًّا وَّعَدَ
اللّٰهُ الْحُسْنٰى ۭ وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝٩٥ دَرَجٰتٍ
مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَّرَحْمَةً ۭ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝٩٦ (٢) اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰىهُمُ
الْمَلٰۗىِٕكَةُ ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا فِيْمَ كُنْتُمْ ۭ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي
الْاَرْضِ ۭ قَالُوْٓا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا ۭ فَاُولٰۗىِٕكَ مَاْوٰىهُمْ
جَهَنَّمُ ۭ وَسَاۗءَتْ مَصِيْرًا ۝٩٧ اِلَّا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاۗءِ وَالْوِلْدَانِ
لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ حِيْلَةً وَّلَا يَهْتَدُوْنَ سَبِيْلًا ۝٩٨ فَاُولٰۗىِٕكَ عَسَى اللّٰهُ اَنْ
يَّعْفُوَ عَنْهُمْ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ عَفُوًّا غَفُوْرًا ۝٩٩ وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِي
الْاَرْضِ مُرٰغَمًا كَثِيْرًا وَّسَعَةً ۭ وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنْۢ بَيْتِهٖ مُهَاجِرًا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ
ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝١٠٠
(٣) وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوْا مِنَ الصَّلٰوةِ ۡ اِنْ
خِفْتُمْ اَنْ يَّفْتِنَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۭ اِنَّ الْكٰفِرِيْنَ كَانُوْا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيْنًا ۝١٠١

الألفاظ : (توفاهم) تتوفاهم (فيم كنتم) فى اى شئ كنتم من امر الدين (مأواهم) المأوى المحل الذى يأوى اليه الانسان اى يسكنه (مراغما) المراغم المهرب والمخلص والحصن. مشتق من الرغام وهو التراب.

القراآت : وقرئ : (توفتهم) و(يدركه).

الألفاظ : (تقصروا من الصلاة) قصر من الصلاة يقصر قصرا ترك منها ركعتين وصلى ركعتين. (وقصر الشئ قصرا) حبسه (وقصر الشئ على كذا) لم يجاوز به غيره (يفتنكم) يبتلوكم بمكروه

(٢) المعنى : نزلت هذه الآية فى ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة. وفيها دحض لحجتهم وابطال لمزاعمهم من انهم مستضعفون فى الأرض. وكيف تقبل منهم حجة الضعف وفيهم الكهول والشبان واصحاب القوة القادرون على الهجرة التى فيها لهم السعة والعز والأجر.

(٣) المعنى : تنبيه من الله لعباده بشدة الحذر من اعدائهم فى وقت الحرب حتى لا ياخذهم العدو على غرة، حتى امرهم ان يقتسموا الحظوة من الائتمام برسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن تصلى طائفة وتحفرها اخرى ثم تاتى التى خفرت فتصلى

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوا
فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ
عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضٰى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ
إِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فَاذْكُرُوا
اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ إِنَّ
الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ (٢) وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ
تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ
اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ (٣) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا
أَرٰىكَ اللّٰهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ

(كتابا موقوتا) اى فرضا محدود الاوقات . (وقته يقته وقتا . ووقته يوقته توقيتا) جعل له وقتا يفعل فيه
القراآت : وقرئ : (ان تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا) باسقاط ان خفتم على معنى لئلا يفتنكم
الألفاظ : (تألمون) تتالمون (ألم يألم ألما) تألم (ولا تهنوا) وهن يهن ضعف
القراآت : وقرئ : (ان تكونوا تألمون)
الألفاظ : (خصيما) مخاصما عنهم . والخصيم ايضا المخاصم جمعه خصماء وخصمان (يختانون) يخونون

وتحفرها التى صلت اولا . فان حصل الاطمئنان من جهة العدو فيجب تعديل الصلاة واقامتها على كمالها . فى هذه الآية دلالة صريحة على وجوب الاخذ بالاسباب الظاهرة وشدة العناية بها

(٢) المعنى : لا تضعفوا فى مقارعة الكفار ومجالدتهم فقد ذاقوا من حرارة الحرب ما ذقتم ، ولكنكم ترجون من الله من النصر الموعود ما لا يرجون فالواجب اذن ان تكونوا اصبر منهم على شدائدها

(٣) المعنى : سرق رجل درعا من جاره وخبأها عند يهودى فلما بحث

مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ
مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾
هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ
نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا
فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ (٢) وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا
يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾
(٣) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ حزب

(خوانا) مبالغا فى الخيانة (يبيتون) يدبرون ويزورون (ام من يكون عليهم وكيلا) اى محاميا يحميهم من عذاب الله (بهتانا) ظلما وباطلا (بهته يبهته بهتا وبهتانا) قذفه بالباطل (وبهت فلانا) اخذه بغتة (البهت والبهتان والبهيتة) الكذب .

عنها صاحبها وجدها عند اليهودى فانكر السارق فعلته والصقها باليهودى فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يدافع عن الرجل كيلا يفتضحوا امام اليهود ، فنهاه الله عن ذلك بهذه الآية وفيها تنبيه على فضل العدل وشناعة اتهام الغير وقذفه ظلما .

(٢) المعنى : يظهر الله عنايته برسوله صلى الله عليه وسلم حيث حماه من العمل باغراء اولئك الاعراب فى الدفاع عن سارق الدرع وانصاق السرقة باليهودى ، ويذكر الله انه معصوم لا يضره التضليل والاغراء وان فضل الله عليه عظيم صلى الله عليه وسلم

الألفاظ : (نجوى) النجوى الاسم من المناجاة . والسر . والمتناجون وهو وصف بالمصدر يستوى فيه الواحد والجمع . يقال (هم نجوى)

(٣) المعنى : لا خير فى كثير من احاديث الناس الا حديثا فيه امر بمعروف او اصلاح بين الناس ومن يقصد بذلك وجه الله

بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا
(١١٤) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
نُوَلِّهِ مَا تَوَلّٰى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) (٢) إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ
بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا
بَعِيدًا (١١٦) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا
(١١٧) لَعَنَهُ اللّٰهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ
وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ
خَلْقَ اللّٰهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولٰئِكَ
مَأْوٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

فله اجر عظيم. ومن يخالف رسول الله بعد ما دلت دلائل الوجود على استقامة طريقه ويتبع غير سبيل المؤمنين يجعله الله واليا لما تولى من الضلال ، ويُصْلِه جهنم وساءت مصيرا.

لألفاظ : (اناثا) هى اللات والعزى لخ كان لكل حى صنم يسمونه (انثى بنى فلان) وقيل المراد الملائكة كانوا يعبدونهم ويقولون هم بنات الخالق سبحانه وتعالى (وان) اى وما (يمريدا) المارد والمريد هو الذى لا يعلق بخير (نصيبا مفروضا) اى نصيبا قدر له وفرض ، من قولهم فرض له فى العطاء . اى قدر له منه حصة (لامنينهم) اى لاجعلنهم يتمنون الاماني الباطلة (فليبتكن) بتكه يبتكه ويبتكه وبتكه قطعه (محيصا) معدلا ومهربا (حاص يحيص حيصا) عدل عنه وهرب

(٢) المعنى : تجسيم لذنب الشرك بالله فانه الضلال الذى ليس بعده ضلال ، كيف لا وهو يدعو الانسان لزعم المزاعم فى ذات الله المقدسة بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ويستعبد الانسان للقوى السفلية الشيطانية ، وهى القوى الملعونة المعادية للانسان بطبعها . تلك القوى التى يرأسها ابليس آلت على نفسها ان تتخذها من الناس امة تستعبدها وتضلها وتمنيها الاماني الكاذبة ، وتأمرها بقطع آذان الحيوان كما كان يفعله العرب لبعض وساوس خرافية ، وتدعوها لتغيير خلق الله كخصاء العبيد والوشم واستعمال الاعضاء

أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ﴿١٢٢﴾ (٢) ليس بأمانيكم ولا أماني
أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا
﴿١٢٣﴾ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا ﴿١٢٤﴾ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو
محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴿١٢٥﴾ ولله ما
في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا ﴿١٢٦﴾ (٣) ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن
والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا

الألفاظ : (نقيرا) النقير النقرة التي في ظهر النواة ، يكنى بها عن الشيء البالغ حد القلة (حنيفا) مائلا عن سائر الأديان الى دين الاسلام اى دين الفطرة المغروز في طبيعة الانسان ، الذى ستتلاشى سائر التقاليد والاوهام ، وهو باق على مر الدهور والآباد .

الألفاظ : (ويستفتونك في النساء) اى في ميراثهن (وما يتلى عليكم في الكتاب) عطف على اسم الله اى الله يفتيكم ويفتيكم ما يتلى عليكم (في يتامى النساء) اى ما يتلى عليكم في الكتاب في شأن النساء (وترغبون ان تنكحوهن) اى في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن ، لان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويمنعونهن الزواج ليرثوهن ان كن غير ذلك (والمستضعفين من الولدان) عطف على يتامى النساء ، لان العرب ما كانوا يورثونهم

في غير وظائفها . فكيف لا يخسر الدنيا والآخرة من اتخذ هذا الشيطان وليا من دون الله .

(٢) المعنى : الناس كلهم سواء امام العدل الالهي فمن يفعل سوأ يجز به ومن يعمل صالحا يكافأ عليه ، جزاء وفاقا . ومن احسن دينا ممن اخلص نفسه لله وترك عقائده الوهمية الموروثة ، وخلص نفسه من الاستعباد للتقاليد ، واحسن في العمل واتبع الدين الاصلي دين ابراهيم عليه السلام وهو الاسلام

(٣) المعنى : سبب نزول هذه الآية ان عيينة بن حصن اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ، اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف ، وانا كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنائم ، فقال عليه الصلاة والسلام بذلك امرت . يعلم من هنا ان المرأة في الهيئة الاجتماعية العربية كانت مهضومة الحقوق جدا حتى بالنسبة لحقها في الميراث فجاء الشرع مقررا الحقوق ، مهيمنا على شؤونها ، وهي مزايا لم تنلها اوروبا الا بعد فتن كقطع الليل المظلم .

مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهٖ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ (٢) امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهٖ وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ (٣) وَلِلّٰهِ
مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ

الألفاظ : (نشوزا) تجافيا عنها او منعا لحقوقها (واحضرت الانفس الشح) اى ان الشح حاضر للنفس لا يغيب عنها فهو من جبلتها ، والشح شدة البخل . قوله تعالى (والصلح خير) ترغيب فيه . وقوله تعالى بعده (واحضرت الانفس الشح) تمهيد لعذر المرأة ان لم تسمح بشئ من حقها ، وللرجل ان لم يسمح بأن يمسكها وهو لا يريدها (فتذروها كالمعلقة) اى فلا تجوروا بين المراتين فتجعلوا احداهن كالتى هى لا متزوجة ولا مطلقة

(٢) المعنى : ان توقعت المرأة من زوجها اعراضا عنها وترفعا عن صحبتها ، فلا جناح عليهما ان يتراضيا على شئ ، بأن تحط المرأة له شيئا من مهرها او تهب له شيئا فتسهيله به ، والصلح خير ولكن ما اقله بين المتخاصمين مع ما طبعت عليه النفوس من الشح وعدم التسامح .

الذى يعدد زوجاته لا يستطيع ان يعدل بينهن مهما حرص ، فليتحر العدل ما امكنه ، ولا يميلن كل الميل فيجعل احدى زوجاته كالمعلقة .

وان يتفرقا يغن الله كلا منهما من فضله فان جوده وسع كل شئ ، وحكمته احاطت بكل شئ

(٣) المعنى : لله كل شئ وقد وصى اهل الكتاب ووصى المؤمنين بالتمسك بالتقوى والصلاح ، وقال لهم ان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا . وكرر ولله ما فى السموات وما فى الارض للدلالة على كونه غنيا حميدا .

ان يشأ يفن النوع الانسانى ويأت بناس آخرين اصلح منهم للبقاء ، واجدر بحمل امانته وكان الله على ذلك قديرا .

اللهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ (٢) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ
غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ
تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ
وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ
ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾

(٢) المعنى : من كان يريد من محاولاته ان تصل به الى سعادة الدنيا ، فلا يقفن عند هذا الحد القريب وليطلب من الله سعادة الآخرة ايضا لان الانسان مستعد لنيل كليهما . نقول ان من اكبر العقبات التي صدت الاوربيين عن دينهم هي ما آنسوه فيه من الصد عن الدنيا ، وهو زهد كانت له حكمة جليلة في دور من ادوار حياة الانسان فلا يلائم دورنا الذي نحن فيه ، وحياة الانسان ادوار عديدة ، وبناء على هذا فلن يجد الاوربيون يوما يبحثون عن دين سماوي صحيح غير هذا الدين الحنيف يؤديهم الى سعادة الحياتين ، ويصل بهم الى مجموحة النعمتين ومن يعش ير

(٣) المعنى : امر من الله بالمواظبة على اقامة العدل واماتة الجور ، واداء الشهادة بالحق ولو على النفس والاهل سواء كان المشهود عليه غنيا او فقيرا ، فان الله اولى بالغني والفقير منكم ورحمته اصلح لهما من شفقتكم ، فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تميلوا عن الحق ، وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا

(٤) المعنى : نزلت الآية الاولى لما قال له بعض من اسلم من اليهود يا رسول الله نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه ، فنزلت هذه الآية تدعوهم الى الايمان بسائر الانبياء وبسائر الكتب . ذلك لان الاسلام كما قلنا هو الدين العام الذي سيرث سائر الاديان وسيسود على سائر الامم ، ولا يمكن ان يتخيل الانسان دينا عاما يشمل عموم البشر الا هذا الدين الحق الذي لا يفرق متبعه بين رسل الله وكتبه . (راجع المقدمة وما كتبناه في تفسير قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما انزل علينا الآية) .

(ان الذين آمنوا) هم اليهود آمنوا بموسى (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعد كفرهم (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) .

(٢) بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ بِاَنَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ
مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ﴿١٣٩﴾
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتٰبِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَاُ
بِهَا فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِىْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖٓ اِنَّكُمْ اِذًا مِّثْلُهُمْ
اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْكٰفِرِيْنَ فِىْ جَهَنَّمَ جَمِيْعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِيْنَ يَتَرَبَّصُوْنَ
بِكُمْ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّٰهِ قَالُوْٓا اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَاِنْ كَانَ لِلْكٰفِرِيْنَ
نَصِيْبٌ قَالُوْٓا اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فَاللّٰهُ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَنْ يَّجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰفِرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلًا
(٣) ﴿١٤١﴾ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَاِذَا قَامُوْٓا اِلَى الصَّلٰوةِ
قَامُوْا كُسَالٰى يُرَآءُوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ

(٢) المعنى : امر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بانذار المنافقين بعذاب اليم لتودهم الى الكافرين والتصاقهم بهم . ايرجون ان يعتزوا بالالتصاق بهم . الم يعلموا ان العزة الحقيقية هى لله وحده فهو الذى يهبها لمن يستعزبه ، اما الاعتزار بالمخلوقين فهى فى الحقيقة ذلة ومهانة . وكيف يتحبب هؤلاء المدعون للاسلام مع اولئك الكفار المستهزئين بآيات الله ، وقد كتب عليهم ان لا يجالسوهم حتى يخوضوا فى غير ذلك الاستهزاء والطعن . انهم اذا مثلهم ، وحائق بهم من العذاب ما سيحيق بهم . اولئك المنافقون يتربصون بكم ايها المؤمنون (اى ينتظرون وقوع امر بكم) فان غلبتم اعداءكم ادعوا انهم منكم ، وان غلبتم امنوا على الكفار بانهم قدروا عليهم وحموهم من المؤمنين . فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا (اى حجة)

(٣) المعنى : يتوهم هؤلاء المنافقون ان خداعهم سيفيدهم ، والحال انه سيحيق بهم ، واذا صلوا صلوا متثاقلين لا يقصدون من الصلاة الا الرياء ، ولا يذكرون الله الا امام الناس ، مذبذبين (اى مترددين والذبذبة جعل الشئ مضطربا) لا هم مؤمنين ولا كافرين ، ومن يضله الله كان اسير الحيرة لا يجد له سبيلا .

ذٰلِكَ لَآ إِلٰى هٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلٰى هٰٓؤُلَآءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾
يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي
الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَاعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ فَأُولٰٓئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ
اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ (٢) مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ
وَكَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ (٣) لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوٓءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ الجزء ٦
وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوٓءٍ
فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ (٤) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولٰٓئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ

ثم التفت الله للمؤمنين ونهاهم عن التشبه بالمنافقين فى موالاة الكافرين خشية ان يستوجبوا نزول عذاب الله بهم . ان المنافقين فى اسفل قاع جهنم (الدَّرْك والدَّرَك واحدة طبقات جهنم) (ولن تجد لهم نصيرا) . الا من تاب واصلح واعتصم بالله واخلص له دينه (وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما

(٢) المعنى : ان الله لا يعذبكم لكى يتشفى منكم ولكنه يعذبكم تطهيرا لكم من ادناس النقص ، ويجب منكم ان تكونوا شاكرين نعمه اى مستعملين لها فيما خلقت له ، وان تكونوا مؤمنين والايمان لازم من لوازم معناكم الانسانى . وكان الله شاكرا (اى مثيبا) عليما (اى عارفا بحق شكركم وايمانكم)

(٣) المعنى : روى ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب . فنزلت هذه الآية . وقوله تعالى (ان تبدوا خيرا) اى طاعة او تخفوها او تعفوا عن سوء فذلك اولى بكم لأن الله اقدر منكم وهو عفو غفور

(٤) المعنى : من الناس كفار بالله ورسله ، ومنهم من يريدون ان يؤمنوا بالله وحده ويكفرون برسله زعما ان ذلك

وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا
مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا
مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا
لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ

يكفيهم ، اولئك هم الكافرون حقا لانهم جهلوا شأن الله فى ارسال الرسل وكونهم ابواب الكمال الانسانى الاقدس الألفاظ . (فبما نقضهم) اى فبنقضهم وما مزيدة للتأكيد (غلف) جمع اغلف اى لا يعى شيئا (طبع) طبع الشئ طبعا صوره بصورة ما (وطبع عليه) اى ختم عليه (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) اى وما من احد من اليهود والنصارى الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان تخرج روحه ، ولكن لا ينفعه اذ ذاك ايمانه . ولا عجب فى ذلك فان الانسان متى قارب الموت كانت روحه فى عالم وسط بين عالم الارواح وعالم الاجساد ، فيكون له اشراف على ذلك العالم المدهش فى لحظات صغيرة تكفيه فى العلم بتلك البعيد ، وشعلطه المخجل ولكن هيهات فلا ينفعه ايمانه

(٢) المعنى : قال احبار اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء فرد الله عليهم بهذه الآيات يبكتهم على تشددهم وعنادهم ، ويشير الى انهم سألوا موسى اكبر من ذلك حيث طلبوا ان يروا الله جهرة فصعقوا ، ويذكرهم بعباداتهم للعجل وانوار الوحى بين ايديهم ، وبرفع الطور فوقهم بميثاقهم اى بسبب ميثاقهم ليقبلوه ، وبما كان منهم حين امروا بدخول الباب سجدا ، وبعدوانهم فى السبت فبنقضهم الميثاق وكفرهم وقتلهم الانبياء وقولهم قلوبنا مغلفة ، وقذفهم مريم بهتانا وادعائهم قتل المسيح لعناهم وشتتناهم والحقيقة انهم لم يصلبوا عيسى ولكن

بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيْهِ وَكَانَ عَزِيْزًا
حَكِيْمًا ﴿١٥٨﴾ وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ
عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا ﴿١٥٩﴾ (٢) فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ
وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَثِيْرًا ﴿١٦٠﴾ وَّاَخْذِهِمُ الرِّبٰوا وَقَدْ نُهُوْا عَنْهُ وَاَكْلِهِمْ
اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٦١﴾ لٰكِنِ
الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ
اُولٰٓئِكَ سَنُؤْتِيْهِمْ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٦٢﴾ (٣) اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ كَمَآ اَوْحَيْنَآ اِلٰى نُوْحٍ وَّالنَّبِيّٖنَ
مِنْ بَعْدِهٖ وَاَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَعِيْسٰى
وَاَيُّوْبَ وَيُوْنُسَ وَهٰرُوْنَ وَسُلَيْمٰنَ وَاٰتَيْنَا دَاوٗدَ زَبُوْرًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ
قَصَصْنٰهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى

القراآت : وقرئ : (ليؤمنن به قبل موتهم) لان احد المقدر فى معنى الجمع

الألفاظ : (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح . او عطف على ما انزل اليك والمراد بالمقيمين الصلاة الانبياء . والمعنى يؤمنون بالكتب وبالانبياء

القراآت : وقرئ : (والمقيمون) و (سيؤتيهم)

الألفاظ : (زبورا) زبر يزبر ويزبر اى كتب . (والزبور) الكتاب غلب على مزامير داود جمعه (زُبُر)

شُبِّهَ لهم فى الامر وارتبكوا فيه فزعموا انهم قتلوه كذا (هذا على قول من قال انه لم يقتل بدله احد وهو قول وجيه) والذين اختلفوا فى امر عيسى لفى تردد وحيرة مالهم به من علم الا اتباع الظن . وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يشهد عليهم بما هم اهله

(٢) المعنى : ان الله حرم على اليهود طيبات كانت احلت لهم بظلمهم وبصدهم عن سبيل الحق وباكل الربا واكل اموال الناس زورا ، لكن علماؤهم الراسخون يؤمنون بجميع الانبياء وبجميع الكتب واولئك يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويؤمنون بالله واليوم الآخر ولهم اجر عظيم

(٣) المعنى : لما طلب اليه اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء

تكليما ﴿١٦٤﴾ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما ﴿١٦٥﴾ لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴿١٦٦﴾ ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴿١٦٧﴾ ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ﴿١٦٨﴾ الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا
وكان ذلك على الله يسيرا ﴿١٦٩﴾ (٢) يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله
عليما حكيما ﴿١٧٠﴾ يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح
منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله

(لكن الله يشهد) استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تهددوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله تعالى (انا اوحينا اليك) قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد . وروى انهم قالوا ما نشهد لك فنزلت . (قد ضلوا ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال (ان الذين كفروا وظلموا) اى ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في انكار نبوته مع ان الوجود كله يشهد له بذلك ، وظلموا الناس بتضليلهم عقولهم عن اتباع هذا النور (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا

رد الله عليهم بان امره بالوحي كسائر الانبياء ممن قصصهم الله على رسوله ومن لم يقصصهم عليه ، وهم رسل مبشرون ومنذرون حتى لا يكون للناس حجة في عدم الاهتداء الى الحق . وان لم يشهد اهل الكتاب بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فالله يشهد بها وبما انزله اليه بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا . نقول — وشهادة الله له هي تاييده في دعوته ، وانجاحه في مساعيه ، حتى انه لم ينتقل الى الرفيق الاعلى الا وقد بلغ الحد من وظيفته ، وترك من خلفه روحا لم تزل للآن تواسي جراح العقول والقلوب ، وتطبب دواء الافراد والشعوب ، فاى شهادة بعد هذا على صدق نبوته وحقية ما انزل اليه . هل بعد الحس دليل ، او وراء الواقع حجة

الالفاظ : (لا تغلوا) غلا يغلو غلوا تجاوز الحد (لن يستنكف) لن يانف . ثلاثيه (نكف ينكف) اى انف منه

(٢) المعنى : لما اقام تعالى اجلى البراهين الحسية على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وهي تاييده ونصره ودلالة الوجود

واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله
وكيلا ﴿١٧١﴾ لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ﴿١٧٢﴾ فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما
الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا ﴿١٧٣﴾ (٢) يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
وانزلنا اليكم نورا مبينا ﴿١٧٤﴾ فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ﴿١٧٥﴾ (٣) يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها
نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله

على فضله وكماله ، الثقف للناس كافة ودعاهم للايمان به والاهتداء بهديه . ثم التفت للنصارى ودعاهم الى ترك الغلو في الاعتقاد ، والاقلاع عن صفات الالوهية التي وصفوا بها عيسى رسول الله ، وكلفهم بالايمان بالله وحده المنزه عن الشريك والولد وبالايمان بسائر الرسل والاعراض عن مسألة التثليث فانما الله اله واحد . روي ان نصارى نجران تاثروا من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عبد الله ورسوله ، وعدوا ذلك حطا من مقامه ، فانزل الله قوله تعالى (لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) الآية

(٢) المعنى : لما قرر الله ذلك البرهان الوجودي المحسوس على نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فاداهم بلسان الرحمة ، مقررا لهم تلك النعمة ، حاثا لهم على التامل في ذلك البرهان ، الموجب للايمان ، وعلى استشراق ذلك النور وهو القرآن الكريم ، الهادي الى الصراط المستقيم ، واعدا الطائع بالرحمة والفضل والهداية الى اقوم السبل واحسن الطرق .

الالفاظ : (يستفتونك) اي في الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليها . (والكلالة) من لا ولد له ولا والد (يبين الله لكم ان تضلوا) اي كراهة ان تضلوا

(٣) المعنى : روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اني كلالة (اي لا ولد لي ولا والد)

لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم

سورة المائدة

مائة وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ۞ احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد (١) يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا

فكيف اصنع فى مالى فنزلت هذه الآية . والمعنى ان مات احدكم وليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ، وان كان الميت امرأة لا ولد لها ولها اخ فله كل مالها . فان كان الميت له اختان فلهما الثلثان . وان كانوا اكثر من ذلك رجالا ونساء فيعطى الذكر مثل نصيب امرأتين . هذا ما بينه الله لكم كراهة ان تضلوا (والله بكل شئ عليم) الالفاظ : (اوفوا) والوفاء والايفاء القيام بمقتضى العهد (بالعقود) بالعهود والمواثيق والمراد ما عقده الله على عباده من التكاليف والحدود وما عقده الناس فيما بينهم من صنوف المعاملات (بهيمة الانعام) البهيمة كل حيوان وقيل كل ذات اربع . واضافتها الى الانعام للبيان كقولك (ثوب خز) والانعام جمع نعم وهو المال الراعى (الا ما يتلى عليكم) اى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه (حرم) جمع حرام وهو المحرم (شعائر الله) مناسك الحج جمع شعيرة وهى اسم ما أشعر اى جعل شعارا (الهدى) جمع هدية وهو ما يهدى الى الكعبة (ولا القلائد) اى ذوات القلائد من الهدى جمع قلادة . والقلادة هى ما قلد به الهدى فى عنقه ليعلم انه هدى فلا يتعرض له (ولا آمين البيت الحرام) اى ولا تتعرضوا الزائرى البيت الحرام بالمقاتلة . وهذا منسوخ بآية براءة (حللتم) يقال حل المحرم واحل خرج من اعمال الحج (ولا يجرمنكم) يقال جرم لاهله اى كسب . والمعنى ولا يكسبنكم اى ولا يحملنكم . وجرم يجرم ايضا بمعنى واذنب (شنآن قوم) شدة بغضهم فعله (شنأه يشنأه . وشنئه يشنأه شنأ وشنأ وشنآنا وشناناً) ابغضه

حزب

عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ (٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ
الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوْذَةُ
وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيْحَةُ وَمَآ اَكَلَ السَّبُعُ اِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ
وَاَنْ تَسْتَقْسِمُوْا بِالْاَزْلَامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ اَلْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
مِنْ دِيْنِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَاَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِيْ مَخْمَصَةٍ
غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّاِثْمٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ (٣) يَسْـَٔلُوْنَكَ (٣) مَاذَآ اُحِلَّ لَهُمْ
قُلْ اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِيْنَ تُعَلِّمُوْنَهُنَّ مِمَّا

(وما اهل لغير الله به) اى ما رفع به الصوت لغير الله كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والموقوذة) التى ضربت حتى ماتت (وقذه يقذه وقذا) (والمتردية) تردى اى سقط وهوى (الا ما ذكيتم) اى ما ادركتم ذكاته بالذبح وفيه رمق والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرىء بمحدد (النصب) واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها . وقيل الانصاب الاصنام (وان تستقسموا بالازلام) الاستقسام طلب معرفة ما قسم للشخص . والازلام جمع زلم وهو سهم لا ريش عليه . كان من عادتهم اذا قصدوا ان يفعلوا امرا ان يأتوا بثلاثة سهام مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى ويتركون الثالث غفلا بلا كتابة . فان خرج احد الاولين فعل او ترك وان خرج الثالث اجال السهام حتى يخرج له شىء (مخمصة) مجاعة . يقال (خمص الجوع فلانا يخمصه خمصا ومخمصة ايضا) اى جعله خميص البطن اى ضامره (غير متجانف) غير مائل ثلاثيه (جنف يجنف وجنف يجنف) ما القراآت : وقرىء : (تبتغون) و(احللتم)

(١) المعنى : يطالب الله المؤمنين بالوفاء بما عقده عليهم من التكاليف . ثم اخذ فى تفصيل بعض تلك العقود وذكر لنا ما احل لنا اكله من البهائم واستثنى ما حرمه علينا فى بعض الآيات . وذكر لنا حرمة الصيد فى الاحرام ونهانا عن احلال مناسك الحج بالصيد فيها والشهر الحرام بالقتال فيه وما اهدى للبيت بالتعرض له والقاصدين زيارة البيت بالمقاتلة . واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا ولا يحملنكم بغضكم لقوم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم . وتعاونوا على افعال البر والخير ولا تجتمعوا على الاثم والعدوان (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) ثم فصل لنا تلك ما حرم علينا اكله ونهانا عن الاستقسام . ثم بشرنا بانه اكمل لنا شرعنا واتم علينا نعمته ورضى لنا الاسلام دينا . فمن احتاج ان يتناول شيئا من هذه المحرمات خشية الهلاك فى مجاعة فلا اثم عليه (فان الله غفور رحيم)

الالفاظ : (الجوارح) كواسب الصيد من سباع ذوات الاربع والطير (٣) المعنى : لما سال المؤمنون النبى صلى الله عليه وسلم

عَلَّمْتُمُ اللّٰهُ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ
اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٤ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ
مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ
فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٥ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا (٢)
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن
كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي
وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٧

(مكلبين) معلمين اياه والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها الصيد (محصنين) أعفاء بالنكاح (غير مسافحين) غير زانين (اخدان) جمع خدن وهو الصديق يقع على الذكر والانثى

الألفاظ: (فتيمموا صعيدا طيبا) اى فاقصدوا ارضا طيبة (حرج) ضيق. (حرج يحرج) ضاق (وميثاقه الذى واثقكم به) يعنى الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم النبى صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره ليلة العقبة او بيعة الرضوان

عما احل لهم امره الله بان يجيبهم بهذا الجواب الجامع وهو (قل احل لكم الطيبات) وهو يشمل كل ما يستلذه الطبع ويقر عليه الطب، واحل لنا صيد ما علمنا من الجوارح، واحل لنا طعام اهل الكتاب ونساؤهم نكاحا شرعيا بمهر وعقد

(٢) المعنى: هذه آية الوضوء. يامرنا الله فيها بغسل الوجه والايدى الى المرافق (وقيل الى بمعنى مع) والمسح بالرأس وغسل الارجل الى الكعبين ويامرنا بالتطهر من الجنابة فان كان الرجل مريضا او مسافرا وقضى حاجة او لامس النساء ولم يجد ماء فله ان يتيمم صعيدا طاهرا. ثم اردف الله ذلك بحكمته

(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ
عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
(٨) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩)
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) (٣) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ
الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) فَبِمَا نَقْضِهِمْ
مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ

للقراءات : وفرحٍ : (وارجلكم)

الألفاظ : (قوامين لله) قائمين بعهود الله وامانته (بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) ولا يحملنكم (يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية) روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان قام واصحابه الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف

فى ذلك وهو تطهيرنا واتمام نعمته علينا ثم ذكر المؤمنين بما اخذ عليهم من العهد ليقوموا على الوفاء به ليصلحوا الاداء الوظيفة العالية التى تدبهم اليها وهى تدارك النوع الانسانى واصلاح حاله وقد وفوا بعهودهم واداوا وظيفتهم رضى الله عنهم

(٢) المعنى : ينصح الله عباده المؤمنين بان يكونوا قوامين لله شهداء بالحق وبان لا تحملهم عداوتهم الكفار على عدم العدل معهم (اعدلوا هو اقرب للتقوى) وهذا سر كبير من اسرار القرآن يشير الى القوة الذاتية المودعة فى الفضائل بحيث ان الفاضل ينال من خصمه بروح كما لا تنال منه بتهوره وطيشه . وقد ائتمروا بذلك فاصبحت الدنيا لهم وصاروا اعداؤهم طوع يمينهم

وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهٖ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلٰى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّا نَصٰرٰٓى
اَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ فَنَسُوْا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهٖ فَاَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَآءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴿١٤﴾
يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيْرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ
مِنَ الْكِتٰبِ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ ۛ قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ نُوْرٌ وَّكِتٰبٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٥﴾
يَّهْدِيْ بِهِ اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهٗ سُبُلَ السَّلٰمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ
اِلَى النُّوْرِ بِاِذْنِهٖ وَيَهْدِيْهِمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿١٦﴾ (٤) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ
اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا اِنْ اَرَادَ اَنْ يُّهْلِكَ الْمَسِيْحَ

(الألفاظ) (نقيبا) النقيب شاهد القوم وعريفهم ومنه نقيب الاشراف (وعزرتموهم) عظمتموهم وفخمتموهم ونصرتموهم باللسان وبالسيف (فبما نقضهم) فبنقضهم وما مزيدة (حظا) نصيبا (خائنة) خيانة او فرقة خائنة . او خائن والهاء للمبالغة (فاغرينا بينهم العداوة) اغرى بمعنى الزم من غرى بالشئ يغرى به اذا لصق به (سبل السلام) طرق السلامة او سبل الله لأنه السلام (القراآت) وقرئ : (قلوبهم قسية)

(٣) المعنى : اخذ الله العهد على بني اسرائيل بان يستقيموا على سبيله ، وعين لهم اثني عشر نقيبا يتعهدون امورهم ، ووعدهم بالنصر والاعزاز ما داموا مقيمين الصلاة ومؤدين الزكاة ومؤمنين برسل الله وعاملين على نصرتهم ، ومقدمين لانفسهم عملا صالحا ومن كفر بعد هذا العهد فقد ضل سواء السبيل . فنقضوا العهد فطردهم الله وقسى قلوبهم ، فاصبحوا يحرفون كلام الله ، ونسوا وعد الله ووعيده وقد اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على شئ من خيانتهم لاعتيادهم عليها ، الا قليلا منهم . فامر الله بالعفو عنهم ان تابوا اوادوا الجزية . وقد اخذ الله ميثاق النصارى ايضا فنقضوا العهد مثل اليهود فالصق الله بهم العداوة والافتراق في المذاهب جزاء نقضهم العهد . بعد ان كشف الله حال الطائفتين وذكرهم بما فعلوا وما هم فيه دعاهم الى الايمان برسوله الذي افشى لهم كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب ، واستلفت انظارهم الى النور الذي ارسل معه وهو هذا القرآن الذي يهدي الى طرائق السلامة والسلام ويخرج الانسان من ظلمات العماية الى نور الحياة الطيبة ويقيم متبعه على الصراط المستقيم

(٤) المعنى : لقد كفر الذين يقولون بالوهية عيسى عليه السلام لغفلتهم عن معنى الالوهية وحقيقتها قل فمن يمنع من قدرة الله الحق شيئا ان اراد ان يلاشي المسيح وامه وكله

ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما
بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴿١٧﴾ (٢) وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن
خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير ﴿١٨﴾ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴿١٩﴾ (٣) واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴿٢٠﴾ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ﴿٢١﴾ قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان

(ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير)

الألفاظ : (على فترة) الفترة الهدنة ، وما بين كل نبيين من الزمان (ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) اى كراهية ان تقولوا

(٢) المعنى : وقالت اليهود والنصارى انهم ابناء الله واحباؤه ، وهى مقالة تبعث الى الاستهانة بالذنوب ، والاهمال للعيوب ، وعمداء كل اصحاب الأديان ، فقابل الله هذا الزعم بشاهد من الحس على بطلانه باستلفات انظارهم الى العذاب الذى يصيبهم الله به فى الدنيا من الامراض والفقر والهزائم مما يدل على انهم بشر ممن خلق ، والبشر امام العدل الالهى سواء ، كل يجزى بما صنع . لما بين الله لهم بالحس ما يكسر انف كبريائهم اعقبه بدعوتهم الى الايمان برسوله الذى ارسله على حين فتور من الارسال لئلا يكون لهم حجة يوم القيامة

(٣) المعنى : (اذ جعل فيكم انبياء) يرشدونكم الى الهدى (وجعلكم ملوكا) اى مستقلين ما لكين لامور انفسكم ، لأنهم كانوا قبل ذلك تحت حكم المصريين (ادخلوا الارض المقدسة) قيل هى ارض بيت المقدس ، وقيل الطور وما حوله ، وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن ، وقيل الشام (ولا ترتدوا على ادباركم) ادبار جمع دُبُر ودُبُر وهو

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا
ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴿٢٣﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا
فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا
مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ (٢) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ حزب
مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ
لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ

مؤخر كل شئ ويقال ارتدوا على ادبارهم اى انهزموا (ان فيها قوما جبارين) متغلبين والجبار فعّال من جبره على الأمر بمعنى اجبره اى كرهه (من الذين يخافون) اى يخافون الله (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون) اشارة لسر الاقدام فانه غالبا مقدمة النجاح ، فما بالك لو كان مقترنا بالوعد بالنصر (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) اى اقدموا على الحرب وتوكلوا . انظر كيف يقرن الله التوكل بالاقدام والعمل ، وقد اساء فهمه بعض الناس فتوهموا التوكل يكون بالكسل (يتيهون فى الارض) يضلون لا يقر لهم قرار ولا يطيب لهم مقام (تاه يتيه تيها فهو تيّاه وتيهان) بمعنى ضل وتحير . (فلا تأس على القوم الفاسقين) اى فلا تحزن من تشتتهم هذا فانهم يستحقون (اسى يأسى اسى) حزن

هذه الآية تشير الى نتائج الجبن فى الامة ووخامة اثره عليها ، وعلى انه يؤدى الى عكس المنتظر منه ، فان الجبان انما يهرب من العطب ويتوقى الهلاك ويتوهم ان فى الاقدام فناءه ، ولكنه لا يلبث ان يحيق به ما كان يهرب منه على افظع صورة بيد الغالب الذى جبن هو امامه ، فيهلك هو واولاده واهله تاركين وراءهم العار والفضيحة الى الابد

لالفاظ : (واتل عليهم نبأ ابنى آدم) اى واقرأ عليهم خبر ابنى آدم . قيل هما قابيل وهابيل وقيل هما رجلان من بنى اسرائيل وهو الاصح لأن الموضوع ماس من جهة ينتجه بنى اسرائيل (قربانا) القربان اسم ما يتقرب الى الله من ذبيحة وغيرها

(٢) المعنى : قرب رجلان من بنى اسرائيل قربانا لله فقبل قربان احدهما بان بعث عليه نارا فالتهمته ، كما كانت سنة الله فى ذلك الزمان ، ولم يقبل قربان الآخر لانه قرب اخس ماله فحسد الاول واراد قتله ، فعلم اخوه ذلك فلم يعجل بقتله

فتكون من اصحاب النار وذلك جزاؤا الظالمين ﴿٢٩﴾ فطوعت له نفسه قتل
اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ﴿٣٠﴾ فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه
كيف يوارى سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين ﴿٣١﴾ من اجل ذلك كتبنا على بنى
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد
جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون ﴿٣٢﴾ انما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب عظيم ﴿٣٣﴾ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا

كما ان الحلوان اسم ما يعطى به اى يعطى (انى اريد ان تبوء باثمى
واثمك) لا يريد ذلك التفوه بهذا القول ان يدعو على اخيه
او ان يتمنى له وقوع المعصية على يديه ، وانما يريد ان يقول
ان كان ذلك لا محالة واقعا فانى اريد ان يكون منك لا منى
(فطوعت) فسهلت ووسعت . من قولهم (طاع له المرتع)
اى اتسع (سوأة اخيه) السوأة هى العورة والمراد هنا الجثة
لان جثة المقتول مما يستقبح رؤيته (يا ويلتى) كلمة جزع
وتحسر والالف فيها بدل ياء المتكلم ، والمعنى (يا ويلتى احضرى
فهذا وقتك) والويل والويلة الهلكة (من اجل) اجل مصدر
(اجل يأجل شرا) اى جناه استعمل فى تعليل الجنايات كقولهم
(من جراك فعلته) اى من ان جررته اى جنيته ثم اتسع فاستعمل

دفاعا عن نفسه بل قال (انى اريد ان تبوء باثمى واثمك)
يعنى بما ان الوسيلة الوحيدة للنجاة منك هى قتلك وانا
لا اريد ان التاث بذلك الجرم فالاولى لى ان ادعك تقتلنى
فقتله والقاه على الارض ، فمر به غراب ومن عادة الغراب
دفن الاشياء فاخذ يدفن شيئا كان معه (انظر الفخر الرازى)
فقلده ذلك القاتل فدفن اخاه فكأن الغراب بفعله ذلك
قصد تعليمه على سبيل المجاز . من اجل هذه الحادثة
انزل الله على بنى اسرائيل ان من قتل نفسا ظلما فكانما قتل
الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ، ولكنهم
مع ذلك ما زالوا مسرفين فى القتل . ثم اراد الله ذلك بتنبيه
المسلمين الى قطع دابر المفسدين بالقتل او الصلب او النفى ،

(٢) أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ
وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ
مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ
بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ (٣) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ
مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ (٤) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ
يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ

فى كل تعليل (او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف) اى تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى

الالفاظ : (الوسيلة) اى ما تتوسلون به من (وَسَلَ الى الله بالعمل يَسِلُ وسيلةً) رغب وتقرب فهو واسل . ووسّل الى الله بوسيلة وتوسل بمعنى عمل عملا تقرب اليه تعالى

الالفاظ : (نكالا) النكال اسم ما يجعل عبرة للغير (نكل به ونكّل به) صنع به ما يجعله عبرة لغيره

الا الذين تابوا قبل ضبطهم وكان اثمهم محصورا فيهم ولاحق لاحد عندهم فى دم ولا عرض ولا مال (فاعلموا ان الله غفور رحيم

(٢) المعنى : دعوة للمؤمنين بالتقوى وفعل ما يقربهم الى ربهم بالاعمال الصالحة والمجاهدات النفسية فى هذا العمر الثمين ان الذين يهملون اداء واجب الامانة الالهية بالمعاصى لا يفيدهم من عذاب الله شىء ولهم عذاب مقيم

(٣) المعنى : امر بقطع يد السارق . وانما يجب القطع اذا كانت السرقة من حرز والمسروق ربع دينار او ما يساويه والمقطع الرسغ لا المنكب

(٤) المعنى : تسكين لفؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلم به من الحزن من حال المنافقين واليهود . (سماعون للكذب) اى سماعون كلامك ليكذبوا عليك (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) اى لجمع آخر لم يأتوك تكبرا وبغضاء ديدنهم

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ
فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ
اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾
سَمّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ
وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرٰىةُ فِيهَا حُكْمُ
اللّٰهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَمَا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ
فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبّٰنِيُّونَ
وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا
النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ
فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ
بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ

تحريف كلام الله (يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا) اى يقولون ان افتاكم بما يوافق هذا الكلام المحرف فخذوه والا فلا تقبلوه . وذلك ان اثنين من اليهود زنيا فارسلوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم عليهما وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا .
(سماعون للكذب اكالون للسحت) السحت الحرام من (سَحَتَه يَسْحَتُه أى استأصله) (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) تعجيب من تحكيمهم النبى صلى الله عليه وسلم وهم لا يؤمنون به ، والحال ان الحكم منصوص عليه فى كتبهم وهو رجم الزانى . وهذا دليل على انهم يريدون مكرا (ثم يتولون من بعد ذلك) اى يعرضون عن حكمك لما وافق ما فى كتابهم (وما اولئك بالمؤمنين) قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى) الآية . اى فيها هداية الى الحق يحكم بها النبيون المسلمون لله والربانيون والاحبار لليهود (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون)

فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهٖ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهٗ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ
(٤٥) وَقَفَّيْنَا عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ
وَاٰتَيْنٰهُ الْاِنْجِيْلَ فِيْهِ هُدًى وَّنُوْرٌ وَّمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ
وَهُدًى وَّمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ (٤٦) وَلْيَحْكُمْ اَهْلُ الْاِنْجِيْلِ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فِيْهِ
وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ (٤٧) وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ
الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ
فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ
جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَّمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً
وَّلٰكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيْ مَآ اٰتٰىكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ
جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ (٤٨) وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ
اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَّفْتِنُوْكَ عَنْ بَعْضِ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ
فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّصِيْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ وَاِنَّ كَثِيْرًا
مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ (٤٩) اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا

قوله تعالى (فمن تصدق به) اى فمن تصدق بالقصاص بان عفا عن معاقبة خصمه (فهو كفارة له) اى فالتصدق كفارة للذنو
قوله تعالى (وقفينا على آثارهم) اى واتبعناهم على آثارهم بعيسى وموسى فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه
يقال (قفاه بكذا) اى اتبعه به قوله تعالى (ومهيمنا عليه) اى ورقيبا على سائر الكتب يدل على جهات تحريفها
(هيمن عليه) اى راقبه قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة) اى شريعة . والشرعة فى الاصل الطريقة الى
الماء (ومنهاجا) اى طريقا واضحا من قولهم (نهج الامر ينهج) اتضح (ولكن ليبلوكم) اى يختبركم
للقراآت : وقرئ : (للسحت) و (الانجيل) و (الاذن) و (شرعة) و (افحكم) اى حاكم

حزب

(٢)
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

نقول ان في الآيات التي نحن بصددها ما يدل على عدم تبدل الكتب الالهية السابقة على القرآن الكريم ، الامر الذي يخالف ما حصل الاجماع عليه من الامة سابقا ولاحقا . ونرى قارئنا يسأل معنا كيف حصل ذلك الاجماع مع هذه النصوص . ونحن لاجل حل هذه المسئلة نقول : هذا التناقض الظاهري نشأ من خطئنا في تصور شكل الكتب السماوية السابقة . فان سوادنا الاعظم يتصور ان الكتب المتداولة بين الايدي الآن بجمعها وترتيبها وتبويبها كانت كلها وحيا من الله على رسله السابقين ، فاحدث فيها اتباعهم التبديل والتحوير بالكيفية التي يمكن احداثها في الكتب العادية . والحال انه لا يوجد كتاب سماوي على تلك الصورة التي يتصورها سوادنا الاعظم الا القرآن الكريم ، اما الكتب السابقة فقد فقدت اصولها وكتبها كتاب عديدون على طريق النقل والرواية كما ينقل احد مؤلفينا بعض كتب الامام الغزالي او العلامة الثفنازاني ضمن تاليف له يشمل كتبا عديدة اخرى . الا ترى ان التوراة جاء فيها ذكر موسى وموته ، وجاء في الانجيل ذكر عيسى الى آخر لحظة من وجوده بين اصحابه ، فكيف يعقل مع هذا ان تكون تلك الكتب نزلت على اولئك الرسل من اولها الى آخرها مثل القرآن

اذا تقرر هذا قلنا ان التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام التي . (فيها هدى ونور) والانجيل الذي (فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) موجودان في خلال تلك الكتب وفيهما حكم الله ونوره الذي افاضه على رسوليه الكريمين ، وهما اللذان يدعو اهل الكتاب اليهما ، ولكنهم يدعون نصوصهما الظاهرة ويتمسكون باقوال شراحها وبمفاهيم الكتب التي ضمت اليهما ، وهي عادة كل اصحاب الأديان يؤولون كلام الله ويصرفونه عن اصله لينطبق على اوهامهم ، ويناسب ميالهم ، ولولا ان حفظ الله هذا الكتاب الكريم ، لاختلط فيه الوحي الالهي باقوال شراحه وناقليه كما حصل في كل الكتب التي سبقته ، ولتعذر علينا تمييز الاصل عن الفرع ، وكنا لا نجد مخرجا من ذلك الا ادعاء عصمة جميع كتابه ونبوتهم كما اضطر الى هذا الادعاء غيرنا مع تناقض كتاباتهم وتخالفها .

فالكتب الالهية بناء على هذا التقرير موجودة في اطواء تلك المجلدات المتداولة في الايدي ولكنها مختلطة بغيرها وكلها تدعو الى حقيقة واحدة وهي التوحيد الخالص ، وتنهج سبيلا عدلا هو سبيل الله بدليل قوله تعالى : (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله . الآية)

هنا يمكن ان يقال هل يدل قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) على ان كل اصحاب الاديان المختلفة ناجون وان كذبوا ببعض الانبياء الذين أرسلوا لغيرهم من الامم ، وهل يدل ايضا على ان كل اهل دين يجب ان لا يحولوا عن دينهم الى غيره ما دام كافيا في الايصال الى الله . نقول ليس في الآية ما يدل على شيء من ذلك فان الله تعالى يقول (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) اي طريقة وسبيلا تسلكونه ، لا نتيجة وغاية تختلفون بها اخوانكم في الانسانية ، فيصل بعضكم الى التوحيد والتنزيه ، وبعضكم الى التعديد والتشبيه ، وآخرون الى ادعاء الحلول ، وغيرهم الى غير ذلك . كلا فان الله سبحانه وتعالى جعل الدين واحدا يتأدى اليه الانسان بفطرته ، ويصل اليه بمحض ملكاته وسواء على شرط ان يكون مسلما وجهه لله ، لا للأوهام والوراثات والتقاليد ، اي على شرط ان يكون حر الفكر والضمير من اسر اقوال القدماء ، ومزاعم الاولين ، مستقل الارادة ليس عبدا لاهواء غيره من الرجال السابقين ، او الرؤساء الاعلين ، وبالاختصار مسلما لله خالصا من كل ما يأسره لغيره او لأوهامه . اذا نال الانسان هذه الحرية التي يحاول الوصول اليها الفلاسفة والمشرعون وهي معنى الاسلام الخاص ، وصل الى الاعتقاد بوجود الله ليس كمثله شيء (يعلم ما بين ايديهم

وما

الظالمين ﴿٥١﴾ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن
تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا
في أنفسهم نادمين ﴿٥٢﴾ ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد
أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴿٥٣﴾ (٣) يا أيها الذين آمنوا
من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على

وما خلفهم ولا يحيطون به علما) ووجود حياة بعد هذه الحياة ، ولا هتدى الى الناموس الاعظم للاخلاق بطريق الافاضة على روحه ولا من بجميع انبياء الله وكتبه لا يفرق بين احد منهم ، ويعد ايمانه ببعض الانبياء وكفره بالبعض الآخر تعصبا عجيبا ، لا يقوى فيه الا زعم الاباطيل وادعاء البهتان على الرسل الذين يكذب بهم . تراه يدعي عليهم الاباطيل والمفتريات ويزعم تبعا لذلك انهم ليسوا بانبياء بينما يكون الوجود قد شهد ويشهد لهم بالنبوة والكرامة بل بالافضلية على سائر الرسل لسمو آثاره عن آثارهم ، وعلو اعماله عن اعمالهم ، وبقاء شريعته دون شرائعهم كما هو شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . لذلك ترى المتعصبين الذين لا يريدون ان يؤمنوا به يتفننون في تصيد المفتريات عليه ، ويتفانون في سبكها ، يعلمون ذلك وهم لا يدرون انهم يتهمون ناموس العدالة الالهية تهمة يؤاخذهم الله عليها اردع مؤآخذه . وذلك انهم يفترون على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الفرى مع علمهم وعلم الناس اجمع بانه نشر دينا مبينا يدين به اكثر من اربعمائة مليون وهو لم يزل يسري سريان النور في الظلام وارثا سائر الاديان . فلو سالتهم قائلا . ان كان ذلك الشخص كما تقولون عنه فكيف يوفقه الله لنشر دين ... ينتشر هذا الانتشار الباهر ... وكيف يوفقه لنشر كتاب يعجز الاوائل والآواخر ... وكيف يحيا دينه ذلك عشرات القرون ويرث الاديان السماوية ... اذا كان الامر كذلك فما الفرق بين الحق والباطل واين سلطة الصدق على الكذب بل لو صدقتم فيما تقولون لساد الباطل على الحق ولعلا الكذب على الصدق . ولاختلط على الناس الأمر . اليس ذلك قلبا لسنة الله ، وتحريفا لنواميس الله ، وعكسا لقوانين الوجود ؟ كلا (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

الالفاظ : (اولياء) جمع ولي وهو الناصر والصديق (ومن يتولهم) تولاه اتخذه وليا (دائرة) انقلاب حال فيكون لهم الدولة (ويقول الذين آمنوا) قيل كلام مستأنف ، وقرئ بالفتح بمعنى عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنون . (جهد) مصدر (جهد يجهد بمعنى اجتهد) نصب على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه .

(٢) المعنى : ينهى الله المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء فيما يمس امورهم الحيوية وشؤنهم الرئيسية ، ويقرع المنافقين على خبث نيتهم وتهافتهم على ولاية اليهود والنصارى في زمن البعثة يقصد احداث الفشل والخلل بجمعية المؤمنين ، وكانوا اذا بكتوا على ذلك ادعوا انهم انما يفعلون ذلك سياسة ومداراة خشية من ان تكون لهم الدولة وهي حجة الموتى في كل امة

(٣) المعنى : تنبيه من الله للمؤمنين بان علو كلمته ، وتأييد رسوله ، وظهور دينه على سائر الأديان لا يتوقف عليهم وحدهم ، فانهم ان لم يحملوا اعباء هذا الامر ، ويؤدوه احسن تادية وارتدوا عنه اتى الله بقوم غيرهم يحملون للناس امانته ،

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ
ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ
إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ (٣) قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً
عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا

وتكون صفاتهم العطف على المؤمنين ، والعزة على الكافرين ، مجاهدين فى سبيل الله ، لا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (انما وليكم الله ورسوله . الآية) لما نهى عن موالاة الكافرين ذكر بعده من هو جدير بالولاية وهو الله والرسول وصالح المؤمنين ، ومن كان الله ورسوله واولياؤه وليه كان من حزب الله وحزب الله هم الغالبون .

(٢) المعنى : نزلت هذه الآية فى رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا . (قال تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا) لجهلهم بسرها ، وعمايتهم عن نتيجتها (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) لانهم لو علموا انها شأن يستمد فيه الانسان حياة من مبدعه ، ونورا فى بصيرته ، وانها ستقلب كيان العرب من حضيض الجاهلية الى قمة الكمالات الانسانية ، وتجعلهم هداة الخلافة الله فى ارضه لكانوا من اسبق الناس اليها ولكنهم قوم لا يعقلون

لالفاظ : (تنقمون) تنكرون علينا وتعيبون (نقم ينقم و نقم ينقم نقما وتنقاما) (بشر من ذلك مثوبة) اى بشر من ذلك

يَكْتُمُونَ (٦١) وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ
السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ
الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣) (٤) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ
مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ
يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا
وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ
أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) وَلَوْ أَنَّ
أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ

جزاء (القردة والخنازير) قيل المسخ كان معنويا لا صوريا اى مسخت قلوبهم (الطاغوت) مشتق من الطغيان وهو الشيطان او الصنم والمراد به هنا العجل الذى عبده اليهود . وعبد الطاغوت معطوف على من لعنه الله . وقيل (عبد) جمع عابد كخدم (اولئك شر مكانا) اى اشر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم (سواء السبيل) وسطه (السحت) الحرام من سحته يسحته اى استأصله (لولا ينهاهم) هلا ينهاهم

(٣) المعنى : سل اهل الكتاب : هل تنقمون منا لأننا مؤمنون بما نزله الله علينا ، وبما انزله على سائر الرسل من قبلنا ، وعدم تكذيبنا مثلكم بنبى من الانبياء ، ولأننا على الصراط المستقيم وان اكثركم فاسقون ، هل ينقم العاقل على من هذا شأنه من العدل فى العقيدة وعدم التعصب المذموم فيها . ان الذى يصح ان ينقم منه وله جزاء السوء عند الله هم من لعنهم الله وغضب عليهم بتعصبهم الذميم وعصيانهم المتكرر ، وجعل منهم القرود والخنازير وعباد العجل (اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل)

(واذا جاؤكم قالوا آمنا . الآية) نزلت فى يهود نافقوا المؤمنين . او فى عامة المنافقين .

القراآت : وقرئ : وعابد الطاغوت) و(عبد الطاغوت)

الألفاظ : (مغلولة) مقيدة والغل القيد يوضع فى اليد وهو كناية عن البخل (مقتصدة) عادلة غير غالية ولا مقصرة . ثلاثيه (قصد يقصِد) اى اعتدل

(٤) المعنى : زعم بعض اليهود هذا الزعم الفاسد والحقيقة ان الله كريم جواد ينفق بغير حساب عطاء غير محظور ، وسيزيدهم ما يسمعونه من القرآن مرضا على مرض من الحسد والطغيان والتعصب الذميم ولكنهم لا ينالون خيرا فكلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ، ويسعون فى الارض فسادا والفساد لا يؤيد الله ولا يحبه ، ولو رجع اهل الكتاب الى كتبهم وتدبروا فى كلام الله المنزل على موسى وعيسى عليهما السلام لا كلام ناقليه وشارحيه لآمنوا واتقوا

النعيم ﴿٦٥﴾ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما
يعملون ﴿٦٦﴾ (٢) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴿٦٧﴾ (٣) قل
يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم
من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تأس على القوم الكافرين ﴿٦٨﴾ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم

ولكفر الله عنهم ذنوبهم ، ولأكلوا من بين ايديهم ومن تحت ارجلهم رزقا حلالا طيبا . منهم امة عرفت الحق لاهله وآمنت بجميع الكتب وجميع الانبياء ، ولكن كثير ساء ما يعملون

(٢) المعنى : يدعو الله رسوله الى تبليغ رسالته وعدم اخفاء شيء منها ، غير خاش من جبار ولا مستبد غشوم ، وقد ضمن له الله عصمة روحه الشريفة : من الاذى وبشره بان الله لا يهدي الكافرين الى الايقاع به ابدا . عن انس رضي الله عنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة أدم (جلد) فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس .

القراآت : وقرئ : (رسالاته)

الألفاظ : (فلا تاس) فلا تحزن (والذين هادوا) هم اليهود . يقال (هاد يهود وتهوّد) اى صار يهوديا . (والصابئين) فرقة بين المجوس والنصارى . وقيل عباد الكواكب . اسمهم ماخوذ من (صبأ يصبأ او صبؤ يصبؤ) اى خرج

القراآت : وقرئ : (والصابون) من صبا يصبو

(٣) المعنى : يأمر الله رسوله لأن يقول لأهل الكتاب بانهم ليسوا على شيء من دين حتى يقيموا امر كتبهم المنزلة اليهم ويؤمنوا بما فيها وليس فيها الا التوحيد والتنزيه والامر باعتقاد نبوة سائر الانبياء الذين علامتهم تأييد الله ونصره ولكنهم تركوا نصوص كتبهم واتبعوا غيرها ولذلك يزدادون من سماع القرآن طغيانا وكفرا . اما الحق الذي لا مجمجمة فيه (اى تردد) فهو أن كل الاديان توصل الى غرض واحد هو الايمان بالله وسائر رسله على السواء فمن وصل بواحد منها الى الحق كان مسلما لله وصار ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

(٢)
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا
كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾
وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا
كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ (٣) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ
يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ
كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

الألفاظ : (فعموا وصموا) تصريفهما (عَمِيَ يَعْمَى عَمًى و صَمَّ يَصَمُّ صَمًّا وَصَمَمًا)
القراآت : وقرئ : (ثم عُمُوا وصُمُّوا) اى اعماهم الله واصمهم
(٢) المعنى : اخذ الله العهد على بنى اسرائيل بالسير على الصراط المستقيم وارسل لهم رسلا يشدونا زرهم ويرشدونهم ، فكانوا كلما جاءهم رسول بغير ما يهوونه قتلوه اوكذبوه وهجروه ، وتمادوا فى ذلك وهما منهم ان لا يصيبهم من نتيجة عصيانهم هذا فتنة تنصب عليهم ، فعموا وصموا عن رؤية الحق واستماعه ثم تابوا ثم ارتكس فى العمى والصمم كثير منهم والله بصير بما يعملون .
الألفاظ : (مَأْوَاهُ) مسكنه ومنزله . (أَوَى يَأْوِى الى منزله وأَوَى منزله أَوِيًا واواء) نزل به و (أَوَيْتُهُ وآوَيْتُهُ) انزلته (يُؤْفَكُونَ) يصرفون (أَفَكَهُ يَأْفِكُهُ أَفْكًا) صرفه وقلب رأيه فهو مأفوك وأفيك . و (أَفَكَ يَأْفِكُ أَفْكًا وأُفُوكًا . وآفِك يَأْفَك أَفَكًا) كذب هو وكذب غيره ايضا . يقال (رجل مأفوك) لا يصيب خيرا (لا تغلوا) لا تعتدوا
(٣) المعنى : لقد كفر الذين قالوا عيسى عليه السلام ولقد قال لهم اعبدوا الله ربى وربكم ونهاهم عن الشرك به كما قال ذلك كل المرسلين لأممهم ، ولقد كفر ايضا الذين قالوا ان الله مركب من ثلاثة اصول متحدة ببعضها

مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ (٢) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ
دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ
خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ
أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ (٣) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ
آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

ومامن اله الا اله واحد لا يمكن للبشر ان يدركوا ذاته، ولا يصلوا بوهمهم الى سرادقات عزه وجبروته ، وان لم ينتهوا عن هذه المقالات ليمسنهم عذاب اليم .

الا يتوبون من هذه الادعاآت العجيبة ويرجعون الى ربهم الحق ، فما المسيح الا رسول من رسل الله الكرام وامه صديقة من النساء لم يعلوا عن البشرية فى شئ ، فقد كانا يحتاجان للطعام والشراب وكانا كسائر الناس يجوعان ويعطشان ، انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون .

قل لهؤلاء الناس اتعبدون ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم . قل يا اهل الكتاب لا تتجاوزوا حدود العقل فى الاعتقاد ، ولا تكونوا اسراء لاهواء اسلافكم الاقدمين الذين تاهوا فى عقائدهم وأتاهوا كثيرا من الناس عن السبيل المعتدل المستقيم .

(٢) المعنى : ان الذين كفروا من بنى اسرائيل لُعنوا على لسان داود وعيسى لعصيانهم وتعديهم ، فقد كانوا يأتون المنكرات ولا ينهى بعضهم بعضا عنها ، لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يوالون المشركين عداوة وبغضا للنبى صلى الله عليه وسلم لبئس شيئا قدموه لأنفسهم هو ما يوجب سخط الله عليهم وخلودهم فى العذاب . ولو كانوا يؤمنون بالله ونبيهم وكتابه ما اتخذوا المشركين اولياء دون المؤمنين ، ولكنهم فاسقون يميلون للفاسقين .

(٣) المعنى : اشد الناس عداوة للمؤمنين هم اليهود والمشركون ، واقربهم مودة هم النصارى لأن منهم قسيسين ورهبانا

الجزء ٧

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ
الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾
فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾
(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ (٣) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ
بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا
تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ

طبعوا على الرقة واللطف واكسبوها لاهل مذهبهم . روى ان هذه الآية نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واصحابه ، بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ، ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين ، فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن . وقيل نزلت فى ثلاثين او سبعين رجلا من قومه ، وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا .
والآية حكاية قصتهم .

(٢) المعنى : وعظ النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه يوما وذكرهم من امر الدنيا ما افاضه الله عليه ، بيانا ياخذ بالاعناق الى الرشد ، ويميل بالنفوس عن هواها ، فاجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون . واتفقوا على التزهد والرهبنة والسياحة فى الارض ، فعلم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاحضرهم ونهاهم واراهم ان الاسلام ينافى ذلك . ونزلت هذه الآية ترشدهم الى الاعتدال والتوسط .

الالفاظ : (باللغو) بما يصدر عن غير قصد (لغا يلغو لغوا ولغى يلغى . ولغِىَ يلغَى لغا ولاغية) قال باطلا .

القراآت : وقرئ : (عقدتم و عاقدتم) وقرئ (اهاليكم)

(٣) المعنى : لا يؤاخذكم الله بما يصدر عنكم من الايمان بغير قصد . وقيل اللغو هنا المراد به الحلف على الظن والترجيح ولكن يؤاخذكم بما تحلفون واثقين به ثم تحنثون ، فكفارته اطعام عشرة مساكين مما تطعمون اهليكم او كسوتهم او عتق رقبة

ذٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ
يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ
الصَّلٰوةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلٰى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ
مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ

فمن لم يجد فليصم ثلاثة ايام، وصونوا ايمانكم، كذلك يبين الله لكم اعلام شريعته لعلكم تشكرونه

الألفاظ: (والميسر) المقامرة. فعله (يَسَرَ يَيْسِرُ يَسْرًا وَيَسَرًا) لعب بالقداح. ويسر ايضا لان وانقاد (والانصاب) الاصنام المنصوبة (والازلام) جمع زلم وهو السهم والازلام هنا المراد بها سهام معرفة البخت كما مر بأول السورة (رجس) قذر. فعله (رجس يرجس ورجس يرجس رجاسة) عمل عملا قبيحا (اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين انفسهم (ثم اتقوا وآمنوا) فيما بينهم وبين الناس (ثم اتقوا واحسنوا) فيما بينهم وبين الله تعالى.

الألفاظ: (ليبلونكم) ليختبرنكم (حرم) جمع حرام اى محرم (فجزاء مثل ما قتل من النعم) اى فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم

(٢) المعنى: ينهى الله المومنين عن مقاربة هذه المقاذر الأربع لأنها قذرتعافه العقول السليمة يمدها الشيطان اخابيل يوقع بها المؤمنين فى العداوة والبغضاء ويصدهم عن ذكر الله. ينهاهم عنها ويامرهم بطاعة رسوله فان تولوا عنه فقد ادى وظيفته والتبعة عليهم وحدهم. قوله تعالى (ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح. الآية) قيل نزلت لما نزل النهى عن الخمر وقال بعض الصحابة فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها. فنزلت هذه الآية بأن لا جناح عليهم.

(٣) المعنى: نزلت هذه الآية عام الحديبية امتحن الله طاعة

مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ
مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ
عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ
وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ
حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ
أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾

(ذوا عدل) اى رجلان صاحبا عدل (هديا) حال من هاء يحكم به اى هدية للكعبة (بالغ الكعبة) اى يبلغها ويذبح فى الحرم (عدل ذلك صياما) عَدْل ذلك وعِدْله اى مثله ونظيره جمعهما أعْدال (وبال) الوبال الشدة والثقل وسوء العاقبة ومنه طعام وبيل ومرعى وبيل (السيارة) القافلة (قياما) اى انتعاشا وحياة فى دينهم بالعبادة ودنياهم بالاتجار (والهدى) ما يهدى للكعبة (والقلائد) اى البهائم ذوات القلائد فى اعناقها علامة على انها مهداة للكعبة

للقراآت : وقرئ : فجزاءٌ مثلِ ما قتل) و (فجزاءً مثلُ ما قتل) و (طعام مسكين) و (عِدل) و (قِيَما)

المؤمنين بوحوش كانت تغشاهم فى رحالهم تنالها ايديهم ورماحهم وهم محرمون والمحرم لا يصطاد ، ليعلم الله من يخافه بالغيب ممن يخون امانته وعهده ، والمنهى عن قتله هو ما يؤكل لحمه فقط . ومن قتل شيئا من ذلك عمدا فعليه مثل ما قتل من النعم يحكم به رجلان عدلان ويُهدى للكعبة ، او يطعم مساكين بما يساوى قيمة الهدى جزاء على عصيانه .

احل الله لنا صيد البحر واكله متاعا لنا وللقوافل وحرم علينا صيد البر ما دمنا محرمين ، وامرنا بتقواه واحترام شعائره التى سنها اجلالا لبيته المحرم الذى جعله انتعاشا للناس فى امر دينهم ودنياهم ، وسن لنا حرمة الشهر الحرام والهدى والقلائد ، وهى سنن فيها صلاح مستقبلنا ، وحفظ حرمتنا للأبد لنعلم ان الله عليم بكل شئ محيط بكل خفية ، ولمن عصى فان الله شديد العقاب ولمن اطاع فان الله غفور رحيم ، وما على الرسول الا البلاغ والله مطلع بعد ذلك على جهرنا وسرنا

(٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ
يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ
قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ (٤) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا
وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى
اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ

(٢) المعنى: لا يستوى الردىء من الاشخاص والاعمال والاشياء وجيدها، ولو كان الردىء اكثر، فاتقوا الله يا اصحاب العقول فى اختيار الجيد من كل شىء لانه اكثر وان قل، وابقى وان عز

(٣) المعنى: روى انه لما نزلت آية (ولله على الناس حج البيت) قال سراقة بن مالك: اكل عام، فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا، فقال: لا ولو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لما استطعتم فاتركونى ما تركتكم فنزلت هذه الآية

الالفاظ: (ما جعل الله من بحيرة. الآية) كانوا فى الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب ويقال لها (بحيرة) وكان الرجل اذا مرض يقول ان شفيت فناقتى (سائبة) ويجعلها كالبحيرة فى عدم الانتفاع بها. واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم، واذا ولدت ذكرا فهو لآلهتهم، وان ولدتهما قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر وهذا (الوصيلة) واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وهذا هو (الحامى)

الألفاظ: (يا ايها الذين آمنوا شهادة

(٤) المعنى: ان ما يفترى به الكفار فى امر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ليس من الله وهو كذب عليه تعالى، واكثرهم لا يعقلون. واذا قيل لهم هلموا الى ما انزل الله والى رسوله، يهديكم الى الرشد وينجيكم من هذه الجاهلية، قالوا يكفينا ما وجدنا عليه آباءنا، وهل يصح ان يجمدوا على ديانة آبائهم ولو كانوا جهلاء ضالين

يا ايها المؤمنون الزموا انفسكم وامتكم، فانه لا يضركم ضلال الكافرين حولكم اذا كنتم مهتدين، والى الله مرجع الناس جميعا فينبئهم بما كانوا يعملون

(٥) المعنى: مما امركم الله به ايها المؤمنون

بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ
مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا
إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ
بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ
﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ
أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾
يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ حزب
الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ (٢) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ

بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان) هذا خبر بمعنى الامر اى ليشهد بينكم اثنان حين الوصية اذا حضر احدكم الموت (او آخران من غيركم) اى من غير قرابتكم . او من اهل الكتاب وعلى هذا الوجه يكون هذا الحكم منسوخا (ضربتم فى الارض) اى سافرتم فيها (تحبسونهما) تقفونهما (بعد الصلاة) قيل العصر وقيل اى صلاة كانت (ان ارتبتم) ان شككتم فى صدقهما (لا نشترى به ثمنا) اى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا (فان عثر) اى اطلع (استحقا اثما) اى فعلا ما اوجب اثما (من الذين استحق عليهم الاولين) (استحق) يستحق) اى اذنب (ذلك ادنى) اى اقرب

للقراءات : وقرئ : (شهادة) و (الاولين) على انه صفة للذين . و (الاوّلَيْن)

أنه اذا حضر احدكم الموت وكنتم على سفر فاشهدوا اثنين من اقاربكم او من غير اقاربكم حين الوصية ، فان ارتبتم فى شهادتهما فقفوهما بعد الصلاة ليقسما بالله انهما صادقان ولا يستبدلان قسمهما بعرض الدنيا ولو كان المقسم له قريبا لهم ، وانهما لا يكتمان شهادة الله لأى سبب من الاسباب ، فان اطلعتم على انهما آثمان فاقيموا من الذين جنى عليهم ذانك الشاهدان الاوليان بتغيير نص الوصية ، فيقسمان بالله بان شهادتهما احق من شهادتهما ، ذلك اقرب ان يأتوا بالشهادة على حقيقتها او يخافوا ان ترد ايمانهم فيفتضحوا ، واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين الى نوره يوم العرض الاكبر يوم يجمع الله الرسل ويقول بماذا اجبتم من امتكم فيقولون لا علم لنا بجانب علمك المحيط انك انت علام الغيوب

(٢) المعنى : يذكر الله عيسى بن مريم بما انعم عليه وعلى والدته من النعم الجليلة واذ ايده بروح القدس اى جبريل ووهبه تلك

والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني
واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان
هذا الا سحر مبين ﴿١١٠﴾ واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا
واشهد بانا مسلمون ﴿١١١﴾ (١) اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴿١١٢﴾ قالوا نريد ان
ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴿١١٣﴾
قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين ﴿١١٤﴾ قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴿١١٥﴾ (٢) واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت

المعجزات الباهرة ، وعلمه كتبه المنزلة وكف بني اسرائيل عن صلبه ، فلم يؤمن به قومه بل قالوا ان هذا الا سحر مبين
. ويذكره بما اوحاه الى الحواريين بالايمان به وبرسوله فآمنوا واستشهدوا الله بانهم مسلمون
الألفاظ : (هل يستطيع) اى هل يطيع ان يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب بمعنى اجاب (مائدة) المائدة
هى الخوان اى السفرة اذا كان عليها الطعام (عيدا) اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه . وقيل العيد هو السرور العائد
، ولذلك سمى يوم العيد عيدا . وقرئ (منزلها) بالتشديد
(٢) لمعنى : قيل ان قوم عيسى تشددوا في طلب المعجزات وتعمقوا فيها حتى اقترحوا ان تنزل لهم من السماء مائدة فدعا
عيسى مولاه فانزلها عليهم . وقال الحسن ومجاهد ان المائدة لم تنزل واحتجوا بوجهين (الاول) ان القوم لما سمعوا
قوله تعالى (اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين) استغفروا وقالوا لا نريدها (والثانى) انه وصف المائدة
بكونها عيدا لاولهم وآخرهم فلو نزلت لبقى ذلك العيد الى يوم القيامة
(٣) لمعنى : هذه الآية تشير الى نوع من تبكيت الله للذين غلوا في امر عيسى عليه السلام وامه حتى رفعوهما الى مرتبة
الالوهية ، فسيسأله الله على رؤس الاشهاد يوم القيامة ليسمع القالون فيه اجابته وتبرأه منهم باذانهم .

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾
إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١١٨﴾ قَالَ اللّٰهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مكية الا ستآيات او ثلاث من قوله تعالى قل تعالوا وهى مائة
وخمس وستون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(٢) الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا

(الألفاظ : (خلق ... وجعل) الفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد . ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ، ولذلك عبر عن ايجاده النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما (يعدلون)

(٢) المعنى : الحقيق وحده بالحمد هو الله تعالى الذى خلق السموات والارض ومتعها بسائر ما يحتاج اليه الانسان والحيوان والنبات وجعل الظلمات والنور متعاقبين ، وهذا من مدهشات الابداع الالهى ثم الذين كفروا يعدلون

وَاَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهٗ ثُمَّ اَنْتُمْ تَمْتَرُوْنَ ۝٢ وَهُوَ اللّٰهُ فِى السَّمٰوٰتِ وَفِى الْاَرْضِ
يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُوْنَ ۝٣ وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ اٰيَةٍ مِّنْ اٰيٰتِ
رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ۝٤ فَقَدْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ
يَاْتِيْهِمْ اَنْۢبٰٓؤُا مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝٥ اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ
قَرْنٍ مَّكَّنّٰهُمْ فِى الْاَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَّكُمْ وَاَرْسَلْنَا السَّمَآءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا
وَّجَعَلْنَا الْاَنْهٰرَ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَاَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا اٰخَرِيْنَ ۝٦ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِىْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ لَقَالَ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝٧ (٢) وَقَالُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ
اَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ الْاَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُوْنَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنٰهُ رَجُلًا

اى يسوون به غيره (عدل به) اى سوّى به الغير (ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) قيل اجل الموت واجل القيامة . والاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها . (تمترون) تشكون (كذبوا بالحق) اى القرآن (انباء) اخبار جمع نبأ و (نبأ وأنبأ) اخبر (قرن) القرن اهل زمان . والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون سنة . وقيل ثمانون سنة . وقيل القرن اهل عصر فيه نبى او فائق فى العلم ، قلت المدة او كثرت (مدرارا) يقال سماء مدرار اى تدر بالمطر . فعله (دريدر ويدُر) اى كثر وسال (قرطاس) الصحيفة التى يكتب فيها ويقال (قِرطاس وقَرطاس) ايضا بفتح القاف وضمها . يقال (قرطس يُقرطس) اى اصاب الغرض ومنه (رمى فقرطس) اى اصاب

الألفاظ ، (لولا) هلا (لا ينظرون) اى لا يؤخرون من (انظره) اى اخره وامهله

بربهم ويسوون به الاصنام والآلهة من الرجال . هو الذى خلقكم من الطين فحييتم بعد العدم وقضى عليكم اجلا بالموت واجلا للقيامة العامة مسمى عنده اى مقدرا فى علمه لا يتأخر ولا يتقدم ، ونصب لكم على ذلك الدلائل الناطقة ثم انتم تشكون وترتابون وهو الله الحق المعبود فى السموات والارض محيط بكم وبما تكسبون من خير وشر . ثم التفت الله الى رسوله ووجه اليه الخطاب حاكيا حال الكفار من التكذيب بالآيات والعماية عن الحق ، واعدا بانهم سيرون اخبار ما يستهزؤن به الآن عند ظهور الاسلام وارتفاع امره ، ثم ضرب لهم مثلا بالمكذبين قبلهم الذين كانوا اعلى منهم كعبا فى امور الدنيا اهلكهم الله بذنوبهم واحيا بدلهم امة اخرى . ولقد بلغ هؤلاء من العناد والشك لحد انه لو نزل الله عليك من السماء كتابا فى ورق فلمسوه بأيديهم لزعموا انه سحر مبين

(٢) المعنى ، وقال المشاكون هلا أنزل عليه ملك يكلمنا

وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ
سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ (٢) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ
نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا
يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا
هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

(وللبسنا) (لبَسَ الامر يلبِسه لبسا) خلطه (ولبِس الثوب يلبَسه لُبْسًا) وضعه على جسمه (فحاق) حاق به واحاق به بمعنى احاط (سخروا) استهزؤا (سَخِرَ يَسْخَرُ منه وبه سَخْرًا وَسُخْرًا) اى هزئ به (واستسخر منه وبه) اى هزئ ايضا (السُّخْرَة) من يسخر من الناس و(السُّخْرَة) من يسخر الناس به (السُّخْرِي والسِّخْرِي) الاسم من سخر . والعمل قهرا بلا اجرة
القراآت : وقرئ و(لبسنا) و(للبَسْنَا)

فرد الله عليهم بان الملائكة لا تنزل عادة الا على الامم التى قضى عليها بالهلاك كما هى السنة الالهية . ولو جعلنا الرسول اليهم ملكا لما استطاعوا ان يروه الا اذا تشكل لهم رجلا لعدم تحمل قوة البشر رؤية الملَكِ على صورته . وبذلك يلتبس عليهم الحال ويظنونه رجلا ثم هدأ الله فؤاد رسوله صلى الله عليه وسلم واراه انه انما يلاقى مثل ما لاقى سائر الرسل فاحاط بالمستهزئين بهم سوء اعمالهم ، ثم دعاهم الله ليروا ذلك باعينهم من السير فى الارض والاعتبار بمصائر الامم

(٢) المعنى : سلهم لمن هذا الملك ولمن التصرف فيه ، وهو سؤال تبكيت ، قل لله اى لا يتصور العقل غيره ، فقد التزم الرحمة تفضلا منه واحسانا ، ليجمعنكم يوم القيامة لا شك فيه ، الذين خسروا انفسهم بتضييع نور فطرتهم فهم لا يؤمنون لظلمة بصائرهم . ولله ما سكن او تحرك فى الليل والنهار (حذف تحرك اكتفاء باحد الضدين) وهو السميع العليم . قل اغير الله اتخذ وليا استعين به فى امرى مع دلالة الخلق على ان لا مالك له الا الله

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ (٢) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ
آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ (٣) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾

وهو يرزق ولا يرزق . قل إني أمرت أن أكون أول المسلمين ولا تكونن من المشركين . قل إني أخاف إن عصيت ربي
عذاب يوم عظيم . من يصرف عنه ذلك العذاب فقد نجا برحمة الله وذلك هو الفوز العظيم . وإن يمسسك الله
بضر فلا يقدر على كشفه عنك إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم
في أمره الخبير بعباده

القراآت : وقرئ : (فطر) وقرئ (فاطرُ وفاطِرَ) بالرفع والنصب على المدح . وقرئ (يَصْرِف)

(٢) المعنى : قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس عندهم ذكر ولا صفة فأرنا
ما يشهد لك أنك رسول الله . فأمره الله أن يقول (الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم
به ومن بلغ) أي وسائر من بلغه من العالمين إلى يوم القيامة .

نقول : ما أجل هذا الجواب الإلهي وأدله على أعظم الحجج وأوضح الأدلة . فإن معنى (الله شهيد بيني وبينكم) شهادته
بنصرة دعوتي ، وإعزاز كلمتي ، وانتشار ديني ، وتأييد أنصاري وإتياني بأكثر مما أتى به الأنبياء والمرسلون
من قبلي ، فهل تريدون برهانا على صدق رسالتي أكثر وضوحا من هذا ، وهو برهان محسوس مشاهد لا يمكن
مجاحدته ، ولا إنكاره . وهل يؤيد الله الكاذبين وينصر المضلين الضالين ، وهم أظلم الظالمين (ومن أظلم
ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون)

قوله تعالى (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ) تقريع لهم مع إنكار واستبعاد

قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أي يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم
كمعرفتهم لأبنائهم ولكنهم يجحدون به عنادا وتقليدا وحسدا

لالفاظ : (فتنتهم) أي كفرهم . وقيل جوابهم وسماه فتنة
لأنه كذب

(٣) المعنى : يوم يحشرهم الله ويطالبهم بأن يحضروا
آلهتهم التي كانوا يعبدونها فلم يجدوا ما يقولونه إلا القسم
بأنهم ما كانوا مشركين . انظر كيف يلتجئون متى عاينوا الأمر

انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿٢٤﴾ ومنهم من
يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين ﴿٢٥﴾ وهم ينهون عنه وينئون عنه وان
يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ﴿٢٦﴾ ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين ﴿٢٧﴾ بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ﴿٢٨﴾
وقالوا (٢) ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴿٢٩﴾ ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون ﴿٣٠﴾ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة

(اكنة) جمع (كنان) وهو ما يستر الشئ (وقرا) ثقلا يقال (وقرت اذنه تقر وقرا) ثقلت او صمت و (وقرت اذنه) بمعنى وقرت ايضا (اساطير) اى خرافات الاولين والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر. واصل السطر الخط (وينأون) ناى ينأى نأيا اى يبعد. (ولو ترى اذ وقفوا على النار) جوابه محذوف اى لو تراهم اذا وقفوا على النار وعرفوا مقدار ما سينالهم لرايت امرا هائلا

القراآت: وقرئ: (ربنا) بالنصب على النداء والمدح وقرئ (وقفوا)

الالفاظ: (ان هي) ما هي (أليس) الهمزة هنا للتقرير والتوبيخ. (بلى وربنا) نعم وحق ربنا (بغتة) فجأة (بغته يبغته بغتا) فجئه يفجأه. وباغته فاجأه.

لأن يكذبوا على انفسهم وهو نهاية الخذلان، ولم ينفعهم ما كانوا يفترون من الخيالات. ومنهم من يستمع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ولكنه لا ينفذ الى افئدتهم لاحتجابها بالظلمة والجمود، وفي آذانهم ثقل فلا تسمع منها الى عقولهم. هؤلاء ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤا النبي جادلوه وقالوا هذه خرافات الاولين، وينهون الناس عن سماعه ويبعدون هم عنه ايضا وهم بهذا العمل يهلكون انفسهم وهم لا يشعرون. ومتى عاينوا هول ما سينالهم في الآخرة يتمنون أن يردوا الى الدنيا ليعملوا بالقرآن ويؤمنوا به لما بدا لهم من سوء حالهم السابق ولو رجعوا اليها لرجعوا للكفر لفساد جوهرهم وعدم استعدادهم للايمان

(٢) المعنى: وقال الكافرون من شدة عمايتهم عن الحقائق ما هي الا هذه الحياة الارضية وما نحن بمبعوثين في دار

قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا
سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ (٢) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ
لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ
مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ
إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ
فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

(يَا حَسْرَتَنَا) اى ياحسرتنا تعالى فهذا وقتك (فرطنا) قصرنا (فيها) فى الحياة (اوزارهم) ذنوبهم جمع (وِزْر) يقال (وَزَرَ الرجل يَزِرُ . وَوَزِرَ يَوْزَرُ) اثم واذنب فهو (وازِر) (ووَزَرَهُ يزره ايضا) بمعنى حمله (ساء مايزرون) ساء مايحملون

القراآت : وقرئ : (ولدار الآخرة) وقرئ : (افلا تعقلون) على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين

بعد هذه الدار ، ولو تراهم حين يقفون على ما اعدلهم من جزاء ربهم لرأيت امرا عظيما . ويقول الله لهم اليس هذا بحق تقريعا لهم وتوبيخا فيقولون نعم وحق ربنا ، فيقول فذوقوا نتيجة تكذيبكم .

قد خسر المكذبون بالآخرة خسرانا مبينا اذ يفوتهم تكذيبهم نعيم تلك الدار الباقية ، حتى انك لتراهم اذا حشروا تحسروا على تقصيرهم وجاؤا يحملون ذنوبهم على ظهورهم وما اسوأ ما يحملون . وما الحياة الدنيا اذا قيست بالآخرة الا لعب ولهو افلا يعقلون

الألفاظ : (لَيَحْزُنُكَ) ليكدرك . (حَزَنَه يَحْزُنُه حُزْنًا) كدره . اما (حَزِنَ يَحْزَنُ) فمعناه تكدر هو . (نَبَإِ) خبر (كَبُرَ عَلَيْكَ) عظم وشق (نَفَقًا) النفق سَرَبٌ فى الارض له مخرج الى مكان . والمراد هنا منفذ تنفذ به الى جوف الارض

القراآت : وقرئ (يُحْزِنُكَ) وقرئ : (لَا يُكْذِبُونَكَ) من اكذبه اذا وجده كاذبا

(٢) المعنى : فى هذه الآيات تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم مما كان يصيبه من الحزن والكدر لتكذيب قومه بما ارسله الله به . يقول له مولاه : انه مطلع عليه وعالم بما يحزنه من قولهم وهم فى الحقيقة لا يكذبونه وانما هم ذوو افئدة جاحدة لا يصل نور الحق اليها ، وعلى اى حال فهذه سنة الله فى رسله فقد كذبت رسل من قبله فصبروا على التكذيب والاذى حتى اتاهم نصر الله الذى وعده لرسله (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءه من اخبار الرسل ما يدله على هذه السنة

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ (٢) وَقَالُوا
لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَابَّةٍ (٣) فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ
مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ ۖ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ

الالهية نقول : وقد اطاع عليه الصلاة والسلام امر ربه فصبر على التكذيب والاضطهاد حتى اتاه نصر الله كما اتى سائر المرسلين ، فهل بعد هذا برهان للجاحدين بنبوة خاتم النبيين .

قوله تعالى (وان كان كبر عليك اعراضهم) الآية يدل على مقدار حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلام قومه وشغفه بهدايتهم ، ومعناه فان شق عليك جدا اعراضهم عن الحق ، فان استطعت ان تنفذ الى جوف الأرض فتطلع لهم بآية ترغمهم بها ، او تصعد الى السماء فتنزل عليهم بشئ من ذلك فافعل . ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الذين لا يعلمون سنن الحكمة الالهية . انما يستجيب دعوتك الذين يسمعون بفهم وعقل . واما هؤلاء فموتى والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون .

(٢) المعنى : وقالوا هلا انزل عليه آية من ربه ، وقد كانوا اقترحوا عليه ما يشبه الخيالات الصبيانية كأن يفجر لهم من الارض ينبوعا او تكون له جنة او ان يرقى الى السماء فينزل عليهم بكتاب الخ . قل ان الله قادر على ان ينزل آية يرغمكم بها للايمان ارغاما ولكن اكثرهم لا يعلمون حكمة الله في خلقه ويريدون ان يتبع الحق اهواءهم (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن)

الألفاظ : (دابة) ما دب من الحيوان ، وتغلب على ما يركب ويحمل عليه ، ويقع على المذكر والهاء فيها للوحدة كما في الحمامة . (دب يدب دبا ودبيبا) مشى على هينته كالطفل والنملة . والمراد في الآية العالم الحيواني الماشي على الارض

(٣) المعنى : ما من حيوان يمشي على الارض او يطير في الهواء الا امم امثالكم لها نظام ودستور في اشخاصها وفي مجموعها ، ولها اعمال حيوية ومحاولات معاشية ، وقوى عقلية وارتباطات اجتماعية ما فرط الله في الكتاب من شئ مما يكملكم ويعدلكم . ثم ان الله يحشر هذه الامم كلها حشرا يناسب حالها (قال ابن عباس حشرها موتها) هذه كلها آيات باهرة ولكن المكذبين صم لا يسمعون وبكم لا ينطقون خابطون في الظلمات والضلالة ، (من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم)

نقول : هذه الآية من المعجزات العلمية القرآنية فقد كان علماء الحيوان عموما من القدم لغاية القرن الثامن عشر يبخسون حق الحيوان ويدعون انه محض جسم آلي لا عقل له ولا فكر ، وانه مطبوع على اعماله بدون ادنى ارادة ولا تصرف ، ثم اتضح لعلماء الحيوان بالاستقراء الدقيق انها متمتعة بفكر وادراك وارادة وملكات واستعداد للترقي والتعلم وانها في الحقيقة امم لها شرائع خاصة مسوقة اليها بالالهام مما يبهر العقل ويحير الفكر فسبحان

مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ (٢) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ
تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ (٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ
فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ
بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا
أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

مالك الملك ومبدعه

الألفاظ : (ارايتكم) استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير لا محل له من الاعراب . ومعناه اخبرونى وهذا نوع من اساليب الاستفهام التعجيبى فى اللغه العربية (ان كنتم صادقين) ان غيره ينفعكم وجوابه محذوف تقديره فادعوه

الألفاظ : (البأساء) الشدة والفقر (والضراء) الضر والآفات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما (يتضرعون) يتذللون . ثلاثيه (ضرع يضرع اليه ضراعة) اى تذلل وابتهل . واستضرع له تخشع له . (فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا) اى فهلا حين جاءهم عذابنا ابتهلوا اى انهم لم يفعلوا ذلك (مبلسون) متحيرون آيسون (ابلس يُبلس) قل خيره وحزن ويئس . وهو لازم ويتعدى يقال : (ابلس فى امره) و(ابلسه غيره) (دابر) التابع وآخر كل شئ ، والاصل يقال (قطع الله دابرهم) اى آخر من بقى منهم

القراآت : وقرئ : (فتحنا)

(٢) المعنى : اخبرونى ، هل تدعون غير الله ان اصابكم عذاب فى الدنيا او اتتكم الساعة بغتة ان كنتم صادقين فى ان غير الله ينفع ويضر ، كلا بل نراكم تخصونه بالدعاء وقت الشدائد الهائلة ، وتنسون ما تشركون لما ركز فى الفطر انه القادر دون غيره

(٣) المعنى : ان الله ارسل الى سائر الامم التى تقدمتنا رسلا فعالجهم الله بالشدائد والآفات رجاء ان يتذللوا ويتوبوا فلم يفعلوا ، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان سوء اعمالهم (فلما نسوا ما ذكروا به) اى فلما لم يتعظوا بما ذكروا به من الشدائد والآفات فتح الله عليهم ابواب النعم امتحانا لهم بها عساهم يتعظون من جهتها او انه تعالى فتح عليهم خيرات الدنيا لعدم قابليتهم لغيرها حتى اذا فرحوا بما اوتوه ، اخذهم بغتة لما جاءت نوبتهم فان لكل امة اجلا ، فاذا هم متحيرون يائسون ، وقد كانوا يتوهمون بأنهم خالدون ، فقطع دابرهم والحمد لله رب العالمين على اهلاك الظالمين

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ
عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ
﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ
﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللّٰهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ
لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ
وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ

الألفاظ : (ارأيتم) استفهام تعجيب بمعنى اخبروني (نصرف الايات) نحولها من وجه الى وجه لنظهر لهم في جميع مظاهرها (يصدفون) يعرضون (صدف يصدف ويصدف صدفا وصدوفا) انصرف ومال (وصدف فلانٌ فلانا) صرفه (هل يهلك) اى ما يهلك . وهلك من باب ضرب وعلم (هلك يهلك وهلك يهلك هلاكا وهلكا ومهلكة وتهلكة) القراآت : وقرئ : (هل يهلك)

الالفاظ : (خزائن) مكانات الادخار مفرده خزانة . فعله (خزن المال يخزنه خزنا) (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل للضال والمهتدى او للجاهل والعالم (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) المراد بهم المؤمنون المقصرون في العمل او المترددون في صحة

(٢) المعنى : اخبروني ، ان اصمكم الله واعماكم وختم على قلوبكم اى اله غيره يردها لكم ، انظر كيف يصرف الله لهم الايات ثم هم مع ذلك يعرضون عنها . اخبروني ، ان اصابكم العذاب فجأة او جهرة اى بغتة تنذر بحلوله ، هل يهلك به الا الظالمون وما يرسل الله الرسل الا مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما من كذب فينالهم العذاب بسبب خروجهم عن الطاعة

(٣) المعنى : قل للذين ينكرون نبوتك انك لا تقول لهم ان بيدك خزائن ملك الله ولا مفاتح الغيب ، ولا تقول لهم انك ملك ، وانك ما تتبع الا ما يوحى اليك قل هل يستوى الضال الذى يخبط في العماية والمهتدى الذى راى الحق وشاهده ، افلا تتفكرون . ثم امره الله

عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
لِيَقُولُوا أَهٰؤُلَآءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ (٢) وَإِذَا
جَآءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيٰتِنَا فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوٓءًا بِجَهٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٥٤﴾ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ (٣) إِنِّي نُهِيتُ أَنْ
أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُلْ لَآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلٰى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

الحشر فان الانذار ينفعهم دون الجاز مين بعدم الحشر
(بالغداة والعشى) الغداة والغدوة البكرة او ما بين
صلاة الفجر وطلوع الشمس . جمع الاولى (غدوات)
وجمع الثانية (غدى وغدو) . والعشى آخر النهار .
كالعشية . وقيل من صلاة المغرب الى العتمة (ما عليك
من حسابهم من شئ) اى من حساب ايمانهم او من حساب
رزقهم (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) اى ومثل ذلك
الفتن — وهو اختلاف طبقات الناس فى امور الدنيا
— فتنا بعضهم ببعض فى امور الدين ايضا فقد منا
الضعفاء على الاقوياء ، ليكون لهم ذلك محكا يتبين
به منهم القابل للعلاج من المتعاصى عليه الجامد على امور
الجاهلية القراآت ، وقرئ : (بالغدوة)

ان ينذر بالقرآن الذين يدركون امر الحشر ولا يعملون على
النجاة من هوله ، فليس لهم شفيع ولا ولى غير الله لعلهم
يتقون وامره بان لا يطرد فقراء المسلمين اجابة لطلب
اغنياء المشركين حيث نفوا ان يجمعهم مع رسول الله مجلس
واحد فنهاه الله عن اطاعة اشارتهم واراه ان طردهم
ظلم صراح وكذلك يختبر الله بعض الناس ببعض فقد
قضى ان هؤلاء الفقراء يسبقون الكبراء الى الايمان ،
ليتعجبوا من اسراعهم الى الخير دونهم ليتميز العاتون الذين
حكى الله عنهم قولهم (لو كان خيرا ما سبقونا اليه) من الذين
يعلمون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء وان الله لا يحابى
لغنى ولا قوى وانه لا يكافئ الا الشاكر (أليس الله باعلم
بالشاكرين

(٢) المعنى : جاء قوم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا ، فنزلت هذه الآية . والمعنى ان جاءك المؤمنون نادمين على ما فرطوا فى جنب الله فابدأهم بالتسليم وبشرهم بسعة رحمة الله ، وان من عمل منهم سوءا وهو جاهل بحقيقة ما ينتج عنه من المضار ثم تاب واصلح فان الله غفور رحيم . (وكذلك) اى ومثل ذلك التفصيل الواضح الجلى (نفصل الآيات) آيات القرآن فى صفة المطيعين والعاصين والمصرين والتوابين ليظهر الحق وتستبين اى وتتضح سبيل المجرمين .
القراآت : وقرئ : (أنه من عمل منكم سوءا) و (فأنه)
الألفاظ : (أهوآءكم) اى نزغات نفوسكم جمع هوى (٣) المعنى : أمر النبى صلى الله عليه وسلم بان يؤيس الكفار

إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ
مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
(٢) ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ
لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ
(٣) الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ

(بينة) البينة مؤنث بيّن . والحجة والدليل
(ان الحكم الا لله) اى ما الحكم الا لله (يقص الحق)
بقوله من قص الخبر اى قاله (مفاتح) جمع مَفتَح وهو
المخزن . والمعنى خزائن الغيب . او جمع مِفتح اى مفتاح
. ويؤيده ان قرئ (مفاتيح الغيب) (وما تسقط من ورقة
الا يعلمها . الآية) بيان لعلمه باخفى الخفيات ،
واصغر الجزئيات (ولا رطب ولا يابس) اى ولا لين
ولا جاف فعل الاول (رَطِبَ يَرْطَبُ ورَطُبَ يَرْطُبُ)
وفعل الثانى (يَبِسَ يَيْبَسُ فهو يابس ويَبِس)
الألفاظ : (يتوفاكم بالليل) التوفى اصله قبض الشئ
بتمامه واطلق على الموت ثم استعير للنوم لما بينهما من
الشبه فى فقد الحس والتمييز (جرحتم) كسبتم (فيه)
فى النهار (ليقضى اجل مسمى) ليبلغ المتيقظ آخر اجله المقدر له
(حفظة) جمع حافظ وهم من الملائكة (لا يفرطون)
لا يتشرون

من اتباعه اهواءهم ، وما به يعلنهم بانهم ضالون وهو
على دليل من ربه ونور مبين . وأمر بان يقول لهم بانّ
الحكم فى امرهم لله وحده ، وانه ليس عنده ما يستعجلون
من العذاب ، كما حكى الله عنهم قولهم (فامطر علينا حجارة
من السماء) . (قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر
بينى وبينكم) اى لأثبتكم به (وهو اعلم بالظالمين) اى
ولكن الامر الى الله ، وعنده مفاتيح الغيب كله يعلم خفاياه
كل شئ وظواهره ، وما يحصل فى العوالم كلها من جليل
وحقير (الا فى كتاب مبين) اى فى علمه
(٢) المعنى ، وهو الذى يتيمكم بالليل ويعلم ما كسبتم فى نهاركم
من حسنات وسيآت ، ثم يبعثكم فيه لتبلغوا الاجل
المسمى اى المقدر لكم ثم مصيركم اليه ثم ينبئكم بما عملتم
فى دنياكم من خير وشر . وهو القاهر المحيط بعباده ويرسل
عليهم ملائكة تحفظهم حتى اذا جاء احدهم الموت قبض روحه
رسل الله بلا توان ولا تاخير ، ثم يرد الانسان الى حكم

تضرعا وخفية لئن انجنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴿٦٣﴾ قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴿٦٤﴾ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون ﴿٦٥﴾ وكذب به قومك وهو الحق
قل لست عليكم بوكيل ﴿٦٦﴾ لكل نبا مستقر وسوف تعلمون ﴿٦٧﴾ (٤) واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وامما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴿٦٨﴾ وما
على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴿٦٩﴾
(٥) وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان

القراآت: وقرئ: (يفرطون) وقرئ: (الحق) بالنصب على المدح

الالفاظ: (ظلمات) شدائد، استعيرت الظلمات للشدائد لمشاركتهما في الهول (وخفية) سرا (او يلبسكم شيعا) او يخلطكم فرقا متحزبين على اهواء شتى (ويذيق بعضكم باس بعض) بالقتال والشقاق (مستقر) وقت استقرار ووقوع

القراآت: وقرئ: (وخِفية) وقرئ: (لئن انجانا) وقرئ (ينجيكم) بالتخفيف والتشديد

الالفاظ: (يخوضون في آياتنا) بالتكذيب والطعن (ولكن ذكرى) اى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى وينهوهم عن الخوض فيها

القراآت: وقرئ: (ينسينك) بالتشديد

الالفاظ: (ذر) اى دع واترك (اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اى بنوا دينهم على التمنى، باختراع الوسطاء بينهم وبين الله

مولاه العادل وهو اسرع الحاسبين لما له وما عليه
(٣) المعنى: سلهم من هو الذى ينجيهم من اهوال البر والبحر حينما يدعونه جهرا وسرا ويقولون لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين. قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب سواها ثم انتم لا تعتبرون بل ترجعون للشرك (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم) فيسلط عليكم عوارض الطبيعة المهلكة فهى طوع اشارته، (او يفرقكم احزابا ويسلط بعضكم على بعض) انظر كيف نكرر لهم الزواجر لعلهم يفهمون سنن الله في عباده (وكذب به قومك وهو الحق) اى العذاب (لكل نبا مستقر) وقت يقع فيه (وسوف تعلمون)
(٤) المعنى: نهى من الله عن مجالسة الذين يخوضون في آيات الله بالتكذيب والطعن. روى ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزئ بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف. فنزل قوله تعالى (وما على الذين يتقون من حسابهم

تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ
لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ
عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّٰهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ
لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ

والاعتماد على شفاعة الشافعين الخ من الاوهام (ان تبسل) كراهة ان تبسل. (ابسله) اسلمه للهلاك (وان تعدل) وان تفد. والعدل الفدية لانها تعادله المفدى (حميم) الحميم الماء الحار وهو المقصود هنا. والماء البارد جمعه حمائم والصديق ايضا والقريب جمعه (احماء)

الألفاظ: (اعقابنا) جمع عَقِب وهو مؤخر القدم والرد على الاعقاب، كناية عن الرجوع للشرك (استهوته) استهواه ذهب به وحيره، اوذهب بهواه وعقله، اوذهب به واستولى عليه (قل ان هدى الله) الاسلام (هو الهدى) دون غيره (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) جملة اسمية قدم فيها الخبر اى قوله الحق يوم يقول كن فيكون

من شئ) اى ان ذنب الخائضين عليهم لا على المتقين ان ذكروهم ونهوهم

(٥) المعنى: اترك الذين بنوا دينهم على الاماني الكاذبة والاوهام الفاسدة، واغتروا بالحياة الدنيا، وذكر بالقرآن العالم كراهة ان تُسلَّم النفس الى الهلاك، وترهن بسوء عملها، ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع، وان تفد كل فداء لا يقبل منها. اولئك أُسْلِموا الى العذاب بسوء اعمالهم لهم شراب من ماء مغلي وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

(٦) المعنى: قل انعبد من دون الله ما لا ينفع ولا يضر، ونرجع بذلك الى الشرك بعد اذ هدانا الله الى الاسلام، ويكون مثلنا كمثل الذى ذهبت به الشياطين في الصحارى فتحير، وله اصحاب يدعونه الى الطريق المستقيم يقولون له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك.
قل ان الاسلام هو الهدى وحده، وامرنا لنُسْلِم لرب العالمين خالصين من الاوهام والتقليدات وامرنا باقامة الصلاة وتقوى الله الذى اليه تحشرون يوم القيامة وهو الذى خلق السموات والارض بالحق على دستور الحكمة والعلم، وقوله الحق يوم يقول كن فيكون

وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
(٧٣) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا
رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي

(الصور) قرن ينفخ فيه اى بوق . قيل هو قرن حقيقى ينفخ فيه ملك يوم القيامة لقوم الاموات . وقيل صور جمع صورة ، وينفخ فى الصور اى ينفخ فى الصور فيحيا . ولكن جمهور العلماء ردوا هذا القول ولو سئلنا رأينا الخاص لقلنا ان النفخ فى الصور يحتمل ان يكون كناية كنى بها الله عن نداء الاجساد من مستقرها للحشر ، وقد استعمل الصور الآن فى الجيوش ينادون به الجنود . ولا يخفى ان اللغة العربية من محسناتها التشبيهات والكنايات

لحشر الاجسام واحيائها وله الملك المطلق يوم ينفخ فى الصور ، وهو عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير

الألفاظ : (آزر) وقيل اسمه تارح ايضا فيكون له علمان ، كاسرائيل يسمى يعقوب ايضا (ملكوت السموات والارض) الملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة . والمعنى ملك السموات والارض . (جن عليه الليل) يقال جن عليه الليل ، وجنه الليل يجنه جنا اى ستره واظلم عليه . (وجن الليل جنا وجنونا وجنانا) اظلم . و (اجنه الليل ستره (افل) غاب . تصريفه (افل يأفل ويأفل . وافل يافل افولا) فهو آفل جمعه أفل وأفول (بازغا) طالعا (بزغ يبزغ بزوغا (سلطانا) كتابا او دليلا (يلبسوا) لبس يلبس خلط

القراآت ، وقرئ : آزر و (اتحاجونى) بالتخفيف . وقرئ (نرفع درجات من نشاء)

(٢) المعنى ، واذكر اذ قال ابراهيم لابيه اتتخذ اصناما آلهة تعبدها ، انى اراك وقومك فى ضلال ظاهر (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اى ومثل هذا التبصر نبصره بملكوت السموات والارض ليستدل وليكون من الموقنين . وهذه حكاية حال ماضية حصلت لابراهيم ، وهى انه نشأ فى قوم يعبدون الكواكب والاجرام السماوية فتبصر فيها فى بزوغها وافولها وتغيراوضاعها فاستدل من ذلك على عدم الوهيتها

واسلم

بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَآجُّوٓنِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ
هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ
مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا
هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ

واسلم وجهه لفاطر السموات والارض الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . وقيل انه لم يفعل ذلك من طريق الاستدلال ، وانما من قبيل المناظرة لقومه . اما قوله (هذا ربى) وما اشبهه فمن قبيل حكاية كفرهم ليس الا وهو جائز . ويكون التقدير : واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما الهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين ، فلما جن عليه الليل الخ) ويكون (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) جملة معترضة .

لما استدل لهم ابراهيم عليه السلام بالحس على كذب دعواهم حاجه قومه اى جادلوه فى التوحيد والتنزيه قال اتجادلوننى فى الله وقد هدانى اليه ، ولا اخاف معبوداتكم لانها لا تضر ولا تنفع الا ان يشاء ربى شيأ من المكروه ، وسع ربى كل شئ علما افلا تميزون بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما ألهتم بفكركم ولا تخافون انكم زعمتم شركاء لله بلا كتاب ولا حجة ، فأينا احق بالامن ان كنتم تعلمون . الاحق بالامن هم الذين امنوا ولم يخلطوا ايمانهم بظلم (اى بشرك) اولئك هم الآمنون المهتدون . وتلك الاستدلالات والبراهين حجة الله آتاها ابراهيم على قومه ، والله يرفع درجات من يشاء فى العلم والحكمة ، ان ربك حكيم عليم

لألفاظ : (ونوحا هدينا من قبل) اى من قبل ابراهيم وعدها نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه .

(٢) المعنى : ان الله وهب لابراهيم اسحاق ويعقوب وهدى كلا منهما كما هدى نوحا اباه من قبل ومن ذرية نوح هدى داود وسليمان وايوب

وَيُوسُفَ وَمُوسٰى وَهٰرُونَ ۚ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيسٰى
وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا
فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَّشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِنْ يَّكْفُرْ بِهَا هٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا
بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٰى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ (٢) وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ
اللّٰهُ عَلٰى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسٰى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ

(وكذلك نجزي المحسنين) اى ومثل ما جزينا ابراهيم نجزي المحسنين (ومن ابائهم) عطف على كلا او نوحا (واجتبيناهم) عطف على فضلنا او هدينا (وهديناهم الى صراط مستقيم) تكرار لبيان ما هدوا اليه (الحكم) الحكمة او الفصل (فان يكفر بها هولاء) اى قريش (فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) قيل الانصار وقيل كل من آمن به صلى الله عليه وسلم (اولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء المتقدم ذكرهم (فبهداهم اقتده) اى اقتد والهاء للوقف للقراآت، وقرئ بحذف الهاء من (اقتده) في الوصل خاصة. وقرئ باشباعها. وقرئ بكسرها بغير اشباع لالتقاء الساكنين: (وما قدروا) وما عرفوا (قدره يقدره ويقدره) عرفه وعظمه (وقدره عليه) قضاه عليه (وقدر الشئ بالشئ) قاسه

ويوسف وموسى وهرون وكذلك يجزي المحسنين كما جزى ابراهيم وهدى زكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس ولوطا، وفضل كلا من هؤلاء الانبياء على العالمين بالنبوة والوحي. وقد هدى بعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم واختارهم وهداهم الى صراط مستقيم. ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع سمو مناصبهم لحبط عملهم وذهب سدى. هؤلاء آتاهم الله الكتب والحكمة والنبوة فان تكفر بها قريش فقد عهد الله بها لقوم يحفظونها وينشرونها للعالم. اولئك الانبياء هداهم الله لدينه الفطرى. وامر النبي بالاقتداء بهم فان دين الله واحد، وامران يقول لقومه لا اسالكم على القرآن اجرا فما هو الا تذكير للعالمين.

(٢) المعنى: بلغ العناد باليهود حتى انكروا الوحي بالمرة ذريعة للتكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم فالزمهم الله الحجة بالتوراة الذي يعتقدونه كتابا سماويا وضمن ذلك

تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم
ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴿٩١﴾ وهذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن
حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
﴿٩٢﴾ (٢) ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في
غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن
اياته تستكبرون ﴿٩٣﴾ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم

(قراطيس) صحفا اى تجعلونها صحفا متفرقة
(خوضهم) اباطيلهم من خاض اللجة يخوضها اى
اقتحمها (ام القرى) مكة وانما سميت بذلك لانها
قبلة اهل القرى وموضع حجهم ونقطة اجتماعهم
لقراءات ، وقرئ ، (يجعلونه قراطيس) وقرئ ،
(ولينذر)
الالفاظ : (غمرات الموت) غمرة الشيء شدته ومزدحمه
. وغمرات الموت شدائده وسكراته (الهون) الهوان
(فرادى) منفردين وهو جمع فرد والالف للتأنيث
كسالى (خولناكم) خوله اعطاه (لقد تقطع
بينكم) اى تقطع وصلكم . (وضل عنكم) تاه وضاع

توبيخهم على اخفاء بعضه واظهار البعض الآخر . قل
الله الذي انزل التوراة وانزل هذا الكتاب المبارك
مصدقا لكتب الله وتذكرة لام القرى ولمن حولها من
المشارق والمغارب والذين يؤمنون بالاخرة يؤديهم
الاستدلال والنظر الى الايمان بهذا الكتاب وهم على
صلاتهم يحافظون
(٢) المعنى : ومن اشد ظلما ممن كذب على مولاه وادعى
انه اوحي اليه او قال سانزل مثل ما انزل الله كما قالها
المشركون . ولو ترى اذ الظالمون في شدائد الموت
واهواله والملائكة تقبض ارواحهم ويقولون لهم
اليوم تجزون عذاب الهون لكذبكم على الله واستكباركم

مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ (٢) إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ
سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا
مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ

(ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت . الآية) جوابها محذوف وتقديره لرايت امرا فظيعا هائلا
القراآت ، وقرئ ، (فرادًا) و (فراد) كثلاث و (فرْدى)
الألفاظ ، (فالق الحب والنوى) بالانبات لانها عند بروز النبات منها تنفلق (تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فالق الاصباح) الاصباح فى الاصل مصدر اصبح سمى به الصبح . وفالق الاصباح اى شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار . (سكنا) السكن كل ما يسكن اليه ويؤنس به . والسكن الرحمة (حسبانا) مصدر حسب كما ان الحسبان مصدر حسب . وقيل حسبان هنا جمع حساب كشهاب وشهبان (فمستقر ومستودع) اى فلكم استقرار فى الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض (خضرا) اى شيا خضرا يقال اخضر وخضر (نخرج منه) اى من ذلك

عن تدبر آياته لرايت امرا هائلا مخيفا . ويقول لهم الله لقد جئتمونا افرادا منعزلين عن الاهل والولد كما خلقناكم اول مرة وليس معكم شفعاؤكم الذين زعمتم انهم شركاء الله لقد تقطع بينكم وبطل عنكم ما كنتم تزعمون

(٢) المعنى ، يستلفت الله سبحانه وتعالى بهذه الآيات الكريمة نظرنا الى ما اودع فى عالم الطبيعة من معالم الابداع ، وآيات الاختراع الدالة على تفرده بالالوهية والحول ، وتوحده فى الجود والطول . استلفتنا سبحانه الى انه هو فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وهى آية مدهشة لمن يتدبرها قوله تعالى (يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى) اشارة الى تلك الآية الكبرى التى حيرت علماء الطبيعة منذ القدم ولم تزل لليوم سرا مكنونا ، الا وهى مسألة حدوث الحياة فى الاجسام الجامدة عند بدء الخليقة بعد ان ثبت

إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ (٢) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ
يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ (٣) قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ
فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

الاخضر وهو النبات (حبا متراكبا) اى فوق بعضه وهو السنبل (قنوان) جمع قِنْوٍ وقُنْوٍ وهى الكباسة والكباسة هى عنقود التمر وجمع (القِنو قِنوان) وجمع (القُنو قُنوان) (دانية) قريبة التناول (مشتبها وغير متشابه) حال من الرمان او من الجميع. اى بعضه متشابه فى الهيئة والطعم الخ وبعضه غير متشابه (اذا اثمر) اى اذا خرج ثمره صغيرا (وينعه) اى وحالته لما ينضج كيف يصير ضحما. فعله (يَنَعَ الثمر يَيْنَع ويَيْنِع يَنْعًا ويُنْعًا ويُنُوعًا) ادرك وطاب. وابنع الثمر بمعنى يَنَع (الينيع) الثمر الناضج

القراآت: وقرئ: (الأصباح) على الجمع وقرئ (وجاعل الليل) و(وجعل الليل) وقرئ (والشمس والقمر) وقرئ (فمستقر) وقرئ: (قُنْوَان) وقرئ: (وجناتٌ) وقرئ (ثُمُرِهِ) جمع ثمرة

الألفاظ: (الجن) قيل هم الملائكة سماهم جنا لانهم مجتنون اى مستترون. وقيل هم الجن بلا تأويل فانهم يعبدون الجن بطاعتهم فى تسويلاتهم (وخرقوا) اى افتروا (خرق يخرق ويخرِق) كذب (وخَرَق يخرُق خَرْقًا) حمق يحمق فهو (أخرق)

لهم بالاستقراء الدقيق ان الحى لا يتولد الا من الحى. ذلكم الله فاين تصرفون. هو الذى يشق عمود الصبح عن ظلمة الليل، وجاعل الليل سكنا لكم تأنسون به، والشمس والقمر لحساب الاوقات. ذلك تقدير العزيز العليم. وهو الذى خلق لكم النجوم لتهتدوا بها فى متاهات الصحارى والبحار فى كل هذه آيات مفصلة لقوم يعلمون مقدار هذه الصنائع المدهشة. اما الذين لا يعلمون فيمرون بها وهم معرضون لاعتيادهم رؤيتها. وهو الذى خلقكم من روح واحدة وجعل لكم مستقرا فى الارض ومستودعا فى القبور. وهذه آيات اخرى لقوم يفهمون هذه الاشارات الدقيقة. وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرج به كل صنف من اصناف النبات، فاخرج به شيئا اخضر هو اول النبات، ثم خلق منه حبا متراكبا بعضه فوق بعض، واخرج من النخيل عناقيد من طلعها (وهو ما يبدو من ثمرته اول طلوعها) دانية للقاطفين، وجعل جنات من اعناب وزيتون ورمان منها ما هو مشتبه فى الطعوم والهيآت ومنها ما هو مختلف كل الاختلاف، انظروا الى ثمره كيف يبدو صغيرا ثم الى ينعه اى حالة ادراكه كيف يكون

اتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ
اللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾
وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ
زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾
(٤) وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ

و(الزُّخْرُف) الحمق (بديع السموات والارض) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها. وقيل بديع بمعناه مبدع (انى) كيف ومن اين (الابصار) جمع بصر وهى حاسة النظر
للقراآت، وقرئ (الجنّ) كأن قيل من هم فقيل الجن وقرئ (وخَلْقَهم) و(وحرّفوا) اى وزوّروا
الألفاظ: (بصائر) جمع بصيرة سميت بها الدلالة لانها تجلى لها الحق وتبصرها به (بحفيظ) اى يحفظ اعمالكم عليكم ويجازيكم عليها (درست) درست الكتب الالهية المتقدمة (عدوا) اى تجاوزا عن الحق. فعله (عدا يعدو عدوا) اى جار
للقراآت، وقرئ: (دارست) اى دارست اهل الكتاب و(دَرَسْتَ) من الدروس اى قدمت هذه الآيات و(درسن) اى عفون
نقول: ان شبهة القائلين بان النبى صلى الله عليه وسلم درس الكتب القديمة واهية جدا. فان القرآن لا يوافق تلك الكتب الا فى بعض القصص التاريخية وسير الانبياء ويخالفها كلها فى معانيه الاساسية. فان مبناه التوحيد والتنزيه والحرية والمساواة ومحو السلطة الكهنوتية والجمع بين الدين والدنيا واظهار عجائب الخلق باستقلال الطبيعة، وهو بكل هذا يخالف كل تلك الكتب بالنص
الألفاظ: (جهد ايمانهم) جهد مصدر. اى اقسموا يجهدون جَهْدَ ايمانهم. وجَهِدَ يجهَد بمعنى اجتهد

ضخما كبيرا، ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون.
(٢) المعنى: بعد ان بين الله فى الآيات السالفة كمال قدرته، وعجائب ابداعه عقّبه بتوبيخ اولئك المغفلين الذين يدل ان يستدلوا بجلالة هذا الوجود على جلالة مبدعه وسموه عن خطرات الاوهام البشرية وعلوّه عن مهب الافكار الانسانية، اخذوا يفترون عليه المفتريات الطفلية بغير علم كأن يدعوا ان له شريكا او ولدا وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، وهو خالق كل شئ ومبدعه، لا حد لسلطانه ولا نهاية لحوله وقدرته، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
(٣) المعنى: ينبه الله المؤمنين بأن قد جاءتهم من ربهم دلائل واضحة، وآيات باهرة فمن تدبرها وانتفع بها فلنفسه، ومن عمى عنها فعليها، وليس رسول الله بمسؤل عنه. وكذلك ينوع الله آياته ليقول الكافرون للرسول انك قد درست كتب الاقدمين، وليبين الله آياته للذين يعلمون فانهم الذين يفهمون مغازيها وينتفعون بها
ثم امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع ما يوحى اليه من الله الواحد الحق والاعراض عن المشركين فليس بمسؤل عنهم، ولو شاء الله ما كانوا مشركين. وامر المؤمنين بعدم سب آلهة الكفار لئلا يقابلوهم بالمثل لجهلهم فان الله قد زين لكل امة عملها لحكمة يعلمها وسر عظيم
(٤) المعنى: اقسم المشركون الاقسام المشددة بانه ان جاءتهم آية مما يطلبونها (كانزال الملائكة اليهم) او احياء آبائهم

عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ
وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّنَا
نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ
إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ

الجزء ٨

(وما يشعركم) اى وما يدريكم . واشعره أدراه (ونقلب أفئدتهم وابصارهم) عطف على لا يومنون اى وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم وابصارهم فلا يؤمنون بالحق كما لم يؤمنوا به اول مرة . (طغيانهم) الطُّغيان والطِّغيان مصدران (لطَغَى يَطْغَى وَطَغِيَ يَطْغَى) بمعنى (طغا يطغو) اى جاوز الحد . (يعمهون) يترددون فى الضلال . (عَمِهَ الرجل يَعْمَهُ وعَمِيَ يعمَه عَمَهًا وعُمُوها وعُمُوهية وعَمَهانًا) تردد فى الضلال وتحير فهو عامه جمعه عُمَّه . وعَمِيَهٌ جمعه عَمِهُون . يقال (ارض عمهاء) لا دليل بها ولا علم . يقال (ذهبت ابله العُمَّهَى والعُمَيْهَى) اى لم يدر اين ذهبت (قبلا) جمع قبيل بمعنى كفيل اى ضامن . اى جاؤهم ضامنين ما بشروا به وانذروا . وقيل قُبُلا جمع قبيلة بمعنى جماعات (زخرف القول) مسوهه . وزَخرف اى زيّن (ولتصغى) اى ولتميل (صَغِيَ يَصْغَى وصَغا يصغو ويصغى صغًا وصُغِيًّا) مال . واصغى اليه استمع . يقال (صَغْوُه وصِغْوُه وصغاه معك) اى مثله معك (صَاغِيَة الرجل) قومه الذين يميلون اليه (يقترفوا)

لهم يكلمونهم او مجئ الموتى تقاضى شأنه هو وملائكته يرونهم رأى العين الخ الخ) ليؤمنن بها وليكونن من الموقنين المسلمين . فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ، ان الآيات عند الله وما يدريكم ايها المومنون الطالبون لنزولها اوغاما لا تؤمنون الكافرين ، انها اذا جاءتهم لا يومنون بها . وحينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يدركونه ، وابصارهم عن الواقع فلا يبصرونه كما لم يومنوا به اول مرة ، ونذرهم فى عدوانهم يتيهون ويتحيرون ، لانهم انما يطلبون الآيات تعنتا لا طلبا للحق او انشادا للهداية . ثم اخبر الله تعالى بأنه لو اتاهم بما يقترحونه ، ما كانوا ليؤمنوا به الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ذلك ويظنون انهم قادرون على انفسهم ثم التفت الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم بالخطاب فاراه ان سنته الحكيمة تقضى ان يكون لكل نبى اعداء من الانس والجن يتألبون على احباط امره فلا يبحثون ، فذرهم وما يفترون ليبلغوا بعملهم هذا النهاية المقدوة لهم ، ولتميل اليه افئدة الذين لا يؤمنون بيوم الجزاء وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما يقترفون لتظهر احوالهم وتتميز الخبيث من الطيب

(٢) ١١٣ أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
١١٤ وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
١١٥ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون
إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ١١٦ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين ١١٧ (٣) فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته
مؤمنين ١١٨ وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون
بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين ١١٩ وذروا ظاهر الإثم

يكتسبوا
القراآت : وقرئ : (إنها) و (توءمنون) و (يقلب
ويذرهم) على الغيبة
الألفاظ : (حكما) الحكم ابلغ من الحاكم ولذلك لا يوصف
به غير العادل (فلا تكونن من الممترين) اى الشاكين
وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم لخطاب الامة .
او الخطاب لكل احد (صدقا وعدلا) نصبهما للتمييز او
الحال او المفعول لاجله . (لا مبدل لكلماته) اى لا احد
يقدر على تحريفها والمراد القرآن فيكون هذا كقوله تعالى
(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (يخرصون) يكذبون
(خرص يخرص خرصا) كذب و (خرص فيه يخرص) اى (حدس
فيه يحدس) اى قال بالظن (من يضل) من موصولة او
موصوفة فى محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل
لا ينصب الظاهر فى مثل ذلك
القراآت : وقرئ : (منزل) بالتشديد والتخفيف و (كلمة ربك)

(٢) المعنى : اى قل لهم افغير الله ارجو حكما يحكم بينى وبينكم
وقد غلوتم فى التكذيب والملاجة اليس هو عونا الصادقين
، ونصير المحقين ، وخاذل الضالين ومخزى المبطلين ،
وهو الذى انزل اليكم القرآن فيه تفصيل كل شئ ، يعرف
اهل الكتاب انه حق لا مرية فيه وان كان اكثرهم ينكره
ويجهل ما فيه . (وتمت كلمة ربك) اى بلغت غايتها صدقا
فى الاخبار ، وعدلا فى الاحكام ، لا مبدل لكلماته وهو
السميع العليم . وان تطع اكثر اهل الارض فى عقائدهم
وعلومهم يضلوك عن سبيل الله لانهم ما يتبعون الا الظن
. وهو ظنهم ان آباءهم كانوا هادين مهتدين ، وانهم
الا يكذبون على الله فى اكثر عقائدهم فيما ينسبونه اليه من
الصفات والاحوال البشرية . وهو اعلم بالضالين والمهتدين
(٣) المعنى : يامرنا الله ان لا نتبع آراء المحللين المحرمين
بآرائهم وان ناكل من الذبائح التى يذكر اسم الله عليها
(وما لكم الا تاكلوا . الآية) واى غرض لكم فى ان تخرجوا عن

وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا
مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ
لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ (٢) أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا
كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ
مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ

اكله (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) مما لم يحرم (الا ما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه مباح للضرورة (وان كثيرا من الناس ليضلون باهوائهم بغير علم) وهولاء غلاة معتدون (ان ربك هو اعلم بالمعتدين) (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) ما خفى منه وما ظهر، فان من كسب اثما فسيعاقب عليه جزاء وفاقا. (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق) اى ان اكلكم له فسق اى خروج عن الطاعة (وان الشياطين ليوحون) ليوسوسون (الى اوليائهم) الكافرين شبها (ليجادلوكم) بها كقولهم: ايصح ان تاكلوا مما تقتلون بايديكم وما تقتله جوارحكم، وتدعون ما قتله الله. اى الميتة (وان اطعتموهم) فى هذه السفسطة (انكم لمشركون) مثلهم

القراآت: وقرى: (حَرَّم وحُرِّم) و(ليَضِلون وليُضَلُّون)

(الالفاظ: (مَيْتًا) اى ميِّتًا (كذلك زين للكافرين) اى كما زين للمؤمنين ايمانهم كذلك زين للكافرين (وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها) اى كما جعلنا فى مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها، كذلك جعلنا فى كل قرية (اجرموا) اى اذنبوا واثموا (صَغَارٌ) ذل ومعناها (صُغْر. فعله (صَغُرَ الرجل يصغر صَغَرًا وصَغارًا وصَغارة وصُغْرانًا) هان وذل. و(صَغُرَ يَصْغُرُ وصَغِرَ يَصْغَرُ صَغَارَة وصِغَرًا وصَغرًا وصُغْرانًا) ضد عظم (الصَّغارة) ضد العِظَم، وقيل هى فى القدر، والصِّغَر فى الجرم (الصاغر) الراضى بالذل قوله تعالى (واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن

(٢) المعنى: هل يستوى من كان ميتا بالجهل فاحييناه بروح من عندنا وجعلنا له نورا يمشى به بين الناس، ومن هو فى ظلمات العماية قارٌّ فيها لا ينجلى عنها. كلا لا يستويان فانا الاول خلص من سجن العالم الحيوانى، الى باحات الوجود الانسانى، واما الثانى فلا يزال يرسف فى قيود النقص الطبيعى، والكثافة المادية. ومع هذا فقد زين لكل امة عملها وهى حكمة عظيمة لله فيها شؤون. وكما جعل الله فى مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها كذلك سننه بالنسبة لكل امة يعدها الادوار كبر، ويريد اخراجها من حال الى حال آخر، وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون،

وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ (٢) فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ
صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا
يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾
وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾
(٣) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ
أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا
الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله . الآية) سبب نزولها
ان اباجهل قال ، زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف
حتى اذا صرنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبى يوحى اليه
والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحى كما ياتيه . فنزلت
الآية ردا عليه بان الله اعلم اين يضع رسالته وليس
هذا الامر بالكسب .

للقراآت : وقرئ ، (ميتا) و (اكبر مجرميها و (رسالاته)
(الالفاظ ، (يشرح) يوسع (شرح الشئ يشرحه) وسعه
. (وَاشْرَحَ صَدْرَهُ) شرحه ايضا (حرجا) مصدر
وصف به . فعله (حرج يحرج) ضاق (يصعد) اى
يتصعد اى يتصعد (كذلك) اى كما يضيق صدره
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (رجس) ومثله
الرجس والرجز القذر . فعله (رجس يرجس ورجس
يرجس) اى عمل عملا قبيحا (وهذا صراط) اى الاسلام
(لهم دار السلام) اى دار الله لانه السلام ، او دار السلامة
او دار التحية

للقراآت ، وقرئ ، (حرجا) و (يصعد) و (يصاعد) بمعنى يتصاعد

فانهم بمكرهم يظنون انهم يحبطون عمل المصلحين ،
بينما هم بذلك المكر نفسه يحفرون لانفسهم مهوة العدم
لخلفهم الامة الصالحة للبقاء فترثهم وتستخدم وسائلهم
فى صالح الحياة العامة ، ولم يكن من نتيجة لمكر صناديد مكة
الاستيلاء المسلمين عليها وعليهم ، وتحويل الامور الى
مجرى العدل ونصاب الحق . فانظر كيف ذهب مكرهم
واستهزؤهم ادراج الرياح واصبحوا هم وما يملكون فى
قبضة انصار الحق وجنود الله

(٢) المعنى : الاسلام دين الله الخالص ينافى التقاليد والامور
الباطلة ، ويجافى الجمود على العقائد والاوهام القديمة ،
ويستدعى من الانسان ان ينقى له فؤاده من كل تلوين وتشكل
ويواجه الحق المطلق بكليته وجملته . ودين هذا شأنه
لا يحتمله الا الصدر الواسع كما قال تعالى (فمن يرد الله ان
يهديه) اى الى طريقه (يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) اى لا يتسع للحق فيجمد
على موروثاته ويستميت الى اباطيل آبائه وهو فى ضيق صدره
وخوفه كانما يحاول ان يصعد الى السماء . وهذا الاسلام

إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ
يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا
عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ
﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ (٤) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ

(الألفاظ) (نحشرهم) نجمعهم (حشر يحشر ويحشر) (يامعشر) المعشر اهل الرجل . والجماعة (استكثرتم من الانس) جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم فصرتم كثيرين (اولياؤهم) مطيعوهم (استمتع) انتفع وتمتع (اجلت) عينت وحددت (مثواكم) منزلكم (ثوى يثوى بالمكان وفى المكان ثواء) اقام ويتعدى بنفسه فيقال (ثوى المكان) (ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) ذلك اشارة الى ارسال الرسل اى ذلك لانه لم يكن ربك مهلك القرى . الآية واللام مقدرة (ولكل) اى من المكلفين (درجات) مراتب مختلفة (وربك الغنى ذو الرحمة) اى غنى عن العالم وعباداتهم له وانما هو يترحم عليهم بالتكليف تهذيبا لانفسهم وايقاظا لعواملهم بعثا لهم الى الكمال المقدر لهم .

(القراآت) وقرى (تعملون)

(الالفاظ) (اعملوا على مكانتكم) اى اثبتوا على كفركم وعداوتكم . وهو امر تهديد . ومعناه لفظيا اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم فعله (مكن يمكن) اى تمكن

هو صراط الله المستقيم ، وقد فصل الله الايات للمتذكرين الذين لهم دار السلام عند ربهم وهو ناصرهم بسبب اعمالهم

(٣) المعنى : يقول الله يوم الحشر الاكبر للجن لقد اكثرتم من اتباعكم الانس بالاغواء والاضلال ، وقال الذين اطاعوهم من الانس ربنا تمتع بعضنا ببعض وها نحن بلغنا نهايتنا التى حددتها لنا قال النار منزلكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم . وكذلك يسلط الله بعض الظالمين على بعض بما كانوا يكسبون . قوله تعالى (يا معشر الجن والانس الآية) توبيخ لهم على ترك التذكرة ، والاغترار بالحياة الدنيا واهمال نصائح الرسل الذين يرسلهم الله للناس مبشرين ومنذرين لانه لا يهلك الامم ظلما واهلها غافلون ، فان رحمته قضت ان يرسل اليهم من يخوفهم ويبصرهم قبل نزول العذاب ، ولكل مراتب مما عملوا ، وهو غنى عنهم ولا يكلفهم بالتكاليف الا رحمة منه ونفعا لهم ، وما به اليهم حاجة ان يشأ يذهبهم ويستخلف اقواما غيرهم كما جعلهم خلفا قوم تقدموا عليهم انما توعدون من البعث واحواله لكائن لا محالة .

وما انتم بمعجزين

إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾
(٥) وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ
إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ
أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا
يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا
يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا

وقيل معناه اعملوا على حيالكم وجهتكم اى على حِدَتِكم
القراآت: وقرئ: (مكاناتكم) وقرئ (يكون)
الالفاظ: (ذَرَأَ) ذَرَأَ يَذْرَأُ خلق (الحرث) الزرع (والانعام)
البهائم (وكذلك) اى ومثل ذلك التزيين فى قسمة الحرث
والانعام زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
وشركاؤهم من الجن او من حجاب معبوداتهم (ليردوهم)
ليهلكوهم. ارداه اهلكه، وثلاثيه (رَدِيَ يَرْدَى رَدًى)
هلك، فهو (رَدٍ) (ردّاه فى البئر اسقطه) (وتردى هو)
سقط (وليلبسوا) وليخلطوا (حجر) اى حرام وبضم اوله
والحجر ايضا حضن الانسان وما بين يديه من الثوب والعقل
وانثى الخيل. فعله (حَجَرَ يَحْجُرُ حَجْرًا وحُجْرًا وحِجْرًا وحُجْرَانًا وحِجْرَانًا)
منع (لا يطعمها) لا ياكلها (طَعِمَ يَطْعَمُ) اكل (لا يطعمها الا
من نشاء) يعنون خدمة الاوثان والرجال دون النساء
(حرمت ظهورها) اى حرم ركوبها (وانعام لا يذكرون اسم
الله عليها) فى الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام (وقالوا

وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا

(٤) المعنى: امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول
للكافرين اعملوا باقصى امكانكم وبغاية قوتكم، فانى عامل
اى ثابت على الاسلام فسوف تعلمون من تكون له عاقبه
الدار انه لا يفلح الظالمون

(٥) المعنى: يقص الله علينا حال مشركى العرب من التلاعب
فى عقائدهم، وافترائهم على الله الكذب من التحليل والتحريم
بافكارهم. روى انهم كانوا يعينون نصيبا من زرع ونتاج الله
، ويصرفونه الى الضيفان والمساكين ونصيبا آخر لالهتهم،
فان راوا ان ما عينوه لله انمى وازكى بدلوا بالآلهتهم
حبالها. هذا فضلا عما كانوا يرتكبونه من دفن بناتهم احياء
، وما كانوا يضعلونه فى تحريم ما فى بطون البهائم على اناثهم
وتحليلها للذكور منهم، واشراك الذكور والاناث فيها اذا جاءت
ميتة. كل هذا افتراء على الله وجريا وراء الاوهام
نقول ان ابطال كل هذه العوائد المتاصله فى الامة العربية
المشهورة بالباس وتقليس افعال آبائهم وتفخيم شأنهم،

وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩)
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) (٢) وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ حزب
مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٤٢) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ

ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا (وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) وان ولد ما فى بطونها ميتا فهو للاناث والذكور مشتركين فيه (سيجزيهم وصفهم) اى جزاء وصفهم الكذب على الله
القراآت: وقرئ: (بزعمهم) وهو لغة فيه كالزعم ايضا و(حجر) و(تكن)
الالفاظ: (معروشات) مرفوعات على العروش (عرش يعرش ويعرش) بنى بناء من خشب. و(عرش الكرم عرشا وعروشا) فى دوالیه (فروعه) على الخشب (أكله) الأكل والأكل الثمر. والرزق الواسع ايضا (وآتوا حقه يوم حصاده) اى زكاته. والحصاد والحصاد جمع الثمر فعله (حصد يحصد ويحصد) (ولا تسرفوا) فى التصدق منه او الزكاة (حمولة وفرشا) الحمولة الابل التى تحمل. وكل ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار ونحوه كانت عليه اثقال اولم تكن والحمولة الاحمال باعيانها ومؤنثها وعملها، جمع حمل والتاء لتاكيد معنى الجمع. وفرشا اى ما يفرش للذبح وقيل صغار الابل ومن معانيها ايضا الغنم والبقر (ثمانية ازواج) بدل من حمولة وفرشا. او مفعول كلوا ولا تتبعوا

يعد من اكبر الايات الخالدة الدالة على نبوة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، فان علماء اوروبا وامريكا اليوم عاجزون عن ابطال آفة السكر المتفشى فى سائر الطبقات مع ظهور ضررها ووضوح فظائعها ومع رفعة شأنهم عند قومهم وتقديس آرائهم، فما بالك بمجموع عوائد امة جاهلية كالامة العربية. اللهم ان هذا اثر من آثار قدرتك وآية من آيات رحمتك عهدت بها الى رسولك الامين رحمة للعالمين، فصل اللهم عليه صلاة زاكية دائمة وعلى آله وصحبه اجمعين

(٢) وهو الذى خلق بساتين من كروم محمولة على عروشها وغير محمولة اى مبسوطة على الارض وخلق النخل والزرع من جميع الطعوم والاثمار، والزيتون والرمان، من هذه الثمار ما هو متشابه ومنه ما هو متخالف كل التخالف، كلوا من ثمره واد وا زكاته ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين. وخلق لكم من البهائم ما تحملون عليها امتعتكم وما تذبحونه للاكل، كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا وساوس الشيطان انه لكم عدو مبين

الضَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ
اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا
اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ
بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ (٢) قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ
يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا
أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(من الضأن اثنين) زوجين اثنين الكبش والنعجة، وهو بدل من ثمانية. والضأن اسم جنس وجمعه ضئين. او هو جمع ضائن (ومن المعز اثنين) التيس والعنز (قل آلذكرين) ذكر الضأن وذكر المعز (حرم ام الانثيين) ام انثييهما (اما اشتملت عليه ارحام الانثيين) لم ما حملت انات الضأن والمعز ذكرا كان او انثى (نبئوني) اخبروني

القراآت، وقرئ، (حصاده) و(الضأن)

الالفاظ (مسفوحا) مصبوبا (رجس) قذر نجس (او فسقا اهل لغير الله به) فسقا معطوف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل. والمراد ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها. يقال (اهل بالتسمية) اى قال بسم الله (واهل به لغير الله) اى ذكر غير الله (غير باغ) غير ظالم. فعله (بغا عليه يبغو بغوا). بمعنى اعتدى. اما (بغى يبغى بغيا وبغاء وبغية) فمعناه طلب واراد (ولا عاد) معتد فعله (عدا يعدو عدوا)

ثم اخذ الله يرد على المشركين مفترياتهم ويوبخهم عليها، وينكر عليهم زعمهم ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكرا كان او انثى او ما تحمل اناثها. فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة اخرى واولادها تارة زاعمين ان الله حرمها

(١٤٥) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ
ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ
ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧)
(٣) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا
مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ
(١٤٩) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِنْ شَهِدُوا

(كل ذى ظفر) اى كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور ، وقيل كل ذى مخلب وحافر ، وسمى الحافر ظفرا مجازا (شحومهما) الثروب (جمع ثرب وهو شحم رقيق على الاحشاء) وشحوم الكلى (الا ما حملت ظهورهما) اى الا ما علقت بظهورهما (او الحوايا) او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء . وقيل الحوايا معطوف على شحومهما واو بمعنى الواو . فيكون محرما عليهم ايضا (او ما اختلط بعظم) اى الشحم المختلط بعظم وهو شحم الالية . وقرئ (ميتة)

(٢) لمعنى ، ان الله احل لنا كل الطيبات ولم يحرم علينا الا الخبائث المذكورة فى الآية ، اما ما حرمه على بنى اسرائيل مما ذكر تفصيلا فكان ذلك لبغيهم وتشددهم وكثرة الحاحهم فى السؤال

للألفاظ ، (تخرصون) تكذبون (خرص يخرص) (هلم) كلمة بمعنى الدعاء الى الشئ كتعال فتكون لازمة ، وقد تستعمل متعدية كقوله تعالى (هلم شهداءكم) اى احضروهم . وهى عند الحجازيين من اسماء الافعال يستوى فيها الواحد والجمع والتذكير والتأنيث . وعند غيرهم فعل امر . وغيرهم يستعملها فعلا ويلحقونها الضمائر فيقولون هلما وهلموا وهلمى وهلمن يا نسوة وعليه اكثر العرب

فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

(بربهم يعدلون) اى يسوّونه به تعالى

(٣) لمعنى، نبه الله بهذه الآية على حجة واهية يستند عليها المفتونون بالالفاظ من المفسدين ، فتراهم يرتكبون الجرائم التى تستبوعنها الطباع والاذواق ، فان نصحتهم اعتلوا لك بالقضاء والقدر ، كما فعل هؤلاء المشركون . والحقيقة ان مسألة القضاء والقدر من خصائص العلم الالهى الاقدس لانه سر الحكمة الربانية فى الايجاد والاعدام ، وهو امر لا يطلع عليه لا نبى مرسل ولا ملك مقرب ، ولا يحق لانسان فى كافة تصرفاته ومحاولاته واقف مع الاسباب المناسبة لفكره وادراكه ، فان مشى قال مشيت واذا اكل قال اكلت وان كسب قال كسبت ، وهو مسوق لان يعزى افعاله الى نفسه سوقا فطريا مع تحققه بان حركته وسكونه بيد الله . فاذا كان الامر كذلك ، افلا يكون من المزرى بعقله ان ينسى كل الاسباب العادية التى تربطه بهذا العالم متى ارتكب مفسدة من المفاسد ويتجاسر بعزوها القضاء بها الى الله تعالى . اذا كان يرى نفسه مسوقا لان يُنحى على نفسه باللائمة ان قصر فى اجرى وراء امر معاشى وعلى غيره بالطعن والتشنيع ان غشه فى شان يهمه ، وربما ارتكب فى ذلك الطعن والتشنيع غاية الشطط والغلو ، فلماذا لا يلوم نفسه على ارتكاب الجرائم ويعزوها كما يعزو لغيره ما جرته عليه من المصائب . لماذا يعذر نفسه ولا يعذر غيره . هل يرضى هذا الذى يحتج بالقضاء ان يلطمه لاطم او يصفعه صافع فيعذر على فعله ، امر تراه قد نسى فلسفته وسلك امام خصمه مسلك من يعتقد انه حر الارادة مستقل العزيمة حتى لا يجد فى نفسه للعفو عنه محلا . وقد شاهدنا وربما يشاهد غيرنا ان اكثرنا تعللا بحجة القضاء فيما يخص بنفسه اكثرنا تشددا فى ادانة غيره (قل) لهؤلاء الكذابين (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) بان الله راض لكم بالكفر (ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون) تكذبون عليه (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين) ولكن شاء ان يضل قوما ويهدى قوما وله فى ذلك حكم بالغة ومقاصد جليلة . (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) اى الذى حرمتم بافكاركم (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

(٤) الالفاظ : (تعالوا) امر من التعالى . واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل . فاتسع فيه بالتعميم فصارت لمطلق النداء (املاق) فقر . فعله (املق يملق املاقا) (الفواحش) جمع فاحشة كبار الذنوب

تعقلون ﴿١٥١﴾ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم
فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصكم به لعلكم
تذكرون ﴿١٥٢﴾ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصكم به لعلكم تتقون ﴿١٥٣﴾ ثم اتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون ﴿١٥٤﴾ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون ﴿١٥٥﴾ ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
وان كنا عن دراستهم لغافلين ﴿١٥٦﴾ او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة

(بالتي هي احسن) بالطريقة التي هي احسن (حتى يبلغ اشده) حتى يصير بالغا، واشده واشده اي قوته وهو واحد على بناء الجمع وقيل هو جمع شدة (ولا تتبعوا السبل) اي الاديان المختلفة (ثم آتينا موسى الكتاب) ثم للتراخي في الاخبار (تماما على الذي احسن) اي تماما للكرامة على من احسن القيام به (مبارك) كثير النفع (ان تقولوا) اي كراهة ان تقولوا (على طائفتين من قبلنا) هم اليهود والنصارى (وان كنا) اسمها محذوف اي وانا كنا (صدف) اعرض (صدف يصدف ويصدف) القراآت: وقرئ: (وهذا صراط ربكم) و (وهذا صراط ربك) و (على الذين احسنوا)

(٤) المعنى: في هذه الآية الجامعة ذكر جميع امهات الفضائل المامور بها المسلم وجميع اصول الرذائل المنهي عنها ثم ذكر الله انه انزل التوراة على بني اسرائيل رحمة وهدى ونورا، وانزل هذا الكتاب يهدي التي هي احسن حتى لا يقول العرب يوما ان الكتاب انما نزل على اليهود والنصارى دون غيرهم ولو نزل عليهم كتاب لكانوا اهدى منهم، فكان من بعض حكم نزول هذا الكتاب ان لا يدع لاشد المكذبين به وهم مشركو العرب ادنى حجة في تكذيبه

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ
عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ (٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ
رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا
خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ (٣) إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا
لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿١٦٠﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ (٤) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٢﴾ قُلْ إِنَّ
صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ
لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ

(سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون

للالفاظ، (هل ينظرون) ماينتظرون. ونظر بمعنى انتظر (أو يأتي ربك) اى امر ربك
للقراآت، وقرئ، (يأتيهم) و (لا تنفع)
للالفاظ، (فرقوا دينهم) بددوه وافترقوا فيه
(شيعا) جمع شيعة وهى الفرقة والحزب (لست منهم في شئ) اى فى شئ من السؤال عنهم. اوعن عقابهم اوانت برىء منهم
للالفاظ، (قيما) مشتق من قام كسيد من ساد ومعناه قويم، وهو ابلغ من مستقيم من حيث الوزن، ومستقيم ابلغ منه باعتبار الصيغة. (حنيفا) حال من ابراهيم

(٢) المعنى، ماينتظر اهل مكة بسلوكهم هذا الا بلاء من الله تعالى ينزل بهم وهو اما الموت او الهلاك الكلى او اشراط الساعة، واذ ذاك لاينفعهم ايمانهم بعد وقوع العذاب
(٣) المعنى، انت برىء من اولئك الناس الذين جعلوا الدين سببا للخلاف، ومثار النزاع، ومنشأ للمشاغب من احسن فله الجزاء المضاعف. ومن اساء فلا يجزى الا بمثل ماعمل ولا يظلم ربك مثقال ذرة
(٤) المعنى، امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يعلنهم ان مولاه هداه الى الدين الفطرى دين ابراهيم وسائر الأنبياء

رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

مكية الا ثمان آيات من قوله تعالى (وَسْئَلْهُمْ الى قوله تعالى) (واذ نتقنا الجبل) محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين

وآياتها مائتان وخمس او ست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اى مائل عن العقائد الباطلة (ونسكى) عبادتى كلها. او قربانى. اوحجى. (نَسَكَ ينسُكُ لله) تطوع بقربة وذبح لوجهه. (ونَسَكَ يَنْسُكُ) تعبد وتزهد (نَسُكَ يَنْسُكُ) صار ناسكا (النسيكة) الذبيحة (محياى) المحيا للحياة. والمحيا الموضع الذى يُحيا فيه (ولا تزر) وزره يزره حمله. (ووزر يزر ووزر يوزر) اثم (وازرة) حاملة اى نفس حاملة (وِزْرَ) اثم. اى لا يحمل انسان ذنب انسان آخر (خلائف) خلائف وخلفاء جمع خليفة وهو من يخلف غيره (ليبلوكم) ليمتحنكم

اثر آت. وقرئ (قيما)

وانه قد اخلص نفسه لله فصلاته وعبادته وحياته وموته له تعالى، وانه قد امر بذلك القول وان يكون اول المسلمين من امة اخر الزمان. (قل اغير الله ابغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) اى ولا تحمل النفس خطيئة غيرها (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) (وهو الذى جعلكم خلائف الارض) بعد الامم السالفة كاليونان والرومان والفارسيين، وميز بعضكم عن بعض فى المزايا الجسدية والادبية والاجتماعية ليمتحنكم فيما آتاكم فان استقمتم استقام امركم وثبت وان انحرفتم تضعضع امركم (ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم)

المص ﴿١﴾ (٢) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر
به وذكرى للمؤمنين ﴿٢﴾ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من
دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴿٣﴾ وكم من قرية أهلكناها فجاءها
بأسنا بياتا أو هم قائلون ﴿٤﴾ فما كان دعوىهم إذ جاءهم بأسنا
إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴿٥﴾ فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن
المرسلين ﴿٦﴾ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴿٧﴾ والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴿٨﴾ ومن خفت موازينه
فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴿٩﴾ (٣) ولقد
مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ﴿١٠﴾
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

الالفاظ: (المص) سبق الكلام على أوائل السور في أوائل البقرة (حرج) ضيق (بياتا) مصدر وقع موقع الحال معناه بائتين (قائلون) اى نائمون نصف النهار (قال يقيل قيلة وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا (القائلة) الظهيرة والنوم في الظهيرة (فلنقصن عليهم بعلم) على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم (والوزن يومئذ الحق) الوزن مبتدا ويومئذ خبره والحق صفة الوزن (موازينه) جمع ميزان او جمع موزون

القراآت: وقرئ: (ولا تبتغوا من دونه) و (تذكرون) و (يتذكرون)

الألفاظ: (مكناكم) مكناكم من زرعها واستخدامها (معايش) جمع معيشة اى سببا تعيشون بها (ولقد

(٢) المعنى: يا محمد الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجد في الانذار والتذكير ويدعو الناس الى اتباع هذا القرآن الذي يهدي التي هي اقوم، ويستلفت نظرهم الى الامم التي عتت عن امر ربها فهلكت بما استوجبته من بأس الله وعقابه فما كان ينفعهم اعترافهم بانهم كانوا ظالمين بعد نزول البلاء بهم ثم قرر الله تعالى بانه سيسال الرسل والامم معا عما صادفوه من بعض من حسن التبليغ او الاعراض ثم ان الله سيقص على الجميع بعلمه الشامل كل ما عملوه من خير وشر، وستوزن على الكل اعمالهم. فمن ثقلت موازينه نجا ومن خفت هلك

قيل الميزان ميزان مجسم وقيل انه معنوي كني به المولى عن ضبط الحساب ودقته

(٣) المعنى: يذكر الله بني آدم بتفضله عليهم بايداعهم

فهذه

إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا
فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي
إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ
لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ
أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا
مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾
وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا
تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ
لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ
الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي

خلقناكم ثم صورناكم) اى خلقنا اباكم آدم طينا ثم صورنا (ان لا تسجد) اى ان تسجد ولا صلة مؤكدة معنى الفعل كما فى قوله تعالى (لئلا يعلم) اى ليعلم (فاهبط) فانزل (هَبَطَ يَهْبِطُ ويَهْبُطُ) نزل . يتعدى ويلزم يقال: (هبط من الجبل) اى نزله (الصاغرين) جمع صاغر اى مهين ذليل (انظرنى) اخرنى (انظره يُنْظِره إنظارا) اخره (فبما اغويتنى) فبما اضللتنى . ثلاثيه (غَوَى يَغْوِى غيا، وغَوِىَ يغوَى غواية) ضل وانهمك فى الجهل . (لاقعدن لهم) لاترصدن لهم (مذؤما) مذموما محقرا (ذَأَمَهُ يَذْأَمُهُ ذَأْمًا) ذمه وحقره وعابه وطرده . (مدحورا) مطرودا (دحره يدحره) (لمن تبعك) اللام فيه موطئة للقسم وجوابه لاملأن

فى هذه الارض بعد ان اعدها لسكناهم ، ومتعها بكل ما يحتاجون اليه من امور الحياة ، ويذكرهم ايضا بنعمة ايجادهم وتصويرهم على الشكل الانسانى الاقوم ، ثم شرع يقص عليهم خبر تكريمه لآدم باسجاد الملائكة له وما كان من ابليس فى العصيان والاحتجاج على ذلك بافضلية عنصره النارى على الاصل الطينى ، ثم ما كان من طرد الله له واهانه . وما كان منه من الوسوسة لآدم وحواء حتى اهبطهما من الجنة

نقول : اختلف العلماء فى الجنة التى اخرج منها آدم فمنهم من قال مثل ابى القاسم البلخى وابى مسلم الاصفهانى انها كانت فى الارض ، وحملا الاهباط على الانتقال كما فى قوله

لَكُمَا لِمَنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا
وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن
تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا
أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ

جهنم منكم. (ماوورى) ماخفى (وَرَى تَوْرِيَةً . وواري مواراة) اخفى (وتورى عنه وتوارى) اختفى عنه (سوآتهما) السوأة مالا يصح كشفه من جسم الانسان (الا ان تكونا) اى كراهة ان تكونا (وقاسمهما) اى اقسم لهما. وجاء على وزن المفاعلة للمبالغة (فدلاهما بغرور) اى فنزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما (دلاه وادلاه) اى ارسل الشئ من اعلى الى اسفل (طفقا) اى شرعا واخذا (طَفِقَ يَطْفَقُ طَفَقًا وطُفُوقًا ، وَطَفِقَ يَطْفِقُ) ابتدا واخذ . وهو مختص بالاثبات فلا يقال (ماطفق) (يخصفان) يرقعان ويلزقان (خَصَفَ يخصِف) اى رقع (بعضكم لبعض عدو) فى موضع الحال اى متعادين (مستقر) استقرارا وموضع استقرار

القراآت : وقرئ ، (لِمَنْ تبعك منهم لاملأن جهنم منكم) بكسر لام لمن على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد . وقرئ ، (هٰذِي الشجرة) وهو الاصل لتصغير على ذيا والهاء بدل من الياء وقرئ (سواتهما) بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو والساكنة فيها . وقرئ (يُخْصِفَانِ) من اخصف اى يخصفان انفسهما و (يخصّفان) واصله يختصفان . وقرئ ، (ومنها تَخْرُجُون)

تعالى (اهبطوا مصر) وقيل كانت فى السماء وهذا الخلاف يدل على انه لا يوجد نص قطعى فى هذا الموضوع

ولو سئلنا رأينا فى مثل المكالمة بين الله تعالى وابليس ومسألة الاكل من الشجرة الى غير ذلك لقلنا انها تشير الى امور كبرى تختص بالطبيعة الانسانية وعلاقتها بالقوى العلوية والسفلية لا يمكن التعبير عنها الا بهذا البيان . يستكبر البسيط منا ان يكون بين الله وابليس مثل هذا الجدل وان يتلبس ابليس بهذه اللجاجة امام مولاه ، ولو تدبر فى احوال الخلق ورآهم فى تصرفاتهم وتعسفاتهم الحيوية لا يتلبسون بمثل لجاجة ابليس فقط فيجادلون مولاهم بل يدّعون مشاركته فى الالوهية ، ومساطرته فى سلطانه على البرية مما لو تصدى البليغ لوصف حالهم مع خالقهم لاستصغر فخر ابليس بجانب فحشتهم ، ولجاءت قصتهم فى ذلك اغرب القصص . فاذا كانت هذه الملاجات والمنازعات من الانسان لمولاه مشاهدة بالحس امام اعيننا فلماذا يستبعد على ابليس مثلها ، انما الذى يستبعد احدنا ان تكون المكالمة حصلت بين الله وبين ابليس بدون حجاب كما تحصل بين احدنا ومناظره ، وليس فى الآية ما يشير الى ذلك مطلقا بل ضده معلوم من الدين بالضرورة فقد قال عليه الصلاة والسلام (ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) اذا كان الامر كذلك فما قصه الله علينا

فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ (٢) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ
لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ
الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ
لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ (٣) وَإِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ
عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾
فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ

الألفاظ : (قد انزلنا عليكم لباسا) نظير قوله تعالى (وانزل لكم من الانعام) وقوله تعالى (وانزلنا الحديد) ومعنى انزلنا خلقنا (يوارى) واراه يواريه اخفاه يخفيه (سوآتكم) جمع سَوْأَة اى عوراتكم (وريشا) ولباسا تجملون به . والريش اصله الجمال او المال . ومنه (ترياش الرجل) اى تموّل . والرياش جمع ريش (ذلك من آيات الله) اى انزال اللباس (وقبيله) اى وجنوده واصل القبيل الجماعة سواء كانوا من اصل واحد او من اصول شتى

القراآت : وقرئ : (رياشا) و (لباس التقوى) عطفا على (لباسا)

الالفاظ : (فاحشة) فعلة فاحشة ، فعله (فحش يفحش وفحش يفحش) كان فاحشا اى قبيحا سيئ الخلق . و (الفحش الرجل) قالوا الفحش . والفحش بخل (بالفحشاء) الفحشاء والفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب ، والزنى والبخل (واقيموا وجوهكم عند كل مسجد) اى توجهوا الى عبادته

هو صورة حاله وقد نبهنا انه يحصل مثله من النوع الانسانى بالنسبة لمخالفتهم كل يوم وقد حكى الله عن المجرمين انهم يحاربون الله ويحادونه ويعادونه . وليس من يجيش فى خاطره محاربة مولاه ، ولكن لما كان حاله وعمله يشبه ذلك عبر الله عنه به

(٢) المعنى ، يا بنى آدم ان الله قد خلق لكم لباسا من اصواف الانعام او اقطان الارض ليستر عوراتكم وجعل لكم منها ما تجملون به وجعل لكم فوق ذلك لباس التقوى وهو خير ما يتزين به الانسان فى هذا العالم . وان توفيقكم لابتكار صنع الالبسة لآية من آيات الله لعلكم تذكرون يا بنى آدم احذروا ان يفتنكم الشيطان كما وسوس لابويكم من قبل فاخرجهما من الجنة ونزع عنهما لباسهما قيل هو لباس نورانى وقيل من نبات الجنة . انه يراكم هو وجنوده من حيث لا ترونهم ، ان الله جعل الشياطين موالى الكافرين لما بينهم من التناسب فى التسفل .

مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ
مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ
زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ

مستقيمين غير عادلين الى غيرها فى كل وقت سجود او مكانه وهو الصلاة فى اى مسجد كان (حق عليهم الضلالة) اى وجب وقضى. يقال (حقه يحُقه) اى غلبه على الحق . وحق الامر اثبته واوجبه

الألفاظ : (خذوا زينتكم) اى ثيابكم الجيدة (عند كل مسجد) اى لطواف او صلاة . ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن ثيابه للصلاة (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) اى كلوا ما طاب لكم . روى ان بنى عامر كانوا لا ياكلون الطعام فى حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما ، فهم ان يقلدهم المسلمون تزهدا فنهاهم الله . (هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا) بالاصالة وان شاركهم الكفار فتبع لهم (خالصة يوم القيامة) اى لا يشاركهم غيرهم فيها (كذلك نفصل الآيات) اى كما فصلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام

القراآت : وقرئ : (خالصةٌ يوم القيامة) على انها خبر

(٣) المعنى : ان اولئك المشركين اذا فعلوا امرا قبيحا كعبادة الاصنام وكشف السوأة فى الطواف قالوا هذه وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها . قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقترون على الله ما تقولون عليه ما لا تعلمون . قل امر ربى بالقسط اى العدل والتوسط فى كل امر والقيام لعبادته عند كل مكان سجود داعين اياه وحده مخلصين له لانه سيعيدكم للحياة كما انشأكم اول مرة ، وهو الذى هدى منكم فريقا وحق عليه فريقا واوجب عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين اولياء ويحسبون مع ذلك انهم مهتدون

(٤) المعنى : البسوا احسن ثيابكم عند كل صلاة او طواف ، ولا تحرموا على انفسكم شيئا اتباعا لاوهام الامم . فمن هو ذلك المعتدى الذى يحرم زينة الله التى اخرجها لعباده من الحيوانات والارض قل هى للمؤمنين فى الدنيا وان شاركهم فيها الكفار ، وهى لهم فى الاخرى لا يشاركهم فيها احد . اما الذى حرمه الله حقيقة فهو الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى والشرك والذهاب فى الكلام على الله مذاهب الظن والتخمين وهو سبب الاختلاف فى الدين . نقول — اى عذر بعد هذا البيان لمن لا يتمسك بالقرآن وقد احل لنا الطيبات كلها ولم يحرم علينا الا الخبائث . الا يحق لنا ان نقول ان هذا الاصل الدينى الكبير هو مرجع سائر الامم طوعا او كرها لانه مرمى الفطرة البشرية ، ومآل العواطف الروحية

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ (٢) أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَا بَنِي آدَمَ (٣) إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ
قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا

(٢) المعنى: للامة اجل محدود كما للفرد فاذا حان حينها فلا تتقدم ولا تتاخر عنه نقول ان هذا الناموس العمراني الكبير لم يكتشف الا في القرن التاسع عشر حيث اثبت علم العمران ان كل امة تولد تحمل في كيانها اصول رقيها وتدرجها، وجراثيم مرضها وموتها، فهي تحيا ما تحياه حتى تبلغ اشدها ثم تهرم ثم تموت فلا يفيدها العلاج ولا يؤخرها الطب

الالفاظ: (اما يأتينكم) اي ان يأتينكم. وما زائدة ادغمت في نون ان فصارت إمّا (ينالهم نصيبهم من الكتاب) اي مما كتب لهم من الارزاق والآجال. وقيل من الكتاب اللوح المحفوظ اي مما اثبت لهم فيه (ضلوا عنا) اي غابوا عنا (في امم قد خلت) في ضمن امم (حتى اذا ادارکوا فيها) اي تدارکوا ان ادرك بعضهم بعضا ولحقه من خلفه (اخراهم) اي اخراهم دخولا او منزلة وهم اتباع المضلين (لاولاهم) اي لاجل اولاهم لان للخطاب مع الله لا مع اولاهم (عذابا ضعفا) مضاعفا لأنهم

(٣) المعنى: عهد من الله لبني آدم بالايمان بالانبياء فمن اتقى واصلح فاز واهتدى، ومن كذب واعرض اصابه الردى. فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته، اولئك ينالهم نصيبهم الذي كتب عليهم في علم الله مما يليق للمجرمين من الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة. حتى اذا جاءتهم الملائكة تقبض نفوسهم بكتوهم قائلين اين آلهتكم لتحميكم قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين. قال لهم الله ادخلوا في جملة الامم الكافرة من الجن والانس، كلما دخلت امة لعنت اختها ادعاء انها

مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ
لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ (٢) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ
مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا
حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ

ضلوا واضلوا (قال لكل ضعف) للقادة لانهم ضلوا واضلوا وللاتباع لانهم كفروا وقلدوا

القراآت ، وقرئ (ولكن لا يعلمون) على الانفصال

الألفاظ ، (يلج) يدخل (سم الخياط) اى ثقب الابرة . السم الثقب والخياط الابرة . يقال (خاط الثوب يخيطه خيطا) فهو (خائط وخاط وخياط) والثوب (مخيط ومخيوط) يقال (خيط الشيب وفى راسه تخييط) اى بدا مثل وخطه (مهاد) مفرد بمعنى فراش جمعه مُهُد وامْهِدة (غواش) جمع غاشية وهى الغطاء . ومن معانيها الداهية . والغاشية المسؤال ياتونك . والخدم الذين يغشونك . والزوار والاصحاب الذين ياتونك .

هى التى اضلتها ، حتى اذا لحق بعضهم بعضا اخذوا يتخاصمون ويدعو بعضهم على بعض شان الحيارى المضطربين . ولا امتياز فى العذاب بين المقلِد والمقلَّد فكلهم سواء فى العذاب لان لكل منهم فكرا خاصا واستقلال شخص يمكنه من النظر والاستدلال

(٢) المعنى ، ان الذين كذبوا بايات الله واستكبروا عنها لا تفتح لارواحهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة مطلقا وهذا جزاء المجرمين . لهم من جهنم فراش ومن فوقهم اغطية تناسبها فى الخشونة والايلام . اما الذين امنوا وعملوا الصالحات على قدر طاقتهم فاولئك يدخلون الجنة فى نعيم مقيم . ونزع الله ما فى صدورهم من غل وهم فى جنة

عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ
يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ
يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ حزب
النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ
الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ
بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى
أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا
وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ

يقال : (كرثت غاشية زيد) اى اصابه . ثلاثيه (غَشِيه يَغْشَاه غَشْيًا وَغِشَايَةً) اى غطاه . يقال (غشّاه وغشّى عليه) غطاه . (وغِشْيان الشئ) اتيانه (ونزعنا) واخرجنا (نزع يَنْزِع نَزْعًا) اخرج (غل) الغِل الغش والحقد . والغُل بالضم العطش او شدته اوحرارة الجوف . يقال (غَلَّ الرجل غُلًا وغُلَّة) عطش . والغُلّة والغليل والغلل اى شدة العطش (اذن مؤذن) اى علم مُعْلِم من الملائكة اى نادى مناد . ثلاثيه (آذَنَ يَأْذَنُ إِذْنًا) اى علم (وبينهما حجاب) اى بين الفريقين حاجز (وعلى الاعراف) اى على اعراف الحجاب اى عاليه . جمع عُرف مستعار من عُرف الفرس

تجرى من تحتها الانهار ، وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا اى لما جزاؤه هذا ، وما كنا لنهتدى من تلقاء انفسنا لولا هدايته تعالى ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق وناداهم الملائكة ان هذا النعيم جزاء اعمالكم ، ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار قائلين انا وجدنا وعد ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ايضا (وهذا سؤال تو بيخ) قالوا نعم فنادى مناد فيهم ان لعنة الله على الظالمين الذين دابهم الصد عن سبيل الله وطلب العوج لها وهم بالآخرة كافرون . وبين الجنة والنار حجاب وعلى اعالى ذلك الحجاب رجال تساوت ذنوبهم وحسناتهم ولم يدخلوا الجنة بعد ، يعرفون كل فريق بسيماه ،

هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴿٥١﴾ (٢) ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى
ورحمة لقوم يؤمنون ﴿٥٢﴾ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿٥٣﴾ إن ربكم الله الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار
يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق

وقيل العرف ما ارتفع من الشيء (رجال) طائفة من الموحدين قصروا في العمل فحبسوا بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم (يعرفون كلا) اي من اصحاب الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم كبياض الوجه او سواده (لم يدخلوها) اي اصحاب الاعراف اي لم يدخلوها لذلك الوقت (وهم يطمعون) حال منهم اي حالة كونهم طامعين فيها

القراآت: وقرئ: (تفتح) و(يفتح) و(الجمل) وهو الحبل الغليظ. و(لا نكلف) و(ما كنا لنهتدي) بغير واو. و(نعم) وهي لغة في نعم. و(تستكثرون) و(ادخلوا الجنة لا خوف عليكم) على الاستئناف وتقديره ادخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم.

الالفاظ: (هل ينظرون) هل ينتظرون لان نظر ينظر بمعنى انتظر (تاويله) اي ما يؤول اليه امر من ظهور صدق ما وعدوا به (في ستة ايام) اي في ستة اوقات اوادوار لانه لم يكن خلق اليوم قبل خلقها (ثم استوى) اي ثم استوى امره او استولى (على العرش) العرش سرير الملك والعز وسقف البيت وركنه. قيل ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف اي أن

يسلمون على اصحاب الجنة طامعين في دخولها معهم، واذا التفتوا لاصحاب النار ورأوا حالهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. وناد وا رجالا يعرفونهم من ائمة الكفرة قائلين ماذا افادكم جيوشكم اوما لكم وكبركم، اهؤلاء الضعفاء هم الذين اقسمتم ان الله لا ينالهم برحمة لفقرهم. هاهم دخلوا الجنة وقيل لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وناد ى اصحاب النار اصحاب الجنة ان يفيضوا عليهم شيئا من الماء او الطعام قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين جعلوا دينهم لهوا ولعبا فادخلوا اليه ما يليق بعقولهم القاصرة، وغرتهم الدنيا بنعيمها فاليوم يتركهم في النار جزاء لهم على نسيانهم هذا اليوم وعلى جحودهم بآيات ربهم.

(٢) المعنى: ولقد جاء الله اولئك الكافرين بكتاب هو هذا القرآن بين معانيه واحكامه عالما بوقعها ونتائجها هدى للناس ورحمة بهم. فهل ينتظر المكذبون به الا ان يأتي تأويله بظهور ما اخبر عنه من امور الآخرة. واذ ذاك يقول الذين نسوه من قبل قد تبين لنا الآن ان رسل ربنا جاءت بالحق فهل من شفيع، او هل نرد للدنيا فنعمل غير ما كنا نعمل وهيهات قد خسروا انفسهم

وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ (٢) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (٣) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ
بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا
بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا
كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ (٤) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا

له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن . وقالوا العرش الجسم المحيط بسائر الاجسام . وعندنا ان معنى استوى على العرش كناية عن استيلائه على ملكوتها وتمكنه من تصريفها والكناية كما لا يخفى ركن من اركان البلاغة فى كل لغة (يطلبه حثيثا) شبه الليل فى تعقبه للنهار بالطالب الحثيث اى السريع فى السير من حث

القراآت

وقرئ : (فضلناه على علم) و(اونرد) و(فنعمل) و (يغشّى)

الالفاظ : (تضرعا) اى بتضرع وتقرب . مصدر تضرع اى ابتهل وتذلل . ثلاثيه (ضرع يضرع ضراعة) وضرِع يضرَع ، وضرُع يضرُع ضَرَعا وضراعة) ضعف . و (الضرَع والضرِع والضروع) الضعيف المتذلل (قريب) تذكير لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف اى امر قريب

الالفاظ : (بشرا) جمع بشير مخففة من بُشُر (بين يدى رحمته) اى امام رحمته (اقلت) اى حملت مشتق من القلة لان من يحمل الشئ يستقله (ثقالا) جمع لأن السحاب جمع سحابة (سقناه) اى السحاب واعود الضمير

وبطل عنهم كل ما كانوا يفترونه . ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ادوار متعاقبة ثم استولى على ملكوتها يصرفها كيف يشاء يقضى النهار بالليل كان الليل فى تعقب النهار يطلبه حثيثا اى سريعا ، والشمس والقمر والنجوم تحت امره وتدبيره ، ألا له الخلق والامر فكما لم يشركه احد فى خلقها لم ينازعه احد فى تصريفها تبارك الله رب العالمين

(٢) المعنى : ادعوا ربكم بتذلل وخشوع واخفاء ولا تعتدوا بان تطلبوا ما فوق مقامكم ، وقيل معناه لا تصيحوا وتكثروا فى انواع المطالب ، ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ان رحمة الله قريب من المحسنين

(٣) المعنى : وهو الذى يرسل الرياح للبشائر بقدوم رحمته بالمطر ، حتى اذا حملت الرياح سحابا ثقالا لاساقه الله الى البلد الجدب فانزل عليه الماء فاخرج به من كل الثمرات . كذلك يخرج الله الموتى بعد فنائهم فانه كما ملك السبب المحيى للارض كذلك ملك السبب المحيى للاجسام ، واى فرق بينهما وكلاهما خلقه وصنعته . ثم ضرب الله لنا مثلا لمن يسمع آياته وينتفع بها وتمر فى قلبه

إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم ﴿٥٩﴾ قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين ﴿٦٠﴾ قال يا
قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ﴿٦١﴾ أبلغكم رسالات
ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٦٢﴾ أوعجبتم أن جاءكم ذكر
من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ﴿٦٣﴾ فكذبوه
فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا
قوما عمين ﴿٦٤﴾ (٥) وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
إله غيره أفلا تتقون ﴿٦٥﴾ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في
سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ﴿٦٦﴾ قال يا قوم ليس بي سفاهة

باعتبار اللفظ لان لفظ سحاب مفرد (فانزلنا به) اى البلد او السحاب او بالسوق او بالريح (والذى خبث) اى من الارض كالارض السبخة (نكدا) قليلا عديم النفع . منصوب على الحال . والتقدير والبلد الذى خبث لا يخرج نباته الا نكدا (نصرف) نردد ونكرر

القراآت : وقرئ (بُشُرًا وبُشْرى) و(ميت) و(يُخرج) و(نكدا) مصدر و(نَكِدًا) للتخفيف

الالفاظ : (لقد) جواب قسم محذوف (الملأ) الاشراف يملؤن العيون مهابة (واعلم من الله) بالوحى (ما لا تعلمون) من الاحكام والشرائع واسرار العلاجات النفسية (اوعجبتم) الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اى اكذبتم وعجبتم (الفلك) السفينة يذكر ويؤنث

القراآت : وقرئ (غيره) و(أُبلِّغكم رسالات ربي)

الألفاظ : (والى عاد) اى بنى عاد وهم قبيلة من العرب (اخاهم) اى ارسلنا اخاهم (هودا) اسم رسولهم

ثمراتها ، ومن يسمعها ولا يعيها وليس له قلب يفقهها ويحيا بها ، بالبلد الطيب اى الارض الكريمة والارض السبخة . تلك ينزل عليها الغيث فتحيا وتاخذ زينتها ، وهذه لا تنبت الا قليلا لا يسمن ولا يغنى من جوع ، كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون

(٤) المعنى : يذكر الله قصة نوح مع قومه ، جاءهم يدعوهم للتوحيد ومكارم الاخلاق ، فتاردونه الاعلون من قومه واتهموه بالضلال والاضلال ، واخذوا يتعجبون من دعواه زاعمين ان الله لو شاء لأرسل ملائكة ، فلما اصروا على تكذيبه انجاه الله ومن معه فى السفينة واغرق المكذبين انهم كانوا عمين عن الحق

(٥) المعنى : وارسل الله تعالى الى عاد اخاهم هودا فقال لهم مثل ما قال نوح لقومه ، فلقى منهم مثل ما لقى سلفه من التكذيب والنفور ،

وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ
أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ
اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ
آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم
مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ
وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ (٢) وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ
إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ

(سفاهة) خفة عقل (بسطة) فضيلة. والبسطة فى العلم التوسع فيه. وفى الجسم الطول والكمال (الآلاء) النعم مفردها (الى وألى وألى) (رجس) عذاب وهو من الارتجاس اى الاضطراب (ما نزل الله بها من سلطان) اى ما نزل الله بالاهيتها من حجة ولا كتاب (دابر) اى اصل، وقطع الدابر كناية عن الاستئصال الألفاظ. (ثمود) قبيلة اخرى من العرب سموا باسم جدهم ثمود بن عابر (بينة) معجزة بينة الدلالة

فاخذ يذكرهم بانهم اصبحوا خلفاء قوم نوح وصاروا ملوكا ومن الله عليهم بزيادة فى قوتهم واجسامهم، فلم يفد تذكيرهم شيئا، بل جمدوا على تقاليدهم وطلبوا ان يعجل لهم بما يعدهم به من العذاب ان كان صادقا، فوقع بهم العذاب الموعود ونجى الله رسوله ومن امن معه

خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ
صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِالَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ النَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ

(وبواكم) انزلكم واسكنكم (تتخذون من سهولها) اى تبنون فى سهولها (ولا تعثوا) ولا تفسدوا (عثا يعثو عثوا. وعثا يعثا. وعثا يعثى. وعثى يعثا عثيا وعثيا وعثيانا) افسد (لمن آمن منهم) بدل من للذين (وعتوا) عتا يعتو عتوا وعتيا وعتيا. بمعنى استكبر وجاوز الحد (الرجفة) الزلزلة فعله (رجف يرجف رجفا ورجفانا ورجوفا ورجيفا) تحرك بشدة (ورجفه يرجفه) حركه بشدة يقال (ارجفت الارض وأرجفت) زلزلت. و(ارجف القوم) خاضوا فى الاخبار السيئة وذكر الفتن (جاثمين) اصل الجثوم التلبد بالارض وهنا معناها الخمود وهمود الحس (جثم يجثم ويجثم جثوما) تلبد بالارض. يقال للطائر والانسان وغيره (فتولى عنهم) اى تولى عنهم بعد هلاكهم منتصلا من تبعة هلاكهم وخاطبهم بعد هلاكهم لأن ارواحهم تسمعه

(٢) لمعنى ان الله تعالى ارسل الى بنى ثمود اخاهم صالحا فدعاهم الى الايمان كما دعت الرسل اممهم وحذرهم من التمادى فى الكفر وذكرهم بانعم الله عليهم فآمن به البعض وكفر به البعض الآخر، وكانت معجزته الناقة التى امرهم الله ان لا يمسوها بسوء فياخذهم العذاب، فعقروها كفرا وعصيانا فاماتهم الله بالرجفة وذهبوا الى حيث ذهب المكذبون من قبلهم اختلف الناس فى امر الناقة وفى وجه اعجازها. فقيل انهم اقترحوا عليه ان يخرجها لهم من قلب صخرة فدعا ربه فخرجت لهم حالا كاملة الاعضاء كما طلبوا. وقيل وجه اعجازها انه كان لها شرب يوم ولثمود كلها شرب يوم واستقلالها بما يكفى قبيلة امر معجز. وقيل لأنها كانت تشرب فى يوم وجميع الحيوانات فى يوم آخر. وقيل لانهم يوم شربها كانوا يحلبون منها ما يقوم بشربهم لبنا خالصا. ولو سئلنا نحن رأينا فى هذه المسئلة لقلنا ان وجه الاعجاز ان الله ابتلى طاعتهم واختبر ايمانهم بتركها حية تسرح فى ارض الله وعلق هلاكهم واستئصالهم على قتلها. فلما لم يصدقوا رسولهم عقروها كفرا بما اوعدهم به فنزل بهم العذاب وبه انتهى امرهم وربما يضاف الى هذا انها كانت حاصلة على امور خارقة للعادة لم تشاهد فى غيرها من جنسها

رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ (٢) وَلُوطًا إِذْ قَالَ
لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ (٣) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا
تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ
وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ
آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ

الألفاظ: (اتاتون الفاحشة) توبيخ وتقريع (بل انتم قوم مسرفون) اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التى طوحت بهم الى ارتكاب هذا الاثم وهى داء الاسراف (من الغابرين) الباقين. الغابر الباقى والماضى وهو ضد. فعله (غبر يغبر غبورا) مكث وبقى وذهب وهو ضد
(الالفاظ: (والميزان) اى اوفوا الكيل ووزن الميزان ويصح ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد. (ولا تبخسوا) ولا تنقصوا (توعدون) توعدون وتهددون.

(٢) المعنى: وارسل الله لوطا الى قومه مستفظعا لهم امر تلك الفاحشة التى كانوا يأتونها فقابلوا نصحه بالامر باخراجه استهزاء به هو وقومه، فنجاه الله منهم هو واهله من آمن منهم الا امرأته كانت من الباقين، وامطر الله عليهم مطرا مهلكا. فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
(٣) المعنى: وارسل الله الى بنى مدين اخاهم شعيبا فلقنهم للتوحيد ودعاهم لآيات الله والى مكارم الاخلاق من ايفاء الكيل والميزان وعدم بخس اشياء

الجزء ٩

بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا
اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ
خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا
إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ
الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي
وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ (٢) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا

لانهم كانوا يقعدون فى الطرق يصدون الناس عن شعيب (وتبغونها عوجا) اى وتطلبون لسبيل الله عوجا بالشبه (ربنا افتح) اى احكم لأن فتح يفتح بمعنى حكم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة (كان لم يغنوا فيها) اى استؤصلوا كان لم يسكنوا بها (غنى يغنى بالمكان غنىً ومغنىً) اقام (آسى) احزن. (اسى ياسى اسًى) حزن

الالفاظ: (بالباساء والضراء) بالفقر والمرض (يضرعون) اى يتضرعون ويتذللون (عفوا) كثروا ويقال (عفا النبات)

الناس وترك الافساد فى الارض، وترك الصد عن سبيل الله. ثم ذكرهم بسابق قلتهم وما تلاها من كثرتهم ونمائهم، ودعاهم للنظر فى احوال الامم الغابرة، فلم يفد هم انذاره هذا ولا تذكيره بشىء بل جوابى مجادلته ومخاصمته فاخذتهم الزلزلة فهلكوا بها كما هلك المكذبون من قبلهم

(٢) المعنى: وما ارسل الله فى امة من نبى فكذبوه واعرضوا عنه الا اصابهم اولا بالشدائد الادبية والمادية فان لم تلن شكائمهم ابدل الشدة باللين وفتح لهم ابواب

الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ فَاَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰٓى
اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوْا
فَاَخَذْنٰهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٩٦﴾ اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰٓى اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا
بَيَاتًا وَّهُمْ نَآئِمُوْنَ ﴿٩٧﴾ اَوَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰٓى اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى وَّهُمْ
يَلْعَبُوْنَ ﴿٩٨﴾ اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ فَلَا يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخٰسِرُوْنَ
﴿٩٩﴾ اَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْاَرْضَ مِنْۢ بَعْدِ اَهْلِهَآ اَنْ لَّوْ نَشَآءُ اَصَبْنٰهُمْ
بِذُنُوْبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ﴿١٠٠﴾ (٢) تِلْكَ الْقُرٰى نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ اَنْۢبَآئِهَا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا بِمَا
كَذَّبُوْا مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا

اى كثر (يعفو عفوا) . وعفى يعفى شعره) تركه حتى طال
(افأمن) معطوف على فاخذناهم وما بينهما اعتراض
والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى (بياتا) ليلا او من قولهم
(بيت القوم) اى اوقع بهم ليلا وهم لا يشعرون (ضحى)
ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت
(مكر الله) استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث
لا يظن انه يؤخذ منه ، ومثل هذه الالفاظ لا تصدق
على الله الا من حيث غاياتها لا مباديها فان الله يتنزه عن
المشائن (اولم يهد لهم) اولم يتبين لهم (هداه يهديه هدى
وهدىا وهداية وهدية فهدى هو) اى رشده فاسترشد
. يتعدى ويلزم . (ونطبع) نختم
القراآت ، وقرئ ، (لفتحنا) و (اوامن)
الالفاظ ، (تلك القرى) اى قرى الامم المار ذكرهم (بالبينات)
بالدلائل البينة (فما وجدنا لاكثرهم من عهد) اى من وفاء
عهد . فان اكثرهم يعاهد الله بالصلاح في حال الشدة

الخير حتى يكثروا ويغتنوا فان لم يرجعوا بعد هذا وزعموا
ان المداولة بين النعم والنقم من عادة الوجود وسنة الحياة
لا دخل للايمان والكفر في احداثها اخذهم الله فجأة وهم لا
يشعرون . ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لنالوا سعادتي
الروح والجسد معا (بركات من السماء والارض) ولكن
كذبوا فاخذهم الله بدنوبهم . افامن اهل القرى ان ياخذهم
الله بالعذاب ليلا وهم نائمون او نهارا وهم يلعبون
افأمنوا استدراج الله وامهاله ولا يأمنها الا الخاسرون
اولم يتبين للذين يخلفون في ارض بعد موت اهلها ان لو يشاء
الله اصابهم بذنوبهم وطبع على قلوبهم فصاروا لا يسمعون
ولا يعقلون
(٢) المعنى : تلك القرى يقص الله اخبارها على رسوله صلى
الله عليه وسلم للعظة والاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم
بالدلائل الواضحة والاعلام المبينة فما كانوا ليؤمنوا بما
اعتادوا على تكذيبه كذلك يختم الله على قلوب الكافرين

لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ
بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ
﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ
أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ
﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾
قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ ٱلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ
أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

ثم ينقض عهده فى حال الرخاء (ان) مخففة من ان .
وقيل ان نافية ولام لفاسقين بمعنى الا والتقدير
(وما وجدنا اكثرهم الا فاسقين
الألفاظ : (من بعدهم) اى من بعد الرسل المار ذكرهم
(حقيق) جدير (فارسل معى بنى اسرائيل) اى فخلهم يرجعوا
معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم (ونزع يده)
من جيبه (ارجه) اصلها ارجئه اى اخره (ارجأه يرجئه)

وقد ابتلاهم الله فوجد اكثرهم لا عهد لهم فاسقين
(٢) المعنى : يقص الله علينا بهذه الآيات ما وقع بين موسى
وفرعون حين ارسل لتخليص بنى اسرائيل من الاسر . فلما
ارى فرعون آية انقلاب العصا الى ثعبان وخروج يده
من جيبه بيضاء ظن ذلك سحرا ، وكانت مصر اذ ذاك
غاصة بالسحرة كما هو مذكور فوق احجار معابدهم
للآن ، فامر بجمع السحرة ليناظروه بالسحر فلما اجتمعوا

فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴿١١٨﴾ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
﴿١١٩﴾ وألقي السحرة ساجدين ﴿١٢٠﴾ قالوا آمنا برب العالمين ﴿١٢١﴾ رب موسى
وهرون ﴿١٢٢﴾ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر
مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴿١٢٣﴾ لأقطعن
أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين ﴿١٢٤﴾ قالوا إنا إلى
ربنا منقلبون ﴿١٢٥﴾ وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا
ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ﴿١٢٦﴾ وقال الملأ من قوم فرعون
أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال
سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون ﴿١٢٧﴾
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴿١٢٨﴾ قالوا أوذينا من قبل أن
تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم

اخره (حاشرين) اى جامعين يجمعون السحرة (حشر يحشر) جمع (واسترهبوهم) ارهبوهم ارهابا شديدا (تلقف) تبتلع (لقف يلقف) اخذ بسرعة (مايأفكون) مايزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه (فوقع الحق) اى ثبت (وألقى) اى القاهم الحق (لمكر مكرتموه) اى حيلة اتحدتم عليها مع موسى (لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) اى اليد اليمنى والرجل اليسرى (وما تنقم منا) اى وما تنكر علينا (نقم ينقم ونقم ينقم) (ويذرك وآلهتك) اى يترك

ونصبوا عصيا وحبالا وخيلوا للناس انها تسعى الفتى موسى عصاه فابتلعت كل ما صنعوه. فلما ادركوا ان ذلك امر يعلو عن القوى السفلية وهم ادرى بها من غيرهم سجدوا لله وآمنوا فغاظ ذلك فرعون فتهددهم بالصلب فلم يحفلوا بتهديده لاشراق الايمان في افئدتهم وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين. فلما آلمت اعيان المصريين هذه الفضيحة حرضوا فرعون على موسى وقومه فعزم ان يسومهم سوء العذاب فضج اليهود فقال لهم موسى (استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها

فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ (٢) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِنْ
تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ
وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ
عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا
الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ

واصنامك (قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم) كما كانوا يفعلون ذلك من قبل (بناء على ما انذرهم بانه يخرج منهم من يسلب ملكهم) حتى لا يتوهم الناس انه هو موسى (قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا) اى اوذينا قبلك بقتل الابناء ثم اوذينا بعدك باعادة تلك المظلمة الفظيعة

القراآت: وقرئ (حقيق بان لا اقول) و (حقيق ان لا اقول) و (ارجئه) و (ارجه) و (ارجه) بكسر الهاء. و (تلقفت) و (آمنتم به) على الاخبار. و (يذرك) و (الهتك) اى عبادتك) وقرئ (سنقتل) بالتخفيف. وقرئ (والعاقبة) بالنصب عطفا على اسم ان

اللغات: (بالسنين) بالجدوب. السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يتحدث به ثم اشتق منها فقيل (اسنت القوم) اذا قحطوا (يطيروا بموسى) اى يتطيروا بمعنى يتشاءموا. يقال (طائر الانسان) اى رزقه او عمله او حظه. يقال (هو ميمون الطائر) اى مبارك الوجه. ويقال (هو ساكن الطائر) اى حليم ساكن. ويقال (هو واقع الطائر) بالمعنى

من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا. قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) وقد حقق الله رجاءه وهى سنة الله فى رسله بل هى البرهان المحسوس على رسالة الرسول. وقد ظهرت هذه السنة لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم باجلاء مظاهرها فقد كذبه قومه سنين عديدة وهموا بقتله والله يثبته ويصبره قائلا (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) حتى ظهر عليهم جميعا ولم يغن عنهم بغيهم شيئا

(٢) المعنى: جرت سنة الله تعالى حين بعثة الرسل ان ياخذ الأمم بالشدة واللين ليرجعوا عن غيهم ويتبعوا اوامرهم، وكذلك حصل لفرعون وقومه فان الله اجرى عليهم هذه السنة فكانوا اذا اصابتهم الحسنة اى الخصب والسعة قالوا نحن نستحق ذلك وهى ثمرة جدنا وكدنا، واذا اصابتهم السيئة اى الجدب والشدة يتشاءموا بموسى وقومه، مع ان سبب خيرهم وشرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون سنن الله فى عباده. ثم ازدادوا عتوا وقالوا لموسى عليه السلام

الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى
ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ
كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ
وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ (٢) وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ
قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾
قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ
ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

المتقدم . يقال (طار طائره) اى اسرع وخف (الا انما
طائرهم عند الله) اى سبب ما يلحقهم من خير وشر
(الطوفان) ما طاف بهم وغشى اماكنهم . وهو لغة
المطر الغالب . والماء الذى يغشى كل شئ ، وشدة ظلمة
الليل . والموت الجارف . والقتل الذريع . والسيل المعروف
(والقمل) هو صغار الذر وقيل اولاد الجراد واحدتها قملة
وهو غير القمل الذى واحدته قملة (والضفادع) دواب
مائية معروفة واحدتها (ضِفْدِع وضَفْدَع) وجمعها ضفادع
وضَفَادِى (الرجز) العذاب (بما عهد عندك) اى بعهده
عندك وهو النبوة (الى اجل هم بالغوه) اى لما كشف الله
عنهم العذاب الى وقت محدود سيبلغونه ويعذبون فيه
وهو وقت الغرق (ينكثون) ينقضون العهد (اليم) هو
البحر الذى لا يدرك قاعه وقيل لجته ومعظم مائه (مشارق
الارض ومغاربها) مشرق الارض ومغربها بالافراد جهة
شروق الشمس وغيوبها ومشارقها ومغاربها مواضع

انا لن نؤمن لك مهما اظهرت لنا من فنون السحر ظنا منهم انه ساحر
وان معجزاته من قبيل السحر والسيمياء ، فارسل الله عليهم
الطوفان قيل هو المطر وقيل السيل وقيل الطاعون
وارسل عليهم الجراد والقمل والضفادع واصابهم بسيلان
الدم من انوفهم . وفى كل مصيبة من هذه المصائب يتوبون
فترفع عنهم ثم يعودون فيعود عليهم شر منها ، فانتقم الله
منهم حيث لم تفدهم العبر بان امر موسى باخذ قومه فتبعه
فرعون وخاصة جنوده فخاض موسى البحر بطريق الاعجاز فانفلق
له فلقتين فمشى بينهما فتبعه فرعون فانطبق عليه البحر فهلك
هو وجنوده ، واورث الله بنى اسرائيل ارض الشام التى باركها
وتمت كلمة ربك الحسنى عليهم بسبب صبرهم على الشدائد ودمر
الله ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعلالى وما كانوا
يعرشون من الجنات بما صبه عليهم من المحن جزاء عنادهم
(٢) المعنى : لما عداهم الله البحر وانجاهم من عدوهم مروا على قوم
من العمالقة يعبدون اصناما لهم فمالت بهم طبيعتهم الى ما الفته

حزب

نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ (٢) وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي
قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا
وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ
صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ
يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ
وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا
لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ
الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

شروعها وغروبها المختلفة كل يوم

الالفاظ: (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) اى وعدّيناهم البحر. جاوز الموضع اى تعداه (يعكفون) يقيمون على عبادتها (عكف يعكف ويعكف) يقال (عكفه على كذا) اى حبسه عليه والزمه اياه فعكف هو عُكُوفا (متبر) مُدمَّر ومهدّم. من تبّر وثلاثيه (تبر يتبر ويتبر تبرا وتبرا وتبر يتبر) هلك (التبار) الهلاك (ابغيكم) ابغاه الشئ اعانه على طلبه. وجعله طالبا له. يقال (أبغني صالتي) اى أعني على طلبها

القراآت: وقرئ: (يعكفون)

الالفاظ: (اخلفني) اى كن خليفتي (لميقاتنا) اى لوقتنا الذى وقتناه. وقد يستعار للموضع الذى جعل وقتا للشئ ومنه مواقيت الحاج لمواضع احرامهم. فعله (وقته يقته وقتا ووقته يوقته توقيتا) اى جعل له وقتا (تجلى) ظهر وليس المراد هنا ان الله ظهر

من منذ الوف من السنون من تجسيم معبودهم اما مهم فطلبوا الى موسى ان يمثل لهم الخالق تعالى بتمثال. فاجابهم موسى بالتوبيخ قائلا لهم ان هؤلاء هالك ما هم فيه وذاهب عملهم ادراج الرياح وكيف اطلب لكم الها غير الله وهو قد خصكم بنعم لم يعطها غيركم وانجاكم من عدوكم فهل جزاء الاحسان الا الاحسان

(٢) المعنى: لما نجى الله بنى اسرائيل من فرعون وعدهم موسى عليه السلام بأن يأتيهم بكتاب من عند الله فيه صلاحهم وسعادتهم، فامره ربه اتماما لذلك الوعد ان يتخلى ثلاثين يوما للصوم والعبادة ففعل، فانزل الله عليه التوراة فى العشر ايام التى تليها. ولكنه قبل ان يذهب للميقات استخلف اخاه هرون ونصحه بالاصلاح وذهب لمناجاة ربه، فكلمه ربه من غير واسطة الملك بطريقة لا يدركها الا من ذاقها من الأنبياء فانه كلام لا بصوت ولا حروف ولا مما نتصوره

وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا
سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦)
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (١٤٧) (٢) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ
يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا
سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

للجبل بل المراد انه جعل له شيئا من عظمته وصوب نحوه بعضا من نوره (جعله دكا) اى مدكوكا مفتتا. والدك والدق اخوان كالشك والشق. وقرئ دكاء اى ارضا مستوية. ومنه ناقة دكاء للتى لا اسنمة لها (وخر موسى صعقا) اى سقط مغشيا عليه يقال: (خَرَّ يَخِرُّ وَيَخِرُّ) سقط (خر الماء خريرا) صات. (خر النائم) غط. (وخر زيد) مات (وخر علينا قوم) هجموا. (وَخَرَّ خَرَّ النَّائِمُ) غط (صعقا) الصعق من غشى عليه. فعله (صعق يصعق) اى غشى عليه (تبت اليك) اى من مثل هذه الجرأة فى طلب ما لا ينال (الالواح) قيل كانت عشرة او سبعة (وأمر قومك ياخذوا باحسنها) اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بدل الانتصار للنفس والاقتصاص، وقد خيروا بين الامرين. ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقا، وهو ما امروا به وذلك كقولهم الصيف احر من الشتاء، وهو اسلوب عربى فصيح (سأوريكم دار الفاسقين) قيل دار فرعون وقومه بمصر خربت وخويت بسبب طغيانهم، وقيل منازل عاد وثمود وامثالهم من الامم الطاغية ليعتبروا فلا يعودوا لما كانوا فيه من علم الاعتداد بما لديهم من التعاليم والنصائح

للقراآت: وقرئ: (وعدنا) وقرئ: (زكاة) وقرئ: (برسالتى) وقرئ: (ساورثكم دار الفاسقين) وقرئ (سبيل الرشد) بفتحتين

بأوهامنا فان الله ليس كمثله شئ. فقال موسى (رب ارنى انظر اليك) فاجابه بانه لن يراه ثم برهن له على انه لن يطيق ذلك بأن تجلى للجبل فصار الجبل مدكوكا مفتتا فلما رآى موسى ذلك سقط مغشيا عليه، فلما افاق استغفر ربه على ما فرط منه فقال الله ربه (انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) وكتب الله له فى الالواح كل ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا، وامره بالعمل بها بجد وعزيمة، وان يأمر قومه بالاخذ بالافضل من تعاليمها، فان الشرائع الالهية تخير الانسان دائما بين حسن واحسن ولكل اهل، واعد الله موسى وقومه بأنه سيريهم دار الفاسقين خاوية متخربة جزاء بما كانوا يكسبون. (ساصرف عن آياتى) المراد الآيات المنصوبة فى الآفاق والانفس وهى ادلة للانسان الى سبيل الحق (الذين يتكبرون فى الارض) اى سيصرفهم بالطبع على قلوبهم، فان الكبر اكبر الحجب عن الله وآياته. هؤلاء اصبحوا من الجمود بحيث (ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا، ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ومن كذب بآيات الله وكذب بلقاء الدار الآخرة حبطت اعمالهم ولا ينالهم فى الحياة المقبلة الا نتيجة جرائرهم

(٢) لما ذهب موسى لميقات ربه لأخذ الالواح انتهز بنو اسرائيل هذه الفرصة واصطنعوا لهم عجلا جسدا اى خاليا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ
بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ
يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ
بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي
وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ
غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى
وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ (٢) وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا

الألفاظ: (من بعدي) اي من بعد ذهابه لميقات ربه (حليهم) مصوغاتهم الذهبية. واصل الحلي ما يتحسن به الانسان من الذهب والفضة والحلي مفرده كندي وثدي (خوار) اي صياح وذلك بآلة وضعت في باطنه. فعله (خار يخور خُوارًا) صاح. اما (خار الرجل يخور خُؤُورًا. وخَوِر يخور خَوَرًا) فمعناه ضعف وفتر (ولما سُقط في ايديهم) اي ندموا. لان النادم يعض يده فتكون مسقوطا فيها (خلفتموني) خلفه يخلُفه اي قام مقامه (اعجلتم امر ربكم) اتركتموه غير تام كأنه ضمن عَجِل معنى سبق فعدي تعديته. او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين يوما فقدرتم موتي وغيرتم كما تغير الامم بعد انبيائها (ابن ام) اصلها ابن امي فخففت (نسختها) النسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وفي نسختها اي وفيما نسخ فيها (لربهم يرهبون) اي يرهبون معاصي الله لربهم. وقرئ (جؤار) و(سَقَط) و (لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا) و(ابن أمِّ)

من الروح له صياح، فلما رجع موسى بالالواح ووجد بعض قومه قد ضلوا غضب وتاسف ووبخهم على ما احدثوا بعده، فتبين لأولئك القوم انهم قد ضلوا فندموا وقالوا (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) والقى موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه فقال له اخوه هرون يا ابن امي (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) لما بذلت وسعي في منعهم فلا تفعل بي ما يشمتهم ولا تعدني في القوم الظالمين. فقال موسى (رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين) واوعد الله الذين اتخذوا العجل بغضب وذلة الا من تاب واصلح ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما هدأ الغضب عن موسى اخذ الالواح وفيها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

(٢) المعنى: واختار موسى من قومه سبعين رجلا لميقات ربه (قيل هو ميقات اخذ الالواح وقيل غيره

لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاىَ
أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى
مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا
فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ
مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ
ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

فلما رأوا محائل الجلالة وشارات العز خافوا وارتعدوا فقلق عليهم موسى ودعا ربه ان يرحمهم قائلا (اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك) امتحانك واختبارك (تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين. واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك) اى تبنا (قال عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشئ منها ولا يكذبون بنبى ولا رسول. ثم اشار تعالى الى اولئك المتقين فقال (الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم عليهم بظلمهم (ويحرم عليهم الخبائث) التى احلوها لانفسهم كالربا ولحم الخنزير الخ (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) اى يضع عنهم اثقالهم والقيود التى كانت عليهم. والاغلال جمع غل وغله يغله اى قيده (فالذين امنوا به وعزروه) اى وعظموه بالتقوية (ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه) وهو القرآن (أولئك هم المفلحون)

(٢) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (٣) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ
أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا
أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ
وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾
وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا
حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ

(٢) المعنى: يامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يعلن العالمين اجمعين بانه رسول الله اليهم جميعا رسول الله الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو ملك للأحياء والأماتة على خلقه، فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى لم يُعلم عنه درس للكتب ولا تلق للشرائع ومع ذلك فقد جاء بما اعجز الجن والانس وبقى معجزة ناطقة لليوم، يؤمن بالله ايمانا حقا ويؤمن بكلماته اى بسائر كتبه المنزلة على اخوانه السابقين، فاتبعوه لعلكم تهتدون.

الالفاظ: (وبه يعدلون) اى يعدلون بينهم بالحق (اسباطا) السبط ولد الولد وهو من اليهود كالقبيلة من العرب (امما) بدل من اسباط (فانبجست) انفجرت. ثلاثيه (بجس الماء يبجسه ويبجسه) و(بجس الماء بنفسه) اى انفجر (كل اناس) اى كل سبط (المن) هو كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ (السلوى) السمانى (هذه القرية) هى بيت المقدس (وقولوا حطة) الحطة والحطيطى الاسم

وقرئ (وكلمته)

(٣) المعنى: ومن قوم موسى اى اليهود امة يهدون بالحق وهم الذين آمنوا به صلى الله عليه وسلم من اجلاء احبارهم. ثم اخذ الله يجمل تاريخ اليهود للاعتبار به ليرى الناس انواع اللين والشدة التى ابتلاهم الله بها تليينا لعرائكهم وترويضا لطباعهم وهو تاريخ كله عبر لمن يعتبر. وذلك ان الله جعلهم اثنتى عشرة قبيلة وشملهم بعنايته واسبغ عليهم فضله: من ذلك انهم لما عطشوا فى التيه اوحى الله الى موسى بان يضرب

(١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا
مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢) وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ
إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا
يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ
أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِئِينَ (١٦٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٧)
وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ

من استحطه وزن يقال (سأله الحطيطى) اى الحطة اى سأله الحط من وزن . (والحطة) فعلة من الحط كالجلسة (رجزا) اى عذابا (القرية) هى ايلة قرية قريبة من مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية (حاضرة البحر) اى قريبة منه (يعدون) عدا يعدو اى يتجاوز الحد . وقرئ (يعدون فى السبت) من الاعداد اى يهيئون آلات الصيد وقد امروا ان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة (شرعا) اى رافعة رؤسها وظاهرة على وجه الماء . واصله (شرع يشرع) دنا واشرف . وشرع الرمح سدده فشرع هواى فتسدد . يتعدى ويلزم . وشرع لهم شرعا اى سن . وشرع لهم طريقا اى نهجه فشرع هو . يتعدى ويلزم

الحجر بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، لكل قبيلة منهم مشرب خاص ، وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى . ولما قيل لهم اسكنوا بيت المقدس واستغفروا ربكم واطلبوا اليه ان يحط عنكم ذنوبكم حطة ، بدل الظالمون طلب المغفرة بالانهماك فى المعاصى فارسل الله عليهم عذابا بما كانوا يظلمون . وكان لليهود قرية حاضرة البحر اى قريبة منه كان اهلها يعتدون يوم السبت بالصيد فيه وكانوا نهوا عن ذلك ولكن لسوء نياتهم وفساد قلوبهم كانت الحيتان تاتيهم يوم السبت متعرضة لهم امتحانا لهم من الله حتى يتميز الصالح من الفاسد فكان الذين فى قلوبهم مرض يحتالون على الصيد فى ذلك اليوم . فقالت لهم امة منهم

وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنٰى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ
يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا
يَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ

حزب

(يسبتون) سبت الرجل يسبت ويسبت قام بامر السبت ودخل فى السبت. وسبت استراح. وسبت الشئ قطعه. وسبت الرجل حار. وأسبت اى دخل فى السبت ايضا (بئيس) فعيل من (بؤس يبؤس بؤسا) اذا اشتد (عتوا) اى تكبروا (خاسئين) اى مطرودين (خسأ يخسأ) بعد وانزجر. وخسأه طرده وزجره. يتعدى ويلزم. يقال (خسأته فخسأ وانخسأ. و(خسأ البصر يخسأ خسأ وخسوءا) كل وأعيا (وخسئ يخسأ خسأ) بعد (تأذن) اى أعلم وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام كالتوعد والايعاد. فيقال (تأذن بكذا وآذنه بكذا) اى اعلمه. كما يقال (توعد بكذا واوعد) واجرى فى هذه الآية مجرى القسم كعلم الله وشهد الله. ولذلك جعل له جوابا وهو قوله تعالى (ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) (ومنهم دون ذلك) اى منحطون عن الصلاح وهم الكفرة والفسقة (ياخذون عرض هذا الادنى) اى حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا. وهذا يراد به ما كانوا ياخذونه من الرشا وغيرها (نتقنا) رفعنا (نتق الشئ ينتقه وينتقه) زعزعه ونفضه ورفعه (ظلة) سقيفة وهى كل ما اظلك

القراآت: وقرئ: (عشرة وعشرة) وقرئ (تغفر لكم لكم خطيئاتكم) وقرئ (يعدون) من الاعداد وهو التهيئ. وقرئ (بيئس) و(بئس) و(بئس) و(بيس) و(بيس)

وهى الطائفة الصالحة (لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا) وهذا اسلوب من اساليب المبالغة فى الوعظ. وقيل هذا جواب طائفة من الهالكين اجابوا به وعاظهم. (قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون) اى موعظتنا هذه نعتذر بها الى الله معذرة حتى لا ننسب الى ترك النهى عن المنكر (ولعلهم يتقون) فان المسلم لا ييأس من روح الله فلما نسوا ما ذكروا به صلحاؤهم انجى الله الذين ينهون عن السوء واخذ الآخرين بعذاب شديد، فلما عتوا اى تكبروا عن ترك ما نهوا عنه مسخهم الله قردة. قال مجاهد مسخت قلوبهم لا اجسامهم. فقضى الله عليهم بسبب هذا التمادى فى الغى ان يرسل عليهم الى يوم القيامة من يحملهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم. وبعثرهم فى الارض فرقا بحيث لا يخلو منهم قطر، منهم الصالحون كالذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من ليسوا كذلك، وقد داول الله عليهم الحسنات والسيئات لعلهم يرجعون، فخلف من بعدهم خلف لم يعتبروا بما نال آباءهم من قهر الله بل تهمكوا فى جمع الحطام من سائر الوجوه ويقولون سيغفر لنا، ألم يؤخذ عليهم العهد بان لا يقولوا على الله ما لم يقل فان الله يتنزه عن المحاباة لامة دون امة فمن يعمل سيئة يجز بها كائنا من كان لا فرق امام العدل الالهى بين الملك والصعلوك

وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَٰقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
(٢) (١٧١) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ
(١٧٢) أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا
فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) (٣) وَٱتْلُ
عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ
مِنَ ٱلْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ
هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ
ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)

و(بائس) و(افلا يعقلون)

الالفاظ: (بلى) نعم (ان تقولوا) اى كراهة ان تقولوا قيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك الحديث الذى تقدم رواه عمر رضى الله عنه

القراآت: وقرئ (ذريتهم) وقرئ: (ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا) بالياء فى كليهما

الالفاظ: (الذى آتيناه آياتنا) قيل هو احد علماء بنى اسرائيل وقيل هو امية بن ابى الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وتفقه فى تعاليم الانبياء السابقين وعلم منها ان الله تعالى مرسل رسولا فى ذلك الزمان، فأمل ان يكون هو ذلك الرسول فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وانسلخ من العمل بالعلوم التى حصلها من انكتب السماوية (اخلد) اخلد الرجل بالمكان والى المكان، دام فيه وبقى. واخلد الى الدنيا ركن اليها. تلاشيه (خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُودًا). و(الخَلَد)

. اما الذين يتمسكون بالكتاب منهم واقاموا الصلاة فالله لايضيع اجر المحسنين. ومن الآيات المدهشة التى اصابهم الله بها ان رفع عليهم الجبل كانه مظلة وتيقنوا انه لامحالة واقع بهم وقال لهم الله عند ذلك خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون.

(٢) المعنى: ان الله سبحانه وتعالى نصب فى العالم لبنى آدم اعلاما بينة، ودلائل ساطعة، تهديهم الى سبيل الحق ومحجة الكمال، وركب فى فطرهم ما يدعوهم الى النظر فيها والاعتراف بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم وهذا كلام على طريق التمثيل. ذلك كراهة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا الامر غافلين لم ننبه اليه بدليل، او يعتلوا بان آباءهم اشركوا قبلهم وكانوا هم لهم تبعا فقلدوهم. افتهلكنا بما فعل المبطلون. وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون

(٣) المعنى: واقرأ عليهم اى اليهود خبر احد كبار علمائهم الذى آتاه الله آياته فتجرد منها وهجرها فدهمه الشيطان فجعله

ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴿١٧٧﴾ من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴿١٧٨﴾ ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا
يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل
أولئك هم الغافلون ﴿١٧٩﴾ (٢) ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴿١٨٠﴾ وممن خلقنا أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون ﴿١٨١﴾ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون ﴿١٨٢﴾ وأملي لهم إن كيدي متين ﴿١٨٣﴾ أولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴿١٨٤﴾ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض

البال والقلب والنفس (ان تحمل عليه) اى ان تهجم عليه بالطرد
والزجر (يلهث) لهث الكلب يلهث . ولهث يلهث لهثا ولهانا
اخرج لسانه من التنفس الشديد عطشا او تعبا او اعياء
(ذلك مثل القوم) اى صفتهم (ذرأ يذرأ) خلق
القراآت ، وقرئ : (ساء مثل القوم) على حذف المخصوص
بالذم
الالفاظ : (يلحدون) الحد يلحد الحادا زاغ وحاد ومال .
يقال (الحد عن دين الله) مال عنه . والحد ايضا بمعنى شك
في الدين (سنستدرجهم) اى سنستدنيهم الى الهلاك قليلا
. واصل الاستدراج الاصعاد درجة درجة او الاستنزال
درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) اى من حيث لا يعلمون
انه سبب هلاكهم وجرثومة بلائهم وذلك ان المترفين
تتوالى عليهم الخيرات المادية فيظنونها مكافأة على سيرهم
اولازما من لوازم سلوكهم فيزدادون غيا . فيكون غيهم
سبب هلاكهم . هؤلاء ممن قضي عليهم بالخذلان لفساد

من الضالين ، ولو شاء الله لرفعه بها الى منازل المقربين القائمين
، ولكن كانت فطرته ساقطة مالت به الى الارض واتبع هواه
، حتى صار مثله في الخساسة وضعف الفؤاد كمثل الكلب
ان تطرده يخرج لسانه ويتنفس بشدة وان تسكت عنه
لا يقلع عن ذلك . فاقصص عليهم القصص لعلهم يتفكرون
في شؤونهم فيتعظون . بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات
ربهم وظلموا انفسهم . ومع هذا فالهدى والاضلال بيد
الله يهدي من يشاء من عباده ويضل من يشاء لحكمة يعلمها
هو سبحانه وتعالى . ولقد خلق الله لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا تفقه واعين لا تبصر وآذان لا تسمع فهم كالبهائم
بل هم اضل منها اولئك هم الغافلون عن التدبر في آيات ربهم
(٢) المعنى : ولله احسن الاسماء فسموه بها واتركوا الاسماء
التي يطلقها عليه الزائغون كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض
الوجه ، او كاشتقاق اسماء الاصنام من اسمائه تعالى
كقولهم اللات من الله والعزى من العزيز . اولئك سيجزيهم

الله

وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَّاَنْ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ قَدِ اقْتَرَبَ اَجَلُهُمْ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ
بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهٗ وَيَذَرُهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ
﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰىهَا قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ لَا يُجَلِّيْهَا
لِوَقْتِهَآ اِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا تَاْتِيْكُمْ اِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُوْنَكَ
كَاَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٨٧﴾
قُلْ لَّآ اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ
لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْٓءُ اِنْ اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ وَّبَشِيْرٌ لِّقَوْمٍ

جوامرهم فلا يرجعهم عن اهوائهم شئ حتى انك لو صببت
عليهم العذاب صبا لما ازدادوا الا مضيا مع شيطان
الغى (ان كيدى متين) اى اخذى . وسماه كيدا لان ظاهره
احسان وحقيقته خذلان (اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة) الجنة طائفة من الجن الا انها اخص من الجن
لدلالة التاء على الوحدة الجنسية . والجنة اسم من الجنون
. روى انه عليه الصلاة والسلام صعد على الصفا
فدعاهم طائفة طائفة يحذرهم بأس الله فقال قائلهم
ان صاحبكم لمجنون بات يهوّت (يصيح) الى الصباح
. فنزلت (فى طغيانهم يعمهون) فى تقديهم يتيهون
القراآت : وقرئ : (ويذرهم) و (يذرهم)
الالفاظ : (الساعة) اى القيامة وهى من الاسماء الغالبة
واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها
(أيان) متى (مرساها) اسم مفعول من ارسى الشئ يرسيه
اى اقره واثبته ، ثلاثيه رسا يرسو رسوا ورسوّا
(لا يجليها) جلاه يجليه اظهره (حَفِيٌّ عَنْهَا) عالم بها من
حَفِيَ عن الشئ اذا سأل عنه . ومن بالغ فى استقصاء امر
اتقن علمه . وقيل حَفِيٌّ من حَفِيَ به اذا فرح به ومعناه
كأنك حفى بالسؤال عنها اى وانت تكرهه (لقوم

الله بأعمالهم . ومن خلق البارئ امة يهدون الناس بالحق
ويعدلون بينهم به لا تخلو الارض منهم وهم ان لم يوجدوا
مجتمعين فمبعثرين فى كل قطر ، انه على جمعهم اذا يشاء قدير
. ومن كذب بايات ربه فيستدنيهم من العذاب من حيث
لا يعلمون ويمهلهم سنين واعواما ثم يأخذهم اذا خذه اليم
شديد اولا يتفكروا اولئك الكفار ان ليس بمحمد صلى الله
عليه وسلم جنون حتى يعرضوا عما جاء به من النبأ العظيم
وما هو الا نذير مبين . اولا ينظروا اولئك الناس فى هذا الكون
الباهر وما اودع الله فيه من بدائع المخلوقات وغرائب
الصنعة المدهشة ، اولم ينظروا الى احتمال قرب اجلهم
وانتهاء عمرهم فبأى حديث يؤمنون بعد هذا القرآن المنير
. من يضلل الله فلا يهديهم احد ويتركهم الله فى اعتدائهم يضلون
ويتيهون ، ولله فى خلقه شؤون
(٢) المعنى : يسألونك عن وقت مجئ القيامة قل انما
علمها عند ربى لا يظهر امرها فى وقتها الا هو ، ثقلت على
اهلها من الملائكة والانس والجن لا تأتى الا فجأة بدون
شعور بها يسألونك كأنك مكثر من السؤال عنها ولا
يدرون انك لا تهتم بما ليس يعنيك ، قل انما علمها عند الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون . قل لهم لا املك لنفسى نفعا

(٢)
يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ
رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا
جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ
مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ
يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ
أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ
فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ
بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ
اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ

يؤمنون) فانهم المنتفعون به دون سواهم.

ولا ضرا الا ما شاء الله ان يلهمني اياه، ولو كنت مطلعا على الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء. ما انا الا بشير ونذير لقوم يؤمنون

(٢) المعنى: هو الذي خلقكم من نفس واحدة (هو آدم) وخلق من جنسها زوجها ليستانس بها، فلما باشرها حملت حملا خفيفا فمرت به وقامت وقعدت فلما اثقلت بكبر الجنين دعا الابوان ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما كأن سميا ولدهما عبد العزى وعبد الحارث، وهو في الحقيقة عبد الله فتعالى الله عما يشركون. ثم اخذ الله في تبكيتهم وتوبيخهم على عبادتهم الاصنام بسرد صفاتها من الجمود والموت وعدم الحركة. ثم أمره الله ان يقول لهم (ادعوا شركاءكم ثم كيدون) (بما يصل اليه جهدكم من المكاره) فلا تنظرون. ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون.

(٢)

إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون (١٩٨) خذ العفو
(١) وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩) وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم (٢٠٠) إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (٢٠١) وإخوانهم يمدونهم في الغي
ثم لا يقصرون (٢٠٢) (٣) وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع
ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
(٢٠٣) (٤) وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٢٠٤) اذكر ربك

وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون.
القراءات: وقرئ (فاستمرت) و(فارت) وهو من المور أي المجيء والذهاب أو من المرية وهي الشك.
و (لا يتبعوكم)

الألفاظ (العفو) أحل المال وأطيبه، وخيار الشيء وأجوده، والزائد عن الحاجة (وإما ينزغنك) أي ينخسنك. فإن النزغ والنسغ والنخس بمعنى الغرز. شبه وسوسته للناس حملا لهم على المفاسد بغرز (أي نخس) السائق ما يسوقه (طائف) اسم فاعل من طاف يطوف فكأن وسوسته تطوف بهم وتدور حولهم فلم تقع وإن تؤثر فيهم (يمدونهم) أي يعينونهم (لا يقصرون) قصر أي امتنع

القراءات. وقرئ: (طيف) وقرئ (يُمِدونهم) وقرئ (يمادونهم) أي يعينونهم

الألفاظ. (لولا) هلا (اجتبيتها) الاجتباء الاختلاق والتلفيق (قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي) أي لست بمختلق للآيات أو لست بمقترح لها

الألفاظ (وإذا قرئ القرآن الآية) نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة الإمام

(١) المعنى، خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تطلب منهم الجهد من المذنبين وما يسهل من صدقاتهم، وذلك كان قبل وجوب الزكاة وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين لا تجادلهم ولا تقابلهم بأفعالهم، وإن ينزغك من الشيطان وسوسة فاستعذ بالله إنه سميع عليم. إن الذين اتقوا إذا مسهم غاشية من وسوسة الشيطان تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فإذا هم مبصرون بمكايد الشيطان فيحترزون منه. أما إخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين ولا يمسكون لا هم ولا الشياطين عن ذلك

(٣) المعنى: وإذا لم تأتهم بآية مما اقترحوه قالوا هلا اختلقتها من نفسك وتقولتها قل إنما أتبع وحي ربي وهذا القرآن بصائر للقلوب تبصر بها الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

(٤) المعنى، وإذا سمعتم القرآن يقرأ فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك

فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ
مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ
وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

سورة الأنفال

مدنية وهي خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ
بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

(بالغدو والآصال) الغدو جمع غدوة وهي ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس والآصال جمع اصيل وهو ما بعد العصر الى المغرب ويجمع ايضا على أصل وأصلان وأصائل

(٢) الألفاظ. (الانفال) جمع نفل وهي الغنيمة. والهبة. والزيادة يقال: (لهذا نفل على هذا) ومنه النافلة لانها زائدة عن الفريضة: و(النفل) ما تفعله زيادة عن الواجب. (نفله ينفله نفلا) اعطاه نافلة و(نفل الامام الجند) اعطاهم ما غنموه. يقال (تنفل الرجل) صلى النوافل (قل الانفال لله والرسول) اى امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يامره الله به (وجلت) وجل يوجل خاف

في نفسك تذللا وخوفا وفوق السر ودون الجهر في اوائل النهار واواخره ان سكان الملا الاعلى لا يستكبرون عن عبادته مع رفعة مناصبهم وينزهونه وله يسجدون

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ⑤
يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون
⑥ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات
الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين ⑦ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ⑧ إذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من
الملائكة مردفين ⑨ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ⑩ إذ يغشيكم النعاس

(كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون) خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال (وهي اختلافهم في اقتسام غنائم بدر) في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم لها. او تقديرها الانفال ثبت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة (يجادلونك في الحق) اي في ايثار ترك الجهاد. لانهم لما وصلوا الى بدر محل واقعة بدر الشهيرة كان لقريش قافلة ماتة بقربها تحمل تجارتهم وفيها اموال طائلة وكان ابو جهل قائدا لقريشين قد قرب بخيله ورجله، لتخليص القافلة من ايدي المسلمين وكان الله وعدهم الفوز باحدى الطائفتين إما جيش ابي جهل واما القافلة فمال الاكثرون للقافلة وقالوا هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انما خرجنا للعير (اي القافلة) فرد عليهم رسول الله بان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح الله صدر اصحابه لاتباع اشارته وترك الجدال (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) هذا تاه يبهم من الله لهم اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين) اي القافلة او الظفر بالجيش (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) اي وانتم تريدون الامر السهل الذي ليس فيه مشقة. والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك (اذ تستغيثون ربكم) لما علموا انه لا محيص من القتال اخذوا يقولون (اي ربنا انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين) وعن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض، فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) اي متبعين للمؤمنين او متبع بعضهم بعضا من ارداف فلانا اذا جاء بعده او متبعين انفسهم المؤمنين من ارداف فلانا اياه قفاه هو ردفه ويردفه اي تبعه. ولا عجب ان تنزل الملائكة على

أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى
الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

طائفة منكم اهل بدر، طائفة قليلة العدد والعدد، عديمة الاهبة والمدد، وقفت ارواحها فى سبيل اعلاء كلمة الله فجعل كل اهله معددون ومجسمون ومشبهون، ايمانا وجعوا لمن فيهم لا يرون لهم نصيرا ولا معينا، وحيثما جاء ذكرهم لا يجدون لهم ركنا ركينا ولا حصنا حصينا، واما منهم عدوهم فى عدد وعُدد، ومال ونشب من كل جماع حفظت له اساطير الجاهلية تاريخا، وسجلت له الوقائع فى الضمائر شبحا مخيفا، وكلهم سادات الكر والفر، وقادات الملهمة الغر، الفواصهوات الخيل، واعتادوا خوض الليل، ومرنوا على لقاء الرجل، لا جرم ان تلك الطائفة الصغيرة التى امامهم يغشاها من الوجل والخوف ما يدعو للحذر، ويسوق للفشل، فلو قابلت مع هذه الحال فلا يتصور ان تقاتل الا بعد ان خلعت من اعناقها غاشيات هذه الاحياء الطينية، وصارت من همها الذكر والاستماتة للموت، والاستسلام للحق على حال تصعد بارواحها الى ما لا يتصوره الا ارباب الاحوال، واصحاب المقامات كل هذه المخاوف الارضية وما قابلوها به من الثقة بالله والاستسلام لحكمه، فاما النصر واما الاستشهاد يجعل بينهم وبين هذا الاعلى نسبة لتشابههم فى احتقار الدنيا ولذاتها) ووقف النفس على خدمة الذات الالهية، فكيف لا تنزل لهم الملائكة والاشكال الى بعضها متجاذبة، والاشباه الى نظائرها متداعية (اذ يغشيكم النعاس امنة منه) غشاه وغشاه غطاه. اى اذ يسدل عليكم النعاس فى تلك المواقف الحرجة امنة منه اى امنا. ولولا هذا الامن الذى افاضه عليكم لما ذاقتم النوم فى ليلتكم تلك (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان) روى انهم لما نزلوا فى جمة رملية تسوخ فيها الاقدام ولا ماء معهم وقاموا فاعتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله، فاغفوا فانزل الله المطر ليلا حتى جرى الوادى فشربوا وتطهروا منه ما لزمهم وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو وثبتت عليه الاقدام (بنان) البنان الاصابع واطرافها واحدتها بنانة (يشاقق) شاقه يشاقه اى نابذه ينابذه من الشقاق (ذلكم فذوقوه) الخطاب فيه معا لكفرة على طريقة الالتفات

القراءات موقرى (وجئت) وبابه. (مردفين) قرئ بكسر الفاء وفتحها. وقرئ (اذ يغشيكم) والذى يغشاكم والغشية. وهى لغة.
(٢) المعنى. يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الكافرين كذا وحان

امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ﴿١٥﴾ ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير ﴿١٦﴾ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله
سميع عليم ﴿١٧﴾ ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ﴿١٨﴾ (٢) ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني
عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ﴿١٩﴾ يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ﴿٢٠﴾ ولا تكونوا

الالفاظ: (زحفا) اى كثيرا. اصلها مصدر زحف الصبي يزحف فسمي به الجمع الكثير لانه يرى زاحفا من كثرة افراده وتلاصقهم (فلا تولوهم الادبار) ولاه دبره كناية عن الهزيمة والقهقرى (متحرفا) اى مائلا. يقال (تحرف عنه وانحرف واحرورف) مال الى الحرف اى الى جانب (باء ببوء) رجع برجع (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) روى ان النبي لما رأى قريشا قال هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ما وعدتنى فاوحى اليه ان ياخذ قبضة من تراب فيرميهم بها ففعل فشغل كل منهم بعينيه فلما غلبهم المسلمون رجع الواحد منهم يقول قتلت واسرت فانزل الله هذه الآية تأديبا لهم وتطهيرا لقلوبهم من جراثيم الفخر والخيلاء

الالفاظ: (ان تستفتحوا) اى ان تطلبوا الفتح والنصر ويقال استفتح على فلان اى استنصر به على عدوه والفتاحة النصر والفتاحة الحكم بين خصمين (فئتكم) الفئة هى الجماعة الظاهرة التى يرجع بعضها الى بعض فى التعاضد

فلا تنهزموا امامهم، ومن يرجع عن القتال الا على سبيل الفر الذى يعقبه الكر او من قبيل ترك فرقة والانحياز الى فرقة اخرى لتقويتها فقد رجع بغضب من الله ومسكنه جهنم وبئس المصير. وما رميت الكافرين بالرعب حين رميتهم بالحصباء ولكن الله هو الذى رماهم. فعل الله ذلك لينعم عليهم برؤية آياته الجليلة ان الله سميع لاستغاثتهم عليم بحالهم، ذلكم وان الله قضى باضعاف كيد الكافرين وابطال حيلهم

يقول. لا مشاحة فى ان هذا من اعلام النبوة وادلة الرسالة التى لا ينكرها الا مكذب بالحس فان تغلب تلك الطائفة الصغيرة على امة باكملها مما لم يسمع مثله فى تاريخ العالم (ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل

(٢) المعنى: لما خرج المشركون لقتال النبى صلى الله عليه وسلم تعلقوا باستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين. فجاءت الآية خطابا لهم على سبيل التهكم اى ان تطلبوا الفتح فقد جاءكم وان تنتهوا عن عداوة رسول الله والكفر فهو خير لكم

كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ
الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ
أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ
وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ
خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ
مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٢٦﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ

جمعها فئون وفئات وقيل قوله تعالى (ان تستفتحوا الآية) خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بتهييج العدو عليكم. الخ (ولا تولوا) ولا تقولوا (ان شر الدواب) الدواب البهائم والمراد بها هنا الكفرة (الصم) الطرش (البكم) الخرس جمع اصم وابكم

(٢) المعنى: دعاء للمؤمنين بان يجيبوا الله ورسوله بالطاعة فانه انما يدعوهم لما يحييهم دنيويا واخرويا، وتحضيض لهم لأن ينتهزوا الفرصة ولا يبطؤا عن استشراق هذا النور المحمدي الذي فيهم فان الله يحول بين المرء وبين قلبه هو الملك المطاق واليه تحشرون، ويدعوهم الله لأن يخشوا فتنة لا تقتصر نوازلها على فاعليها فقط بل تعم الامة كلها. تلك الفتنة كاقرارهم المنكر بينكم والملابنة في وعظ الاغتياء الفسقة وسكوتكم عن البدع الى غير ذلك واعلموا ان الله شديد العقاب. واذكروا حالكم الاولى اذ كنتم قليلي العدد ضعافا تخافون من قلتكم ان يتخطفكم الكفار فآواكم الى المدينة ونصركم ورزقكم رزقا طيبا لعلكم تشكرون

(٣) المعنى لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة من اليهود طلبوا اليه الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يرحلوا الى الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله في ايديهم،

وان تعودوا للقتال نعد لنصرته. اما اعتمادكم على جيوشكم وشجاعتكم فباطل فانها لن تغني عنكم شيئا الا ان الله مع المؤمنين وكفى بالله نصيرا

ثم التفت الله الى المؤمنين وامرهم بطاعته وطاعة رسوله ونهاهم ان يكونوا في الاعراض عن آيات الله كأولئك الغفل الذين لا يعقلون

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ (٢) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ
لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ
هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

فبعثه اليهم فقالوا ما ترى اهل تنزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه انه الذبح . قال ابو لبابة فما زالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت هذه الآية . فندم غاية الندم وشد نفسه فى سارية المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه وابان بحل نفسه حتى يحله رسول الله بفاء وحله . والخيانة مشتقة من الخون وهو النقص كما ان اصل الوفاء التمام . (يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) اى هداية فى قلوبكم من العلم الذى تفرقون بها بين الحق والباطل

الالفاظ : (ليثبتوك) يقال ثبته واثبته اى جعله لا حراك به اما بحبس او جرح او تقييد (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) اى هم يمكرون والله يقابلهم برد مكرهم عليهم واسناد امثال هذه الالفاظ الى الله هو المزاوجة والمقابلة (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) هذا قول النضر بن الحارث ويا ليت شعرى اى شئ منعهم وقد كانوا يحرصون على تكذيبه وهم سادات القول واعيان الخطابة . ومما يدلك دلالة محسوسة ان القرآن كان معتبرا عندهم فى طبقات البلاغة هو قولهم

(٢) المعنى : لما سمع المشركون باسلام الانصار فى المدينة وعلموا ان رسول الله انتشر صيته فى الآفاق خافوا ان يتغلب عليهم ان هم اهملوا امره ، فاجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فى امره فاشار فوم بحبسه واشار آخرون باخراجه وارتآى غيرهم قتله على صفة لا تقوى عائلته على طلب ثأره وذلك ان يأتوا من كل بطن من بنى قريش غلاما ويعطوه سيفا فيضربون كلهم ضربة واحدة فتتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم : فاوحى الله اليه بما دبروه فبيت عليا رضى الله عنه فى مضجعه وهاجر

وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون (٣٤) وما كا
ن صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
(٣٥) إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها (٢)
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ● والذين كفروا إلى جهنم يحشرون
(٣٦) ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه
جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون (٣٧) (٣) قل للذين كفروا إن
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين
(٣٨) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا

(لقلنا مثل هذا) اكتفوا بقول مثله ولم يتطلعوا الى غير الانبياء بارقة منه مع شدة حرصهم على المكابرة (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) المراد بالمستغفرين من كان فيهم من المؤمنين (إن أولياؤه) اي ما أولياؤه (مكاء) صفرا فعله (مكا يمكو) (وتصدية) وتصفيقا من الصدى اى الصوت (فذوقوا العذاب) يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل فى الآخرة

القرآت: وقرئ. (ليثبتوك) و(ليبيتوك) و(هو الحق)

وهذه الآية تذكره صلى الله عليه وسلم بهذه الحوادث ليعلم ان فضل الله عليه كبير. ثم شرح الله حالهم من الجحود بهذه الآيات والمكابرة فيها وطلبهم الاستئصال وهو امر لم تجر به السنة الالهية فى الامم القابلة للايمان. ثم قرر الله عدم ولايتهم البيته فانهم غير اهل لذلك فان صلاتهم فيه لم تكن الا صفيرا وتصفيقا

(٢) المعنى: نزلت هذه الآية فى الاثنى عشر قرشيا الذين تولوا الانفاق على جيش المشركين يوم بدر. وقيل نزلت فى ابى سفيان قبل ان يسلم حينما استاجر من العرب الفى مقاتل غير من معه من الجيوش. وقيل نزلت فى اصحاب القافلة الحاملة للتجارة التى اعرض عنها الرسول وحارب القرشيين فى بدر وقد قال لهم اخوانهم لما اصيب جيش المشركين ببدر اعينوا بهذا المال على حرب محمد ففعلوا. ومراد الله من هذه المدافعات والمزاحمات امتياز الخبيث عن الطيب فيجمع الخبيث بعضه الى بعض فيركمه جميعا (اى فيجمعه كله) فيجعله فى جهنم دار الارجاس والمعانى الشريرة
هذه الآية من صميم اعلام النبوة وحجج الرسالة فانها تضمن حكما غيبيا جاء لواقع مطابقا له من كل وجه. فقد ذهب كل ما بذله الكفار من غمر ونفيس ادراج الرياح وظهر امر الله وهم كارهون. وقرئ (ليميز)

(٣) المعنى: قل للكافرين ان ينتهوا عن معاداة الرسول والدخول فى دينه يتجاوز الله عما اسلفوا من الجرائم وان يعودوا الى عداوته فقد مضت سنة الاولين اى [illegible] من سنته الله فى اعدائه [illegible] ان [illegible] الا الخذلان [illegible]

فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ (٢) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا
أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾
إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ
وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا
﴿٤٢﴾ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ
﴿٤٣﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ
فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٤﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ

الجزء ١٠

عادة الله الماضية مع كل الامم التي تقاتل رسل الله ثم امر الله بقتالهم حتى لا توجد فتنة (اى ضلالة وشرك) ويكون
الدين كله خالصا لله ، فان انتهوا من الكفر فان الله بما يعملون بصير ، وان تولوا واعرضوا فلا تخشوهم وتهتموا ان
الله مولاكم وناصركم نعم المولى ونعم النصير وقرئ : (ان تنتهوا يغفر لكم)
(٢) المعنى . الذى غنمتموه من الكفار مما يقع عليه لفظ شئ فان لله خمسه يعطى للرسول ولذى قرباه واليتامى والمساكين
وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزل على عبده يوم الفرقان (يوم بدر اى يوم فرق فيه الحق من الباطل) اذ
انتم بالعدوة الدنيا (اى بشط الوادى القريب) وهم بالعدوة القصوى (اى البعدى والقصوى مؤنث الاقصى اى البعيد
والركب (اى القافلة التى كانت تحمل تجارة قريش) اسفل منكم ، ولو تواعدتم انتم وهم على القتال لاختلفتم فى الميعاد خوفا
من كثرتهم ويأسا من النصر ولكن قضى الله ذلك لحكمة يعلمها ، ليهلك من هلك عن برهان رآه ويحيى من حى عن حجة شاهدها
. واذكر اذ يراك الله اياهم فى منامك قليلا لانا لنبى كان يرى فى منامه كل ما يأتى فى امر تلك الواقعة فى نومه . فاخبر بها اصحابه ولو اراكهم الله
اياهم كثيرا لفشلتم وتفرقتم آراؤكم ولكن الله سلم واذكروا اذ يراكم الله اياهم ساعة القتال قليلا وجعلكم قليلين
فى اعينهم حتى قال ابو جهل هؤلاء اكلة جزور . قللهم الله فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يتأهبوا لقتالهم
فتكثرهم حتى يروهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة وتفت فى عضدهم الحيرة ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع
الامور
القراءات . وقرئ : (فإنه لله) و(وما انزلنا على عبدنا) اى عبيدنا : و(بالعدوة و بالعدوة) وهى لغات
و(يتهلك)

فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟

وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟

فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَا

تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ

ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ

وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ

نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ

أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٩﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ

الألفاظ : (ولا تنازعوا) اى ولا تتنازعوا باختلافكم فى الامر
كما فعلتم يوم بدر او يوم احد (فتفشلوا) فشل يفشل خاب
(وتذهب ريحكم) تذهب دولتكم ، والريح مستعارة للدولة
من حيث انها فى سريان امرها ونفوذ سلطانها تشبه الريح
فى هبوبها وامتدادها (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
اهل مكة حين خرجوا يحمون القافلة ويحاربون رسول الله
فى بدر (بطرا) اى فخرا واشرا (بطر يبطر) كفرح يفرح بمعنى
فرحا يؤديه لنسيان الحق (ورئاء الناس) اى مرائين ليثنى
الناس عليهم بالشجاعة والسماحة (واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) ..
قيل ان ابليس تصور لهم بصورة رجل منهم واغراهم بمحاربة
النبى صلى الله عليه وسلم ثم لما رأى الملائكة تؤيد النبى
ونصره خاف وهرب . وقيل هذه مقالة نفسانية
معناها انه القى فى نفوسهم هذه التسويلات بطريق التمنى
والتزيين (نكص) نكص ينكص كقعد يقعد نكصا ونكوصا

(٢) المعنى . يأمر الله اولياءه المؤمنين بالصبر عند لقاء
العدو والاكثار من ذكره ليستنزلوا مدده عليهم ويأمرهم
بطاعته ورسوله وعدم التنازع فيما يشير عليهم به ، وبالصبر
على المكاره والشدائد ان الله مع الصابرين . وان لا يكونوا
كاهل مكة حين خرجوا من ديارهم لمحاربة النبى صلى الله
عليه وسلم فى بدر يسحبون ذيول البطر والفخر والرياء ليثنى
الناس عليهم بالحمية والشجاعة ، زين لهم الشيطان ذلك
وخيل لهم انهم لا يغلبون ولا يدحرون ، فلما التقى بهم المسلمون
بطل ما سوله الشيطان لهم وعلموا ان جند الله هم الغالبون
ثم ذكر الله المؤمنين بما كان يقوله المنافقون حين عرضوا
انفسهم لقتال قريش فى خيلها وعددها وهم نحو الثلثمائة
اذ كانوا يقولون غر هؤلاء دينهم فعرضوا انفسهم لما لا
طاقة لهم به ، ولم يعلموا ان من توكل عليه فانه عزيز يحمى
اولياءه ، حكيم يفعل بحكمته ما لا يتصوره العقل البشرى
ثم ذكر سبحانه ما ينال الكفرة ساعة الموت من الالم الشديد ذلك

بما قدمت

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
(٥٠) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥١) ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ
لِلْعَبِيدِ (٥٢) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ
إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٣) ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا
عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٤) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ
فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٥) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٦) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ
مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٧) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ

ومنكصاً) رجع عنه راجع (كدأب) اى كدأب يفعلون الذى يدأبون عليه اى يجدون فيه (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم) هذه الآية تاسيس كبير من تآسيس الحياة فعلى فاباشاما لم تفعله ارقى العوالم الفلسفية فى نفوس الامم. فبينما كنت ترى الناس فى يرتاحون لعز وما يصيبهم من المحن الى قوانين الافلاك والخلا حركاتها اوسوعا بحث الخ الخ كنت قرى المسلم اذا المت به نازلة قرا (وما اصابك من سيئة فمن نفسك) فيشرع يبحث فى نفسه عن عيوبها فيصلح من اخلاقه ويهذبها من جديد ويكسر من شرته، وهذا حال لم نسمعه الا فى هذه العصور على السنة علماء العمران فسبحان من انزل القرآن وجعله معجزة اخر الزمان

الالفاظ (ان شر الدواب) الدواب بها ثم سماهم الله بها

عما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد على انها حال هؤلاء الكفار من المحنة فى الدنيا هو مثل ما نال كل الاقوام التى تكذب برسل الله حين ترسل اليها مثل آل فرعون ومن قبلهم فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب. ذلك اى ما يحل بهم من العذاب بسبب ان الله لا يغير نعمته على قوم بنقمته حتى يكونوا قد غيروا ما بأنفسهم من الاخلاق والصفات التى استاهلوا بها تلك النعمة، فان لكل صفة لوازم تتبعها ولا تفارقها.

(٢) المعنى: كان النبى صلى الله عليه وسلم قد عاهد يهود بنى قريظة على ان لا يعينوا عليه احدا، فاعانوا عليه المشركين بالسلاح وقالوا لنسيانا، ثم عاهدهم ثانيا فنكثوا وعاونوا عليه اعداءه يوم الخندق فى غزوة هذه الآية فيها توبيخ لهم وامر النبى صلى الله عليه وسلم بانه ان صادفهم وظفر بهم

لعلهم يذكرون ﴿٥٨﴾ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب
الخائنين ﴿٥٩﴾ ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون ﴿٦٠﴾ وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴿٦١﴾ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله
إنه هو السميع العليم ﴿٦٢﴾ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو
الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴿٦٣﴾ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في
الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز
حكيم ﴿٦٤﴾ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴿٦٥﴾ يا أيها
النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا

تشبيهها لهم بالجماوات (فاما تثقفنهم في الحرب) اى
فاما تصادفنهم (ثقفه يثقفه ثقفا) اخذها وظفر به
او صادفه (فشرد) ففرق عن مصادفتك من خلفهم من الكفرة
والتشريد التفريق على اضطراب وثلاثيه (شرد يشرد شرود
وشرادا وشرادا (من خلفهم) اى الذين خلفهم من الكفرة
(فانبذ اليهم) اى فارم اليهم عهدهم (نبذ ينبذ) رمى
وطرح (النبذة والنبذة) الناحية يقال (جلس نبذة
ونبذة) وتستعمل النبذة للقطعة من الشيء كالنبذة
من الكتاب (فانبذ اليهم على سواء) اى فاطرح اليهم عهدهم
على عدل وحق والسواء العدل والقصد (ولا تحسبن الذين
كفروا سبقوا) اى ولا تحسبن الذين كفروا افلتوا من قضائنا
بهزيمتهم يوم بدر فان قضاءنا لا يزال بهم حتى يوردهم
مصارعهم (ومن رباط الخيل) هذا اسم للخيل التي تربط

يشتت شمل من خلفهم من الكفرة ثم امره ان خاف من
قوم معاهدين خيانة وتوقعها منهم ان يطرح اليهم معاهدتهم
على سواء اى بعدل وقصد ان الله لا يحب الخائنين، ثم وجه
الله الخطاب لرسوله مهددا له بانه هؤلاء الكفار
امام الله ضعاف لا يستطيعون سبق امره والتخلص
من قضائه وامره بان يعدلهم كل ما يستطيع من قوة وعدد
وخيل اخذا بالاسباب الظاهرية والله بعد ذلك ولى
المؤمنين. ذلك ارهابا لاعداء الله بالشيء الذي يؤثر
عليهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
وانتم لا تظلمون. وان مالوا للسلم فميلوا لها معهم،
ولكن ان يريد وا بالسلم الخديعة فان حسبك الله هو كافيك
فقد ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم بعد ان كان
يضرب بهم المثل في العداوة والتخالف بحيث لو كنت بذلك

مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَفْقَهُونَ (٦٥) (٢) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) (٣) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨)
فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ

فى سبيل الله . ورباط فعال بمعنى مفعولا ومصدر سمى به يقال ربط يربط ويربُط ربطا ورباطا . (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم) اى اعداء آخرين لا تعرفونهم قيل هم الفرس (وان جنحوا) مالوا (جنح يجنح جنوحا) مال (حسبك) كافيك (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) هذا شرط فى معنى الامر اى امرهم ان يصبر الواحد منهم لعشرة فان انهزم احد من عشرة فعليه ذنب عظيم ذلك لانهم كانوا فى قلة . ثم لما كثروا وضعفت اجسامهم من كثرة مجاهدات العدو نسخ هذا الحكم .

القراآت ، وقرئ ، (ولا تحسبن الذين كفروا) وقرئ (ترهبون) و(ان تكن منكم) بالتاء فى الآيتين

الالفاظ ، (حتى يثخن فى الارض) اى يكثر القتل حتى يذل الكفر ويكسر شوكته ، من اثخنه المرض اى اثقله ، واصله الثخانة (عرض الدنيا) اى حطامها . والعرض كل شئ من المتشيات سوى النقود . (والله يريد الآخرة) اى يريد لكم ثوابها (لولا كتاب من الله سبق) الكتاب هنا بمعنى الحكم والقضاء اى ولولا حكم من الله سبق ان لا يعاقب المجتهد اذا اخطأ ، او ولولا حكم من الله سبق ان الفدية التى اخذوها ستحل لهم (فامكن منهم) اى فامكنك منهم . وقرئ (ما كان للنبى) و(يثخن) و(من الاسارى)

لهم كلها فى الارض لذهب عنهم ضعفهم لما استطاعت الى ذلك سبيلا ولكن هذا فعل الله ليقضى امرا كان مفعولا . يا ايها النبى يكفيك الله ومن اتبعك من عباده المؤمنين يا ايها النبى حث المؤمنين على القتال وامرهم بالثبات بحيث ان كانوا عشرا ان فليقاوموا مائتين وان كانوا مائة فليقاوموا الفا من الكافرين بسبب انهم لا يفقهون الحق الا بديهة فلا يثبتون

(٢) المعنى ، هذه الآية ناسخة لحكم الآية السابقة وامر من الله ان يكون الواحد من المسلمين بازاء اثنين من الكافرين ذلك تخفيف من الله لما اصابهم من الضعف بسبب توالى الجهاد

(٣) المعنى ، روى ان النبى صلى الله عليه وسلم جئ يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل ابن ابى طالب فاستشار

خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ
فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٢) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟
أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم
مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ
بَعْضٍ ۖ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ

اصحابه فيهم فاشار عليه ابو بكر باخذ الفدية منهم واشار عليه عمر بقتلهم قائلا انهم ائمة الكفر فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل باشارة ابي بكر فنزلت هذه الآية تشيرالى ان الصواب كان قتل اولئك الاسرى وهذا شان الرسل في مبدا امرهم ليروا العالم مظاهر القهر الالهي على اعدائهم وفي الآية لوم على ميل الاكثرية الى ذلك الراى لما فيه من الفائدة المعجلة والله يريد لهم ثوابا الآخرة ، ولولا قضاء سبق من الله ان لا يعاقب المجتهد المخطئ لنالكم عذاب اليم مما اخذتم من الفداء . ثم احل الله لهم ما اخذوه ، وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) (اى ايمانا واخلاصا) يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم . وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل (بالكفر ونقض العهد) فامكن منهم (جنوده ورسوله) والله عليم حكيم)

(٢) المعنى ان الذين آمنوا بالله ورسوله وهاجروا معه وجاهدوا في سبيل نصرته ، وهؤلاء هم المهاجرون ، والذين آمنوا به وآووه في بلدتهم ونصروه ، وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث . وقد كانت عادة المهاجرين والانصار في التوارث ان يورثوا المستحق منهم هجرة مع الرسول ونصرته لذوي ارحامهم وذوي ارحامهم ، ثم نسخ هذا الحكم بقوله تعالى (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) بقي صنف ثالث من المؤمنين وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا فحكمهم ان لا تتولوهم في الميراث حتى يهاجروا ، وان استنصروكم في الدين فعليكم نصرهم الا على قوم بينكم وبينهم معاهدة لان فيه نقضا للعهد وهو منهي عنه . اما الذين كفروا فاقطعوا العلائق بينهم في الميراث والنصر فان بعضهم اولياء بعض وان لا تفعلوا ما امرتم به من تعاطفكم على بعضكم وقطع علائقكم باعدائكم تكن فتنة في الارض وفساد كبير . ثم بين الله الكاملين في الايمان فقال (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)

حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴿٢٦﴾ والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ﴿٢٧﴾

سورة التوبة

وآيها مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون مدنية وقيل الا آيتين من
قوله تعالى (لقد جاءكم رسول) الى آخر السورة ولم تكتب في اولها البسملة
لاختلاف الصحابة هل هي تابعة للأنفال ام هي سورة مستقلة

حزب

(٢) براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ﴿١﴾ فسيحوا في الارض
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ﴿٢﴾
واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من
المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير

ثم الحق بهم سبحانه من سيلحق بهم فقال (والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم)
ثم نسخ حكم التوارث بالهجرة والنصرة وجعله في الاقارب فقال تعالى (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله) (اي في حكمه) (ان الله بكل شيء عليم) . وقرئ (ولايتهم) تشبيها لها بالعمل بالكتابة
(٢) المعنى : هذه براءة اي امن من الله ورسوله الى معاهديكم من المشركين فسيحوا اي فسيروا في الارض ايها
المشركون اربعة اشهر اولها شوال وآخرها المحرم ولا امان لكم بعد هذا الا بالاسلام ، واعلموا انكم غير معجزي الله
وان الله مخزي الكافرين . واذان اي واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ليشهد العامة والخاصة
ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تابوا واسلموا فهو خير لهم وان اعرضوا فانهم لا يعجزون الله ولا يفلتون من
قضائه ، هذا الحكم يسري على كافة المشركين الا المعاهدين منهم القائمين بحقوق عهدهم ، هؤلاء يجب اتمام معاهدتهم

مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ
مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ
وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ
فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٧ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا
يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَاسِقُونَ ٨ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ

الى مدتها المقدرة ان الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشهر الحرم التى ابيح للمشركين الناكثين للعهود ان يسيحوا فيها
فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم اى واسروهم واحصروهم اى واحبسوهم واقعدوا لهم كل مرصد اى كل ممر
فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم . وان احد من المشركين استجارك فاعطه
الجوار وامنه على حياته حتى يسمع كلام الله ويتدبر ثم ابلغه مأمنه اى موضع امنه فى قبيلته ان لم يسلم
ذلك بانهم قوم لا يعلمون . لما نزلت آية البراءة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى مكة فقام
يوم النحر خطيبا فى جموع الحجيج مبلغا اليهم امر الله فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب
البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل
ذى عهد عهده ع

الالفاظ : (وان يظهروا عليكم) اى وان يظفروا بكم (لا يرقبوا) لا يراعوا (الا) حلفا وقيل قرابة (ولا ذمة)
اى ولا عهدا (يرضونكم بافواههم) نفاقا وغشا

سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي
الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ
وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ
وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ
اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ

(ويشف صدور قوم مؤمنين) يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة واسلموا فلقوا من ابا لهب
اضطهادا مريعا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب . والآية كالايخفى
من المعجزات فانها دلت على امر غيبي وقع تماما (وليجة) اى بطانة وهو من تفضي اليه بسرك

(٢) المعنى : كيف يبقى المشركون بعهد مع حقدهم عليكم وبغضهم لكم ، وبما انهم نكثوا عهودهم وخانوكم فقد
حل لكم قتالهم الا الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام وهم قريش فلن يسعهم فان وفوا لكم بعهودهم فاوفوا لهم
ان الله يحب المتقين . ثم كرر تعالى استبعاد ان يكون للمشركين عهد يثبتون عليه وعللهم انهم ان يظفروا بكم
لايراعوا فيكم لا قرابة ولا عهدا ، بنا فقون لكم بافواههم وقلوبهم منكرة لاقوالهم واكثرهم فاسقون . اشتروا بايات
الله ثمنا قليلا اى استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا هو اتباع الاهواء فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون .
ثم قرر الله انهم ان تابوا وندموا فهم اخوانكم وان اصروا وطعنوا على دينكم وهم ائمة الكفر فقاتلوهم انهم لا أيمان اى
عهود لهم لعلهم ينتهون عن غيهم . ثم حرض الله عباده على الاستبسال في قتالهم بشرح مخازيهم من نكثهم العهد ،
وهمهم باخراج الرسول وهم البادؤن بالقتال ظلما وعدوانا . اتتركون قتالهم خشية منهم فالله احق بالخشية ان كنتم
مؤمنين . ثم وعدهم بالنصر وحكم لهم بالغلبة تشجيعا لهم فقال تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) (هم بنو خزاعة او قوم جاؤا من اليمن واسلموا فلقوا في اضطهادهم) (ويذهب غيظ

وَلِيجَةً وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّٰهِ شَاهِدِينَ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللّٰهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ
سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ
رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ

قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) ثم خاطب الله المؤمنين قائلا ام حسبتم ان تتركوا (على ما انتم عليه فيكم المؤمن الخالص والكافر المخفي كفره والمنافق المتستر) (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) حتى يتميز الخالص من المرائي (والله خبير بما تعملون).

الألفاظ: (يعمروا) عمر يعمر اى عمّر يتعمّر اى سكنه وجعله آهلا انيسا. وعمر المنزل يعمر اى كان مسكونا فهو يتعدى ويلزم (حبطت) اى بطلت (سقاية) السقاية مصدر سقى (وعمارة) العمارة مصدر عمر يعمر. (العمارة) أجرة العمارة

القراآت: وقرئ (مسجد) وقرئ (سُقاة الحاج وعَمَرة المسجد)

(٢) المعنى: كان المشركون في مكة يفتخرون بانهم قوّام بيت الله وحجابه وخدمته فنزلت هذه الآية ترد عليهم دعواهم وتفضل المؤمنين الذين باعوا انفسهم في سبيل الله اعلاء كلمة الحق ونصرة الفضيلة واقامة مبادئ العدل والفضل على اولئك الذين قنعوا عن ذلك كله بان يكونوا حجابا للحرم يسقون الحجاج ويعمرون المسجد والفرق بين الفريقين ظاهر لا يحتاج لبيان

(٣) المعنى: قيل نزلت هذه الآية في بعض المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا

مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ
فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾
لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ
فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم
مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ
جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾

الألفاظ: (عشيرتكم) اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشر لان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة (واموال اقترفتموها) اكتسبتموها واقترف ذنبا اكتسبه (كسادها) اى فوات وقت بيعها (كسد الشئ يكسد وكسد يكسد فهو كاسد وكسيد) واكسد القوم كسدت سوقهم للقراءات: وقرئ: (وعشيراتكم وعشائركم)

الألفاظ: (مواطن) جمع موطن وهو المنبع والموقع. (وطن المكان يطن ويطن) اقام به (ووطن بالبلد وتوطنه واستوطن) بمعنى واحد (حنين) واد بين مكة والطائف (بما رحبت) اى بما وسعت اى على سعتها. (رحب المكان يرحب ورحب يرحب رحبا ورحبا ورحابة) اتسع

(١) المعنى: لما سار النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة لمحاربة بعض المشركين فى حنين بين مكة والطائف وكان عدد المشركين اكثر من اثنى عشر الفا فقال بعضهم لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم، فلما التقوا الجيشان ضاق صدر المسلمين وانهزموا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ظل مكانه وعمه العباس آخذا بلجام دابته وابن عمه ابو سفيان بن الحارث بجانبه وهذا اكبر ما يؤثر عن قائد حرب من الثبات والشجاعة. ثم امر عمه العباس وكان جهورى الصوت ان ينادى فى المسلمين فنادى: يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا (سائرين بسرعة) يقولون لبيك لبيك وانزل الله ملائكة يثبتونهم فالتقوا بالمشركين فقال عليه الصلاة والسلام هذا حين حمى الوطيس ولما كان الانهزام

وعشائرنا واهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين. فنزلت هذه تخييرهم بين تسليم انفسهم مجردين لله وبين بقائهم وسط اهلهم وانتظار ما يحل بهم من القهر الالهى.

نقول ان اختيارهم التجرد عن كل ذلك مع ضعفهم وقلة عددهم فى سبيل مرضاة ربهم يدل على عظيم ايمانهم رضى الله عنهم

يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم
حكيم (٢٨) (٣) قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٢٩) (٤) وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم
يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون (٣٠)
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم

فرماهم ثم قالا انهزموا ورب الكعبة فانهزموا

(٢) المعنى: انما المشركون نجس لخبث باطنهم وسوء ضمائرهم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يعني السنة التاسعة من الهجرة او سنة حجة الوداع. وان خفتم عيلة اى فقرا (عال الرجل يعيل اذا افتقر) بسبب انقطاع ما كان لكم في قدومهم من المكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء، قيده بالمشيئة ليتجرد والاليه تعالى بدون انتظار لعرض فان تطهير القلوب بهم ان الله عليم حكيم

الألفاظ: (يدينون) يقال دان بالاسلام دينا وديانة اتخذه دينا له (عن يد) اى عن يد مواتية بمعنى منادين. او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم (صاغرون) اذلاء (صغر يصغر صغرا وصغارا وصغارة وصغرانا وصغرا) هان وذل

(٣) المعنى: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كما يجب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يتدينوا بدين الحق وهو الاسلام من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوكم الجزية عن يد وهم صاغرون. وقيل الجزية تؤخذ من اهل الكتاب ومن المجوس تشبيها بهم اما سائر الكفرة فلا يقبل منهم الا الاسلام وقيل تؤخذ الجزية من سائر الكفرة الا مشركى العرب. وقيل تؤخذ من كل كافر الا المرتد. وقيل اقلها فى كل سنة دينار سواء فيه الغنى والفقير وقيل هى ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوبيد ربعها ولا شئ على فقير غير كسوب

الألفاظ: (عزير) نبى من انبياء بنى اسرائيل كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب اماته الله مائة عام ثم بعثه كما تقدم فلما رآه بعض اليهود تعجبوا خصوصا من حفظه للتوراة وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله (تعالى الله) (بافواههم) موجع (القاه والقوه

(٤) المعنى: يحكى الله لنا حال بعض اليهود والنصارى فى ادعائهم الولد لله تعالى. ثم قال تعالى ذلك قولهم بافواههم، اى هو كلام لا يقوم عليه دليل ولا شاهد يضاهى اى يشابه قول الذين كفروا من قبل فان التاريخ العام يدلنا على ان اكثر الامم ادعت لله

وَمَآ اُمِرُوٓا اِلَّا لِيَعْبُدُوٓا اِلٰهًا وَّاحِدًا لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهٗ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٣١﴾
يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّطْفِـُٔوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَيَاْبَى اللّٰهُ اِلَّآ اَنْ يُّتِمَّ نُوْرَهٗ وَلَوْ كَرِهَ
الْكٰفِرُوْنَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى
الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ﴿٣٣﴾ (٢) يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْاَحْبَارِ حزب
وَالرُّهْبَانِ لَيَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوٰى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ
وَظُهُوْرُهُمْ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ فَذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ ﴿٣٥﴾

او الفيه) وكلها بمعنى الفم (فاه به يفوه فوها) نطق به (تفاوه القوم بكذا) تكالموا (هذا رجل فاه وهة) اى يفوه بكل ما سمع (الفوه) سعة الفم وخروج الاسنان من الشفتين وطولها وخروج الثنايا العليا وطولها. (طعنة فوهاء) اى واسعة (الفوهة) المرة. والفم (والفوهة) فم الطريق والوادى وجبل النار (الفيه) المنطيق. والنهم فى الاكل. (الفوهة) القالة. يقال هو يخاف فوهة الناس) اى حديثهم ونقدهم (والمفوه) المنطيق والاكول (يضاهؤن) يشابهون ويشاكلون (انى) كيف (تؤفكون) يصرفون وينقلبون

القراآت: وقرئ: (عزير) و(يضاهون)

ولدا ثم دعا الله عليهم وتعجب قائلا قاتلهم الله انى يؤفكون اى كيف يصرفون من الحق الى الباطل مع وضوح الحق واشراقه. ثم بين ان اولئك الاقوام اتخذوا علماءهم ورهبانهم اربابا من دون الله بأن أطاعوهم فى كل ما صوروه لهم بدون نقد ولا تامل وعبدوا المسيح عليه السلام مع انهم لم يؤمروا الا بعبادة الاله الواحد لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركونه معه فى العبادة يريدون ان يطفؤا نور الله اى جمعته الدالة على وحدانيته بافواههم ولا يرضى الله الا ان يتم نوره باعلاء الاسلام ونشره فى الخافقين ولو كره الكافرون. هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

(٢) المعنى: لما ذكر الله ان اهل الملل ما وقعوا فى الغلو فى دينهم الا بسبب طاعتهم العمياء لرؤساء دينهم بدون نقد ولا تدبر به على ان اولئك القادة ليسوا بمستحقين لتلك الطاعة فانه يؤثر عنهم اكل اموال الناس بالباطل والصد عن سبيله بالتأويلات وكنز القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولم يؤمروا الا بالتقشف والزهد ويجوز ان المراد من الآية نهى المسلمين عن كنز الذهب الا بانفاء زكاته وقرنه بالمرتشين من اهل الكتاب تغليظا لجريمة جمعه وخزنه بدون اداء حقه.

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ
وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
(٣٦) إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ
سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ
(٣٨) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ
شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ

(٢) المعنى: عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قدرها من يوم خلق الاجرام العلوية والارض منها اربعة حرم (جمع حرام) اى لا يحل فيها القتال وهى رجب والقعدة والحجة والمحرم. وقيل هذا الحكم منسوخ ويجوز القتال فيها لما روى انه عليه الصلاة والسلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين فى شوال وذى القعدة. ثم امر تعالى بمقاتلة المشركين ونحن على قلب رجل واحد مجتمعين متحدين فى العواطف كما يقاتلونا هم ايضا على هذه الصفة واعلموا ان الله مع المتقين.

كان عادة العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد فحكم الله على هذا العمل بالبطلان. والنسىء معناه التاخير من نسأه ينسأه نسأ ومنساة اخره.

(٣) المعنى: هذا تأديب من الله لعباده المؤمنين حين تثاقلوا عن القتال وقد دعوا اليه فى تبوك وكان ذلك بعد رجوعهم من الطائف فى وقت عسرة وحر مع بعد المسافة. فانزل الله هذه يريهم ان متاع الدنيا قليل فى جنب ما اعد لانصار دين الله، ومع ذلك فالذين نصروا دين الله متوقفا عليهم

(الالفاظ: (اثاقلتم) اى تثاقلتم اى تباطأتم (ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة) اى بدلا الآخرة (فما متاع الحياة الدنيا) اى التمتع بها (فى الآخرة) اى فى جنب التمتع فى الآخرة الا قليل (انفروا) يقال نفر للقتال ينفر نفارا ونفورا ونفيرا ذهبوا له (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه

الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ
عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ (٢) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ

كفروا ثاني اثنين) اى ان لا تنصروه فسينصره الله كما نصره حين اخرجه الذين كفروا وهو ثاني اثنين اى واحد من اثنين (الغار) الكهف وقيل كالبيت في الجبل . وقيل كل مطمئن من الارض جمعه اغوار وغيران (وايده بجنود لم تروها) وهم الملائكة يحمونه من وصول الاعداء اليه (انفروا خفافا وثقالا) جمع خفيف وثقيل والمراد انفروا على اى حالة مراضا وصحاحا مشاة وركبانا (عرضا) العرض كل ما سوى النقود من مقتنيات الانسان (قريبا) اى سهل المأخذ (قاصدا) اى متوسطا . (قصد يقصد) اى عدل وتوسط وقصد في مشيه مشى مستويا . يقال (رجل قصد) اى لا بالجسيم ولا النحيل (وطريق قصد) اى مستقيم (هو قصدك وقصدك) اى بغاهك

القراءات : وقرئ : (تثاقلتم) و (كلمة الله هي العليا) و (لكن بعد عليهم الشقة)

فان لم يطيعوا الامر وينفروا يعذبهم الله عذابا شديدا ويستبدل لنصر دينه قوما غيرهم يعدهم لاداء حق دينه للعالم اجمع . ثم قرر انهم ان لم ينصروا رسوله فسينصره الله كما نصره حين اخرجه الكفار من مكة حين نزل هو وابو بكر الغار وقال لصاحبه وقد عاين هول الموقف لا تحزن ان الله معنا فانزل الله عليه سكينته وايده بالملائكة واعلى كلمة الحق والله عزيز حكيم . ثم امرهم الله بالنفرة للحرب على اى حالة كانوا صحاحا او مراضا مشاة وركبانا والمجاهدة بالمال والنفس فان الامر كان يستدعي ذلك اذ ذاك ثم نسخ هذا الحكم واعفى الضعفاء والمرضى من القتال . ثم حكى الله حال المنافقين الذين تخلفوا عن القتال فقال لو كان عرضا قريبا اى لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا وسفرا قاصدا اى متوسطا لاتبعوك . ولكن بعدت عليهم المسافة وسيحلفون ويعتذرون وهم كاذبون وهم بذلك انفسهم يهلكون وما يشعرون

(٢) المعنى : لما اراد النبي ان يغزو في تبوك جاءه المنافقون يستأذنونه في التخلف عن الحرب اعذارا واهية فاذن لهم فعاتبه الله تنبيها له بان الأولى كان عدم الاذن لهم ليتبين الصادق في العذر من الكاذب فيه . ثم قرر الله بالنفي

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ
لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا
مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا
خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾
(٢) إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ
قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ

المؤمن لايستأذن فى القتال بل يتبعث من نفسه اليه وبالاولى لايستأذن فى التخلف عنه انما الذى يستأذن هم الذين لايؤمنون بالله ولا بالآخرة وارتابت قلوبهم فى الدين فهم حائرون مترددون . ولو اراد وا الخروج لاعدوا له عدة اى اهبة ولكن الله كره خروجهم فكسلهم لانهم لو خرجوا معكم ما زادوكم الا فشلا ولأوضعوا اى ولاسرعوا ركائبهم (اوضع البعير اسرع) بينكم يطلبون لكم الفتنة والهزيمة كما فعلوا ذلك من قبل ودبروا له الدوائر حتى ظهر امر الله وهم كارهون . ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى فى الفتنة بعدم الاذن لانه لامحالة متخلف ألا فى الفتنة سقطوا اى ان ما وقعوا فيه هو عين الفتنة وان جهنم لمحيطة بالكافرين

(الألفاظ : (يقولون قد اخذنا امرنا من قبل) اى احتطنا (٢) المعنى : يحكى الله حال المنافقين بازاء الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فكانوا اذا اصاب النبى خير تكدروا لانفسنا من قبل بالتخلف عزا لخروج مع النبى صلى الله عليه وسلم واذا اصابته مصيبة فرحوا واستبشروا وقعدوا للقتال (تربصون) تنتظرون (احدى الحسنيين) اى احد واما ان نقبضوا واذا اصابته مصيبة فرحوا واستبشروا وقعدوا

وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا
مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ
كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ
لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ
مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ
فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا
مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ

العاقبتين اللتين كل منهما حسنى وهما النصرة والشهادة او الموت فى سبيل الله والشهادة (بعذاب من عنده) اى بقارعة تنزل عليكم من السماء (او بايدينا) او بقوتنا وبتسلطنا عليكم (فتربصوا) لترواما قبتنا (انا معكم متربصون) لنرى عاقبتكم (قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم) امر فى معنى الخبر اى لن يتقبل منكم نفقاتكم سواء انفقتم طوعا او كرها (وتزهق انفسهم) اى تخرج بصعوبة واصل الزهوق الخروج بصعوبة. (زهق يزهق زهوقا) اى اضمحل وبطل وهلك (والزهق) المطمئن من الارض (والزهق) الزرق (والزهاق والزهاق) المقدار يقال (عندى زهاق وزهاق مائة درهم) اى قدر مائة درهم (يفرقون) يخافون. (فرق الرجل يفرق فرقا) فزع (ملجأ) حصنا يلجؤن اليه (لجأ يلجأ لجأ. ولجئ يلجأ لجأ) لاذ به واعتصم (وتلجأ الى فلان) اعتصم

بانهم قد احتاطوا لانفسهم من قبل فلم يقعوا فى مصيبته فامر الله نبيه ان يقول لهولاء الجهال بسنة الله مع رسله (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ثم امره ان يريهم حقيقة موقفه وموقفهم وما سيئول اليه امره وامرهم. فقال له (قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين. اى هل تنتظرون بنا الا احدى العاقبتين وهما النصرة او الشهادة اللتين كل منهما حسنى. ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون) ثم حكى الله ضروب نفاقهم من انفاقهم المال رياء وياسهم من قبوله وسرد لمالا مرهم فى صلاتهم وتصنعهم فى سائر شؤنهم وحلفهم بانهم منكم وما هم منكم وما الجأهم الى هذه المداهنة الا الخوف لا الايمان. ولو وجدوا ملجأ منكم لا لتجؤا اليه وتركوكم

إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٢) وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ
قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ
الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ

به (والمجا) الحصن (مغارات) جمع مغارة . (مدخلا) نفقا تحت الارض تخبرون فيه . وهو مفتعل من الدخول وقرئ مدخلا اى مكانا يدخلون فيه (يجمحون) اى يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح (يعيرك) يعيبك واللمزة العياب الطعان (اولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) الآية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم

(الالفاظ . (اذن) اى يسمع كل ما يقال له ويصدقه فعله (أذن يأذن أذنا) اى سمع . روى ان المنافقين قالوا انه اذن فنسبوه تقول ما شئت فانه يسمع ما تقول (قل اذن خير لكم) اى هو اذن ولكن لا على الوجه المذموم بل اذن خير حيث انه يسمع الحق ويصدقه (يحلفون) يستأنفون ويبتدئون

ثم ذكر الله انهم يعيبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمته في الزكاة لعدم اعطائهم منها او لعدم اكتفائهم بما يخصهم منها ، واعقبه الله هذا بذكر مستحقي الزكاة وهم الفقراء اى الذين لا مال لهم والمساكين اى الذين لهم مال ولكن لا يكفيهم والعاملين عليها اى الساعين في جبايتها والمؤلفة قلوبهم اى الذين اسلموا ونيتهم فيه ضعيفة وقيل نسخ هذا السهم لما كثر اهل الاسلام ، والغارمين اى المديونين لغير معصية اذا لم يكن لهم وفاء ولا صلاح ذات البين وان كانوا اغنياء ، وفي سبيل الله وابن السبيل اى المسافر المنقطع عن ماله

(٢) لما عنى ، بعد هلبين سبحانه وتعالى وجوه صرف الصدقة اى الزكاة عاد الى ذكر مثالب المنافقين مزاريعاوهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن يسمع ما يقال له ويصدقه ، وانهم يحلفون بالله باطلا مستدرين لترضوا عنهم فيحق

إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

مفاعلة من الحد (حادّه يحادّه محادّة) غاضبه وعاداه ويقال. (حادت ارضه ارض فلان) اى جاوزتها. ويقال (دار محادّة لدار) (يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم) قيل ان هذا خبر فى معنى الامر. وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء بامره (بخلاقهم) اى بنصيبهم من الدنيا، وهو مشتق من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لشىء (نبأ) خبر (والمؤتفكات) قريات لوط ائتفكت بهم اى انقلبت. وقيل قريات المكذبين من الامم بانتفاكهن انقلابا احوالهن من الخير الى الشر

وطلبهم فيما بينهم ان تنزل سورة تفضح سرائرهم وذلك استهزاء واستبعادا، وامرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وقبضهم ايديهم عن الخيرات والمبرات بعد ان سرد الله صفاتهم هذه حكم عليهم بانهم من اصحاب النار خالدين فيها، ثم استطرد الى المنافقين الذين وجدوا من قبلهم فى ازمنة النبوات، كانوا اكثر اموالا واولادا فتمتعوا بنصيبهم من الدنيا كما تمتعوا وخاضوا فى الباطل الاحباط لاعمالهم صلوات الله عليهم كما يخوض هؤلاء الادباط امرنبيهم فكانت عاقبتهم ان حبطت اعمالهم

حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ
الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ
عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

(عدن) دار الله التي لم تخطر على قلب بشر لا يسكنها الا الانبياء والصديقون والشهداء

القراءات: وقرئ (ورضوة) و(ورضوّة) و(فإن له)

اللغات: (ماواهم) منزلهم ومسكنهم (يحلفون بالله ما قالوا) روى ان الجلاس بن سويد قال لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير. يريد نفسه والمتخلفين عن غزوة تبوك فبلغ ذلك رسول الله فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت هذه الآية فتاب وحسنت توبته

(ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) نزلت في ثعلبة بن حاطب طلب الى رسول الله ان يدعو الله له بالغنى واعدا ان يعطي كل ذي حق حقه فدعا له

وخسر دنياهم ودينهم ونصر الله نبيه وايدهم. ثم اعقب الله هذا الحكم ببشير المؤمنين ووعدهم بالرحمة والجنة ورضوان منه اكبر ذلك الفوز العظيم

(٢) المعنى: يا امر الله رسوله بمجاهدة الكافرين الذين يتألبون على احباط اعماله والمنافقين الذين كانوا يتلونهم وتصنعهم يشوشون نظام الجمعية ويسعون في نقضها. يحلفون بالله ما قالوا ما ينسب اليهم من الفتنة ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من اذى الرسول وما نقموا الا ما وجد وا من ثروة نعمتهم الله ان اغناهم الله ورسوله من فضله فانا هل المدينة كانوا فقراء فلما قدم عليهم رسول

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا
قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ
مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا
إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ (٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ

فانحاز غنما فنمت حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة ثم لما طلبت منه الزكاة رد الحياة حتى يرى رأيه ثم جاء بها الى رسول الله فلم يقبلها منه

(ونحواهم) الاسم من المناجاة اى محاورتهم والنجوى السار و

الالفاظ: (يلمزون) يعيبون ويطعنون (المطوعين) المتطوعين اى المتبرعين (الا جهدهم) الا ما قدرتهم (فيسخرون) فيستهزؤن

(٢) المعنى: روى انه حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع واحد. فلمزهم اى عابهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت هذه الآية

وفى قوله تعالى (استغفر لهم او لا تستغفر لهم) الآية. لما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابى ابن سلول وكان مؤمنا حقا. فنزلت الآية ناهية عن الاستغفار له

الالفاظ: (المخلفون) المتخلفون عن غزوة تبوك (خلاف) اى بعد (فان رجعك الله الى طائفة منهم) اى فان ردك الى شرذمة منهم فانهم لم يكونوا كلهم منافقين (الخالفين) اى المتخلفين

(٣) المعنى: نزلت هذه الآية لما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على ابن ابى على حسب وصيته قبل موته

ومنهم من عاهد الله لئن اغنى ليصدقن وليكونن من الصالحين فلما اغناهم الله بخلوا فاورثهم البخل نفاقا فى قلوبهم، الم يعلموا ان الله يعلم سرهم واعلانهم وان الله علام الغيوب

أحدٍ منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون (٨٤) (٢) ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في
الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون (٨٥) وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين (٨٦) رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
(٨٧) لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك
لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون (٨٨) أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم (٨٩) (٣) وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم
(٤) (٩٠) ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم (٩١) ولا
على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم

ثم امتنع الرسول من الصلاة عليه لانه لم يكن مؤمنا

(٢) الالفاظ : (استاذنك) اى فى التخلف عن القتال (مع الخوالف) جمع خالفة وهى المرأة المتخلفة فى البيت شبههم فى عدم الاقدام فى الحرب بالنساء والطول الغنى

(٣) الالفاظ : (المعذرون) اما من عذّر فى الامر اى قصّر فيه . واما هى المعتذرون فادغمت التاء فى الذال ونقلت حركتها الى العين (من الاعراب) قيل هم بنو اسد وغطفان وقيل رهط عامر بن الطفيل (ليؤذن لهم) اى ليؤذن لهم فى القعود عن الحرب (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) وهم غيرهم من منافقى الاعراب كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان وكذبه اى كذب عليه

(٤) الالفاظ : (حرج) اى اثم فى التاخر عنا لحرب (ما على المحسنين من سبيل) اى ما الى معاتبتهم سبيل وهم المحسنون لانهم ينصحون الله ورسوله وان لم يحاربوا (ولا على الذين اذا ما اتوك) اى ولا حرج عليهم ايضا

تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ﴿٩٢﴾ إنما السبيل على الذين يستأذنونك
وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون
﴿٩٣﴾ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله حزب ٢١
من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿٩٤﴾ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا
عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
﴿٩٥﴾ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين ﴿٩٦﴾ (٢) الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل
الله على رسوله والله عليم حكيم ﴿٩٧﴾ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ﴿٩٨﴾ ومن
الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله

(حزنا الا يجدوا ما ينفقون) فيتبعون الرسول في المشاهد العظيمة لاقامة امر الدين وهي فرصة يبكي لها اصحاب القلوب الصحيحة (انما السبيل) بالمعاتبة (الخوالف) النساء المتخلفات في البيوت (انهم رجس) اي قذر الالفاظ ، (الاعراب) سكان البادية من العرب لا واحد له وقيل واحده اعرابي . والعرب سكان الامصار او عموم الناس والنسب عربية وعروبية) كان عربيا خالصا ولم ... (واجدر) واحق (مغرما) غرامة (الدوائر) دوائر الزمان لينقلب الامر عليكم فيتخلصوا منه فيما يعدونه مغارم (ويتخذ ما ينفق قربات) اي يعد ما ينفقه سبب قربات

(٢) المعنى . اهل البادية من الاعراب اشد الناس كفرا بالله ورسوله لبعدهم عن مناهل العلم واحق بان لا يعلموا حدود الشرائع التي انزلها الله على رسوله . ومنهم من يعد ما ينفقه في سبيل الله غرامة وينتظر بكم دوائر السوء . ومنهم من يؤمن بالله واليوم الآخر ويعد نفقته وسيلة قربات عند الله واسبابا لحظوته بصلوات الرسول عليه واستغفاره له . ولذلك سيرحمهم الله ويغفر لهم

وَصَلَوٰتِ الرَّسُولِ ۙ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالسَّٰبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ۙ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۛ (٣) مَرَدُوا۟ عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم
مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا
صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ۚ عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ
مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ
سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ
عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟
فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ

الالفاظ: (السابقون الاولون) هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة
وقرئ: (من تحتها)
(٣) المعنى: (مردوا على النفاق) تمرنوا عليه (مَرَدَ يمرُدُ مُرُودًا) اقدم وعتا او تمرن على الشئ (ومَرُدَ الرجلُ يمرُدُ مُرُودًا ومَرَادَةً) اقدم وعتا وبلغ الغاية (فهو مارد ومَرِيد) (لا تعلمهم) لحذقهم في اساليب النفاق والتخفي (ستعذبهم مرتين) في الدنيا بالفضيحة والقتل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) ولم يعتذروا عن تخلفهم عنا لحرب معك بالاعذار الكاذبة، وهم طائفة من المتخلفين عنا لحرب تداعوا لما سمعوا ما انزل الله فيهم من آيات التقبيح فربطوا انفسهم في سواري المسجد واقسموا الا يحلوا انفسهم حتى يحلهم رسول الله نفسه، فامتنع ان يحلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يؤمر فنزلت هذه الآية فحلهم. فلما حلهم قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عن الجهاد فتصدق بها وطهرنا فامتنع رسول الله عنها فنزل قوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الآية) (وصل عليهم) واعطف عليهم

وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ
إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ

بالاستغفار والدعاء (سكن لهم) السكن كل ما يسكن اليه ويستأنس به والرحمة والبركة (وآخرون) من المتخلفين عن غزوة تبوك (مرجون) اى مؤخرون من ارجاه اذا اخره . وقرئ (مرجؤن) وهما لغتان

الالفاظ: (ضرارا) مصدر (ضاره يضاره ضرارا) اى ضره (وارصادا) وترقبا (ان اردنا الا الحسنى) اى الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلاة والذكر (شفا) الشفا حرف كل شئ تثنيته (شفوان) وجمعه اشفاء (الجرف) الجرف والجرف ما تجرفته السيول واكلته من الارض والجرف الجانب الذى اكله الماء من حاشية النهر كل حين ليسقط شئ منه (هار) ضعيف ساقط (هار البناء يهور هورا) اى انهدم وهاره يهوره هدمه (الا ان تقطع قلوبهم) اى لا يزال الريبة فى صدورهم الا ان تتفتت قلوبهم بحيث لا تدرك للفرات، وقرئ: (أسس) و(تقطع) بالتخفيف

(٢) المعنى: روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى فيه فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام، فلما اتموه دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى فيه، فلما هم بتلبية دعائهم نزلت هذه الآية فامر بهدمه

اما ابو عامر الراهب هذا فهو من اشد اعداء رسول الله قال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم وهو المعنى فى قوله تعالى (وارصادا لمن حارب الله ورسوله اى ترقبا لمجيئه

(٣) المعنى: (فى التوراة والانجيل والقرآن) اى مذكور فى هذه الكتب جميعها (ومن اوفى بعهده من الله) اى ومن اكثر وفاء بعهد

مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهٖ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١١٢﴾ (٢) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي
قُرْبٰى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ
إِبْرٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ (٣) وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ
هَدٰىهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللّٰهَ لَهُ
مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ (٤) لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ

من الله ، وهي مبالغة في الانجاز (التائبون . الخ) رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون في الآية (السائحون) السائحون لطلب العلم والجهاد ، وقيل الصائمون . وقرئ (التائبين) نصبا على المدح

(٢) المعنى : نهي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا اقارب . وما استغفر ابراهيم لابيه الا انجازا لما وعده به ، فلما اتضح له انه عدو لله تبرأ منه أن ابراهيم لأواه (اي كثير التأوه من فرط رحمته) حليم

(٣) المعنى : ان الله لا يسمي قوما ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم حتى يبين لهم ما يجب اتقاؤه ليحذروا المهالك ان الله بكل شيء عليم

(٤) المعنى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) من اذن للمنافقين في التخلف لما استاذنوا فيه . وقيل المعنى برأهم من آثار الذنوب (ساعة العسرة) حين غزوة تبوك حيث اشتد الحر والعطش وصار العشرة يتعاقبون جملا واحدا ، وكان الرجلان يقتسمان التمرة الواحدة (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) من شدة الكرب .

عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ
إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ حزب
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم
مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ
عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً
وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ (٢) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ
طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ (٣) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَٰتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا
فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ (٤) وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم

(وعلى الثلاثة الذين خلفوا) اى وتاب عليهم ايضا وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع (ثم تاب عليهم) بالتوفيق التوبة (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) ولا يصونوا انفسهم عما يريده نفسه عنه (ذلك) اى النهى عن التخلف (بانهم) بسبب انهم (ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) مجاعة لانها تجعل الانسان خميص البطن اى ضامره (ولا يطئون موطئا) ولا يدوسون مكانا

(٢) المعنى، لا يستقيم نظام المؤمنين ان نفروا جميعا للغزو فلو كفروا وطلب علم كما لا يستقيم امرهم ان قعدوا كلهم، فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كاهل بلدة او قبيلة طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وما ينذرون به من المعاصى

(٣) المعنى، (الذين يلونكم) الاقرب بهم فالاقرب (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وقوة. والآية امر بمقاتلة الكفار الاقربين

من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
(١٢٤) واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون (١٢٥) اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون (١٢٦) واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم
من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون (١٢٧)
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم (١٢٨) فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا
هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (١٢٩)

سورة يونس

مكية وهي مائة وتسع آيات

(٤) المعنى (فمنهم) اى فمن المنافقين (من يقول ايكم زادته هذه ايمانا) يقولون هذا استهزاء وانكارا (رجسا) قذرا وكفرا (اولا يرون) يعنى المنافقين (انهم يفتنون) يبتلون باصناف البليات .
(واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) اى تغامزوا بالعيون انكارا واستهزاء اوغيظا لما اشتملت عليه من عيوبهم (هل يراكم من احد) اى ويقولون هل يراكم من احد ان قمتم من عند رسول الله . فان لم ير هم احد قاموا والا قعدوا (ثم انصرفوا) اى ذهبوا من مجلسه (بانهم) اى بسبب انهم (من انفسكم) من جنسكم . وقرئ من انفسكم اى اشرفكم (عزيز عليه) اى شديد عليه (ما عنتم) اى عنتكم ولقاؤكم المكروه . من قولهم عنت فلان يعنت اى دخل فيما مر شاق (حريص عليكم) اى على ايمانكم وصلاح شانكم (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي الله) اى كافيني (وهو رب العرش العظيم) رب الملك العظيم . والعرش الملك او سرير الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم ① أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم
أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون
إن هذا لساحر مبين ② إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في
ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه
ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ③ إليه مرجعكم جميعا وعد
الله حقا إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون
④ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم
يعلمون ⑤ إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض
لآيات لقوم يتقون ⑥ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا

(٢) المعنى: اسم السورة او سر بين الله ورسوله (أكان للناس عجبا) استفهام إنكار للتعجب. وكان تعجبهم من
ان يرسل الله بشرا رسولا (قدم صدق) اى منزلة رفيعة وسابقة حسنة، سميت قدما لأن السبق بها كما سميت
التقديما لانها تعطى باليد (ان هذا لساحر مبين) يعنون القرآن وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات
وهو دليل على ان حاله اد هشهم وحير مدار كهم حتى سموه سحرا

(٣) المعنى: يستلفت الله. نظر عباده الى ما ابدعته قدرته
فى عالم الشهادة من جلائل الصنائع ودقائق الخلق، والى ما
سبحانه المنفرد بتصريف ملكوته لا شفيع الا من بعد اذنه؛
ويستلفتهم سبحانه وتعالى الى انه سيعيدهم بعد موتهم
ويحاسبهم فمن احسن فله الحسنى وزيادة ومن اساء

الالفاظ: (فى ستة ايام) اى فى ستة اوان متعاقبة
لا يعلم مدتها الا هو (ثم استوى على العرش) استوى اى استولى
والعرش الملك. والاستواء على العرش كناية عن التمكن من
الملك والتصرف فيه (بالقسط) بالعدل. من (قسط يقسط
وقسط) عدل. (وقسط يقسط قسطا) جار وهو ضد

وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ⑦ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ⑧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ⑨ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑩ (٢) وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ
الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ⑪ (٣) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ
قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑫ (٤) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ⑬ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ⑭ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا

(حميم) الماء الحار، ويطلق على الماء البارد ايضا والحر الشديد والعرق (ضياء) ذات ضياء (وقدر منازل) اى ذا منازل
(سبحانك اللهم) اى اللهم انا نسبحك تسبيحا
وقرئ: (يفصل)

جزاه بما عمل جزاء وفاقا. ثم ذكر الذين سكنوا الى هذا العالم الطيني واطمأنوا به وصرفوا انظارهم عن التأمل في آيات ربهم وحكم عليهم بما هم اهله من العقاب وشفع ذلك بذكر المؤمنين العاملين ووعد بانه سيهديهم بايمانهم الى طريق السعادة الحقة والنعيم المقيم

(٢) المعنى: (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير) اى ولو يعجل اليهم بالشر الذى يطلبونه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء في انكارهم على النبى صلى الله عليه وسلم تعجيله لهم بالخير حين استعجلوه (لقضى اليهم اجلهم) لاستراحوا واهلكوا. (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضى فنتركهم امهالا لحكمة

(٣) المعنى: ان الانسان اذا مسه ضر دعانا الله باخلاص وتضية في جميع احواله فاذا ازال الضر تغلبت عليه غواشي الشهوات والغفلات فترك الدعاء والعبادة

(٤) المعنى: ير شد الله العرب الى هذا الناموس الكبير، وهو انه تعالى اهلك الامم من قبلهم بظلمهم وعده صلاحيتهم للبقاء، وهي سنة الله في معاملة المجرمين، ثم انه تعالى جعل العرب خلائف (جمع خليفة) من بعدهم ليختبرهم ويجازيهم باعمالهم

بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا
مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ (٦) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً
وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
(٧) ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي

بقسطاس مستقيم فانه منزه عن المحاباة والمصانعة

(٥) المعنى: واذا تتلى عليهم آيات الله واضحات قال المشركون هات لنا قرآنا غير هذا ليس فيه ما نكرهه او بدله ليكون ملائما لرغائبنا، فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ما يصح لي ان ابدله من قبل نفسي لانا وحي من الله الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم. وامره ان يقول لهم (لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا (اربعين سنة) من قبله افلا تعقلون) وقرئ (ما تلوته عليكم ولأدراكم به) بلام التأكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري لانه الحق الذي لا محيص عنه. ثم انذر الله الكاذبين على الله والمكذبين بآياته والعابدين لما لا يضر ولا ينفع من الاوثان سبحانه وتعالى عما يشركون

(٦) المعنى: كان الناس على الفطرة الأولى متفقين على الحق فاختلفوا باستعمال القوة العقلية في تحديد الخالق ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون.

نقول هذا ما يميل العلم لاثباته اليوم فقد ذهب كثير من الباحثين في اساطير الامم ان الانسان في مبدا امره عبد الخالق على اكمل صفات التنزيه ثم لما جالت فيه القوة العقلية مال الى التشبيه ثم هو الآن راجع الى التنزيه

(٧) المعنى: ويقولون هلا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل لهم انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله علم ان في انزال الآيات المقترحة شرا فلم ينزلها فانتظروا ما يحكم الله به بيننا اني معكم من المنتظرين

معكم من المنتظرين ﴿٢٠﴾ (٢) وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر
في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴿٢١﴾ (٣) هو الذي يسيركم
في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها
ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله
مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴿٢٢﴾ فلما أنجاهم
إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع
الحيوة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ﴿٢٣﴾ إنما مثل الحيوة
الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام
حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها
أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴿٢٤﴾ والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء

(١) المعنى : في هذه الآية تعريض بذكر اهل مكة اصابهم قحط شديد ثم رحمهم الله فطفقوا يمكرون في آيات الله بالقدح والتكذيب (قل الله اسرع مكرا) اى جزاء على المكر فلا تغلتون منه

الالفاظ : (ليسيركم) يحملكم على السير ويمكنكم منه (الفلك) السفن والفلك السفينة يذكر ويؤنث (وجرين بهم) عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم (عاصف) ذات عصف اى شديدة الهبوب (عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا) اشتدت (انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا) قرئ بنصب متاع ورفعه . فللمعنى على الاول انما بغيكم على انفسكم تتمتعون به متاع الحياة الدنيا . فهو مصدر مؤكد . وعلى الثانى المعنى انما بغيكم على انفسكم تمتع في الحياة الدنيا (فاختلط به

(٢) المعنى : ينبههنا الله الى اثر المصيبة في هداية الانسان الى الحق والى تاثير البطر في اضلاله واهلاكه . مثل الله ذلك بقوم ركبوا البحر فجرت بهم الفلك بريح لينة ثم عصفت بهم الريح واطبق عليهم الموج من كل جانب واعتقدوا انهم هالكون . هنالك دعوا الله مخلصين له في الدين لما راوه من جلال الله وحقارة كل الوسائل امام جبروته واقسموا لئن انجاهم ليكونن من الشاكرين فلما انجاهم انستهم الشهوات ما عاهدوا الله عليه فرجعوا البغي هم ، وما بغيهم الا على انفسهم حتى اذا رجعوا الى مولاهم انبأهم بما كانوا يعملون

(٢)
إلى صراط مستقيم ﴿٢٥﴾ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿٢٦﴾ والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢٧﴾
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم
فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴿٢٨﴾ فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴿٢٩﴾ هنالك تبلو كل نفس ما
أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون
(٣)
﴿٣٠﴾ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن

نبات الارض) اى فاشتبك بسببه بعض النبات ببعض من الخصب (حصيدا) شبيها بما يحصده الناس من اصله (كان لم تغن بالامس) كان لم تكن بالامس (غنى يغنى غنى ومغنى) اقام وعاش (والله يدعوا الى دار السلام) اى السلامة من الآفات وقرئ (وتزينت)

(الالفاظ): (الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة) هى ما يتفضل الله به مما يقتضيه احسانه (ولا يرهق) ولا يغشى (ارهق يرهق رهقا) غشى وقارب. يقال (راهق الغلام) قارب الحلم فهو مراهق و(ارهقته عسرا) كلفته اياه (الرهاق والرهاق) الزهاء اى المقدار تقول (عددته فوجدته رهاق مائة ورهاقها) (والرهق) ضرب من العدو. تقول (هو يعدو الرهق) اى يرهق طالبه اى يبقيه (قتر) غبرة فيها سواد (مكانكم) اى الزموا مكانكم (فزيلنا) ففرقنا (نبلو) نختبر (ما اسلفت) ما قدمت

وقرئ: (الحق) منصوبا على المدح.

(الالفاظ): (أمن يملك السمع والابصار) امام من يستطيع

ثم وصف الله لعباده هذه الدنيا التى تفرهم بارض نزل عليها الغيث فانبتت اثمرا واكلا وبلغت غايتها فى الزينة والزخرف وظن اهلها انهم متمكنون من حصدها والانتفاع بها، فجاءتها نازلة اهلكتها وجعلتها قاعا صفصفا، وذهب اهلها يضربون كفا على كف حيرة واندهاشا. هذه صفة الدنيا والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(٢) المعنى: يقارن الله بين ما سينال الصالحين والطالحين يوم القيامة من الكرامة والمكانة الرفيعة او المهانة والخلال الشنيعة ايقاظا للنفوس من غفلاتها) وبعثا للافئدة من سكراتها ويحكى الله حال الجميع حين يحشرهم فالموقف الاكبر ويقول للمشركين الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم ثم يفرق بينهم علامة على بطلان ما كانوا يذهبون اليه من الاعتماد على شفاعتهم، ينكر المعبودون عبادة اولئك الضالين لهم ويستشهد ان الله على انهم كانوا غافلين عن افكهم وما احدثوه من بعدهم هنالك تبلو كل

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ
﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ
مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ
أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ
أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ (٤) وَمَا
كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ

خلقها او حفظها من المهلكات مع شدة تعرضها العوامل الافساد (فماذا بعد الحق الا الضلال) استفهام انكاري اي ليس بعد الحق الا الضلال)

(فانى تصرفون) اي فكيف تصرفون عن الحق الى الضلال (كذلك حقت كلمة ربك) اي كما حقت الربوبية لله كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون (تؤفكون) تصرفون من الافك وهو صرف الشئ عن حقيقته (امن لا يهدى) اضلها يهتدى فادغم (فالكم كيف تحكمون) بما تدل بدائه العقل على فساده (وما يتبع اكثرهم الا ظنا) مستند الى اوهام باطلة وقياسات ناقصة كلها يرجع الى تصوير الخالق تعالى وتقدس بصورة القادة الارضيين والسلاطين المتسلطين الذين لا يمكن القرب منهم الا بالوسطاء والشافعين. تعالى الله علوا كبيرا

وقرئ: (يهدى) و (يهدى) اي يهدى غيره

(٤) المعنى: لا يمكن ان يكون هذا القرآن افتراء من الخلق بشهادة العقل والحس والواقع ولكنه انزل من الله تصديقا الكتب

نفس ما اسلفت من عمل وتحاسب عليه ذرة ذرة

(٣) المعنى: ولع الناس من كل الاجيال بان يجعلوا بينهم وبين الله وسطاء امواتا واحياء لأنهم صوروا الله بصورة ذهنية تشابه من اكثر الوجوه هيئة الملوك الارضيين، ومن كان كذلك احتاج عباده للوسطاء والشافعين. فانصرف الناس بهذه الاحبولة الشيطانية الى عبادة اولئك الوسطاء تحت اسماء تمويهية واعشية كلامية، وكان ذلك سببا لقبولهم لكل اضلولة ناتيهم من هذا الباب الواسع، وكلها مضر بصالحهم ادبيا وماديا هذه الآية رد مفحم على اولئك الضالين باستلفات عقولهم الى هذه النقط الكلية المتفق عليها وهى انه لما كان لا رازق ولا خالق ولا محيى ولا ممیت ولا مدبر ولا مبدئ ولا معيد ولا هاد الا الله، فما الذى يصرفهم اذن عن الالتجاء الى هذا الاله المتصرف المطلق الى عبادة عبيده. لا شك ان الذى يصرفهم هو الهوى واخذهم بالظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا

الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴿٣٧﴾ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ﴿٣٨﴾ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
﴿٣٩﴾ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين ﴿٤٠﴾
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما
تعملون ﴿٤١﴾ ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
﴿٤٢﴾ ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ﴿٤٣﴾ ان الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴿٤٤﴾ ويوم يحشرهم كأن
لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
وما كانوا مهتدين ﴿٤٥﴾ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا

بل يقولون افتراه محمد قل فأتوا بسورة واحدة مثله ان كان مما يمكن ان يفتريه بشر وانتم اصحاب اللسن واهل البيان ، وادعوا لنصركم من استطعتم من دون الله فانه لا ينصركم ، ان كنتم صادقين في زعمكم . بل كذب هؤلاء بما لم يحيطوا بعلمه ولم يتدبروه ليدركوا ما يئول اليه ، ولما يأتهم تأويله بعد مما اخبر عنه من المغيبات ، كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كانت عاقبتهم ، ومن المكذبين من يؤمن به وانما يكذب عنادا وتمردا ومنهم من يكذب به قلبا وقالبا لغباوته ، وربك اعلم بالمفسدين . (وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون) . ومنهم من ينصتون اليك افانت تسمع الصم ولو ضموا الى صممهم عدم التعقل ، ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمى وان ضموا الى عدم البصر عدم البصيرة . ان الله لا يظلم الناس شيئا يسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس يظلمون انفسهم بافسادها واستعمالها في غير ما خلقت له

(٢) المعنى : (كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يستقصرون مدة حياتهم في الدنيا او مدة مكثهم في القبور حتى يظنوها ساعة من نهار (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا

مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ
قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ
إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ
آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي
وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ
لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾

(لكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) اى ان الله يبعث لكل امة رسولا يهديهم الى الله يحكم بين الامة ورسولها بالعدل فينجي من اطاعه ويهلك اعداءهم، وهذا تنبيه لمن كان كافرا برسول الله صلى الله عليه وسلم بانه سينالهم كما نال من كان قبلهم (ويقولون متى هذا الوعد) بتنجية المؤمنين واهلاك الكافرين. يقولون ذلك استهزاء (قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا) فكيف املك لكم فاستعجل ذا بكم (الا ما شاء الله) اى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن او لا املك الا ما يمكنني الله منه (لكل امة اجل) كما للافراد (بياتا) اى وقت بيات واشتغال بالنوم (ما ذا يستعجل منه المجرمون) اى اى شيء يستعجلون فيه وكله مكروه شديد لا يصح استعجاله (اثم اذا ما وقع آمنتم به) اى اذا ما وقع تؤمنون به ولا ينفع الايمان في ذلك الوقت، ويقال لكم (آلآن) اى الآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون استهزاء (ويستنبئونك احق هو) اى ويستفهمون منك هل حق ما تدعيه او ما انذرنا به من العذاب (قل اى وربي) ثم وربي (انه لحق) واقع لا محالة (وما انتم بمعجزين) بهتوا فلم يقدروا على التلفظ حتى بما يشعر بندامتهم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا
قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ
(٤) ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا
عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ (٥) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ
اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾

(٢) المعنى: يمتن الله على المسلمين بالقرآن الذى انزله عليهم موعظة وشفاء من الشكوك وسوء العقيدة وهدى لطريق السعادة الحقة ورحمة للمؤمنين، فليفرحوا بفضل الله عليهم ورحمته بهم، هذا خير مما يجمعه الكافرون من حطام الدنيا وما يتهافتون عليه من لذاتها.

(٣) المعنى. قل أرأيتم اى اخبرونى ماذا احدثتم من البدع فيما احله الله لكم من الرزق فجعلتم منه باهوائكم حراما وحلالا، آلله امركم بهذا ام على الله تكذبون، وماذا يظن بانفسهم هؤلاء المفترون يوم القيامة، ايحسبون انهم لا يجازون عليه، ان الله لذو فضل على الناس حيث ينعم عليهم بالعقل والفكر وسنن الرسل ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة فيتبعون اهواءهم

الالفاظ: (شأن) امر (اذ تفيضون فيه) حين تخوضون فيه " (٤) المعنى، ان الله مطلع على الانسان فى سره وجهره وجميع شئونه فعليه ان يراقبه ويخشاه (وما يعزب) وما يبعد (عزب يعزب ويعزب يعزب) شأنه لا يغيب عنه وزن ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر منها ولا اكبر الا وهو مثبت فى اللوح المحفوظ

(٥) المعنى: الا ان اولياء الله اى اهل طاعته وانصار دينه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هؤلاء المستأهلون لهذا اللقب العظيم هم الذين امنوا بالله واتقوه، لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالرؤى الصالحة او المكاشفات الروحانية وفى الاخرة بترحاب الملائكة

وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ (٣) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (٤) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ
عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وتحيتهم ، لا تبديل لاقوال الله ذلك هو الفوز العظيم

(٢) المعنى : ولا يحزنك تكذيبهم وتهديدهم ان العزة (اى القوة والمنعة) لله جميعا هو السميع لاقوالهم العليم بسوء نياتهم ، ولله ما فى السموات والارض عبيدا مملوكين ، وما يتبع هؤلاء المشركون شركاء لله فى الحقيقة وانما يتبعون ظنهم واوهامهم وخيالاتهم وان هم الا يخرصون (اى يكذبون) هو الذى جعل لكم الليل لتهدؤا فيه والنهار لتبصروا به ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون ويتدبرون

(٣) المعنى : من الناس من زعم لله ولدا سبحانه وتعالى كيف يكون له ولد وهو الغنى عن الحاجة والحيلة . ان عندكم اى ما عندكم من دليل على قولكم هذا فكيف تجسرون وتقولون على الله ما لا تعلمون ولا تعقلون . قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

(٤) الالفاظ : (واتل) واقرأ (ان كان كبر عليكم) اى شق عليكم المعنى : يأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتلو على امته خبر نوح عليه السلام مع قومه ليتنبهوا لسنن الله فى خلقه فيقلعوا عن تكذيب رسولهم لئلا يلحقهم مثل ما لحق

(٧١) فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣) ثم بعثنا من بعده رسلا
إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين (٧٤) (٢) ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون
وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين (٧٥) فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا إن هذا لسحر مبين (٧٦) قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا
يفلح الساحرون (٧٧) قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما
الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين (٧٨) وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم (٧٩) فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (٨٠) فلما
ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل
المفسدين (٨١) ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون (٨٢) فما آمن لموسى

تقدير وادعوا شركاءكم (ثم لا يكن امركم) في ايذائي
(عليكم غمة) اي مستورا من غممه اي ستر. او غمة بمعنى غم
والمعنى لا تكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني (ثم اقضوا الي)
اي ادوا الى ذلك الامر (ولا تنظرون) ولا تمهلوني (فان
توليتم) عن تذكيري (خلائف) خلفاء (المنذرين) اي الذين
أنذروا ولم يتعظوا

قوم نوح من الهلاك والخسران الا من امن وما امن معه الا قليل
ثم ذكر الله تعالى انه ارسل رسله تترى الى الامم بعد نوح
عليه السلام فجاؤهم بالآيات البينات فما كانوا ليؤمنوا بما
اعتادوا على التكذيب به لغلبة حب الهوى لات عليهم كذلك
يطبع الله على قلوب المعتدين المنهمكين في الضلال واتباع
العادات

(٢) المعنى : يقص الله على المؤمنين ما كان من امر فرعون وموسى عليه السلام تنبيها للعرب ولكل من يحادد رسل الله
بان الله قضى بنصر المرسلين (كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز) (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) فعبسا يحاول اعداؤهم في احباط امرهم وباطلا يرومون ايقاف سيرهم
وقد حقق الله هذا الوعد لرسوله صلى الله عليه وسلم تحقيقا اقر به الجاحد المكابر واعترف به الحاسد المنافر
(وملائه) الملأ هم اشراف القوم يملؤن العيون مهابة (مجرمين) معتادين الاجرام اي اتيان الجرائم (اتقولون للحق

إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم
بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا لَا
تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟
بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ
إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۙ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟
عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟
حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا
وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ

لما جاءكم) انه لسحر وحذف هذا المقول لدلالة ما قبله عليه (اسحر هذا) استئناف بانكار (لتلفتنا) لتصرفنا (افته يلفته) صرفه (الكبرياء) العظمة (ويحق) ويثبت (بكلماته) بامره واحكامه (على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اى ان يعذبهم (ربنا لا تجعلنا فتنة) اى موضع فتنة (ان تبوآ) اى ان اتخذا مباءة اى مساكن ومنازل (قبلة) اى محلات للصلاة (ربنا ليضلوا عن سبيلك) اى ربنا انك آتيتهم ذلك ليضلوا اشياعهم عن سبيلك ، وهذا من التي يقتضيها نظام الكون ولله فيها شأن جليل (اطمس على اموالهم) اى مسخها واهلكها . هنا يقال كيف يليم موسى بان تلك الزينة والاموال بمحمولة لحكمة ثم هو يدعو الله لتلفها

نقول ان المؤمن مع علمه بحكمة الشر امر بمحاربته الا ترانا مع تحققنا بفوائد المصائب نراها مذمومين الا ازالتها ولو لم يؤمر المؤمن بمحاربة الشر لاستحال العالم الارضي الى شر محض وهو مباين للحكمة الالهية فكما ان الخالق جعل للشر قوما يؤيدونه لذلك جعل له قوما يزعزعونه لتحصل الموازنة ويتم النظام

آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴿٩٠﴾ آلآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴿٩١﴾ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك
آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴿٩٢﴾ ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿٩٣﴾ فإن (٢) كنت في شك مما أنزلنا
إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين ﴿٩٤﴾ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
﴿٩٥﴾ (٣) إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ﴿٩٦﴾ ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الأليم ﴿٩٧﴾ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴿٩٨﴾
(٤) ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا

(الآن) اى قيل له انو من الآن (بوأنا) انزلنا (مبوأ صدق) منزلا صالحا

(٢) المعنى : (فان كنت في شك مما انزلنا اليك) على سبيل الفرض والتقدير. قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيكون المراد زيادة تثبيته . وقيل الخطاب للسامع مطلقا . وفي الآية تنبيه على ان من شك فعليه بالعلم واهله

(٣) المعنى : (حقت) اى ثبتت (كلمة ربك) بانهم يموتون كفارا (حتى يروا العذاب الاليم) وحينئذ لا ينفعهم ايمانهم (فلولا كانت قرية آمنت) اى فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب (فنفعها ايمانها) بأن قبله الله منها وكشف العذاب عنها (الا قوم يونس) لكن قوم يونس (لما آمنوا) عند ما رأوا بوادر العذاب (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين)

(الالفاظ) (تكره) تجبر (الرجس) العذاب او الخذلان (النذر) جمع نذير . وقرئ (الرجز) و (ننجي)

(٥) المعنى : كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على ايمان قومه فنزلت هذه الآية تخفف عنه من الم تلك الرغبة المشتدة ، وفي الآية اشارة الى ان الكفر انما يعرض للنفوس من عدم استعمال القوة العقلية في النظر والاستدلال ، ثم امره الله باستلفات انظار الناس الى آيات الله العظيمة المنبثة في السموات والارض الناطقة بالحق والهدى

مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ
حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا
أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ
فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ
وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

، ثم قال تعالى (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله وحكمه . فهل ينتظر هؤلاء الكافرون
مثل حظ الكفار الذين مضوا قبلهم ، فان سنة الله لا تتبدل ، قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين . وهما ينتظرون
الا هلاكهم ونجاة الرسول ومن آمن معه كما هى السنة الالهية (كذلك حقا علينا ننج المؤمنين)

(٢) المعنى ، يا أمر الله رسوله بأن يعلن قومه بأنه برىء مما يعبدون من دون الله وأنه أمر ان يقيم الدين الحق غير مائل
الى العقائد الزائفة والاوهام الفارغة ، مهتديا بهداه ومستمسكا بما أمر به من أنه لن يصيبه الا ما كتبه الله له فان اجتمعت
الانس والجن على ايذائه فلن يستطيعوا ايذاءه بشىء لم يكتبه له مولاه الذى يوحى اليه كما انه لو اراده برحمة فلن يمنعها
عنه احد . ثم امره ان يعلن الناس بالحق الذى ارسل به فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وله

سورة هود

مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ① الا تعبدوا الا
الله انني لكم منه نذير وبشير ② وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ③ الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير
④ الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم
يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ⑤ وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب

ليس عليهم بحفيظ ، ثم امره الله بان يصبر على اعباء الرسالة ولا يضجر من تكذيبهم حتى يحكم الله في امرهم وهو خير الحاكمين
(٢) المعنى ، هذا القرآن كتاب احكمت آياته احكاما ، ثم فصلت بالعقائد والاحكام والآداب فهو من لدن (اى من عنده)
حكيم خبير (ان لا تعبدوا الا الله) اى لان لا تعبد والا اياه انني لكم منه نذير وبشير (وان استغفروا ربكم) معطوف
على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه اى ارجعوا اليه يمتعكم متاعا حسنا في الدنيا الى اجل مقدر معدود ، ويؤت كل ذي عمل
صالح حقه من السعادة الدنيوية والاخروية (وان تولوا) اى وان تتولوا اى وان تعرضوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم
كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير (الا انهم يثنون صدورهم) يثنونها عنا لحق (ليستخفوا منه) من الله (الا حين
يستغشون ثيابهم) الا حين يتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور (واستغشاء ثوبه اغطاء رأسه)
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها (مهما كبرت او صغرت) ويعلم مستقرها (مكانها في الحياة) ومستودعها (بعد
الموت (كل في كتاب مبين) اى في علمه الشامل وقرئ (ثم فصلت) و (تولوا) مبنيا للمفعول

مُّبِينٌ ﴿٦﴾ (٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ (٣) وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ
كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ
لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ ﴿١١﴾ (٤) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا
لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

(٢) المعنى : (وكان عرشه على الماء) اى قبل خلق السموات والارض ، ولا يلزم من قوله تعالى على الماء انه سطح على الماء بل المراد انه كان فوقه كما تقول السماء على الارض . فقول يحتمل ان يكون المراد بالماء المادة الهيولانية اى المادة الاصلية للأشياء ، وهى هذه الارض فى دورها الاول مصهورة ذائبة بالحرارة قيل ان تجمد ويقل انها كانت مصهورة الا العلم العصرى ، وبناء عليه فهذه الآية من المعجزات القرآنية العصرية التى هى من حظ هذا الجيل وكم فى القرآن من عجائب للاجيال المستقبلة (ليبلوكم ايكم احسن عملا) اى ليختبركم ايكم احسن عملا (بلاء يبلوه بلوا) اختبره (من هذا الا سحر مبين) اى ان القول به كالسحر فى الخديعة والبطلان (ولئن اخرنا عنهم العذاب) اى العذاب الموعود (الى امة معدودة) اى جماعة من الوقت قليلة (ليقولن) مستهزئين (ما يحبسه) اى شئ يمنعه (وحاق بهم) واحاط بهم (حاق بحيق حيقا وحيوقا وحيقانا . واحاق يحيق) احاط به

(٣) المعنى : من عادة الانسان لسرعة التحول والتقلب فان اذاقه الله رحمة عنه ثم نزعها عنه يئس من روح الله وكفر به ، ولئن اذاقه نعمة بعد نقمة او صحة بعد مرض ظن انه تنزه عن المصائب وان بينه وبينها سدا حصينا فيفرح ويفخر على عباد الله اخوانه الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير

(٤) المعنى : فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وعارض لك ضيق فى الصدر عن تبليغه مخافة ان يقولوا هلا انزل عليه كنز او جاء معه ملك . كلا . انما انت نذير ليس عليك الا انذارهم والله موكل بامرهم فلا يضيق صدرك منهم .

وكيل ﴿١١﴾ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ﴿١٢﴾ فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا
انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ﴿١٤﴾ من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
﴿١٥﴾ اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون ﴿١٦﴾ افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن
قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من
الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ﴿١٨﴾ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين ﴿١٨﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم

بل يقولون افترى القرآن وشبه لله قل فاتوا عشر سور مثله مفتريات ان كان هذا القرآن مما يمكن ان يفترى واستصرخوا
من استطعتم من دون الله لا ينصركم وقارنوها بالقرآن ان كنتم صادقين · فان لم يجيبوكم الى هذا الامر فتحققوا ان القرآن
ليس من افتراء وانه نزل بعلم الله مما لا يعلمه سواه واعلموا ان لا اله الا الله لا اله الا هو فهل انتم مسلمون بعد هذه البراهين الشمسية
(٢) المعنى من كان لا يريد الا الحياة الدنيا وزينتها وسعى لها سعيها نال حظه منها وحصل على ثمرة اجتهاده بلا
نقص لانقضاء · لكن لما كان هذا الكسب وراء حظه من الحياة الدنيا لم يعد للآخرة شيئا فلم يجد بعد موته الا النار
جزاء موفورا وذهب عمله الدنيوي ادراج الرياح لعدم مناسبته للعالم الاخروي · وقرئ (يوف) و(يوفّ)
(٣) المعنى (افمن كان على بينة من ربه) افمن كان له برهان من الله يدله على الحق وهو الفطرة السليمة والنظر الصحيح
وعدم التقليد (ويتلوه شاهد منه) اى ويتبع ذلك شاهد من الله وهو هذا القرآن الكريم الجامع لاشتماله على الحكم
والعلم (ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة) شاهدا ايضا والمراد بالتوراة كلام الله المنزل على موسى لا مجموع الاسفار
والقصص التي حصلت لبني اسرائيل واصطلح على تسميتها توراة (ومن يكفر به من الاحزاب) اى بالقرآن من احزاب
الكافرين (فالنار موعده) يردها (فلا تك في مرية منه) في شك منه المرية والمرية الشك (انه الحق من ربك

بالآخرة هم كافرون ﴿١٩﴾ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من
دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون ﴿٢٠﴾ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ﴿٢١﴾ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴿٢٢﴾ إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿٢٣﴾
مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
أفلا تذكرون ﴿٢٤﴾ (٢) ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ﴿٢٥﴾
أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴿٢٦﴾ فقال الملأ الذين
كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم
أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴿٢٧﴾

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لعدم استعمالهم النظر والفكر. (ويقول الاشهاد) اى الشهود وهم الملائكة والنبيون او الجوارح والاعضاء
(ويبغونها عوجا) اى ويطلبون لسبيل الله اعوجاجا بالحيل والشبهات لتضليل الافكار (وما كان لهم من دون الله من اولياء)
يشفعون لهم عند الله (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) ما كانوا لتصميمهم وجمودهم على عقائدهم الخرافية يستطيعون
السمع ولا النظر فى الكون (لا جرم) كلمة كانت فى الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فتحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا (واخبتوا)
اى اطمأنوا اليه وخشعوا له. ماخوذ من خبت وهو الارض المطمئنة (مثل الفريقين) اى المؤمن والكافر (كالاعمى والاصم
والبصير والسميع) شبه الكافر فى عمايته عن الحق وتصامه عن الهدى بمن هو اعمى واصم، وشبه المؤمن فى تدبره فى الوجود وسماعه
للهداية بالبصير السميع (هل يستويان مثلا) اى هل يستويان تمثيلا وحالا
(الالفاظ) (اراذلنا) اخساؤنا جمع ارذل وهو بمعنى الرذل والرذيل اى الردى الدون (رذله يرذله رذلا وارذله) بمعنى جعله
رذيلا (ورذل يرذل رذالة ورذولة) كان رذيلا (بادى الرأى) اى ظاهر الرأى ابتداء من غير تفكر من البدء وهو اول الرأى او من البدء
بمعنى الجمة (غمتكم) اخفيت من غماه عليه اى اخفاه. وقرئ: (بادئ الرأى)
(٢) المعنى يحكى الله ما حصل بين نوح عليه السلام وقومه من المجادلة. استشكلوا عليه اولا بأنه بشر مثلهم ورجحوا ضمه
، ثم اعتلوا عليه بأن اتباعه من الفقراء الاخساء فرد عليهم بأنه وان كان رجلا الا انه اختص من عند الله بنعمة النبوة.
والنبوة لا تقتضى ان يملك صاحبها خزائن الله ومفاتح العلوم الغيبية ولا ان يكون ملكا بل نذيرا مبينا وانه بعد ما

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ
عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا
أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ
إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ
فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ (٣) وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ
مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ

توكل عليهم . اما ما ادعوه بشأن اتباعه فاجاب عنه بانهم وان كانوا ارذلين في نظرهم لقلة مالهم الا انه لا يتهم على علم الله فيقول ان الله لن يؤتيهم خيرا الله اعلم بما في نفوسهم من صفات وعواطف . فلم يرق في نظر قومه هذا القول فطلبوا اليه استهزاء ان يعجل بما يعدهم من العذاب فتبرأ من عمله وقومه وقال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت انا نصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون

(٢) المعنى : ام يقولون افترى هذا القرآن قل ان صدق ظنكم فما عليكم من حسابي من شيء على عاقبة اجرامي اي ان كتابي تلك الجريمة الموهومة وانا بريء من اجرامكم ضدي بنسبة الافتراء الي

(٣) المعنى : واوحى الله الى نوح عليه السلام بانه لن يؤمن به من قومه الا من آمن فلا تحزن على ما سيصيبهم من العذاب الموعود . ثم امره سبحانه وتعالى بصنع السفينة تحت رعايته

الالفاظ : (فلا تبتئس) فلا تحزن واصل الباس الشدة ثلاثيه (بئس يبأس بؤسا وبئيسا) اشتدت حاجته فهو بائس . اما بؤس يبؤس فهو بئس فعناه اشتد في الحرب

بِاَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ
وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ
﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ
إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا حزب
فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي
مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ
مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ
يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ

والباساء الشدة . والبرشي حملنا النثر (باعيننا) اي تحت
رعايتنا وحفظنا (وفار التنور) هو قالنار للخبز قيل نبع الماء
في تنور حواء من طريق المجزة دلالة على قرب وقوع العذاب
وقيل فار التنور اي اشتد الامر على حد قوله صلى الله عليه وسلم
حمي الوطيس كناية عن اشتداد الازمة (بسم الله مجراها
ومرساها) هما اسما زمان او مكان او مصدران . فان كانا
الاولين فمعنى الجملة بسم الله مكان اووقت جريها ورسوها
. وان كانا الثاني فالمعنى بسم الله جريها ورسوها (في معزل)
اي في مكان منعزل من غيره يعزله اما بعده (ويا سماء اقلعي)
اي كفي عن الامطار (اقلع يقلع) ارتدع (وغيض الماء)
نقص او غارت الارض (غاض الماء يغيض غيضا) نقص
وغار (واستوت) استقرت السفينة (على الجودي) اسم
جبل قيل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد

ووحيه فكان كلما مر عليه قومه سخروا منه وعيروه . قال
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فلما جاء امر الله
اوحى سبحانه بان يحمل فيها من كل نوع من حيوانات جفته زوجين
اثنين وان يحمل اهله والمؤمنين وقال اركبوا فيها بسم الله
. ان الملك كالجبال فنادى نوح ابنه يا بني اركب معنا ،
قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء فلم يتم كلامه حتى حال بينهما
الموج فغرق وغرق الضالون المكذبون . ثم امر الله الارض
فابتلعت ماءها والسماء فكفت عن الصب واستوت السفينة
على الجودي وقيل بعد اكلقوم الظالمين

نقول ليس في الآية ما يدل على ان الطوفان كان عاما في جميع الارض
وان كان عامها بقوم نوح فيكون امرا ممكنا اثباته بالعلم الطبعي
نفسه فان طغيان البحر على الارض امر مشهود . اما ان كان

عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ (٢) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي
مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ
مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ
أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ
مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا
أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ (٣) وَإِلَىٰ
عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي
فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

وقرئ (مجراها ومرساها) و(مُجريها ومُرسيها) بلفظ الفاعل مضافين له تعالى
الالفاظ . (انه عمل غير صالح) اى انه ذو عمل غير صالح فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة (قيل يا نوح اهبط بسلام منا) اى انزل من السفينة سالما من المكاره (وعلى امم ممن معك) اى على امم ناشئة ممن معك من اولادهم ودرياتهم (وامم سنمتعهم) اى وممن معك امم سنمتعهم وقرئ (انه عمل غير صالح) و(فلا تسألن) و(اهبطْ) (الالفاظ . (والى عاد اخاهم هودا) هودا معطوف على نوحا اى ارسلنا هودا (مدرارا) كثيرة الدر (ودرّ يمدّ ويدرّ درّا) كثر ودرّت السماء بالمطر جادت وسالت

عاما فيمكننا ان نقول للكابرين انه من الحوادث الطبيعية التي حدثت في اوائل نشأة الانسان ولا يدعى العلم الطبيعي انه احاط بعلم كل شئ
(٢) المعنى . ونادى نوح ربه مستبشرا او عالما من تنجية اهله مستشفعا لولده . فاجابه ربه بانه ليس من اهله لانه مفسد غير صالح اشارة الى انقطاع النسب بين المؤمن والكافر ثم نهاه ان يسأله فيما ليس له به علم فاستغفر نوح واناب . ثم امره الله بالنزول من السفينة بمن معه مخبرا اياه بانه سينشأ من امته امم جائرة سيمتعهم في الدنيا قليلا ثم يصيبهم بعذاب اليم . ثم التفت الله لرسوله قائلا (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها

يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ
(٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي
أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا
ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ
آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم
مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) (٤) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ

(لله درك) اى لله ماخرج منك من خير. ويقال (دَرَّ دَرُّ فلان) بالمعنى السابق (ولا درد ره) اى لازكا عمله . وقيل اى لاكثر خيره (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) اى مسوك بجنون بسبب سبك لها (فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون) فاحتالوا على اهلاكى انتم وآلهتكم (كاده يكيده) خدعه واحتال عليه وكاد الشئ عالجه جعل هود هذا الجواب رد العقيد تهم الحمقاء من ان آلهتهم مسته بسوء (آخذ بناصيتها) كناية عن استيلائه عليها (فان تولوا) فان تتولوا (على كل شئ حفيظ) اى رقيب قوله تعالى (ان ربى على صراط مستقيم) حكمة بالغة يجب على كل مسلم ان يجعلها شعارا فى كل اعماله فان معناها ان ربى على الحق والعدل لا يضيع عنده محق ولا ينجو من عقابه مبطل. وجدير بامة هذا شعارها ان تكون سيدة الامم وصاحبة المقام والعظم

الألفاظ : (عاد) اسم قبيلة من بلاد العرب

انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين وقد حقق وعد الكريم

(٣) المعنى : يحكى الله حال هود عليه السلام مع قومه ومجادلتهم له حين قام يدعوهم للحق وينهاهم عن الشرك فلما اعياهم الخاما والزاما ما كان رده هم الا ان قالوا انا لن نترك آلهتنا بقولك وما نحن لك بمؤمنين ، ثم ادعوا ان آلهتهم قد مسته بسوء من كثرة سبه لها وتعريضه بها . فقال لهم اجتمعوا انتم وآلهتكم على اهلاكى ولا تمهلونى طرفة عين ان كنتم صادقين فى ان لآلهتكم تاثيرا . اما انا فقد توكلت على الله ، ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان تعرضوا فقد بلغتكم رسالة ربى ويأتى ربى بقوم غيركم ان ربى على كل شئ رقيب . وكانت العاقبة ان اهلكهم الله ونجاه من عذاب غليظ

(٤) المعنى : يقص الله ما وقع من بنى عاد من الجحود لآيات ربهم وعصيانهم لرسله

ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد ﴿٥٩﴾ واتبعوا في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد
قوم هود ﴿٦٠﴾ (٢) والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه
ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ﴿٦١﴾ قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا
اليه مريب ﴿٦٢﴾ قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني
منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير
تخسير ﴿٦٣﴾ ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض
الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب ﴿٦٤﴾ فعقروها فقال
تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ﴿٦٥﴾ فلما جاء امرنا
نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك
هو القوي العزيز ﴿٦٦﴾ واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم

(كل جبار عنيد) اى رؤسائهم وساداتهم (واتبعوا
فى هذه الدنيا لعنة) اى جعلت اللعنة تابعة لهم
الالفاظ : (ثمود) اسم قبيلة عربية (اخاهم صالحا) اى
ارسلنا اخاهم صالحا (واستعمركم) اى عمركم فيها
واحياكم مشتق من العمر . او اقدركم على عمارتها وامركم
بها (قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) اى كنت رجلا طيبا ترجى
للخير (وآتانى منه رحمة) اى نبوة (فعقروها) فنحروها

فكان عاقبتهم ان لعنهم الله واهلكهم .
(٢) المعنى : هذه حكاية حال صالح عليه السلام مع قومه
. جاء قومه داعيا الى الله ناهيا عن المنكر آمرا بالمعروف
فانكروا عليه تداخله فى شأنهم واظهروا له استياءهم
. فقال لهم هذه ناقة الله لكم آية ان عقرتموها هلكتم
فدعوها وشأنها ذلك وعد غير مكذوب . فلم يصدقوه
فعقروها استهزاء به فاخذهم الله بعذاب شديد

جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ
﴿٦٨﴾ (٢) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ
فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾
وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ
﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ
عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ
الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ
الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾
يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ

(عفر يعفر عفرا) جرح ونحر (جاثمين) اى باركين على الركب تركهم فى ديارهم جاثمين
جثم يجثم جثوما) برك (كان لم يغنوا فيها) غنى يغنى غنى
وغنى اقام وسكن

(٢) المعنى (رسلنا) اى الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة (بالبشرى) ببشارة الولد او بهلاك قوم لوط
(فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) اى فما ابطأ حتى جاءهم بعجل حنيذ اى مشوى (حنذ البدى يحنذ حنذا وتحناذا) شواه
(نكرهم) انكرهم فان نكر ينكر وانكر واستنكر بمعنى واحد (واوجس منهم خيفة) اى واضمر فى نفسه منهم خيفة
اى خوفا (انا أرسلنا الى قوم لوط) اى انا ملائكة مرسلين الى قوم لوط بالعذاب لذلك لا تاكل (فضحكت) سرورا
بزوال الخوف (قالت يا ويلتى) يا عجبا، واصله فى الشر فاطلق فى كل امر فظيع (وهذا بعلى شيخا) وهذا زوجى هرم
(اهل البيت) اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات لاستحقاقكم لذلك (انه حميد) فاعل ما يستوجب عليه الحمد (مجيد)
كثير الخير والاحسان (الروع) الخوف (راعه يروعه) خوفه وارتاع خاف (يجادلنا فى قوم لوط) اى يجادلنا
رسلنا فى شأنهم (ان ابراهيم لحليم اواه) كثير التأوه من التأسف على الناس (منيب) راجع الى الله . يعنى ان الذى حمله
على المجادلة فى شأن قوم لوط فرط رحمته ورقة قلبه (اعرض عن هذا) الجدال

مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ
هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ
فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ
حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ
﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ
ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ
ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا
لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ

(٢) المعنى : (سيء بهم) ساء مجيئهم لظنه انهم غلمان يعجز عن المدافعة عنهم ضدة مه المعتادين على عمل السيآت (وضاق بهم ذرعا) اى ضاق بهم قلب والذرع القلب (عصيب) شديد من عضبه يعضبه اذا شتمه (يهرعون) يسرعون . ثلاثيه (هرع اليه يهرع هرعا) مشى اليه باضطراب وسرعة (وأهرع الرجل) خف واسرع كانه مدفوع (هؤلاء بناتى) اى تزوجوهن وكانوا يطلبونهن فلا يرضى بمصاهرتهم (قال لوان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) الجواب محذوف تقديره لبطشت بكم (فاسر باهلك) من السرى اى المشى بالليل (بقطع من الليل) اى بطائفة من الليل (ولا يلتفت منكم احد) اى ولا يتخلف او ولا ينظر وراءه (حجارة من سجيل) السجيل طين متحجر وقيل انه من اسجله اى ارسله . وقيل اصله سجين اى جهنم فابدلت نونه لاما (منضود) متتابع (نضد ينضد نضدا) جعل بعضه فوق بعض (مسومة) معلمة للعذاب

(٣) المعنى : (والى مدين) اى اهل مدين وهى اسم بلد (اخاهم شعيبا) اى ارسلنا اخاهم شعيبا (انى اراكم بخير)

حزب

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ
تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي
وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ
قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ
مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ
وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ
وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ

اى فى غنى وثروة تغنيكم عن السرقة فى الكيل والميزان (عذاب يوم محيط لا ينجو منه احد (ولا تعثوا فى الارض
مفسدين (عثا يعثى وعثا يعثو وعثى يعثى عثوا وعثيا وعثيانا) افسد وبالغ . وقيل هنا معناها
سرق فيكون المعنى ولا تعثوا فى الارض مفسدين امر دينكم (بقيت الله خير لكم) اى ما ابقاه الله لكم من انواع الحلال
خير مما حرمه عليكم (قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء) قالوا
هذا استهزاء وغطرسة وتكذيبا بما ينال المبطلين جزاء باطلهم (انك لانت الحليم الرشيد) قالوا هذا تهكما وقصدوا
وصفه بضد ذلك (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) اشار الى ما رزقه الله
من مال حلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يتسنى لى مع هذا الانعام ان اخون فى وحيه او لمخالفه فى امره
(وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه) اى وما اريد ان افعل ما انهاكم عنه يقال (خالفت زيدا الى كذا) اى قصدته
وهو مول عنه (واليه انيب) اى ارجع (لا يجرمنكم) لا يكسبنكم (شقاقى) معاداتى (ولولا رهطك) قومك.

إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني
معكم رقيب ﴿٩٣﴾ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة
منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴿٩٤﴾ كأن لم
يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴿٩٥﴾ (٢) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين ﴿٩٦﴾ إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون
برشيد ﴿٩٧﴾ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود
﴿٩٨﴾ وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ﴿٩٩﴾ (٣) ذلك من
أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ﴿١٠٠﴾ وما ظلمناهم ولكن
ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء
لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب ﴿١٠١﴾ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ

والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة (واتخذتموه وراءكم ظهريا) وجعلتموه كالمنسي (اعملوا على مكانتكم)
على غلبة اجتهادكم وتمكنكم (وارتقبوا) وانتظروا (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يقيموا فيها (كما بعدت ثمود)
قرئ بعدت وبعدت وهما بمعنى واحد غير ان الكسر فيه معنى الهلاك مع البعد وقرئ (تعسا لهم)
اى تعوا . و(أصلواتك) و(ان تفعل في اموالنا ما نشاء)

(٢) المعنى: (وسلطان مبين) وبرهان مبين (يقدم قومه) يتقدمهم (قدمه يقدمه قدما وقدوما سبقه (وقدم)
فلان على قرنه يقدم (وقدم عليه يقدم) شجع واجترأ عليه (وقدم بقدم من سفره قدوما وقدما ومقدما) عاد (الورد) الاشراف على الماء
والنصيب من الماء . والماء الذي يورد (واتبعوا في هذه لعنة) اى اتبعهم الله فيها لعنة (بئس الرفد المرفود) بئس
العطاء المعطى (رفده يرفده) اعطاه واعانه

(٣) المعنى: (ذلك) النبأ (من انباء القرى) التي ارسلنا اليها رسلنا (منها قائم) اى حي باق (وحصيد) اى ومنها
ما هلك كالنبات اذا حصد (وما زادوهم غير تتبيب) اى ان آلهتهم التي كانوا يرجونها للشدائد ما زادوهم غير تخسير
(تبه تتبيبا) اهلكه

الْقُرٰى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ اِنَّ اَخْذَهٗٓ اَلِيْمٌ شَدِيْدٌ ﴿١٠٢﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ
الْاٰخِرَةِ ۭ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوْعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُوْدٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهٗٓ
اِلَّا لِاَجَلٍ مَّعْدُوْدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَاْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِهٖ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَّسَعِيْدٌ
﴿١٠٥﴾ فَاَمَّا الَّذِيْنَ شَقُوْا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّشَهِيْقٌ ﴿١٠٦﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا
دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَاۗءَ رَبُّكَ ۭ اِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ ﴿١٠٧﴾
وَاَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوْا فَفِي الْجَنَّةِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ
اِلَّا مَا شَاۗءَ رَبُّكَ عَطَاۗءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ ﴿١٠٨﴾ (٢) فَلَا تَكُ فِيْ مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هٰٓؤُلَاۗءِ ۭ
مَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا كَمَا يَعْبُدُ اٰبَاۗؤُهُمْ مِّنْ قَبْلُ ۭ وَاِنَّا لَمُوَفُّوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوْصٍ
﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيْهِ ۭ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۭ وَاِنَّهُمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ ﴿١١٠﴾ وَاِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ

(وذلك يوم مشهود) اى يشهده ويحضره اهل السموات والارض (لا تكلم نفس) اى لا تتكلم نفس (لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس من الصدر والشهيق ادخاله. المراد الدلالة على شدة كربهم (زفر الرجل يزفر زفرا وزفيرا. وشهق الرجل يشهق. وشهق يشهق ويشهق شهيقا وشهقا وشهاقا (خالدين فيها مادامت السموات والارض) ليس لارتباط دوامهم فى النار بدوامها، لأن النصوص صريحة فى خلود المؤمن فى النعيم والكافر فى الجحيم، بل المراد التعبير عن التأبيد وهذا التمثيل جاء على لسان العرب لهذا القصد (الا ما شاء ربك) استثناء من الخلود فى النار (عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع (جذه يجذه جذا) قطعه وكسره وقرئ: (اذا خذ القرى) وقرئ: (سَعِدوا)

(٢) المعنى: (فلا تك فى مرية) اى فلا تك فى شك مما نزل عليك من مصير الناس (مما يعبد هؤلاء) اى من عبادة هؤلاء المشركين فى انها ضلال سائق الى مثل ما حل بمن قبلهم (ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل) اى هم سواء فى جريمة الشرك فكيف لا يحل بهم ما حل بأولئك الست سنة الله لا تتبدل (وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) اى نصيبهم من العذاب (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى كلمة تأخيرهم الى يوم القيامة (وانهم لفى شك منه) اى من القرآن (مريب) موقع فى الريبة (رابه الامر يريبه ريبا) واراب شككه. يقال (ترَيَّبَ به تريُّبا) رأى منه ما يريبه. وخاف منه. (واسترابه) رأى منه ما يريبه. ووقع فى الريبة.

لما يوفينهم

اعمالهم انه بما يعملون خبير (١١١) فاستقم كما امرت ومن تاب معك
ولا تطغوا انه بما تعملون بصير (١١٢) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون (١١٣) واقم الصلوة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك
ذكرى للذاكرين (١١٤) واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين (١١٥)
فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في
الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
وكانوا مجرمين (١١٦) وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
(١١٧) ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين

(لما ليوفينهم) اللام الأولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد وكان اصله لمن ما ليوفينهم فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن . وقرئ (وان كلا)

(٢) المعنى : (فاستقم كما امرت) لما بين الله لرسوله حال اختلاف الناس بسبب اهوائهم امره بالاستقامة على صراطه الاعدل (ومن تاب معك) ومن تاب من الشرك معك (ولا تطغوا) ولا تجاوزوا ما حد لكم من الحدود (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل القليل (واقم الصلاة طرفي النهار) غدوة وعشية (وزلفا من الليل) وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اى قربه وهو جمع زلفة وهي الطائفة من اول الليل . وقيل الزلف الساعات التي يلتقي الليل بالنهار فيها (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين

(٣) المعنى : (فلولا كان) فهلا وجد (من القرون من قبلكم اولوا بقية) اى من اهل القرون الذين سبقوكم اولوا بقية من الحياة والشعور (ينهون عن الفساد في الارض) ويأمرون بالمعروف (الا قليلا ممن انجينا منهم) اى الا قليلا ممن انجينا منهم فانهم كانوا اولى بقية من الحياة (ما اترفوا فيه) ما انعموا فيه والترف النعم . يقال (ترف الرجل يترف) تنعم . يقال (ترفته النعمة واترفته) ابطرته (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون) بظلم اى يجور منه تعالى عن ذلك علوا كبيرا . وقيل بظلم اى بشرك منهم ، لان الظلم والشرك ايضا اى ان الامم المشركة اذا اصلحت وعدلت لا يهلكها الله بل يبقيها رحمة منه وفضلا

(٤) المعنى : (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) مسلمين له كلهم (ولا يزالون مختلفين) بعضهم محق وبعضهم مبطل

إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ
وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ
غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ
عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سورة يوسف

مكية وآياتها مائة واحدى عشرة
قيل الا ثلاث آيات من اولها

بسم الله الرحمن الرحيم

الر (٣) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

(الامن رحم ربك) الا قوما هداهم الله فاتحدوا على الحق الصراح (ولذلك خلقهم) اى للاستلاف فانه قوام الحياة الارضية والباعث الاكبر للترقيات الصورية والمعنوية (وتمت كلمة ربك) التى هى قوله تعالى (لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) اى من عصاتهما

(٢) المعنى : (وكلا) وكل نبإ (نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) لتصبر على اعباء الرسالة (وجاءك فى هذه الحق) اى فى هذه السورة او فى هذه الانباء (اعملوا على مكانتكم) اى على حالكم وتمكنكم (انا عاملون) على حالنا (وانتظروا) ما تتخيلونه بنا (انا منتظرون) وعد الله عليكم (ولله غيب السموات والارض) فيصدق فى وعد ووعيد (واليه يرجع الامر كله) اى امرهم وامرك اليه يتصرف فيه (فاعبده وتوكل عليه) فانه يكفيك وينصرك (وما ربك بغافل عما تعملون) انت وهم فيحاسب كلا بعمله

(٣) المعنى : (الر) اسم السورة او سر بين الله ورسوله (تلك آيات الكتاب المبين) اى آيات هذه السورة

(١) نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن
وان كنت من قبله لمن الغافلين (٣) اذ قال يوسف لابيه يا ابت انى
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين (٤) قال
يا بنى لا تقصص رءياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان
للانسان عدو مبين (٥) وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل
الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك
من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم (٦) لقد كان فى يوسف
واخوته ايات للسائلين (٧) اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا
منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال مبين (٨) اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين (٩) قال
قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض

المبين هو القرآن (نحن نقص عليك احسن القصص) القصص مصدر قص الحديث اى حكاه على وجهه ، والمعنى نحن نبين لك احسن البيان (بما اوحينا) اى بايحائنا (وان كنت من قبله لمن الغافلين) عن هذا الامر الجلل وهو نزول القرآن عليك

(٢) المعنى : (يا ابت) اصله يا ابى ابدلت ياء المتكلم تاء (لا تقصص رؤياك على اخوتك) لانهم لحسدهم (فيكيدوا لك كيدا) فيحتالوا عليك حيلة يهلكونك بها . (كاده يكيده) خدعه واحتال عليه (وكذلك) اى وكما اجتباك اى اختارك لهذه الرؤيا الجليلة (يجتبيك ربك) للنبوة والامور العالية (ويعلمك من تاويل الاحاديث) ويعلمك من تاويل غوامض كتب الله واسرار النبوات والوحى

(٣) المعنى : (لقد كان فى يوسف واخوته) اى فى قصتهم (آيات) دلائل على سلطان الحق وضعف الباطل (اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا) اخو يوسف بنيامين من امه وابيه اما باقى اخوته التسعة فكانوا من امهات شتى (ونحن عصبة) اى والحال اننا عصبة قوية احق بالمحبة من طفلين صغيرين . والعصبة والعصابة من عشرة فصاعدا (اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا) اى قالوا لانفسهم هذه المقالة . ومعنى واطرحوه ارضا

السيارة ان كنتم فاعلين ﴿١٠﴾ قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له
لناصحون ﴿١١﴾ ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون ﴿١٢﴾ قال اني
ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون ﴿١٣﴾
قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ﴿١٤﴾ فلما ذهبوا به
واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون ﴿١٥﴾ وجاءوا ابا هم عشاء يبكون ﴿١٦﴾ قالوا يا ابانا انا
ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴿١٧﴾ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴿١٨﴾
(٢) وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام

اى ارضا مجهولة ، وقد جاءت نكرة لذلك (يخل لكم وجه ابيكم) يخلص لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم ولا يلتفت لاحد غيركم . (وتكونوا من بعده قوما صالحين) اى تفعلون هذه الفعلة ثم تتوبون الى الله فتكونون قوما صالحين (قال قائل منهم) اى احدهم (لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب) في قعر البئر سمي غيابة لغيبوبته عن اعين الناظرين (يلتقطه) ياخذه (بعض السيارة) بعض الذين يسيرون في الارض للتجارة او للسياحة (يرتع ويلعب) رتع يرتع رتعا ورتوعا ورتاعا اكل وشرب ما شاء في خصب وسعة . والمعنى نتنعم ونلهو (اني ليحزنني ان تذهبوا به) لقلة صبري على بعده (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب) واجمعوا اى وعزموا (واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون) اى واوحى الله اليه وهو في تلك الحالة السيئة بين يدى اخوته ان اصبر واشجع فان الله سينجيك ويعلى قدرك وستخبرهم بما فعلوه بك (وجاءوا ابا هم عشاء يبكون) آخر النهار (انا ذهبنا نستبق) نتسابق (بدم كذب) بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون مصدرا وصف به (قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل) سولت اى سهلت وهونت مشتق من السول وهو الاسترخاء . فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اولى (والله المستعان على ما تصفون) اى واستعين الله على هذا الامر الخطير الذى تصفونه .

وقرئ : (آية للسائلين) و(غيبت الجب) و(نرتع ونلعب) و(بدم كذبا)

(٢) المعنى : (وجاءت سيارة) رفاق سائرون الى مصر (واردهم) الذى يرد الماء ويستسقى لهم (فادلى دلوه) فدلاها

وَاَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ
مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ
لِامْرَاَتِهِ اَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسٰى اَنْ يَنْفَعَنَا اَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا
لِيُوسُفَ فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَاْوِيلِ الْاَحَادِيثِ وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلٰى اَمْرِهِ
وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهُ اٰتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ
الْاَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ اِنَّهُ رَبِّي اَحْسَنَ مَثْوَايَ اِنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَاٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذٰلِكَ
لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَاَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا
جَزَاءُ مَنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوءًا اِلَّا اَنْ يُسْجَنَ اَوْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي

في الجب ليملأها فتمسك بها يوسف فلما راه (قال يا بشرى هذا غلام) نادى البشرى تبشيرا لقومه كانه قال تعالى
يا بشرى فهذا وقتك (واسروه بضاعة) اى اخفوا امره جاعلين اياه بضاعة للبيع (وشروه) وباعوه. وشرى
بمعنى باع واشترى ايضا (بثمن بخس) مبخوس اى ناقص (دراهم معدودة) اى قليلة (وكانوا فيه من الزاهدين)
لانهم التقطوه والملتقط للشيء زاهد فيه لانه لم يتعب في الحصول عليه (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو عزيز مصر
المتولي على الخزائن غير الملك (اكرمي مثواه) اكرمي منزله ومسكنه وهو كناية عن احسان وفادته وتعهده بالكرامة
. ثوى يثوي بالمكان اى نزل به (او نتخذه ولدا) نتبناه وكان عزيز مصر عقيما (وكذلك) اى وكما نجيناه وعطفنا
عليه العزيز (مكنا ليوسف في الارض) اى قويناه فيها حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تاويل الاحاديث) هذا عطف على مضمر
تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه من تاويل الاحاديث اى معانيها الغامضة واسرارها الكامنة. وقرئ (يا بشراى)
(٢) المعنى (اشده) منتهى اشتداد جسمه وهو سن الوقوف وقيل مبدا بلوغ الحلم. واشد مفرد جاء على بناء الجمع
او جمع لا واحد له من لفظه. وقد يضم اوله فيقال (بلغ أشده) (حكما) اى حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل (وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه) اى طلبت اليه. وراودته من رَادَ يَرُودُ اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد (وقالت

عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ
وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ
عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ
الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ (٢) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن
نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

هيت لك) اى اقبل وبادر، اومعناها تهيأت لك والكلمة على لوجهين اسم فعل بنى على الفتح وقرئ بالضم هَيْتُ لَكَ تشبيها له بحيث (معاذ الله) اعوذ بالله معاذا (انه ربى احسن مثواى) اى انه اى عزيز مصر ربى اى سيدى اكرمنى واحسن الى فلا اخونه وقيل المعنى انه ربى اى الهى اكرمنى فلا اعصيه (ولقد همت به) قصدت مخالطته (وهم بها) اى دعته الطبيعة البشرية ودفعته (لولا ان رأبرهان ربه) فى قبح الزنى (المخلصين) اى الذين اخلصناهم لعبادتنا (واستبقا الباب) اى تسابقا الى الباب لانه لما عصاها اراد ان يفر منها فتبعته لتمنعه (وقدت قميصه من دبر) من خلفه وقدت اى شقت (قَدَّهُ يَقُدُّهُ) شقه وقطعه. لانها جذبته من خلفه وهو هارب فانشق قميصه (والفيا سيدها لدى الباب) والفيا اى ووجدا (ألفى يُلْفِي الفاء اى وجد (لدى الباب) اى عنده. فلما رأته دهشت فلم يسعها الا الاحتيال بهذه الحيلة وهى انها (قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم) ايهاما بانه هو الذى دعاها وهى تفر منه (قال هى راودتنى عن نفسى) قال ذلك دفعا لتهمتها (وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) قيل الشاهد كان طفلا ولا دليل فى الآية عليه ومع ذلك فلا مانع من ان ينطق الطفل معجزة ليوسف عليه السلام. والشاهد قال ان كان قميصه انشق من امام فهذا دليل على انها دافعته عن نفسها دفعا فتكون هى صادقة، وان كان انشق من خلف فتكون هى جذبته ويكون هو صادقا (فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن) من مكركن والخطاب لها ولسائر النساء (ان كيدكن عظيم) شديد الخطر (يوسف اعرض عن هذا) اى يا يوسف تناس هذا الامر ولا تذكره (واستغفرى لذنبك انكِ كنتِ من الخاطئين) اى وانتِ توبى الى الله انك كنت من المتعمدين المعصية (خطئ يخطأ خطأ) ضد اصاب

وقرئ: (هَيْتُ لَكَ) و(هِئْتُ لَكَ) اى تهيأت (وهَيْتَ لَكَ) و(المخالصين)

(١) لفاظ: (نسوة) اسم جمع امرأة (شغفها حبا) اى اصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه (شغفه يشغفه شَغْفًا) اصاب شغافه (وشغف فؤاده) علاه وشمله

(٢) المعنى: واشاع نسوة فى المدينة ان امرأة العزيز تراود مملوكها عن نفسه وانه قد اصابها حبا وصرن يتعجبن من ذلك ويعدونه منها ضلالا ظاهرا.

فلما

أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت
اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا
بشرا إن هذا إلا ملك كريم ﴿٣١﴾ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من
الصاغرين ﴿٣٢﴾ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف
عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴿٣٣﴾ فاستجاب له ربه
فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ﴿٣٤﴾ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا
الآيات ليسجننه حتى حين ﴿٣٥﴾ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني
أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير
منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴿٣٦﴾ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه

(بمكرهن) اى باغتيابهن سمى مكرا لانهن اخفينه عنها (واعتدت) هيأت (عتد الشيء واعتده) هياه واعده (عتد الشيء يعتد عتادة وعتادا) تهيأ وجسم (العتاد والعتدة والعتد) العدة (متكأ) ما يتكئ عليه من الوسائد (اكبرنه) هبنه ووجدنه شيئا كبيرا (فاستعصم) فامتنع طلبا للعصمة (الصاغرين) الاذلاء (صغر يصغر صغرا وصغارا) ذل وهان (وصغر يصغر وصغر يصغر) ضد عظم (اصب اليهن) امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى صبا يصبو صبوا (وقرئ) : (متكا) بحذف الهمزة وقرئ : (حاشا لله) و (بشر) بالرفع

الالفاظ ، (بدا لهم) اى ثم استحسنوا (فتيان) اى فتيان للملك وهما ساقيه وخبازه (خمرا) اى عنبا سماه بما يؤل

فلما سمعت بغيبتهن لها هيأت لهن مكانا ودعتهن اليها واعطت كل واحدة منهن خنجرا في يدها وامرت يوسف بالخروج عليهن فلما خرج بهتن ودهشن ووقعت الخناجر على اصابعهن من الدهشة فجرحن انفسهن وقلن حاش لله اى تنزيها لله ، ليس هذا بشرا فما هو الا ملك هبط من السماء . فلما رأت امرأة العزيز دهشتهن قالت هذا هو الذي لمتنني فيه وغيبتني مزاجله وان لم يطعني لاسجننه ولاهينه قال يوسف السجن يا رب احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اميل اليهن بحكم البشرية واكن من الجاهلين ، فصرف الله عنه مكرهن انه هو السميع العليم

(٢) المعنى : ثم استحسنوا ان يسجنوه ايهاما للطاعنة بانه المسيء تبريا لامرأة العزيز ودخل معه السجن غلمان للملك رأى كل منهما رؤيا وطلبا اليه تاويلها فالتزيد من

الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ﴿٣٧﴾ واتبعت ملة آبائي
ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك
من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
﴿٣٨﴾ يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
﴿٣٩﴾ ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما
انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿٤٠﴾ يا صاحبي السجن اما احدكما
فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي
الامر الذي فيه تستفتيان ﴿٤١﴾ وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك فانسىه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
﴿٤٢﴾ وقال الملك (٢) اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رءياي

اليه (قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله
قبل ان ياتيكما) اى لا تريان فى الرؤيا طعاما ترزقانه الا
اخبرتكما بتعبير ما يؤول اليه فى اليقظة (ذلكما) اى ذلك التأويل
(مما علمني ربي) بالالهام (القيم) القويم (فانساه الشيطان
ذكر ربه) اى ذكر اخبار ربه
الالفاظ : (سمان) جمع سمينة (عجاف) مهازيل (سمن
يسمن سمانة وسمنا) كنصره (وعجفت البقرة تعجف

عليه السلام هذه الفرصة لارشاد عما للدين الحق ملة
ابراهيم ثم اول لهما منامهما وكلفا الذى سينجو منهما بان
يذكر امر الملك لينظر فى شأنه ويطلقه من السجن فانساه
الشيطان ذكر خبره بعد خروجه فلبث يوسف فى السجن
سبع سنين
(٢) المعنى : رأى الملك فى الرؤيا سبع بقرات سمان يأكلن
سبع بقرات مهازيل وسبع سنابل خضر وسبعا مثلها

إِنْ كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ
بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ
فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ
عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ (٧) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا
جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ
عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ

وعُجفت تعجُفُ) ذهب لحمها فهو اعجف وعَجِفٌ وهي عَجْفاء وعَجِف (تعبرون) اى تعبّرون (اضغاث احلام) اى اخلاط احلام جمع ضِغث واصله ماجمع من اخلاط النبات (وادكر) اى وتذكر (بعد امة) بعد جماعة من الوقت مجتمعة اى مدة طويلة (دأبا) اى دائبين اى مجتهدين. (مما تحصنون) مما تخبئون للزراعة (يغاث الناس) اى يمطرون من الغيث او يغاثون من الغوث اى ينجون.
وقرئ: (دَأَبًا) وهو مصدر دأَبَ يدْأَبُ مثل دأَبًا بالفتح
وقرئ: (يُعْصَرُون) من عصَرَه يعصِره اى انجاه
الألفاظ: (ما بال) ما حال. والبال الحال يقال (ما بالك) اى ما حالك. والبال القلب يقال (ما يخطر ببالى) اى بقلبى

يابسات فتشاءم وطلب تعبيرها من اعيان علمائه فقالوا له هذه اخلاط من الاحلام لا تعبير لها وربما قالوا ذلك لكيلا يقولوا له ما يكره. فتذكر ساقى الملك امر يوسف فاخبر به الملك فامره بالذهاب اليه. فاخبره يوسف بان تأويل ذلك انه سيأتى لكم سبع سنين من الجدب بعد سبع سنين من الخصب ثم يأتى بعد ذلك عام ثمن وخير فيه ينجو الناس ويعصرون العنب والزيتون وغيرهما ثم ضمّن التأويل نصيحة لهم بالتدبير والاقتصاد فى محصول سنى الخصب تدارك لسنين الجدب
(٢) المعنى: قال الملك لما سمع افصاحه فى تأويل رؤياه ائتونى به، فلما دُعى قال ارجع الى سيدك فاسئله عن تلك

حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ
أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي
إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ (٢) وَقَالَ
الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ
أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا
لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ (٣) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ
﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي
أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا
تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ
اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ

(ماخطبكن) ماشانكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه (حصحص) ثبت واستقر وظهر (ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب) هذا قول يوسف لما رجع اليه الرسول واعلمه بقولهن (لم اخنه) اى لم اخن العزيز

الألفاظ: (استخلصه) اجعله خالصا (مكين) ذو مكانة (خزائن الأرض) ارض مصر (انى حفيظ) لها (عليم) بوجوه تصريفها (يتبوأ منها حيث يشاء) اى ينزل من بلادها حيث يريد

الالفاظ: (بجهازهم) الجهاز والجهاز فى الاصل مايعد

النسوة اللاتى جرحن انفسهن ليظهر براءته علنا. فسألهن الملك عنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واقرت امرأة العزيز بما جنت وثبتت براءة يوسف عليه السلام ثبوتا محسوسا

(٢) المعنى: بعد ما ثبتت براءته قال الملك ائتونى به اجعله خالصا لنفسى فلما كلمه وشاهد كماله قال انك اليوم لدينا مكين امين، فطلب يوسف ان يتولى خزائن مصر ليحميها شر القحط والمجاعة فتولاها، وهكذا يتولى الله المحسنين فى الدنيا والآخرة

(٣) المعنى: لما حصل القحط بمصر وعم ماجاورها من البلاد

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ
عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ
وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ
إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ
لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ
بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا
تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

للسفر من الامتعة وما تزف به المرأة الى بيت زوجها . (وانا خير المنزلين) للضيوف انزلهم منازل الكرامة (سنراود عنه اباه) سنجتهد في طلبه منه ثلاثيه (راد يرود رودا ورياد) اى طلب وتفقد (رحالهم) جمع رَحْل وهو مركب للبعير . والمنزل والوعاء والجراب ونحوها (ونمير اهلنا) نأتي لهم بطعام (مار اهله يمير هم ميرا اتاهم بميرة) والميرة الطعام يأتي به الشخص لاهله (وامتار لعياله) بمعنى امارهم ومارهم) (الا حاجة في نفس يعقوب قضاها) اى ان امر يعقوب لبنيه بالدخول من ابواب متفرقة كانت حاجة في نفس يعقوب قضاها خوفا من ان يعانوا . وقرئ : (بجهازهم) و (تكتل) و (خير حفظا) (وما تبغي)

السورية وكان يوسف امينا على الخزائن ارسل يعقوب عليه السلام اولاده الى مصر للميرة ما عدا بنيامين شقيق يوسف . فلما دخلوا على يوسف عرفهم ولم يعرفوه ولما جهزهم امرهم ان ياتوه باخيهم وهددهم بقطع الميرة عنهم ان هم لم ياتوا به ، ثم امر بوضع بضاعتهم في اوعيتهم ليستدلوا بذلك على كرمه وفضله فياتوه باخيهم فكلموا اباه يعقوب في هذا الشأن فتالم جدا وتذكر ما كان منهم ليوسف ولكنه اضطر لتسليمه لهم على شرط ان يتحفظوا عليه الا ان يريد الله به امرا . وامرهم ان لا يدخلوا من باب واحد خوفا عليهم من العين قائلا (وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضٰىهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ (٢) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلٰى يُوسُفَ آوٰى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا
أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ
السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ
جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَآؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾
قَالُوا جَزَآؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَآؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذٰلِكَ
كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ
أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ

(الالفاظ (آوى) اى ضمه اليه وانزله فى منزله (فلا تبتئس) فلا تتكدر (السقاية) المشربة وكانت قلبت مكيالا (اذن مؤذن) نادى منادٍ (ايتها العير) ايتها القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال جمعها (عيرات وعيرات) واما العير فهو الحمار جمعه اعيار وعيور (صواع) مكيال وهى بمعنى صاع (زعيم) ضامن (زَعَمَ به يَزْعُمُ ويَزْعَمُ زَعْمًا وزَعَامة) كفل به (ماكان ليأخذ اخاه فى دين الملك) لان دينه الضرب والتغريم وكدنا ليوسف اى علمناه اياه (قال انتم شر مكانا) اى قال فى نفسه

(٢) المعنى: ولما دخلوا على يوسف قرب اليه اخاه وكشف له امره واخبره بما سيفعله. ولما جهزهم امر بوضع المكيال فى رحل اخيه من حيث لم يشعروا ثم امر بايقاف القافلة واخبروهم أنهم فقدوا مكيال الملك فقالوا انا لم نأت للافساد فى الارض فما وجدتموه مع احدنا فأسروه واسترقوه جزاءه على السرقة ففتشوا الرحال فاخرجوها من رحل بنيامين فاخذ، فتحيروا ولم يدروا ماذا يقولون لابيهم فرجوا العزيز ان يأخذ احدهم بدله فلم يقبل، فقال لهم كبيرهم

مَكَانًا وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا تَصِفُوْنَ ﴿٧٧﴾ قَالُوْا يٰٓاَيُّهَا الْعَزِيْزُ اِنَّ لَهٗٓ اَبًا شَيْخًا كَبِيْرًا
فَخُذْ اَحَدَنَا مَكَانَهٗ اِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ اَنْ نَّاْخُذَ اِلَّا مَنْ
وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهٗٓ اِنَّآ اِذًا لَّظٰلِمُوْنَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْـَٔسُوْا مِنْهُ خَلَصُوْا
نَجِيًّا قَالَ كَبِيْرُهُمْ اَلَمْ تَعْلَمُوْٓا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقًا مِّنَ اللّٰهِ وَمِنْ
قَبْلُ مَا فَرَّطْتُّمْ فِيْ يُوْسُفَ فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ حَتّٰى يَاْذَنَ لِيْٓ اَبِيْٓ اَوْ يَحْكُمَ
اللّٰهُ لِيْ وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوْٓا اِلٰٓى اَبِيْكُمْ فَقُوْلُوْا يٰٓاَبَانَآ اِنَّ ابْنَكَ
سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حٰفِظِيْنَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ
الْقَرْيَةَ الَّتِيْ كُنَّا فِيْهَا وَالْعِيْرَ الَّتِيْٓ اَقْبَلْنَا فِيْهَا وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿٨٢﴾ قَالَ
بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِيَنِيْ بِهِمْ
جَمِيْعًا اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٨٣﴾ (٢) وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰٓاَسَفٰى عَلٰى يُوْسُفَ
وَابْيَضَّتْ عَيْنٰهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوْا تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوْسُفَ
حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَضًا اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهٰلِكِيْنَ ﴿٨٥﴾ قَالَ اِنَّمَآ اَشْكُوْا بَثِّيْ وَحُزْنِيْٓ

انتم شر منزلة فى السرقة اذ سرقتم اخاكم (خلصوا نجيا) اى اعتزلوا متناجين وانما وحد لانه مصدر او بزنته وجمعه انجية (ما) مزيدة (فرطتم) قصرتم (القرية) اى مصر اما قول الله عنهم (فقد سرق اخ له من قبل) يعنون يوسف كان سرق صنما فكسره

الألفاظ: (يا اسفى) اى يا اسفى تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على اولاده ولكنه ممسك له من كظم القربة يكظمها اى شدها على ملئها او من كظم البعير جرته اذا ردها فى جوفه

وقد آلى على نفسه ان لا يرجع حتى يأذن له ابوه او يحكم الله ، ارجعوا فاخبروا اباكم بما تو وليسال من بمصر فانا لم نكذب وما كنا للغيب حافظين . فلما اخبروه قال بل زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

(٢) المعنى : لما اخبره اولاده بذلك الخبر اعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف وبكى حتى ابيضت عيناه من شدة البكاء واغتاظ مما فعل اولاده ولكنه حبس غيظه ولم يطع حكم بشريته . لما اوتيه من صبر الانبياء وخلق الكاملين . فلما سمع منه اولاده ذكر يوسف

إِلَى اللّٰهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ
وَأَخِيهِ وَلَا تَايْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لَا يَايْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ (٢) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ
وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّٰهَ
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ
جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي
قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ
عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي
هٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾

(تفتأ) اى لاتفتأ بمعنى لاتزال (حرضا) مريضا مشرفا على الهلاك (حَرِضَ يَحْرَضُ حَرَضًا) اشرف على الهلاك لمرض (بثى) اى حزنى الذى لايصبر عليه من البث بمعنى النشر (فتحسسوا) تخصصوا والتحسس طلب الاحساس (روح الله) رحمته وتنفيسه وقرئ: (من الحُزْن) و (رُوح الله).

الألفاظ (مزجاة) اى رديئة او قليلة ترد على صاحبها استغناء عنها من أزجاه اى دفعه (وتصدق علينا) اى تصدق باحيائنا (ما فعلتم بيوسف واخيه) اما ما فعلوه بيوسف فمعلوم. واما ما فعلوه باخيه بنيامين فهو اذلاله واهانته (قالوا أئنك لأنت يوسف) استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام (لقد آثرك الله علينا) اختارك علينا بالكمال (وان كنا لخاطئين) اى والحال ان شأننا انا كنا مذنبين. (لاتثريب) لاتأنيب ولاتقريع (ثرّبه وثرّب عليه) بخه ولامه

بعد ما مضت عليه السنون قالوا والله انك لازال تردد ذكره وتحزن عليه حتى تقع فى مرض شديد او تموت كما وغما قال لهم انى اعلم من الله ما لاتعلمون، يا اولادى اذهبوا فابحثوا عن يوسف واخيه انه لايئأس من روح الله الا القوم الكافرون

(٢) المعنى: فلما رجعوا الى مصر دخلوا على يوسف ورجوه ان يميرهم ويتصدق عليهم باخيهم اكراما لابيه عند ذاك كاشفهم بامره وذكرهم بما فعلوه بيوسف واخيه فعرفوه انه هو. قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين. قالوا والله لقد فضلك الله علينا لكمال خلقك وان كنا لخاطئين. قال لالوم عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين. اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا وأتونى باهلكم

(٢)

وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ
وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا
يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا
مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا
وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ
بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي
وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ حزب
آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

الألفاظ (فصلت) انفصلت اى خرجت من مصر (العير) القافلة (ريح يوسف) رائحته (تفندون) فنّده اى نسبه الى الفند وهو نقصان العقل يحدث من الهرم (آوى اليه ابويه) ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما. ونزل الخالة منزلة الام (وخروا له سجدا) تحية وتكرمة وقيل المعنى وخروا من اجله سجدا لله (نزغ) اى نخس والمعنى هنا افسد وحرض بعضنا على بعض (نزغ بين القوم ينزَغ وينزِغ) افسد يقال (نزغه الشيطان الى المعاصى) حثه (فاطر) خالق ومبدع (فطر الامر يفطره) اخترعه وابتدأه (ولي) ناصرى (توفنى مسلما) اى اقبضنى اليك مسلما وهذا ارقى ما يطلبه انسان من مولاه بل اكمل ما يرجوه رسول من ربه،

اجمعين

(٢) المعنى: ولما خرجت القافلة من مصر قاصدة يعقوب ومعهم قميص يوسف قال ابوهم لمن معه انى اشم رائحة يوسف ولولا ان تنسبونى للفند لقلت انه قريب (جواب الشرط محذوف فى الآية) فقالوا له انك لم تزل فى افراطك السابق ولم يمض الا قليل حتى جاء البشير فالقى القميص على وجهه فابصر لوقته. فقال لمن حوله الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون. وجاء اولاده وطلبوا ان يستغفر الله لهم فوعدهم خيرا ثم ارتحلوا جميعا والحقوا بيوسف فاكرمهم واحسن وفادتهم ولما جيوه وهم مجتمعون قال هذا تاويل رؤياى من قبل حيث رايت ان الشمس والقمر واحد عشر كوكبا ساجدين لى وحمدوا الله جميعا

ذٰلِكَ مِنْ اَنْۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ اَجْمَعُوْٓا اَمْرَهُمْ وَهُمْ
يَمْكُرُوْنَ ﴿١٠٢﴾ (٣) وَمَآ اَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ
مِنْ اَجْرٍ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿١٠٤﴾ وَكَاَيِّنْ مِّنْ اٰيَةٍ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
يَمُرُّوْنَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُوْنَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ اِلَّا وَهُمْ
مُّشْرِكُوْنَ ﴿١٠٦﴾ اَفَاَمِنُوْٓا اَنْ تَاْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّٰهِ اَوْ تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ
بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿١٠٧﴾ (٤) قُلْ هٰذِهٖ سَبِيْلِىْٓ اَدْعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا
وَمَنِ اتَّبَعَنِىْ وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ وَمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِىْٓ اِلَيْهِمْ مِّنْ اَهْلِ الْقُرٰى اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اتَّقَوْا اَفَلَا
تَعْقِلُوْنَ ﴿١٠٩﴾ حَتّٰٓى اِذَا اسْتَيْـَٔسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوْا جَآءَهُمْ

فان الاسلام لله اى الاستسلام لارادته اقدس ادب تظهر به الروح امام مبدعها وتعرج به فى معارجها

واثنوا عليه وتوجه يوسف الى ربه بروح يعمرها الحب والعبودية قائلا (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين

(٢) المعنى: هذه القصة من الاخبار بالغيب لانك يا محمد ما كنت لديهم حين عزموا على ما عزموا عليه من القاء يوسف فى البئر الخ فما هو الا وحى من الله اليك

(٣) المعنى: وما اكثر هذا الناس بمؤمنين ولو حرصت على ايمانهم وما تسالهم اجرا على هدايتهم فما هو الا موعظة للعالمين. وكاين اى وكم من آية دالة على وجود الصانع وقدرته موجودة فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها لاهون. وما يؤمن اكثرهم بالله ايمانا خالصا بل يشوبونه بالوسطاء والشفعاء. افامنوا ان تنزل عليهم غاشية من عذاب الله اى عقوبة تغشاهم من الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون

(٤) المعنى: يأمر الله رسوله بان يعلن للناس خطته قائلا هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة بدليل وحجة انا ومن اتبعنى يعاونني فى الدعوة وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسل الله للامم الا رجالا من اهل المدن يوحى اليهم، لا ملائكة من السماء افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين.

نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ
فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

سورة الرعد

مدنية وقيل مكية الا قوله تعالى (ويقول الذين كفروا . الآية)
وهي ثلاث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) الٓمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ (٣) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ
اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

ولدار الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون . فلا يغرهؤلاء القوم عدم التعجيل لهم بالعذاب فان من سبقهم امهلوا حتى يئس الرسل من النصر . وظنوا ان آمالهم كذبت عليهم . هنالك جاءهم نصرنا فنجا من شاء الله وهلك المكذبون . ان في قصص هؤلاء الانبياء في بداياتهم ونهاياتهم وما احدثوه في العالم من التأثير عبرة لأولي العقول . وهذا القرآن الذي الم بما يمس حاجة النوع الانساني من سيرتهم وابان اسرار قوتهم ، ما كان حديثا يمكن افتراؤه ولكنه كتاب الهي يصدق ما سبقه من الكتب الالهية ، ويفصل كل ما يحتاج اليه الانسان في حياته وبعد حياته وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . وقرئ (يوحى) و(افلا يعقلون) بالتاء والياء . و(قد كذبوا) اي ان القوم كذبوهم و(وظنوا انهم قد كذبوا) اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوه لقومهم من وقوع العذاب و(فنجي) و(ننجي)

(٢) المعنى : تلك الآيات اى آيات هذه السورة هي آيات القرآن الكريم (والذي انزل اليك من ربك الحق) هذه الجملة حجة على الجملة الاولى ، اى ان القرآن حق لا شبهة فيه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لنقص تأملهم وسطوة عقائدهم الوراثية عليهم

(٣) المعنى : يستلفتنا الله تعالى الى التأمل في عجائب هذا الوجود المدهش وتسريح النظر في مناحي بدائعه واسراره . فهذه السماء

الالفاظ : (عمد) وعُمُد جمع عِماد . فعله (عَمَدَ السقفَ يعمِدُه عَمْدا) اقامه بعماد (ورجل مَعْمُود وعَميد) اى هذه العشق (وعمِيد القوم)

يُدَبِّرُ الْاَمْرَ يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ
الْاَرْضَ وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْهٰرًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ
اثْنَيْنِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ﴿٣﴾
وَفِي الْاَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجٰوِرٰتٌ وَّجَنّٰتٌ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ وَّنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ
وَّغَيْرُ صِنْوَانٍ يُّسْقٰى بِمَآءٍ وَّاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ اِنَّ
فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿٤﴾ وَاِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا
ءَاِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ الْاَغْلٰلُ
فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ

سيدهم (وعميد الامر) قوامه (ثم استوى على العرش) اى ثم استولى بالحفظ والتدبير على العرش وهو كناية عن الملك . والعرش فى اللغة سرير الملك . والعز . والسقف . والملك (رواسى) اى جبالا رواسى جمع راسية اى ثابتة من رسا الشئ يرسو رسوا ورسوّا (زوجين اثنين) اى صنفين كالحلو والحامض والابيض والاسود ، والصغير والكبير الخ (يغشى الليل النهار) اى يلبسه فيكون النهار كانه لبس رداء اسود (صنوان) اى نخلات خارجة من اصل واحد ، واحدها (صِنْو وصُنْو) والمثنى (صِنْوان وصُنْوان وصَنْوان وصِنْيان وصَنْيان وصُنْيان) والصنو ايضا الاخ الشقيق والابن والعم

وقرئ (عُمُد) و (يُغَشِّي) و (وزرع ونخيل) و (تسقى)

باجرامها وكواكبها المعلقة فى الفضاء التى لا يمسكها الا الله مع كبر اجرامها ، لما يحير المدارك ويدل على قدرة الصانع وكمال حكمته وتدبيره ، وياخذ بالاعناق ايمانا بالرجوع الى الله ولقائه ، ويقينا بيوم الحساب فى حياة بعد هذه الحياة . ثم وجهنا الله الى التأمل فى مدهشات الأرض وابتدأ باستلفاتنا الى الارض ذاتها فى انه مدها وبسطها وجعل فيها جبالا ثابتة تخزن لنا المياه وتدفعها الى الانهار وخلق سبحانه من كل الثمرات زوجين اثنين تكميلا للابداع وتتميما للنظام ، ثم بينما ترى الارض زاهرة مشرقة بكوكبها الوضاح اذا بالليل قد قدم بجلنبه السوداء القاتمة داعيا الى السكون والراحة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ثم لو تاملت فى ان فى الارض قطعا متجاورات مختلفة الخصائص والمزايا وفيها جنات وزروع ونخيل وغير ذلك تسقى بماء واحد وكلها متخالفة فى الطعوم والاشكال لعلمت ان تلك آيات باهرة واعلام على قدرة الخالق ظاهرة

(٢) المعنى : وان تعجب من انكارهم البعث فالحقيق بالعجب هو قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفى خلق جديد ، فانه يدل على نكرانهم المحسوسات وعدم تاملهم فى احوال الكائنات فانهم يرون باعينهم بروز النباتات الحية من التراب الميت بما يرسله الله عليه

بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ
لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٦ (٤) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٧ (٥) اللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ
٨ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ٩ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ
الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ١٠
لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا

من الاسباب المحيية ، ومالك الاسباب موجود ، ولكن هؤلاء كفروا به فهم مقيدون باغلال الضلال (اغلال جمع غُل وهو القيد) واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

(٣) المعنى : هؤلاء كذبوا بما وعدتهم به من عذاب الدنيا ولذلك فهم يستعجلونك به ، وكيف يكذبون به وهم يعلمون ما اصيب به الامم التى سبقتهم من المثلات اى العقوبات (جمع مَثُلة اى العقوبة) التى استحقوها بتكذيب رسلهم . البست سنة الله فى خلقه لا تتغير

(٤) المعنى : انهم يصرفون النظر عن معجزاته الخالدة الخاصة به صلى الله عليه وسلم ويطلبون معجزات يقترحونها عليه ، والحق لا يتبع اهواءهم انما انت منذر ولكل قوم هاديهديهم بما يلائم ادواءهم . نقول : يسأل بعض المشككين قائلين (لماذا لم يجبهم فيما اقترحوه) ويتخذون هذا مطعنا عند العامة . اما نحن فنقول ليس العجب ان يؤتيهم مطلوبهم فيؤمنون به ، وانما العجب كل العجب ان يرفض طلبهم ثم لا يجدون محيصا من الايمان به ذلك الايمان المدهش الذى لم يسبق مثله لامة من الامم والتاريخ شاهد . هذه المعجزة اكبر من كل معجزة يقترحونها لأنها تدل على قوة ذاتية ، وروح سماوية

(٥) المعنى : ينبهنا الله الى كمال احاطته بما يكون ويقع فى ملكوته غير المتناهى من جليل او حقير فهو كما يعلم ما تقتضيه الشؤون الطبيعية والاحوال الكونية المحدودة بالنواميس العالمية ، كذلك عالم بما يجيش فى ضمائرنا من الخواطر وما يتصور فى مخيلاتنا من المعانى ، ونص على ان الله لا يبدل حالة امة الى حالة اخرى حتى يبدل افرادها ما بانفسهم

الالفاظ : (وما تغيض) وما تنقص غاض يَغيض نقص (وسارب) بارز (سرب فلان فى الارض يسرُبُ سربا) مضى على وجهه (معقبات) جمع مُعَقِّبَة اى ملائكة تعتقب فى حفظه اى يأتى بعضها عقب بعض بالمناوبة . او ملائكة معقِّبات لاحواله اى مجدين فى استقصائها

فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ (٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ
وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ
شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ (٣) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۞

(لامرد) لارد وهو مصدر رد
الألفاظ : (السحاب) جمع سحابة (الثقال) جمع ثقيلة (ويسبح الرعد بحمده) اى يدل بلسان حاله على وحدانية الله فصار كانه يسبحه حامدا اياه (وهم يجادلون فى الله) حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من صفات الكمال والقدرة على اعادة الموتى وحشرهم ومحاسبتهم (المحال) المكايدة (ماحله مُماحلة ومحالا) كايده وعاداه وقاواه ثلاثيه مَحَل به الى الحاكم يمحَل . ومحِل به يمحَل . ومحِل به يمحُل محلا ومحالا كاده باغرائه عليه (بالغدو والاصال) الغدو جمع غداة اى اول النهار . والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب

من صفات وخصال واذا اراد الله بقوم سوءا استحقوه فليس لهم من دونه من نصير ولا وال
(٢) المعنى : الله الذى يريكم البرق خوفا من اذاه بالصاعقة وطمعا فى المطر وينشئ لكم السحب الحافلة بالماء والرعد فى زمجرته ومايحدثه فى الكون من المهابة يدعو الى تسبيح الخالق وحمده والملائكة تسبحه خوفا من عذابه ، وترى هؤلاء يجادلون فى قدرة الله وهو شديد الكيد لاعدائه له الدعاء الحق فهو الذى يحق ان يعبد او يُدعى الى عبادته ، والذين يدعون من دونه لا يجيبون دعاءهم الا كاجابة من بسط كفيه الى الماء ليصعد الى فمه وما هو ببالغه لانه جماد لا يعقل الدعوة . ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها (اى مذعنين لحكمه) وظلالهم (اى تسجد معهم) بالغدو والآصال
(٣) المعنى : سلهم من رب السموات والارض وقل بالنيابة عنهم ، الله ، لانه لا محيص لهم عن الاقرار به . ثم سلهم

أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا
فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ
أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ
لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ
الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ (٢) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ حزب
مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ

الالفاظ : (ام جعلوا لله شركاء) اى بل اجعلوا لله شركاء (خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) اى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق . ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين (بِقَدَرِهَا) بمقدارها الذى حده الله وقدره (زبدا) الزبد وضر الغليان اى الورم عند العامة (رابيا) عاليا (ربا يربو ربوا ورباء) زاد ونما (زبد مثله) اى ومما توقدون عليه فى النار زبد مثل زبد الماء (جُفاء) الجفاء هو ما يرميه السيل (جَفَا الوادى يجفا جفأ) رمى بالزبد والقذى . نقول هذا المثل الذى ضربه الله لنا فى الحق والباطل بهذا البيان الالهى المعجز عد علماء الطبيعة الآن ناموسا طبيعيا وبنوا المكتشفه صرحا من المجد ونصه فى تعبيرهم (لا يبقى إلا الاصلح للبقاء) وهذا من معجزات القرآن العلمية الباهرة

بعد هذا الالزام قائلا (افاتخذ تم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا . قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم . قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار) ثم ضرب الله مثل الحق فى ثباته وبقائه والباطل فى تغريره وتلاشيه بالماء الذى ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر حاجة الناس ويمكث بعضه لمصلحتهم ، وبالمعادن التى ينتفع بها فى صنع الحلى والادوات من حيث دوامها ونفعها . وشبه الباطل فى عدم ثباته وبطلانه بزبد الماء وزبد المعادن ، يهيج ثم يضمحل ويتلاشى . كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له لا ينجيهم من عقابه شئ ومأواهم جهنم وبئس المهاد

(٢) المعنى : افمن يتحقق ان هذا القرآن هو كلام الله حقا كمن هو ضال لا شك فيه ويجحده انما يتذكر اصحاب العقول الراجحة

بِعَهْدِ اللّٰهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ
رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ
مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ
يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ (٢) اَللّٰهُ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيٰوةُ
الدُّنْيَا فِي الْاٰخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ (٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَآ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا
وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ أَلَا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ

الالفاظ: (بعهد الله) بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى وما عهده الله اليهم فى كتبه (ما امر الله به ان يوصل) من الرحم ومساعدة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء (ويدرؤن) ويدفعون (فنعم عقبى الدار) اى فانعم بعاقبتهم المحمودة فى الآخرة

(٢) المعنى: الله يوسع الرزق ويضيقه (قدر يقدر ضيق) على مقتضى حكمته، وهؤلاء فرحوا بما بسط لهم من نعيم الدنيا وما الحياة الدنيا بكل ما يستعظم منها فى جنب نعيم الآخرة الا متاع لا يدوم

الألفاظ (اناب) رجع وتاب

الموفون بعهد الله اولئك لهم العاقبة المحمودة فى الآخرة هم ومن صلح من اهلهم. واما الذين ينقضون عهد الله فلهم اللعنة ولهم سوء الدار

(٣) المعنى: ويقول الكفار المتعنتون هلا انزل عليه آية من مقترحاتنا عليه. قل ان الله يضل من يشاء فهو يتعنت امام الحق، ويهدى اليه الذين انابوا الله وتطمئن قلوبهم

(٢)
آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿٢٩﴾ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴿٣٠﴾ (٣) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ﴿٣١﴾ ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴿٣٢﴾ (٤) أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم

(طوبى) فعلى من الطيب وهو مصدر رطاب كبشرى وزلفى (مآب) مرجع (آب يؤب اوبا ومآبا) رجع

(٢) المعنى : كما ارسلنا الرسل قبلك الى الامم ارسلناك فى امة قد تقدمتها امم قبلها لتتلو عليهم القرآن الذى هو مناط السعادات الدنيوية والاخروية ، وحالهم انهم يكفرون بالرحمن . وذلك انهم حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن . قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب . اى مرجعى اليه (تاب يتوب توبا ومتابا) رجع

الالفاظ : (بل لله الامر جميعا) هو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفى اى بل لله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا انه لم يشأ ذلك . (افلم ييأس) اى افلم يعلم . واستعمل اليأس بمعنى العلم لانه سبب عن العلم فان الميؤس منه لا يكون الا معلوما (قارعة) داهية تفزعهم اى تضربهم (فاملیت) فامهلت . والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان فى دعة وامن . (والملاوة) من الدهر مثلثة الميم البرهة منه . ومثلها الملوة مثلثة الميم ايضا (مليا) اى دهرا طويلا

(٣) المعنى : فى الآية الشريفة جواب شرط محذوف وتقديره : ولو ان قرآنا نقلت به الجبال عن محالها وتصدعت به الارض من خشية الله ، او سمعته الموتى واجابت ، لكان هذا القرآن لانه نهاية الابداع وغاية الاعجاز . اولما آمنوا به لانظماس افئدتهم . بل لله الامر جميعا ، ولو يشاء الله لهدى الناس كلهم ، ولا تزال القوارع تنوالى على هؤلاء الناس انذارا لهم حتى يأتى وعد الله اى الموت او القيامة او غلبة المسلمين ان الله لا يخلف الميعاد . ثم التفت الى رسوله وثبته فى امره واعدا اياه بالعاقبة منبها اياه الى سنن الله فى رسله والعاقبة للمتقين

لذكره . الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم الطيبات فى الآخرة وحسن المرجع عند ربهم

(٤) المعنى : فى الآية خبر محذوف والتقدير : افمن هو رقيب على كل نفس يحصى عليها ما عملته من خير وشر فيثيبها او يعاقبها عليه

فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ (٢) مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى
الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ (٣) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ
وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ
وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ (٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً
وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ

كمن ليس كذلك . وجعلوا لله شركاء قل صفوهم حتى يتبين لكم انهم بمقارنتهم بصفات الله لا يستحقون العبادة ، ام تنبئونه بشركاء له لا يعلمهم في الارض ، ام تسمونهم شركاء مجازا لا حقيقة . بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد . لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق اى من حافظ . وقرئ (وصَدّوا)

(٢) المعنى : صفة الجنة التي وعدها الله للمتقين انها تجري من تحتها الانهار رزقها دائم وظلها كذلك ، وهي مصير المؤمنين ومصير الكافرين النار (الأُكُل والاكُل) الثمر والرزق الواسع

(٣) المعنى : الذين اسلموا من علماء اليهود والنصارى يفرحون بالقرآن لرفعه الخلاف وقضائه بينهم بالعدل ، ومن الاحزاب المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينكر بعضه مما لم يوافق كتبهم . قل انما امرت ان اعبد الله وحده ولا اشرك به ، فان كان في كتبكم ما لا يتفق مع هذا فلست منه في شئ ، ادعو الى الله فان اليه مرجعي ومآبي . وقوله تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم الآية) هو تهييج للمسلمين على الثبات في دينهم وقطع لاطماع اهل الكتاب عن الانضمات لهم

(٤) المعنى : ولقد ارسلنا للامم رسلا من قبلك بشرا مثلك لهم ازواج واولاد ، وما كان لرسول ان ياتي بمعجزة الا باذن الله لكل اجل كتاب اى لكل وقت حكم يكتب على العباد بما تستدعيه مصلحتهم ، اى لكل زمان مقتضيات خاصة

مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى
ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا
تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ
عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سورة ابراهيم

مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والله يمحو من تلك المقتضيات او الاحكام الخاصة بها او الادوار التى تدور على الناس ما ادى وظيفته ويثبت ما تدعو الحاجة اليه ، وعنده ام الكتاب ، اى العلم الشامل لكل شئ . وقد كذب هؤلاء فاما نرينك ما وعدناهم او نتوفينك قبله ، وعلى كلا الحالتين فعليك البلاغ وعلينا الحساب . اولم يروا هؤلاء اننا ننقص الارض من اطرافها بما نفتحه منها للمسلمين مما يدل على قرب استيلائهم على ما بقى منها ، والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب . هؤلاء يعتمدون على مكرهم وجيوشهم وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم فلم ينالوا غير البوار والدمار لان لله المكر جميعا اى قادر على ما هو المقصود منه . والمكر بالمعنى المعروف لنا مستحيل على الله . يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار

(٢) المعنى : ويقول الكفار لست مرسلا . قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم وشهادة الله لى هى نصرى واعلاء دينى على الاديان ، وهل يسود الا الحق . وكفى بشهادة من عنده علم الكتاب ايضا والمراد به المتبحر فى اسرار كتب الله وقد شهد والله بالنبوة فى كل زمان ومكان

(١) الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ① اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ② الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي
ضَلَالٍ بَعِيدٍ ③ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ④
(٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ⑤ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ

(٢) المعنى (الر) اسم السورة او هو رمز بين الله ورسوله . هذا القرآن كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس يا محمد من ظلمات الضلالات، الى نور الهدى والكمالات ، الذى هو صراط الله العزيز الحميد مالك السموات والارض وما فيهما ، وويل للكافرين بهذا الكتاب ، المحرومين من اشراقاته . الذين يستحبون اى يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون الناس عن سبيل الحق ، ويبغون لتلك السبيل العوج اولئك فى ضلال بعيد ، لعلهم ما يرجع وبال عليهم آجلا وعاجلا . وقرئ : (الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
(٣) المعنى : ما ارسل الله رسولا الى امة الا بلسانها ليستطيع ان يبين لهم محاب الله ومكارهه ، فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز فلا يغلب على ارادته الحكيم الذى لا يهدى ولا يضل الا لحكمة جليلة
(يقول قائل) الا تدل هذه الآية على ان بعثة النبى صلى الله عليه وسلم كانت للعرب خاصة .
نقول لا - لانه جرت سنة الله ان يختار امة واحدة ويعدها لتهذيب الامم الاخرى ، كما يعد فردا واحدا منها لتهذيب سائر افرادها ولما كانت الامة العربية هى المختارة لتهذيب الامم وتعديل عوجها واقامة منار العدل فى ذلك العالم المظلم ، فقد وجبان التهذيب الالهى ينزل بلغتها خاصة حتى تستعد وتتهيأ لاداء وظيفتها ، وقد اتم الله نعمته عليها فقامت بما عهد اليها بما ادهش العالم اجمع ولله فى خلقه شئون
(٤) المعنى : يقص الله علينا خبر ارساله موسى عليه السلام الى قومه مخرجا اياهم من الظلمات الى النور ، مذكرا ايام
الالفاظ : (بأيام الله) بوقائعه التى وقعت على الامم
لان فى ذكر تلك الوقائع آيات لكل صبار شكور
بوقائع الله وما اخذ به الامم من ضروب التربية

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ⑥ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ⑦ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑧ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي
شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ⑨ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ⑩ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ⑪ وَمَا لَنَا أَلَّا

(يسومونكم) يكلفونكم اياه . و(سامه خسفا) اولاه اياه (سام البائع السلعة يسومها سوما وسواما) عرضها وذكر ثمنها (وسامها المشترى) طلب بيعها (وسامه) كلفه (بلاء من ربكم عظيم) اذا كانت الاشارة الى الانجاء فبلاء هنا بمعنى النعمة وان كانت الى العذاب فالبلاء بمعنى الابتلاء وهى تستعمل لكلا المعنيين فى اللغة (تأذن) اعلم بمعنى آذن كتوعد بمعنى اوعد غير انه ابلغ (فردوا ايديهم فى افواههم) اى عضوها غيظا او وضعوها على افواههم تعجبا واستهزاء او سكاتا للانبياء (الى

والتهذيب فاخذ موسى يبشرهم تعلم الله عليهم مخبرا اياهم بانا لله وعد الشاكر بزيادة الحفاوة واوعد الكافر بطول الندامة ، وانه تعالى غنى عنهم وانما هو يدعوهم للايمان اصلاحا لهم ورحمة بهم واستطرد موسى يحكى لهم حال من تقدمهم من الامم حين جاءتهم رسلهم فكذبوهم فلم تغن عنهم ثروتهم وجماعتهم شيئا بل اهلكهم الله بذنوبهم ولم تدافع عنهم آلهتهم ولا اصنامهم . ونصر الله رسله وايدهم واورثهم ارضا عدائهم وديارهم

نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون ﴿١٢﴾ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو
لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿١٣﴾ ولنسكننكم
الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴿١٤﴾
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴿١٥﴾ من ورائه جهنم ويسقى من
ماء صديد ﴿١٦﴾ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴿١٧﴾ (٢) مثل الذين كفروا بربهم
أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما
كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴿١٨﴾ (٣) ألم تر أن الله خلق السموات

اجل مسمى) اى معدود (بسلطان) بآية دالة (ومالنا الا
نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا) اى واى عذر لنا فى ان
لا نتوكل عليه (مقامى) موقفى وهو الموقف امام الله
فى الآخرة للحساب وقيل قيامى عليه وحفظه لاعماله.
(وعيد) اى وعدى بالعذاب (واستفتحوا) طلبوا الفتح
على اعدائهم او القضاء بينهم (من ورائه) من امامه
وورد بمعنى امام ايضا (صديد) هو ما يسيل من الجرحى
(ولا يكاد يسيغه) اى يبلعه : وقرئ (واستفتحوا)

(واستفتحوا) اى الانبياء طلبوا الفتح اى النصر على
اعدائهم ، ففتح عليهم وخاب كل جبار عنيد . امامه
جهنم ويسقى من ماء كالصديد فى العفونة والقذر ،
يتجرعه ولا يكاد يبتلعه من شدة فساده وتأثيه
اهوال الموت من كل مكان وما هو بميت فيستريح ،
وامامه عذاب شديد جزاء ما قدمت يداه

(٢) المعنى : فالآية خبر المبتدا محذوف تقديره : مثل الذين كفروا بربهم فيما يتلى عليهم صفتهم ، اعمالهم كرماد
اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، لا يقدرون مما كسبوه من الاعمال على شىء لحبوطه ولا شىء . ذلك هو الضلال
البعيد .

(٣) المعنى : الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحكمة والاتقان

وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ (٢) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا
لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا
اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ
الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ
وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي
وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ
تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ (٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا

ومن كاد من القدرة على ما ترون قد راذ يفنيكم ويأتي بخلق جديد ، فاستقيموا على صراطه اولى لكم واجدر لضعفكم
الالفاظ (محيص) منجى ومهرب (حاصر يحيص حيصا) ومحيصا حاد عنه (من سلطان) من تسلط (بمصرخكم)
بمغيثكم (اصرخه) بمعنى اغاثه واعانه . تقول (استصرخني فاصرخته) اى استغاث بي فاغثته (اني كفرت بما اشركتمون)
اى اني كفرت باشراككم اياى مع الله ، وعليه فتكون ما مصدرية ومن متعلقة باشركتمونى . او الجملة بمعنى
كفرت بالذى اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه فتكون ما موصولة بمعنى من
(٢) المعنى : ان الله ضرب مثلا الكلمة الطيبة الداعية الى الحق الناجحة سبيلا الخير في نفعها وجمال اثرها بشجرة كريمة
اصلها ثابت في الارض ويغصن فرعها عاليه تؤتى اكلها اى ثمرها كل وقت اقضته الله لاثمارها

(٣) المعنى : يبرزون من قبورهم للحساب فيقول الضعفاء المقلدين للكبراء المقلدين انا كنا لكم اتباعا فهل انتم مانعون عنا شيئا من العذاب ، فيقولون لو كنا مهتدين لهدينا كم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من مهرب . ويقول الشيطان بعد فصل الحساب ، ان الله وعدكم فوفاكم وانا وعدتكم فاخلفتكم ، فلا تلوموني ولوموا انفسكم لاني دعوتكم فاجبتم وما كنت غاصبكم اختياركم ، وتدخل المؤمنون الجنة وتتلقاهم الملائكة بالسلام والاكرام

وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيْثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةِ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْاَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْاٰخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ
وَيَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ (٢) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ بَدَّلُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْرًا
وَاَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾
وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِّيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيْلِهٖ قُلْ تَمَتَّعُوْا فَاِنَّ مَصِيْرَكُمْ اِلَى
النَّارِ ﴿٣٠﴾ (٣) قُلْ لِّعِبَادِىَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَيُنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ
سِرًّا وَّعَلَانِيَةً مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيْهِ وَلَا خِلٰلٌ ﴿٣١﴾
(٤) اَللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجَ
بِهٖ مِنَ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْاَنْهٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ

وضرب مثل الكلمة الخبيثة الداعية الى الباطل المحمية للبدعة بشجرة خبيثة كرهها الناس لضررها فاجتثت (اى استؤصلت) من فوق الارض ورميت يثبت الله المؤمنين بالقول الثابت والحجة البينة في الدنيا امام المنكرين لدينهم وفي الآخرة امام مواقف الفتن فلا يتلعثمون عند السؤال . ويضل الله الظالمين المقلدين للمبطلين

(٢) المعنى: الم تر الى اهل مكة انعم الله عليهم بمحمد يخرجهم من ظلماتهم الى نور ربهم فكفروا به واحلوا قومهم دار الهلاك جهنم . وجعلوا لله اندادا شركاء ليضلوا الناس عن سبيله ، قل تمتعوا باهوائكم فان منتهاكم النار . وقرئ (ليضلوا)

(٣) المعنى: قل للمؤمنين من عبادى ينتهزوا فرصة هذه الحياة في اداء ما فرض عليهم . فسيأتي يوم لا ينفع فيه عمل العامل ولا مخالة الخليل (الخلال المخالة اى المصادقة

الالفاظ: (الفلك) السفينة (دائبين) مجتهدين عاملين (دأب يدأب دأبا ودأبا) جهد

(٤) المعنى: يعدد الله بعض نعمه علينا من تسخيره لنا ما يقوم بحاجاتنا جملة وتفصيلا ومع ذلك

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَاٰتٰىكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَاَلْتُمُوْهُ ۭ وَاِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا
تُحْصُوْهَا ۭ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (٢) وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ
هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِنًا وَّاجْنُبْنِيْ وَبَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ
كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ ۚ فَمَنْ تَبِعَنِيْ فَاِنَّهٗ مِنِّيْ ۚ وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ
﴿٣٦﴾ رَبَّنَآ اِنِّيْٓ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ۙ
رَبَّنَا لِيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ اَفْـِٕدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيْٓ اِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ
مِّنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ وَمَا نُعْلِنُ ۭ وَمَا
يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاۗءِ ﴿٣٨﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ
وَهَبَ لِيْ عَلَى الْكِبَرِ اِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ ۭ اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَاۗءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ
اجْعَلْنِيْ مُقِيْمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاۗءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا
اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾
(٣) وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظّٰلِمُوْنَ ۭ اِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
تَشْخَصُ فِيْهِ الْاَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِيْنَ مُقْنِعِيْ رُءُوْسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ

(كفار) شديد الكفران — ان الانسان لظلوم كفار

(٢) (المعنى) هذه دعوة دعا بها ابراهيم ربّه لما اسكن ولده اسماعيل مكة (واجنبني) اى وابعدني (بواد غير ذي زرع) اى براد ى مكة وهو ليس به زرع (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم) اى تسرع اليهم شوقا وودادا . وقد قبل الله دعاءه فان زوار مكة سنويا يبلغون مئات الالوف . وقرئ : (تهوى اليهم) من اهواه غيره و(تهوى)

(اللغة) (تشخص) شخص بصره فتح عينه وصارت لا تطرف مع دوراتها من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين ومثله هطع يهطع هطعا وهطوعا اسرع ولا يكون الا مع خوف (مقنعي) اى رافعي اقنع راسه وعنقه رفعه وشخص بصره نحو الشيء لا يصرفه عنه

طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ (٢) (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ
تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ
(٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ
مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ
(٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ
كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ
وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢)

(هواء) اى خالية عن الفهم . المراد من الآية وصف شدة حال الكافر يوم الحساب
(٢) المعنى : المراد من الآية تنبيه الناس الى اهوال يوم الموقف الاكبر ليأخذوا حذرهم بالاعمال المنجية قبل ان يصلوا اليه فلا ينفعهم مال ولا بنون (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اى يقولون اخر عنا العذاب وردنا الى الدنيا وامهلنا الى زمان قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل (اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال) فيقال لهم اولم تكونوا حلفتم بطرا واستهزاء انكم لن تموتوا . (وعند الله مكرهم) اى مكتوب عنده تفصيلا (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) ان بمعنى ما اى وما كان مكرهم لتزول به الجبال . شبه امر النبى صلى الله عليه وسلم فى ثباته واستقراره بالجبال الراسية لا يزول بالمكر (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) لا تظن ان الله يخلف ما وعد لرسله من النصر (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هو يوم القيامة حين يتلاشى هذا العالم ويبدله الله بغيره (مقرنين) مشدودين مع نظرائهم فى القيود او مع امثالهم من الشياطين (فى الاصفاد) جمع صفد وهو القيد ومثله الضفاد . وصفده يصفده قيده (سرابيلهم من قطران) جمع سربال وهو القميص (وتغشى وجوههم) وتغطيها (هذا) اى هذا القرآن (بلاغ للناس

سورة الحجر

مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء ١٤

الٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَقُرْاٰنٍ مُّبِيْنٍ ① رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا
مُسْلِمِيْنَ ② ذَرْهُمْ يَاْكُلُوْا وَيَتَمَتَّعُوْا وَيُلْهِهِمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ
③ وَمَآ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُوْمٌ ④ مَا تَسْبِقُ مِنْ
اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَمَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ⑤ وَقَالُوْا يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْ نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ اِنَّكَ لَمَجْنُوْنٌ ⑥ لَوْ مَا تَاْتِيْنَا بِالْمَلٰٓئِكَةِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ
⑦ مَا نُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوْٓا اِذًا مُّنْظَرِيْنَ ⑧
اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ ⑨ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
فِيْ شِيَعِ الْاَوَّلِيْنَ ⑩ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ

اى كفاية لهم فى الموعظة (ولينذروا) عطف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا بهذا القول الكافى (وليعلموا انما هو اله واحد) بالتامل والدليل (وليذكر اولوا الالباب) فانهم الجديرون بالنظر

الالفاظ، (الر) اسم السورة او هو رمز بينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (ربما) ربما وفيها ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث وبدونها (ذرهم) دعهم (لولا) ولوما تاتى لمعنيين التحضيض ولامتناع الشئ لوجود غيره (شيع) جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على مذهب ونحوه يشيعه شياعا) تبعه

المعنى: يشير الله الى آيات هذه السورة لما اودعت من جلائل الحكم. ولما يرى الكافرون ما ينال المسلمين من اللطف فى الدنيا ربما يودون لو كانوا مسلمين فيشاركوهم فى العز والسؤدد. دعهم يتلهوا بالاكل واللذائذ والامانى فسوف يرون جزاء اضاعة الفرص. وما اهلك الله امة الا لما استوفت عمرها من الحياة. ولما اوا رسولهم بتلا

(١١) كذلك نسلكه في قلوب المجرمين (١٢) لا يؤمنون به وقد خلت سنة
الاولين (١٣) ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
(١٤) لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون (١٥)
(٢) ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينها للناظرين (١٦) وحفظناها
من كل شيطان رجيم (١٧) الا من استرق السمع فاتبعه شهاب
مبين (١٨) والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل شيء موزون (١٩) وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له
برازقين (٢٠) وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم (٢١) وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء
فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين (٢٢) وانا لنحن نحيي ونميت

وشايعه تابعه في مذهبه (نسلكه) ندخله اي ندخل
ذلك الباطل الى افئدتهم لعدم استعدادها لغيره
(يعرجون) يصعدون (سكرت ابصارنا) سدت وحيرت
من سكره اي خثنه ثلاثيه سكره يسكره اي سده
، وقد قرئ (لحركت) (وقد خلت سنة الاولين)
اي سنة الله فيهم بان خذلهم ونصر رسلهم ومصير
اهل مكة مثلهم فان سنة الله لا تتغير. وقرئ: (سكرت
و(ربما) و(ما تنزل الملائكة)
للالفاظ . (رجيم) مرجوم اي ملعون (رجمه يرجمه)
قذفه بالحجارة . وقتله . ولعنه . وشتمه (شهاب)
الشهاب النار التي ترى ساقطة من الجو (رواسي)
اي جبالا رواسي اي ثابتة (ومن لستم له برازقين)
كالعيال والخدم اذا قالوا انهم يرزقونهم (لواقح)

عليهم الذكر الحكيم وينذرهم ان لم يؤمنوا بعذاب اليم
، وهو ضعيف بلا جنود ولا اعوان اتهموه بما هو بعيد
عنه وطلبوا ان يأتيهم بملائكة تشهد له وهو امر لا تحتمله
الطبيعة البشرية . ولما بدا منهم هذا التشدد قال الله
(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) رد على استهزائهم
به وكيدهم له . ثم نبه الله رسوله الى ان ذلك الاستهزاء
من الجهال امر حاصل لكل المرسلين ولكن العاقبة للمتقين
. وقد بلغ الشك منهم حتى صاروا ينكرون الحس حتى
لو فتح الله عليهم بابا من السماء فعرجوا فيه لقالوا انهم مسحورون
(٢) الغني . يستلقننا الله جل وعز الى بقائع صنعه
وجلائل مخلوقاته من سماء اقامها بلا عمد وزينها آيات
للمعتبرين وحفظها من الجن الذين يسترقون السمع من الملائكة
لما سيحصل في المستقبل ليبتلوا الناس ويفتنوهم بالكهانة

وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ
﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ
مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ
﴿٢٧﴾ (٢) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ
﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ
الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ
فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

حوامل شبه الرياح التي تجيء بالسحب بالحوامل. لقحت المرأة (تلقح لقحا) حملت. ولقح النخلة يلقحها (أبرها) (صلصال) طين يابس يصلصل اى يصوت اذا نقر (حمإ) طين اسود منتن الماء (مسنون) مصبوب من السن وهو الصب (والجان) المراد به جنس الجن (من نار السموم) من نار الحر الشديد النافذ في المسام

الألفاظ: (صلصال) طين يابس (حمإ) طين اسود (مسنون) مصبوب (فانظرني) اى فاخرني (بما اغويتني) الباء القسم والمعنى اقسم باغوائك اياى

والعرافة، ويستلفتنا سبحانه الى الارض وجبالها وما انبت على سطحها من بدائع النباتات وما جعله لنا فيها من المعايش والاولاد والحيوانات، والى الرياح التي تحمل السحب وما ينزل منها من مياه تسقينا وتخزن لاجلنا. كل هذا صنع القوى القادر المحيي المميت الوارث المحيط علما بمن تقدم ومن تأخر من الامم، الذي خلق الانسان من طين ميت. وخلق الجان من نار سبحانه ما اوسع سلطانه واجل شأنه

(٢) المعنى: يذكر الله بدء خلق الانسان وتشريفه بالنفخ فيه من روحه واسجاد الملائكة له وما كان من امر ابليس في العصيان ونصب نفسه عدوا للانسان. وقد تكلمنا على هذا

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا
صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا
مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا
سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي
صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ
فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ (٢) نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ
عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا
مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾
قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ

(المخلصين) اى الذين اخلصتهم لعبادتك (قال هذا صراط علي مستقيم) اى قال الله ان ابقاء عبادى من تسويلك حق علي واعيه (من غل) من حقد (سرر) جمع سرير (نصب تعب) وقرئ في القراءات ، وقرئ (المخلصين) وقرئ ، (وعيون) بالكسر (الالفاظ لغتان بمعنى ، (ضيف) الضيف النزيل يطلق على الواحد والجمع (وجلون) خائفون لانهم دخلوا في غير وقت (بغلام) هو اسحاق (ابشرتموني على ان مسني الكبر) تعجب من بشارتهم مع كبره (فبم تبشرون) فبأى امر عجيب تبشرونني (فلا تكن من القانطين) اى لا تكن من اليائسين

فيما سبق واشرنا الى ان هذا الجدل هو وصف حال ابليس في عصيان الامر الالهي وتردده فيه كما يحصل من الانسان متهمم بالكفر باوامر الله فانه يكون بمثابة الجاد لله حتى لو اراد الكاتب تصوير حاله لجاءت حكايته كحكاية ابليس . لان ابليس خاطب الله وجها لوجه

الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين ﴿٥٩﴾ الا امرأته
قدرنا انها لمن الغابرين ﴿٦٠﴾ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴿٦١﴾ قال
انكم قوم منكرون ﴿٦٢﴾ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ﴿٦٣﴾
وآتيناك بالحق وانا لصادقون ﴿٦٤﴾ فاسر بأهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ﴿٦٥﴾
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴿٦٦﴾
وجاء اهل المدينة يستبشرون ﴿٦٧﴾ قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
﴿٦٨﴾ واتقوا الله ولا تخزون ﴿٦٩﴾ قالوا اولم ننهك عن العالمين ﴿٧٠﴾ قال
هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ﴿٧١﴾ لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
﴿٧٢﴾ فاخذتهم الصيحة مشرقين ﴿٧٣﴾ فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل ﴿٧٤﴾ ان في ذلك لآيات للمتوسمين ﴿٧٥﴾ وانها

(فما خطبكم) فما امركم (الغابرين) الباقين مع الكفرة (منكرون) اى تنكركم نفسى خوفا (جئناك بما كانوا فيه يمترون) اى جئنا بالعذاب الذى كان يمترى فيه قومك (فاسر) فامش بالليل (سر عشرى وآشرى) مشى ليلا (بقطع من الليل) بطائفة منه وقيل فى آخره (واتبع ادبارهم) وكن على اثرهم من ورائهم (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) الدابر الاصل اى ان اصلهم مقطوع صباحا (اولم ننهك عن العالمين) اى عن ان تجير منهم احدا (قال هؤلاء بناتى) تزوجوهن وكانوا يخطبونهن فيمتنع (لعمرك) اى وحياتك والعمر والعمر بمعنى واحد. قيل هو قسم من الله بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وقيل هو قسم الملائكة بحياة لوط عليه السلام (يعمهون) يتحيرون (مشرقين) اى وهم داخلون فى وقت الشروق (سجيل) طين متحجر (للمتوسمين) للمتفكرين الذين يعرفون حقيقة الشئ بسمته (وانها

لبسبيل مقيم ﴿٧٦﴾ إن في ذلك لآية للمؤمنين ﴿٧٧﴾ (٢) وإن كان أصحاب الأيكة
لظالمين ﴿٧٨﴾ فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ﴿٧٩﴾ ولقد كذب
أصحاب الحجر المرسلين ﴿٨٠﴾ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين
﴿٨١﴾ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ﴿٨٢﴾ فأخذتهم الصيحة
مصبحين ﴿٨٣﴾ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿٨٤﴾ وما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية
فاصفح الصفح الجميل ﴿٨٥﴾ إن ربك هو الخلاق العليم ﴿٨٦﴾ (٣) ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴿٨٧﴾ لا تمدن عينيك
إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك
للمؤمنين ﴿٨٨﴾ وقل إني أنا النذير المبين ﴿٨٩﴾ كما أنزلنا على المقتسمين
﴿٩٠﴾ الذين جعلوا القرآن عضين ﴿٩١﴾ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴿٩٢﴾

لبسبيل مقيم) اى وان مدينتهم لبطريق ثابت موجود يسلكه الناس ويرون اطلالها . وقرئ (ومن يقنط) و(لمخرهم) و(فاشر)

الألفاظ (٢) والمعنى : (اصحاب الايكة) هم قوم شعيب والايكة الشجرة المتكاثفة (وانهما) يعنى سدوم والايكة او مدين والايكة فانه ارسل لكل منهما رسول فلما جاء ذكر احدهما اقتضى التنبيه للاخر (لبإمام مبين) لبطريق واضح يسلكه الناس ويرون آثارهما والامام اسم ما يؤتم به (اصحاب الحجر) هم قوم صالح والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام (فاصفح الصفح الجميل) اى يا محمد لا تعجل بالانتقام منهم (ان ربك هو الخلاق العليم) خلقك وخلقهم ويعلم حالك وحالهم

الألفاظ (٣) والمعنى : (سبعا) اى سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع سور وهى الطوال وسابعتها الانفال والتوبة معا لانهما فى حكم سورة واحدة (من المثانى) بيان لسبعا والمثانى من التثنية فان كل ذلك مثنى يكرر بالقراءة مثنى مثنى او المثانى من الثناء او مثنى عليه بالبلاغة والحكمة (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم) اى اصنافا من الكفار اى لا تستكثر شيئا مما متع به الكفار فانه مستحقر فى جنب ما اوتيته من القوة الروحية

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٢) أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ
الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

والنبوة (ولا تحزن عليهم) ولا تحزن اسفا على ملاكهم (واخفض جناحك للمؤمنين) ارفق بهم وارحمهم (وقل اني انا النذير المبين) انذركم ببيان وبرهان بان عذاب الله واقع بكم ان لم تؤمنوا (كما انزلنا على المقتسمين) مثل العذاب الذي انزله الله على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الحج لينفروا الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله تعالى يوم بدر، وهم الذين قسموا القرآن الى حق وباطل وجعلوا الحق ما وافق الكتب القديمة والباطل ما خالفها وهم (الذين جعلوا القرآن عضين) اى قطعا جمع عضة فجعلوا قطعة حقا وقطعة باطلا بزعمهم (فاصدع بما تؤمر) اى اجهر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا (انا كفيناك المستهزئين) من صناديد مكة فلن يصلوا اليك باذى (يضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء (فسبح بحمد ربك) فافزع الى الله بالتسبيح والحمد (وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وهو الموت اى فاعبده ما دمت حيا فهو يجيء امرك ومنتهى امرك

الالفاظ: (بالروح) بالوحي (من امره) بامره

(٢) المعنى: كان الكفرة يستعجلون ما اوعدهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ويقولون اصنامهم تشفع

(٢) خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين (٤) والانعام خلقها
لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون (٥) ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون (٦) وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس ان ربكم لرؤف رحيم (٧) والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة ويخلق ما لا تعلمون (٨) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر
ولو شاء لهداكم اجمعين (٩) (٢) هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسيمون (١٠) ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
(١١) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون (١٢) وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه

(خصيم) منطيق مجادل (مبين) للحجة (والانعام)
الابل والبقر والغنم جمع نعم او نعم (دفء) الدفء
ما يدفأ به كالصوف (جمال) زينة (تريحون) اراح فلان
غنمه ردها الى المراح وهو ماوى الابل والغنم (تسرحون)
ضد تريحون اى تخرجونها الى المراعى (بشق الانفس)
اى بمشقة الانفس والشق المشقة والشقيق والاخ
من الجبل (وعلى الله قصد السبيل) وعلى الله بيان الطريق
القصد وهو المعتدل يقال سبيل قصد وقاصد اى
مستقيم وقرئ ، (تشربون) و(ينزل)
و(يشق) وهو لغة
الالفاظ (تسيمون) ساءت الماشية رعت واسامها
صاحبها ارعاها (ذرأ) خلق (مواخر) اى تشقه بجريها
من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى السفينة (مخرت

لم فنزلت هذه الآية تنزيها لله عز ان يكون له شريك يرد
باسه عن مستحقيه ثم بين لهم حال النبي وانه واحد من
اولئك الذين ينزل الله عليهم الروح ويرسلهم لهداية
خلقه هو الذي خلق الكون بالحق على مقتضى قانون الحكمة
وخلق الانسان من نطفة اى من ماء قليل فاذا هو مجادل
عنيد ، وخلق الانعام ننتفيها دفء ومنافع وزينة
وخلق لنا الخيل والبغال والحمير للركوب وللزينة ويخلق
ما لا نعلم من مبتكرات القرائح ومستنبطات الاذهان
وعلى الله بيان السبيل العدل ولو شاء لهداكم كلكم
(٢) المعنى ، يستلفتنا الحق سبحانه وتعالى لما خلقه لنا
من اسباب الحياة وذرائع التمكن من عمارية الارض
واستغلالها وكله آيات باهرات وصنائع مدهشات
تغذي العقل والروح وتسمو بالفكر والشعور ولولا

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا
مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي
الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ
وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا
أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ

السفينة تجوز وتمخر مخرا ومخورا (ان تميد بكم) كراهة
ان تميل بكم (وعلامات) معالم للهداية كالجبال والسهول
والرياح (ايان) متى وقرئ (والله يعلم ما يسرون
وما يعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا)
الألفاظ: (لاجرم) حقا وهو مأخوذ من معنى القطع
فان جرم بجرم بمعنى قطع (اساطير) جمع اسطور واسطور
واسطار واسطارة اى الحديث لا نظام له والحكايات

ان العادة قد غشت على افئدتنا باغشية من الغفلة لدامت
باستشرافها الدالة وجيت باستشرافها نفوسنا
(٢) المعنى: الهكم ايها الناس واحد لا شريك له ولا واسد
فالذين يكفرون بالآخرة ينكرون ويستكبرون سماهم
كافرين بالاخرة لان المؤمن بها ايمانا صحيحا لا يجمد على
الموروث لان المخالفة للعقل بل يطلب الحق لينجي نفسه. وانا
نيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا لحكايات الاقدمين كفرا واستهزاء

الا ساء ما يزرون ﴿٢٥﴾ قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من
القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتىهم العذاب من حيث لا
يشعرون ﴿٢٦﴾ ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين
كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء
على الكافرين ﴿٢٧﴾ الذين تتوفىهم الملئكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم
ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون ﴿٢٨﴾ فادخلوا
ابواب جهنم خلدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ﴿٢٩﴾ وقيل للذين
اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة
ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين ﴿٣٠﴾ جنت عدن يدخلونها تجرى
من تحتها الانهر لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين ﴿٣١﴾
الذين تتوفىهم الملئكة طيبين يقولون سلم عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون ﴿٣٢﴾ هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او
ياتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن

(اوزارهم) جمع وزر وهو الحمل والمراد هنا ضلالاتهم (تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين فى الدفاع عنهم (قال الذين اوتوا العلم) هم الانبياء او العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد (فالقوا السلم) السلم السلام والاستسلام (مثوى) منزل (ولدار الاخرة خير) اى اخير وخيرا فصح من خير كثير احسن من اشر (او ياتى امر ربك) اى العذاب المستاصل (وحاق) واحاط ثلاثيه (حاق يحيق حيقا)

فهم يحملون ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم جهلا. وقد فعل عتاة الاقدمين مثل فعلهم فهدم الله بنيانهم من اساسه فسقط عليهم مكرهم وهم لا يشعرون.
وليسألنهم الله يوم القيامة عن شركائهم ويفضحهم على رؤس الاشهاد. هؤلاء لما اشتوفاهم الملائكة ولا يجدون محيصا من التسليم ينكرون عملهم السيئ، بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون. وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا

كانوا أنفسهم يظلمون ﴿٣٣﴾ فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون ﴿٣٤﴾ (٢) وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من
قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴿٣٥﴾ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا
أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين ﴿٣٦﴾ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم
من ناصرين ﴿٣٧﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى
وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٨﴾ ليبين لهم الذي يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴿٣٩﴾ إنما قولنا لشيء إذا
أردناه أن نقول له كن فيكون ﴿٤٠﴾ والذين هاجروا في الله من بعد ما
ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون

الألفاظ : (الطاغوت) الشيطان واسم لكل ما يعبد من دون الله (حقت عليه الضلالة) ثبتت (وأقسموا بالله جهد ايمانهم) اى غاية اجتهادهم (حقا) صفة اخرى لوعد (ليبين لهم) اى يبعثهم ليبين لهم (لنبوئنهم) لننزلنهم ويواه المكان انزله فيه

قوله تعالى : (وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا . الآية) قالوها منعا للبعثة اى ان ما يريده الله لا بد من ان يكون بلا واسطة فكيف يدعى النبوة مدع ، وهذا استشكال واهٍ جدا انزل خيرا ، فيه لنا مكافأة حسنة في الدنيا ومكافأة احسن منها في الآخرة كذلك يجزي الله المتقين . هل ينظر هؤلاء المكذبون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتيهم العذاب الهائل كذلك فعل الذين من قبلهم مع انبيائهم فاصابهم جزاء عملهم واحاط بهم استهزاؤهم

(٢) المعنى : يحكي لنا الله تعنت الكافرين استنادا على جهلهم النواهية وقد فعل مثلهم من تقدمهم ولحقهم جزاء عملهم . وقد بعث الله الى كل امة رسولا داعيا الى الحق فسيروا في الارض فانظروا عاقبة من كذب منهم . ان تحرص على هداهم

(٤١) الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون (٤٢) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا
نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (٤٣) بالبينات والزبر
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون (٤٤)
أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون (٤٥) أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين (٤٦)
أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرءوف رحيم (٤٧) أولم يروا إلى ما خلق
الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم
داخرون (٤٨) ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة
والملئكة وهم لا يستكبرون (٤٩) يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

فان الخالق رتب الامور في هذا العالم بعضها على بعض وقضى
ان يتوم امر العالم على قاعدة التلقين والتعليم فلا غرابة
اذن في امر النبوة بل هي مطلوب من مطلوبات الحياة الانسانية

الألفاظ : (اهل الذكر) اهل الكتاب وقيل علماء التاريخ
(الذين مكروا السيآت) من التربص لاهلاك الانبياء ومنع
الناس عنهم (او ياخذهم في تقلبهم) اى متقلبين في متاجرهم
ومعايشهم (او ياخذهم على تخوف) اى يشعرهم بحلول
العذاب بالعلامات المخرفة فيترقبونه . او على تخوف اى
على تنقص بان تنقص اموالهم واولادهم وخيراتهم شيئا
فشيئا . من تخوفته اذا تنقصته (يتفيأ ظلاله)
يتنقل ظله (سجدا لله) المراد من السجود الخضوع بالطبع
او الاختيار (داخرون) صاغرون (دخر يدخر ودخر يدخر
دخورا ودخرا) صغروهانوا (ولله يسجد) اى ينقاد
(من دابة) من اى حيوان او انسان او اى شيء له ذيب
وقرئ : (تتفيأ ظلاله)

فان الله لا يهدى من يضله لعدم قابليته لغير ذلك .
وقد تشددوا فانكروا البعث ولا بد منه لمحاسبة
المحسن على احسانه والمسيء على اساءته وما ذلك على
قدرة الله بكبير . والذين هاجروا لله من بعد ما ظلموا
وهم رسول الله واصحابه وعدهم الله الجزاء الحسن في
الدنيا ، ولهم في الآخرة اجر اكبر اولئك هم الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون

(٢) المعنى : قال الكافرون الله اعظم من ان يكون رسوله
بشرا فرد الله عليهم بان سنته جرت بان يرسل الى الناس
رسلا منهم فاسألوا اهل العلم باحوال الامم ان كنتم
لا تعلمون . وقد انزل الله اليك الذكر على مثال من تقدمك
من الرسل أفأمن هؤلاء الماكرون ان يصيبهم الله بعذاب
يجتاحهم ويستأصلهم . اولم يتفكروا في بدائع خلق
الله ويطلعوا على كنه انقيادها لولاها وخضوعها له
سواء في ذلك عوالم الجماد او النبات او الحيوان والانسان

مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ
فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ
اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ
تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ
﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا
لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ
أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ
مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ
الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا
تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ

(الألفاظ): (فارهبون) خافون (رهبه يرهبه) خافه (وله الدين واصبا) اى وله الطاعة لازمة والدين هنا الطاعة (ووصب يصب وصوبا) ثبت (ووصب الرجل يوصب) مرض فهو وصيب (تجأرون) تتضرعون والجؤار رفع الصوت فى الدعاء (يجأر ويجأر جؤارا) (لما لا يعلمون) اى لآلهتهم التى لا علم لها بشىء او التى لا يعلمونها واعتقادهم فيها خرافات واوهام (ويجعلون لله البنات) كان من الكفار من يقول ان الملائكة بنات الله (ولهم ما يشتهون) اى وهم البنين (وهو كظيم) اى مملوء غيظا (أيمسكه على هون) اى يحدث نفسه او الملائكة، يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (٢) المعنى: وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاتقوه واعبدوه له ما فى السموات والارض وله الطاعة ثابتة افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمنه سبحانه ثم اذا مسكم الضر فبه تستغيثون فاذا كشفه عنكم رجع بعضكم للشرك ليكفروا بنعمة ربهم فتمتعوا فسوف تعلمون. ويجعلون لما لا يعرفون من آلهتهم المزعومة نصيبا من اموالهم، ويجعلون لله بنات اباوهام ويجعلون لانفسهم البنين واذا بشر ابدهم بالانثى دام وجهه مسودا وهو مغتاظ

لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ
مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ (٢) وَاللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ
مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا
إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي

ايمسكه ام يقتله (هون) ذل (مثل السوء) اى صفة السوء
(مفرطون) مقدمون الى النار من فرطته فى طلب الماء اى قدمته
(فهو وليهم اليوم) اى فى الدنيا
و قرئ: (ايمسكها على هون ام يدسها فى التراب) وقرئ
(الكذب) جمع كذوب
الألفاظ: (لعبرة) العبرة العظة . والتأمل . والعجب
(بطونه) ذكر الضمير ووحده لان الانعام اسم جمع وقيل
هو جمع نعم وافراد الضمير فى الآية لرجوعه للبعض فان
اللبن لبعضها دون جميعها (فرث) الفرث الاشياء
الماكولة المنهضمة اى الفضلات ما دامت فى الكرش (سائغا)
سهل المرور فى الحلق (ساغ يسوغ سوغا) سليس يتعدى
ويلزم و فى المتعدى (ساغ يسوغ وساغ يسيغ سيغا)
(سكرا) السكر الخمر وقيل يؤخذ من التمر سمى بالصدر

يجب ان يستتر عن الناس بخلا ويحدث نفسه ايمسكها
ذليلة ام يدفنها فى التراب الاساء ما يحكمون. للكافرين
بالآخرة الصفة السيئة من الجهل والضلال ولله المثل
الاعلى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لاهلكهم ولكن
يؤخرهم الى اجل محدود كما اقتضته حكمته الازلية .
ويجعلون لله ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركة
فى الحكم الخ ويدعون مع ذلك ان لهم المثوبة الحسنى.
حقا ان لهم النار وانهم مقدمون عليها . وقد ارسل الله الى
من كان قبل هذه الامة رسلا فصدهم الشيطان عنهم
وقد ارسل الله لهذه الامة محمدا صلى الله عليه وسلم
وانزل معه الكتاب تبيانا وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
(٢) المعنى: يستلفتنا الله الى آياته الطبيعية الباهرة
من تنزل المطر من السماء وحياة الارض به بعد موتها

مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي
سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ
لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ (٢) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا
بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ
هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ

(سَكِرَ يَسْكَرُ سَكْرًا وَسَكَرًا وَسُكْرًا) وليس فى الآية ما يدل على مدحه فان قوله تعالى بعده ورزقا حسنا فيه ما فيه (ومما يعرشون) اى ومن كل ما يعرش من كرم او سقف (عَرَشَ يَعْرُشُ ويعرش) بنى . وبنى من خشب ورفع الكرم على الخشب (ذللا) جمع ذلول اى سهلة

وقرئ : (نُسْقِيكُمْ) و (بُيُوتًا) و (يَعْرُشُونَ)

الالفاظ : (ارذل العمر) هو الهرم (فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم) فما الذين اغناهم الله بمعطين من رزقهم الخاص لما ليكونهم بل ان ما يعطونه لهم هو رزقهم هم وكل الله موالى هم لتسليمه اليهم . فلا فضل لأولئك الموالى عليهم من جهة الرزق (وحفدة) جمع حفيد وهو ولد الولد (حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا) اسرع وخف فى الخدمة

ومواتها ، وما خلق الله من الانعام وسخرها لنا نتخذ من البانها غذاء لذيذا لنا . ذلك الدم يخرج من بين الفرث والدم لبنا خالصا سائغا فى الحلق . ثم يستلفتنا سبحانه لثمرات النخيل والاعناب وما يستخرج منه الانسان من الانبذة وما يجنيه من تلك الثمار من الرزق الطيب الطاهر . ثم عطف بنا سبحانه على ذكر النحل وما اوحاه اليها اى الهمه بها من اتخاذ بيوتها فى الجبال وفى الشجر وفيما يعرشه الانسان والاكل من كل الثمرات ذات الشهد الجنى ثم السلوك فى سبل الله السهلة رائحة غادية كل ذلك وما يخرج من بطونها من العسل المختلف الالوان الذى فيه شفاء للناس آيا تلقوم يتفكرون

(٢) المعنى : والله خلقكم بعد ان لم تكونوا ثم يتوفاكم ومنكم من يهرم حتى لا يعلم شيئا بعد ان كان يعلم ان الله عليم قدير

يعلم وانتم لا تعلمون ﴿٧٤﴾ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد
لله بل اكثرهم لا يعلمون ﴿٧٥﴾ وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا
يقدر على شيء وهو كل على مولىه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي
هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴿٧٦﴾ ولله غيب السموت
والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل
شيء قدير ﴿٧٧﴾ والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ﴿٧٨﴾ الم يروا الى
الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون ﴿٧٩﴾ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن
اصوافها وأوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ﴿٨٠﴾ والله
جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل

والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ولا فضل للمولى على مملوكه في ذلك . وجعل لكم ازواجا من انفسكم وجعل لكم اولادا واولاد اولاد ومع ذلك فمنكم من يعبد سواه ممن لا يملك رزقا ولم في ذلك قياسات وتشابيه فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون

(٢) للمعنى : هذان مثلان مثل بهما الله قدرته وعجز الاصنام . وقيل مثل بهما كمال المؤمن ونقص الكافر وضعفه

(ابكم) اى ولد اخرس (كل) الكل الثقيل والضعيف العاجز

(الالفاظ (٢) والمعنى : (سكنا) موضعا تسكنونه وهو فعل بمعنى مفعول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هى القباب المتخذة من الجلد ومن الوبر والصوف والشعر (يوم ظعنكم) يوم رحلتكم (ظعن يظعن ظعنا وظعنا)

تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ
نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا
الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾
وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ
بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا
لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ (٢) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

سار (اثاثا) هو ما يلبس ويفرش (ومتاعا) ما يتجر به (جعل لكم مما خلق ظلالا) من الابنية والجبال والشجر (اكنانا) جمع كن اى مواضع تسكنون فيها (سرابيل) جمع سربال اى ثيابا (وسرابيل تقيكم باسكم) هى الدروع (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار (ولا هم يستعتبون) اى ولا هم يسترضون من العتبى وهى الرضا واعتبه ارضاه (ولا هم ينظرون) ولا هم يمهلون نظره بمعنى انظره ينظره اى امهله (فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون) اى فاجابوهم بالتكذيب فانهم شركاء الله (السلم) الاستسلام والانقياد (شهيدا عليهم من انفسهم) اى نبيهم (وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) اى على امتك وقرئ: (المتروا) و (ظعنكم) و (تسلمون)
الالفاظ (٢) والمعنى: (والاحسان) احسنا الطاعات وتكميلها (وايتاء) واعطاء (الفحشاء) مثل الفاحشة

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩١﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا
الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ
مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا
أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا
صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ
يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ
حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

ومعناها ما يشتد قبحه من الذنوب (والبغي) الاستعلاء والتجبر على الناس (بعد توكيدها) بعد توثيقها (كفيلا) شهيدا فان الكفيل اى الضامن يكون مراقبا لحال المكفول (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة) من بعد احكام وايقان (انكاثا) جمع نكث والنكث ما ينقض ليغزل ثانية (دخلا بينكم) اى مفسدة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء وليس منه (ان تكون امة هي اربى من امة) اى لا تتخذون عهودكم خديعة بينكم لأن تكون امة هي اربى اكثر من امة اى اياكم ان تغدروا حالفيكم اذا رأيتم انكم زدتم عنهم عددا ومالا (انما يبلوكم الله به) اى انما يمتحنكم الله بهذه الزيادة ليرى اتفون ام تغدرون (فتزل قدم بعد ثبوتها) اى فتزل اقدامكم وتفشلون (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) هذا دليل على ان المؤمن يؤجر دنيا واخرى . وقرئ (وليجزين)

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ
سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى
الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ (٣) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ
نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي
يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ (٤) مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

(٢) المعنى : فاذا قرأت القرآن فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم اى المطرود من رحمة الله ، انه لا سلطة له على المؤمنين المتوكلين على ربهم الذين لا ينصتون لهواجس نفوسهم ، انما سلطته على الذين يتولونه اى يحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون اى مشركون بالله به اى بسببه

(٣) المعنى : واذا نسخ الله آية بآية اخرى قال الكفار انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ونسبتها الى القابليات المختلفة ولزوم ترقيتها كلما ترقت الامة حتى تكمل . قل نزله روح القدس (والقدس الطهر) اى جبريل من ربك بالحق اى بالحكمة ليثبت الذين امنوا لانهم متى علموا ان الله تعالى يكلفهم اولا بما يطيقونه ثم لما يقوون عليه بعزيمهم تدريجا تدريجا تطمئن قلوبهم الى رحمته ويثبتون على التسليم له . قال تعالى (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر) يعنون بذلك جبر الرومى وهو احد الخدم وقيل غيره مع ان (لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين) فكيف يمكن ان يكون هذا القرآن المعجز معنى ولفظا ماخوذا عن ولقن الكفر الذين لسانهم اعجمى اى غير بين . والاعجم من لا يفصح وان كان عربيا ومن ليس بعربى وان افصح ثم ينسب اليه فيقال لسان اعجمى والحد اى مال عن الحق . (ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الى الحق (ولهم عذاب اليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله) فلا يكون لهم رادع من ايمانهم فكيف يفترى الكذب من حاله كحال محمد من الزهد والتقوى والايمان الكامل به (واولئك هم الكاذبون) اى اولئك الذين قالوا انت مفتر هم الكاذبون فى الحقيقة . وقرئ ، (روح القدس) و (ليثبت) و (يلحدون)

(٤) المعنى : من كفر بعد الايمان وشرح بالكفر صدرا اى طاب به نفسه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب

مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ
بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ
﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ
نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ (٣) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ

عظيم ، الا من اكره على الكفر فكفر بلسانه خوفا من القتل ولكن قلبه مطمئن بالايمان . واولئك المرتدون استحقوا هذا العقاب لانهم استحبوا الدنيا على الآخرة ولأن الله لا يهدى الكافرين لعدم قابليتهم للهداية لانه مطبوع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم ومبتلون بالغفلة المطلقة لا جرم اى حقا انهم فى الآخرة هم الخاسرون . ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) اى عذبوا من اجل ايمانهم (ثم جاهدوا وصبروا) على شدائد الجهاد واعلاء كلمة الحق ان ربك من بعدها لغفور رحيم يغفر لهم ويرحمهم يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وتسعى لخلاصها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون

(١) المعنى : هذا مثل ضربه الله لاهل مكة انذارا لهم على تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فان اصروا فلا محالة من ان الله يذيقهم لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون) ، وناهيك بما اصابهم فى بدر وغيرها (فكلوا مما رزقكم الله

حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون ﴿١١٤﴾
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴿١١٥﴾ ولا تقولوا لما
تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿١١٦﴾ متاع
قليل ولهم عذاب اليم ﴿١١٧﴾ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿١١٨﴾ ثم
ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١١٩﴾ (٢) ان ابرهيم كان امة قانتا لله
حنيفا ولم يك من المشركين ﴿١٢٠﴾ شاكرا لانعمه اجتبىه وهداه
الى صراط مستقيم ﴿١٢١﴾ واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة
لمن الصالحين ﴿١٢٢﴾ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان

حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون) بعد ما زجرهم امرهم بالمتاع بما احل الله لهم . ثم ذكر ما حرمه عليهم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى وما ذكر غير الله عند ذبحه ، فمن اضطرته الحاجة غير باغ اى غير جائر ولا عادٍ اى معتدٍ فان الله غفور رحيم (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) اى ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم بغير علم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام تفتروا على الله الكذب ان الذين يفعلون ذلك لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب اليم . ثم ذكر الله انه ما حرم على بنى اسرائيل غير ما حرمه علينا الا ظلما لهم وتشديدا عليهم وشدة تحريم . ثم ان ربك يغفر لمن عمل السوء جاهلا اذا تاب وانا ب ان ربك لغفور رحيم

(٢) لمعنى : (ان ابراهيم كان امة فانتا لله حنيفا) كان امة اى مستجمعا فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة فى امة . وقيل امة فعلة بمعنى مفعول اى مأموما كان الناس يؤمونه كالرحلة . قانتا اى مطيعا . حنيفا اى مائلا عن الباطل . ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اى اختاره وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الاخرة

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ (٢) ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا
يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

سورة بني إسرائيل

مكية وقيل الا قوله تعالى (وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات)
وهي مائة وعشر آيات

لمن الصالحين . ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) فالتوحيد والدعوة اليه بالدلائل (وما كان من المشركين) بل قدوة الموحدين (انما جعل السبت) اى وبال السبت (على الذين اختلفوا فيه بتبديل ما امرهم الله بعمله فيه (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

(٢) المعنى : ادع الناس الى سبيل ربك بالحكمة الموضحة للحق بالدليل والموعظة الحسنة البالغة من النفس المؤثرة عليها وجادلهم بالتي هي احسن اى جادل معانديهم بالطريقة التي هي احسن (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) اى انما انت مبلغ اما الهداية فمن الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء . (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) نزلت لما أقسم رسول الله ان يمثل بسبعين من المشركين فى مقابلة تمثيلهم بجسم حمزة بعد قتله . فنهاه الله عن ذلك وقال له (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله) اى بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) على الكافرين لانه كان رؤفا رحيما بقومه (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) فانهم كانوا يهدونه واصحابه ويتربصون بهم الدوائر (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) فانتظر النصر وحسن العاقبة . وهذا من اكبر ادلة نبوته صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء ١٥

(٢) سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا
الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ① (٣) وآتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ②
ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ③ وقضينا إلى بني
إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ④
فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا
خلال الديار وكان وعدا مفعولا ⑤ ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ⑥ إن أحسنتم
أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا ⑦ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم

الألفاظ : (سبحان) اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه منصوب بفعل محذوف (أسرى) مثل سرى مشى ليلا والاسم السُّرى (المسجد الاقصا) هو بيت المقدس . والاقصا الابعد لانه لم يكن وراءه مسجد

وقرئ : (من الليل) و (ليربه)

الألفاظ : (ذرية) يا ذرية (في الكتاب) في التوراة (ولتعلن علوا كبيرا) ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس (فاذا جاء وعد اولاهما) اى وعيد عقاب بالفساد في المرة الأولى (جاسوا خلال الديار) داروا فيها بالفساد

(٢) المعنى : يذكر الله لعباده ما منّ به على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من نعمة الاسراء به الى بيت المقدس واجتماعه هنالك بالانبياء وهى نعمة لم ينلها نبى قبله فى حياته . وسواء كان الاسراء بالجسد او فى المنام فلا بعد فيه فانه معجزة لنبى كريم والمعجزات من خصائص الرسل

(٣) المعنى : يذكر الله انه آتى موسى عليه السلام التوراة هداية لبنى اسرائيل على ان لا يتخذوا من دونه ربا يكلونا اليه امرهم فاتبعوه مدة ثم انحرفوا عنه فقضى عليهم تاديبا لهم بان يفسدوا فى الارض مرتين وفسادهم على انفسهم

لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ (٢) إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ (٣) وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ
بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ (٤) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا
آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا
عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ (٥) وَكُلَّ إِنْسَانٍ
أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا
﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

مباس الشيء بجوسه جوسا طلبه باستقصاء (الكرة) المرة والحملة في الحرب والمراد بها هنا الدولة (نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه (ليسوؤا وجوهكم) اى فاذا جاء وعد الآخرة اى المرة الآخرة بعثناهم عليكم ليسوؤا وجوهكم اى ليجعلوها ظاهرة المساءة (المسجد) هو بيت المقدس (وليتبروا) ليهلكوا (ما علوا) اى ما قدروا عليه وعلوه (حصيرا) الحصير السجن والمجلس والبخيل وكل ما نسج

وقرئ: (ان لا يتخذوا) و(ذرية) و(ليسوء) و(ليسوء) و(لنسوءن) بالنون مخففة ومثقلة و(لتسوءن) بفتح اللام على الاوجه الاربعة

الألفاظ: (للتي هي اقوم) اى للطريقة او للحالة التي هي اقوم اى اعدل (اعتدنا) حضرنا

الألفاظ: (ويدع الانسان بالشر) قيل يدعو على نفسه وقيل يدعو لها بما يحسبه خيرا وهو شر

الألفاظ: (آيتين) دالتين على الله (مبصرة) اى مضيئة

وقد اوجبه انحرافهم فبعث الله عليهم في المرة الاولى امة من الامم القوية فاصلتهم نار حرب هائلة ذاقوا فيها العذاب البئيس، ثم من الله عليهم بالخلاص والسلامة فعادوا الطغواهم فبعث الله عليهم امة شديدة المراس ففعلت بهم كما فعلت الامة الأولى ودخلوا المسجد واهلكوا منهم خلقا كثيرا (عسى ربكم ان يرحمكم) بعد هذا (وان عدتم) لتكذيب الانبياء ومناصبتهم العداء (عدنا) مرة ثالثة (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اى سجنا او بساطا. وقد عادوا لمناواة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلحقهم القتل والسبي والجلاء فان الله لا يخلف وعده رسله

(٢) المعنى: ان هذا القرآن يهدي لاقوم سبل الحياة ويبشر المؤمنين بالفوز العظيم وينذر الكافرين بالخزي الوخيم

(٣) المعنى: ان الانسان عجول سريع التأثر يدعو على نفسه واهله كما يدعو لهما ثم يتندم

(٤) المعنى: يستلفتنا الله تعالى لحكمة خلق الليل والنهار وما فيهما من الاسرار

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا
مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا
بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ
جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ
وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾
كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا
﴿٢٠﴾ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ
تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ (٢) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴿٢٢﴾
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

الألفاظ : (طائره) عمله والعرب كانوا يتيمنون بالطائر او يتشاءمون به في احوال خاصة فاستعير هنا للعمل الذي هو سببا لخير او الشر (ولا تزر) ولا تحمل نفس حاملة (وِزْرَ يَزِرُ وِزْرًا) حمل (وزر اخرى) اي ذنب نفس اخرى او حملها (مدحورا) مطرودا (دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْرًا) طرده

الألفاظ : (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب لكل انسان (اما يبلغن) ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة بالفعل (اف) اسم فعل بمعنى اتضجر

(٥) المعنى : قوله تعالى (امرنا مترفيها ففسقوا فيها) قيل امرناهم بالطاعة ففسقوا وقيل امرنا اي كثرنا من (أَمِرَ الشيءُ يأمَرُ امرًا كثره) وقد حاول بعضهم ان يؤول هذه الآية لنفي الامر عن الله ولا موجب له فان المحيي والمميت هو الله وللاحياء والاهلاك اسباب ولكليهما حكمة فمتى اقتضت الحكمة الاحياء امر الله فواعله بالعمل سواء كانوا ناسا او نواميس وكذلك الشان في الاهلاك ولما كان عوامل الاهلاك عادة المترفين فيبعثهم له ولكل ذلك كما قلنا حكمة عالية

(٦) المعنى وفي هذه الايات الكريمة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصنوف محاب الله ومكاوهه ما لا يشذ

(٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا (٢٤) ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان
للاوابين غفورا (٢٥) وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا (٢٦) ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان
الشيطان لربه كفورا (٢٧) واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (٢٨) ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (٢٩) ان
ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا
(٣٠) ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم
ان قتلهم كان خطأ كبيرا (٣١) ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء
سبيلا (٣٢) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل

(للاوابين) للتوابين (آب يؤب أوبا) تاب ورجع (واما
تعرضن) وان اعرضت (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها)
منتظرا ان يفتح الله عليك برزق فتعطيهم منه (فقل لهم
قولا ميسورا) لينا بان تعدهم بالاعطاء (يسر الرجل
ييسر يسرا) لان وانقاد (ويسر ييسر يسرا ويسر ييسر
يسرا) سهل (مغلولة) مربوطة كناية عن الشح (محسورا)
نادما من (حسره السفر يحسره ويحسر) اعياه (ويقدر)
ويضيق قدره يقدره ضيقه (املاق) فقر (املق الرجل
يملق) افتقر (خطأ) انما يقال (خطئ يخطأ خطأ)
آثم

عنه شيء من مكارم الخلال وجليل الصفات مما يواخذ
به الانسان نفسه وراض عليه طبعه لنال من الكمال
الروحاني والجسداني غاية ليس وراءها مرمى فسبحان
من من على هذه الامة بهذا الروح السماوي الكريم
وصلى الله على مبلغه للعالم على اكمل صورة وافصح حجة
وسلم تسليما كثيرا ... وهدانا اليه انه قدير لما يشاء

مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهٖ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ اِنَّهٗ كَانَ مَنْصُوْرًا
(٣٣) وَلَا تَقْرَبُوْا مَالَ الْيَتِيْمِ اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ وَاَوْفُوْا
بِالْعَهْدِ اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔوْلًا (٣٤) وَاَوْفُوا الْكَيْلَ اِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ
الْمُسْتَقِيْمِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا (٣٥) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ
اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔوْلًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ
فِي الْاَرْضِ مَرَحًا اِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْاَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُوْلًا (٣٧) كُلُّ
ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهٗ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوْهًا (٣٨) ذٰلِكَ مِمَّآ اَوْحٰٓى اِلَيْكَ رَبُّكَ
مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتُلْقٰى فِيْ جَهَنَّمَ مَلُوْمًا
مَّدْحُوْرًا (٣٩) (٢) اَفَاَصْفٰىكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِيْنَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ اِنَاثًا
اِنَّكُمْ لَتَقُوْلُوْنَ قَوْلًا عَظِيْمًا (٤٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِيَذَّكَّرُوْا
وَمَا يَزِيْدُهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا (٤١) قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهٗٓ اٰلِهَةٌ كَمَا يَقُوْلُوْنَ اِذًا لَّابْتَغَوْا
اِلٰى ذِي الْعَرْشِ سَبِيْلًا (٤٢) سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَقُوْلُوْنَ عُلُوًّا كَبِيْرًا (٤٣)

(فقد جعلنا لوليه سلطانا) اى جعلنا لوارثه حقا فى المقابلة بالقصاص (فلا يسرف فى القتل) بان يقتل من لا يستحقه (بالقسطاس) بالميزان (واحسن تاويلا) عاقبة تفعيل من آل يؤل اى يرجع (مرحا) ذا مرح وهو الاختيال (كل ذلك كان سيئه) اى المنهى عنه لان فى هذه الآيات ما مورات ومنهيات وقرئ، (اف وافا واف) و(خطا) و(مرحا) و(سيئة)

الالفاظ : (افاصفاكم) اخصكم وآثركم (صرفنا) كررنا بوجوه متعددة (ليذكروا) ليتذكروا (اذا لابتغوا

قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) ادب الهى لواخذ الانسان به نفسه لما وجدت الاباطيل طريقا الى عقله ولكان فؤاده انقى من المرآة الصقيلة واقبل للحق من العين لضوء الشمس ولبلغ من لذة الروحية ما لا يوصف فانه ما حجب اسرار الانسان اشد من سرعة اعتقاده وسهولة تأثره بالظواهر

(٢) المعنى: الآيات حكاية احوال المشركين من زعمهم ان الملائكة بنات الله وادعائهم لله شركاء وقد ضمن الله

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا
عَلٰى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ
وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلٰى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوٰى إِذْ يَقُولُ الظّٰلِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾
انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾
وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حزب
حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا
قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتٰى
هُوَ قُلْ عَسٰى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ

الى ذى العرش سبيلا) اى لطلبوا الى صاحب العرش طريقا بالمنازعة فى الملك (لا تفقهون تسبيحهم) ايها المشركون لعدم تدبركم فى بدائعها (حجابا) يحجبهم عن الفهم (مستورا) ساترا (اكنة) مفرده كِنان وهو وقاء كل شئ وستره (وقرا) صمما (وقرت اذنه تقر وقرا) صمت (نحن اعلم بما يستمعون به) بسببه اولأجله من الهزؤ والسخرية حين يسمعون اليك (واذ هم نجوى) اى ذوو نجوى اى مسارة من تناجى القوم تسارّوا (ضربوا لك الامثال) مثلوك بالشاعر والساحر الخ (رفاتا) الرفات كل ما تكسر (رفته يرفته ويرفته) كسره ودقه (مما يكبر فى صدوركم) مما يكبر عندكم عن قبول الحياة (فسينغضون) فسيحركون استهزاء رؤسهم

ذلك الرد عليهم بانه لو كان هنالك آلهة تنازع فى السلطة ولما كان الكون على هذا النظام المدهش فان ملكين فى مملكة بهكونها فما بالك بالهة فى عالم ثم ذكر سبحانه وتعالى غفلتهم عن القرآن وعن تدبره وكراهتهم لما فيه من التوحيد وحضورهم مجلس القرآن موهمين السماع وقصدهم الاستهزاء والسخرية وادعاءهم ان رسول الله مسحور واستبعادهم البعث فرد الله عليهم ردا مفحما الزمهم الحجة به قائلا كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة) اليست القدرة التى ابتدأتكم صالحة لاعادتكم. فسيهزون رؤسهم تعجبا ويقولون متى ذلك قل عسى ان يكون قريبا

إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ (٢) وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ
عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا
قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا
﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ
النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا
لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا

(بحمده) اى حامدين وقرئ : (كما يقولون)

الالفاظ : (التي هي احسن) الكلمة التي هي احسن (ينزغ) يهيج واصل النزغ النخس (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) اى ان اولئك الذين ترجونهم وتتوسلون اليهم من الرجال هم امثالكم يبتغون وسيلة توصلهم الى ربهم بالطاعة والخشوع (ايهم اقرب) بدل من واو يبتغون اى يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ومامنعنا

يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان (ما) لبثتم الا قليلا

(٢) المعنى: (وقل لعبادي ..الاية) قيل نزلت تامر المؤمنين بحسنة المشركين في الكلام وعلم مواجهتهم بانهم من اهل النار، بل امروا ان يقولوا لهم (ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم) وما ارسلناك عليهم وكيلا) تفرهم على الايمان فان امرهم الى ربهم.

كبيرا ﴿٦٠﴾ (٢) واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد
لمن خلقت طينا ﴿٦١﴾ قال ارايتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتن الى يوم
القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا ﴿٦٢﴾ قال اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ﴿٦٣﴾ واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال
والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ﴿٦٤﴾ ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴿٦٥﴾ (٣) ربكم الذى يزجى لكم
الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما ﴿٦٦﴾ واذا مسكم الضر

ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون) وما صرفنا
عن انزال الآيات التى يقترحها الكفار الا تكذيب الاولين
بامثالها وهؤلاء امثالهم فى الطبع فلن تفيدهم (واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس) اى واذكر اذ اوحينا اليك ان العالمين
فى قبضته تعالى يصرفهم كيف يشاء

وقرئ: (مبصرة) وقرئ: (والشجرة الملعونة فى القرآن)
خبر لمبتدا محذوف تقديره كذلك

(الالفاظ): (ارايتك هذا الذى كرمت على) هذا من البلاغة
العربية معناها اخبرنى عن هذا الذى كرمته على (لاحتنكن)
احتنك الجراد الارض جرد ما عليها واستاصله مشتق من الحنك
(موفورا) مكملا فعله (وفره يفره فرة) (واستفزز)
استخف. ثلاثيه (فزعنه يفز اى تنحى وعدل) وفزه ايضا
ازاله وافزعه (بصوتك) بدعائك (واجلب عليهم) وصح عليهم
من الجلبة وهى الصياح (بخيلك ورجلك) باعوانك من راكب
وراجل والرجل اسم جمع للراجل اى الماشى

الالفاظ: (يزجى) يجرى (وازجاه وزجاه يزجوه) بمعنى ساق
ودفع

(وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة
الملعونة فى القرآن) قيل الرؤيا هى رؤيا العروج الى السماء
وبهذا تمسك القائلون بانه كان امرا روحانيا. وقيل رؤيا
وقعة بدر فانه رآها مناما وقال لما ورد بدرا (هذا كأنى انظر
الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان)
فتسامعت به قريش فسخرت منه. والشجرة الملعونة هى
الزقوم فانهم قالوا كيف تنبت الشجرة فى الجحيم وانتم تقولون
انها تذيب الحجارة. ولم يعلموا ان الذى ينبت الشجر فى قاع البحر
الاجاج قادر على خلق شجرة تلائم طبيعة النار. فتلك الرؤيا
وهذه الشجرة فتنة اى امتحان لمن هو ثابت الايمان ومن هو
ضعيف الجنان

(٢) المعنى: هذه المحاورة التى ذكرها عن ابليس لم تحصل منه
بحضرة الذات العلية لامتناع ذلك اعتقادا فان الله سبحانه
لا يتحيز ولا يرى وانما هذه المحاورة وصف حال ابليس وما
اودعته فطرته من العداء الطبيعى للنوع الانسانى وما فطره
الله عليه من التسلط علينا بالايهام والتغرير والتسويل ومشاركة
للمجرمين فى الاموال والاولاد بحملهم على كسبها من غير وجوهها

فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا
﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ
فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ
كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا (٤)
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ
خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا
لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

(حاصبا) اى ريحا حاصبا تحصب اى ترمى بالحصباء وهى الحصا (قاصفا) الريح القاصف الذى يكسر كل شئ (قصف يقصف) كسر (تبيعا) مطالبا يتبعنا (يوم ندعو اكل اناس بامامهم) اى بمن ائتموا به او بكتابهم او بكتاب اعمالهم (فتيلا) الفتيل هو الخيط الذى فى النواة ويكنى به عن اشئ الصغير الألفاظ (٤) والمعنى: (وان كادوا ليفتنونك) بالخديعة والوعود بالايمان كما قالت له بنو ثقيف لا تدخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب ان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة الخ (عن الذى اوحينا اليك) من الاحكام (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) ولولا ان عصمناك لقد قاربت ان تركن اليهم (اذا) اى اذا قاربت (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) اى ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات

الشرعية وبوعدهم بالباطل كشفاعة الآلهة والآباء الخ الاعباد الله المخلصين فليس له عليهم سلطة وكفى بربك وكيلا (٣) المعنى: يعيب الله على المشركين جحدهم واصرارهم على الشرك مع تبين الحقيقة فى ان النافع والضار هو الله وحده وان كل من يدعونه لاغاثتهم فى الشدائد ضال عن معونتهم لا يهتدى اليها. ثم ذكر الله انه كرم بنى آدم وشرفه ووهب له من الآلات والقدر ما يتسلط به على مزدونه ورزقهم من الطيبات وسيجمعهم يوم القيامة ويحاسبهم حسابا عادلا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا
تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ
قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ
يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ (٢) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى
الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ

(وان كادوا ليستفزونك من الارض) ليزعجونك منها بعداوتهم (واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا) لا يبقون بعدك الا زمنا يسيرا (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) وتلك السنة هي ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم (لدلوك الشمس) لزوالها اى في توسطها السماء يقال (زالت الشمس تزول) اى كانت وقت الزوال . وقيل لدلوك الشمس لزوالها (وذلك الشمس تدلك) زالت او غربت (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء (غسق الليل يغسق غسقا وغسقا) اشتدت ظلمته (وقرآن الفجر) وصلاة الفجر سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا (كان مشهودا) تشهده الملائكة اى تحضر (فتهجد به نافلة لك) فاترك الهجود للصلاة وتهجد بمعنى نام وسهر ثلاثيه هجد يهجد بمعنى نام وسهر والنافلة ما يفعل زيادة عن الواجب ومثله النفل (نفل ينفل نفلا) اعطى زيادة عما يجب . ولنفل صلى النوافل (مقاما محمودا) مقاما يحمد القائم فيه وكل من رآه وهو مطلق في كل مقام فيه كرامة ورفعة والمشهور انه مقام الشفاعة (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) المدخل والمخرج مصدرين بمعنى الادخال والاخراج مدخل صدق اى ادخالا مرضيا ومخرج صدق اى اخراجا حقا وهي دعوة جليلة يراد بها طلب القوة على تحمل الاعباء وادائها على الوجه الحق (وزهق) ذهب (وزهقت نفسه تزهق زهقا وزهوقا) خرجت

الألفاظ (٢) والمعنى : (ونأى بجانبه) بعد بنفسه

يَعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيْلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ
الرُّوْحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٨٥﴾
وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهٖ عَلَيْنَا
وَكِيْلًا ﴿٨٦﴾ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ اِنَّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَّئِنِ
اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَاَبٰٓى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى
تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْاَرْضِ يَنْۢبُوْعًا ﴿٩٠﴾ اَوْ تَكُوْنَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ الْاَنْهٰرَ خِلٰلَهَا تَفْجِيْرًا ﴿٩١﴾ اَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا
كِسَفًا اَوْ تَاْتِيَ بِاللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ قَبِيْلًا ﴿٩٢﴾ اَوْ يَكُوْنَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ
اَوْ تَرْقٰى فِي السَّمَآءِ وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ
قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا رَّسُوْلًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْٓا

(شاكلته) طريقته التي تشاكل حاله وفطرته (من امر ربي) من الابداعيات الحاصلة بكن من غير تولد (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) تاديب الهي شريف يقف بالانسان عند حده (الا رحمة من ربك) ولكن بقاؤه رحمة من ربك (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولو تظاهروا على الاتيان به والتظهير المعين (ولقد صرفنا) كررنا بوجوه مختلفة (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) فجر يفجر اى جش تفجرا اى نبع الماء والينبوع عين لا ينضب ماؤها. لما عجز المشركون عن الاتيان بمثل اقصر سورة من القرآن لجؤا الى التعنت في الطلبات (كسفا) جمع كسفة اى قطعا (قبيلا) اى كفيلا بما تدعيه اى شاهدا بصحته وضامنا له او جماعة او عيانا ومقابلة من قولهم رايته قبيلا (من زخرف) من ذهب واصله الزينة (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) امره الله ان يسبحه تعجبا من هذه المطالب ويقول لهم هل كنت الا بشرا كسائر الناس ورسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما ارسلوا به من الآيات لا بما يقترحون به من المقترحات (وما منع الناس ان يؤمنوا

إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰٓى إِلَّآ أَنْ قَالُوٓا أَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَّوْ كَانَ فِى
الْأَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا
﴿٩٥﴾ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾
وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِهِۦ
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ
كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـَٔايٰتِنَا
وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلٰٓى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ
تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ
الْإِنسٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ (٢) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسٰى تِسْعَ ءَايٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يٰمُوسٰى مَسْحُورًا
﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ بَصَآئِرَ

اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا) اى ان الحق قد تبين وامر الاسلام ظهر ولم يمنع الناس عن الايمان الا هذه الشبهة وهى استبعادهم ان يرسل الله بشرا (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم بشرا رسولا) اشارة الى ان رسول كل نوع لا يكون الا منهم لامكان التفاهم (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) فان شهادته بالتثبيت والنصر خير مدافع عن صدقى (وبكما) خرسا (وصما) طرشا (خبت) سكن لهبها (خبت النار تخبو خبوا وخبوا) همدت (ورفاتا) وهشيما (تثورا) مقترا بخيلا (قتر الرجل يقتر ويقتر قترا وقتورا) ضيق وقتر وقرئ: (بيت من ذهب) و(قال سبحان ربى) الالفاظ (٢) والمعنى: (تسع آيات) قيل هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر

وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا
الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ
وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ
لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ
لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ
لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا
لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾
قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ
وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

وانفلاق البحر ونتق الطور على بنى اسرائيل. وقيل سأل يهودى النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال الا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت (فاسأل بنى اسرائيل) اى فقلنا له فاسأل بنى اسرائيل اى فاطلبهم من فرعون او فاسألهم عن ايمانهم وحال دينهم او فاسأل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم (ما انزل هؤلاء) يعنى الآيات (بصائر) بينات تبصرك صدق (مثبورا) مصروفا عن الخير، من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما صرفك عنه. او مثبورا هالكا (ثبره يثبره ثبرا) خيبه وطرده ولعنه (ان يستفزهم) يستخفهم وينفيهم (من الارض) من الارض مطلقا بالقتل والاستئصال (لفيفا) اللفيف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) وما انزلناه الا متلبسا بالحق فبلغ غايته على تلك الصورة (وقرانا فرقناه) نزلناه مفرقا

سورة الكهف

مكية وقيل الا قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا (١) قيما
لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا (٢) ماكثين فيه ابدا (٣) وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا (٤) ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من
افواههم ان يقولون الا كذبا (٥) فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا (٦) انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا (٧) وانا لجاعلون ما عليها صعيدا

(على مكث) على مهل (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به او لا تؤمنوا) فانا يمانكم لا يزيده كمالا وكفركم لا ينقصه نقصا (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعده مفعولا (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن) نزلت لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة والمعنى انهما سيان في دعاء الله (ايا ما تدعوا) اى الاسمين تدعوا (فله) لمسماهما (الاسماء الحسنى) وهذان الاسمان منها (ولا تخافت بها) ولا تخفض صوتك بها جدا (ولم يكن له ولي من الذل) اى ليس له معين من اجل مذلة ليدفعها عنه.

وقرئ: (فرقناه) و(مكث)

(الألفاظ: (عوجا) عوج يعوج عوجا ضد استقام واعتدل (٢) المعنى: (ولم يجعل له عوجا) اى لا اختلال في لفظه ولا سقم في معناه (قيما) مستقيما (كبرت كلمة) عظمت والاسم العوج (باخع) قاتل (بخع نفسه يبخعها) قتلها (لنبلوهم) لنختبرهم (بلاه يبلوه بلوا) امتحنه (صعيدا) كلمهم في الكفر والتهجم على ما لم يعلموا (فلعلك باخع

جُرُزًا ⑧ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا
⑨ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ
لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ⑩ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا
⑪ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ⑫ نَحْنُ نَقُصُّ
عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ⑬
وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ⑭ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑮ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى
الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا
⑯ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ
تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ

(٢) لصعيد التراب وقيل وجه الارض (جُرُزًا) الجرز هو الارض التى قطع نباتها. وقرئ: (باخع نفسيك)
الالفاظ: (الكهف) غار واسع فى الجبل (والرقيم) اسم الجبل او الوادى (كانوا من اياتنا عجبا) كانوا عجبا عجيبا من آيات الله (رشدا) رُشْدا (رَشَدَ يَرْشُدُ ورَشِدَ يَرْشَدُ) اهتدى (فضربنا على آذانهم فى الكهف) اى جعل بينها وبين السماع حجابا وهذا كناية عن النوم (بعثناهم) اى يقظناهم (لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا) لنعلم اى الحزبين المختلفين فى مدة لبثهم سواء منهم او من المتكلمين فيهم اضبط حسابا لمدة لبثهم

نفسك) كانا لنبى ﷺ شديد الالم لجهالة قومه حتى كاد يتلف نفسه الشريفة اسفا فصبره الله بهذه الآية
(٢) المعنى: اهل الكهف تفرمزا لنا سر هداهم الله الى دينه الحق وهم وسط الكفر فسمع بهم ملكهم فاحضرهم وامرهم بالسجود للاصنام فأبوا وهربوا الى الكهف فانامهم الله سنين ليجعلهم آية عجيبة تدل على بعث الموتى، ثم ايقظهم ليسأل بعضهم بعضا ويزدادوا يقينا بقدرة ربهم فبعثوا احدهم بقطعة فضية مضروبة ليشترى لهم طعاما زكيا اى حلالا طيبا وامروه ان يتلطف حتى لا يشعر بهم احد خوفا ان يرجموهم

يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ
أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ
أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ
أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ
أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ
وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ
وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا
عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ
عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

ناشئين (فتية) جمع فتى وهو الشاب الكامل (وربطنا
على قلوبهم) اى قويناها (شططا) الشطط والشطاط
البعد (شط يشط ويشط واشط واشتط) بعد
(بسلطان) ببرهان (واذ اعتزلتموهم) كلام الفتية
(وما يعبدون الا الله) اى واذ اعتزلتموهم وسائر معبوديهم
الا الله فانه كانوا يعبدونه مشركين به فاقتضى الحال
الاستثناء (مرفقا) ما تنتفعون به (رفق به وعليه وله
رفق ورفق يرفق ورفق يرفق) لطف به ولم يعنف والمصدر
(رفقا ورفقا ومرفقا ومرفقا) (تزاور) تتزاور

او يعيدوهم فى ملتهم، فاعثر الله الناس عليهم اى
دلهم عليهم ليطلعوا على حالهم ويعلموا ان وعد الله فى
اعادة الموتى حق فاطلعوا عليهم وقضوا بالعجب من قدرة
الله ولما ماتوا تنازعوا امرهم فمن مشير ببناء سور
عليهم ومن قائل ببناء مسجد فبنوه . سيقولون اى
الخائضون فى امرهم فى مدة رسول الله ﷺ انهم كانوا
ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة اوسبعة وكله
رجم بالظن وعند الله العلم اليقين .
نقول ان قدرة الله تعالى صالحة لاحداث كل الممكنات

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ
كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا
مِرَآءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ (٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ
إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَنْ يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ
عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٣﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ
ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٤﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُۥ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ
وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ
لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ

اى تميل عنهم لكيلا تؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا (ذات اليمين) الجهة ذات اسم اليمين (تقرضهم) قرض الشئ قطعه وقرض الوادى حازه اى تعداه (فجوة) الفجرة الفرجة بين الشيئين والمتسع من الارض (الوصيد) فناء الكهف وقيل الباب (بورقكم) الورق الفضة (ازكى) احل واطيب (رجما بالغيب) رميا بالخبر الخفى الذى لم يطلعوا على حقيقته (فلا تمار) فلا تجادل (ظاهرا) غير متعمق فيه.

وقرئ (مَرْفِقًا) و(تَزْوَرُّ) و(تزوار)

الالفاظ: (لأقرب من هذا نبأ وهو خبر اهل الكهف رُشدا. وقرب يقرُبُ بمعنى قربُ يقرُبُ (ابصر به واسمع) صيغة تعجب اى ما ابصره واسمعه فلد لالة على انه لانهاية لبصره وسمعه (ملتحدا) ملتجأ

مما اهتدينا اليه بهذا العقل وما لم يهتد اليه، وان لله فى خلقه شؤنا يجمل بالعاقل ان يستحليها بجأش ثابت وعقل معترف بالقصور والتقصير لانه لو ادعى ان امثال هذه الامور من الامور الصعبة الحل فان كل الكون صعب الحل لدى الفكر بل الانسان المتبجح بعلمه هذا لو لم ير كيف يتولد الانسان وقيل له ان اصلك نطفة تطورت فى الرحم وخرجت منه لاستبعد ذلك وعده مستحيلا وهو حق لا مرية فيه، كذلك امثال ما نحن بصدده من الاعاجيب لا تكبر على قدرة الله وليست اكبر من خلق بعوضة فى نظر اهل العلم

(٢) المعنى: (ولا تقولن. الآية) نزلت تاديبا له صلى الله عليه وسلم فانه لما سئل عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين قال ائتونى غدا اخبركم ولم يقل ان شاء الله فابطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما

(واصبر نفسك. الآية) نزلت لما سأله رجالا من المشركين

مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ
عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ
شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ
سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ إِنَّا
لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولٰئِكَ لَهُمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهِمُ الْأَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ
وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ (٢) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ
مِنْ أَعْنٰبٍ وَحَفَفْنٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ

(بالغداة والعشى) الغداة اول النهار والعشى آخره (ولا تعد عيناك عنهم) ولا تتجاوزهم عيناك احتقارا لهم اى اجعلهم نصب عينيك فانهم مادة الدين وسوارى الاسلام (فرطا) استهتر ما على الحق ونبذ الله يقال فرس فرط اى متقدمة الخيل (سرادقها) السرادق بيت من شعر اى خيمة. والدهان ايضا (كالمهل) هنا معناها الصديد. ومن معانيها ماذاب من حديد او صفر. والقطران. والسم والمعدنيات (مرتفقا) متكأ. ارتفق اى نصب مرفقه تحت خده (سندس) الديباج الرقيق والاستبرق الغليظ منه والديباج الثوب الذى سداه ولحمته حرير. وقرئ (ولا تعد عينيك) و(لا تعد) الالفاظ (جنتين) بستانين (وحففناهما بنخل) وجعلنا

واصحابا السيادة منهم ان يطرد الفقراء من مجلسه اكراما لهم لانهم انفوا ان يضمهم والضعفاء مجلس. فنهاه الله عن سماع اقتراحهم هذا وامره بالصبر مع اولئك المستضعفين احياء الافئدة والعقول وان يقول (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ثم فصل سبحانه للناس ما سينال الكافرين من عذاب مهين وما خصصه للمؤمنين من نعيم مقيم خلعا للنفوس من مخالب اهوائها وكسرا للمناخر الغطرسة فى غلوائها فلم يطل على اولئك المتعالين الامد حتى صاروا واولئك الضعفاء اخوانا يضمهم الايمان برباط الالفة الخالصة والحب العميم

(٢) للمعنى: هذا مثل ضربه الله وصف به حال الكافر الغنى

أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ
فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا
﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ
هٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ
مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ
يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

النخل محيطة بهما . حفه احاط به وحففته بهم جعلتهم حافين به (اكلها) ثمرها (ولم تظلم) ولم تنقص (واعز نفرا) وامنع اعوانا وانفر هم الذين ينفرون مع الرجل لحمايته (منقلبا) مرجعا (لكنا) لكن انا حذفت الهمزة (ولولا) هلا (حسبانا) جمع حسبانة وهي الصاعقة (صعيدا زلقا) ارضا مساء يزلق عليها (غورا) غائرا وهو مصدر وصف به (واحيط بثمره) اى احاطه الله بالمهالك (على ما انفق فيها) فى عمارتها من مال وتعب (خاوية) ومايجره اليه البطر من كفران حق المنعم ، وحال المؤمن الذى ملأ الايمان والثقة بالله صدره ، فلا ينظر للمال والحطام الا نظره للامور المتنقلة والاعراض المتحولة فلو منحها شكر ولو حرمها صبر وهو فى كل دور ذلك كبير الفؤاد عروف النفس عن الدنايا وما سرده مولانا من تحاورهما يصور لك باجلى بيان كيف ينفخ الشيطان فى انوف اصحاب المال ويطغيهم حتى يدعوهم فى مهاوى العدم ، وكيف يعلو الايمان بنفس صاحبه ويهبه اعظم العلم بالحياة وتكاليفها

وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ
خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ (٢) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ
أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ
الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ
الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ
فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا
كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ
الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا
مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا

ساقطة خَوَى يَخْوِى سقط خَوَاءً (على عروشها) اى سقطت عروشها وسقطت فوقها الكروم (وما كان منتصرا) وماكان منتصرا بنفسه وقوته (الولاية) النصرة (وخير عقبا) اى عاقبة
وقرئ (ثُمْر وثُمُر) و(لكن انا) و(عقبى) الألفاظ (فاختلط به نبات الارض) اى فاختلط بعض النبات ببعضه من كثرته (هشيما) مهشوما مكسورا هَشَمَهُ يَهْشِمُهُ كَسَرَهُ (تذروه) تفرقه وتستطيره ذَرَاه بمعنى اذراه وذرّاه (فلم نغادر) فلم نترك (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال وقيل كناية عن الحساب (مشفقين) خائفين والشفق الخوف

والامور وتصاريفها فيجعله مؤيدا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويجعل له عاقبة الدارين فان العالم لا يقوده الا العقل والعلم والثروة مسخرة لهما (٢) المعنى ، شبه الله تعالى حال الحياة فى هذا العالم كحال النبات ينمو ويترعرع حتى يؤدى دوره المحدود ثم يذبل ويتصوح ويجف ثم تطيره الرياح كالتراب واذا كان الامر كذلك فالعاقل يجعل كل همه مصروفا الى ادخار الصالحات الباقيات فهى خير وابقى . ثم ذكر أهاويل القيامة ودقة المحاسبة على الاعمال شحذا للعزائم والفاتا للنفس

مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ (٢) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ
وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾
مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ
مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا
فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا
أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى

والشفقة ايضا

الألفاظ ، (ففسق) فخرج (فَسَقَ يَفْسُقُ فِسْقًا) (ما اشهدتهم) ما اريتهم (عضدا) عونا (عَضَدَهُ يَعْضُدُهُ وعضّده) عاونه (موبقا) محلا للهلاك من اوبقه يوبقه اهلكه . ثلاثيه (وبقَ يَبِقُ وَبْقًا . ووَبِقَ يَبَقُ . ووبِقَ يَوْبَقُ وَبَقًا ووُبُوقًا وتَوْبِقًا) هلك . المراد من (وجعلنا بينهم موبقا) اى وجعلنا بينهم وبين اوثانهم جهنم يصلونها سوية (فظنوا) فايقنوا والظن يأتى بمعنى اليقين (مواقعوها) مخالطوها (مصرفا) انصرافا اومكانا ينصرفون اليه

فَلَنْ يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا
كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾
(٢) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ
حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن
سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى
ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۖ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا
عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾

(الا ان تاتيهم سنة الاولين) اى ما منع الناس عن الايمان الا طلبهم ان تاتيهم سنة الاولين من الامم وهو الاستئصال والهلاك (قبلا) عيانا او جمع قبيل بمعنى انواع يقال لقيته مقابلة وقُبُلا وقِبَلا (ليدحضوا) دَحَضَ الحجة وادحضها ابطلها. يقال دحضت حجته تدحض. بطلت ودحضها ابطلها (لازم ومتعد) (الكنة) اغطية جمع كنان (وقرا) ثقلا (موئلا) مخلصا (وألّ يئِلُ وألا ووؤُولًا ووئيلا) طلب النجاة (وتلك القرى) قرى عاد وثمود. الالفاظ (٢) والمعنى (لفتاه) لخادمه (لا ابرح) اى لا ازال اسير حذف الخبر اولا ابرح اى لا ازول عما انا عليه من السفر (حتى ابلغ مجمع البحرين) ملتقى بحرى فارس والروم الذى وعد ان يلقى فيه الخضر (او امضى حقبا) الحُقُب الدهر او ثمانون سنة او سنة. والحِقبة من الدهر المدة ولا وقت لها (مجمع بينهما) اى مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع (فاتخذ سبيله فى البحر سربا) لما وصلا مجمع البحرين وهو الموعد ولم يعرفاه وسارا بعده نسيا حوتهما فاتخذ الحوت سبيله فى البحر سربا اى مسلكا من قولهم (طريق سرب) اى يتتابع الناس فيه (فلما جاوزا) مجمع البحرين (نصبا) تعبا (قال ارايت) اعلمت (اذ اوينا الى الصخرة) حين اوينا اليها (وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره) ان اذكره بدل من ضمير انسانيه اى ما انسانى ذكره الا الشيطان (واتخذ سبيله فى البحر عجبا) اى واتخذ الحوت

قَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا
﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَّلَآ اَعْصِي لَكَ اَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَاِنِ
اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰٓى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا
حَتّٰٓى اِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ اَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ
شَيْـًٔا اِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا
تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ اَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتّٰٓى اِذَا
لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ اَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا
نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ اِنْ سَاَلْتُكَ الجزء ١٦
عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا
حَتّٰٓى اِذَآ اَتَيَآ اَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ اَهْلَهَا فَاَبَوْا اَنْ يُّضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا
فِيهَا جِدَارًا يُّرِيدُ اَنْ يَّنْقَضَّ فَاَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ اَجْرًا ﴿٧٧﴾
قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَاُنَبِّئُكَ بِتَاْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا

سبيله في البحر سبيلا عجبا . قيل حيي الحوت لما انتهيا الى الموعد وهو مجمع البحرين وليس في الآية ما يدل على ذلك دلالة صريحة . بل يحتمل ان الحوت كان لم يمت فمن الحيتان من يعيش في الهواء ساعات . ولا دليل على انه كان مشويا . وان كان ذلك باحاديث صحيحة فلا عجب فيه فهو معجزة لنبي والمعجزات لا تنكر (قال ذلك ما كنا نبغ) اى هذا الماء على المطلوب (قصصا) اى رجعا يقصان آثارهما كي لا يحيدا عن الطريق حتى اتيا الصخرة (عبدا) هو الخضر (وعلمناه من لدنا علما) من علم الغيب الذي لا يطلع عليه بالمشاعر (خبرا) اى اختبارا (امرا) عظيما من امر الأمر يأمر عظم (ولا ترهقني من امري عسرا) ولا تغطيني من امري عسرا ارهقه غشاه اى غطاه ورهقه يرهقه غشيه (نكرا) منكرا

(٧٨) اَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَاَرَدْتُ اَنْ اَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَلِكٌ يَاْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَاَمَّا الْغُلٰمُ فَكَانَ
اَبَوٰهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ اَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَاَرَدْنَآ اَنْ
يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكٰوةً وَاَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَاَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ
لِغُلٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ اَبُوهُمَا صَالِحًا
فَاَرَادَ رَبُّكَ اَنْ يَّبْلُغَآ اَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ وَمَا
فَعَلْتُهُ عَنْ اَمْرِي ذٰلِكَ تَاْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا (٢) (٨٢) وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَاَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) اِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْاَرْضِ
وَاٰتَيْنٰهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَاَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ
وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَّوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يٰذَا
الْقَرْنَيْنِ اِمَّآ اَنْ تُعَذِّبَ وَاِمَّآ اَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ اَمَّا مَنْ ظَلَمَ

(يرهقهما) يغشيهما اى يكسبهما طغيانا وكفرا فانهما كانا يتبعانه لمحبتهما له وهو مطبوع على الكفر فى علم الله (خيرا منه زكاة) طهارة من الذنوب (واقرب رحما) رحمة وانعطافا على ابويه (وما فعلته عن امرى) عن رأيى وانما فعلته وحيا من الله (تسطع) اى تستطع تحذف التاء تخفيفا وقرئ: (رَشَدًا) و(لِنُغْرِقَ) و(لِيُغْرِقَ اهلها) و(عُسُرًا) و(نفسا زاكية) و(نُكُرًا) و(يبدلهما) و(ما لم تستطع)

الالفاظ (٢) والمعنى: (ذى القرنين) قيل هو الاسكندر المقدونى. وقيل هو (ابو كرب شمس بن عبير الحميرى ملك اليمن وملوك اليمن لا تخلو اسماؤهم من (ذى) كذى النار وذى نواس الخ. وقيل هو عبد صالح بعثه الله لمن ذكر من الامم بالقوة والعلم والحكمة. وقيل هو من الملائكة (واتيناه من كل شئ) اراده (سببا) يوصله اليه من العلم والقدرة (فاتبع سببا) اى فاتبع طريقا. وقرئ: (فاتَبَعَ) (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) هذا لا يدل على انه انتهى الى حيث تغرب الشمس لانه محال وتحيله العلوم الجغرافية. وانما المراد انه مشى جهة المغرب حتى انتهى الى الساحل المحيط (وجدها تغرب فى عين حمئة) حَمِئَة اى ذات حَمْأَة اى طين يقال حَمِئَتِ البئرُ تَحْمَأ اذا صارت ذات طين. لما انتهى ذو القرنين الى ساحل المحيط وجد الشمس تغرب فى ماء وطين كما يرى كل

فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ
أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل
لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ
مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾
آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ
نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا
اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ
دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ

راء ظاهرا لاحقيقة . وقرئ : (حامية) اى حارة (ووجد عندها قوما) امة ظالمة (قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب) فقد استوجبوا العذاب بظلمهم (واما ان تتخذ فيهم حسنا) بان تدعوهم للايمان وتنصحهم (جزاء الحسنى) اى المثوبة الحسنى . وقرئ : (جزاء الحسنى) اى فله جزاء فعلته الحسنى (وسنقول له من امرنا يسرا) اى مما لا يشق عليه (ثم اتبع سببا) اى انه بعد ان ادى فى المغرب ما يجب اتجه للمشرق واتبع له سببا يوصله اليه (لم نجعل لهم من دونها سترا) اى انهم كانوا على حالة السذاجة الأولى حفاة عراة (ثم اتبع سببا) بان اتجه نحو الشمال (بين السدين) بين الجبلين المبنى بينهما سده : والسد هو الجبل والحاجز . وقرئ : (السدين) وهو لغة وقيل المضموم هو الطبيعى والمفتوح عمل الانسان وقيل بالعكس (لا يكادون يفقهون قولا) لعجمة لغتهم (ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض) هم قبيلتان من الناس وقيل قبيلتان من الترك (خرجا) جعلا اى اجرة . وقرئ : (خراجا) والجعل والجعيلة الاجر الذى يأخذه الانسان على عمله (قال ما مكنى فيه ربى خير) ما جعلنى فيه مكينا من المال والملك

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ
عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا
أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا
آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ
جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾
قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ
رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ

خير مما تجعلونه لي من الاجر (فاعينوني بقوة) من الرجال (ردما) حاجزا حصينا وهو اكبر من السد (زبر الحديد) قطعه والزبرة القطعة الكبيرة من الحديد جمعه زُبَر وزُبُر (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بين جانبي الجبلين بالبناء والصدف الجبل وكل شئ مرتفع عظيم كالحائط والجبل الخ (والصَّدَف والصُّدُف والصُّدْف والصَّدْف) منقطع الجبل او ناحيته . وقرئ بكل هذه اللغات (قال انفخوا) اى على النار والحديد (قال آتوني افرغ عليه قطرا) لما جعل الحديد كالنار امرهم ان ياتوه بقطرا اى بنحاس ذائب ليفرغه عليه (فما اسطاعوا) فما استطاع ياجوج وماجوج (ان يظهروه) ان يعلوا عليه (نقبا) خرقا (فاذا جاء وعد ربي) بخروج ياجوج وماجوج اى بتسليطهم على الامم او بقيام الساعة (جعله دكاء) اى ارضا مستوية ، مؤنث أدكّ مشتق من (دكّ يدكّ دكا) اى هدمه وسواه بالارض . وقرئ (دكّاء) مصدر بمعنى المفعول اى مدكوكا (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) اى وتركناهم لما يخرجون يموج بعضهم في بعض من تزاحمهم في البلاد (ونفخ في الصور) الصور هو البوق اى (النفير) والنفخ في البوق كناية عن قيام الساعة (وعرضنا جهنم) ابرزناها (عن ذكري) اى في غطاء عن آياتي الكونية التي اذا نظر اليها ذكرت بالتوحيد (سمعا) استماعا للذكرى (اولياء) ناصرين وشافعين ومعبودين

(نزلا)

إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

سورة مريم

مكية الا آية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا
﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ
بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا
فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا

(نزلا) النزل والنزل مايقدم للضيف من طعام وغيره (ضل سعيهم) بطل عملهم الطيب لكفرهم وعجبهم (فبطت) فبطلت (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) فنستخف بهم ولا نجعل لهم مقدارا (بما كفروا واتخذوا) اى بما كفروا وبما اتخذوا (نزلا) مايقدم للضيف من مطعم ومشرب. والفردوس اصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل والمراد به هنا اعلى درجات الجنة (حولا) تحولا وهو اسم من تحول عنه يقال لا حول عنه اى لا انتقال. ثلاثيه (حال يحول حولا) مضى وتم و (حال الشئ) تحول من حال الى حال (وحال الشخص الى مكان كذا) تحول اليه (مدادا) مايكتب به من حبر. وهو اسم مايمد به الشئ كالحبر للدواة والزيت للقنديل الخ (لكلمات ربى) لكلمات علمه وحكمته (لنفد البحر) لفنى البحر (نفد ينفد نفدا ونفادا) فنى (انتفد الشئ واستنفده) افناه (قل انما انا بشر مثلكم) لا ادعى الاحاطة بعلمه كله (يوحى الى انما الهكم اله واحد) تميزت عنكم بالوحى وقد اوحى الى ان الهكم واحد (فمن كان يرجو لقاء ربه) لقاء حسنا (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا)

الالفاظ (٢) (كهيعص) اسم السورة او رمز بين الله ورسوله (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) اى هذا ذكر رحمة الله لعبده زكريا، اى قصة ذلك وعبده مفعول رحمة (وهن) ضعف (وهل يهن ووهى يوهن وهنا ووهن يوهن) ضعف (ووهنه) اضعفه (واشتعل) التهب شبه شيب الراس بالتهاب شعرها (الموالى) جمع مولى وهو من يتولى امره يريد بهم زكريا بنى عمه الذين يتولون الامر بعد موته (من ورائى) بعد موتى (عاقرا) العاقر قيل هى المرأة التى لا تلد اصلا

٦ يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ٧ قال رب
انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ٨ قال كذلك
قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ٩ قال رب
اجعل لى اية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا ١٠ فخرج على قومه
من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ١١ يايحيى خذ الكتاب
بقوة واتيناه الحكم صبيا ١٢ وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا ١٣
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ١٤ وسلام عليه يوم ولد ويوم
يموت ويوم يبعث حيا ١٥ (٢) واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها
مكانا شرقيا ١٦ فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشرا سويا ١٧ قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ١٨ قال انما

وقيل التى قطعت النسل (عقرت المراة تعقر عقرا وعقرا . وعقرت عقارة) صارت عاقرا . ويقال رجل عاقر ايضا
(وليا) ولدا يتولى وراثتى علما (يرثنى ويرث من ال يعقوب) وراثة الشرع والحكمة فان الانبياء لا تورث
(رضيا) مرضيا (سميا) يقال فلان سميّ فلان اى مسمى به ويحيى لم يُسَمَّ احد باسمه قبله (عتيا) يقال عتا
الشيخ يعتو عُتيا وعِتيا كبر وولى (كذلك) اى قال الامر كذلك (آية) اى علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به
(قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) قال علامتك انك تمتنع عن الكلام ثلاث ليال وانت سَوِىُّ الخَلق
ما بك خرس ولا بكم (المحراب) المصلى او الغرفة (بكرة وعشيا) اول النهار واخره (يايحيى) اى قال الله يايحيى
(خذ الكتاب) التوراة (الحكم) اى الحكمة (وحنانا) ورحمة (والحنان) الرحيم (وحنانيك يا فلان) اى رحمتك
ارجو (والحنون) الشفوق (والحنين) الشوق وشدة البكاء والطرب (تحنن عليه وتحنّى عليه) ترحم (وزكاة)
وطهارة زكا يزكو طهر ونما (وبرا) وبارّا وقرئ (ذكر رحمة ربك عبده) و(وهُنَ) و(وهِنَ) و
(عُتيا) و (وقد خلقناك)

(الالفاظ : (انتبذت) اعتزلت . يقال (انتبذ الى الناحية)
او انتبذ مكانا) (روحنا) جبريل (سويا) مستوى الخلق
(ان كنت تقيا) ان كنت تخاف الله

(٢) المعنى : يقص الله علينا قصة مريم وحملها بعيسى
عليه السلام على طريق الاعجاز ليكون اية للعالمين
وليس لمستشكل ان يقول كيف خلق آدم بلا اب على خلاف

أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ﴿١٩﴾ قالت أنى يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر ولم أك بغيا ﴿٢٠﴾ قال كذلك قال ربك هو علي هين
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ﴿٢١﴾ فحملته
فانتبذت به مكانا قصيا ﴿٢٢﴾ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ﴿٢٣﴾ فناداها من تحتها
ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ﴿٢٤﴾ وهزي إليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا ﴿٢٥﴾ فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين
من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا
﴿٢٦﴾ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ﴿٢٧﴾ يا أخت
هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴿٢٨﴾ فأشارت إليه
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴿٢٩﴾ قال إني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا ﴿٣٠﴾ وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا ﴿٣١﴾ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ﴿٣٢﴾

(زكيا) طاهرا من الذنوب (قصيا) بعيدا (فاجاءها) فالجأها (سريا) سيدا والسري الجيد من كل شئ (سَرَى الرجل يَسْرُو ويَسْرِو يَسْرِي سَرْوا وسَراوة وسَرًا وسَراءً) كان سريا ذا مروءة (جنيا) عالي الثمر الجنى ابن ساعته (وقري عينا) وطيبي نفسا. وهو مشتق من القرار فان من رأى ما يسره سكنت اليه عينه او من القُرّ اى البرد فان دمعة السرور باردة (فاما ترين) السنن الطبيعية فان الله مالك للاسباب بل هو خالقها وبيده مفاتح قواها، ولديه فوق ذلك من اسباب الخلق والايجاد ما لا يستطيع ان يتخيله هذا العقل العادى، م فلا جرم ان لله ان يسلط من الاسباب على الايجاد والاعدام ما شاء، وان محض النظر للطبيعة وما اودع فيها من علل فعالة واسباب عادية يدل الرائى دلالة فعلية على استحالة ضبط نظام تلك العلل والاسباب لخروجها عن حد الحصر

والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴿٣٣﴾ ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴿٣٤﴾ ما كان لله أن يتخذ من ولد
سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴿٣٥﴾ وإن الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴿٣٦﴾ فاختلف الأحزاب من
بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴿٣٧﴾ أسمع بهم وأبصر
يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ﴿٣٨﴾ وأنذرهم يوم
الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ﴿٣٩﴾ إنا نحن نرث
الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴿٤٠﴾ (٢) واذكر في الكتاب إبراهيم إنه
كان صديقا نبيا ﴿٤١﴾ إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا ﴿٤٢﴾ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك

فان ترين (فريا) الفرى الامر المختلق والامر الهائل (فرى
يفرى فريا) اختلق الكذب . وفرى ايضا قطع (وبرا)
وبارا (يمترون) يشكون (وان الله ربي وربكم) هذا
تتمة قول عيسى عليه السلام (فاختلف الاحزاب من بينهم
منهم من قال هو ابن الله ومنهم من قال هو الله نفسه
نزل للأرض ثم صعد الى السماء ومنهم من قال هو احد
الاصول الثلاثة الالهية الخ (من مشهد) من شهود
اى رؤية (اسمع بهم وابصر) اى ما اسمعهم وما ابصرهم
لما اعد الله لهم من عذاب .
وقرئ : (ليهب لك) و (المخاض) وهو بمعنى المخاض
وهما مصدرا مخضت المرأة تمخض دنا ولدها للنزول.
و (مت) و (قرى) و (برا) و (تمترون) و (فيكون)
و (وان الله) و (وان الله)

ولتنوعها الى ما لا نهاية . ومن اراد ان يعرف قصر عقل
الانسان عن ادراك اسرار الكائنات فليقرأ ما اصطلح
عليه الناس من نواميس الطبيعة ثم لينظر الى شجيرة
في حالة التكون او حيوان في ساعة ميلاده وما يعتريه
بعده من ادوار . فيرى ان الامر مدهش محير فسبحان
القادر لما يشاء . ثم اتبع الله قصة عيسى بالتعقيب
على من ادعى فيه الالوهية قائلا : (ما كان لله ان يتخذ من
ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
ثم ذكرهم ما هم واقعون فيه من الخلاف في شأنه من تحكيم
الخيال فيه والله في ذلك امر هو قاضيه
(٢) المعنى : يحكي الله لنا قصة ابراهيم حين وعظ اباه
ونصحه على ترك الاشراك وعبادة الاوثان ، وما كان من
ابيه في مقابلته بالشدة والزجر ، ثم ما كان من ابراهيم

في

فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ
تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي
إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي
عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ
رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ (٢) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ
كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ
فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ
يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

(الألفاظ : (صديق) كثير التصديق (سويا) مستقيما (وليا) تليه في العذاب وليك او مواليا له (اراغب انت عن الهتي) رغب عنه ضد رغب فيه (مليا) زمانا طويلا او مليا بمعنى جديرا وخليقا (فلما اعتزلهم) وذهب الى الشام (ووهبنا لهم من رحمتنا) النبوة والاموال والاولاد (لسان صدق عليا) ذكرا حسنا وثناء من الناس، عبر عنه باللسان لانه آلته

الألفاظ: (مخلصا) اى خلصه الله (من جانب الطور الايمن) في مراعاة حق الابوة وقوله له عند وداعه (سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا) اى بليغا في البر والاحسان . من حفي بالرجل يحفى حفاوة وحفاوة وحفاية . تلطف به

(٢) المعنى : يذكر الله لنا ما انعم به على بعض مشاهير الانبياء ، فانعم على موسى عليه السلام بالمناجاة وفضيلة الزلفى عنده تعالى ووهب له اخاه هرون وزيرا يؤيده ويعضده ، ونوه باسماعيل عليه السلام في صدقه وحسن نصيحته

أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية
إبرهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا ﴿٥٨﴾ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا ﴿٥٩﴾ إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا ﴿٦٠﴾ جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
إنه كان وعده مأتيا ﴿٦١﴾ لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا ﴿٦٢﴾ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ﴿٦٣﴾
وما (٢) نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان
ربك نسيا ﴿٦٤﴾ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر
لعبادته هل تعلم له سميا ﴿٦٥﴾ (٣) ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج
حيا ﴿٦٦﴾ أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ﴿٦٧﴾ فورتبك

من ناحيته اليمنى . او من جانبه الميمون من اليمن اى البركة (نجيا)
مناجيا (ورفعناه مكانا عليا) يعنى شرف النبوة (اسرائيل)
هو يعقوب (واجتبينا) اخترنا (خروا سجدا) اى وقعوا سجودا
(وبكيا) جمع باك (غيا) شرا او جزاء غى (ماتيا) يأتيها اهلها
لا محالة . وقيل هو من اتى اليه احسانا بمعنى آتاه فيكون
مأتيا بمعنى مفعولا منجزا (لغوا) فضول كلام (بكرة وعشيا)
اول النهار وآخره

القراآت : وقرئ : (اذا يتلى عليهم) و (يدخلون) و (جنات
عدن و جنات عدن

الالفاظ : (وما نتنزل) التنزل النزول على مهل وقد يطلق
بمعنى النزول مطلقا (هل تعلم له سميا) هل تعلم احدا يسمى الله
غيره وقرئ (وما يتنزل) اى الوحى

لاهله ، واشار لادريس عليه السلام ونعته بالصدق
والرفعة ، ثم ذكرانهم من رقة القلب مع علو مناصبهم بحيث
اذا تليت آياته خروا سجدا وبكيا ، ولكن خلفهم اقوام لم يسيروا
على خطتهم فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا

(٢) المعنى : الآية حكاية قول جبريل عليه السلام حين
استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحى لما سأله المشركون
عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح . وكان الوحى
قد ابطأ خمسة عشر يوما . وقيل اربعين يوما

الالفاظ (٢) والمعنى : (ويقول الانسان . الآية) المراد بالانسان
هنا الكفرة الذين يستبعدون البعث بعد ان يكونوا انسانا

لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا
﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا
قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ
الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

دميما مبعثرا في الارض. فرد الله عليهم ابلغ رد قائلا (اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (لنحشرنهم والشياطين) اى مع شياطينهم الذين اغووهم (جثيا) جالسين على ركبهم. جثا يجثو جثوا فهو جاث جمعه جثي وجثيء (شيعة) فرقة (ايهم اشد على الرحمن عتيا) اى انه سبحانه وتعالى ينتزع من بين كل امة اشدها عتوا ويطرحه في النار. وعتيا مثل عتيا وعتوا مصدر عتا يعتو (صليا) احتراقا. صلى النار يصلاها صليا. وصلى بها يصلاها صليا وصلاء وصلى وصلى. دخل فيها واحترق بها (وان منكم الا واردها الآية) مارّ بها فان كان مؤمنا لم تحرقه وان كان مستحقا لها سقط فيها (حتما) قضاء حتم بكذا يحتم حتما حكم وقضى تحتم الامر وانحتم وجب (واذا تتلى عليهم ايانا بينات. الآية) اى اذا قرئت عليهم آيات القرآن وقد عجزوا عن محاكاتها وخجلوا من انقطاعهم عنها افتخروا بغناهم وقارنوا بينهم وبين المؤمنين في الثروة، فرد الله عليهم بان حطامهم ذلك لا يغني عنهم شيئا متى اراد الله لرسوله بالغلبة والظهور ومثله كمثل حطام من كان قبلهم يجعله الله ميراثا للمؤمنين (خير مقاما) احسن مجلسا. والمقام والمقام الاقامة وموضعها وزمانها (نديا) مجلسا ونديا. ندى القوم يندون ندوا وتنادوا اجتمعوا والندوة الجماعة والنادي (احسن اثاثا ورئيا) الاثاث متاع البيت وقيل ما كان للبيت وللتجارة من مال. والرئي المنظر (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) اى فيمده بالمال ويمهله. وجاء على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي تتميما للحكمة (وخير مردا) مرجعا وهو مصدر ردّ

وقرئ: (جثيا) و (ثم ننجي) و (ننجي) و (مقاما)

(٢) أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا (٧٧) أطلع الغيب
أم اتخذ عند الرحمن عهدا (٧٨) كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب
مدا (٧٩) ونرثه ما يقول ويأتينا فردا (٨٠) واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا
لهم عزا (٨١) كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا (٨٢) ألم تر
أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (٨٣) فلا تعجل عليهم إنما
نعد لهم عدا (٨٤) يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا (٨٥) ونسوق المجرمين
إلى جهنم وردا (٨٦) لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا
(٨٧) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا (٨٨) لقد جئتم شيئا إدا (٨٩) تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٩٠) أن دعوا للرحمن
ولدا (٩١) وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢) إن كل من في السموات

الألفاظ (٢) والمعنى : (أفرأيت الذي كفر بآياتنا . الآية) نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فطلبه فقال : لا ، حتى تكفر بمحمد ، فقال لا ، والله لا أكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت . قال فإذا بعثت جئني فيكون لي ثمة (أي هنالك) مال وولد فأعطيك (أطلع الغيب) هل جاءه علم الغيب فعلم أن له هنالك مالا وولدا (ونمد له) ونزيده (ونرثه ما يقول) أي ونرث ماله وولده . يقال ورث فلانا أي خلفه في ماله (تؤزهم) تغريهم وتزعجهم إلى المعاصي . أزه يؤزه وبئره أزا وآزيزا . اغراه (نعد) نحسب أيام آجالهم (نحشر) نجمع (وفدا) الوفد جمع وافد . ووفد يفد على الامر وفدا ووفودا ووفادة ، قدم وورد فهو وافد جمعه وفود ووفد ووفد (وردا) الورد الابل التي ترد الماء . والمورد أيضا العطش هو الاشراف على الماء وغيره . والنصيب من الماء . والماء الذي يورد (لا يملكون الشفاعة) لا يملك الناس الشفاعة لبعضهم (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) الا من عهد له الله بها أن يأتي بها (ادا) عظيما منكرا وفيها لغتان إد وآد ومعناها الامر المنكر الهائل . والادة الشدة وأدني الأمر يؤدني أثقلني . وجمع الإد آكاد . وجمع الآدة آدد (ينفطرن) يتشققن فطر يفطر فطرا شق (ان دعوا للرحمن ولدا) خبر لمبتدا محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا للرحمن ولدا (وما ينبغي) يقال ما ينبغي لك ان تفعل كذا أي لا يليق ولا يتيسر

وَالْأَرْضِ إِلَّآ اٰتِى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ اَحْصٰىهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ
اٰتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ
لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَاِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ
بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

سورة طٰهٰ

مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(٢) طٰهٰ ﴿١﴾ مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى ﴿٢﴾ اِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَنْ يَخْشٰى ﴿٣﴾
تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَالسَّمٰوٰتِ الْعُلٰى ﴿٤﴾ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوٰى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
الثَّرٰى ﴿٦﴾ وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفَى ﴿٧﴾ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ
اِلَّا هُوَ لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى ﴿٨﴾ وَهَلْ اَتٰىكَ حَدِيثُ مُوسٰى ﴿٩﴾

(سيجعل لهم الرحمن ودا) المسلمون كانوا ممقوتين فى اعين الكافرين فوعدهم بانهم بما عندهم من الحق وبما هم عليه من الفضل سيحدث الله لهم فى القلوب ودا ومحبة . وقد كان حتى صارت الامم الاجنبية تدعوهم لتخليصها من ايدى رؤسائها (لدا) جمع لد يداى شد يد الخصومة (ركزا) صوتا خفيفا
وقرئ (وَوُلْدًا) و(يكاد) و(ينفطرن) و(آت) و(تسمع)
(٢) الالفاظ (طه) قيل معناها يا رجل . وقيل اصلها طأها اى طأ الارض برجليك لانه كان يصلى قائما على رجل واحدة (لتذكرة) تذكيرا (لمن يخشى) الله اما من لا يخشى فلا يتاثر بشئ (العلى) جمع عليا . وعليا مؤنث اعلى (استوى) استولى عليه بعلمه وتدبيره ، والعرش هو الملك (الثرى) التراب (آنست) ابصرت وقيل لا يناس ابصار

إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوٓا إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا رَبُّكَ
فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ
لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ
﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا
يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ
غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا
هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ
﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ
﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي
﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ

مايؤنسربه (بقبس) بشعلة اوجمرة (قبس منه النار يقبسها) اخذها شعلة (هدى) هدى الى الطريق او الى الدين (طوى) مثل ثنى وزنا ومعنى اى مرتين . والمعنى نودى مرتين ١٠ او الوادى قدس مرتين (اكاد اخفيها) اى اظهرها لأن اخفى بمعنى اظهر ايضا ويؤيده من قرأ (أُخْفِيهَا) فان خَفَا يَخْفَى خَفَاءً وخَفِيَا اظهر (فتردى) رَدِيَ يَرْدَى رَدًى . هلك (اهش) اخبط بها الورق على رؤس الغنم لتاكله هَشَّ الوَرَقَ يَهُشُّهُ ويَهِشُّه خبطه ليسقط وهَشَّ الخبزَ يَهِشُّ صار هَشًّا هَشُوشَةً تكسر (مآرب) حاجات (سيرتها) طريقتها او هيئتها (جناحك) يقال للجنبين جناحان (من غير سوء) اى بيضاء لا بياض عاهة كالبرص مثلا (اشدد

بِهٖٓ اَزْرِیْ ﴿٣١﴾ وَاَشْرِكْهُ فِیْٓ اَمْرِیْ ﴿٣٢﴾ كَیْ نُسَبِّحَكَ كَثِیْرًا ﴿٣٣﴾ وَّنَذْكُرَكَ كَثِیْرًا ﴿٣٤﴾
اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِیْرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ اُوْتِیْتَ سُؤْلَكَ یٰمُوْسٰی ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا
عَلَیْكَ مَرَّةً اُخْرٰٓی ﴿٣٧﴾ اِذْ اَوْحَیْنَآ اِلٰٓی اُمِّكَ مَا یُوْحٰٓی ﴿٣٨﴾ اَنِ اقْذِفِیْهِ فِی التَّابُوْتِ
فَاقْذِفِیْهِ فِی الْیَمِّ فَلْیُلْقِهِ الْیَمُّ بِالسَّاحِلِ یَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّیْ وَعَدُوٌّ لَّهٗ وَاَلْقَیْتُ
عَلَیْكَ مَحَبَّةً مِّنِّیْ وَلِتُصْنَعَ عَلٰی عَیْنِیْ ﴿٣٩﴾ اِذْ تَمْشِیْٓ اُخْتُكَ فَتَقُوْلُ هَلْ
اَدُلُّكُمْ عَلٰی مَنْ یَّكْفُلُهٗ فَرَجَعْنٰكَ اِلٰٓی اُمِّكَ كَیْ تَقَرَّ عَیْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ
وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّیْنٰكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنّٰكَ فُتُوْنًا ﴿٤٠﴾ فَلَبِثْتَ سِنِیْنَ
فِیْٓ اَهْلِ مَدْیَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلٰی قَدَرٍ یّٰمُوْسٰی ﴿٤١﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِیْ ﴿٤٢﴾
اِذْهَبْ اَنْتَ وَاَخُوْكَ بِاٰیٰتِیْ وَلَا تَنِیَا فِیْ ذِكْرِیْ ﴿٤٣﴾ اِذْهَبَآ اِلٰی فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ
طَغٰی ﴿٤٤﴾ فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّیِّنًا لَّعَلَّهٗ یَتَذَكَّرُ اَوْ یَخْشٰی ﴿٤٥﴾ قَالَا رَبَّنَآ اِنَّنَا
نَخَافُ اَنْ یَّفْرُطَ عَلَیْنَآ اَوْ اَنْ یَّطْغٰی ﴿٤٦﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ اِنَّنِیْ مَعَكُمَآ اَسْمَعُ
وَاَرٰی ﴿٤٧﴾ فَاْتِیٰهُ فَقُوْلَآ اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنَا بَنِیْٓ اِسْرَآءِیْلَ وَلَا
تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰیَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ وَالسَّلٰمُ عَلٰی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰی ﴿٤٨﴾

به ازری) ای شُدّ به ظهری او قوتی (واشرکه فی امری) اجعله شریکا لی (سؤلك) فُعل بمعنی مفعول ای
مسؤلك (ما ینبغی ان یوحی) (ان اقذفیه فی التابوت) ای ضعیه لان القذف بمعنی الوضع ایضا
(الیم) البحر جمعه یَمّ (عدو لی) هو فرعون (ولتصنع علی عینی) ولتربی تحت رعایتی (هل ادلکم علی من یکفله)
لما عرضت علیه المراضع فابی وهو فی قصر فرعون جاءت اخته فدلتهم علی امه فقبل ثدیها کی تقر عینها
(وقتلت نفسا) وجد قبطیا یعتدی علی اسرائیلی فضرب القبطی فجاءته الضربة ممیتة ، ولم یتعمد قتله (وفتناك
فتونا) وابتلیناك ای وامتحناك امتحانا (مدین) جهة قریبة من القطر المصری (علی قدر) القدر والقدر
بمعنی واحد . وجئت علی قدر ای علی مقدار من الوقت قدرته لك لتجیء فیه (واصطنعتك لنفسی) اصطفیتك

إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ
﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ
الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ
تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا
لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ
مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ
كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

لمجتبى (ولا تنيا) ولا تبنى وَنْيًا قصّر اى ولا تقصّرا (يفرط) فَرَطَ يَفْرُطُ فَرْطًا عجل . والمعنى يعجل بالعقوبة (اعطى كل شئ) من انواع المخلوقات (خلقه) صورته وشكله (ثم هدى) ثم عرفه كيف يعيش بالالهام والسوق (القرون الاولى) اى كيف حالها بعد موتهم (مهادا) المهاد هو اسم ما يُمَهَّد كالفراش (شتى) جمع شتيت اى متفرقات فى الصور (النهى) جمع نُهْيَة اى العقول (مكانا سوى) اى تستوى مسافته بيننا وبينك لا يبعد على احدنا . والسِّوى والسُّوَى العدل والوسط والغير (وان يحشر) يجمع (فجمع كيده) اى ذوى كيده من السحرة (فيسحتكم) فيهلككم (سحته يسحته وأسحته) اهلكه واستاصله

وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ
أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ
ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ
وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ
يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً
مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ
مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ
السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ
أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا
أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي
فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا
بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ

(وأسروا النجوى) اى واخفوا تناجيهم فى امره وتحاورهم ضده (ان هذان لساحران) هذان اسم ان وهو على لغة من يلزم المثنى الالف فى احواله الثلاث (المثلى) الامثل كالافضل وزنا ومعنى والمثلى مؤنثة اى الفضلى (من استعلى) من غلب (انها تسعى) اى تمشى كالثعابين (فاوجس) فاضمر فى نفسه خوفا (حيث أتى) اى حيث كان واين وجد (فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) اى اليد اليمنى والرجل اليسرى (لن نؤثرك) لن نختارك (والذى فطرنا) وحق الذى فطرنا او هو عطف على ما جاءنا (فاقض ما انت قاض) فاعمل ما انت عامله

(٧٤) اِنَّهٗ مَنْ يَّاْتِ رَبَّهٗ مُجْرِمًا فَاِنَّ لَهٗ جَهَنَّمَ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيٰى (٧٥)
وَمَنْ يَّاْتِهٖ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصّٰلِحٰتِ فَاُولٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى
(٧٦) جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا
مَنْ تَزَكّٰى (٧٧) وَلَقَدْ اَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْ فَاضْرِبْ لَهُمْ
طَرِيْقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخٰفُ دَرَكًا وَّلَا تَخْشٰى (٧٨) فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُوْدِهٖ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٩) وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهٗ
وَمَا هَدٰى (٨٠) يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ قَدْ اَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوٰعَدْنٰكُمْ
جَانِبَ الطُّوْرِ الْاَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى (٨١) كُلُوْا
مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيْهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ
وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِيْ فَقَدْ هَوٰى (٨٢) وَاِنِّيْ لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَاٰمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدٰى (٨٣) وَمَآ اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يٰمُوْسٰى حزب
(٨٤) قَالَ هُمْ اُولَآءِ عَلٰٓى اَثَرِيْ وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضٰى (٨٥) قَالَ
فَاِنَّا قَدْ فَتَنّٰ قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَاَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٦) فَرَجَعَ مُوْسٰٓى

(تزكى) تطهر (يبسا) مصدر وصف به اى يابسا فعله (يبس يبس) (دركا) لحاقا اى لا تخاف لحاق العدو بك (فغشيهم من اليم ما غشيهم) اى فغطاهم من البحر ما غطاهم اى ما سمعته من الهول (وواعدناكم جانب الطور الايمن) لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه (ولا تطغوا) ولا تتعدوا (فيحل عليكم غضبى) فيجب لكم غضبى من قولهم حل الدين اذا وجب اداؤه (هوى) سقط (وما اعجلك عن قومك يا موسى) ما الذى جعلك تعجل فى السير الى الرض الميعاد حتى تسبق قومك الذين انت معك (قال هم اولاء على اثرى) قال هم وراءى وعجلت اليك رب لترضى (اولى واولاء) اسم اشارة لجمع القريب يستوى فيه المذكر والمؤنث وقد دخل (ها) على اولاء فيقال (هؤلاء) وتصغيره (هؤيلاء) وتجمعهما الكاف فيقال (اولاك واولئك) (فتنا قومك) فتونا امتحنا

قومك

إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ
عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم
مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ
فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا
نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ
رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ
عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ
رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا
تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ
سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ

قوله استحانا بالعجل لنعلم الصادق من الكاذب (السامرى) رجل من قبيلة السامرة من بنى اسرائيل وقيل كان رومیا (وعدا حسنا) بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (افطال عليكم العهد) اى الزمان اى زمان مفارقته لهم (فاخلفتم موعدى) وعدكم اياى بالثبات على الايمان (ما اخلفنا موعدك بملكنا) والملك والملك والملك ما يقدر عليه الانسان اى ما اخلفنا موعدك بقدرتنا وارادتنا ولكن اضلنا السامرى واغوانا (ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم) ولكنا اخذنا معنا اوزارا جمع وزر اى احمالا من حلى القبط (فقذفناها)

لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ

فى النار لسبكها (فكذلك القى السامرى) اى القى مثل ما القينا (فاخرج لهم عجلا جسدا) من تلك الحلى (له خوار) له صوت (خار البقر يخور خوارا صاح) يحتمل دخول الشيطان الى جوفه ويحتمل انها استعارة كما يقال رايت عالما لا ساحل له (فقالوا) السامرى ومن اتبعه (هذا الهكم واله موسى فنسى) هذا هو الاله اما موسى فنسيه وذهب ليبحث عنه (افلا يرون الا يرجع اليهم قولا) تعجب من افتتانهم بالعجل مع انه لا يرد عليهم سؤالا ولا ينفعهم ولا يضرهم (يا قوم انما فتنتم به) قال لهم هرون انما امتحنتم به العجل ليظهر الكاذب من الصادق (قالوا لن نبرح عليه عاكفين) لن نزال عليه مقيمين حتى يرجع الينا موسى (عكف يعكف عكفا وعكوفا) لزمه (الا تتبعن) اى فى الغضب لله ومقاتلتهم بمن آمن معك (لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) لانه لما غضب امسك بشعره ولحيته من الغيظ (ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) خشيت ان تقول شققت عصاهم وجعلتهم يقاتل بعضهم بعضا (ما خطبك) المخطب الشان والامر صغر او عظم. وما خطبك اى ما شانك الذى تخطبه اى تطلبه (قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى) ذهب جمهور المفسرين الى ان المعنى ان السامرى ابصر جبريل مع موسى عليهما السلام فقبض قبضة من اثره فنبذها فى الذهب وصنع منها عجلا فتحيون وصاح بخاصية روحانية اثر الملك. قال ابو مسلم الاصفهانى ليس فى القرآن تصريح بهذا، فلعلنا وجه آخر، وهو ان المراد بالرسول موسى وباثره سنته فان العرب تقول فلان يقبض اثر فلان اى يمتثل تعاليمه. والتقدير ان موسى لما اقبل على السامرى لائما قال بصرت بما لم يبصروا به اى علمت ان الذى انتم عليه ليس بحق، فقبضت قبضة من اثر الرسول اى امتثلت بعض اوامره ثم نبذتها ورجعت الى عبادة العجل انتهى باختصار. قال الامام الرازى: (واعلم ان القول الذى ذكره ابو مسلم ليس فيه الا مخالفة المفسرين ولكنه اقرب الى التحقيق. الخ) (قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لا مساس) دعا عليه بان الحمى تصيبه وتصيب كل من يمسه فصار كلما قرب منه احد قال له لا مساس اى لا تمسنى خوفا من الحمى (وان لك موعدا لن تخلفه) فى الآخرة (الذى ظلت عليه عاكفا) ظللت مقيما على عبادته.

وقرئ (انى انا ربك) و (طوى) و (اهشش) من الهش وهو زجر الغنم. و (اشدد به ازرى واشركه. و (مهدا) و (موعدكم يوم الزينة) و (فيسحتكم) و (ان هذين) و (فاجمعوا) و (تلقف) و (فلاقطعن) و (ولاصلبنكم) و (فغشاهم من اليم ما غشاهم) و (فيحل) و (فيحل) و (اضلهم السامرى) و (عليكا) و (زلكا) و (فقبصت قبصة) بالصاد (لن نخلفه).

(الالفاظ (٢) والمعنى: (من انباء) من اخبار

مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ اٰتَيْنٰكَ مِنْ لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ اَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهٗ
يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَّوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا
﴿١٠٢﴾ يَّتَخَافَتُوْنَ بَيْنَهُمْ اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا
يَقُوْلُوْنَ اِذْ يَقُوْلُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُوْنَكَ
عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَّلَآ اَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَّتَّبِعُوْنَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ
لَهٗ وَخَشَعَتِ الْاَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ
لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهٗ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِهٖ عِلْمًا ﴿١١٠﴾
وَعَنَتِ الْوُجُوْهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوْمِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ
يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخٰفُ ظُلْمًا وَّلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

(ما قد سبق) من الحوادث (ذكرا) قرآنا (وزرا) حملا ، والمراد هنا بالوزر العقوبة الثقيلة (يتخافتون بينهم) يخفضون اصواتهم لما لديهم من الخوف (خفت صوته . وخفت بكلامه يخفت خفتا . وخافت به وتخافت به) بمعنى خفت (ان لبثتم الا عشرا) يستقصرون مدة حياتهم فيقول بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر ليالى (امثلهم طريقة) افضلهم واعدلهم طريقة (أن لبثتم الا يوما) ما مكثتم فى الدنيا الا يوما (فيذرها) فيتركها (قاعا) القاع الارض السهلة المطمئنة جمعها قيع وقيعان وقيعة (صفصفا) مستويه كأن اجزاءها على صف واحد (ولا امتا) الامت هو البروز اليسير (يومئذ) يوم نسف الجبال (الداعى) داعى الله الى المحشر (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يحيد عنه (همسا) صوتا خفيفا (همس يهمس همسا) (وعنت) وخضعت (عنا يعنو عنوا . وعناء فهو عان وعنى (القيوم) الدائم القيام بتدبير العالم وحفظه (ولا هضما) ولا كسرا (هضم الشئ يهضمه) كسره وهضم فلانا . وتهضمه واهتضمه) لثلثه

وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾
فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ
الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا
تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ
يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا
فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ
وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ
﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم

(وصرفنا فيه من الوعيد) ذكرنا فيه الوعيد بوجوه شتى . والوعيد الوعد بالعقوبة (إوعده يوعده ايعادا وتوعده) هدده (أو يحدث لهم ذكرا) اى موعظة (ولا تعجل بالقرآن ... الآية) نهى عنا استجاز تلقى الوحى من جبريل واسر بلزوم الانتظار حتى يتم وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ينزل بيانه (ولقد عهدنا الى آدم . الآية) عهد اليه يعهد عهدا امره . والمعنى انا امرنا آدم بعدم الاكل من الشجرة فنسى العهد (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . الآية) اى اذكر حين قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم ذكر الله قصته ليدل على انه نسى العهد (ولا تعرى) عرى الرجل من ثيابه يعرى عريا وعرية خلعها فهو عار وعريان (ولا تضحى) ضحى الرجل يضحى ضحى اصابته الشمس . وضحى يضحى اضحاء انكشف بعد ان كان مستورا (لخلد) الخلود (لا يبلى) لا يضعف ولا يضمحل (وطفقا) اخذا وشرعا (يخصفان) حصف يخصف خصفا الزق . اما خذا يلزقان على سوآتهما من ورق الشجر (ثم اجتباه) اصطفاه (فتاب) فان

مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ
﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ
النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ
﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ

وما المدغمة فيها زائدة (ضنكا) ضيقا وهو مصدر وصف به . (ضنك المكان يضنك ضنكا وضنوكة وضناكة) ضاق (وضنك الرجل) ضعف فى عقله وجسمه فهو ضنين وهم ضنك وقرئ ضنكى اى ضيقة (فنسيتها) فعميت عنها (تنسى) تترك فى العمى والعذاب (افلم يهد لهم) أفلم يتضح لهم (يمشون فى مساكنهم) ويشاهدون آثار هلاكهم (النهى) العقول . جمع نهية (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى تاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة (لكان لزاما) لكان العذاب ملازما لهم ولزام مصدر ولازم (واجل مسمى) معطوف على كلمة اى ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب ملازما لهم (ومن آناء الليل) ومن ساعات الليل جمع (إنى او آناء) يعنى المغرب والعشاء (واطراف النهار) ومن ساعات اطراف النهار وهى صلاة الصبح والمغرب (لعلك ترضى) تنال ما يرضيك (ازواجا منهم) اى اصنافا منهم اى من الكفرة والزوج الصنف من كل شئ (زهرة الحياة الدنيا) زهرة منصوب بمتعنا على تضمينه معنى

نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوٰى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ أَوَلَمْ
تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولٰى ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن
قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ
أَن نَّذِلَّ وَنَخْزٰى ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ
الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى ﴿١٣٥﴾

سورة الأنبياء

مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الجزء ١٧ (٢) اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن
ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ

اعطينا . وزهرة الحياة بهجتها وزينتها (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه (ورزق ربك) ما أعطاك من النبوة (الهدى خير وابقى) لانسالك رزقا) لانطلب اليك ان ترزق نفسك (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه) وقالوا هلا يأتينا بمعجزة خارقة للعادة (اولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) أولم يأتهم علم ما في كتب الله جميعا على ألسنة رسله وهو القرآن لا يقرأ بجاء من العلم الالهي المؤيد بالحجة والبرهان بما حير مدارك الاحبار والرهبان في العلم فتم به اعوجاجهم وعدل سيرتهم فاتبعه منهم اصحاب العقول الراجحة واهتدت بهديه امة كانت ضالة ضلالا بعيدا . اليس هذا اكبر معجزة في العالم الانساني (ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله) اي من قبل محمد بدون انزال اليه عليهم لقالوا ربنا هلا بعثت الينا رسولا يرشدنا ويهدينا (قل كل متربص) منتظر اي انكم منتظرون ما يؤول اليه امرنا ونحن منتظرون كذلك . فانتظروا فستعلمون صدق وعد الله من نصره رسله وكبت اعدائهم (السوي) المستقيم وقرئ (ينفخ) و(فلا يخف ظلما) و(انك لانظما) و(نحشره) و(لعلك ترضى) و(زهرة الحياة) و(قبل ان نذل ونخزى) و(الصراط السواء)

الألفاظ : (نحدث) قريب عهد تلاوته (واسروا) (٢) اخفى . (اقترب للناس) والمراد بهم الكفار

وَاَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا هَلْ هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ اَفَتَاْتُوْنَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ
تُبْصِرُوْنَ ۝٣ قَالَ رَبِّيْ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ
۝٤ بَلْ قَالُوْٓا اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ بَلِ افْتَرٰىهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَاْتِنَا بِاٰيَةٍ كَمَآ اُرْسِلَ
الْاَوَّلُوْنَ ۝٥ مَآ اٰمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا اَفَهُمْ يُؤْمِنُوْنَ ۝٦
وَمَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوْٓا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا
تَعْلَمُوْنَ ۝٧ وَمَا جَعَلْنٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوْا خٰلِدِيْنَ
۝٨ ثُمَّ صَدَقْنٰهُمُ الْوَعْدَ فَاَنْجَيْنٰهُمْ وَمَنْ نَّشَآءُ وَاَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِيْنَ
۝٩ لَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ كِتٰبًا فِيْهِ ذِكْرُكُمْ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝١٠ وَكَمْ قَصَمْنَا
مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَّاَنْشَاْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ۝١١ فَلَمَّآ اَحَسُّوْا بَاْسَنَآ
اِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُوْنَ ۝١٢ لَا تَرْكُضُوْا وَارْجِعُوْٓا اِلٰى مَآ اُتْرِفْتُمْ فِيْهِ وَمَسٰكِنِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُوْنَ ۝١٣ قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝١٤ فَمَا زَالَتْ تِّلْكَ
دَعْوٰىهُمْ حَتّٰى جَعَلْنٰهُمْ حَصِيْدًا خٰمِدِيْنَ ۝١٥ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ
وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ ۝١٦ لَوْ اَرَدْنَآ اَنْ نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنٰهُ

(النجوى) الخاطب سرا وهو اسم من (انجوا القوما) اى تسارّوا
(الذين ظلموا) فاعل واسروا (قال ربى يعلم القول الخ) اى
يعلم السر كله (بل قالوا اضغاث احلام - الخ) اضغاث
جمع ضغث وهو قبضة حشيش فيها رطب ويابس فاستعير
لما كان مختلطا مكذوبا والاحلام اشارة الى اختلافهم فى
امر صلى الله عليه وسلم وفى امر القرآن (اهل الذكر) اهل
الكتب السماوية (ذكركم) موعظتكم (قصمنا) كسرنا

(حسانهم) وعرضهم على ربهم وهم مع ذلك غافلون لاهون
يستمعون الذكر وهم يلعبون . ويجتمعون سرا لابطال
امر رسول الله وفتنة اصحابه والله يعلم سرهم ونجواهم
ويطلعه عليه رسوله ليتقيه . واختلفوا فى امر رسولهم فمنهم
من قال ان ما جاء به تخاليط احلام ، ومنهم من قال بل
هو كلام مفترى . ومنهم من قال بل هو شاعر يؤثر بالخيال
وطلبوا آية تصدقه وتشهد له . والحال ان كل امة تلاقى

مِنْ لَّدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا
هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ
﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا
سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ
﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى وَهُمْ
مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ
نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوٰتِ

بوزن ضرب (يركضون) يجرون هاربين (الهاا ترفتم فيه) الهاا بطرتم فيه. ارفته النعمة ابطرته (فيدمغه) فيمحقه والدمغ كسر الدماغ (زاهق) هالك (زهقت روحه تزهق زهقا) خرجت (ولا يستحسرون) ولا يعيون. وهو ابلغ من ثلاثيه (حسر يحسر حسرا) اى كل واعيا (ينشرون) اى يحيون الموتى (مشفقون) خائفون

باقتراح الآيات جرت سنة الله باهلاكها لانها تكون بلغت من الجراة جدا لا تصلح معه نشئ. ثم ذكرهم الله ان الرسل رجالا يأكلون ويلبسون ويموتون لانهم ملائكة كما يريدون. ثم ذكرهم الله بنعمة هذا القرآن عليهم وضرب لهم الامثال بالامم البائدة الذين صاروا حصيدا خامدين وابان لهم ان الله خلق كل شئ بالحق فلا يقوم الباطل وزن ولا تثبت له دولة، ثم قرعهم على اتخاذهم

وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا
فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ
عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا (٢) جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِنْ
مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ
فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ۖ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ
مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ
النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ

(رتقا) مصدر وصف به اى مرتوقتين اى ملتحمتين (رتقه يرتقه) لحمه (ففتقناهما) فميزناهما عن بعضهما (رواسى) جبال راسية (ان تميد بهم) كراهية ان تميل بهم وتضطرب (فجاجا) مسالك واسعة (يسبحون) يسرعون كانهم سابحون فى ماء

القراآت : وقرئ (لاهية) و (قال ربى يعلم القول. وقل) و (نوحى)

الالفاظ : (ونبلوكم) ونختبركم (فتنة) ابتلاء واختبارا وهو مصدر ومن غير لفظه (ان يتخذونك) ان بمعنى ما النافية

الهة من الارض بلا دليل ولا بينة بل جريا مع الهوى والخيال اولم ير الكافرون ان السموات والارض كانتا كلة واحدة فى علم الله فخلق منها اجراما وكواكب مختلفة وجعل من الماء كل حيوان افلا يرون انه متوحد بالالوهية لاشريك له . ثم استلفتهم لآيات الارض والسماء دفعا لشبهتهم ودحضا لحجتهم

(٢) المعنى : لما رأى المشركون تعاظم امر الاسلام وعلو امر النبى صلى الله عليه وسلم قالوا نتربص به ريب المنون اى ننتظر موته ، فرد الله عليهم بانه لم يكتب الخلود لانسان من العالمين فهذه الارض ، وهل ان مات محمد أفهم الخالدون بعده . كل نفس

مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ
يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ
مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا
يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا
أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ
نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ
وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ
مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٥٠﴾

(الهذا الذى يذكر آلهتكم) اى ويقولون اهذا الذى يعيب الهتكم (بغتة) فجاة (بغته الامر يبغته بغتا) فاجاه (فبهتهم) فتحيرهم (بهكه يبهكه بهتا) غلبه وحيره (ولاهم ينظرون) ولاهم يمهلون من انظره اى امهله (فحاق) فاحاط. من حاق يحوق حوقا واحاق. احاط (يكلؤكم) يحفظكم كلاه يكلؤه كلاءة وكلاية حفظه (من الرحمن) من بأسه (ولاهم منا يصحبون) اى ولا يصحبون منا بنصر (أنا نأتي الارض ننقصها من اطرافها) اى نأتى ارض الكفرة فننقصها عليهم بما نفتحه للمسلمين من بلادهم (نفحة) شئ قليل. واصل النفح هبوب رائحة الشئ (نفح الطيب ينفح نفحا) فاح (القسط) العدل وهو مصدر وصف به فعله (قسط يقسط قسطا) عدل

كتب عليها الموت وانما جئنا فى هذا العالم ليمتحننا الله بالحسنات والسيآت فنستحق ما نخزله اهل من الحياة الطيبة او الحياة الشقية فى هذا العالم وما بعده تتميما لابداع الوجود. هؤلاء الكفرة كانوا يستهزؤن بالنبى صلى الله عليه وسلم ويستبعدون ما ينذرهم به ولم يعلموا ان الله حكيم لكل شئ عنده بمقدار وأوان كما قال تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى (فى نصر محمد واذلالكم) فلا تستعجلون. ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون، لما استعجلوا هذا الامر وسيأتيهم فجاة فيحيرهم ولا يمهلهم. ثم وعد الله رسوله بالنصر المبين.

(٢)

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا
عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا
أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ
لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا
كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا
بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا
بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا
يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾
ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ

(خوول) حبوب صغيرة جدا من النبات واحدتها خودلة .
وقرئ (بل يأتيهم بغتة فيبهتهم) اى الوعد و(ولا تسمع الصم) و(آتيناها) اى جازينا بها و(ضياء) بلا واو

الألفاظ : (من قبل) من قبل موسى (عاكفون) ملازمون (عكف عليه يعكف عكوفا) لازمه (بعد ان تولوا مدبرين) مشغولين بعيدكم وصنمكم (جذاذا) قطعا من جذه يجذه جذا قطعه (على اعين الناس) بمرأى منهم (فرجعوا الى انفسهم) اى فتاملوا فى مرمى قوله فعلموا ان الكلام وارد

ويكبت الكافرين على عنادهم المشين ، وذكرهم يوم توضع الموازين ويحاسبهم احسب الحاسبين فلا تنفعهم معذرتهم وما لهم من شافعين

(٢) المعنى : لما ذكر الله القرآن وانه ذكر مبارك نزله على محمد صلى الله عليه وسلم سرد بعده بعض مشاهير الرسل والانبياء مثل ابراهيم وما حصل بينه وبين قومه من الجدل بشان عبادة الاصنام ثم ما كان منه من كسرها وتحطيمها وترك كبيرها استهزاء بهم وبها ، ثم ما كان منهم من الغضب لها واجماعهم على حرق ابراهيم بالنار

مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَّلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٦٧﴾ قَالُوْا حَرِّقُوْهُ وَانْصُرُوْٓا اٰلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ
فٰعِلِيْنَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يٰنَارُ كُوْنِيْ بَرْدًا وَّسَلٰمًا عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ ﴿٦٩﴾ وَاَرَادُوْا بِهٖ
كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ الْاَخْسَرِيْنَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنٰهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا
فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا
صٰلِحِيْنَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا وَاَوْحَيْنَآ اِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرٰتِ وَاِقَامَ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَآءَ الزَّكٰوةِ وَكَانُوْا لَنَا عٰبِدِيْنَ ﴿٧٣﴾ وَلُوْطًا
اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا وَّنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِيْ كَانَتْ تَّعْمَلُ الْخَبٰٓئِثَ اِنَّهُمْ
كَانُوْا قَوْمَ سَوْءٍ فٰسِقِيْنَ ﴿٧٤﴾ وَاَدْخَلْنٰهُ فِيْ رَحْمَتِنَآ اِنَّهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ
﴿٧٥﴾ وَنُوْحًا اِذْ نَادٰى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيْمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنٰهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمَ
سَوْءٍ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ اِذْ يَحْكُمٰنِ فِي الْحَرْثِ

(ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا بجادلونه شبه رجوعهم الى الباطل بانقلابهم على رؤسهم (نكسه ينكسه نكسا) قلبه على راسه مثل نكسه . ونكس راسه طاطاه ذلا . ونكس المريض رجع اليه المرض . (اف لكم) اسم فعل بمعنى التضجر (الى الارض التى باركنا فيها) الى الشام وكانوا بالعراق (نافلة) عطية وهبة ، نفله ينفله نفلا اعطاه (الحرث) الزرع

ورموه فعلا فيها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وسلب منها طبيعة الاحراق معجزة له والفاتا لقومه . وكافاه الله بان وهبه ذرية صالحة صارت ائمة الهدى واعلام الرشاد للعالم ثم ذكر لوطا وما كان منه مع قومه الذين كانوا معتادين على اللواطة ، فاهلك قومه ونجاه برحمته ، وخلص نوحا من الطوفان بعد اغراق قومه المكذبين . الا قليلا من المؤمنين . ثم ذكر ما كان من امر داود واصحاب الزرع والغنم . وذلك ان غنما دخلت فى زرع قوم فرعته ليلا فرفع اصحابه امرهم

لداود

إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا
سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ
وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ
بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ
مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ
مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ
وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ

(نفشت فيه) رعته ليلا . نَفَشَ ينفُشُ وَينفِشُ نَفْشًا
(لبوس) لباس وهو ما يلبس والمراد هنا الدرع فان
داود اول من جعلها حلقات وكانت صفائح (لتحصنكم)
لتحميكم (ولسليمان الريح) اى وسخرنا الريح لسليمان
(عاصفة) شديدة الهبوب . عصفت الريح تعصِفُ
عَصْفًا . هبت بشدة (الى الارض التى باركنا فيها) الشام
(حافظين) من ان يزيغوا عن امره (وذا الكفل) قيل
الياس وقيل يوشع وقيل زكريا . والكفل النصيب
(وذا النون) يونس (فظن ان لن نقدر عليه) اى فحسب

داود فحكم بالغنم لهم . فقال سليمان غير هذا ارفق بهما
، وهو ان تعطى الغنم لاهل الزرع ينتفعون بها والارض
لاصحاب الغنم يقومون عليها حتى ترجع الى اصلها ثم
يرد كل منهما عنده ويأخذ ماله . ثم ذكر الله داود وما
سخر الله له من الجبال والطير تقدس الله معه وعلمه
صناعة الدرع المسرودة . ثم ذكر سليمان وتسخير
الريح لامره والشياطين يخرجون له الدر من اعماق البحار
ويبنون له القصور والمحاريب . ثم ذكر ايوب وما
ابتلاه به من المرض واهلاك اولاده فصبر صبر الانبياء

مِنَ الظّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ
﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادٰى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيٰى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا
يُسٰرِعُونَ فِي الْخَيْرٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خٰشِعِينَ
﴿٩٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنٰهَا
وَابْنَهَآ آيَةً لِّلْعٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ (٢) إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كٰتِبُونَ
﴿٩٤﴾ وَحَرٰمٌ عَلٰى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتّٰٓى إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ
الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شٰخِصَةٌ أَبْصٰرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ

ان لن نقدر عليه بالعقوبة اى نقدر ها عليه ويؤيده ان قرئ (نُقَدِّرَ) (من الظالمين) اذ بادرت بالهجرة (واصلحنا له زوجه) واصلحناها للولادة (احصنت) حمت ومنعت (فنفخنا فيها) فى جوفها (من روحنا) من الروح الذى هو امرنا وقرئ: (جَذَاذًا) و(جُذَاذًا) جمع جُذَّة و(لتحضنكم) و(إلى مستنى القدر) و(مُعْضَبًا)

(الألفاظ): (وتقطعوا امرهم) اختلفوا فيه (فلا كفران لسعيه) فلا تضييع لعمله (وحرام على قرية اهلكناها) ومتنع على قرية حكمنا باهلاكها (انهم لا يرجعون) لا زائدة (اذا فتحت يأجوج ومأجوج) اى السد الذى بينهم وبين الناس (من كل حدب) من كل مرتفع من الارض (ينسلون)

ثم كشف الله ضره ووهبه اهله ومثلهم معهم ثم ذكر اسماعيل وادريس وذا الكفل وذا النون. وحكى عن ذى النون انه لما غضب من قومه هاجر عنهم قبل ان ياذن له ربه ثم ادرك ذنبه فذعا ربه فى ظلمات الليالى فنجاه من الغم. ثم ذكر زكريا وما وهبه من الذرية بعد اليأس، ومريم وما كرمها به من الولادة بلا زوج لتكون هى وابنها آية للعالمين. ذكر الله ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ليعلم ان العاقبة للمتقين وانه منصور على اعدائه من المشركين على سنة من تقدمه من النبيين

(٢) المعنى: ايها المؤمنون ان ملتكم هذه ملة واحدة ذات وجهة واحدة لا اله لكم غير الله فاعبدوه ومن الناس

اصحابه

مِنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ
لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ
أُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ
أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ
لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ فِي هٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

يسرعون من نسلان الذئب (الوعد الحق) القيامة (حصب جهنم) ما يرمى به اليها (حصبه بالحصباء يحصبه حصبا) رماه بها (زفير) تنفس شديد (الحسنى) البشارة بالجنة (حسيسها) هو الصوت الخفي (كطي السجل للكتب) السجل كتاب العهد او كتاب الحكم. يقال طوى ذكره طي السجل للكتب اى طواه كطي الكاتب للكتاب (الذكر) المراد به هنا التوراة (اذنتكم) اعلمتكم من آذن يأذن إذنا) علم (وان ادرى)

اصحاب اهواء افترقوا واختلفوا والله محاسبهم على ما كانوا يختلفون. فمن سعى للصالحات فان الله لا يضيع اجر المصلحين. وحرام على امة استوجبت الهلاك ان تعود بعد ان جاءها المنذرون والمحذرون. حتى اذا قربت الساعة وفتح سد يأجوج ومأجوج ولعله كناية عن انقلاب هائل سيحصل بين الامم في الارض عند قرب الساعة. فيقوم الناس للحشر وبينهم الكافرون باهتين متحيرين يدعون بالويل والثبور

سورة الحج

مكية الا ستآيات من هذان خصمان الى صراط الحميد
وهى ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ① يوم ترونها حزب
تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ②
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ③
كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ④

وما ادرى (لعله فتنة لكم) لعل تاخير عذابكم امتحان لكم (ومتاع الى حين) وتمتيع الى حين (على ما تصفون) من انكم ستغلبون وقرئ: (امتكم) و(فحت) و(حدث) وهو القبر و (حصب) و(السجل) وهى لغة و(السجل) مثله

الألفاظ (زلزلة الساعة) زلزله يزلزله حركه وزلزلة الساعة تحريكها لهذا الوجود المحسوس وارجاقه وهذه الزلزلة من علامات الساعة (تذهل) تندهش (مريد) شرير جمعه مرداء (مرد الرجل يمرد مرودا) عتا (السعير) النار ولهبها جمعه سعر (سعر النار يسعرها سعرا) اوقدها

والمؤمنون يخرجون تتلقاهم الملائكة بالترحاب والبشرى . ولقد قضى الله فى كتبه ان الارض يرثها عباده الصالحون على عمارتها اشارة الى امة محمد صلى الله عليه وسلم ان فى هذا لكفاية لقوم عابدين . ثم نص الله انه ارسل محمدا رحمة للأمم اجمعين وامره ان يصدع بالحق ويدعو الى دينه فان اعرضوا فليقل لهم (اذنتكم على سواء) اى اعلمتكم وانتم وانا مستوون فى العلم به ولا ادرى ما خبأه الله لكم فى الغيب واستعينه على ما تقولون وتفترون

(٢) المعنى : اتقوا الله ايها الناس فان زلزلة القيامة هول كبير يذهل المرضعة عن طفلها ويسقط الجنة من بطون امهاتها وترى الناس كانهم سكارى من اندهشة من شدة ما احاط بهم . ومن الناس من يجادل فى شؤن الله بلا علم متبعا فى جداله الشياطين المضلين

(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ
وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ
مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي
الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ
يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝٧ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ۝٨ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ
لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝١٠ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ
خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ

(الألفاظ: (ريب) شك . رابه الامر بريبه شك فيه (البعث) القيام بعد الموت (نطفة) الماء الصافي والمراد بها هنا ماء الانسان (علقة) قطعة من الدم جامدة (مضغة) قطعة من اللحم واصلها قدر ما يمضغ (مخلقة وغير مخلقة) مصورة وغير مصورة (لنبين لكم) قدرتنا (اشدكم) كمال قوتكم جمع شدة (ارذل العمر) الهرم (هامدة) ميتة . همدت النار تهمد همدا . خمدت (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) وزادت . ربا يربو ربوا ورباء . زاد (من كل زوج) صنف (بهيج) حسن يبهج بهجة (ثاني عطفه)

(٢) المعنى: يا ايها الناس ان كنتم شاكين في بعث الموتى فتأملوا في قدرة الله وسلطانه وانظروا ان اصلكم تراب لا حياة فيه ولا حس ثم نطفة والنطفة ما تكونت في الأب الا من التراب الميت ايضا ثم انقلبت هذه النطفة قطعة دم جامد ثم صارت مضغة مشكلة او غير مشكلة على حسب اطوارها ثم اخرجكم اطفالا ضعافا لا تقوون شيئا ثم لم نزل بكم عنايته دورا بعد دور حتى بلغتم غاية قوتكم . ومنكم من يتوفى قبل ذلك ومنكم من يعمر ويعيش كثيرا . اليس هذه القدرة التي انشأتكم هذا الانشاء الباهر قادرة على اعادتكم الا ترون ان الارض

ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ
ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ
الْمَوْلٰى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ
أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ
فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنٰهُ آيٰتٍ بَيِّنٰتٍ
وَأَنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصّٰبِئِينَ
وَالنَّصٰرٰى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ
وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ

متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر والعطف لجانب (على حرف) اى غير متمكن (لمن) اللام زائدة (العشير) الصاحب (ان لن ينصره الله) الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان المشركون يتخيلون ان الله لن ينصره (فليمدد بسبب الى السماء) فليمدد بحبل والسبب الحبل، الى السماء الى سقف بيته وكل ما اظلك فهو سماء (ثم ليقطع) ثم ليختنق من قطع اى اختنق (هل يذهبن كيده ما يغيظ) هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظه من امر النبى صلى الله عليه وسلم (والصابئين) فرقة من النصارى (حق عليه العذاب) ثبت يحق ويجق حقا وحقة وقرئ: (البعث) و(يتوفى) و(العمر الرذل) (بأث) اى ارتفعت و(ثانى عطفه) اى مانع تعطفه و(ثم ليقطع)

تكون ميتة خامدة فيرسل الله عليها سبب حياتها وهو الماء فتحيا وتنبت من كل زوج بهيج. لاجرم ان من عنده سبب احياء الارض عنده سبب احياء الناس فهو مالك الملك والاسباب سبحانه وتعالى. ومع هذا فمن الناس غفل يجادل فى الله بلا علم ولا كتاب منير متكبرا متفشيا مضلا عن سبيل الله. ومثل هذا له خزى فى الدنيا بيد المؤمنين وفى الآخرة عذاب اليم. ومن الناس من يعبد الله على حرف فان انعم عليه آمن وان امتحنه بالمصائب كفر خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. من كان يظن ان الله لن ينصر محمدا فليمدد بحبل الى سقف بيته ثم ليختنق نفسه وليتظر هل شفى غيظه بفعله. ان الله سيفصل بين الناس فى اختلافاتهم ان الله على كل شئ شهيد

إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ (٢) هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا
قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا
فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا
مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا
مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ
مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ
وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا
لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا

الألفاظ: (هذان خصمان) اى حزبان متجادلان وهما المؤمنون والكافرون (اختصموا فى ربهم) تجادلوا فى دينه (الحميم) الماء الحار (يصهر به) يذاب به (مقامع) جمع مقمعة وهى السوط (وذوقوا) اى ويقال لهم ذوقوا (اساور) جمع اسورة وهى جمع سوار (وهدوا الى الطيب من القول) الى قول الحق (صراط الحميد) صراط الله (العاكف فيه والباد) المقيم فيه والطارئ (ومن يرد فيه) ترك المفعول ليحتمل كل شئ اى ومن يرد فيه عمل منكر بالحاد وبظلم (بوأنا) انزلنا (بوأله مبأة) اى انزله منزلا (مكان البيت) اى انزلناه

(٢) المعنى: (هذان خصمان . الآية) قبل تجادل اليهود والمسلمون فاحتج اليهود بقدم دينهم واصالة كتابهم واحتج المؤمنون بانهم احق بالله منهم لايمانهم بسائر انبياء الله وكتبه فنزلت هذه الآية تنذر من كفر وتبشر من آمن (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) اى واذكر اذ عينا لابراهيم مكان البيت الحرام وامرناه ببنائه ولزوم كلمة التوحيد قولا وعملا وامرناه بتطهيره للطائفين فيه والقائمين به للصلاة وقد نال هذا البيت من الشرف مالم ينله غيره (وأذن فى الناس بالحج . الآية) اى وناد فيهم يا محمد بالحج (وقيل الخطاب لابراهيم) يا تونا مشاة

اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها
وأطعموا البائس الفقير ﴿٢٨﴾ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
وليطوفوا بالبيت العتيق ﴿٢٩﴾ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو
خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا
الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴿٣٠﴾ حنفاء لله غير مشركين
به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي
به الريح في مكان سحيق ﴿٣١﴾ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها
من تقوى القلوب ﴿٣٢﴾ لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى
البيت العتيق ﴿٣٣﴾ ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم
الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا
وبشر المخبتين ﴿٣٤﴾ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما أصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ﴿٣٥﴾ والبدن

مكان البيت (وأذن) وناد . قيل الخطاب لابراهيم وقيل لنبينا عليهما الصلاة والسلام (رجالا) مشاة جمع راجل (وضامر) الضامر البعير المهزول من التعب ضمر يضمر وضمر يضمر ضمورا هزل (ياتين) صفة لضامر محمولة على معناه او الضمير للناس (فج عميق) طريق بعيد (في أيام معلومات) هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر (البائس) الذي اصابه بؤس (ثم ليقضوا تفثهم) ليزيلوا وسخهم والتفث الوسخ فعله (تفث يتفث تفثا) (حرمات الله) جمع حرمة وهو كل ما لا يحل اهانته (الا ما يتلى عليكم) الا المذكورة بالتحريم

وركبانا على الابل الضامرة المهزولة من بعد الشقة يأتون من كل طريق بعيد . ليحضروا منافع لهم في الدين والدنيا ويذكروا اسم الله في ايام الحج المباركة ويذبحوا الذبائح قربانا لله ويطعمون منها الفقراء البائسين ويوفوا ما نذروه لله ويطوفوا بالبيت القديم

قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم اشارة الى ما في الحج من المزايا الادبية والمادية على الفرد والأمة باسرها فان اجتماع هذه المئات من الالوف قاصدين ربا واحدا ومستقبلين قبلة واحدة يجمعهم الدين الحق برباط اخوي ويضمهم الاسلام بجامعته العتيدة والشعور الملي، تركوا اهلهم وبلادهم وتجردوا عن اهوائهم

جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَآئِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ
سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا
وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ (٢) حزب
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ
عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا

(الرجس) القذر (حنفاء لله) مخلصين له جمع حنيف وهو الصحيح الاسلام (خر من السماء) سقط (فتخطفه) فتخطفه (سحيق) بعيد (سحق يسحق وسحق يسحق سحقا) بعد (شعائر الله) معالم دينه جمع شعيرة. وشعائر الحج مناسكه والمراد هنا بقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله، ومن يختر الهدايا للذبح سمانا غالية الاثمان لاهزيلة ولا مريضة فانه من تعظيم شعائر الله (لكم فيها منافع) من لبنها ونسلها وصوفها (ثم محلها) اى مكان حل نحرها. والمعنى انكم تنتفعون بها دنيويا حتى تنحر للبيت العتيق فتكون منفعتها دينية (منسكا) متعبدا اى محل عبادة وهو مصدر نسك ينسك اى عبد وهو بالفتح والكسر المذبح ايضا تذبح فيه النسيكة (ليذكروا اسم الله) عند الذبح (المخبتين) المتواضعين (البدن) الابل جمع بدنة (صواف) قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن (وجبت جنوبها) اى ماتت ووجب يجب وجبة سقط (القانع) الراضى وقيل الخاضع بالسؤال من قنع يقنع قنوعا بخلاف قنع يقنع قناعة فانه يعنى رضى (والمعتر) المتعرض بالسؤال واعتره بمعنى اعتراه وعراه وقرئ (قطعت لهم) و(يصهر) و(العاكف) و(ياتون) و(مفيق) اى عميق و(فتخطفه) و(منسكا ومنسكا)

وعوائدهم. قلنا ان اجتماع هؤلاء كلهم فصعيد واحد يفتش فؤاد كل منهم مشهدا لا يزول عن فكره طول عمره ويحيي به في فؤاده هوى لا يتنزعزع ولا يزول الى وحدة الامة واجتماعها ويوقظ في نفسه نزوعا الى رؤية ملته فوق كل ملة باجتماع سائر عناصرها وينمي من ذهنه ما يمزق احشاء اوروبا من عوامل الجنسيات المختلفة واللغات المتضاربة وهو جرح في فؤاد اوروبا لا يتوسم زواله وما دام موجودا فهو جهة ضعفها ومتشرب الاضمحلال الى جسمها (من يشرك بالله فكانما خر من السماء) لانه سقط من عز الايمان الى ذل الكفر فتخطفه الاهواء والوساوس من كل جانب او تهوى به الريح الى مكان بعيد، وناهيك بحال من تستطيره الريح الى حيث لا يدري من صوادم الهلاك. نعوذ بالله من تيارات الاهواء وعواصف البطلان (لن ينال الله لحومها) اى ان لحوم هذه الذبائح التي تتصدقون بها لن تنال القبول عند الله لاهي ولا دماؤها التي تجري ولكن ينال القبول ما يصحبه من التقوى والاخلاص

(٢) المعنى، ان الله يتولى المدافعة عن المؤمنين عما يهيهم من وساوس الغلبة من محامد الخصال وعقائل الصفات وروح الجرأة والاقدام والصبر كما دل عليه تاريخ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تعالى يدافع عنهم وهم قاعدون

ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره
ان الله لقوي عزيز ﴿٤٠﴾ الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
﴿٤١﴾ وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ﴿٤٢﴾
وقوم ابرهيم وقوم لوط ﴿٤٣﴾ واصحاب مدين وكذب موسى فامليت
للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ﴿٤٤﴾ فكاين من قرية
اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر
مشيد ﴿٤٥﴾ افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور ﴿٤٦﴾ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف
الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ﴿٤٧﴾

و (البدن) و (المعترى)
(الالفاظ) (اذن) في القتال (بانهم ظلموا) اى بسبب انهم ظلموا
(صوامع) جمع صومعة بحل الراهب (وبيع) جمع بيعة وهي
متعبد النصارى (وصلوات) كانت لليهود واجدتها
صلاثا (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة . الآية)
هو وصف للمؤمنين الذين اخرجوا من مكة (مدين) قرية شعيب
(فاملیت) امهلت (نكير) انكاري عليهم (فكاين) كم
(خاوية) ساقطة (خوى يخوى خواء) سقط وتهدم
عروشها) سقوفها (وبئر) عطف على قرية اى وكم

كسالى يدعون الايمان وما ايمانهم الا الضعف بسائر اشكاله
وصنوفه (اذن للذين يقاتلون . الآية) هذه اول
آية نزلت تفرض القتال ، وقد كان اضطهادا اهل مكة بلغ
حدا فكان المسلمون يأتون النبي ﷺ بين مشجوج ومضروب
فيقول لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية . ثم
اعقبها الله بذكر الموجب للقتال وهو ارغام المعتدين بالقوة
والسلاح ولولا ذلك لاستشرى امرهم وساد واعلى الامم
ومنعوا عبادة الله وردوا العالم الى الهمجية . فاراد
انها حصل بينه وبين قومه هو مثل ما حصل بين كل امة

وبيها

وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير
(٤٨) قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين (٤٩) فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم (٥٠) والذين سعوا في آياتنا
معاجزين أولئك أصحاب الجحيم (٥١) (٢) وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم (٥٢) ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن
الظالمين لفي شقاق بعيد (٥٣) وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط
مستقيم (٥٤) ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم
الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم (٥٥) الملك يومئذ لله
يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم (٥٦)

بئر تركت معطلة لهلاك أهلها (وقصر مشيد) مرفوع مشيد خال عن ساكنيه أشاده وشيده شيدا رفعه وعلاه أو جصصه أي وضع عليه الجص وهو ما يطلى به البيوت من الكلس أي الجير (معاجزين) مسابقين مشاقين (عاجزه يعاجزه) سابقه

وقرئ (بيدفع) و(أذن) و(أهلكتها) و(معطلة) بالتخفيف (تمنى) قرأ يقال [illegible] ما سمعته وتمنيته) أي وقرأته (أمنيته) قراءته (فينسخ) فيزيل ويبطل (ثم يحكم الله آياته) يثبتها ويؤيدها (فتخبت) فتنقاد

وبنبيها والعاقبة للمتقين ولتعلمن نبأه بعد حين

(٢) المعنى جرت عادة الله أن كل رسول ونبي إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته ما ليس منها فيبطل الله وسوسة الشيطان ويؤيد آياته ، ليجعل الله ذلك من الشيطان امتحانا للمؤمنين ليصبر الصادق ويفر الضعيف المتردد ، قيل كان رسول الله يقرأ سورة النجم أمام المشركين فألقى الشيطان إلى قلبه أو وهمه أنه قرآن فنطق به وكان ذلك مدحا للأصنام ، ثم أخبره جبريل فحزن فأنزل الله عليه هذه الآية تسلية له قيل هذا ، ورده كثير من المفسرين محتجين بأن ذلك ينافي

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ
لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ (١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ
اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ

(فى مرية منه) فى شك من القرآن (عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتل فيه الرجال فيكون اليوم كانه عقيم من الاولاد (مدخلا يرضونه) هو الجنة . والمُدْخَل والمَدْخَل مصدر أو اسم مكان بمعنى موضع (ذلك) اى ذلك النصر (بان الله يولج الليل فى النهار) اى بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض فيغلب المعتدى عليه على المعتدى

(٢) (الفاظ . (الم تر) استفهام تقرير (ان الله لطيف) يصل لطفه الى كل شئ (خبير) بتدبير هذا الملكوت الباهر الفناء (الحميد) المستوجب للحمد (سخر لكم ما فى الارض) جعلها منقادة لكم ووضع فيكم القابلية على الانتفاع بها (والفلك) اى وسخر لكم الفلك اى السفن (الا باذنه)

العصمة الممنوحة للنبى صلى الله عليه وسلم وقالوا المراد من الآية انه يجوز ان يسهو الرسول فيه ويشتبه عليه ، لانه زلة لسانه بمدح الاصنام بحايل الشيطان

اما نحن فنقول ليس فى الامر ما يوجب تشكيك المسلمين حتى لو صح حصول ذلك على لسان رسول الله فان الرسل انما يتلقون الوحى من الملك وهو روحانى والشيطان روحانى ايضا وان كان دونه فى الرتبة . فتشبه نفث الشيطان بالهام الملك امر ممكن معقول فيجوز ان يدخل الشيطان الى الانبياء من هذا الباب . ولكنه لا يكاد يفعل فعلته حتى يرسل الله الملك (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم)

إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا
يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن
جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ
وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا

الا اذا شاء تبديد هذا العالم فان السماء تقع على الارض ويتلاشى هذا العالم ويتقلب سكانه الى عالم آخر في الآخرة (ان الانسان لكفور) يجحود بالنعم التي هو مدين لله بها

الالفاظ، (منسكا) متعبدا او شريعة (هم ناسكوه) هم عاملون بها ومتعبدون بها (نسك ينسك نسكا مثلثة النون ونسكا) تعبد (فلا ينازعنك) اي ارباب الملل الاخرى (في الامر) في امر الدين فانهم اما جاهلة او معاندون (الله اعلم بما تعملون) من الجدل بالباطل (سلطانا) دليلا (المنكر) الانكار (من ذلكم) من غيظكم على القارئين (النار) هو النار
وقرئ: (النار) و(النار)

(٢) المعنى، لكل امة او لكل جيل من اجيال العالمين جعل الله شريعة تناسبهم وتوافق مبلغ رقيهم فلا ينازعنك يا محمد اهل الاديان الاخرى في امر الدين فانهم متعصبون للقديم جامدون على المروفات يريدون رد العالم لما فات زمانه من انفكهم وخيالهم. وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة بغير حق ويعبدون من دون الله والا يقوم عليه دليل وما للظالمين من نصير

(٣) المعنى، يا ايها الناس استمعوا المثل يضربه الله لكم

لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ
وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ
يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

للألفاظ : (ضعف الطالب والمطلوب) الوثن وصنمه (ما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته من قدر الشيء يقدره ويقدِره قدرا وقدرا عرف قدره (يصطفي) يختار (اركعوا واسجدوا) كانوا في اول الاسلام لا يركعون ولا يسجدون في الصلاة فامروا بها او عبر عن الصلاة بهما اى صلوا وتخضعوا لربكم (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (هو سماكم المسلمين من قبل) عرفكم اسماء المسلمين في الكتب المتقدمة (وفي هذا) اى وسماكم المسلمين في هذا القرآن ايضا (واعتصموا بالله) التجئوا اليه وثقوا (مولاكم) ناصركم

وقرئ (ان الذين يدعون) و(الله سماكم

تصوير الحالكم في دعائكم لغيره والتهانكم الى مخلوقاته ان الذين تلتجئون اليهم عند المشاق اذل ضعاف تحتاجون مثلكم هم اعجز من ان يخلقوا ذبابا (بسببه ذبان) ولو تساعدوا عليه جميعا وان اخذ منهم الذباب شيئا لم يقدروا ان يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب يا ايها الذين آمنوا بالله وتركوا الخرافات والاوهام اكثروا من الصلاة لله وافعلوا الخير وجاهدوا في الله بتقريب الحق ونشر الفضيلة وتشييد دولة الاسلام حق جهاده فانه اختاركم لدينه وسماكم المسلمين ليشهد عليكم الرسول وتكونوا بفضائلكم شهودا على كل الامم فاعتمدوا على الله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

سورة المؤمنون

مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين

الجزء ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) قد أفلح المؤمنون ① الذين هم في صلاتهم خاشعون ② والذين هم
عن اللغو معرضون ③ والذين هم للزكوة فاعلون ④ والذين هم
لفروجهم حافظون ⑤ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم
فإنهم غير ملومين ⑥ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون
⑦ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ⑧ والذين هم على
صلواتهم يحافظون ⑨ أولئك هم الوارثون ⑩ الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون ⑪ (٣) ولقد خلقنا الإنسان من سلالة
من طين ⑫ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ⑬ ثم خلقنا النطفة

(الألفاظ) (اللغو) ما لا يعتد به من الكلام (لغا يلغو لغوا) أخطأ في كلامه وقال باطلا والغى الشيء أبطله (أو ما ملكت أيمانهم) من السراري (العادون) المعتدون (عدى يعدو عدوا وعداء وعدوانا وعدوانا) ظلم وتعدى (راعون) مراعون. (رعى يرعى رعيا) بمعنى راعى وقرئ (لأماناتهم)

(الألفاظ) (السلالة) الخلاصة التي تسل من بين الكدر (ثم جعلناه نطفة) أي ثم جعلنا نسله من نطفة لا من الطين مباشرة والنطفة الماء الصافي ويكنى بها عن ماء الرجل

(٢) المعنى: سرد الله بعض صفات المؤمنين في خشوعهم في صلاتهم وإعراضهم عما لا يعنيهم وبذلهم الزكاة وحفظهم لفروجهم إلا على أزواجهم وسراريهم ومراعاتهم لأماناتهم وعهودهم ثم حكم لهم بأنهم الوارثون دون غيرهم لجنات الفردوس وهو أعلى الجنة وهي لغة يطلق على الحديقة المتزينة كرما

(٣) المعنى: يذكر الله تعالى أنه خلق الإنسان من خلاصة من طين وخلق نسله من نطفة ثم أحالها إلى دم جامد ثم أحال الدم إلى قطعة لحم ثم أحال تلك القطعة بالتصليب إلى عظام ثم كسا العظام ثم أنشأه خلقا آخر بنفخ الروح

عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ
لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ
ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا
لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾
وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ
كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ (٢) وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا

(فى قرار مكين) فى مستقر حصين (تمكن يمكن مكانة) صار ذا مكانة (علقة) دما جامدا (مضغة) قطعة لحم (فخلقنا المضغة عظاما) اى جعلناها صلبة حتى استحالت الى عظم (طرائق) سموات متوالية وكل ما فوقه مثله فهو طريقه (بقدر) بتقدير خاص (طور سيناء) جبل موسى عليه السلام (تنبت بالدهن) هى شجرة الزيتون تنبت ممحوبة بالزيت (وصبغ) يصبغ به الخبز ويؤكل. (صبغ يصبغ ويصبغ صبغا وصبغا)
وقرئ: (طور سينا) و(تنبت بالدهن) و(وصباغ) والصباغ ما يصبغ به

شيء فبعد ان كان فى الرحم حيوانا محضا صار تلك الروح خلقا آخر مملوا للدنيا علما وفضلا وزاد الطبيعة جمالا وبهجة، فتبارك الله احسن الخالقين ثم استلفتنا الله الى ان الموت سيبال هذا التركيب الجسمانى وسيليه البعث للحياة الاخرى. ثم للاهذا ذكر خلق السموات بجائبها والارض ببدائعها وخص منها شجرة الزيتون وبركتها، والانعام ومنافعها ادلالا على عظم قدرته وتبيها على جليل حكمته وتغذية للافئدة والارواح بتذكر سنعته لتعبده عن بينة وبرهان وتسلم اليه انه رحيم رحمان

(٢) المعنى: يذكر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم حال الرسل من قبله وما لاقوه

بِهٖ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوْا بِهٖ حَتّٰى حِيْنٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ بِمَا كَذَّبُوْنِ ﴿٢٦﴾ فَاَوْحَيْنَآ اِلَيْهِ اَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا فَاِذَا جَآءَ اَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّوْرُ فَاسْلُكْ فِيْهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
وَاَهْلَكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِيْ فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا
اِنَّهُمْ مُّغْرَقُوْنَ ﴿٢٧﴾ فَاِذَا اسْتَوَيْتَ اَنْتَ وَمَنْ مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ نَجّٰىنَا مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَّبِّ اَنْزِلْنِيْ مُنْزَلًا
مُّبٰرَكًا وَّاَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِيْنَ ﴿٢٩﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ وَّاِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِيْنَ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا اٰخَرِيْنَ ﴿٣١﴾ فَاَرْسَلْنَا فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ
اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهِ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ وَاَتْرَفْنٰهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَآ
اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَاْكُلُ مِمَّا تَاْكُلُوْنَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ ﴿٣٣﴾

(الألفاظ: (افلا تتقون) افلا تخافون ان بهنككم بذنوبكم (الملأ) الاعيان جمعه أملاء (ان يتفضل عليكم) يسود عليكم ويصير افضلكم (جنة) جنون والجنة ايضا طائفة من الجن (فتربصوا به حتى حين) فانتظروا له قليلا لعله يصح عما به (الفلك) السفينة (باعيننا) بحفظنا (وفار التنور) التنور موقد النار وفار اى اشتد حره والعباب كناية عن اشتداد ازمة العذاب كقوله ﷺ (الآن حمى الوطيس) كناية عن اشتداد الحال والوطيس التنور (فاسلك فيها) فادخل فيها وهو لازم ومتعد (منزلا) اى انزالا وهو مصدر ومنزلا ايضا اسم مكان اى محلا مباركا (وان كنا لمبتلين) وان مخففة من ان والمعنى والشأن انا كنا

من امرهم من الاضطهادات والمتابذات ثم ما لقوه بعد ذلك من النصر المبين والسيادة على اعدائهم اجمعين تثبيتا لقلبه ﷺ وامدادا له بروح الصبر والثبات فانه ﷺ قائد فى امته وحيد يدعوهم الى ما لم يألفوه من النظام والعقائد والآداب ويهدم لهم ما اعتادوه وعبدوه من الاهواء والاوهام، فكان ﷺ امة وحده بازاء امة من اشد امم الارض بأسا وتعلقا بالقديم ودفاعا عن تقاليدها وان كانت اباطيل. فكان ﷺ فى حاجة لمدد ربه بالتثبيت والتشجيع وكان الله تبارك وتعالى يتولاه بما يقويه ويؤيد فؤاده بامثال هذه قصص ويتلوها الوعد الالهى بالنصر والسيادة وما زال كذلك حتى حقق الله له وعده واراه معنى قوله تعالى

وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ
وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ
﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ
إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ
بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ
بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾
فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ

لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم (وأترفناهم) ونعمناهم (تَرَفَ يَتْرَفُ تَرَفًا) تنعم (هيهات) اسم فعل بمعنى بَعُدَ (الصيحة) قيل صيحة ملك صاح بهم . وربما كانت كناية عن العذاب (غثاء) غثاء السيل هو ما يحمله شبههم به فى هلاكهم (تترا) متواترين واحدا بعد واحد (تَرَى يَتْرَا) توالى

(كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز) وقوله تعالى (والعاقبة للمتقين) والله تبارك وتعالى مع ذلك كان يضرب للامة العربية التى اختارها ان تكون امة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم من الامثلة المهذبة والايات المؤدبة بسرد ما لحق الامم المكذبة وما نالها من الهلاك المتواصل والبلاء الجائح ما يلين الشكائم الحديدية ويفت فى عضد الحمية الجاهلية ويبعث فى القلب روح الحياة الملكية حتى اصبحوا خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله

يَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ
﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ
فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾
نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ
رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم
بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ
﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ

(ربوة) ارض بيت المقدس او دمشق او مصر والربوة المرتفع من الارض جمعها ربوات وربى (ذات قرار) اى مستوية يستقر عليها ساكنها وقيل هذا كناية عن انها ذات زرع تدعو للاستقرار فيها (ومعين) ماء جار من (معن الماء يمعن معونا) جرى وقرئ (من كل زوجين) و(منزلا) و(زبق) و(دباق) و(رباوة) الفاظ. (امتكم) اى ملتكم (فتقطعوا امرهم بينهم) اى اختلفوا فى امورهم (زبرا) قطعا جمع زبرة (غمرة) الغمرة الماء الذى يغمر القامة (انما نمدهم به) ان الذى نمدهم به من مال وبنين (نسارع لهم فى الخيرات) اى يحسبون ان ذلك الامداد مسارعة لهم بالخيرات (بل لا يشعرون) انه من مقتضيات جهلهم

(٢) المعنى (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) اشارة من الله انه تعالى اباح للانبياء كافة اكل الطيبات، ولم يتعبدهم بشىء مما فيه تعذيب للبدن والم للنفس (وان هذه امتكم امة واحدة) اى واعلموا ان هذه ملتكم جميعا ملة واحدة لا اختلاف بين المتقدم منكم والمتاخر. ولكن جاء اتباعهم فتقطعوا امرهم بينهم وانقسموا احزابا كل منهم يزعم انه على الحق، فذرهم فى غمرتهم اى جهالتهم حتى حين. ايحسبون اذا مددنا الله لهم فى المال والاولاد دليل على انهم على الحق، بل لا يشعرون بنظام هذا الملكوت ولو شعروا به لعلموا انه بنيت كلها لهم فى الدنيا وتهالكهم عليها ولكن (من يرد ثواب الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) والمؤمن له الدنيا والآخرة

هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ
بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ
الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ
بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ
خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ

حزب

وراء طلب المادة وشرهم فيها ولكنها لا تثبت لقوم الا باداء
حقوق الروح فيها فاذا لم يؤدوها زالت عنهم (مشفقون)
خائفون (وجلة) خائفة فعله (وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلًا)
(ولدينا كتاب) كتاب الاعمال (من هذا) من كتاب الاعمال وحفظها
عليهم (ولهم اعمال من دون ذلك) غير الشرك من موجبات الهلاك
(مترفيهم) متنعميهم (يجأرون) يصيحون (تنكصون) ترجعون
القهقرى (نكص ينكص نكوصا) (سامرا تهجرون) سمر يسمر سمرا
تحدث ليلا وهجر يهجر هجرا هذى وخلط . والمعنى انكم
تعضون سهرا تكم بذكر القرآن بسوء . وسامرا هنا مصدر جاء
على وزن الفاعل كالعافية (خرجا) اجرا (فخراج ربك) رزقه
(لناكبون) لحائدون (نكب عنه ينكب نكبا ونكوبا) عدل عنه

معا (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة)
فلا يلبث اولئك الكفرة المغترون بدنياهم حتى يأتي امر الله
بظهور امة الحق فتحول الجمال فجأة ويصبح اولئك المترفون
الضالون غنيمة للمؤمنين ، وقد حصل ذلك فاصبح صنايد
قريش وغطاريفها اسرى رسول الله والمؤمنين ولم
يغن عنهم غناهم شيئا
وقرئ : (وان هذه) و(وانّ هذه) و(غمراتهم) و
(سمرا) و(سمارا) و(خراجا) و(فخرج ربك)

وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ
بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٢) ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾
قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ
وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ
وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾
قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم

(كلجوا) لتمادوا واللجاج التمادى فى الشىء (يعمهون) يضلون (عمه يعمه عمها) ضل وتحير (مبلسون) متحيرون يائسون وهو لا نم ومتعد. يقال (ابلسه الامر ونزل به الامر فابلس) اى تحير

الالفاظ: (ذراكم) خلقكم (تحشرون) تجمعون (حشرهم يحشرهم حشرا) جمعهم (وله اختلاف الليل والنهار) له امرهما لا يقدر عليه غيره (اساطير) الاساطير الاكاذيب الخيالية جمع اسطورة (ملكوت كل شىء) ملكه والقوة على التصرف فيه (يجير) يغيث (ولا يجار عليه) ولا يغاث

(٢) المعنى: هذه الآيات الكريمة تصوير لموقف من مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم امام اولئك الصناديد المتشردين. يقارعهم بالحجج ويكافحهم بالادلة النيرة ويستلفتهم الى فوقهم وما تحتهم وما يمحوه من اسماع وابصار وقلوب وما يرونه كل يوم وكل آن من آثار قدرة الله وحكمته من خلق وايجاد واحياء وامانة. فتركوا كل هذه الآيات الباهرة الحاملة للانسان على الاسلام للخالق تقدس وتعالى (وقالوا مثل ما قال الاولون ءاذا كنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون) استبعادا وتكذيبا. لمن الارض ومن فيها

بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ
إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا
عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ
﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ
رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا
وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي
جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ

احد منه (تسحرون) تخدعون بالاوهام كما يخدعكم السحر
(قل رب اما تريني ما يوعدون) إما اصلها ان ما وهي ان
الشرطية وما الزائدة . والمعنى ان تريني يارب ما
تعدهم به من العذاب والاخذال فلا تجعلني معهم في
العذاب ونجني كما نجيت سائر رسلك (وانا على ان نريك
ما نعدهم لقادرون) وقد اراه ذلك في بدر وسائر
الوقائع وفتح مكة (ادفع بالتي هي احسن السيئة) ادفع
الفعلة السيئة بالفعلة التي هي احسن وهي الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر (همزات الشياطين) نخساتها ووساوسها

، لمن الملك والتصريف سيقولون
لله لان الفطرة لا تستطيع انكار الخالق بوجه من الوجوه
. اذن فكيف تخدعون عن الرشد ولا تعلمون ان من انشأ
هذا قادر على اعادته . بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون
حيث انكروا ذلك هؤلاء بدل ان يقروا بقصور مداركهم
وعجزهم فيسلموا وجهلهم الله يستسلمون لاهوائهم
فيزعمون لله ولدا او يعبد دون الآلهة سبحان الله
عما يصفون .
ثم اخذ الله تعالى يصف لهم حال المنكرين حتى الحياة وما سيلقاهم

فيها

اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ١٠٥ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ١٠٦ ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ١٠٧
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ١٠٨ انه كان فريق من عبادي يقولون
ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ١٠٩ فاتخذتموهم
سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ١١٠ اني جزيتهم
اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ١١١ قال كم لبثتم في الارض
عدد سنين ١١٢ قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين ١١٣
قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ١١٤ افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون ١١٥ فتعالى الله الملك الحق لا اله الا
هو رب العرش الكريم ١١٦ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به
فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ١١٧ وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين ١١٨

(همزات) همزة نخس ومنه مهماز الفارس (ان يحضرون) اي ان يحوموا حولي (كلا) كلمة ردع وزجر (برزخ) حاجز يمنعهم
الرجوع (تلفح) تحرق اللفح كالنفح (وكلاهما من باب فتح) الا ان
اللفح اشد (كالحون) الكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان
(كلح وجهه يكلح كلوحا) كمنع (اخسئوا) اسكتوا سكوت
هوان (خسأ الكلب يخسأه زجره فخسأ هو) لازم ومتعد
(سخريا) هزءا وهو مصدر سخر منه يسخر زيدت فيه ياء النسبة
للمبالغة وقرئ بالضم والكسر قيل المكسور بمعنى الهزء والمضموم
بمعنى السخرة اي العبودية (حتى انسوكم ذكري) من كثرة شغلكم

فيها من عذاب بوار وهلاك حرث ونسل بتسليط المؤمنين
عليهم كما هي سنة الله في ارسال رسله ، ثم ما سينالهم في الآخرة
من عذاب اليم وما سيسبق ذلك من الحسرة ساعة الموت
فيرجو ان يرجع ليعمل صالحا ولا يستطيع ذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف للكفار في الموقف
وحده بلا جنود ولا اعوان ولا جاه ولا مال وكانوا يسخرون
منه وممن آمن معه ، ويؤذونهم ويرمونهم بالاحجار معتزين
باموالهم وبنيهم وقوتهم ، غير متوهمين ان يشتد امر النبي
او يصل لشيء ، ولم يعلموا ان الله رسول على سنة من تقدمه

سورة النور

مدنية وهي ثنتان واربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ① الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ② الزاني لا ينكح

بالاستهداء بهم (قال كم لبثتم) القائل الله او الملك (العادين) الملائكة الكاتبين يعلم (افحسبتم انما خلقناكم عبثا) عبثا حال يعني عابثين اى لاهين اى احسبتم انا خلقناكم لا تعبدون لا لحكمة وقرئ (افلا يعتنون) و(افلا تتذكرون) و(سيقولون الله) فيه وفيما بعده. و(عالم الغيب) وبالرفع. و(فاذا نفخ في الصور) جمع صورة. و(يحيون) و(شقاوتنا) و(شقاوتنا) و(سخريا و سخريا) و(قل كم لبثتم) (العادين) اى القديما

① لفاظ: (مائة.) هذا حد غير المحصن . المحصن حده الرجم حكم به النبي صلى الله عليه وسلم

ن ارسل يده لامر هم صيغا لم يشتد شيئا فشيئا حتى يكون الدين كله لله . فمازالوا كذلك يهزمون ويرجعون حتى ظهر امر الله واذا باولئك الضعفاء قد صاروا امة في الارض يهدون بامر الله ويعبدونه ويقيمون حدوده ويتجدونه . فاى دليل على النبوة اكبر من هذا واسناه . فاين يذهب المشككون

② المعنى : الآيات الشريفة تتضمن حد الزنا على غير المتزوج ، وحد من يتهم امرأة بتهمة الزنا واثبات باربعة شهود عدول . وحد من يتهم امرأته بذلك

الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم
ذلك على المؤمنين ۝٣ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك
هم الفاسقون ۝٤ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم ۝٥ والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ۝٦ والخامسة
ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ۝٧ ويدرؤا عنها العذاب ان
تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ۝٨ والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين ۝٩ ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله توابٌ حكيم ۝١٠ (٢) ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ۝١١ لولا اذ سمعتموه ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ۝١٢

(المحصنات) المتزوجات (احصنت المرأة واحصن الرجل)
تزوجت وتزوج هو (يرمون ازواجهم) يقذفونهن بالزنا
(ويدرؤا عنها) ويمنع عنها.
وقرئ: (ان لعنة) و(ان غضب الله عليها)
(الافك): (الافك) ابلغ ما يكون في الكذب، واصل الافك
الصرف لان الكذب قول مأفوك عن وجهه (عصبة) جماعة
(بل هو خير لكم) لظهور براءتكم ونزول قرآن في ذلك (والذي

وذلك ان رجلا شهد اربع شهادات بالله انه صادق
والخامسة ان عليه اللعنة ان كان كاذبا، فان شهدت
المرأة اربع شهادات بالله انه لكاذب والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان صادقا لم تعذب بل يطلق عنه فقط
. ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توابٌ حكيم
لعاجلكم بالعقوبة
(٢) للمعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم استشار بعض بيانه في غزوة

لَوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُولَٰٓئِكَ عِندَ
اللَّهِ هُمُ الْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى الدُّنْيَا
وَالْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ
بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ
هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ
لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن
تَعُودُوا لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْءَايَٰتِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَٰحِشَةُ فِى الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ الشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ
الشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا أُولِى

تولى بعضهم اى تولى معظم هذا الافك (لولا اذ سمعتموه) هلا حين سمعتموه (فيما افضتم) خضتم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم) لعاجلكم بالعقوبة وهو متروك الجواب (ما زكى) ما ظهر (ولا يأتل) ولا يحلف (اولوا الفضل منكم) ثلاثة حلف

فذهبت عن رحلها لبعض حاجتها عن عقد سقط منها، فامر الجيش بالرجوع فى اثناء غيابها وظن سائس راحلتها انها فى الهودج فرحلها فلما رجعت لم تجد احدا فجلست مكانها فمر صحابى فعرفها فاركبها راحلته واوصلها بيتها فتحدث بعض الناس فى شانها فانزل الله فى براءتها قرآنا

الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۖ وَلْيَعْفُوْا وَلْيَصْفَحُوْا ۗ اَلَا تُحِبُّوْنَ
اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ۗ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٢﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ
الْغٰفِلٰتِ الْمُؤْمِنٰتِ لُعِنُوْا فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿٢٣﴾
يَّوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٢٤﴾
يَوْمَئِذٍ يُّوَفِّيْهِمُ اللّٰهُ دِيْنَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ ﴿٢٥﴾
اَلْخَبِيْثٰتُ لِلْخَبِيْثِيْنَ وَالْخَبِيْثُوْنَ لِلْخَبِيْثٰتِ ۚ وَالطَّيِّبٰتُ لِلطَّيِّبِيْنَ وَالطَّيِّبُوْنَ
لِلطَّيِّبٰتِ ۚ اُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ ۖ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ ﴿٢٦﴾
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ بُيُوْتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوْا وَتُسَلِّمُوْا
عَلٰٓى اَهْلِهَا ۗ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿٢٧﴾ فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فِيْهَآ اَحَدًا فَلَا
تَدْخُلُوْهَا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۚ وَاِنْ قِيْلَ لَكُمُ ارْجِعُوْا فَارْجِعُوْا هُوَ اَزْكٰى لَكُمْ ۗ
وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ
مَسْكُوْنَةٍ فِيْهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ ﴿٢٩﴾ قُلْ
لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ اَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ ۗ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ
خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ اَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

(يوفيهم الله دينهم الحق) اى جزاءهم العادل وقرئ، (تولى كبره) و(خطوات) و(لا يتأل) الالفاظ، (حتى تستأنسوا) اى تستاذنوا من آنس الشئ اذا ابصره فان المستاذن مستكشف (هو ازكى لكم) اطهر (بيوتا غير مسكونة) كالخانات والرباطات

(ولا يأتل اولوا الفضل منكم. الآية) نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه وكان يصرف على الذى رجف بتلك التهمة فقطع نفقته. فنزلت الآية فامره بعدم قطع تفضله (٣) المعنى: ادب يوحيه الله الى رسوله ليبلغه لعباده المؤمنين حفظا لكرامة بعضهم لمام بعض، ثم امر الله الرجال

فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على
جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو
أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن
أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال
أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم
تفلحون (٣١) وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم
إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم (٣٢) وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب
مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال
الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا
عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم

(فيها متاع لكم) تمتع كالاصناء من الحر والبرد (يغضوا) غض
بصر وصونه خصه وكفه (إلا ما ظهر منها) كالثوب
والخاتم (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الخمار هو ما تغطي
به المرأة رأسها والجيب القلب والصدر والمراد تغطية
الرأس والصدر (أو نسائهن) او النساء كلهن (غير أولي
الإربة) الإربة الحاجة وهي هنا كناية عن الحاجة الى النساء (لم
يظهروا) لم يطلعوا
الالفاظ: (وانكحوا) وزوجوا (الايامى) جمع أيم والأيم
العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا (والصالحين من

والنساء بغض ابصارهم وحفظ فروجهم ثم خص النساء
بوجوب الستر عن اعين الرجال بتغطية رؤسهن وصدورهن
وزينتهن وان لا يضربن الارض بارجلهن
لكي يعلم الناس ما يخفي من زينتهن . والمراد من هذا كله حفظ
الطهارة النفسانية وتوفر القوة الروحانية في القلب
لئلا ينغمس الانسان الى وجه الاعلى فلا يكون انسانا قولا
وحيوانا فعلا

(٣) للمتزوج يامر الله السادة المالكين للارقاء بان يزوجوهم
متى كانوا صالحين للزواج ويحثهم على مكاتبتهم والتفاعل

(٣٥) ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين (٣٦) (٢) الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (٣٧) في بيوت
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والآصال (٣٨) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار
(٣٩) ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق

عبادكم) للزواج (وإمائكم) جمع أمة وهي المملوكة (والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم) الكتاب هو المكاتبة
وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على ألف درهم فإذا أديتها
فأنت حر (وآتوهم من مال الله) أمر لعامة المسلمين بمساعدة
المماليك المكاتبين (البغاء) الزنى وقرئ (مبينات)
للألفاظ (كمشكاة) المشكاة كل كوة غير نافذة
(في زجاجة) في قنديل من الزجاج (دري) منسوب للدر
في رونقه (لا شرقية ولا غربية) معتدلة أو نابتة في مكان
معتدل (يكاد زيتها يضيء) من فرط نقائه (نور على نور)
نور الزيت الطبيعي ونور المصباح (في بيوت) متعلق بما قبله
أي كمشكاة توقد في بعض بيوت (بالغدو والآصال)
الغدو جمع غدوة وهي أول النهار والآصال جمع أصيل وهو
ما بعد العصر (تتقلب) تضطرب

منهم ويحض عامة المسلمين على مساعدتهم لأداء ما كتبوه
على أنفسهم ليصيروا أحرارا مطلقين . وأنت ترى من هذا وما
حث عليه الشارع سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من إكرام
المماليك وعتقهم علمنا أن الإسلام حصر داء الاسترقاق
في دوائر محدودة تمهيدا لمحوه أو لجعله رحمة بالضعيف المغلوب
(٢) للمعنى : الله منور الوجود ومجليه صفة نوره الذي يعمر
على قلب المؤمن ويبعثه له في سويداء سرائره فيملأه علما وهدى
كمثل مصباح في مشكاة وعلى المصباح قنديل من زجاج
وفيه زيت نقي يزيده ضوء المصباح نورا . فكما ينير المصباح
البيت ويملأه نورا وطهورا كذلك نور المؤمن يكسبه علما وهدى
ويخرجه من الظلمات إلى النور (في بيوت أذن الله أن ترفع) أي
كمشكاة في بيوت الله وهي المساجد فيكون تقييد المثل بما
يزيده فخامة ، لما وصف الله المؤمنين عطف على ذكر الكافرين

مَنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ
الظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ
حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ
مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ
إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾
﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ
كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن
يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾
يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ
خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ

(بقيعة) القيعة هى القاع وهو الارض المستوية (لجى) منسوب الى اللج وهو معظم الماء ، والمراد عميق (لم يكد يراها) لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها
وقرئ ، (الله منور السموات والارض) و(ودقى) اى شديد الدرء للظلام . و(مثل نوره المؤمن) الالفاظ ، (الم تر) الم تعلم علما يشبه المشاهدة فى الوثوق (والطير) خصه الذكر لشدة دلالته على الابداع الالهى

فوصفا عملهم بالسراب اللامع الذى ليس بشئ فى الواقع ، او بالظلمات المتكاثفة على بعضها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . وقيل المصباح الفتيلة المشتعلة والمشكاة الانبوبة فى وسط القنديل
(١) المعنى ، يستلفت الله الانسان الى ما اودع فى الكون من آيات وما اقام فيها من اعلام دلالة على وجوده ورحمته والزاما للعباد بعبادته . (وينزل من السماء من جبال فيها من برد)

اى وينزل

رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ
مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ
مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ
إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا
تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

(يسافات) ناشران لجنحتها فى الهواء غير منحركات (كل قد علم صلاته وتسبيحه) قد علم الله صلاة كل نوع وتسبيحه اياه (يزجى) يسوق ومثله زجاد يزجو زجوا مساقه (ركاما) متراكما (ركم الشئ يركمه ركما) جمعه (الودق) المطر (سنا برقه) ضوء برقه (من ماء) هو النطفة وقرئ (يؤلف) و (سنا برقه) وهو لغة الالفاظ (مبينات) للحقائق (مذعنين) منقادين

اى وينزل من جبال فى السماء مكونة من برد بردا فيصيب به قوما ويصرفه عن آخرين . والبرد هو ما يسقط من السماء من ثلج . وجبال البرد الموجودة فى السماء هى مياه السحب متى وصلت الحرارة منخفضة جدا تثلجت فشبهها الله بالجبال والسحب فيما يرى الرائى كالجبال حقيقة

(٢) المعنى : قوله تعالى : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم . الآية) نزلت فى بعض المنافقين

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
(٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
(٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ
الْمَصِيرُ (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ
لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ
ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ
مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا
يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ

(فى قلوبهم مرض) مثل كفر ونفاق (ام ارتابوا) ام شكوا فى نبوته
ايها الرسول (يحيف) حاف يحيف حَيْفًا ظلم (ويتقه)
ويخافه من تَقِيَ يَتْقِي تُقًى وتَقِيَةً والاسم التقوى. وهو
بمعنى اتقى (طاعة معروفة) اى المطلوب منكم طاعة معروفة
لا اليمين والنفاق (عليه ما حمل) على الرسول ما حمل من التبليغ
(وعليكم ما حملتم) من الامتثال (ليستخلفنهم) ليجعلنهم
خلفاء ملوكا (لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض)

دعى للحاكمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى والآية تبكيت لهم
وفضيحة لاحوالهم قوله تعالى (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض - الاية) نزلت تهذيبا
لافدة المؤمنين فقد كانوا من الخوف من المشركين بحيث
يصبحون فى السلاح ويمسون فيه وناهيك بشرذمة صغيرة
فى امة كبيرة متعصبة تحقق الله لهم وعده بنصرهم على اعدائهم
واستخلفهم فى الارض وملكهم المشرق والمغرب أن فى ذلك -

بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٣) لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا
مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا
جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ
اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾
(٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ
لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ

لا تحسبنهم معجزين الله عز اهلاكهم . وقرئ : (وبترقيه)
و(طاعة معروفة) و(لنبدلنهم) وبالتشديد
الالفاظ (ثلاث عورات لكم) اى هذه الاوقات المذكورة ثلاث
اوقات يقل فيها تحفظكم والعورة الخلل وكل محل يستر
(طوافون عليكم) اى هم يطوفون عليكم وهو بيان لعذرهم
(الا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه (ان يضعن ثيابهن) والمراد
ان لا يتحفظن تحفظ غيرهن من الشابات (غير متبرجات بزينة)
غير مظهرات زينة مما امرن باخفائه واصل التبرج تكلف
الظهور ما يخفى ثم خص بالنساء (وان يستعففن) اى وان
يتحفظن كالشابات خير لهن
الالفاظ (ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا)

الذكر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
(٢) المعنى : فيه ادب للمماليك والاطفال بان لا يدخلن على
مواليهم واهلهم فى نحادعهم فى الاوقات التى يختل فيها التحفظ
وهى قبل صلاة الفجر فانه وقت قيام من النوم وتغيير الثياب
، وحين الظهر حين يضع الانسان ثيابه للقيلولة ومن بعد
صلاة العشاء لانه وقت استعداد للنوم . وما عدا هذه
الاوقات فلا جناح على المماليك والاطفال من الدخول على المولى
والاهل لان لهم العذر فى ذلك
(٣) المعنى : هذه الآية نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء
حذرا من استنقاد ارهما واكلهم من بيت من يدفع لهم مفتاح بيته
ويبيح لهم الاكل منه اذا خرج الغزو ، فكانوا يمتنعون تحرجا

كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر
الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿٦٣﴾
ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون
إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴿٦٤﴾

سورة الفرقان

مكية وآيها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴿١﴾ الذي
له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴿٢﴾ واتخذوا من دونه آلهة

مجتمعين او متفرقين . نزلت في قوم كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل
وحده . واشتات جمع شت والشت المتفرق (على انفسكم)
على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
الالفاظ : (امر جامع) كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة
(لبعض شانهم) لبعض مصالحهم (دعاء الرسول) نداءه لكم
للاجتماع (كدعاء بعضكم بعضا) اى لا تجعلوه كنداء بعضكم
لبعض فيجوز عدم تلبيته (يتسللون) ينسلون قليلا قليلا من
الجماعة (لواذا) مصدر لاذ بمعنى استتر به والمراد يتسللون من
بين الجماعة مستترين ببعض
وقرئ : (امر جميع) و(لواثا) و(يرجعون) وبالضم
الالفاظ : (تبارك) تزايد خيره وكثر به لان البركة هي كثرة

وتعقبها فنزلت بتبيح ذلك وتبيح للاقارب ان ياكل بعضهم من بعض
(٥) المعنى : يصف الله المؤمنين بانهم الموقنون بالله ورسوله
والمسارعون الى مراضيه بالثبات مع رسوله في المرافق الجامعة
. مفوضين رئاستهم اليه فيأذن لمن يشاء ويمنع من يراد
. ثم امرهم بان لا يجعلوا نداء الرسول لهم للامور الهامة كنداء
بعضهم بعضا من حيث مكانا لتأخر فان الله يعلم الذين يتسللون
منهم هجرا او جبنا فليحذر المخالفون ان تصيبهم محنة او عذاب اليم
والله بكل شيء عليم
(٥) المعنى : بدأ الله تعالى السورة بذكر نعمته بانزال هذا القرآن
الهادي للطريق الرحمن . الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ
ولدا كما ادعاه كثير من الامم قديما وحديثا . ولم يكن له شريك

لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا
يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيٰوةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا
إِفْكٌ افْتَرٰهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾
وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾
قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقٰى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ
يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظّٰلِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ انْظُرْ كَيْفَ
ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي
إِنْ شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذٰلِكَ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ وَيَجْعَلْ
لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا
﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا

الخير (نذيرا) مخوفا من عواقب المعصية (ولا نشورا) ولا احياء الموتى اى بعث الله الموتى ينشرهم نشرا ونشورا وانشرهم) احياهم بعد الموت (افك) كذب (افك يافك افكا وافوكا) كذب (واعانه عليه قوم آخرون) ادعوا ان قوما اعانوه على ايراد هذه الاخبار عن الرسل المتقدمين (اساطير الاولين) اساطير جمع اسطورة وهي الحكاية الخرافية (اكتتبها) اكتتب اى كتب هو واستكتب اعلاء (فهى تملى عليه) ليحفظها او ليكتبها (لولا انزل اليه ملك) اى هلا جاء معه ملك من السماء (ضربوا لك الامثال) اى

فى الملك ٥ فوبخت الذين يتخذون من دونه آلهة خيالية هم اعجز من ان يخلقوا شيئا او يحيوا ميتا او يملكوا نفعا او ضرا . ثم جمع كثيرا من شبه المشركين ضد الاسلام ودحضها عليهم ونوه لهم بسوء مغبتهم وخسران صفقتهم : زعموا اولا ان القرآن حكايات الاقدمين من الامم كتبها ونسخها ونسبها للوحى . وقالوا ان كان هذا رسولا فما باله يأكل كما نأكل ويمشى كما نمشى ويبحث عن رزقه ٦ هلا انزل معه ملك يساعده او فتح له كنز يغنيه ويشرفه . وقالوا انكم ما تتبعون الا رجلا سحر فهو يقول ما لا يعقل . وقالوا الها رقابنا جمعها

مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا
وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ
الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ
عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾
قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن
مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم
بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا
كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ
وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ
رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ الجزء ١٩
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ

قالوا فيك الاقوال (وزفيرا) هو النفس الذى يخرج من الجوف
فعله (زَفَرَ يَزْفِرُ زَفْرًا) (مقرنين) قرنت ايديهم الى اعناقهم
بالسلاسل (دعوا هنالك ثبورا) اى نادوا هنالك الهلاك
من شدة ما يلحقهم فعله (ثَبَرَ يَثْبُرُ ثُبُورًا) هلك. (وثبره
اهلكه (بورا) هالكين وهو مصدر (بَارَ يَبُورُ بَوْرًا وَبُورًا
هلك. او بُورًا جمع بائر اى تائه ضال (فقد كذبوكم بما تقولون)
التفات لمن عبد وهم وتبكيت لهم بانهم عبدوهم باطلا (صرفا)
دفعا وحيلة (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) اى جعلنا بعضكم
امتحانا لبعض، امتحنا الفقراء بالاغنياء والامم بالرسل الخ

ان كنت صادقا فيما تقول . وقالوا هلا نزل هذا القرآن
دفعة واحدة هذه شبه المشركين وهى اقوى ما يمكن الاتيان
به والملاجة فيه ، فرد الله عليهم كل شبهة بما ينا سبها
ويكتهم على سوء نظرهم واعوجاج طريقتهم وهدا بال
رسوله ﷺ بان ما يراه من قومه من اللجاج والمعاندة هو
سنة الامم بازاء رسلها حتى يحق الله الحق ويزهق الباطل

يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ وَيَقُوْلُوْنَ حِجْرًا مَّحْجُوْرًا ﴿٢٢﴾
وَقَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً مَّنْثُوْرًا ﴿٢٣﴾ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ
يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَّاَحْسَنُ مَقِيْلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ
بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيْلًا ﴿٢٥﴾ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذِ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ
يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا ﴿٢٧﴾ يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِى لَمْ اَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيْلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ اَضَلَّنِىْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جَآءَنِىْ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ
لِلْاِنْسَانِ خَذُوْلًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ اِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ
مَهْجُوْرًا ﴿٣٠﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ وَكَفٰى بِرَبِّكَ
هَادِيًا وَّنَصِيْرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً
وَّاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِيْلًا ﴿٣٢﴾
وَلَا يَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا ﴿٣٣﴾ اَلَّذِيْنَ

(وعتوا) وتجاوزوا الحد (حجرا محجورا) هذه كلمة استعاذة تقال عند رؤية مكروه كما يقال حوالينا ولا علينا، ومعناه حراما محرما. فان حجرا وحجرا ومحجرا مصدر حجر اى منع وحرم (هباء منثورا) الهباء غبار يرى فى ضوء الشمس يكون منثورا مبعثرا (واحسن مقيلا) المقيل المكان الذى يقيل فيه الانسان اى يستريح وقت الظهيرة والمعنى احسن مستقرا ومحلا للنفس (تشقق) تتشقق (ياويلتى) اى ياويلتى (ورتلناه ترتيلا) اى وقرأناه عليك شيئا بعد شئ. واصل الترتل الحسن والنظام فعله (رتل يرتل ورتلا) اى اتسق وانتظم

(وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) (ولا ياتونك بمثل) سؤال عجيب يقدحون به فى نبوتك (الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا) اى الا اتيناك بالحق الكاشف لباطلهم وبما هو احسن بيانا من بيانهم

نقول ان من اكبر الدحض لهذه الشبه هو تاييد الله تعالى له ونصره ذلك النصر المؤزر الباهر، وانقلابه وانقلاب اولئك المتشددين فى الخصومة انقلابا كليا فبعد ان كانوا الداء العياء واقسى المحاربين واشد المتعصبين اصبحوا اعضاد الدين واركان الملة ومادة الحياة الاسلامية. انظر كيف ماتت

يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا
(٢) (٣٤) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥)
فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦)
وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً
وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ
وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا
(٣٩) وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا
بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠) وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا
الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا
عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)
أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا

وقرئ: (أكبها): (ويوم نحشرهم) و(يحشرهم) و(فتقول) و(أنتم) و(نجر) و(نزلت الملائكة. ونزل ونزل) و(يا ويلتى)

(الألفاظ): (وجعلناهم للناس آية) عبرة وموعظة (وأصحاب الرس) الرس البئر القديمة واصحاب الرس قوم كان لهم مدينة باليمن يقال لها الرس وقيل هم قوم شعيب كذبوه ودينهم حول الرس اى البئر انهارت بهم وبديارهم (وقرونا) اى واهل

الشبهة وحيبتا لحجة، وتأمل كيف زهق الباطل وجاء الحق (كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز)

(٢) لمعنى: لما سرد الله فى الآيات السابقة شبههم وجاجهم اعقبه بذكر احوال الامم السابقة مع انبيائها فذكر الذين كذبوا بموسى ونوح وذكر بنى عاد وبنى ثمود واصحاب الرس وقوم لوط واشار الى ما لقوم من البوار والدمار تلبيتا لشكائم الكافرين وتهديدا لهم بانه سينزل

الشمس عليه دليلا ﴿٤٥﴾ ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا ﴿٤٦﴾ وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ﴿٤٧﴾
وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء
ماء طهورا ﴿٤٨﴾ لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما
وأناسي كثيرا ﴿٤٩﴾ ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس
إلا كفورا ﴿٥٠﴾ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ﴿٥١﴾ فلا تطع
الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ﴿٥٢﴾ وهو الذي مرج البحرين هذا
عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴿٥٣﴾
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
﴿٥٤﴾ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر
على ربه ظهيرا ﴿٥٥﴾ وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ﴿٥٦﴾ قل ما أسئلكم
عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ﴿٥٧﴾ وتوكل على الحي

قرون . قيل القرن اربعون وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون سنة (تبرنا تتبيرا) فتناه تفتيتا ومنه التبر وهو فتات الذهب والفضة (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) اى ولقد مرت قريش على قرية سدوم وهي اكبر قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة فرأوها خاوية خربة (ان يتخذونك) ما يتخذونك (ان كاد ليضلنا) انه قرب ان يضلنا (كالانعام) كالبهائم (مد الظل) بسطه (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) لانها هي التي تظهره (قبضا يسيرا) اى قليلا قليلا (الليل لباسا) شبه بالملبوس لانه يستر (سباتا) راحة واصل السبت القطع (اناسي)

من المجرمين كما نجا من كان قبله من المرسلين . ثم ذكر تعالى استهزاءهم برسوله وتمسكهم باصنامهم وحكم عليهم بانهم عباد الهوى وان اكثرهم كالبهائم لا يسمعون ولا يعقلون بل هم اضل سبيلا ، لان الانعام تطيع وتنقاد واما هؤلاء فاهل عناد واحلاس مجاج . ثم سرد الله بعض آثار حكمته وابداعه وما اوجده في الارض والسماء لراحة الانسان وما اعده لهم من منصات الكرامة والفخامة ثم قال تعالى (ولقد صرفناه بينهم) اى صرفنا هذا القول والتذكير بين العالمين قديما وحديثا (ليذكروا) ويعتبروا (فابى اكثر الناس الا كفورا) ثم امر

الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا ﴿٥٨﴾ الذي خلق السموت
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فسئل به خبيرا ﴿٥٩﴾ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا ﴿٦٠﴾ تبارك الذي جعل في السماء بروجا
وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴿٦١﴾ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ﴿٦٢﴾ (٢) وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴿٦٣﴾ والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما ﴿٦٤﴾ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما ﴿٦٥﴾ انها ساءت مستقرا ومقاما ﴿٦٦﴾ والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴿٦٧﴾ والذين لا يدعون

جمع انسي او انسان (صرفناه) صرفنا هذا القول في القرآن وفي سائر
كتبنا (وجاهدهم به) بالقرآن (مرج) خلاهما متلاصقين،
من مرج دابته يمرجها مرجا فمرجت هي اي تركها ترعى فرعت
ومرجهما خلطهما (اجاج) شديد الملوحة (اج الماء يؤج
اجوجا) صار ملحا (برزخا) حاجزا (فجعله نسبا وصهرا) اي
قسمه قسمين فذوو نسب اي ذكور ينسب اليهم وذوات صهر
اي اناث يصاهر بهن (ظهيرا) يظاهر الشيطان اي يساعده
في العداوة والشرك . وقيل ظهيرا اي هينا مهينا من قولهم
ظهرت به اذا رميته خلف ظهرك (خلفة) اي يخلف احدهما
الآخر اي هما ذوا خلفة

(الالفاظ (وعباد الرحمن) مبتدأ وخبره قوله تعالى اولئك يجزون
الغرفة (هونا) مصدر وصف به اي مشيا هينا اي متواضعين
(قالوا سلاما) اي قولا فيه سلام وسداد (غراما) لازما ومنه

رسوله بالجهاد بهذا القرآن وعدم الياس من روح الرحمن غير خائف
من بطش باطش ولا خشمة لدود غاشم ، متوكلا على الحي الذي
لا يموت مسبحا بحمده منوها باسمه مهللا بمجده والعاقبة
. فكانت له صلى الله عليه وسلم العاقبة والكلمة العليا والحمد لله رب
العالمين وقرئ (فدمرتهم) و(فدمراهم) و(فدمراناهم)
و(ثمودا) و(الريح) و(نسقيه) وبالتح
و(ملحا) و(الرحمن) على انه صفة للحي و(انسجد لما يامرنا) و(نفورا)
ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد
(٢) للمعنى : وصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات حال
عباده المؤمنين في سكونهم وحلاوة السنتهم ، ونشاطهم
في صلاتهم ، واخلاصهم في دعائهم ، وخوفهم من عذاب ربهم
، وتدبيرهم في معيشتهم ، وتمسكهم بالتوحيد والتنزيه
وبعدهم عن القتل بغير الحق وترفعهم عن الزنى وتعاليهم

مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ وَلَا يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ وَمَنْ
يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيْهٖ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ
حَسَنٰتٍ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاِنَّهٗ
يَتُوْبُ اِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِيْنَ لَا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْرَ وَاِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ
مَرُّوْا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا
وَّعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا
قُرَّةَ اَعْيُنٍ وَّاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ اِمَامًا ﴿٧٤﴾ اُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوْا
وَيُلَقَّوْنَ فِيْهَا تَحِيَّةً وَّسَلٰمًا ﴿٧٥﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا
وَّمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّيْ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُوْنُ لِزَامًا

الغريم لملازمته لمدينه (قواما) اى وسطا وعدلا سمى به لاستقامة
الطرفين (أثاما) جزاء الاثم والاثام الاثم ايضا (باللغو)
بالكلام الفارغ (لم يخروا عليها صما وعميانا) خر يخر خرورا
سقط. والمراد م ه يقبلون على الكلام اقبال الصم العمى
بل اقبال الواعين (قرة اعين) قرة العين هى ما تقر به اى
تنمن (وقرت عينه تقر وتقرة قرة وقرة) رأت ما كانت
منشوقة اليه (الغرفة) الجنة واصلها الحجرة اطلقت هنا
على الجنة (قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم) اى لا يعتد بكم
الله لولا عبادتكم (لزاما) اى سوف يكون جزاء التكذيب
لازما لكم
وقرئ (لم يقتروا) و(آياما) اى شدائد. و(ذريتنا)
بجمع (يلقون)

عن اللغو من الكلام واكرام انفسهم عن مشاركة اهله فيه
وطلبهم الى الله بان يهبهم من ازواجهم وذرياتهم ما تقر
اعينهم وان يجعلهم ائمة للمتقين ومنار السالكين
ومقدمة للطيبين الطاهرين. اولئك يجزون الجنة بصبرهم
ويحييهم الملائكة بالتحية والتسليم. قل ما يعتد بكم الله
لولا عبادتكم له فان الانسان لولاها حيوان محض وشرف
الانسانية هو الدين وبما ان هؤلاء كذبوا بالدين فسيلحقهم
جزاء تكذيبهم والمراد بهؤلاء المخاطبين المشركون ومن
يجرى مجراهم من الكافرين

سورة الشعراء

مكية الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهى
مائتان وست اوسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب (٢) طسم ① تلك ايات الكتاب المبين ② لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ③ ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ④ وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين ⑤ فقد كذبوا فسياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون
⑥ اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ⑦
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ⑧ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ⑨ (٢) واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ⑩ قوم
فرعون الا يتقون ⑪ قال رب انى اخاف ان يكذبون ⑫ ويضيق صدرى

الالفاظ : (طسم) اسم السورة او هو رمز بين الله ورسوله
(باخع نفسك) قاتل نفسك والبخع الذبح (ان لا يكونوا مؤمنين)
خيفة ان لا يؤمنوا (من ذكر) من موعظة (محدث) جديد نزوله
وقرئ (باخع نفسك) و(خاضعة)

(٢) المعنى : كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على هداية قومه ونجاتهم
فكان كلما رآهم يجادلونه بآيات طلبوها حضوا به للحق الذى جاء
به تكدر وحزن فانزل الله اليه هذه الآيات تهديدا له
مشيرا له بان ما يراه منهم سنة من كان قبلهم مع رسلهم
كما يدل عليه ما بعده

(٣) المعنى : ذكر الله لرسوله ما لقى موسى من فرعون تلطيفا
لما كان يلم به من الكدر والحزن من جراء اعراض قومه عن الهدى

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ
يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا
فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا
وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا
وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ
﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ

الالفاظ : (ولا ينطلق لسانى) قيل كان فى لسانه حبسة تقترن اذا غضب (ولهم على ذنب) هو ذنب قتله للقبطى الذى وجاء يبطش بواحد من قومه (الم نربك فينا وليدا) لان موسى ربى فى بيت فرعون (فعلتك) قتلك للقبطى (من الكافرين) اى الجاحدين بنعمة فرعون (حكما) حكمة (وتلك نعمة تمنها على) وتلك التربية نعمة تمن بها على ظاهرا وحقيقتها (ان عبدت بنى اسرائيل) اى وحقيقتها تعبيدك لبنى اسرائيل وقتل ابنائهم فهى ليست نعمة اذ ان ذلك كان سببا وقوعيا فى يدك (لمجنون) اتهمه به لانه يسأله عن شئ ويجيبه عن آخر

ورفى لآيات عبر للمعتبرين وموعظة للمؤمنين . دعا الله موسى لما عياء رسالته فظن بضعفه وحبسة لسانه المظنون وهو ان نفسه عظمة فرعون وجيوشه وابهته ووسائله فرأى انه اما ارذلك المقرد الاصيد ضعيفا فقيرا فاكبر ذلك فى نفسه واوجس منه خيفة . فقال له الله ما معناه كلا ، فاذهب انت واخوك انا معكم مستمعون شاهدون فاصبح وكأنه انقلب شخصا آخر فدخل على فرعون فى لباسه الخلق وهيئته البدوية وبيده عصاه فصدع له بما امر وقارعه بالحجة والخمه بالدليل واراه الآيات البينات غير هيابٍ

بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا
هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ
حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ
هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾
فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم
مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى

فى زعمه (ارجه واخاه) اى ارجئه واخاه اى أخرهما (حاشرين) جامعين (مايافكون) مايقلبون شكله

ولاخائف . ثم كان ما كان مما حكاه الله عنه . انظر رحمك الله الى هذا المثال الباهر والى مثال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حين بعث الى قومه الاقوياء الاشداء ملوك السيف واللسان واهل الخطابة والطعان وهو وحيد بلاجنود ولا اعوان

عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا
نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ
مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ
﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُمْ
مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾
قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ
﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

(لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) اى اليد اليمنى والرجل اليسرى (لاضير) لاضرر (حاشرين) جامعين للجنود (حاذرون) عادتنا الحزم والحذر (مشرقين) داخلين فى وقت الشروق (كل فرق) الفرق القسم من كل شئ (كالطود) كالجبل (وازلفنا) وقربنا ثلاثيه (زلف يزلف زلفا وزلفا) تقرب (ثم) هناك (الآخرين) فرعون وقومه
وقرئ: (ويضيق ولاينطلق) و(فعلته وانا من الجاهلين) و(بكل ساحر) و(نعم) وهى لغة فى نعم. و(ان اسر وان سر)

تأمل فى هذا ثم اعلم ان النبوة امر عظيم وروح كبير يلقيه الله على من يشاء من عباده ليحدثوا فى العالم من الآثار ما يغير الامم من حال الى حال واعلم ان المكذبين بالنبوات مكذبون باظهر حوادث التاريخ واجل آثار الرحمن

الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ (٢) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ
﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ
تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ
يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ
الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ
يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ
﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ
صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ
وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
﴿٩٢﴾

الألفاظ : (فنظل) فندوم (عاكفين) ملازمين (عَكَفَ يَعْكُفُ عُكُوفًا) لازم وواظب (فانهم عدو لى الا رب العالمين) اى فان كل معبود عدو لى الا المعبود الحق وهو رب العالمين (حكما) حكمة (لسان صدق) صيت حسن (وازلفت) وقربت

(٢) المعنى : يقص الله قصة ابراهيم مع قومه وما لقى منهم من الجهالة والضلال . وجدهم عاكفين على عبادة الاصنام فجادلهم فيها والخمهم فما كانت نتيجة ذلك كله الا ان قالوا بعد ان عجزوا عن البرهان (انا وجدنا اباءنا كذلك يفعلون)
فانظر رحمك الله كم تسلط العقائد الوارثية بضمير الانسان فتستعبده وتقيده ومن قنع من البرهان بهذه الحجة الواهية فقد عبد عادته وهو لا يشعر

مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا
هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ
﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾
وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ
﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (٣١) كَذَّبَتْ قَوْمُ
نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ
وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ
إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾

(فكبكبوا فيها) الكبكبة تكرير الكب كأن من القي في النار ينكب فيها مرة بعد اخرى (حميم) صديق (فلو ان لنا كرة) فلبت لنا رجعة
الالفاظ: (فافتح بيني وبينهم فتحا) فاحكم بيني وبينهم حكما (الفلك) السفينة (المشحون) المملوء. فعله

(٢) المعنى: بعد ان ذكر الله لرسوله ﷺ اخبار موسى وابراهيم وما لقوا من قومهما اعقب ذلك بذكر نوح عليه السلام وما لقي من قومه من العناد والاذى والكبر والغشمرة حيث انفوا من اتباعه من المؤمنين وطلبوا اليه ان يطردهم حتى لا يجمعهم واياهم مجلس وهذا دليل الترفع من كل له

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا
خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾

(شحن يشحن شحنا) (عاد) قبيلة وعاد اسم ابيها (ريع) مكان مرتفع (آية) علما للمارة او بنيانا يجتمعون فيه للعبث بالمارة . او قصورا للتفاخر (مصانع) قصورا مشيدة (إن هذا الا خلق الاولين) ما هذا الذي حدث به الاعادة الاولين كانوا يفعلون مثله (ثمود) قبيلة

يتوهمون ان ليس لسواهم حق في الحياة فيحملهم ذلك التوهم على البطر ويجرهم البطر الى الفساد فيسمو عليهم من كان دونهم ويصبحون اثرا بعد عين . ثم اردف ذلك بذكر هود وما صادف من قومه من حب التفاخر والتكاثر والاهتمام المفرط بامر الدنيا ونسيان الآخرة وما كانوا فيه من التجبر والقطرسة ، فدعاهم للايمان فكذبوه فهلكوا ثم اتبع ذلك بذكر صالح وما وجد من قومه من الاسراف على

وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ
فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا
هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا
فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ
وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ
﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ
ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم

(طلعها هضيم) طلع النخل هو شئ كنصل السيف في جوفه شماريخ العنقود. وهضيم اى لين (فارهين) نشطين من الفراهة وهو النشاط (من المسحرين) من المسحورين الذين يقولون مالا يعقل (شرب) . اشرب النصيب من الماء (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) امحض الله طاعتكم بتركها مطلقة فاذا سئم اليها نزل بكم العذاب

اقتسمهم واجرى وداء للفسدين ، فاندرهم فكذبوه فاستخزهم الله بتلك الناقة وحذرهم من اذيتها والا اخذهم بالهلاك فعقروها فذهبوا . ثم جاء بعد ذلك بذكر لوط وما ألفى من قومه من ذمائم السيئات واعتيادهم على فعل الفواحش فنصحهم فلم يرعووا . فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر

بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ
﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ
﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾
أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ
الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا
إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

(عادون) معتدون (المخرجين) المنفيين من بلادنا (من القالين) من الكارهين (قلاه يقلوه قليا) كرهه (في الغابرين) مقدرة انها في الباقين (غير ينير غبورا) بقي ومضى وهو من الاضداد (اصحاب الايكة) الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر وكانت غيضة بقرب مدين بعث الله اليهم شعيبا (من المخسرين) من الناقصين في الكيل (بالقسطاس المستقيم) بالميزان العادل (والجبلة الاولين) اى وذوى

ثم ختم الله عز وجل القصص بذكر شعيب وما رأى من قومه من الاصرار على تخسير الكيل وتطفيف الميزان والافساد في الارض، فوعظهم وذكرهم فما ازدادوا الا عتوا فقضى الله عليهم بالعذاب العظيم فهلكوا. سرد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم هذه القصص السبع تمديدا بانه لئلا ييأس من النصر وانذار القوم لكي يرجعوا الى نفوسهم ويتبصروا في الامر قبل ان تاتيهم سنة الاولين

(١٨٧) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ
إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ
(١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١) (٢) وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
(١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤)
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ
(١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١)
فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ
(٢٠٣) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤) أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥)
ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ
(٢٠٧) وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا
ظَالِمِينَ (٢٠٩) وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا

الجبلة الاولين والجبلة اى الخلقة والمراد الاقدمون (كسفا) قطعا ولعده كسفة (عذاب يوم الظلة) الظلة لغة هى ما يظل الانسان . والمراد بها هنا ان الله بعث عليهم حرا شديدا ثم بعث عليهم سحابا تحتهم فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاهلكتهم وقرئ : (واتباعك الاذلون) و(خلق الاولين) و(قرهين) و(القسطاس) الالفاظ : (الروح الامين) جبريل عليه السلام (زبر) جمع زبور اى كتب

فقد (كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز) (٢) المعنى ان هذا القرآن وحى من رب العالمين نزل به الروح الامين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لينذر به الناس اجمعين بلسان عربى مبين . هنا يقال اذا كان النبى مرسلا للعالمين كلهم فكيف ينزل كتابه بالعربية دون سائر اللغات . نقول جرت عادة الله ان يبعث بامة واحدة ويجعلها اشرف الامم علما وعملا ثم يبعثها للعالمين اجمعين كما بعث رسولها

يستطيعون ﴿٢١١﴾ إنهم عن السمع لمعزولون ﴿٢١٢﴾ فلا تدع مع الله إلها
آخر فتكون من المعذبين ﴿٢١٣﴾ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴿٢١٤﴾
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴿٢١٥﴾ فإن عصوك فقل
إني بريء مما تعملون ﴿٢١٦﴾ وتوكل على العزيز الرحيم ﴿٢١٧﴾
الذي يراك حين تقوم ﴿٢١٨﴾ وتقلبك في الساجدين ﴿٢١٩﴾ إنه هو
السميع العليم ﴿٢٢٠﴾ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ﴿٢٢١﴾
تنزل على كل أفاك أثيم ﴿٢٢٢﴾ يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ﴿٢٢٣﴾
والشعراء يتبعهم الغاوون ﴿٢٢٤﴾ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ﴿٢٢٥﴾
وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴿٢٢٦﴾ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا
أي منقلب ينقلبون ﴿٢٢٧﴾

أي ان ما في هذا القرآن موجود في الكتب الالهية المتقدمة لان دين الله
واحد وما يشاهد من الخلاف فهو من التحريف والزيادة (أولم يكن
لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل) اي اليس من دلائل نبوته ان علماء
بني اسرائيل يجدون نعته ﷺ في كتبهم (الاعجمين) الاعجم من لا
فصاحة في كلامه او من كان من غير العرب (كذلك سلكناه في قلوب
المجرمين) اي كذلك ادخلنا الكفر في قلوبهم (منظرون) مؤخرون
ممهلون (ذكرى) تذكرة (واخفض جناحك) لين جانبك لهم
(وتقلبك في الساجدين) ويرى تقلبك في الساجدين اي هو عالم
بجميع اعمالك (افاك اثيم) كذاب مجرم (في كل واد يهيمون) يجولون
في كل مجال من الخيال (الا الذين آمنوا الآية) استثناء للشعراء
المؤمنين الصالحين الذين لا يتطرحون بالشعر الى الهذيان (وانتصروا

الى سائر افرادها. وهل سمعت عربية القرآن من ان يكون التركي
والصيني والهندي مثلا من اشد المسلمين تمسكا بدينهم هذا ما
جرت به السنة الالهية وجرت به عادة الناس فان الدول التي
تدعي حق الحماية على بعض امم الشرق وتظهر لهم غاية الرعاية
لا تدبر سياستها الا بلغتها الخاصة لا بلغة سائر شعوبها.
ثم ذكر الله ان هذا القرآن ليس بقول كاهن ولا بقول شاعر فان
الكاهن يتلقى من الشياطين بوهم لا يجوز ان يحوله الا اذا كان
مجرما افاكا ورسول الله مشهود له بالقوى البالغة والشعراء
يجولون في الخيال والتصورات ورسول الله يتكلم بلسان الحق
ويقول وتشهد له الوقائع ﷺ وشرف وكرم

سورة النمل

مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ① هدى وبشرى للمؤمنين ② خزب
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ③ إن
الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون ④ أولئك
الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ⑤ (٣) وإنك لتلقى
القرآن من لدن حكيم عليم ⑥ إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا
سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ⑦ فلما
جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين
⑧ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ⑨ وألق عصاك فلما رآها تهتز

من بعد ما ظلموا) وصف للشعراء الصالحين وفيه تنويه بذكر حسان رضي الله عنه وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الذين كانوا يدافعون عن النبي صلى الله عليه وسلم بشعرهم . وقرئ (أولم تكن لهم آية) بالتاء على الأصل فطس اسم السورة او مر بين الله ورسوله (تلك آيات القرآن وكتاب مبين) وكتاب معطوف على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى (يعمهون) يتحيرون (عمه يعمه عمها) صل وتاه . وقرئ (وكتاب مبين) بالنصب (لدن) عند (آنست) رايت (سآتيكم منها بخبر) اى مخبرا عن الطريق لانه كان قد تاه عنه (بشهاب قبس)

(٢) المعنى ! هذا القرآن باحوى من روع الحكمة الباهرة العقلية هدى وتبشرى للمؤمنين به الذين يتقنون صلاتهم ويؤدون زكاتهم ويوقنون بيوم الجزاء ، ان الذين لا يؤمنون وبين لهم الله اعمالهم القبيحة استمرارهم على الكفر والضلال وهم اخسر الناس يوم الدين

(٣) المعنى ! وانك يا محمد لتلقى القرآن من عند حكيم عليم بالوحى فان ما فيه من الامور الغيبية مع عدم العلم بها دلالة العلم وهى القراءة يدل على ذلك اوضح دلالة اذكر اذ قال موسى لأهله اى لزوجته بنت شعيب عليه السلام وهو سار بها انى رايت نارا سآتيكم منها بخبر عن الطريق او آتى وقيل

كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون
(١٠) إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم (١١) وأدخل
يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه
إنهم كانوا قوما فاسقين (١٢) فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين (١٣) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٤) (٢) ولقد آتينا داود وسليمن
علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
(١٥) وورث سليمن داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير
وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين (١٦) وحشر لسليمن
جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون (١٧) حتى إذا أتوا على

الشهاب شعلة نار ساطعه . وقبس ، مصدر (تبسون) النار يقبسها قبسا . اخذها) والمعنى آتيكم بشعلة نار مقبوسة اى ماخوذة منهم (تصطلون) تستدفئون بها . اصطلى بالنار استدفأ بها والصلاء النار العظيمة (بورك من في النار ومن حولها) ان بورك المكان الذى فيه النار والامكنة التي حولها وقيل المراد بورك موسى ومن حوله النار من الملائكة (وسبحان الله رب العالمين) اى وانزه الله عن مشابهة المخلوقين ، اتى به بعد ذكر النداء لئلا يتوهم السامع ان الله يشبهه شئ او ان كلامه يشبه كلامنا) (ولم يعقب) ولم يرجع . من قولهم عقب المقاتل اذا كر بعد الفر (جيبك) قميصك (في تسع آيات) اى معها تسع آيات (مبصرة) اى واضحة بينة (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم) اى كفروا بها والحال ان نفوسهم استيقنتها (كانها جان) تستدفئون بها فلما وصل اليها نودى بان الله قد بارك لمكان النار وما حولها وجعلها البقعة المباركة (من طور سيناء) . وهناك امره الله بالقاء عصاه فالقاها فاذا هي ثعبان جسيم فخاف منها فناداه الله يا موسى لا تخف انك رسول وهذه آيتك هي وخروج يدك بيضاء بعد ادخالها في قميصك ومعها تسع آيات لترى لفرعون وقومه لعلهم يرجعون عن غيهم . فلما ذهب اليهم بها جحدوا بها بعد ان ظهر صدقه كبرا وعتوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين . اما نداء الله لموسى فمن الامور النبوية التي لا تدرك فهو نداء لا يحرف ولا صوت ولا يشبهه شئ مما نتخيله ولذلك قال الله عقبه وسبحان الله اى وانزهه عن مشابهة خلقه

(٢) المعنى ، علم الله داود وسليمان علم الشرائع والمسلمات وفضلهما بالنبوة على كثير من عباده . وكان داود ملك بني

وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا
وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ
﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ
مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ
عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ

الجان الحية السريعة . وقرئ (بشهاب قبس) و(مبصرة) الالفاظ (واوتينا من كل شئ) اوتينا شيئا كثيرا كقولهم فلان عنده كل شئ (وحشر) جمع (يوزعون) يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا (وزعه يزعه وزعا) منعه وحبسه (واد النمل) واد بالشام كثير النمل (لا يحطمنكم لا يهلكنكم والحطم هو الكسر (حطمه يحطمه حطما) كسره (اوزعني) اجعلني ازع اى ارتبط شكر نعمتك عندى لا يفارقني. ووزع كما قلنا بمعنى منع وحبس (ام كان من الغائبين) اى بل كان من الغائبين (اوليأتيني بسلطان

اسرائيل فورثه ابنه سليمان عليهما السلام وكانت معجزته ادراكه منطق الطير يدرك ما فى نفوسها ايا صواتها وحركاتها وهى قوة روحانية من بعض ما منح للانبياء . وكان سليمان عليه من المكانة فى عالم الروح متسلطا على سائر الروحانيات من الجن فسار بجيشه من انس وجن وطير فمروا على وادى النمل فصاحت نملة على اخواتها ان ادخلوا بيوتكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده بحوافر الخيل فاشعر سليمان بقولها بقوته الروحية وضحك منه وشكر الله على كرامته له

ثم لما تفقد الطير لم يجد من بينهم الهدهد فقوى

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ
فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىٓ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ
﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ
وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ
قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ
شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا
دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ
﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ
أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ
لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟

مبين) بحجة بينة (غير بعيد) اى زمانا غير بعيد (احطت) علمت (من سبإ) هى بلدة باليمن (تملكهم) تملك اهل سبإ والامرأة هى بلقيس ملكتهم (عرش) الغرش اريكة الملك (وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله) اى فصدهم لان لا يسجدوا اوزين لهم ان لا يسجدوا. اولا يهتدون الى ان لا يسجدوا بزيادة لا وقرئ الا يا اسجدوا والمنادى محذوف تقديره الا يا قوم اسجدوا (الذى يخرج الخبء) الخبء ما خفى فى غيره واخراجه اظهاره كاشراق الكواكب وانبات النبات الخ

على معاقبته فلما حضر قال رايت ما لم ترة وذلك انى رأيت فى سبا قوما يعبدون الشمس وهم ملكة تملكهم فكتب لهم سليمان يدعوهم الى الاسلام وامر الهدهد بايصاله فاشار عليها قومها بالجارية ولكنها رأت هى ان التسلم اولى فارسلت الى سليمان بهدية فردها عليها لانه لا يريد عرض الدنيا وانما يريد اسلامها ثم اوعز لبعض من لديه من اصحاب الاسرار الروحانية بالاتيان بعرشها فاتى به وعرض عليها فدهشت وقالت كانه هو ثم امر باد خالها القصر وكان صحنه من زجاج كانه ماء فلما رأت ذلك الملك الفائق الباهر وذلك الملك الزاهد الباسك

أتيكم بخبر منها أو بشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴿٧﴾ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴿٨﴾ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴿٩﴾ وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون ﴿١٠﴾ إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم ﴿١١﴾ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴿١٢﴾ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿١٣﴾ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿١٤﴾ ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴿١٥﴾ وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين ﴿١٦﴾ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ﴿١٧﴾ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴿١٨﴾ فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴿١٩﴾ وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴿٢٠﴾ لأعذبنه عذابا شديدا أو لأاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ﴿٢١﴾ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ﴿٢٢﴾ إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴿٢٣﴾ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴿٢٤﴾ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴿٢٥﴾ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ﴿٢٦﴾ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴿٢٧﴾ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴿٢٨﴾ قالت يا أيها الملؤا إني ألقي إلي كتاب كريم ﴿٢٩﴾ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٣٠﴾ ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴿٣١﴾ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴿٣٢﴾ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿٣٣﴾ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ﴿٣٤﴾ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴿٣٥﴾ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ﴿٣٦﴾ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير * قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿٤٤﴾ ولقد أرسلنا إلى ثمود

(ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (فلما جاء سليمان) اى جاء الرسول بالهدية (صاغرون) اذلاء (عفريت) مارد (الذى عنده علم من الكتاب) وزير او ملك او هو نفسه (ليبلونى) ليمتحننى (نكروا لها عرشها) بتغيير هيئته وشكله (اتهتدى) الى معرفته (الصرح) القصر وقيل عرصة الدار (حسبته لجة) لان صحنه كان من زجاج يخيل للرائى انه لجة اى ماء (ممرد) ممكن (قوارير) زجاج (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادتى الشمس وقرئ ؛ (من سبأ) وقرئ ؛ (الا يا اسجدوا) و (هلا

اسلمت وجهها لله وآمنت مع سليمان لله رب العالمين

نقول ـــ القرآن الكريم اول من اثبت للحيوانات عقولا ومدارك فان كلام الهدهد واخباره ونصيحة النملة اكبر دليل على ذلك وهذا عين ما يسعى العلم العصرى فى بيانه للناس الذين يظنون كما كان يظن العلماء الاقدمون ان الحيوانات بلا عقل ولا فكر ، وهذه من بعض معجزات القرآن العلمية

(٢) المعنى . ذكر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ
أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ
لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ
خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ الْفَٰحِشَةَ
وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَآءِ
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا أَخْرِجُوٓا
ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ
إِلَّا امْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ الْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ

الجزء ٢٠

يسجدوا) و(هلا يسجدوا) و(الا تسجدني) و(هلا تستجدون) و(اتمدونني) و(ننظر)
الالفاظ له (فريقان يختصمون) فريق آمن به وفريق كفر (لم تستعجلون بالسيئة) فقد قالوا ائتنا بما تعدنا (قبل الحسنة) قبل التوبة (لولا) هلا (اطيرنا) تطيرنا

ما لحق صالحا عليه السلام من اضطهاد قومه وتحالف التسعة نفر من المفسدين على قتله ليلا فنجاه الله منهم ودمرهم وقومهم الكافرين ونجى رسوله والمؤمنين. ثم ذكر لوطا وما وجد من عناد قومه وعزمهم فاهلكهم الله وانجاه ومن معه من المسلمين. ثم امر رسوله

مطر المنذرين ﴿٥٨﴾ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
آلله خير أما يشركون ﴿٥٩﴾ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم
من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا
شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴿٦٠﴾ أمن جعل الأرض
قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين
حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٦١﴾ أمن يجيب المضطر
إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع
الله قليلا ما تذكرون ﴿٦٢﴾ أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما
يشركون ﴿٦٣﴾ أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء
والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴿٦٤﴾
قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون
أيان يبعثون ﴿٦٥﴾ بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها
بل هم منها عمون ﴿٦٦﴾ وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا

اى تتشاء منا . والطيرة التشاؤم (طائركم) سبب شؤمكم
(عند الله) هو قدره لكم (تفتنون) تمتحنون (تسعة رهط)
تسعة انفس . الرهط اصله من الثلاثة الى العشرة رجال
واذا اضيف اليه عدد كان معناه النفس والشخص
(لنبيتنه) لنباغتنه ليلا هو واهله (لوليه) لولي دمه

ان يقول (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
آلله خير اما يشركون) اى الحمد لله على ان نصر حزبه وايد
رسله والسلام على اولئك الرسل الذين ما قصروا في الارشاد
وما ضعفوا امام التمرد عليهم والعناد . بعد ان سرد الله لرسوله
هذه الحوادث تأييدا لفؤاده وتبشيرا له بانه واحد منهم

أئنا لمخرجون ﴿٦٧﴾ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير
الأولين ﴿٦٨﴾ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
﴿٦٩﴾ ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ﴿٧٠﴾ ويقولون
متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿٧١﴾ قل عسى أن يكون ردف لكم
بعض الذي تستعجلون ﴿٧٢﴾ وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن
أكثرهم لا يشكرون ﴿٧٣﴾ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون ﴿٧٤﴾ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴿٧٥﴾
إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون
﴿٧٦﴾ وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضي بينهم بحكمه
وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ﴿٧٩﴾ إنك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٨٠﴾ وما أنت
بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم

(خاوية) خالية (خوى يخوى خواء) خلى (من الغابرين)
من الباقين في العذاب (قرارا) اى يقر عليها الانسان وغيره
(رواسى) جبالا جمع راسية اى ثابت (بين البحرين) الحلو
والملح (بل ادارك علمهم في الاخرة) ادارك اى تدارك اى
بلغ وتلاحق . والمعنى انه تعالى لما نفى عن العالمين علم الغيب
وانهم لا يشعرون متى يبعثون قال ان علمهم بلغ وانتهى
الى السؤال عن الاخرة هل صحيح ما يقال عنها وليس
مرادهم بالسؤال زيادة ايمان (بل هم في شك منها بل هم
منها عمون) اى عمى (ردف لكم) تبعكم ولحقكم (ما تكن)

وانه سينصره كما نصرهم الفت لاولئك المشركين
وقابلهم من ضروب الالزامات وصنوف الافحامات
مما ياخذ بالنفس الى التوحيد ويميل بالعواطف عن الشرك
كل الميل وقرئ (لتبيتنه) و(مهلك) و(تشركون)
و(ءالهامع الله) باضمار فعل مثل اتدعون . و(ما يذكرون)
و(بل ادارك) و(انا لمخرجون) و(لتكن) من كننته اى ستره

مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ
أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا
مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ
بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ
عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ
لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا
جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ
يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

ما تخفيه (وما من غائبة) وما من خافية
الألفاظ (أكثر الذي هم فيه يختلفون) من شؤون الله وامور
الدين (فتوكل على الله) ولا تبال بعداوتهم (انك على الحق
المبين) والمحق منصور لا محالة (الصم) جمع اصم (ان
تسمع) ما تسمع (الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) اى
مسلمون وجوههم لله لا متعصبون لموروثاتهم (فوجا)
جماعة (يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا من وزع

(٢) المعنى: قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)
قيل تخرج دابة طولها ستون ذراعا من المسجد الحرام فتكلم الناس
. وقد روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام الرازي
واعلم انه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الامور فان صح
الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل والا لم يلتفت اليه)
ونحن نقول قرئ تكلمهم اى تجرحهم بدل تكلمهم اى تعاظمهم

وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ
إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سورة القصص

مكية الا قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين
وهي ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ
وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

بزع ورعا) اى حبس ومنع (داخرين) صاغرين اذلاء (دخر يدخر خورا) ذل (وترى الجبال) ساعة القيامة (تحسبها جامدة) اى ساكنة (وهى تمر مر السحاب) فى السير عن (كبكبت) كبه اى القاه (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة (سيريكم آياته فتعرفونها) كتذلان الكفار ونصر المسلمين . ويحتمل ان يكون سيريكم فى الآخرة

الالفاظ : (نتلوا عليك) اى نتلو عليك (من نبا موسى)

يحتمل ان تكون تلك الدابة ظهور حيوان لم يعهد فى الارض الآن يكون من طبعه الفتك بالانسان كالعقرب والثعبان الخ وقرئ (ولا يسمع الصم) و (أن الناس) و (داخرين) و (يومئذ) و (التى حولها) و (وآن اتل)

(٢) المعنى . يحكى الله لرسوله صلى الله عليه وسلم خبر موسى عليه السلام وفرعون . وذلك ان فرعون لما علا فى الارض وامر بقتل الذكور من بنى اسرائيل حين اخبره كاهن بانه يخرج منهم من يسلبه

وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا
وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ
﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ
مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ
عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ

الجان للحية السريعة . وقرئ (بشهاب قبس) و(مبصرة) (الالفاظ (واوتينا من كل شئ) اوتينا شيئا كثيرا كقولهم فلان عنده كل شئ (وحشر) جمع (يوزعون) يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا (وزعه يزعه وزعا) منعه وحبسه (واد النمل) واد بالشام كثير النمل (لا يحطمنكم لا يهلكنكم والحطم هو الكسر (حطمه يحطمه حطما) كسر (اوزعني) اجعلني أزع اى ارتبط شكر نعمتك عندى لا يفارقني. ووزع كما قلنا بمعنى منع وحبس (ام كان من الغائبين) اى بل كان من الغائبين (اوليأتيني بسلطان

اسرائيل فورثه ابنه سليمان عليهما السلام وكانت معجزته ادراكه منطق الطير يدرك ما فى نفوسها ايا صواتها وحركاتها وهى قوة روحانية من بعض ما منح للانبياء . وكان سليمان عماله من المكانة فى عالم الروح متسلطا على سائر الروحانيات من الجن فسار بجيشه من انس وجن وطير فمروا على واد فى النمل فصاحت نملة على اخواتها ان ادخلوا بيوتكم لئلا يهلككم سليمان وجنوده بحوافر الخيل فاشعر سليمان بقولها بقوته الروحية وضحك منه وشكر الله على كرامته له

ثم لما تفقد الطير لم يجد من بينهم الهدهد فقوى

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ
فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ
﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ
وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ
قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ
شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا
دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ
﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ
أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ
لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟

مبين) بحجة بينة (غير بعيد) اى زمانا غير بعيد (احطت) علمت (من سبإ) هى بلدة باليمن (تملكهم) تملك اهل سبإ والامرأة هى بلقيس ملكتهم (عرش) العرش اريكة الملك (وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله) اى فصدهم لان لا يسجدوا اوزين لهم ان لا يسجدوا. اولا يهتدون الى ان لا يسجدوا بزيادة لا وقرئ الا يا اسجدوا والمنادى محذوف تقديره الا يا قوم اسجدوا (الذى يخرج الخبء) المخبوء ما خفى فى السموات والارض اظهاره كاشراق الكواكب وانبات النبات الخ

على معاقبته فلما حضر قال رأيت ما لم تره وذلك انى رأيت فى سبا قوما يعبدون الشمس وهم ملكة تملكهم فكتب لهم سليمان يدعوهم الى الاسلام وامر الهدهد بايصاله فاشار عليها قومها بالجارية ولكنها رأت هى ان تسلم اولى فارسلت الى سليمان بهدية فردها عليها لانه لا يريد عرض الدنيا وانما يريد اسلامها فاوعز لبعض من لديه من اصحاب الاسرار الروحانية بالاتيان بعرشها فاتى به وعرض عليها فدهشت وقالت كانه هو ثم امر باد خالها القصر وكان صحنه من زجاج كانه ماء فلما رأت ذلك الملك الفائق الباهر وذلك الملك الزاهد الباسك

أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴿٣٨﴾ قال عفريت من الجن
أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴿٣٩﴾
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك
طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن
كفر فإن ربي غني كريم ﴿٤٠﴾ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي
أم تكون من الذين لا يهتدون ﴿٤١﴾ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك
قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴿٤٢﴾ وصدها
ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ﴿٤٣﴾ قيل
لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
قال إنه صرح ممرد من قوارير ۞ قالت رب إني ظلمت نفسي
وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿٤٤﴾ (٢) ولقد أرسلنا إلى ثمود

(ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول
(فلما جاء سليمان) اى جاء الرسول بالهدية (صاغرون)
اذلاء (عفريت) مارد (الذى عنده علم من الكتاب) وزير
او ملك او هو نفسه (ليبلوني) ليمتحنني (نكروا لها عرشها)
بتغيير هيئته وشكله (اتهتدى) الى معرفته (الصرح)
القصر وقيل عرصة الدار (حسبته لجة) لان صحنه كان
من زجاج يخيل للرائى انه لجة اى ماء (ممرد) ممكس (قوارير)
زجاج (قالت رب إني ظلمت نفسي) بعبادتى الشمس
وقرئ ؛ (من سبإ) وقرئ ؛ (الا يا اسجدوا) و (هلا

اسلمت وجهها لله وآمنت مع سليمان لله رب العالمين
نقول القرآن الكريم اول من اثبت للحيوانات عقولا
ومدارك فان كلام الهدهد واخباره ونصيحة النملة اكبر
دليل على ذلك وهذا عين ما يسعى العلم العصرى فى بيانه
للناس الذين يظنون كما كان يظن العلماء الاقدمون ان
الحيوانات بلا عقل ولا فكر ، وهذه من بعض معجزات
القرآن العلمية
(٢) المعنى . ذكر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون ﴿٤٥﴾ قال يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم
ترحمون ﴿٤٦﴾ قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل
أنتم قوم تفتنون ﴿٤٧﴾ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الأرض ولا يصلحون ﴿٤٨﴾ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم
لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ﴿٤٩﴾ ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ﴿٥٠﴾ فانظر كيف كان
عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴿٥١﴾ فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون ﴿٥٢﴾ وأنجينا الذين
آمنوا وكانوا يتقون ﴿٥٣﴾ ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة
وأنتم تبصرون ﴿٥٤﴾ أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء
بل أنتم قوم تجهلون ﴿٥٥﴾ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا
آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴿٥٦﴾ فأنجيناه وأهله
إلا امرأته قدرناها من الغابرين ﴿٥٧﴾ وأمطرنا عليهم مطرا فساء

الجزء ٢٠

يسجدوا) و(هلا يسجدوا) و(الا تسجدون) و(هلا تسجدون)
و(اتمدونني) و(ننظر)
الالفاظ (فريقان يختصمون) فريق آمن به وفريق كفر
(لم تستعجلون بالسيئة) فقد قالوا انا تطيرنا بقدنا
(قبل الحسنة) قبل التوبة (لولا) هلا (اطيرنا) تطيرنا

ما لحق صالحا عليه السلام من اضطهاد قومه وتحالف
التسعة نفر من المفسدين على قتله ليلا فنجاه الله منهم
ودمرهم وقومهم الكافرين ونجى رسوله والمؤمنين.
ثم ذكر لوطا وما وجد من عناد قومه وعزمهم فاهلكهم
الله وانجاه ومن معه من المسلمين. ثم امر رسوله

مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفٰى
آللّٰهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا
شَجَرَهَآ أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ
قَرَارًا وَجَعَلَ خِلٰلَهَآ أَنْهٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًا أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْأَرْضِ أَإِلٰهٌ مَعَ
اللّٰهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ
يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ تَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَآءِ
وَالْأَرْضِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا
بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَآؤُنَآ

ای تتشاء منا. والطیرة التشاؤم (طائرکم) سبب شؤمکم
(عندالله) هو قدره لکم (تفتنون) تمتحنون (تسعة رهط)
تسعة انفس. الرهط اصله من الثلاثة الی العشرة وجاء
واذا اضیف الیه عدد کان معناه النفر والشخص
(لنبیتنه) لنباغتنه لیلا هو واهله (لولیه) لولی دمه

ان یقول (الحمدلله وسلام علی عباده الذین اصطفی
آلله خیر اما یشرکون) ای الحمد لله علی ان نصر حزبه وابید
رسله والسلام علی اولئك الرسل الذین ما قصروا فی الارشاد
وما ضعفوا امام التمرد علیهم والعناد. بعد ان سرد الله لرسوله
هذه الحوادث تأیید الفؤاده وتبشیر اله بانه واحد منهم

أئنا لمخرجون ﴿٦٧﴾ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير
الأولين ﴿٦٨﴾ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
﴿٦٩﴾ ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ﴿٧٠﴾ ويقولون
متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿٧١﴾ قل عسى أن يكون ردف لكم
بعض الذي تستعجلون ﴿٧٢﴾ وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن
أكثرهم لا يشكرون ﴿٧٣﴾ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون ﴿٧٤﴾ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴿٧٥﴾
(٢) إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون
﴿٧٦﴾ وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضي بينهم بحكمه
وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ﴿٧٩﴾ إنك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٨٠﴾ وما أنت
بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم

(خاوية) خالية (خوى يخوى خواء) خلى (من الغابرين)
من الباقين في العذاب (قرارا) اى يقر عليها الانسان وغيره
(رواسى) جبالا جمع راسية اى ثابتة (بين البحرين) الحلو
والملح (بل ادارك علمهم في الاخرة) ادارك اى تدارك اى
بلغ وتلاحق . والمعنى انه تعالى لما نفى عن العالمين علم الغيب
وانهم لا يشعرون متى يبعثون قال ان علمهم بلغ وانتهى
الى السؤال عن الآخرة هل صحيح ما يقال عنها وليس
مرادهم بالسؤال زيادة ايمان (بل هم في شك منها بل هم
منها عمون) اى عمى (ردف لكم) تبعكم ولحقكم (ما تكن

وانه سينصره كما نصرهم التفت لاولئك المشركين
وقابلهم من ضروب الالزامات وصنوف الالخامات
بما ياخذ بالنفس الى التوحيد ويميل بالعواطف عن الشرك
كل الميل وقرئ (لتبيتنه) و(مهلك) و(تشركون)
و(ء الهامع الله) باضمار فعل مثل اتدعون . و(ما يذكرون)
و(بل ادرك) و(انا لمخرجون) و(تكن) من كننته اى ستره

مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ
أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا
مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ
بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ
عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ
لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا
جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ
يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

ما تخفيه (وما من غائبة) وما من خافية
الألفاظ (الكتاب الذي هم فيه يختلفون) من شئون الله وامور
الدين (فتوكل على الله) ولا تبال بعداوتهم (انك على الحق
المبين) والمحق منصور لا محالة (الصم) جمع اصم (ان
تسمع) ما تسمعه (الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) اى
مسلمون وجوههم لله لا مستعصبون لموروثاتهم (فوجا)
جماعة (يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا من وزع

(٢) المعنى: قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)
قيل تخرج دابة طولها ستون ذراعا من المسجد الحرام فتكلم الناس
. وقد روى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الامام الرازى
واعلم انه لا دلالة فى الكتاب على شئ من هذه الامور فان صح
الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل والا لم يلتفت اليه)
ونحن نقول قرئ تكلمهم اى تجرحهم بدل تكلمهم اى تخاطبهم

وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ
إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سورة القصص

مكية الا قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين
وهي ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم (٢) ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ
وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

(بنزع ورعا) اى حبس ومنع (داخرين) صاغرين اذلاء (دخر يدخر خورا) ذل (وترى الجبال) ساعة القيامة (تحسبها جامدة) اى ساكنة (وهي تمر مر السحاب) في السرعة (أكبته) كبه اى القاه (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة (سيريكم آياته فتعرفونها) كتذلان الكفار ونصر المسلمين. ويحتمل ان يكون سيريكم في الآخرة

الالفاظ: (نتلوا عليك) اى تنزله عليك (من نبا موسى)

فيحتمل ان تكون تلك الدابة ظهر حيوان لم يعهد في الارض للآن يكون من طبعه الفتك كالانسان كالعقرب والثعبان الخ وقرئ (ولا يسمع الصم) و (أن الناس) و (داخرين) و (يومئذ) و (التي حرمها) و (وآن اتل)

(٢) المعنى. يحكي الله لرسوله صلى الله عليه وسلم خبر موسى عليه السلام وفرعون. وذلك ان فرعون لما علا في الارض وامر بقتل الذكور من بني اسرائيل حين اخبره كاهن بانه يخرج منهم من يسلبه

٥ ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون ٦ واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين ٧ فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ٨
وقالت امرات فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ٩ واصبح فؤاد ام موسى فارغا
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين
١٠ وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون
١١ وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ١٢ فرددناه الى امه كي
تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون
١٣ ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين

منخيره (شيعا) فرقا واحزابا جمع شيعة وهي الحزب
(يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (في اليم)
في البحر والمراد النيل (قرت عين) قرة العين هي ما تسر به
(واصبح فؤاد ام موسى فارغا) قيل فارغا من الصبر على ولدها
وقيل فارغا من الهم (ان كادت لتبدي به) انها قاربت تظهر
بامره من فرط الضجر عليه او الفرج بتبنيه (وقصيه) ابتغي
اثره وتتبعي خبره (عن جنب) عن بعد (فقالت هل ادلكم

ملكه ارسل الله له موسى عليه السلام لنجاة بني اسرائيل من هذا الاسر
الشائن وجعلهم خلفاء الله في الارض واصابة فرعون
وزين وجنودهما بالضربة القاضية عليهم. وذكر الله
كيف نجى موسى من شر فرعون فانه الهم والدته بان تلقيه
في النيل داخل تابوت وامرت اخته باتباع اثره فاداه التيار
الى بيت فرعون فاخذته امراته وطلبت الى فرعون استبقاءه
وهم لا يسعرون انه هو الطفل الموعود به. فحرم الله عليه

(١٥) ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من
شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من
عمل الشيطان انه عدو مضل مبين (١٥) قال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم (١٦) قال رب بما انعمت
علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين (١٧) فاصبح في المدينة خائفا يترقب
فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك
لغوي مبين (١٨) فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد
الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
(١٩) وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا
يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين (٢٠) فخرج منها
خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (٢١) ولما توجه

فقالت اخته لحاشية فرعون (يكفلونه لكم) يتكفلون
بارضاعه لكم (اشده) مبلغه وهو مفرد جاء على وزن الجمع
(فوكزه) فضربه بلكمه (وكز يكز وكزا) (ظهيرا) معينا
(يترقب) ان يقاد للمحاكمة (من اقصا المدينة) من ابعد جهاتها
(يأتمرون بك) يتشاورون فيك وسميت المشاورة ائتمارا
لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر

المراضع فاشارت عليهم اخته بانها تعرف بيتا يرضعه ويصلح
في تربيته فدلتهم على امه فرجع اليها ابنها قريته ولما بلغ مبلغ
الرجال آتاه الله علما وحكما فدخل المدينة على حين غفلة من
اهلها اي وقتا القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد قبطيا
يقاتل اسرائيليا فاستغاثه الاسرائيلي فضرب القبطي ضربة
فاماته فاستغفر الله على فعلته فغفر له فاصبح خائفا
ينتظر المحاكمة فمر فاذا صاحبه بالامس يستنصره اليوم

تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴿٢٢﴾ ولما ورد
ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون * ووجد من
دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء وأبونا شيخ كبير ﴿٢٣﴾ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال
رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴿٢٤﴾ فجاءته إحداهما تمشي على
استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما
جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
﴿٢٥﴾ قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي
الأمين ﴿٢٦﴾ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن
تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق
عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين ﴿٢٧﴾ قال ذلك بيني
وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول
وكيل ﴿٢٨﴾ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور
نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو
جذوة من النار لعلكم تصطلون ﴿٢٩﴾ فلما أتاها نودي

(ماء مدين) بئر بجهة مدين وهي قرية قريبة من بحيث جزيرة الطور (تذودان) تمنعان اغنامهما من الماء وتنتظران (ما خطبكما) ما شانكما (حتى يصدر الرعاء) حتى يصرفوا الرعيان

فلما هم ان يبطش بالقبطي قال له يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وبينما هم كذلك واذا برجل اخبره ان القوم سيوقعوه به ان لم يخرج بنفسه فخرج من مصر حتى انتهى

مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ
إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ
﴿٣١﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ
جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ
رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ
بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا
وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا
مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ

مواشيهم (اصدر عن الماء) صرف عنه وصدر عنه صَدَرًا انصرف (على ان تاجرني ثماني حجج) على ان تاجر لي نفسك ثماني سنين جمع حجة وهي السنة يقال (آجره الدار) اكراه اياها (قال ذلك بيني وبينك) اي ذلك عهد بيني وبينك (آنس) ابصر (جذوة) عودا غليظا سواء كانت في راسه نار اولا (تصطلون) تستدفؤن (اسلك) ادخل (واضمم اليك جناحك من الرهب) اضمم اليك جناحك كناية عن التجلد والثبات وعدم الذعر حين تنقلب العصا ثعبانا مستعار من حال الطائر لانه اذا امن ضم جناحيه وسكن . من الرهب

الى ماء مدين فوجد بنتي شعيب عليه السلام تنتظران ان ينصرف الناس لتسقيا اغنامهما فحمل من الناس فسقى لهما فاخبرتا اباهما فاحضره ولما تفرس فيه القوة الروحانية زوجه احدى ابنتيه وجعل مهرها ان يأجره ثماني سنين فتراضيا فلما قضى السنون رجل بامرأته فرأى نارا عن بعد فذهب ليأتي بخبر عن الطريق او يقتبس منها للاستدفاء فلما أتاها نودي (ان يا موسى اني انا الله رب العالمين) نداء لا بصوت ولا بحرف وانما هو امر روحاني لا مدرك الا من ذاته . وهناك امره الله بالقاء عصاه وان فيها خاصية الانقلاب الى الثعبان

انه لا يفلح الظالمون ﴿٣٧﴾ وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من
اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى
اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين ﴿٣٨﴾ واستكبر هو
وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون ﴿٣٩﴾
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين ﴿٤٠﴾ وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة
لا ينصرون ﴿٤١﴾ واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
هم من المقبوحين ﴿٤٢﴾ ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون
﴿٤٣﴾ وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت
من الشاهدين ﴿٤٤﴾ ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم
العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا

اى من اجل الخوف (فذانك) العصا واليد (ردءا) معينا
(واردأه) اعانه (سنشد عضدك) العضد الساعد
وهو من المرفق الى الكتف وشد العضد كناية عن التقوية
اى سنقويك باخيك (سلطانا) غلبة وبرهانا (بآياتنا)
اى ونجعل لكما سلطانا بآياتنا (اوقد لي يا هامان على
الطين) امره بصنع الآجر وهو المعروف بالطوب (صرحا)
القصر وكل بناء عال (اطلع الى اله موسى) لاصعد
اليه . لعل فرعون من كفره قال ذلك عناد الموسى ولم
يفعل (فنبذناهم) فالقيناهم (ائمة) قدوة (من المقبوحين

وامره بادخال يده في قميصه لتخرج بيضاء آية اخرى ثم امره
بالذهاب لفرعون والثبات فطلب اخاه معه ليعينه فاعطيه
فذهبا الى فرعون ، فعلا وتكبر ، ثم خرج موسى وقومه
وساروا بعد ان انفلق لهم البحر فاتبعهم فرعون فهلك
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

(٢) المعنى : يقول الله لرسوله انك ما كنت حاضرا مع موسى
حين قضينا له امر الشريعة وعرفناه ما يقيم به امر امته
وما كنت من الشاهدين على الوحي اليه ، ولكنا
اوحينا اليك هذا القرآن تجديدا للدين واقامة لحدود

كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِنْ رَحْمَةً
مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ
يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا
إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا
أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا
يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ حزب
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ
بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا

ممن قبح وجوههم (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) اقوام نوح وهود الخ (بصائر للناس) انوار القلوب بهم يتبصرون بها الحقائق
وقرئ، (قرنا) و(عن جانب) و(فلكزه) و(الرعاء) و(جذوة) و(الركب) و(يصدقني) بجزم القاف الالفاظ، (وما كنت بجانب الغربي) هو الوادي او الطهور فانه كان في الجانب الغربي من موسى (الامر) امر الوحي

رب العالمين لان القرون التي تتشات بعد موسى تطاولت عليها المدة فحرفت كلام الله وبدلته واقامتا هواها وعوائدها دينا لها
قالوا هلا اعطي من الآيات مثل ما اعطي موسى، اولم يكفروا بموسى وآياته وقالوا عنه وعن اخيه انهما ساحران متراضان . وقيل قالوا سحران تظاهرا اي ساحران وهما موسى ومحمد ويدل عليه (قل فأتوا

وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (٢) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ
الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ
إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ
لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ
مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُوتِيتُمْ
مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ

(ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر) اى ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا بعد موسى قرونا كثيرة تطاولت عليهم القرون فحرفوا الكتب وفسروها باهوائهم (ولكنا كنا مرسلين) مرسلين اياك (ولولا ان تصيبهم مصيبة. الآية) اى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب معاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ما ارسلناك اليهم (بظاهرا) تعاونا على اظهار الخوارق (منهما) التوراة والقرآن والمراد التوراة المنزل على موسى لا التواريخ المجموعة باسم توراة وذكر فيها وفاة موسى، فكيف تكون

بكتاب هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين) (الذين آتيناهم الكتاب من قبله. الآية) هم اهل الكتاب الذين امنوا بمحمد ﷺ، يؤمنون به ويقولون انا كنا من قبله مسلمين لان الاسلام هو الدين الفطرى الاصلى الذى اتى به سائر الانبياء

(٢) للمعنى، (انك لا تهدى من احببت. الآية) نزلت على رسول الله تكميلا لعلمه. فانه لما احتضر ابو طالب جاءه ﷺ وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله. قال يا ابن اخى قد علمت انك لصادق ولكنى اكره

مَتَّعْنٰهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ
يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ﴿٦٢﴾ قَالَ
الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَغْوَيْنَآ اَغْوَيْنٰهُمْ كَمَا
غَوَيْنَا تَبَرَّاْنَآ اِلَيْكَ مَا كَانُوْٓا اِيَّانَا يَعْبُدُوْنَ ﴿٦٣﴾ وَقِيْلَ ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ وَرَاَوُا الْعَذَابَ لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوْا يَهْتَدُوْنَ
﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ
الْاَنْۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُوْنَ ﴿٦٦﴾ فَاَمَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَعَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ
وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰنَ اللّٰهِ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ وَمَا يُعْلِنُوْنَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ
اِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْاُوْلٰى وَالْاٰخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿٧٠﴾
قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ
غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِضِيَآءٍ اَفَلَا تَسْمَعُوْنَ ﴿٧١﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ

هي قارون موسى وقد ذكرت فيها وفاته (ويدرؤن) ويدفعون وقرئ ، (ساحران تظاهرا وسحران تظاهرا) وسحران بمعنى ساحران مبالغة الالفاظ ، (نتخطف من ارضنا) قال الحارث بن عثمان لرسول الله نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب واغا نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله (اولم نمكن لهم حرما آمنا) من دخله

ان يقال خرع (اى ضعف رايه) عند الموت . لما قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا) رد الله عليهم واراهم ان اسباب الخراب فى الامم هو البطر بالنعمة والظلم وعدم اقامة العدل .

عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ
تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ
﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ
الْحَقَّ لِلّٰهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ (٢) إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ
قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ
الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا
أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ

كان آمنا (من المحضرين) للحساب (هؤلاء الذين اغوينا) هم الذين اغويناهم (لو انهم كانوا يهتدون) قنوا انهم كانوا مهتدين (الخيرة) التخير كالطيرة بمعنى التطير (سرمدا) دائما ابدا (ان الحق لله) في الالهية لا يشاركه احد فيها (وضل عنهم) وغاب عنهم وقرئ ؛ (يجبى) اى يجمل . و(افلا تعقلون) وبالياء و(تزهو) بسكون الواو الالفاظ ؛ (فبغى عليهم) فظلمهم أو تكبر عليهم و(مفاتحه) جمع مفتح وهو المفتاح (لتنوء بالعصبة)

ثم اعقب الله ذلك بذكر الغاوين والمغوين والضالين والطالحين وشيء من التذكير والتحذير ايقاظا للعواطف وقدعا من شرة الجاهلية وخلعا للنفس عن هواها

(٢) المعنى ان قارون كان من قوم موسى فتكبر عليهم بماله وكان له من المال ما يثقل حمل مفاتيحه على الجماعة الاقوياء . فنصحه اهل العلم من قومه بان لا يبطر بالنعمة وان يبتغي بما آتاه الله وجه الله بماله ولا يفسد في الارض فاغضب الله فيهلك فسخ عليهم وقال انما اوتي هذا الغنى

مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَّاَكْثَرُ جَمْعًا ۗ وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ
الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ فِيْ زِيْنَتِهٖ ۗ قَالَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ الْحَيٰوةَ
الدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ وَلَا
يُلَقّٰىهَآ اِلَّا الصّٰبِرُوْنَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهٖ وَبِدَارِهِ الْاَرْضَ ۗ فَمَا كَانَ لَهٗ
مِنْ فِئَةٍ يَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۗ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ ﴿٨١﴾ وَاَصْبَحَ
الَّذِيْنَ تَمَنَّوْا مَكَانَهٗ بِالْاَمْسِ يَقُوْلُوْنَ وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَيَقْدِرُ ۚ لَوْلَآ اَنْ مَّنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۗ
وَيْكَاَنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِي الْاَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ
﴿٨٣﴾ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا ۚ وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٨٤﴾ اِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ

ناء به الحمل ينوء نوأ اثقله واماله والعصبة كالعصابة الجماعة (لا يحب الفرحين) بالزخارف الفائنة (انما اوتيته على علم عندى) علم التجارة والاقتصاد . (ولا يلقاها) اى ولا يلقى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء (ويكأنه) مركب من وى اى اتعجب وهو اسم فعل مضارع وكأن للتشبيه . وقيل من (ويلك) اى ويلك وان وتقديره ويلك اعلم ان الله على كل شئ قدير
وقرئ ، (لسوء)

بالعلم كانه يريد ان ينكر انه هبة من الله فخرج على قومه فى زينته فافتتن به الضعفاء . فلما حان حينه خسف الله به وبداره الارض فاصبح الذين كانوا يحسدونه يحمدون الله على ما من عليهم من عدم اجابة تمنيهم حين قالوا (يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون)
(٢) المعنى ، قيل لما وصل النبى صلى الله عليه وسلم الجحفة وهو مهاجرا شتاق الى مولده ومولد آبائه ولما كان نسكه وعباداته فنزلت هذه تبشره بان الله رادّه الى مكة ، وكان ذلك يوم فتحها وفى الآيات

القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في
ضلال مبين ﴿٨٥﴾ وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة
من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ﴿٨٦﴾ ولا يصدنك عن آيات
الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين
﴿٨٧﴾ ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا
وجهه له الحكم وإليه ترجعون ﴿٨٨﴾

سورة العنكبوت

مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب

الم ﴿١﴾ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
﴿٢﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين ﴿٣﴾ أم حسب الذين يعملون السيئات أن
يسبقونا ساء ما يحكمون ﴿٤﴾ من كان يرجو لقاء الله فإن

الالفاظ، (معاد) مصدر عاد يعود اى مرجع قيل المراد مكة (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب) لانك ما كنت تنتظر النبوة والوحى (فلا تكونن ظهيرا للمجرمين) فلا تكونن معينا لهم بل محاربا لما هم فيه (ولا يصدنك) يمنعنك وقرئ، (ولا يصدنك) من اصد

تشجيع للرسول صلى الله عليه وسلم على الصدع بالامر ومقارعة الكفر بالدعوة الى الدين الحق

(٢) المعنى، احسب الناس انه يكفى فى الايمان ان يقولوا بالسنتهم آمنا واسلمنا. كلا. هذا يستطيع ان يقوله كل احد ولكن لا تظهر الصادق من الكاذب الا عند الشدائد

أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٥ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝٦ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٧ (٢) وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝٩
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ
النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ
أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ۝١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ۝١١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا
اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ
مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١٢ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ
وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝١٣ (٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

الالفاظ: (الٓمٓ) اسم السورة او رمز بين الله ورسوله
(يفتنون) يمتحنون بالخير والشر (ام حسب الذين يعملون
السيآت ان يسبقونا) ان يفوتونا فلا نقدر عليهم
وقرئ: (فليعلمن)
الالفاظ: (فاذا اوذى فى الله) بان عذبه الكفرة على الايمان
(جعل فتنة الناس كعذاب الله) جعل ابتلاء الناس له كعذاب
الله فيناهولهم ويلين اليهم (اثقالهم) التى هى ذنوبهم

ولذلك يمتحن الله عباده بها فمن صبر نجا ومن جزع هلك
(٢) المعنى: ووصينا الانسان بوالديه خيرا ولكن ان سعيا فى حمله
على عبادة ما لا يعلم من آلهة الخيال فلا يجوز له طاعتهما
فى ذلك. ثم ذكر الله المدعين الايمان وبكتهم على جبنهم ونحوهم
من الكفرة. وذكر ائمة الكفر الذين كانوا يصدون عن سبيله ولندرهم
بما هم لاقوه وقد دعاوهم فى حمل ذنوب مقلديهم يوم القيامة
(٣) المعنى: يذكر الله ان نوحا لبث فى قومه الف سنة

نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان
وهم ظالمون ﴿١٤﴾ فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين
﴿١٥﴾ وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون ﴿١٦﴾ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند
الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ﴿١٧﴾ وان تكذبوا
فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
﴿١٨﴾ اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله
يسير ﴿١٩﴾ قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله
ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير ﴿٢٠﴾ يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون ﴿٢١﴾ وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

(واثقالا مع اثقالهم) وهو ذنوب الذين اضلوهم بدون
ان ينقص ذلك من عذاب المقلدين لهم
وقرئ ، (حسنا ولصانا)
(الالفاظ ، (فلبث) فمكث (لبث يلبث لبثا ولبثا)
(وتخلقون افكا) وتختلقون اكاذيب واوهاما في دعائكم
التاثير لاوثانكم (وان تكذبوا . الى قوله تعالى فما كان
جواب قومه . الآية) يحتمل ان يكون من جملة قصة
ابراهيم ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر امر رسول الله
وقرئ (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده)

الا خمسين عاما يدعو قومه فما آمن به الا قليل . ذكر
ذلك تشجيعا للنبي صلى الله عليه وسلم على الصبر والمكافحة وعدم
التضجر والتبرم .
ان قيل ان الانسان لم يعهد في افراده من يعيش مائتي
سنة فكيف يعيش نوح ما يقارب الالف . نقول
ذلك امر خارق للعادة مما لم يصل البشر الى علمه
وكما في حياة الرسل من خوارق للعادات (ومن يؤمن بالله
يهد قلبه) ثم اعقب الله ذكر نوح بذكر ابراهيم اذ جاء
قومه بالتوحيد الخالص وكانوا عبادا اوثانا

(٢٣) والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك
لهم عذاب أليم (٢٤) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو
حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٢٤)
وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأوكم
النار وما لكم من ناصرين (٢٥) فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى
ربي إنه هو العزيز الحكيم (٢٦) ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة
لمن الصالحين (٢٧) ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما
سبقكم بها من أحد من العالمين (٢٨) أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا
ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين (٢٩) قال رب انصرني على

كالنباتات والاثمار التي تجدد كل سنة (تقلبون) ترددون
(اولئك يئسوا من رحمتي) يحتمل انهم يئسوا منها يوم
القيامة وعبر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة . ويحتمل
ان المكذب بالآخرة يكون يائسا من رحمة الله التي هي
مهب الطمانينة على النفس فيكون محروما من اكبر لذة
روحانية (مودة بينكم) توادد تم على عبادتها

واشياع بطلان فكذبوه وجادلوه) ثم عادوه
واراد وا ان يقذفوه في النار فنجاه الله منهم ووهبه
على الكبر اسحاق ويعقوب وجعل في ذريته النبوة والوحي
وآتاه جزاه في الدنيا بالنصر والتأييد واعلاء الكلمة و
وانه في الاخرة لمن الصالحين . ثم ذكر الله لوطا وما
قابل به قومه من الجنان الثابت والموعظة الحسنة فدارت
الدائرة عليهم حين كذبوه وكادوه

القوم المفسدين ﴿٣٠﴾ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين ﴿٣١﴾ قال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت
من الغابرين ﴿٣٢﴾ ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق
بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين ﴿٣٣﴾ انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من
السماء بما كانوا يفسقون ﴿٣٤﴾ ولقد تركنا منها اية بينة لقوم
يعقلون ﴿٣٥﴾ والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴿٣٦﴾
فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴿٣٧﴾
وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ﴿٣٨﴾ وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين ﴿٣٩﴾ فكلا اخذنا بذنبه فمنهم

(سيء بهم) جاءته المساءة بسببهم (وضاق بهم
ذرعا) اصل الذرع بسط اليد . واستعملت في
الناقة فمن لا فاقة له بشيء فكانما بسط اليه يده
فلم ينله . والمعنى هنا وضاق بتدبير امرهم ذرعه
(الغابرين) الباقين (غبر يغبر غبرا) بقي وذهب

وذكر تعالى عادا وثمود وما فعل بهم جزاء استنا
الى باطلهم وشفع كل ذلك بذكر بعض ائمة العناد
ودعاة الفتنة مثل قارون وفرعون وهامان . ذهبوا
وذهبت شرتهم ولم يبق الا وجه ربك ذو الجلال
والاكرام كل ذلك ذكره لرسول الله ليعلم ان الباطل

مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ
خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ (٢) مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ
لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ (٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ
أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي

الجزء ٢١

وهو صد (رجزا) عذابا (مدين) بلد بقرب الطور (ولا تعثوا) ولا تغالوا فى الافساد والكبر (عثا يعثى. وعثى يعثى. وعثا يعثو عثوا وعثيا وعثيا) (الرجفة) الزلزلة (جاثمين) باركين على الركب (جثم يجثم جثوما) (وعادا وثمود) قبيلتان (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستبصار وكانوا واثقين أن العذاب لاشك واقع (حاصبا) ريحا فيها حصباء اى حصى

الالفاظ: (أوهن) اضعف من (وَهَنَ يَوْهَنُ وَهْنًا) ضعف (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ) يحتمل ان يكون المعنى ان الله يعلم الشئ الذى تدعونه من دونه.

كان زهوقا وان العاقبة للمتقين وغاغن عناد اعدائه المشركين وقرئ (الوتر) و(يبدئ) و(فما كان جواب) و(مودة بينكم) و(مودة بينكم) و(النشأة) و(لمجزوك) و(منزلون) و(ثمود)

(٢) المعنى: يصف الله حال الذين يعتمدون على سواه ويلتجئون الى غيره بالاستمداد والاستعانة بانهم كالعنكبوت التى نسجت لنفسها بيتا وانت تعلم انه لا يقى بردا ولا حرا ولا شمسا وتلك الامثال يضربها الله لعباده ولا يعقلها الا العالمون اما الجاهلون فهم مقلدون مقهورون

(٣) المعنى فى الآية استدلالات للنظر فى آيات الوجود وامر بادامة تلاوة الكتاب والصلاة فانها تخلع الانسان عن كل سوء

(٤) المعنى الله

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ
تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾
بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ
وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا

ويحتمل ان يكون ان الله يعلم انكم لا تدعون من دونه شيئا لانه لا اله غيره . فعلى الاول ما مصدرية وعلى الثاني نافية للالفاظ . (ولذكر الله اكبر) اى وللصلاة اكبر من سائر الطاعات عبر عنها بالذكر لان ذكر الله من اكبر اركانها للالفاظ . (التي هي احسن) اى الخصلة التي هي احسن (فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم مثل اخبار اليهود الذين اسلموا (ومن هؤلاء) من العرب (في صدور الذين اوتوا العلم) يحفظونه (اولم يكفهم) من الآيات المعجزة (انا انزلنا عليك الكتاب) وانت امي لا تقرأ فصرت تاتيهم بحوادث الغيب واخبار السماء فتحقق للناس كما تقول . وترشد اهل الملل الى وجه الخلاص مما كانوا فيه يختلفون (ويستعجلونك بالعذاب) كقولهم امطر علينا

(٤) يامر الله المؤمنين باستعمال الحكمة في مجادلة اهل الكتاب كما امر باستعمالها مع كل انسان في قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) قال تعالى (الا الذين ظلموا منهم) اى بالاعتداء والمقاتلة . وامرنا ان نقول لهم (آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم) فاى حجة تحتجون علينا (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) لا تشبهه بخلقه ولا تزعم ان له ولدا . ثم ذكر الله انه اوحى الى رسوله هذا القرآن آية ناطقة على صدقه فانه قد حوى من اصول العلم واركان الشريعة وينابيع الحكمة ما علم ان طاقة بشرية ولا يتاتى ان ياتي به بشر (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) وشهادته ان يؤيدني وينصرني ويحقق ما اوعدكم على لساني . وقد شهد الله له فنصره وجعله رسوله للعالمين آية صلى الله عليه وسلم

أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾
يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ
يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾
(٢) وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ

حجارة من السماء (ولولا اجل مسمى) اى مقدر لا يسرع
ولا يبطئ (لمحيطة بالكافرين) اى ستحيط بهم (ان ارضى
واسعة) فاذا لم تتيسر لكم العبادة فى بلدة لكفرها
فهاجروا منها (لنبوئنهم) لننزلنهم بوّأه بيتا انزله
فيه وقرئ ، (آيات مزدجر) و(ونقول)
الالفاظ : (وكاين) وكم (لا تحمل رزقها) لا تدخره
(ليقولن الله) لانهم يعتقدون بذلك وانما جعلوا الاصنام
شفعاء ووسطاء بينهم وبين الله (فانى يؤفكون)
فانى يصرفون عن توحيده (ويقدر له) ويضيق عليه

(٢) المعنى : وكم من حيوان فى البر والبحر خلقه الله ورزقه
حاجاته بدون كدمنه ولا طلب فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة
عن مكة . قيل نزلت هذه الآية حين امروا بالهجرة الى
المدينة فقالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة
(ولئن سالتهم الآيات) تبكيت للكفرة واظهار
تناقضهم المخجل فى معتقداتهم ثم اعقبه بذكر اخلاصهم
الدين له ساعة الخطر ثم نكوصهم بعد زواله .

مَاءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَاِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ
لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَاِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجّٰىهُمْ اِلَى الْبَرِّ اِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
اٰتَيْنٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا
اٰمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ اَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ
اللّٰهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُ اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

مكية الا قوله تعالى فسبحان الله . الآية وهي ستون
او تسع وخمسون آية

(قل الحمد لله) على ما عصمك عن الاشراك بالمصرف الاوحد (بل اكثرهم لا يعقلون) يقرون انه المصرف والمؤثر والفعال وان الكل منفعل له ثم يناقضون قولهم باتخاذ الشفعاء والوسطاء (لهي الحيوان) لهي الحياة الحقة . والحيوان مصدر حيي يحيا (الفلك) السفينة (ليكفروا بما اتيناهم) اى اشركوا لكي يكفروا بنعمة النجاة من الغرق (ويتخطف الناس من حولهم) يؤخذون قتلا ونهبا (مثوى) منزلا من (ثوى يثوى

(اولم يروا) اى اهل مكة ، اولم ينظروا ان الله جعل لهم حرما آمنا بينما العرب تخطف من حولهم أبعد هذه النعمة يكفرون بالله ويعبدون الاصنام . ومن اظلم ممن كذب على الله بادعاء الشريك او بتكذيب رسله . اليس في جهنم مكان لهم . والذين جاهدوا في الله ليهدينهم الله سبل الخير وان الله لمع المحسنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى الۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ
﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَ لِلَّهِ الۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ الۡمُؤۡمِنُونَ
﴿٤﴾ بِنَصۡرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ الۡعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ اللَّهِ لَا يُخۡلِفُ اللَّهُ
وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ النَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ الۡحَيَوٰةِ الدُّنۡيَا
وَهُمۡ عَنِ الۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ مَّا خَلَقَ اللَّهُ
السَّمَٰوَٰتِ وَالۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِالۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ
النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي الۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ الۡأَرۡضَ
وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِالۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ الَّذِينَ
أَسَٰٓـُٔواْ السُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ
يَبۡدَؤُاْ الۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوۡمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

(٢) المعنى : روى ان العجم حاربوا الروم (فى أدنى الارض) اى فى اقرب ارضهم من العرب فغلبوهم ففرح المشركون وقالوا العجم لا كتاب لهم مثلنا وقد غلبوا الروم وهم اهل كتاب مثلكم ، وجعلوا هذا فألا حسنا لهم . فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فراهن أبيّ بن خلف على عشر قلائص (جمع قلوص وهى الناقة الشابة) من كل منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين

تؤمّ) اى سكن ونزل
وقرئ : (وليمتعوا) بسكون اللام للتهديد
الالفاظ : (الٓمٓ) اسم السورة او رمز بين الله ورسوله
(غلبهم) مصدر غَلَبَه يغلبه غَلْبًا وغَلَبًا وغَلَبَة يقال (غلبه على كذا) اى قهره عليه . وغلبهم هنا المصدر مضاف للمفعول
والمعنى غلبة فارس اياهم (فى بضع سنين) البضع من الثلاث الى التسع (يفرح المؤمنون بنصر الله) لان تحارب الفرس

يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ
﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ (٢) حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ

والروم فيه عف للجانبين وهو في صالح دين الله والمؤمنين ليتم نموهم في أمن من تيك الدولتين (وأثاروا الأرض) قلبوها لاستخراج المياه والمعادن (السوأى) أي العقوبة السوأى وهي مؤنث أسوأ (أن كذبوا بآيات الله) أي بأن كذبوا بها (يبلس) يسكتون متحيرين يائسين (يحبرون) يسرون من الحبور (حَبَرَهُ يَحْبُرُهُ حَبْرًا) سره وقرئ: (غلبت الروم) و(وسيغلبون) و(ثم كان عاقبة) و(عاقبة) و(يرجعون) و(ترجعون) و(يبلسي) و(يبلس)

الألفاظ: (فسبحان الله حين تمسون الآية) إخبار في معنى الأمر. أي سبحوا الله صباحا ومساء (تنتشرون) في الأرض بالسعي (لتسكنوا إليها) سكن إلى الشيء ألفه

فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلها تسعا الأن يضع تحت كل واحد التسع فراجعه وجعلا الرهن مائة فلوص فكسب أبو بكر الرهان ونصر الله الروم بعد تسع سنين. وقرئ (غلبت الروم). (وسيُغْلَبُون) بفتح اللام فيهما والمعنى أن الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم بعد بضع سنين. وفي السنة التاسعة غزاهم المسلمون وفتحوا بلادهم وعلى حال فالآية من الاخبار بالغيب وفيها معجزة عظيمة للرسول صلى الله عليه وسلم أما مراهنة أبي بكر فقد كانت قبل تحريم القمار

(٢) المعنى. يأمرنا الله بتسبيحه أي بتنزيهه في الصباح والمساء وفي العشي وهو العشية أي آخر النهار وفي الظهر، وله الحمد

مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ
لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ
ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ (٢) ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ
فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ
أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ

(ليسمعون) سماع استبصار واعتبار (خوفا) من الصاعقة
(وطمعا) في الغيث (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره)
بدون سناد مادى كما ترى الكواكب والنجوم سابحة لايمسكها
الا مبدعها (قانتون) منقادون (وله المثل الاعلى) اى وله
الوصف الاعلى الذى لايشاركه فيه غيره كالقدرة العامة
والحكمة الشاملة
وقرئ: (حينا تمسون وحينا تصبحون) اى تمسون فيه وتصبحون
فيه. وقرئ (للعالمين) و(وينزل)
الالفاظ: (هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فى ما رزقناكم)
هل لكم من مماليككم شركاء فى اموالكم يتصرفون فيها
كتصرفكم (حنيفا) غير مائل الى اهل الزيغ (فطرت الله) خلقته

سبحانه من خالق مبدع حكيم خلق الخلق على غير مثال سابق
ونصب فيه من الاعلام على قدرته ما لايقوم به الوصف اخرج الحى
من الجماد الميت واحيا الارض بالمطر بعد جفافها ومواتها
، وخلقنا من تراب فصرنا بشرا تناعقول ومدارك وخلق
للناس ازواجا من انفسهم وابدع السماء والارض مما لايتخيله
وهم الواهم وخالف بين اللغات والالوان واسبغ علينا
نعمه ظاهرة وباطنة . افليس الذى ابدع هذا كله بقادر
على ان يعيد الموتى لدار الحساب . نعم وهو اهون عليه وله
المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم
(٢) المعنى: هل لكم من مماليككم شركاء فى اموالكم لهم
التصرف فيها مثلكم . فان كان هذا التصرف ممتنعا على

مماليككم

أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٠﴾ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا
من المشركين ﴿٣١﴾ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم
فرحون ﴿٣٢﴾ وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم
منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴿٣٣﴾ ليكفروا بما آتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون ﴿٣٤﴾ أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما
كانوا به يشركون ﴿٣٥﴾ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم
سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴿٣٦﴾ أولم يروا أن الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿٣٧﴾ فآت ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم
المفلحون ﴿٣٨﴾ وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله
وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ﴿٣٩﴾ الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم

(فطر) خلق (فطر ينفطر فطرا) انشأ وخلق (القيم) القويم
المعتدل (منيبين اليه) راجعين اليه من اناب ينيب اى
رجع (شيعا) احزابا جمع شيعة (ليكفروا) اللام فيه
للعاقبة وقيل للامر على سبيل التهديد (سلطانا)
دليلا (يقنطون) ييأسون من رحمة الله (قنط يقنط
وقنط يقنط . وقنط يقنط) يئس (ويقدر) قدر يقدر
ضيق وقتر (ربا) زيادة محرمة (ليربوا) ليزيد وينمو
(المضعفون) اى جاعلون ثوابهم ضعفين (ضعفه واضعفه
وضاعفه) بمعنى جعله ضعفين

مما ليس لكم وهم مثلكم جسدا وروحا فكيف يمكن ان يتصرف
مع الله فى ملكه بشر او ملك او وثن . بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم
بغير علم فمن يهدى من اضل الله وما لهم من ناصرين) ثم امر الله
رسوله ان يقيم وجهه لدين الله وهو الدين الفطرى المنزه
عن الافكار البشرية والتقاليد القومية والصبغ الانسانية
غير ما تأثل الى ما يحيط به من اوهام المتوهمين وخرافات المخرفين
، متقيدا به مقيما صلاته هو والمؤمنون بعيدين عن
الشرك متبرئين من الذين انقسموا فى الدين احزابا وفرقا
لأن دين الفطرة لا يتأتى فيه انقسام وتفرق .

مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ
اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ
يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ (٢) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا
مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى
الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ

(يصدعون) يتصدعون اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى النار. وقرئ (فارقوا) و(وليتمتعوا) و (ويقنطون)

(الالفاظ): (مبشرات) بالمطر (الفلك) السفن (اجرموا) اذنبوا (فتثير) فتهيج (كسفا) قطعا جمع كسفة (الودق) المطر

ثم التفت الله الى المشركين وسرد لهم من احوالهم فى التردد والاضطراب وحكى لهم من حال الماضين من المكذبين ما فيه عبرة وموعظة . وفى هذه الآيات حث على ايتاء الزكاة وصد عن الربا ووعد على الاول بالحسنى وعلى الثانى بالمحق

(٢) المعنى: ومن الآيات الدالة على كمال رحمة الله ان يرسل الرياح مبشرة بالمطر فهى تسوق السحاب وتهيجه بامر الله الى البلد الذى يريد الله به خيرا فيخرج الماء من خلاله وهذه الرياح من آثارها ايضا سوق السفن فى البحر

يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾
فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي
الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا
لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ
إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا
مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ
جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ
﴿٥٥﴾ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ
كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن

(لمبلسين) لايسين (أبلس) ايس وسكت متحيرا (فرأوه مصفرا) فرأوا الزرع وقيل السحاب والسحاب الاصفر لايمطر (يكفرون) يأيأس من رحمة الله (الصم) جمع اصم (مسلمون) اى مستسلمون لامرنا (مالبثوا) ما مكثوا فى الدنيا او فى القبور (كذلك) مثل هذا الصرف عن الصدق اذا قسموا انهم مالبثوا غير ساعة (كانوا يؤفكون) فى الدنيا اى يصرفون عن الحقائق (ولاهم يستعتبون) ولاهم يسترضون والعتبى الرضا واعتبه ارضاه

للتجارة والسياحة . انظر كيف يحيى الله الارض بعد موتها ، كذلك يحيى الله الموتى ، فانه كما ملك سبب احياء الارض كذلك عنده سبب احياء الموتى وهو خالق الاسباب ومسببها وما انت تقدر على مواعظ الرسول وقد طبع الله على قلوبهم واسماعهم وهى لا ينتفع بها الا المهتدون . ثم اشار الله الى مسألة توالد الانسان ونمو دوراً بعد دور والى حيرة الكفرة يوم البعث ودهشتهم . ثم نبه انه لم يدع مثلا ينفع الانسان الا ضربه فى القرآن ولكن من الناس من اذا جاءهم الرسول بآية قالوا انتم مبطلة كذلك يطبع الله على

جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم الا مبطلون ﴿٥٨﴾ كذلك يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴿٥٩﴾ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون ﴿٦٠﴾

سورة لقمان

مكية قيل الا آية وهى الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وقيل
الا ثلاثا من قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام وعدد آيها
اربع وقيل ثلاث وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ﴿١﴾ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴿٢﴾ هدى ورحمة للمحسنين ﴿٣﴾
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿٤﴾
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ﴿٥﴾ (٢) ومن الناس من
يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا

(فاصبر ان وعد الله حق) وعده الله بالنصر والتأييد
وقد آتاه اياهما فلم يبق فى جزيرة العرب كافر على عهده صلى
الله عليه وسلم وهذا لم ينله رسول قبله
القراءة: (ربيا) و(كِسَفًا) و(آثار رحمة الله)
الالفاظ: (الم) اسم السورة او سر بين الله ورسوله
(تلك آيات) اى آيات هذه السورة (الكتاب الحكيم)
القرآن الهادى الى اقوم السبل (ويتخذها هزوا) ويتخذ

قلوب اهل الجهالة . ثم امر الله رسوله بالصبر قائلا (ان
وعد الله حق) فانه سينصرك عليهم (ولا يستخفنك الذين
لا يوقنون)
(٢) المعنى: قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث
الآية) قيل نزلت فى النضر بن الحارث اشترى قصصا
اعجمية وكان يحدث قريشا بما فيها محاكاة لما كان يحكيه
الله عن عاد وثمود ليضل عن سبيل الله بغير علم . ثم بين الله

أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ
يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن
تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن
كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ
بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ (٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ
وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ
فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ
بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ

السبيل (وقرأ) ثقلا. قرت اذنه تقر وقرا ثقلت (وعد الله حقا) مصدران. وكذا (عمد) جمع عماد وهي ما يسند بها (ان تميد بكم) كراهة ان تميل بكم (وبث) ونشر (زوج) نوع وصنف وقرئ: (ليضل) و(ويتخذها) الالفاظ: (لقمان) الجمهور على انه حكيم ادرك داود عليه السلام وقيل كان نبيا (حميد) حقيق بالحمد (وهنا على وهن) اي ذات وهن على وهن اي ذات ضعف على ضعف لان الحبل يضعف

حال امثال هذا من الجهود والقسوة واوعدهم من العذاب بما هم اهله وبشر المؤمنين بالمثوبة الحسنة، واستلفت الانظار للآيات الوجودية الباهرة وبكت المشركين على ضده فقولهم بل الظالمون في ضلال مبين

(٢) المعنى: يذكر الله ما وصى به لقمان ابنه فقال يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لاعتداء كبير فان فيه تسوية الخالق بمن لا يعنى عنك شيئا. قال تعالى (ووصينا الانسان الى

إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي
الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ
بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ
الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ (٢) أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ

(وقصاله) اى فطامه (ان اشكر لى) تفسير لوصينا (معروفا) اى صحابا معروفا (اناب) تاب اى رجع (انها ان تك مثقال حبة من خردل) اى ان الخصلة من الاساءة او الاسنة ان تكن فى الصغر مثقالا اى وزن حبة الخردل وهو حب صغير جدا اسود ومنه ابيض (فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض) اى فتكن فى اخفى مكان واصنعه (يات بها الله) يحضرها ويحاسب عليها (ولا تصعر خدك) ولا تمل خدك عن الناس كبرا. واصل الصعر داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه (مختال) متكبر (واقصد) توسط قصد يقصد قصدا توسط ومنه سبيل قصد اى معتدل. (واغضض) اى اخفض غض بصره او صوته خفضه

وقرئ (وفصله) و(فتكن) من وكن الطائر يكن وكونا اى دخل وكنه اى عشه و(ولا تصاعر) و(واقصد) من اقعد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية

الالفاظ. (واسبغ) اوسع واتم (سبغ الشئ يسبغ سبوغا) تم وطال

قوله فاينبئكم بما كنتم تعملون) جملة معترضة جاءت للمناسبة خلال وصية لقمان. ومعناها ان الله امر الانسان ان يحسن معاشرة ابويه ولا سيما والدته فقد حملته وتعبت فى ارضاعه وفصاله. ولكن هذا الاحسان اليهما لا يقتضى ان يطيعهما الانسان فى الكفر بل يعصيهما فيه ويعاشرهما معاشرة معروفة فيما عداه. ثم حكى الله بقية وصية لقمان فقال يا بنى ان الله لا يعجزه شئ ولا يفوته اصغر شئ ولو كان فى اقصى موضع وامنع بجناب بل يأتى به ويحاسب عليه. يا بنى اتقن صلاتك وانصح الناس بالخير وانههم عن المنكرات واصبر على الشدائد ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى اوجبه عليك ولا تتكبر على الناس ولا تمش فى الارض متبخترا معجبا بنفسك فرحا فخورا بل اعتدل فى سيرك واخفض من صوتك ان انكر الاصوات ما احاكى نهيق الحمير

قوله تعالى (وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم) نزلت فى سعد بن ابى وقاص اسلم فحرمت امه ولم تأكل ثلاثة ايام فلم يرتد عن الاسلام

(٢) المعنى الم تروا ايها الناس ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واتم عليكم نعمه محسوسة ومعقولة وفى ذلك فلم الناس من يجادل فى توحيد الله وصفاته بغير علم

فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ
إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا
يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا
كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ
مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ

(ولا كتاب منير) دل بالتقليد للاقدمين (السعير) النار ولهبها جمعها سُعُر (سَعَّرَ النَّارَ يُسَعِّرُهَا سَعْرًا) اوقدها (بالعروة الوثقى) العروة من الدلو والكوز المقبض. وكل ما يؤخذ باليد من حلقة فهو عروة. وكل ما يصبر عليه في الشيء فهو عروة. يقال (هو عروة عند الامة) والوثقى مؤنث اوثق اى امتن (كلمات الله) اى معلوماته سبحانه ويقال (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الاختلاق

ولا هدى راجع الى الوحى ولا كتاب الهى منير بل تقليدا وتعصبا واذا قيل لهم اتبعوا القرآن قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب النار بهذا التقليد الجهل ثم بين الله فضيلة الاسلام لله وحكم بانه اوثق اسبابا بالنجاة وذكر الكفار وبخل عليهم الشقاء والزمهم الحجة . ثم قال تعالى ما معناه لو كان البحر حبرا وكل الاشجار اقلاما ما انتهت معلوماته ولو جاءت

مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي
الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾
وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى
الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ
وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سورة السجدة

مكية وهي ثلاثون وقيل تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبث نفس واحدة (يولج) يدخل (الى اجل مسمى) الى مدة مقدرة (تجري في البحر بنعمة الله) باحسانه في تهيئة اسبابه (كالظلل) جمع ظلة وهو كل ما اظل من جبل او سحاب وغيرهما (مقتصد) مقيم على الطريق القصد اى المعتدل (ختار) غدار (ختره يختره ختراً) عدن اقبح غدر (الغرور) هو الشيطان لانه يغر وقرئ ، (واصبغ) وابدال السين الى صاد جائز في كل سين اجتمع مع غين او خاء او قاف . و (بسيلم) و (اسده)

سبحة بحر امداد البحر ان الله عزيز حكيم قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة . الآية) روى ان الحارث بن عمر اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة . واني قد القيت حباتي في الارض فمتى تمطر السماء . وحملت امرأتي ذكرا ام انثى . وما اعمل غدا . واين اموت فنزلت هذه الآية والمراد ان الغيب لله لا يطلع عليه احدا لا بوحي من الله او كشف روحاني

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (٢)
ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ
لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ (٣) وَقَالُوا أَإِذَا
ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ

(و(يدعون) و(تدعون) و(كالظلال) و(لا يجزئ) و(ينزل) (الالفاظ. (الٓمٓ) اسم السورة او سر بين الله ورسوله (ام) بل (ثم استوى على العرش) ثم استولى عليه بقوته وتدبيره والعرش يحتمل ان يكون خلقا عظيما من خلق الله ويحتمل ان يكون المراد منه الملك والتصرف فيكون استوى على العرش اى استولى على الملكوت يدبره ويربه (يعرج) يصعد (مهين) ضعيف (والافئدة) جمع فؤاد وهو القلب وقوله : (يعبدون) و(الذى احسن كل شئ خلقه) (الالفاظ. (ضللنا) تهنا وصرنا ترابا فيها (خلق جديد) بالبعث (يتوفاكم) يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئا

(٢) المعنى: قوله تعالى (فى ستة ايام) يحتمل ان يكون المراد به ستة ادوار متعاقبة وليس فى الكتاب ما يشير الى انه يوم منا يا منا بل فيه ما يشير الى ان المراد باليوم آماد متطاولة جدا كقوله تعالى (مقداره الف سنة مما تعدون) وفى موضع آخر فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فيعلم من هذا ان المراد الآماد المتطاولة . قوله تعالى (يدبر الامر الآية) اى يدبر امر الدنيا باسباب سماوية وليس المراد بالسماء ما فوق راسنا بل المراد به العالم العلوى الالهى الذى لا يوصف بفوق ولا تحت (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه امر التدبير ويثبت فى علمه فى برهة من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع . والمراد انه تعالى مدبر الامور قبل وقوعها بآماد طويلة لاقتضاء الحكمة ذلك

(٣) المعنى: قال الكفار اءنا تحللت اجسامنا وتاهت ذراتنا

مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ
نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ
مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ
أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ
﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا
أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ

(ناكسوا رؤسهم) عطأطئين رؤسهم من الذل والخزي (نكس ينكس نكسا) (حق القول) ثبت (خروا سجدا) سقطوا سجدا (تتجافى) ترتفع وتتنحى (المضاجع) جمع مضجع وهو الفراش (من قرة اعين) مما تقر به عيونهم (جنات المأوى) (اوى يأوي اويا وأويا) الى منزله) نزل به. والجنة صارت دار اللقاء

فى اجزاء الارض ٭ انا لمخرجون ومحاسبون . فاضرب الله عن شبهتهم وذكر انهم قوم كافرون وماذا تجدى الادلة امثال هذه القلوب المطموسة . ثم ذكر الله ما سينالهم من سوء المنقلب واعقبه بذكر المؤمنين وما اعدلهم من معاهد الكرامة ومعاهد السلامة ليكمل لنكون الكافر

(٢٢) ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه
هدى لبني إسرائيل (٢٣) وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا
بآياتنا يوقنون (٢٤) إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون (٢٥) أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون (٢٦) أولم يروا أنا نسوق
الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم
أفلا يبصرون (٢٧) ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين (٢٨)
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون (٢٩) فأعرض
عنهم وانتظر إنهم منتظرون (٣٠)

سورة الأحزاب

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

لان فيها النزول الحقيقي الدائم اما الدنيا فدار رحلة (من العذاب الادنى) من العذاب الاقرب وهو عذاب الدنيا وقرئ: (ضللنا) و(صللنا) من صل اللحم اذا انتن و(أخفى) و(تخفى)

الالفاظ: (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن في مرية من لقائه) فلا تكن في شك من لقائك القرآن لقوله وانك لتلقى القرآن (اولم يهد لهم) اولم يتبين لهم (من القرون) من الاجيال (يمشون في مساكنهم) يعني ان العرب يمشون في مساكن

حجة ولا تعلة في يوم تشخص فيه الابصار

(٢) المعنى: يقول الله لرسوله لست يا محمد اول من اوحينا اليه كتابا سماويا بل سبق الوحي منا لموسى فلا تكن في شك منه وقد جعلنا التوراة هدى لبني اسرائيل ثم التفت الله للمشركين يا تبكيت قائلا اولم يتبين لهم كم اهلكنا قبلهم من امم يرون للآن آثارها الخاوية ان في ذلك لآيات فلا يسمعون اولم يرهؤلاء ان الله يسوق الماء الى الارض الموات فيخرج به زرعا لهم ولانعامهم افلا يبصرون هذه الآيات الباهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما
حكيما (١) واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا (٢)
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (٣) ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم
أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(٤) ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم
في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما (٥) النبي أولى بالمؤمنين من
أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا

اولئك الاقوام البائدين (البرز) الارض الجرز هي التي جرز نباتها اي قطع وازيل (متى هذا الفتح) النصر الذي وعد به المسلمون او الفتح اي الفصل والحكم من قوله تعالى (ربنا افتح بيننا) (ان كنتم صادقين) في الوعد به (وانتظر) النصرة عليهم (انهم منتظرون) الغلبة عليك هيهات.
وقرئ (لما صبروا) و(انهم منتظرون)
(الالفاظ) (اللائي تظاهرون منهن) كان الرجل اذا اراد تطليق امرأته في الجاهلية قال لها انت علي كظهر امي فنهاهم الله عن هذا القول واباح لهم العود بعد اداء الكفارة عن هذا القول الآثم (وما جعل ادعياءكم ابناءكم) الدعي هو الذي يدعى لغير ابيه فيتبناه رجل آخر. يقول الله تعالى اذا ادعياءكم ليسوا ابناءكم

ويقولون متى يوم الحكم الموعود قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون
(٢) المعنى. قوله تعالى (يا ايها النبي اتق الله) الخ روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه وقام معهم غيرهم فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة فنزلت الى قوله تعالى وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وقد كفاه الله شرهم وتلا شيء دينهم واشياعه والحمد لله اولا وآخرا
قوله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قال ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية قوله تعالى (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) كانوا في صدر الاسلام يورثون اموالهم لبعضهم

كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰبِ مَسْطُورًا ۝٦ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ (٢)
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرٰهِيمَ وَمُوسٰى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا
۝٧ لِيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٨ (٣) يٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ
وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّٰهِ
الظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١ وَإِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا
۝١٢ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ
فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ
إِلَّا فِرَارًا ۝١٣ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا
وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝١٤ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ

وانما ذلكم قولكم افواهكم (ادعوهم لاباءهم) انسبوهم لهم (اقسط) اعدل. قسط يقسط قسطا عدل وقسط يقسط جار (فاخوانكم فى الدين ومواليكم) مواليكم فى الدين اى اولياؤكم فيه فقولوا هذا اخى ومولاى

وقرئ: (بما يعملون) و(اللائى تظهرون منهن) و(تظاهرون) و(وهواب لهم) اى فى الدين

(الالفاظ) و(ميثاقا غليظا) عظيم الشان وكرره لبيان هذا الوصف (ليسئل الصادقين) تبكيتا للكافرين

(الالفاظ: (وجنودا لم تروها) هم الملائكة (من فوقكم) من اعلى

بالهجرة والموالاة فى الدين. فنزلت هذه الآية بنسخ ذلك وتوريث اهل القرابات

(٢) المعنى: يذكر الله انه اخذ من المرسلين ميثاقا اكيدا فى تبليغ الرسالة وذكر منهم هؤلاء الخمسة لانهم اشهرهم

(٣) المعنى: يحكى الله ما حصل فى واقعة الاحزاب وهى انها اتحد قريش وبنو غطفان ويهود بنى قريظة وبنى النضير على محاربة النبى ﷺ والمؤمنين فتالف جيشهم من اثنى عشر الف مقاتل بين فارس معدود وبطل مشهور، وجاؤا بقضهم وقضيضهم قاصدين المدينة، فلما علم النبى ﷺ بذلك واستشار اصحابه

الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ
الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ
مِنَ اللّٰهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ
سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّٰهُ
أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ
يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ
كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ

الوادى وهم بنو غطفان (ومن اسفل منكم) ومن اسفل الوادى وهم قريش (وبلغت القلوب الحناجر) دعبا والحنجرة هى منتهى الحلقوم وبلوغ القلوب اليها كناية عن شدة خفقان القلب من الرعب (وتظنون بالله الظنونا) فمن مصدق بانجاز وعده ومن يائس على قدر الايمان والنفاق (ابتلى المؤمنون) امتحنوا وظهر الصادق من الكاذب (يثرب) هى المدينة (لا مقام لكم) لا مكان لكم هنا (فارجعوا) الى منازلكم هاربين . وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا للشرك (ان بيوتنا عورة) غير حصينة واصل العورة الخلل (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة او بيوتهم

اشار عليه بعضهم بحفر الخندق حول المدينة فتساعدوا جميعا على حفره حتى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحمل التراب معهم كواحد منهم وكانوا يستعينون بقوته فيما يصعب عليهم كسره من الصخور الصلدة . فلما جاء المشركون عسكروا حول الخندق متربصين للهجوم نحو من شهر فارسل الله عليهم ريحا باردة فى ليلة شاتية سفت التراب عليهم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وصار مقامهم خطرا عليهم فانهزموا لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال . ولكن فى اثناء الحصار ظهر المؤمن الصادق من الضعيف الايمان ومن المنافق . اما المؤمنون

الصادقون

الا ايمانا وتسليما ﴿٢٢﴾ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴿٢٣﴾ ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا
رحيما ﴿٢٤﴾ وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين
القتال وكان الله قويا عزيزا ﴿٢٥﴾ وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون
فريقا ﴿٢٦﴾ واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان
الله على كل شيء قديرا ﴿٢٧﴾ (٢) يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
﴿٢٨﴾ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما ﴿٢٩﴾ يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة

(من اقطارها) من جوانبها (ثم سئلوا الفتنة) اى ثم طلب اليهم
الارتداد ومقاتلة المسلمين لفعلوا (وما تلبثوا بها) اى باعطاء
الفتنة (الا يسيرا) الابرهة هى مقدار السؤال والجواب
(المعوقين) المثبطين (اشحة عليكم) بخلاء جمع شحيح (سلقوكم
بالسنة حداد) حادة (فاحبط) فابطل (بادون فى الاعراب)
بدا يبدو بدوا ترا البادية اى يبدون انهم خارجون الى البدو
خوفا من القتال (عن انبائكم) عن اخباركم (اسوة حسنة)
قدوة حسنة فى صبره وثباته وايمانه واعتقاده بنصر الله
(قضى نحبه) اى نذره والنحب اى النذر استعير للموت لانه كنذر
لازم اداؤه على كل حى (ظاهروهم) ظاهروا الاحزاب اى نصروهم
(صياصيهم) جمع صيصية وهى الحصن (وارضا لم تطؤها)

الصادقون فقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادهم الا
ايمانا وتسليما. واما الضعفاء فصاروا يتعللون بخلل منازلهم
وضعف ملاجئهم واما المنافقون فقد خلعوا العذار وجهروا
بالجبن والخوف لما ادهشهم من حصار ذلك الجيش الهائل الذى تهتم
فكانت النتيجة بعد انهزام الاحزاب ان ثبت المؤمن فى ايمانه وازداد
الضعيف قوة وخزى الكافرين وفتح الله على المؤمنين حصون بنى
قريظة وكانوا من اليهود ووعدهم الله بالزيادة وكان الله على كل
شىء قديرا. فالحمد لله وحده نصر عبده واعز جنده

(٢) المعنى (يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا. الآيات)
روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فامره الله

مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا ٣٠
وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ٣١ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ
اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا
مَعْرُوفًا ٣٢ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
آيَاتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ

الجزء ٢٢

قيل خيبر وقيل كل ارض تفتح على المؤمنين الى يوم القيامة
وقرئ: (والظنونا) بالف مزيدة. و(ذكرالا) و(الامقام)
و(عورة) و(لاتوها) بالقصر
الالفاظ: (امتعكن) اعطكن المتعة (سراحا جميلا) طلاقا
من غير ضرار (مبينة) ظاهر قبحها (ضعفين) ضعفي عذاب
غيرهن لانهن افضل النساء (ومن يقنت منكن) ومن تدم
على الطاعة (وقرن فى بيوتكن) من (قر يقر قرارا وقرورا)
ثبت وسكن (ولا تبرجن) اى ولا تتبرجن والتبرج اظهار
الزينة. واصله البرج وهو احاطة بياض العين بسوادها
بحيث لا يغيب من سوادها شئ تحت الاجفان (الرجس) هو
القذر (والقانتين) المداومين على الطاعة

بتخييرهن بين ان يبقين زوجات النبى مع القناعة والبعد
عن الزخارف الوهمية وبين ان يمتعهن ويسرحهن سراحا
جميلا فخيرهن فاخترن الاول ورضين بهذا الشرف الاطهر
. ثم قرر الله لهن العقوبة ضعفين والمثوبة كذلك ضعفين
لانهن مجاورتهن للنور المحمدى لسن كسائر النساء . ثم
امرهن من خصال الخصوص وحسن السيرة بما يجب ان تتخلق
كل امرأة شعارا لها فى هذه الحياة

فُرُوجِهِمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ
لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا
﴿٣٦﴾ (٢) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ
زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ
فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ
رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا
﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

(الخيرة) هى التخير والاختيار
وقرئ: (امتعكن واسرحكن) بالرفع على الاستئناف
و(مبينة ومبينة) و(ويعمل) و(فيطمع) و(قرن) وقر
فى بيته يقر سكن. و(يكون لهم) بالياء
(الالفاظ): (انعم الله عليه) بالاسلام (وانعمت عليه)
بالتربية والنفقة وهو زيد بن حارثة وكان تبناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعتقه (والله احق ان تخشاه) انك تخشى
الله والناس ومنصبك يوجب عليك ان لا تخشى الا الله وحده
كما قال تعالى بعده فى صفة الرسل (ولا يخشون احدا الا الله)
وخشية الرسول من الناس من حيث التعبير والقيل والقال
(لكى لا يكون على المؤمنين حرج) هذا علة تزويجك بها.

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم) بل يجب عليهم الاذعان وعدم التردد
لان الله ورسوله اعلم بمصلحتهم
(٢) المعنى: زيد بن حارثة عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه
زوجه النبى من احدى شريفات اسرته وهى ابنة عمته
فلبثت معه قليلا ثم بدا له ان يطلقها بحجة انها تتعظم عليه
لشرفها فامر الله رسوله ان يتزوجها لهدم عادة عدم تزوج
نساء الادعياء بعد طلاقهن كما كانت تلك عادتهم. فقال
رسول الله لزيد امسك عليك زوجك ولا تطلقها واخفى فى
نفسه من نية تزوجها ما سيبديه الله للناس ليكون هو
اول من ابطل تلك العادة بالفعل حتى يصح الاقتداء به فيها

النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴿٤٠﴾ (٢) يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا ﴿٤١﴾ وسبحوه بكرة وأصيلا ﴿٤٢﴾ هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما
﴿٤٣﴾ تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما ﴿٤٤﴾ (٣) يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴿٤٥﴾ وداعيا إلى الله بإذنه
وسراجا منيرا ﴿٤٦﴾ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴿٤٧﴾
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا ﴿٤٨﴾ (٤) يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن

(قدرا مقدورا) قضاء مقضيا
وقرئ: (زوجتكها) و(خاتم النبيين)
الالفاظ: (وسبحوه) اى ونزهوه عن مشاكلة خلقه (بكرة
واصيلا) أى فى اول النهار وآخره (يصلى عليكم) الصلاة من الله على
عبده هى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
الالفاظ (وسراجا منيرا) يستضاء به فى الاهتداء الى الله
(ودع اذاهم) ولا تحفل باذاهم
الالفاظ: (تعتدونها) تستوفون عددها

بلا حرج . فنزلت هذه الآيات زيادة لكمال الرسول
وامر الله بالاعراض عن قالة الناس فى عيبها ما هو ضد
ما لوفاتهم المضرة فيكون لمدوة للغير
(٢) المعنى: يا امر الله عباده المؤمنين بكثرة ذكره
وتسبيحه فان ذكره مذمرة للشيطان ومبعدة للوساوس
، هو الذى خلقنا وادام عنايته ورحمته بنا واوعز الملائكة
بالاستغفار لنا ليخرجنا من ظلمات الضلالة واسر الهدى
الى نور الهداية واطلاق الكمال
(٣) المعنى: امر النبى صلى الله عليه وسلم بالثبات ومقارعة الكفر
. وقيل (ودع اذاهم) منسوخ بآية السيف
(٤) المعنى: يا امر الله المؤمنين بانه اذا تزوج احدهم
وطلق قبل المس فليس على المرأة من عدة يحسبها الزوج
عليها بل يمتعها بحقها

وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي
آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ
وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ
وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ
وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ

(وسرحوهن) اخرجوهن من بيوتكم (سراحا جميلا) من غير ضرار (اجورهن) مهورهن (مما افاء الله عليك) افاء الله عليه مال الكفار اى جعله فيأ له اى غنيمة (خالصة لك) اى هبة خالصة لك (ترجى) تؤخرها الى حين او تطلقها (وتؤوى اليك) وتبقى (ومن ابتغيت ممن عزلت) ومن اردتها بعد ما عزلتها فلا جناح عليك (ذلك ادنى ان تقر اعينهن) ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب لقرة عينهن لانه حكم يعمهن جميعا

وسرحها على اجمل صفة وابقها بالمرحمة الاسلامية ثم قرر لرسوله ما احل له من اهله وما احل له من النساء التى يهبن انفسهن له وقرر له بعد ذلك انه فى حل من ان يؤوى من زوجاته من يشاء ويبعد من يشاء. وانه لا يحل له ان يزيد على من عنده منهن الا السرارى

وقرئ: (تماسوهن) و(آن وهبت) و(ترجئ) و (تقر اعينهن) و(لا تحل) بالتاء

(٢) المعنى: كان رجال يتحينون طعام رسول الله فيدخلون منتظرين نضجه ليأكلوا منه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتأذى

لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي
مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا
رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ
عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾
لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ
إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ
وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ (٢) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ
لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا
فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ

الالفاظ: (غير ناظرين اناه) غير منتظرين ادراكه ونضجه. (آنى يأنى آناً وآنى) اى دنا وقرب (ولا مستانسين لحديث) لحديث بعضكم بعضا (ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء. قيل من الاماء خاصة

الالفاظ: (ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات

ويستحيى منهم فانزل الله هذه الآية وامرهن بالحجاب ولا جناح عليهن فى ابائهن الى آخر من ذكرهم الله تعالى فانه لا حجاب دونهم

(٢) المعنى ان الله وملائكته يصلون على النبى اى يعتنون باظهار شرفه وتاييد دينه فاعتنوا بذلك ايضا ايها المؤمنون وقولوا اللهم صل على محمد وقولوا السلام عليك ايها النبى . ثم قرر بان الذين يؤذون الله ورسوله

وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا
يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ
فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ
اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ
عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ
قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ
يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا
وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ
لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ
اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

بغير ما اكتسبوا يؤذونهن لمحض كونهن اسلمن ليرتدعن عن
الدين (يدنين عليهن من جلابيبهن) اى يغطين وجوههن
وابدانهن بملاحفهن اذا خرجن (ذلك ادنى ان يعرفن)
اقرب لان يعرفن بانهن حرائر فلا يتعرض احد لهن باذى
الالفاظ . (لئن لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين
فى قلوبهم مرض) اى ضعف ايمان وذبذبة (والمرجفون)
المشيعون اخبار السوء واصله الرجفة وهى الزلزلة تقصى
به الاخبار الكاذبة لانها غير ثابتة (لنغرينك بهم) لنامرنك
بقتالهم (ثقفوا) وجدوا وثقفه وجده (سعيرا) نارا شديدة

لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعدلهم عذابا مهينا
(٢) المعنى: كان المنافقون يشيعون اخبار السوء عن جيوش
المسلمين ليفسد واجماعتهم فاوعدهم الله بانهم ان لم يقلعوا
سلط الله عليهم رسوله بالقتل والاجلاء . تلك سنة الله
فى المنافقين من كل الامم السابقة لتكون كلمة الله العليا
وكلمة الكفر السفلى . ثم ذكر الله انهم يسالون عن وقت
قيام الساعة تعنتا وتكذيبا فقل لهم انما علمها عند الله
سبحانه وتعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

سورة سبأ

مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم . الآية وهي اربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

الاتقاد (لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا) قيل اتهموه بان في بدنه عيبا من برص او ادرة لفرط تستره وقيل اتهموه بقتل اخيه (الأمانة) التكاليف وقيل العقل والمراد بعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن عدم قابليتهن لها بطبيعتهن

(وقرئ: (ساداتنا) و(كثيرا) و(وكان عند الله وجيها)

(الالفاظ: (مايلج) الذي يدخل فيها كالمطر والدفائن والاموات (ومايخرج منها) كالنبات والمعادن (ومايترل من السماء) كالملائكة والوحي (ومايعرج فيها) ومايصعد اى ومايصعد

قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة . الآية) اشعار للانسان بأنه وهب من جانب الفيض الالهي بمنح امتاز بها عن سائر عوالم الطبيعة ، انه كان ظلوما جهولا حيث لم يف بها ولم يقم بواجبها فطوبى لمن ادرك ان فيه سرا مصونا وكنزا مكنونا فنقب عنه خلال اغشية هذه الطبيعة الطينية : فعاش ملكا وان كان انسانا

(٢) المعنى : الحمد لله الذي له ملك السموات والارض وله الحمد في الدار الاخرى لانه قيوم الآخرة والاولى ومصرفهما وهو الحكيم الخبير ذكر الله في هذه الآيات استبداد الكافرين بشر

لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ
وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ
الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ (٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ
أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي
السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ

فيها كالملائكة واعمال العباد (بلى وربي) اثبات باتيانها
وقسم (لا يعزب) لا يغيب (الا في كتاب مبين) اى في علمه
(معاجزين) مسابقين كي يفوتونا (ينبئكم) يخبركم (كل ممزق)
اى كل تمزيق وتخلت لاجسادكم (كسفا) قطعا جمع كسفة
(منيب) راجع وتائب من اناب اى رجع
(الالفاظ: (اوبي) رجعي تقول آب يؤوب أوبا اى رجع
. والمعنى رجعي التسبيح معه اى سبحي معه (سابغات) دروعا

وقيام الساعة ولا يكذب بهما الا الذين عموا عن رؤية القدرة
الشاملة الماسكة للكون وما فيه ، المصرفة له على كل مقتضى
قانون العدل والحكمة . ولكن الذين اوتوا العلم يعلمون ان هذا
القرآن هو الحق ويهدى الى صراط الله القويم
وقرئ (عالم الغيب) و(لا يعزب) و(معجزين)
(٢) المعنى . ذكر الله ما تفضل به على داود من الايعاز للجبال بالتسبيح
معه بمعنى انه كشف عن بصيرته فادرك تسبيحها باللسان المناسب

غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ
بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ
لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ
اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ
الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ
الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ (٢) لَقَدْ كَانَ
لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا
لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ

سابعات اى واسعة ثلاثيه سَبَغَ يَسْبُغُ اى طال وتم (وقدر فى السرد) ودبر فى النسج من سَرَدَ يَسْرُدُ اى نسج (واعملوا) اى داود عليه السلام واهله (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح (واسلنا له عين القطر) وانبعنا له النحاس المذاب من معدنه اى من عينه (محاريب) قال صور حصينة سميت محاريب لانها مما يحارب فى الدفاع عنها. مفردها مِحْرَاب (وجفان) جمع جفنة اى صحاف (كالجواب) كالحياض جمع جابية (مِنْسَأَتَه) عصاه (خر) سقط
وقرئ (الرياح) و(مَنْسَأَتَهُ وَمِنْسَاءَتَهُ)
(الالفاظ: (لِسَبَإٍ) اى لبنى سبإ وهى من قبائل اليمن (سيل العرم) سيل الامر العرم اى الصعب من (عَرِمَ الرجل يَعْرَمُ عَرَمًا فهو عارم) اى شرس وعرم مثله. وقيل العَرِم اسم وادٍ. وقيل المطر الشديد (ذواتى اكل خمط) اى صاحبتى ثمر بشع فان الخمط كل نبت فيه مرارة

ها. والان له الحديد وامره بعمل الدروع واحسان نسجها وانه تعالى سخر الريح لسليمان تجرى بالغداة مسيرة شهر وفى العشى كذلك. والغدو جمع غدوة اى اول النهار والرواح ضد الغدو اى المجئ والرواح لا يكون الا فى العشى. ثم انه تعالى سخر له القوى الروحانية من الجن فكانت تعمل له اعمالا مادية كالقصور والتماثيل وغيرها. ولما قضى الله عليه الموت مات وهو متكئ على عصاه يصلى فلم تعلم الجن بموته الا لما ارضت الارضة عصاه وسقط فى محرابه ولو كانوا يعلمون الغيب لعلموا بموته ولهربوا من اسر
(٢) المعنى: لقد كان لبنى سبإ آية على وجود الصانع وكمال قدرته. وتلك الآية جنتان اى جماعة من البساتين عن اليمين واليسار

(١٦) ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلْ نُجٰزِيْٓ اِلَّا الْكَفُوْرَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَّقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيْرَ سِيْرُوْا
فِيْهَا لَيَالِيَ وَاَيَّامًا اٰمِنِيْنَ (١٨) فَقَالُوْا رَبَّنَا بٰعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا وَظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ
فَجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ وَمَزَّقْنٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ
(١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيْسُ ظَنَّهٗ فَاتَّبَعُوْهُ اِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ (٢٠)
وَمَا كَانَ لَهٗ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْاٰخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا
فِيْ شَكٍّ ۭ وَرَبُّكَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ (٢١) (٢) قُلِ ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِّنْ
دُوْنِ اللّٰهِ ۚ لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ وَمَا لَهُمْ
فِيْهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَّمَا لَهٗ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيْرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهٗٓ
اِلَّا لِمَنْ اَذِنَ لَهٗ ۭ حَتّٰٓى اِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ قَالُوْا مَاذَا ۙ قَالَ رَبُّكُمْ ۭ قَالُوا الْحَقَّ ۚ
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ (٢٣) قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ قُلِ اللّٰهُ ۙ حزب

(واثل) هو شجر الطرفاء ولا ثمر له (وسدر) هو شجر النبق (قرى ظاهرة) اى متواصلة يظهر بعضها لبعض (ولقد صدق) اى حقق
وقرئ (مساكنهم) و(اكل خطٍ) و(يجازى) و(ربُّنا باعَدَ) على انه شكوى من شدة الترف
الالفاظ: (مثقال ذرة) وزن ذرة وهى الهباء (وماله منهم من ظهير) وما لله من تلك الآلهة من مساعد يظاهره فى تدبير الملك (فُزِّعَ) اى كشف الفزع عن قلوبهم من قولهم (فزّع عن فلان) اى كشف عنه الفزع ضد فزّعه وأفزعه (قالوا ماذا قال ربكم) فى الشفاعة (قالوا الحق) اى قال الحق (وهو العلى الكبير) اذ ليس لنبى

فاعرضوا عن الشكر فبدلهم الله بهما عيشة خشنة وهل يجازى الا الكفور وكانت بينهم وبين القرى التى بارك الله فيها بالتوسعة على اهلها وهى الشام بلاد عامرة متقاربة فاراد وا ان يباعد الله بين اسفارهم ظلما منهم وهوى فخربت تلك القرى لبطرهم ومزقهم الله كل ممزق . ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اى حققه (وقرئ صَدَقَ اى صدق فى ظنه) فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان ابليس قادرا عليهم الا ليعلم الله المؤمن من الشاك علما يترتب عليه الجزاء
(٢) المعنى: يحكى الله فى هذه الآيات حال الكفرة من العرب فى عبادة الاصنام وادعائهم انها تشفع لهم والحال ان الذ

وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا
وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا ۖ بَلْ
هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ
سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا
الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ
كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

ولا ملك ان يتكلم فى الشفاعة الا باذنه (قل لا تسئلون
عما اجرمنا) اى عما اذنبنا (قل يجمع بيننا) يوم القيامة
(ثم يفتح بالحق) اى يحكم (وهو الفتاح) اى الحاكم (كلا)
كلمة ردع (كافة للناس) اى عامة للناس وهو من الكف
فانها اذا عمتهم فقد كفتهم اى منعتهم ان ينفرط منهم
احد (ولا بالذى بين يديه) من الكتب السماوية (يرجع
بعضهم الى بعض القول) يتحاورون ويتراجعون القول

يا ذن بالشفاعة هو الله فلا شفاعة الا من بعد اذنه ،
واذا كان الامر كذلك فمن العبث ان يدعوا الانسان الشافعين
بل المعقول ان يدعو الله وهو يشفع فيه من يشاء
(قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم
لعلى هدى او فى ضلال مبين) اى وان احد الفريقين لفى ضلال
مبين . ومن هم الفريقان هم الموحدون المتزهون والمشركون
المشبهون . وهذا الضرب من التلميح ابلغ من التصريح لا سيما
بعد ذكر المهتدين والضالين بذلك البيان البديع
ثم رد الله بعد ذلك شبهاتهم وقارعهم بالالزام والافحام

بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا
وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ
كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ
نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ
أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي
الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ
فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ

(انداد) اى اشباها جمع ند (واسروا) واضمروا (الاغلال) الاصفاد جمع غل (مترفوها) تنعموها من (ترف يترف ترفا) اى تنعم واترفته النعمة اى ابطرته (زلفى) اى قربة من زلف يزلف زلفا وزلفا وزليفا اى قرب وتقدم وازلفه قربه (جزاء الضعف) اى يجازوا الضعف الى عشرة فما فوقها والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول . (الغرفات) جمع غرفة وهى الجنة والمراد بها هنا الجنة (ويقدر له) ويضيق عليه

واراهم صورة مما سيحصل بين ضعفائهم واعليائهم من الملاحاة فى الآخرة فسيتهم الضعفاء رؤساءهم بانهم اضلوهم عن السبيل وسيرد عليهم هؤلاء بانهم كانوا هم الضالين بطبعهم وسينا قضهم الضعفاء بان ذلك نتيجة اغرائهم اياهم ومكرهم بهم كل هذا ايذان من الخالق سبحانه بان الافساد يجب ان يكون حرفى عقيدته غير مقلد ولو قلد وكان الذى يقلده ضالا فلا ينفعه التصاقه به . وهذه الغاية الغايات فى اشراب القلوب صفة الاستقلال ونزعة البحث والتنقيب ثم سرد الله شيأ من شكوكهم ورد عليها وهددهم بنزول عذاب يجتاحهم كما ارسل على من قبلهم من الامم القوية الصائلة وامرهم بعد ذلك ان يتفكروا بأن

الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ
كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى
كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا مَا هَٰذَآ
إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَآ
إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ
مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ
فَكَذَّبُوا رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن
تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ
أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾

(افك) كذب (معشار) عشر (مثنى وفرادى) اثنين اثنين وواحدا واحدا اى متفرقين لاتقان التفكر

صاحبهم الذى يدعوهم ليس بمجنون حتى يترددوا فيما يقوله ولايلتفتون اليه بل هو مقدمة لحوادث كبيرة وامور جلل فان الله ينزل الحق على رسله فيذهب به الباطل فلا يبقى له اثر وانه عليه الصلاة والسلام واحد من اولئك فان لم يؤمنوا به فسيرون العذاب الاليم

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ
الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ
فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ
وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ
مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سورة الملائكة

مكية وآيها خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ

(يقذف بالحق) ينزله على رسله (فلا فوت) فلا يفوتوا الله (وانى لهم التناوش) التناول اى ومن اين لهم تناول الايمان وقد بعد عنهم ثلاثيه (ناشه ينوشه نوشا) اى تناوله (من مكان بعيد) هذا تمثيل لحالهم فى الاستخلاص الايمان بعد ما فات عنهم وبعد عليهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من مكان بعيد

وقرئ - (فزّع) و(فزغ) و(مكر الليل) و(بل مكر الليل والنهار) و(جزاء الضعف) و(الغرفات والغرفات والغرفة و(التناوش) من ناشت الشئ اذا طلبته

(ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت (فلا فوت) فلا يفوتون الله (واخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى بطنها (وقالوا امنا به) بمحمد (وانى لهم التناوش من مكان بعيد) ومن اين لهم تناول الايمان وقد بعد عنهم اذ لا يقبل بعد الموت (ويقذفون بالغيب) ويرجمون بالظن بلا علم (من مكان بعيد) من جهة بعيدة فانهم كانوا يتصيدون بالشبه تصيدا بتعسف شديد

(٢) المعنى: الحمد لله الذى ابدع صنع السموات والارض وجعل الملائكة رسلا بينه وبين عباده بالوحى والالهام والحفظ

مَثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١
مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ
مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ
عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَآ إِلٰهَ
إِلَّا هُوَ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ ۝٣ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ
قَبْلِكَ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ
فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ
الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا
مِنْ أَصْحٰبِ السَّعِيرِ ۝٦ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ
سُوٓءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ
فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

الالفاظ : (اولى اجنحة) الجناح معروف وهو آلة الصعود فى الهواء ويظهر ان ليس المراد من اجنحة الملئكة ان لهم منها مثل ما للطير ولكن لهم قوة على الصعود الى عوالم القدس متفاوتة فى الدرجات (تؤفكون) تصرفون (الغرور) الشيطان (افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) الجواب محذوف تقديره كمن لم يزين له بل عرف الحق والباطل فاحب الاول وايده ، وكره الثانى وقوضه وقرئ : (هل من خالق غير الله . وغيرِ . وغيرَ) و (الغرور) وهو مصدر او جمع

فانهم خلق عظيم من خلقه بلغت قدرته . من الناس من ينكرون الملئكة ولا حجة لهم الا انهم لم يروهم ، ولا حق لهم فى ذلك فان سائر رسل الله وخاصة اوليائه رأوهم رأى العين واخبروا بذلك الأمم فأى حق تنكر عليهم رؤيتهم وهم الذين برهنوا للعالم انهم صدقوا الناس قولا واعدلهم نظرا . ثم ذكر الله ان بيده الامر كله والرزق وهدأ بال رسوله بان ما يصادفه من تكذيب امته حصل مثله لكل رسول قبله ثم كانت العاقبة لهم

(٨) (٢) والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت
فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (٩) من كان يريد
العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك
هو يبور (١٠) والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم
أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير (١١) وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٢) يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله
ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير (١٣) إن
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة

الألفاظ: (فتثير) تهيج وتسوق (النشور) للحياة بعد
الموت. من نشره الله ينشره وأنشره اى بعثه (العزة)
المنعة (فلله العزة جميعا) اى فليطلبها منه (اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) هذا بيان لما يطلب
به الانسان العزة والكلم الطيب المراد به التوحيد.
والعمل الصالح يرفعه اى يقبله (يبور) يفسد ولا
ينفع (وما يعمر من معمر) وما يعيش من شيخ كبير

(٢) المعنى: يستدل الله العالم الحاضر من آثار رحمته
الباهرة وهى انه هو الذى يثير الرياح فتجمع السحب وتركمها
فيحيى بها البلد الميت ولولا ذلك لهلك الناس والحيوان
فسبحان مصرفها الاكوان ومدبرها ومنظم العوالم ومحييها
وكما ان الله يحيى الارض الميتة بالمطر فتراها خضراء نضراء
بعد ان كانت مواتا قفراء. يحيى الموتى السبب المحيى لها وهو الماء
كذلك بيده سبحانه وتعالى السبب المحيى للعظام وهى رميم

يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا
قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَمَنْ
تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ
﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا
أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ
فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ
وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

(فرات) الماء الفرات هو الذى يكسر العطش (سائغ) يسهل ابتلاعه (اجاج) الذى يحرق بملوحته يقال (اج الماء يؤج اجوجا) (الفلك) السفن (مواخر) جمع ماخرة اى شاقة الماء بجريها (مخرت السفينة تمخر مخرا) (يولج) يدخل (لاجل مسمى) لوقت مقدر اى ليوم القيامة (قطمير) هى قشرة النواة (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ولا تحمل نفس وازرة اى آثمة وزر اخرى اى حمل نفس اخرى (وزد يزر وزرا) حمل واذنب ايضا (ومن تزكى) ومن تطهر (الحرور) من الحر غلب على السموم وقيل السموم يهب نهارا والحرور ليلا (واما من امة) وما من امة

فمتى اقتضت ارادته احياءها ارسل على الموتى السحب المحيية لها فقامت ليوم الحساب . ثم ذكر الله ان طالب العزة لا يليق ان يطلبها الا من الله ، (والعزة هى منعة الجانب والشرف) وطلبها لا يكون الا باخلاص العبودية له والاعمال الصالحة لا بمجرد الطلب باللسان دون القلب والجوارح كما هو عليه اكثر المتدينين اليوم ثم سرد الله بعضا من نعمه على الناس واتبع ذلك بتبكيت من اتخذ من دونه اولياء صما وبكما لا يسمعون ولا يعقلون . ثم انذر العرب بانهم ان لم يحملوا النور الذى ينزل اليهم وينشروه على العالم المحتاج اليه كل

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ﴿٢٧﴾
ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى
الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴿٢٨﴾ إن الذين يتلون
كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور ﴿٢٩﴾ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
إنه غفور شكور ﴿٣٠﴾ والذي أوحينا إليك من الكتاب هو
الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ﴿٣١﴾ ثم أورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل
الكبير ﴿٣٢﴾ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴿٣٣﴾ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴿٣٤﴾ الذي أحلنا دار المقامة من فضله

(الاخلاد) الامضي (وبالزبر) وبالكتاب جمع زبور (نكير)
اى انكاري عليهم
وقرئ : (الريح) و (ميت) و (فيشعد) بالنشر والمصعد
هو الله . و (ينقص) و (شيئ) و (ومن ان كما فانما يزكي لنفسه)
(الألفاظ . (بيد) اى ذو جدد اى خطط وطرائق جمع جدة
(بيض وحمر) على طبيعة معادنها (وغرابيب سود) عطف
على بيض او على جدد . والغرابيب تاكيد للاسود يقال هو

الاحتجاج عهدا لله به الامة غيرهم وما ذلك على الله بعزيز
اى وما هو عليه بمتعذر . ثم قال لرسوله (وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير)
وقد حقق الله وعده ونصر عبده وايد جنده . وهل دليل اكبر
من هذا على النبوة
(٢) المعنى . الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرج به اثمارا

لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ
جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي
كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ
النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي
الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

أسود غريب (مصدقا لما بين يديه) من الكتب السماوية
(ثم اورثنا الكتاب) هذا القرآن وعبر عنه بالماضي لتحققه
(الذين اصطفينا من عبادنا) اى ثم اورثنا ملذين اخترناهم
من امتك ليقوموا بحقه ويؤدبوا به العالم (فمنهم ظالم
لنفسه) مقصر في العمل (ومنهم مقتصد) يعمل به
(ومنهم سابق بالخيرات) سباق الى كل غاية روحانية
وعملية (دار المقامة) دار الاقامة (لغوب) اى كلال
(لغب الرجل يلغب لغبا ولغوبا ولغوبا . ولغب يلغب لغبا)
تعب (يصطرخون) يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو
الصياح استعمل في الاستغاثة
وقرئ : (جُدُد) جمع جديدة . و(جَدَد) وهو الطريق
الواضح و(انما يخشى الله من عباده العلماء) اى يعظمهم
و(جنة عدن) و(جنات عدن) و(يدخلونها) و(أولؤا
الالفاظ . (خلائف) جمع خليفة (مقتا) المقت اشد
البغض

مختلفة في الالوان اى الاجناس والاصناف والطعوم
والهيئات الخ مما لا يحصى عدا ولا يحاط به علما . ومن
الجبال طرائق بيضاء ناصعة واخرى حمراء فانية واخرى
سوداء قاتمة . ومن الناس والدواب والانعام اصناف
واشكال ايضا مما يحير الفكر ويبهر العقل انما يخشى الله
من عباده العلماء) اما الجامدون الاغمار فيمرون بهذه
الاشياء الباهرة كالخشب المسندة لا حظ لهم من الفكر
الا فيما يربي ابدانهم ويكبر من جثتهم . ثم ذكر الله التالين
لكتابه المتصدقين على اخوانهم الفقراء ومدحهم بما هم اهله
. وذكر ان هذا الكتاب الكريم مصدق للكتب السالفة
شاهد على اهلها ان ذهبوا بها غير مذهبها . ثم وراث
كتابه من امة نبيه وقسمهم اقساما ثلاثة وخص اكرمهم
عليه بنسبة الفضل الكبير اليه . ثم ذكر الله فنونا من
الوعظ تخلع النفس عن هواها وتهب بالجوارح الى الطاعة
مولاها الفاتا للغفل الى مصائرهم وايقاظا للجامدين
لرؤية مغباتهم

(٢) المعنى : ايها الناس ان الله جعلكم خلفاءه في ارضه تستمرون

شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ
شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا
وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ
إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا
فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ
يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ
مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ
اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ

(بينة) حجة (ان بعد) ما بعد (ان امسكهما) ما امسكهما (ومكر السيئ) اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف واستغناء بوصفه (ولا يحيق) ولا يحيط (حاق يحيق حيقا وأحاق) احاط (فهل ينظرون الا سنة الاولين) سنة الله فيهم بتعذيب كفارهم واهلاكهم. وينظرون بمعنى ينتظرون (من دابة) اى نسمة تدب على الارض

وقرئ، (على بينات) و(ولا يحيق المكر) اى ولا يحيق الله المكر

وتحيونها وتسكنون فيها مسلك الوكل الامين فمن كفر فعليه كفره فانه يجني سوء مغبة امره وعواقبه ومن اصلح فله نفعه وعائدته ثم ذكر الله العرب بقولهم لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احد الامم فلما جاءهم رسول الله ما زادهم مجيئه الا نفورا استكبارا ومكرا منهم ولكن المكر يقع على فاعله. فهل ينتظرون هؤلاء الا مجيء سنة الله في الامم المكذبة فان الله سنته لا تتبدل ولا تتحول فقد جرت سنته عند كل زمن رسالة ان ينجي المؤمنين ويهلك الكافرين

أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سورة يٰسٓ

مكية وآيها ثلاث وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٢) يٰسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ
ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ
فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ
سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ
الذِّكْرَ وَخَشِىَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

الالفاظ ، (يٰسٓ) اسم السورة او هو رمز بين الله ورسوله . وقيل معناه يا انسان بلغة طيئ (والقرآن الحكيم) الواو للقسم (تنزيل) منصوب بفعل محذوف تقديره اعني (حق) وجب وثبت (حَقَّ يَحِقُّ عليك أن تفعل كذا وَحُقَّ لك ايضا) (القول) هو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (اغلالا) جمع غُل وهو ما يربط الايدى الى العنق (مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون

وقد حقق الله وعده وانتقل رسول الله وليس في جزيرة العرب مشرك

(٢) المعنى ، يقسم الله بهذا القرآن العظيم ان محمدا من المرسلين المهديين الى الصراط المستقيم لينذر قوما غافلين عن مثل هذه الحوادث الكبرى مثل الله حالة اكثرهم من الاحتباس في ظلمات الضلالة بانهم كمن جعل بين يديه سد ومن خلفه سد وفي بصره غشاوة وهؤلاء

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي
إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ۘ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا
بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا
يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ
مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ۚ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ
اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ
﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ
مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ

أبصارهم (أقمح الرجل والبعير) رفع رأسه وغض بصره. وفمح يفمح مثله (فاغشيناهم) فجعلنا على أعينهم غشاوة (إمام مبين) هو اللوح المحفوظ

(الألفاظ) (واضرب لهم مثلا) ومثل لهم من قولهم (هذا الأشياء على ضرب واحد) أي على مثال واحد (المرسلون) رسل عيسى عليه السلام الى أصحاب القرية (اذ أرسلنا) اضاف الارسال اليه لأنه فعل رسوله (فعززنا) فقوينا (تطيرنا) تشاءمنا. ومنه الطيرة وهي التشاؤم (قالوا طائركم معكم) أي سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم

لا ينتفعون بالانذار. انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم
وقرئ: (تنزيل. وتنزيل) و(سدا) و(فاغشيناهم)
(٢) المعنى: قيل ان تلك القرية التي يضرب بها الله مثلا هي (انطاكية) ارسل عيسى عليه السلام اليها رجلين ليدعوهم الى الاسلام فقيل هما يحيى ويونس عليهما السلام، فلما خاطبا اهل المدينة في ترك عبادة الأوثان والانابة للرحمن حصل بين الطرفين من المحاورة ما قصه الله في هذه الآيات وكان آخرها اجابرهما به قومهم انكما ان لم تقلعا

شَيْـًٔا وَّلَا يُنْقِذُوْنِ ﴿٢٣﴾ اِنِّيْٓ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٢٤﴾ اِنِّيْٓ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوْنِ
﴿٢٥﴾ قِيْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۭ قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِيْ رَبِّيْ وَجَعَلَنِيْ
مِنَ الْمُكْرَمِيْنَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلٰي قَوْمِهٖ مِنْۢ بَعْدِهٖ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاۗءِ الجزء ٢٣
وَمَا كُنَّا مُنْزِلِيْنَ ﴿٢٨﴾ اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَاِذَا هُمْ خٰمِدُوْنَ
﴿٢٩﴾ يٰحَسْرَةً عَلَي الْعِبَادِ ۚ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٣٠﴾
اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُوْنَ ﴿٣١﴾
وَاِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ ﴿٣٢﴾ (٢) وَاٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ
اَحْيَيْنٰهَا وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا
فِيْهَا جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ وَّفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ الْعُيُوْنِ ﴿٣٤﴾ لِيَاْكُلُوْا
مِنْ ثَمَرِهٖ ۙ وَمَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيْهِمْ ۭ اَفَلَا يَشْكُرُوْنَ ﴿٣٥﴾ سُبْحٰنَ الَّذِيْ
خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْۢبِتُ الْاَرْضُ وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُوْنَ
﴿٣٦﴾ وَاٰيَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ ۚ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذَا هُمْ مُّظْلِمُوْنَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ

(قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشارة بانه من اهل الجنة (صيحة) قيل صاح بهم جبريل فهلكوا . ويحتمل ان الله كنى بالصيحة عن العذاب كما هو شأن البلاغة العربية
(يا حسرة على العباد) يجوز ان يكون يا حسرة تعالى على هؤلاء العباد فانهم جديرون بذلك . ويجوز ان يكون تحسر من الله عليهم لتعظيم ما جنوه
الالفاظ : (ليأكلوا من ثمره) من ثمر ما ذكر وقيل الضمير للخالق اى من ثمر الله ادلالا على انهم راتعون فى خير الله
(الازواج) اى الاصناف (ومما لا يعلمون) من الفوى التى

عن مقالتكم ارمينا كما بالحجارة حتى تموتوا وعذبنا كما عذابا اليما . فجاء هم رجل من آخر المدينة قيل هو حبيب النجار الراعى فنصحهم فلم يفد نصحه فارسل الله اليهم عذابا فاهلكهم
وقرئ : (قالوا طيركم) و(ومالى) بتسكين الياء و(الا صيحة واحدة) و(يا حسرتا) و(يا حسرة العباد) و(يا حسرة على العباد)
(٢) المعنى : يذكر الله الغافلين بما اودعه هذا العالم المحسوس من معالم الابتداع وعجائب الاسرار والآثار

تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴿٣٨﴾ والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم ﴿٣٩﴾ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴿٤٠﴾ وآية لهم أنا
حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴿٤١﴾ وخلقنا لهم من مثله ما
يركبون ﴿٤٢﴾ وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون ﴿٤٣﴾
إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ﴿٤٤﴾ (٢) وإذا قيل لهم اتقوا ما بين
أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴿٤٥﴾ وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴿٤٦﴾ وإذا قيل
لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا

سلطها الله على الكون (والشمس تجري لمستقر) اى
والشمس تجري في المجرى محدود ينتهي فيه عمرها
فكانها تجري حتى تصل لمستقرها فتستقر فيه كما يستقر
العامل بعد فراغ عمله . وقرئ لامستقر لها اى
عائمة في الفضاء غير مرتكزة على شيء (كالعرجون)
كالشمراخ المعوج (لا ينبغي لها) لا يصح ولا يتسهل
(يسبحون) يعومون (حملنا ذريتهم في الفلك المشحون)
ذريتهم اى اولادهم الذين يبعثونهم للتجارة والفلك
السفن المشحون المملوء بضائع وناسا (وخلقنا لهم
من مثله) اى من مثل الفلك ابلا فانها سفائن البر
(فلا صريخ) فلا مغيث
وقرئ : (المثتة) و(بذرياتهم) و(ذرهم) و(وما عملت
ايديهم) و(كالعرجون)
(الالفاظ : (اتقوا ما بين ايديكم) من عذاب الدنيا (وما
خلفكم) اى وما وراءكم من عذاب الآخرة . وجواب

من جنات وعيون وما ذرأ في الارض من اصناف النباتات
والحيوانات مما انبتته الارض ومما انشأ عنهم بالتوالد
ومما لا يعلمون اصله ولم يكشف لهم عن حقيقته . وآية
لهم الليل نسلخ النهار منه فاذا الارض في غيهبة ظلماء
وسكينة تدعو كل حي الى السكون والاستقرار . وهذه
الشمس دائبة تجري لمستقر ينتهي عنده دورها وتتم
وظيفتها . ذلك كله تقدير العزيز العليم . سبحانه
قدر للقمر منازل ورتب مدار كل كوكب فلا الشمس
تدرك القمر وتصدمه ولا الليل يسبق النهار فيفوته
بل يحل محله ويأتي بعده . وآية لهم ان الله حمل ذريتهم
في البحر وخلق لهم سفنا للبر هي الابل وان شاء اغرقهم
فلا ينقذهم احد الا رحمة من الله وتمتيعا للناس الى حين
(٢) المعنى : يحكي ما كان يقوله المؤمنون للكافرين من
النصائح الجليلة وما كان يستعمله الكفرة من الغلظة
والجهالة في الرد عليهم حتى اذا اراد وا ان يظهروا غاية

أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴿٤٧﴾ ويقولون
متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿٤٨﴾ ما ينظرون إلا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون ﴿٤٩﴾ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم
يرجعون ﴿٥٠﴾ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون
﴿٥١﴾ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون ﴿٥٢﴾ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون
﴿٥٣﴾ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴿٥٤﴾
إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴿٥٥﴾ هم وأزواجهم في ظلال
على الأرائك متكئون ﴿٥٦﴾ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴿٥٧﴾ سلام
قولا من رب رحيم ﴿٥٨﴾ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴿٥٩﴾ ألم أعهد
إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴿٦٠﴾
وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴿٦١﴾ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا

هذه الآية محذوف تدل عليه الآية التي بعدها وتقديره اذا قيل لهم ذلك اعرضوا لاعتيادهم على الاعراض عن الآيات (انطعم من لو يشاء الله اطعمه) كان المشركون اذا نصحوا بالصدقة قالوا هل يصح ان نطعم من لو اراد الله ان يرزقه لفعل (الوعد) المراد منه البعث (يخصمون) يتخاصمون في تجاراتهم ومزاحماتهم وهم غافلون عنها (ونفخ في الصور) الصور هو البوق والنفخ فيه كناية عن دعوة الارواح للحشر (الاجداث) جمع جدث اي القبور (ينسلون) يسرعون (فاكهون) متلذذون من الفكاهة

جحودهم قالوا يا متى يأتي يوم البعث ان كنتم على حق من الدين ، كانهم يودون ان يعلمهم الله به وقد قضت حكمته ان يكون بغتة ويومئذ يحشر الناس لرب العالمين ويقال للكافرين هذا ما وعدكم به الله وصدق في تبليغكم عنه المرسلون . وهنالك لا تظلم نفس شيئا ولا يجزى الانسان الا بما عمله . فيمتاز اهل الجنة عن اهل النار فيتلذذ اولئك بنعيم مقيم ويعاقب هؤلاء بنار الجحيم ويقال الم اعهد اليكم اي الم اوصكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني

أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا
الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا
أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ
أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن
نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ (٢) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا
يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ
الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ
أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا
رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾

(الارائك) جمع اريكة وهي السرير (ولهم مايدعون) اى مايدعون به لانفسهم ويفتعلون من الدعا كاشتوى اى شوى لنفسه (سلام) اى ولهم سلام (قولا من رب رحيم) اى يقال لهم قولا كائنا من جهته اى ان الله يسلم عليكم (جبلا) خلقا جمع جبيل (فانى) فمن اين (على مكانتهم) على مكانهم

(الالفاظ) : (ذكر وقرآن مبين) اى تذكير وكتاب يقرأ ليصل به العبد الى ربه (لينذر) اى لينذر محمد صلى الله عليه وسلم (ويحق) ويجب من حق الامر يحق ويحق حقا وجب وثبت (وذللناها) وجعلناها ذلولة اى منقادة (ركوبهم) اى مركوبهم اى مطيتهم كما يقال

هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون) . ثم يدخلون الى جهنم ولو شاء الله لطمسنا اعينهم ومسخ صورهم وان من قدر على تنكيس صورة من يعمر ويهرم قادر على تنكيس صورهم فى الآخرة

وقرئ : (يخصمون) و(يخصمون) و(ينسلون) و(فى شغل) و(فكهون) و(فى ظلل) و(سلاما) و(اعهد) و(جبلا) و(جبلا) و(جيلا) و(مكاناتهم)

(٢) المعنى : قالت العرب عن رسول الله انه شاعر فرد الله عليهم بانه ما علمه الشعر ولا يليق الشعر به وليس القرآن بالشعر بل ذكر من الله وقرآن مبين لينذر به من كان من الناس حيا لا ميتا ولتثبت كلمة العذاب على الكافرين . ثم ذكرهم الله

لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنْكَ
قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ (٢) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ
مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ
قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ
الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

حلوب للبقرة المحلوبة (مايسرون) مايكتمون
وقرئ: (لتنذر) و(ركوبتهم)
(الالفاظ): (خصيم) اى مخاصم ومجادل (وهى رميم)
اى وهى بالية. فعله (رَمَّ العظمُ يَرِمُّ رِمَّةً ورَمِيمًا) بَلَى
(بلى) جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفى (ملكوت)
الملكوت العز والسلطان والملك العظيم ويقال ايضا
(مَلْكُوتٌ) يقال (ملكوت مصر ومَلْكُوتُ مِصر) اى
ملك مصر وقوله تعالى بيده ملكوت كل شىء اى ملكه
والتصرف فيه
وقرئ: (من الشجر الخضراء) و(فيكون) و(ترجعون)

انما خلق لهم من الانعام التى لهم فيها اكبر المنافع ومع ذلك
اتخذوا من دونه آلهة يشفعون لهم وينصرونهم. لا يستطيعون
نصرهم بل هم لتلك الآلهة جند معدون لحفظها والدفاع
عنها لانها احجار تحتاج للحفظ. فلا يحزنك قولهم انا
نعلم ما يسرون وما يعلنون
(٢) المعنى: الا يرى الانسان ان الله خلقه من نطفة
لا قيمة لها فنشأ منها حتى صار انسانا يخاصم ويجادل
. هل بعد هذا يشك فى قدرة مبدعه ومن سوء رأيه
انه نسى اصله هذا واخذ يسأل عمن يحيى العظام وهى
بالية كالتراب. قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو
بكل خلق عليم. الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا تشتعلون
بها. اليس الذى خلق السموات والارض بقادر على اعادة
مثلها. بلى وهو الخلاق العليم. انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون

سورة الصافات

مائة واحدى واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) والصافات صفا ① فالزاجرات زجرا ② فالتاليات ذكرا ③
إن إلهكم لواحد ④ رب السموات والأرض وما بينهما ورب
المشارق ⑤ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ⑥ وحفظا
من كل شيطان مارد ⑦ لا يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون
من كل جانب ⑧ دحورا ولهم عذاب واصب ⑨ إلا من خطف
الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ⑩ فاستفتهم أهم أشد
خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب ⑪ بل عجبت
ويسخرون ⑫ وإذا ذكروا لا يذكرون ⑬ وإذا رأوا آية

(الألفاظ : (والصافات صفا) يقسم الله بنفوس المؤمنين الصافين في العبادة والصلاة الزاجرين عن الكفر والفسوق التالين ذكر الله وقرآنه (أن الهكم لواحد) هو جواب القسم (مارد) اى خارج من الطاعة فعله (مرد الرجل بمرد مرودة) اى عتا وتجبر (دحورا) اى طردا وهو علة القذف اى يقذفون للدحور فعله (دحره يدحره دحرا ودحورا) اى طرده (واصب) اى دائم فعله (وصب الشئ يصب وصوبا) دام وثبت (شهاب) هو ما يرى كأنه كوكب ساقط على الارض

(٢) المعنى : قوله تعالى : (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) لانها فيما يرى ولعين الرائى زينة السماء وان كانت فى ذاتها عوالم مثل عالمنا او اكبر (وحفظا من كل شيطان مارد) اى وحفظنا تلك الكواكب حفظا من كل شيطان مارد . يظهر لنا والله اعلم ان تلك العوالم العالية ارقى من عالمنا هذا بحيث يحرم دخول الشياطين فيها لسموها عن قبول وساوسهم فحماها الله منهم بالشهب الثاقبة (لا يسمعون الى الملا الاعلى) الملا الاعلى هم الملائكة وربما كانوا هم سكان تلك العوالم العالية او الملائكة الذين

يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾
قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ
يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ
وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ
﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ
تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ
قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ
إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾

(ثاقب) مضيء يثقب الجو بنوره (اهم اشد خلقا ام من خلقنا) من الملائكة والانس والجن وسائر العوالم (لازب) شديد متماسك فعله (لزب يلزب) اشتد ولزق (بل عجبت) من قدرة الله وانكارهم (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث (يستسخرون) يبالغون في السخرية (ان هذا) اى ما تقولونه (داخرون) صاغرون اذلاء فعله (دخر ودخر يدخر دخورا) ذل وصغر (زجرة) اى صيحة (وازواجهم) اى واشباههم او نساءهم (صراط) طريق (ما لكم لا تناصرون) لدينا (ويقذفون من كل جانب) بنيران الشهب (دحورا ولهم عذاب واصب) مدحورون دحورا ولهم عذاب دائم (الا من خطف الخطفة) فاذ بعض الشياطين يصل ذلك العالم فيسرق السمع اختطافا فلم يكد يفعل ذلك حتى يتبعه شهاب ثاقب فيهوى به . كل هذا لا يعارض الحس في شيء فانه لا يستطيع احد ان ينكر ان الكواكب عوالم مثل عالمنا بل ارقى منه بما لا يقدر وان افراده متحلون من القوى الروحية والكمالات العلمية بما يفوق ما لدينا من ذلك اضعافا مضاعفة . لم لا وهم كما هو مقرر

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ
﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ
الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ
﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ
بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ
وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ
﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ

يقال لهم ما لكم لا تناصرون (تأتوننا عن اليمين) اى عن اقوى الجهات فتبعناكم وهلكنا (قالوا) اى كبراؤهم (بل لم تكونوا مؤمنين) اذ لو كنتم مهذبين لما اتبعتمونا فلم نضلكم بل كنتم ضالين (المخلصين) الذين اخلصهم الله له (سرر) جمع سرير (من معين) اى خارج من العيون من (عان الماء يعين عينا) تبع وجرى (لذة) وصفها بلذة للمبالغة . ويحتمل ان تكون لذة مؤنث لذ اى لذيذ (غول) اى غائلة فان خمر الدنيا تغول العقل (ينزفون) يسكرون من انزف الشارب اى ذهب عقله (قاصرات الطرف) اى قصرن طرفهن اى عينهن على ازواجهن عفافا (عين) هو جمع عيناء

ارقى مناحسا واقدم الوجود عهدا . فالشياطين الذين هم من القوى الروحانية السفلية يتخذون اخذا من النوع الانسانى فى صورة الكهان او المتسفلين فيجبون ان يسبطروا عليهم باخبار الغيوب فيصعدون تلك المصاعد العالية لاستراق العلم من تلك العوالم فيرجمهم الله بتلك الشهب . ان قيل ان لسقوط تلك الشهب على الطبيعية قلنا ما المانع ان تكون مرور تلك الاجسام النارية الشيطانية بمحاذاة تلك الشهب يوجد السبب الطبيعى لسقوطها كما يحدث من انتشار الاسلاك التليفونية والتلغرافية وغيرها من التاثير على كهربائية السحب والصواعق . فكما ان هذه الاسلاك الكهربائية

مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَاٰهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللّٰهِ اِنْ كِدْتَ
لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ اَفَمَا نَحْنُ
بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ اِلَّا مَوْتَتَنَا الْاُولٰى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا
اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ اِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ اِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِي اَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَاَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَاِنَّهُمْ
لَاٰكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا
مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ اِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَاِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ اِنَّهُمْ اَلْفَوْا اٰبَآءَهُمْ ضَالِّينَ
﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ اَكْثَرُ الْاَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ
﴿٧٣﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادٰىنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ
﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَاَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ

وبيناء مؤنث اعين واعين بمعنى عنده عين وهو كبر سواد العين مع سعة (يتساءلون) هم المؤمنون فيما بينهم (قرين) اى صاحب فى الدنيا (يقول ائنك لمن المصدقين) يوبخنى على الايمان (ائنا لمدينون) لمجزيون ومحاسبون (قال هل انتم مطلعون) هو ذلك القائل اراهم ذلك القرين فى جهنم (سواء) اى وسط (ان كدت لتردين) لقد كنت قربتان تهلكنى معك بالاغواء (من المحضرين) معك فى جهنم (لشوبا) الشوب مصدر شاب الشئ يشوبه اى خلطه (من حميم) من ماء حار اى ان لهم شرابا مخلوطا

تحدث فى الجو الذى تمر منه تغيرا محسوسا فتسقط من الامطار والصواعق ما لم تجر به العادة قبلها فكذلك مرور الشياطين فى الجو لا يبعد ان يحدث فى حركة تلك الشهب انقلابا يستدعى هويها عليهم والله فى خلقه حكمة . ان قيل فما شيطان وما مارد . قلنا خلق من خلق الله يرانا ولا نراه وليس هذا عصر التكذيب بعوالم ما وراء المادة بعد ما اثبته علماء الطبيعة بالحس من وجود عوالم عاقلة وراء هذا العالم المحسوس مما لا يعمى عنه الا محروم (راجع كتبنا الاسلام فى عصر العلم والحياة والحديقة الفكرية)

(٧٧) وتركنا عليه في الآخرين (٧٨) سلام على نوح في العالمين (٧٩) إنا كذلك
نجزي المحسنين (٨٠) إنه من عبادنا المؤمنين (٨١) ثم أغرقنا الآخرين
(٨٢) وإن من شيعته لإبراهيم (٨٣) إذ جاء ربه بقلب سليم (٨٤) إذ قال
لأبيه وقومه ماذا تعبدون (٨٥) أئفكا آلهة دون الله تريدون
(٨٦) فما ظنكم برب العالمين (٨٧) فنظر نظرة في النجوم (٨٨) فقال
إني سقيم (٨٩) فتولوا عنه مدبرين (٩٠) فراغ إلى آلهتهم فقال ألا
تأكلون (٩١) مالكم لا تنطقون (٩٢) فراغ عليهم ضربا باليمين (٩٣)
فأقبلوا إليه يزفون (٩٤) قال أتعبدون ما تنحتون (٩٥) والله خلقكم
وما تعملون (٩٦) قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم (٩٧) فأرادوا به
كيدا فجعلناهم الأسفلين (٩٨) وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين
(٩٩) رب هب لي من الصالحين (١٠٠) فبشرناه بغلام حليم (١٠١) فلما بلغ

بماء حار (يهرعون) يسرعون من أهرع اى أسرع به .
ثلاثيه (هرع يهرع هرعا) اسرع
(الألفاظ) : (وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين)
وتركنا عليه في الامم الخالفة قولهم سلام على نوح (وان من
شيعته لابراهيم) اى من حزبه مع انه كان بينهما اكثر من
الف سنة ولا مانع من ذلك فان دين الانبياء واحد (أفكا)
الافك الكذب (فما ظنكم برب العالمين) فما ذا ظننتم به حتى
تركتم عبادته (فنظر نظرة في النجوم) سألوه ان ينصرف
معهم الى عيدهم فنظر في النجوم كما كانوا يفعلون لانهم كانوا
منجمين (فقال اني سقيم) اى ساسقم (فراغ) ذهب في خفية
يدوغ روغا (فراغ عليهم) فمال عليهم (باليمين) قيل معناه

وقرئ : (بزينة) و (لا يسمعون) و (دحورا) و (خطفة)
و (ان كدت لتغوين) ولتثوبا)
(٢) المعنى : اجمل الله تعالى في الآيات السابقة قصص الاولين
ثم شرع هنا في تفصيلها فذكر ان نوحا ناداه حين آيس من قومه
فاجابه بامداده بنصره ونجاه واهله من الغرق وترك له
من بعده ذكرا جميلا يذكره الناس له بالتسليم عليه .
وهذا جزاء الله للمحسنين . وكان من حزب نوح ابراهيم
ولقد جاء ربه بقلب خالص من آفات القلوب فقبله الله
واحسن عليه بالرسالة والوحي وتخليد الذكر . اذ قال لابيه
وقومه لما رآهم عاكفين على الاصنام ماذا تعبدون اتريدون
آلهة دون الله افكا فما هو الظن الذي صدكم عن عبادة ربكم

مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ
قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا
أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ
بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ
وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ
مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ
﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ
﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾

بيده اليمنى وقيل معناه بسبب اليمين وهو قوله كما حكاه عنه ربه (تالله لاكيدن اصنامكم) (يزفون) اى يسرعون من فيف النعام (للجحيم) من الجحمة وهى النار الشديدة (فتله) صرعه (ثل ثل تلا) صرع يقال تله للجبين كما يقال كبه على وجهه (لهو البلاء المبين) لهو الامتحان المبين الخلص من غيره (بذبح) بما يذبح بدله (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم) اى وتركنا له فى الامم الخالفة قولهم سلام الله على ابراهيم اعترافا بطاعته لربه

فلما علم انهم سيلجؤن الى الذهاب معهم الى معبدهم نظر نظرة فى النجوم لانا القوم كانوا منجمين فقال انى سقيم اى مريض وكان اغلب امراضهم الطاعون فهربوا منه فمال على آلهتهم بالضرب قائلا لهم مستهزئا الا تاكلون ما لكم لا تنطقون . فاقبل اليه قومه يسرعون فقال لهم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلما رأوا فعلته بآلهتهم قرروا باحراقه فانجاه الله منها بطريق الاعجاز وقال انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى وهو الشام فانه سيهدينى الى ما فيه صلاح دينى

إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ
لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾
اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ
إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ
﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ
عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾
فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ
فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا
عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾

(بعلا) اسم صنم (لمحضرون) اى معذبون فى العذاب (الياسين) لغة فى الياس (فى الغابرين) فى الباقين فى العذاب (غبر يغبر غبورا) مكث ومضى وهو ضد (مصبحين) اى وانتم داخلون فى الصباح (ابق) هرب (ابن العبد يأبق ويأبق أبقا) هرب (المشحون) المملوء (شحن السفينة يشحنها شحنا) ملأها (فساهم) من السهم اى فقارع بالقرعة . لانه ركب فى السفينة فهاج البحر وكادت السفينة تغرق فقالوا هاهنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا العبد الآبق فيل فرمى بنفسه فى الماء وربما

ودعا ربه ان يهبه ولدا صالحا فبشر باسماعيل وقيل هو اسحاق فلما اشتد وترعرع رأى ابوه فى المنام انه يذبحه فظن ان الله يأمره بذبحه ففاتح ولده فى ذلك فما كان من ولده الا ان قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما استسلما لله ناداه مولاه يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اى وقع تأويلها وفداه بذبح عظيم وبارك عليه وخلد ذكره وبارك على ولده اسحاق بان جعله جد انبياء بنى اسرائيل وغيرهم . ثم ذكر الله موسى وهارون واجمل ذكر قصتهما ونجاتهما وقومهما من فرعون وانتصارهم عليه واتيانهما التوراة وهدايتهما الى

فَامَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ اِلٰى حِيْنٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ اَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُوْنَ ﴿١٤٩﴾
اَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ اِنَاثًا وَّهُمْ شٰهِدُوْنَ ﴿١٥٠﴾ اَلَآ اِنَّهُمْ مِّنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُوْلُوْنَ
﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللّٰهُ وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ﴿١٥٢﴾ اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ ﴿١٥٣﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ﴿١٥٤﴾ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿١٥٥﴾ اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ
﴿١٥٦﴾ فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوْا بَيْنَهٗ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا
يَصِفُوْنَ ﴿١٥٩﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿١٦٠﴾ فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ ﴿١٦١﴾
مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ ﴿١٦٢﴾ اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ
اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ ﴿١٦٤﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ ﴿١٦٥﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ
﴿١٦٦﴾ وَاِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٦٨﴾
لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوْا بِهٖ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٧١﴾ اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ ﴿١٧٢﴾

رموهم فالتقمه الحوت (وهو ملیم) ای اتی بما یلام علیه . یقال (الام الرجل ای اتی بما یلام علیه) (بالوعل) بالمکان العاری من الشجر (یقطین) الیقطین شجر ینبسط علی وجه الارض یفعیل من قطن (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) ای اسأل هؤلاء لماذا جعلوا لله البنات واختاروا لانفسهم البنین لانهم کانوا یزعمون ان الملائکة بنات الله مع انهم کانوا یکرهون ان یکون فی ذریتهم اناث احتقارا لهذا الجنس (اصطفی البنات علی البنین) هل اختار البنات علی البنین (سلطان

الصراط المستقیم . ثم ذکر تعالی الیاس اذ قال لقومه اتعبدون الهکم المسمی بعلا وتترکون احسن الخالقین الله ربکم وربّ اباءکم الاولین فکذبوه فانهم لمحضرون (فی العذاب) ثم ذکر تعالی لوطا اذ نجّاه واهله الا امراته له حتی ان العرب کانوا یمرون علی منازل من هلك من قومه فی متاجرهم الی الشام فی مدینة سدوم وذکر الله یونس اذ هرب من قومه قبل نزول العذاب الیهم من قبل ان یأذن له ربه فرکب سفینة فرقمت عن السیر فقال قائل لعل هنا عبدا ابق فاقترعوا کما هی

وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

حجة (بكتابكم) الذى انزل عليكم ان كنتم تدعون الوحى
(الجنة) المراد بهم الملائكة لانه اسم جنس على الملائكة
وغيرهم مما يخفى علينا (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون)
اى ولقد علمت الملائكة ان هؤلاء الكفرة لمحضرون
فى العذاب (الا عباد الله المخلصين) استثناء من
لمحضرون (ما انتم عليه بفاتنين) ما انتم بمغوين به
(الا من هو صال الجحيم) الا من سبق عليه القول
بالعذاب (وما منا الا له مقام معلوم) هذا قول
الملائكة اعترافا بالعبودية لله ردا على من عبدهم
(الصافون) يقال صاف القوم للصلاة اصطفوا
والمعنى هنا انا مصطفون لعبادة الله (وابصرهم)
اى وانظرهم بما سينالهم (وابصر) اى وانظر
سينالهم (فسوف يبصرون) ذلك بانفسهم وهو
تاكيد لتاكيد (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)
عما يصفه به المشركون من الصفات التى لا تليق بعزته
الالهية (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)
على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم
وقرئ: (يُزفون) اى يحملون على الزفيف. و(إنى
ارى) بفتح الياء فى هذه وفيما بعدها. و(ماذا ترى) و
(الله ربكم وربا ئكم) و(يونس) و(مكيم) و(ولد
الله وانهم لكاذبون) و(اصطفى) على الاثبات اى قالوا
اصطفى

عادتهم فجئتا القرعة عليه فقال نعم انا الآبق ورمى
بنفسه الى البحر فالتقمه حوت كبير ثم اخرجه من فيه
بقدرة الله بمكان خال وكان سقيما فلما شفى ارسله
الله الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعهم الله بحياة
طيبة الى حين. بعد ان سرد الله موجز هذه القصص
آمر رسوله ان يستفتى قومه فيما يزعمونه فى ذات
الله من الخرافات التى زادت على خرافات الاولين وكيف
يتجاسرون بان يقولوا ان الملائكة بنات الله مع انهم
يكرهون البنات فما وجه ذلك الامر الذى لا ينطبق
على عقل. هل شاهدوا ان الله خلق الملائكة اناثا
ومن افترائهم العظيم ان يقولوا ولد الله. وهل اختار
البنات على البنين وهو ضد عادتكم افلا تتذكرون
انه منزه عن ذلك. وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
اى وبين الملائكة نسبا. وقد علمت الملائكة انهم
اى ان هؤلاء الكفرة لمحضرون فى العذاب فلا ينفعهم
ان يعبدوهم او يجعلوهم بنات الله. فانكم وما تعبدون
ما انتم بفاتنين عليه من احد الا من سبق فى علم الله
انه من اهل الجحيم. وما منا الا له مقام معلوم. اى ان
الملائكة تقول ذلك اعترافا بالعبودية وردا على من
يعبدهم وانا لنحن الصافون فى العبادة وانا لنحن المسبحون
لله. وقد قال مشركو قريش لو نزل علينا كتاب لكنا
عباد الله المخلصين فلما جاءهم الكتاب كفروا به فسوف
يعلمون. ولقد وعد الله عباده المرسلين بالنصر ووعد

سورة ص

مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ص والقرآن ذي الذكر (١) بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٢) كم
أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص (٣) وعجبوا
أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
(٤) أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥) وانطلق
الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد
(٦) ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق (٧)
أأنزل الذكر عليه من بيننا بل هم في شك من ذكري

الالفاظ (ص) اسم السورة او رمز بين الله ورسوله (والقرآن) الواو للقسم اى وحق القرآن (في عزة) في غفلة (فنادوا) مستغيثين تائبين (ولات حين مناص) اى وليس الحين حين مناص اى منجى ومخلص (فعله ناص ينوص نوصا) ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها التاء للتاكيد (ان هذا لشيء عجاب) اى بليغ في العجب (الملأ) الاشراف والاعلياء (ان امشوا) اى قائلين بعضهم لبعض امشوا (ان هذا لشيء يراد) اى ان هذا الامر لشيء يراد بنا من الامور الجسام (الملة الآخرة) اى في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في الملة الاخيرة التي هي ملة عيسى

جنده بالغلبة والفوز فتول عنهم حتى ينصرك الله عليهم كما سبق في علمه لكل رسول وانظرهم عند ذلك فسوف ينظرون نصرك وعلو شانك . روى انه لما نزل ذلك قالوا متى هذا فقال تعالى افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين

(٢) المعنى : وحق القرآن الحافل بالذكر والمواعظ ان الذين كفروا لم يضربوا عن هذا القرآن لخلل وجد فيه بل هم في غفلة وخلاف لله ورسوله وكم اهلك الله من قرن قبلهم لما رأوا العذاب نادوا ربهم ليغيثهم وليس حينهم ذلك كان حين منجى من العذاب . وعجب

بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ
﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا
فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾
إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا
صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا
قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا
دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ

(بل لما يذوقوا عذاب) اى بل لم يذوقوا عذابى بعد (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط محذوف وتقديره ان كان لهم خزائن رحمة الله فليصعدوا فى المعارج حتى يستولوا على العالم فينزلون الوحى على من يريدونه اهلا له منهم . وهو كلام بليغ فى التهكم (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) اى هم جند من الجنود التى تحزبت على الرسل فهلكت ولا جرم سيلاقون ما لقى غيرهم من معاندة الانبياء (ذو الاوتاد) اى ذو الملك الثابت الاوتاد (واصحاب الايكة) اى اصحاب الغيضة وهم قوم شعيب (فحق عقاب) اى فلزمهم عقابى (وما ينظر هؤلاء) اى وما ينتظر هؤلاء (مالها من فواق) اى مالها من توقف قدر فواق . والفواق هو ما بين الحلبتين وهو مقدار يسير (قطنا) اى قسطنا (ذا الايد) ذا القوة (اواب)

هؤلاء الكفار ان جاءهم رسول الله ينذرهم وهو رجل منهم فقالوا هذا ساحر كذاب اجعل الهتنا كلها الها واحدا ان هذا لشئ متناه فى العجب . وانطلق اعلياؤهم قائلين اثبتوا على عبادة آلهتكم ان هذا امر هائل يراد بكم . ما سمعنا بهذا الكلام من غيرنا ما هذا الا كذب وبهتان . انزل الله عليه الوحى من بيننا بل هم فى شك من القرآن لاعراضهم عن الدليل وشدة تمسكهم بتقليد اسلافهم . اعندهم خزائن رحمة الله وملك السموات والارض اذن فليعلوا فى معارج السماء وينزلوا الوحى على من اراد وا فلا تكترث بهم يا محمد فما هم الا جند من الجنود التى قاومت الرسل فحق عليهم البوار . وقالوا ربنا انزل علينا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب تكذيبا واستبعادا فاصبر على ما يقولون واذكر قصة عبدنا داود ذى القوة فانه لما بدر منه ما بدر من تلك

بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا
مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا
الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا
تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ
نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ
لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾

رجاع من آب يؤوب اى رجع (بالعشى) العشى هو من صلاة
المغرب الى العتمة (والاشراق) اى وقت الاشراق
(محشورة) مجموعة (كل له اواب) اى كل من الجبال
والطير رجاع للتسبيح لاجل تسبيح داود (وشددنا
ملكه) وقويناه (وفصل الخطاب) بالفرق
بين المتخاصمين بالحجة الفاصلة (وهل اتاك نبأ
الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق .
والخصم اصله مصدر ولذلك اطلق على الجمع هنا
اى الخصوم (تسوروا) تسلقوا وهو تفعل من
السور كالتسنم من السنام (ففزع منهم) لانهم
نزلوا اليه من فوق (ولا تشطط) شط من الحق يشط
واشط يشط اى بعد عنه (سواء الصراط) اى
وسط السبيل اى الحق (اكفلنيها) اجعلنى اكفلها
اى ملكنيها (وعزنى) وغلبنى (الخلطاء)
جمع خليط اى الشركاء (فتناه) امتحناه بتلك الملكوتة

الهفوة قابله الله بالتاديب فما الظن بهؤلاء الكفرة
. ان داود هذا سخر الله معه الجبال والطير يسبح
معه بالعشى ووقت الاشراق وقوينا له ملكه
وآتيناه الحكمة ومعرفة وجه الفصل بين المتخاصمين
بالحق وكان قد بدر منه انه وقع نظره على امرأة
فاعجبته فطلبها الى زوجها ان يطلقها واغلظ له
القول فمثل له الله تعالى فعلته ليدرك عدم لياقتها
لمنصبه بان ارسل له ملكين فى صورة متخاصمين
فتسلقوا عليه المحراب ونزلوا اليه ففزع منهم فقالوا
لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
بالحق هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة
فطلبها منى وغلبنى فى الكلام . فقال له داود لقد
ظلمك بطلبه نعجتك الى نعاجه وهذه عادة الشركاء
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
وعرف داود ان الله امتحنه بذنبك الملكين فسجد لله

مستغفرا وتاب

فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يٰدَاوُدُ إِنَّا
جَعَلْنٰكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾
(٢) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذٰلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتٰبٌ أَنْزَلْنٰهُ إِلَيْكَ مُبٰرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيٰتِهِ
وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ (٣) وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمٰنَ نِعْمَ

هل يتنبه لما صدر منه فيستغفر ربه (وخر راكعا) وسقط ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه (واناب) ورجع (لزلفى) القربة من زلف يزلف زلفا قرب (وحسن مآب) حسن مرجع في الجنة

الالفاظ : (ام نجعل) ام هنا منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين المؤمنين الصالحين والمفسدين (ليدبروا) اى ليتدبروا ويتأملوا (الالباب) العقول

وقرى : (كتابا انزلناه) وقرئ (ليتدبروا)

مستغفرا وتاب . فغفر الله له ذنبه وان له عند الله لك القربة وحسن مرجع يوم الجزاء . يا داود انا استخلفناك في الارض فافصل في امور الناس بالحق ولا تميل مع الهوى فيبعدك عن طريق الله ان الذين يضلون عن صراط الله لهم عذاب اليم بسبب نسيانهم يوم الحساب

وقرئ : (فى عزة) اى استكبار . و(لات حين مناص) و(لشئ عجاب) و(فواق) و(الطير محشورة) و(شددنا ملكه) و(عازنى)

(٢) المعنى : ان الله لم يخلق هذا الوجود باطلا لغير حكمة . ذلك وهم الذين كفروا فويل لهم من عذاب النار . وهل يعقل ان الخالق الحكيم يعامل المفسدين الفاجرين معاملة المؤمنين المصلحين اليست حكمة المبدع القادر تقتضى وجود عالم بعد هذا العالم لفصل الجزاء بين كل فريق

العبد انه اواب ﴿٣٠﴾ اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
﴿٣١﴾ فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ﴿٣٢﴾ ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
﴿٣٣﴾ ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم
انا ب ﴿٣٤﴾ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي انك انت الوهاب ﴿٣٥﴾ فسخرنا له الريح تجري بامره
رخاء حيث اصاب ﴿٣٦﴾ والشياطين كل بناء وغواص ﴿٣٧﴾
واخرين مقرنين في الاصفاد ﴿٣٨﴾ هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب ﴿٣٩﴾ وان له عندنا لزلفى وحسن مآب

الالفاظ . (اواب) من آب اى رجاع بالتوبة او رجاع الى التسبيح (بالعشى) بعد الظهر (الصافنات) الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهى صفة لا توجد الا فى كرائم الخيل (الجياد) جمع جواد او جود وهو الذى يسرع فى جريه (احببت) هنا بمعنى آثرت واخترت (الخير) الخال والمراد بها هنا الخيل (توارت) استترت (بالحجاب) شبه غروب الشمس بتواريها بحجاب (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) قيل معناه فاخذ يمسح بيده سيقانها واعناقها حبا لها وقيل فاخذ يمسح سوقها واعناقها بالسيف مسحا اى قتلها (فتنا) امتحنا (لا ينبغى) اى لا يتسهل (رخاء) لينة من الرخاوة (حيث اصاب) حيث اراد (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض فى الاصفاد وهى القيود (فامنن او امسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب) اى غير والكيل لكل حزب بما يستحقه

(٣) المعنى . قيل ان سليمان عليه السلام غزا قوما فغنم منهم الف حصان فاستعرضها بعد الظهر فنسى ورد ما كان عليه حتى احتجبت الشمس فندم على انه آثر حب الخيل على ذكر ربه فامر بردها اليه وقربها لله قربانا اما قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان . الآية) فيقال انه ولد له ولد فخاف عليه جدا واحتفظ به اكثر مما يجب ولم يسلم فيه الامر لله كما يجد ربما شله فقتلته الشياطين وما شعر الا وهو ملقى على كرسيه جسدا لاحراك به فلما رآى ذلك سلم الامر لمولاه وتاب اليه واستغفره . ودعا سليمان ربه ان يهبه ملكا لا يتسهل لغيره فوهبه ذلك وامر الريح بطاعته وسخر له القوى الروحانية من الجن يستخدم طائعيهم ويسجن متمردهم وناهيك بهذا الملك الكبير ولله فى خلقه شؤن

(٢) (٤٠) وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ
وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا
لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣)
وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤) وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ
(٤٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (٤٧) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ
وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٨) هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ
فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَٰذَا
لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤) هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ

محاسب على ذلك لانه لك (لزلفى) لقربة
الالفاظ : (بنصب) بتعب (هذا مغتسل) اى
تغتسل به (ضغثا) الضغث الحزمة الصغيرة من
الحشيش (اولى الايدى) اى اولى القوة فى الطاعة
عبر بالايدى عن الاعمال لان اكثرها بالايدى (والابصار)
عبر بالابصار عن المعارف لانها مباديها (انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار) اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة
خالصة هى ذكرى الدار الآخرة وعدم نسيانهم لها
(المصطفين) المختارين (هذا ذكر) المراد به القرآن

وقرئ : (عن ذكر ربى) بفتح الياء و(بالسؤق) و(بالساق)
(٢) المعنى : واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص
ابن اسحاق اذا استغاث بربه من الشيطان اذا تبعه
بالوسوسة ليجزع مما وقع فيه من المرض . وكان
سبب ذلك المرض ان الله ابتلاه به تاديبا على انه
استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية
ملك كافر فلا ينه ولم يغزه فامره الله بان يركض
برجله اى يضرب بها الارض فنبعت له عين فامر بان
يغتسل منها ويشرب فبرئ مما كان به ووهب الله له

يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾
وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا
بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ
قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا
فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا
كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ
الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ
وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ

(قاصرات الطرف) اى لاينظرن بطرفهن اى عينهن الا ازواجهن (اتراب) جمع ترب وتربك من كان من سنك يجوز انهن فيما بينهن اتراب وهن اتراب ازواجهن (المهاد) الفراش (حميم) اى ماء حار (وغساق) الغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها (وآخر) اى وعذاب آخر (من شكله) من شكل هذا العذاب (ازواج) اى اصناف (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين وفوج اى جماعة والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها (لا مرحبا) ما اتوا رحبا ولا سعة وهذا ما يقوله الرؤساء لمتبوعيهم (قالوا) اى الاتباع للرؤساء (بل انتم لا مرحبا بكم) اى بل انتم احق بما قلتم (قدمتموه لنا) اى قدمتم العذاب لنا باغوائكم (قالوا ربنا) اى الاتباع ايضا (ضعفا) اى ذا ضعف (اتخذناهم سخريا) سخريا اى سخرية وهذا الاستفهام للانكار على انفسهم (ام زاغت عنهم الابصار) ام مالت عنهم الابصار احتقار والمعنى اى الامرين فعلنا بهم

اهله بما تقرقوا عنه وضاعفهم له رحمة به وعبرة لغيره وكانت زوجته فى اثناء مرضه ذهبت فى حاجة فابطأت فحلف ان يضربها مائة ضربة ان برئ فحلل الله له يمينه بان امر بان يجمع مائة عود فيضربها بها مجتمعة مرة واحدة فيبر يمينه كل ذلك لاستحقاقه الكرامة وصبره فى الملمات . ثم ذكر الله رسلا آخرين وامر بعدها رسوله بان يصدع بما امره به وان يظهر القرآن حجة نيرة لرسالته منذرا المقصرين فى اتباعه بسوء العذاب ومبشرا التابعين له بنعيم وثواب . ثم ذكر ما يحصل بين اهل النار من التلاحى فيلعن التابعون متبوعيهم ويدعون الله بمضاعفة العذاب لهم كل ذلك تنبيها لنا بان ليس للانسان الا ما سعى وان التقليد خطة خسف كما يكون فى الحق يكون فى الباطل فيجب ان ينظر كل انسان لنفسه قبل ان تزل قدمه ولا ينفعه ندم

وقرئ : (بنصب) و(بنصب) و(واليسع) و(غساق) و(أخر) اى انواع عذاب أخر و(اتخذناهم) بغير استفهام و(سخريا) بالضم (٢) المعنى : يامر الله رسوله بان يقول لقومه انما هو نذير

وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ
مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾
إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ
إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي
فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ
أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ

الاستنكار منهم ام احتقارهم على معنى انكارهما على انفسهم

الالفاظ : (قل هو نبأ عظيم) هو ما سيذكر من خلق آدم (الملا الاعلى) عالم الملائكة (يختصمون) يتقاولون فى امر آدم (رجيم) اى مرجوم اى مطرود من الرحمة (فانظرنى) فامهلنى

وما من اله الا الله الواحد القهار وان يستلفتهم لامر خلقة آدم وتقاول الملائكة فى شانه وما امرهم الله من السجود له تعظيما وتكريما وما كان من امر ابليس فى عصيان امره وعداوته لبنى آدم ثم امر رسوله ان يقول هذا ذكر لا اسالكم عليه اجرا وما انا ممن يدعيه من تلقاء نفسى وسوف ترون خبره بعد قليل

٨٥ قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٨٦
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ٨٨

سورة الزمر

مكية وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(٢) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢ أَلَا لِلهِ الدِّينُ
الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
* إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ٣ لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ ٤ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي

(وما انا من المتكلفين) اى وما انا من المتصنعين بما لست من اهله (ولتعلمن نبأه بعد حين) اى ولتعلمن خبره بعد حين اى حين ظهور الاسلام وانتشاره الالفاظ: (تنزيل الكتاب) خبر لمبتدا محذوف اى هذا تنزيل الكتاب (ما نعبدهم) اى ما نقول لو نعبدهم

(٢) المعنى: يامر الله رسوله ان يعبده عبادة خالصة لاشائبة لغيره فيها. اما الذين اتخذوا من دونه اولياء من الرجال والانبياء فحجتهم فى ذلك انهم يعبدونهم ليقربوهم الى الله زلفى اى قربا وهو قول زينه لهم الهوى ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار. ثم استانف الله

لِاَجَلٍ مُّسَمًّى اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ ۝٥ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ
ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْاَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ
فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِيْ ظُلُمٰتٍ ثَلٰثٍ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ
رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ ۝٦ اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝٧ (٢) وَاِذَا مَسَّ
الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهٗ مُنِيْبًا اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهٗ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ
مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا اِنَّكَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ ۝٨ اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَآءَ
الَّيْلِ سَاجِدًا وَّقَآئِمًا يَّحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَيَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ

الا للتقريب بهم (يكور الليل على النهار) اى يلف الليل على النهار (لاجل مسمى) اى لوقت محدود معين (من نفس واحدة) هى نفس آدم (ثمانية ازواج) ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز (فى ظلمات ثلاث) هى ظلمة الرحم والبطن والمشيمة وهى الغشاء المغطى للولد فى بطن امه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) اى ولا تحمل نفس مذنبة فبنفس اخرى فان وزر يزر بمعنى اذنب وحمل ايضا

الالفاظ : (منيبا اليه) راجعا اليه (خوله) اعطاه (قانت) قائم بالطاعات (آناء الليل) ساعاته جمع اِنى

عباده للابداع الذى صور به هذا العالم والحكم الباهرة التى سلسل بها الناس كلهم من نفس واحدة وما انعم عليهم به من الانعام ليتنبهوا الى ان من كان هذا شانه كان جديرا ان يتفرد بالملكوت ويخص وحده بالعبادة

مقتها ٦ (تنزيل) بالنصب . و (له الدين) على الاستئناف

(٢) المعنى : (امن هو قانت . الآية) ام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت الخ وقرئ : (ليضل) و (امن هو قانت) و (يذكر)

⑨ قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُونَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ⑩ (٢) قُلْ اِنِّي اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ⑪ وَاُمِرْتُ
لِاَنْ اَكُونَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ⑫ قُلْ اِنِّي اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ⑬ قُلِ اللّٰهَ اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ١٤ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ
مِّنْ دُونِهِ قُلْ اِنَّ الْخٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيهِمْ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ⑮ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ
مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهِ عِبَادَهُ يٰعِبَادِ
فَاتَّقُونِ ⑯ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ اَنْ يَعْبُدُوهَا وَاَنَابُوا
اِلَى اللّٰهِ لَهُمُ الْبُشْرٰى فَبَشِّرْ عِبَادِ ⑰ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ هَدٰىهُمُ اللّٰهُ وَاُولٰٓئِكَ هُمْ اُولُوا
الْاَلْبَابِ ⑱ اَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ اَفَاَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ
فِي النَّارِ ⑲ لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا

الألفاظ: (ظلل) جمع ظلة وهو ما يظل الانسان (الطاغوت) اى البالغ غاية الطغيان واختص به الشيطان

(٢) المعنى: امر الله رسوله بان يعلن على رؤوس الاشهاد انه موحد مخلص لا يشرك بالله شيئا وان ينعى على المشركين شركهم وان يعيب عليهم غفلتهم وان ينذر الغافلين منهم سوء المنقلب ويبشر الصالحين بجميل المآل

غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد
(٢٠) الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به
زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في
ذلك لذكرى لاولي الالباب (٢١) افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
في ضلال مبين (٢٢) الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن
يضلل الله فما له من هاد (٢٣) (٢) افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم
القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٤)
كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
(٢٥) فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر

(فسلكه) فادخله (ثم يهيج) اى يجف ويتناثر عن منبته (حطاما) اى فتاتا (شرح) اى وسع والجملة خبرها محذوف تقديره افمن شرح الله صدره للاسلام كمن ضاق صدره وعميت بصيرته

الالفاظ : (متشابها) اى اجزاؤه كلها متشابهة في الاعجاز وجمال الاسلوب (مثاني) جمع مثنى اى اتاته مثاني تكرر لحلاوتها

قوله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام . الآية) نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما وفي ابي لهب وولده

(٢) المعنى : (افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) جملة خبرها محذوف تقديره كمن هو آمن من ذلك . ووجه كونه يتقي العذاب بنفسه انه مغلول لا يدي فلا يقدر ان يتقي النار عن نفسه الا بوجهه

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٢٨﴾ (٢) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا
سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٢٩﴾ (٣) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا
وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ
﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ
أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ

الجزء ٢٤

(قرآنا عربيا) حال من (هذا القرآن)
الالفاظ: (متشاكسون) اى مختلفون (سلما) مصدر سَلِم نعت به اى خالصا لرجل. وقرئ: سِلْمًا وسَلْمًا وكلها مصادر لسَلِم
الالفاظ: (مثوى) منزل من ثوى يثوى ثواء اى نزل

(٢) المعنى: هذا مثل ضربه الله للمشرك والموحد فالمشرك على مقتضى مذهبه موزعا فى طاعة الهة عديدين كل منهم يدعى فيه حقا. والموحد خالصها لاله واحد
(٣) المعنى: يقول الله لرسوله انك يا محمد وامتك ستنتقلون من هذا العالم الى ما بعده وسيقيم كل منكم

ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ
عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ
﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
(٢) ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا
فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ (٣) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ
جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ

بمكان (ليكفر الله عنهم) اى ليمحو (اليس الله بكاف عبده) هذا استفهام انكار والمراد بالعبد رسول الله ﷺ (يقولون الله) لانهم يعتقدون وجوده ومايعبدون غيره الا ليقربهم اليه فى زعمهم (على مكانتكم) اى حالكم وهو اسم للمكان استعير للحال (انى عامل) على حالى
وقرئ : (مكاناتكم)
(الالفاظ : (يتوفى الانفس) اى يقبضها (ويرسل الاخرى) اى النائمة الى بدنها باليقظة (الى اجل مسمى) وقت محدود

حجته فتقول قد ابلغتهم ونصحتهم فلم يؤمنوا ويقولون انا اطعنا سادتنا وانا وجدنا اباءنا الخ فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين . ثم امره بالجلد والثبات وان يتحدى قومه فقال اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
(٢) المعنى : ان الله يقبض النفوس حين الموت وحين النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها للبدن ويرسل الاخرى لبدنها ثانيا باليقظة . وقرئ (قضى عليها الموت)
(٣) المعنى : ان هؤلاء المشركين اتخذوا لهم شفعاء يشفعون لهم عند الله مع انهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا

مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ (٣) قُلْ يَا عِبَادِيَ
الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ

الالفاظ : (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) اى ما لا يدور فى حسبانهم من انواع العذاب وهو فى مقابل قوله تعالى فى وعد المؤمنين فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) (وحاق) حاق به والحاق به احاط به
الالفاظ : (خولناه) اعطيناه (على علم) اى على معرفة منى بوجوه كسبه (بل هى فتنة) اى امتحان له من الله اشكر ام يكفر (ويقدر) اى يضيق
الالفاظ : (لا تقنطوا) لا تيأسوا

والشفاعة بيد الله وحده . ثم اردف ذلك بذكر تشبثهم بشركهم وغفورهم من التوحيد واوعدهم على ذلك بما هم اهله من العذاب
(٢) المعنى : عادة الانسان اذا اصابه ضر دعا ربه واستكان اليه فاذا اعطاه تمرد وتكبر وادعى ان ذلك من علمه وحسن نظره فى الامور وما علم انها امتحان من الله واذا مما قالت هذا القول فهلكت
(٣) المعنى : (قل يا عبادى . الآية) نزلت فى اهل مكة قالوا يقول محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس

الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴿٥٣﴾ وانيبوا الى ربكم واسلموا
له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴿٥٤﴾ واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون ﴿٥٥﴾ ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله
وان كنت لمن الساخرين ﴿٥٦﴾ او تقول لو ان الله هدانى لكنت
من المتقين ﴿٥٧﴾ او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من
المحسنين ﴿٥٨﴾ بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ﴿٥٩﴾ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ﴿٦٠﴾
وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون ﴿٦١﴾ الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل
﴿٦٢﴾ له مقاليد السموات والارض والذين كفروا باياات الله
اولئك هم الخاسرون ﴿٦٣﴾ (٢) قل افغير الله تامروني اعبد

(وانيبوا) اى وارجعوا (واتبعوا احسن ما انزل اليكم) قيل الماموربه دون المنهى عنه . او الناسخ دون المنسوخ (ان تقول نفس) اى كراهة ان تقول نفس (فرطت) قصرت (فى جنب الله) اى فى جانبه وحقه (كرة) اى رجعة الى الدنيا (مثوى) منزلا (بمفازتهم) اى بفلاحهم مفعلة من الفوز (مقاليد) جمع مقليد او مقلاد من قلدته اى الزمته

بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس . فنزلت هذه الآية . ثم اردف الله ذلك بموعظة لهم بليغة تبلغ من النفس اقصى مبلغ وحثهم على تدارك امرهم قبل ان تزل القدم ولا ينفعهم الندم

وقرئ : (ياحسرتى) و (ينجى)

(٢) المعنى : قيل نزلت هذه الآية لما قال المشركون للرسول الله صلى الله عليه وسلم (استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك) وهى غباوة

أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ
فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى
إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ
مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ

(لئن اشركت ليحبطن عملك) كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسول وتيئيس الكفرة من رجوع الرسول عن دعوته الى التوحيد (فصعق) صعق يصعق خر ميتا او مغشيا عليه (واشرقت الارض بنور ربها) بما افاض عليها من العدل سماه نورا لانه به تضح الحقوق (ووضع الكتاب) اى لحساب والجزاء (والشهداء) الذين يشهدون على الناس من الملائكة والمؤمنين (وقضى بينهم) بين العباد (زمرا) افواجا جمع زمرة

منهم وعناد شديد ودليل على انهم ما عرفوا الله حق معرفته اذ عبدوا غيره لانتهم واعتبروها تقربهم اليه . ثم رد قوله ذلك بحكاية حال القيامة لهم وما فيها من مجازاة على الاعمال وسوق الذين كفروا الى جهنم افواجا ودعوة المؤمنين الى الجنة زمرا

هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴿٧١﴾ قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿٧٢﴾
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
﴿٧٣﴾ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ﴿٧٤﴾ وترى الملئكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين ﴿٧٥﴾

سورة المؤمن

مكية وهي خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (٢) ﴿١﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴿٢﴾ غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه

(حقت) اى وجبت (واورثنا الارض) الارض هنا بمعنى المكان الذى استقروا فيه (نتبوأ) اى نسكن (حافين) محيطين
(الالفاظ) (التوب) مصدر تاب كالتوبة وقيل هو جمع

يسبحون ربهم ويحمدونه على ما هداهم الى منازل كرامته بما الهمهم من لزوم طاعته واختصهم لسكنى جنته والتمتع بنعمته
(٢) المعنى: فى هذه الآيات تهدىء لخواطر المؤمنين

المصير ﴿٣﴾ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم
في البلاد ﴿٤﴾ كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت
كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاخذتهم فكيف كان عقاب ﴿٥﴾ وكذلك حقت كلمت ربك على الذين
كفروا انهم اصحاب النار ﴿٦﴾ الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم ﴿٧﴾ ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
﴿٨﴾ وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم ﴿٩﴾ ان الذين كفروا ينادون لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿١٠﴾
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا

توبة (الطول) الفضل (تقلبهم في البلاد) بالتجارات الرابحة (والاحزاب) الذين تحزبوا على الرسل (ليدحضوا) ليزيلوا وقرئ : (وهمت كل امة برسولها) (الالفاظ : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) اى ويقولون ربنا الخ (وقهم) واحفظهم (ينادون) اى يوم القيامة (لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم) اى لكراهة الله اياكم اكبر من كراهتكم لانفسكم الخاطئة

امام الاحزاب القوية التى كانت تناصبهم العداوة قائلا لهم لا تغركم قوتهم وثروتهم فقد كان للعتاة قبلهم مثل ما لهم فلم يغنهم خولهم شيئا . بل ايد الله رسله ونصر اشياعهم (٢) المعنى : يحكى الله لنا حال حملة العرش من الدعاء للمؤمنين واستنزال فضل الله عليهم . وقوله تعالى (قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) هى اماتة الدنيا ثم اماتة القبر بعد الحياة فيه للسؤال والاحياء

فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ
وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي
يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ
﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى
اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ
تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ
مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ
وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ (٢) أَوَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ

(منيب) اى يرجع الى مولاه (يلقى الروح) اى يلقى الوحى
(الآزفة) القيامة سميت كذلك لازوفها اى قربها
(كاظمين) ساكتين على غم (حميم) قريب مشفق
(خائنة الاعين) اى النظرة الخائنة التى تبعثها الشهوة

هما الاحياء الأول عند الخلقة والاحياء فى البعث
وفى هذه الآيات دعوة للمشركين الى الهدى
وانذارهم بما سيلقاهم من الفزع يوم القيامة ثم لا حميم
لهم هناك ولا شفيع . وتعليم لهم بان الله لا تخفى عليه
خفية ويحاسب عليها ويجازى بها
(٢) المعنى استفهام لكفار العرب الى امر النبوات
وانها حوادث كثيرة فى تاريخ الانسان منذ ظهرت

كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق ﴿٢١﴾ ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
﴿٢٢﴾ ولقد ارسلنا موسى بايتنا وسلطان مبين ﴿٢٣﴾ الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴿٢٤﴾ فلما
جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه
واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال ﴿٢٥﴾
وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف
ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ﴿٢٦﴾
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب ﴿٢٧﴾ وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم
ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات

(الالفاظ) (وسلطان مبين) اى وحجة ظاهرة
(وهامان) وزير فرعون (اقتلوا ابناء الذين امنوا معه)
كما كنتم تفعلون سابقا كى ينكفوا عن مساعدة موسى
(عذت) اعتصمت من عاذ به يعوذ عوذا اعتصم به
(ان يقول) اى لان يقول

كسرت السدد وهدمت الموانع وذهبت الامم التى
تقفا امامها فى خبر كان ثم سرد الله مصداقا
لذلك قصة موسى عليه السلام وهو امام فرعون وجنوده
وهامان وقارون وما لهما من بسطتى الجاه والمال
وبين سبحانه كيف وقف الدين امام الهوى واتباعه
مزايا الجاه والمال والقوى البهيمية وكيف تنزع
سلطان الثانى وخانته انصاره وفاز الاول وناضح
برهانه كل ذلك ذكره الله استلفاتا للعرب الى ان
الوقوف امام حوادث الانبوات استهداف بالنفس

مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ
الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾
يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن
بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ
مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا
كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ

(ظاهرين) غالبين (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام الاحزاب التي تحزبت على الانبياء فلقيت الهلاك (دأب) من الدؤب وهو العادة المستمرة (يوم التناد) هو يوم القيامة ينادي فيه الناس بعضهم بعضا مستغيثين (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين الى النار (هلك) مات للهلاك وتعريض بالامم الى الدمار وتهديد لفؤاد رسول الله ﷺ وتبشيره بالعقبى قائلا عز وجل (انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) (فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) حاكيا باذا الملك الصناديد الجبارين الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا دليل غير التعصب الذميم ما في صدورهم الا كبر يبعثهم لا بغية عن اتباع الحق ويصور لهم املا في دحض امر النبي ﷺ وهيهات ما هم ببالغيه . وقد كان كل ذلك والحمد لله رب العالمين

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ
فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا
كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ
اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ
إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَا قَوْمِ مَا لِي
أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ
بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ
﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي
الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾

(سلطان) حجة (صرحا) القصر هو البناء العالي (الاسباب) الطرق (تباب) خسار من تب يتب تبا وتبابا اى انقطع (متاع) اى تمتع فان (لاجرم) قيل اجرم فعل من الجرم اى القطع كما ان بد من لابد التبديد والمعنى لاقطع لبطلان دعوة الاصنام التى لاينقطع فى وقت ما فيصير حقا

وقرئ: (اوان يظهر فى الارض الفساد) و(فاطلع) عطفا على ابلغ و(النار يعرضون عليها)

فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد
(٤٤) فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب
(٤٥) النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (٤٦) وإذ يتحاجون في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم
مغنون عنا نصيبا من النار (٤٧) قال الذين استكبروا إنا كل
فيها إن الله قد حكم بين العباد (٤٨) وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب (٤٩) قالوا أولم
تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعؤا
الكافرين إلا في ضلال (٥٠) إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١) يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار (٥٢) ولقد آتينا موسى
الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب (٥٣) هدى وذكرى
لأولي الألباب (٥٤) فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك

(غدوا وعشيا) اى بكرة وبعد العصر ووجه كونهم يعرضون على النار فى هذين الوقتين هو ان ذلك قبل يوم القيامة والحساب ليروا مقاعدهم من النار (يتحاجون) يتجادلون (الاشهاد) جمع شاهد والمراد بهم من يشهدون على الناس فى الآخرة من الرسل والصالحين

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ
مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾
(٢) لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ
﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ
﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا
إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
﴿٦١﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى
تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

(وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) خص هذين الوقتين لانه كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشية (ما هم ببالغيه) ما هم ببالغي دفع الآيات (داخرين) اي صاغرين فعله دخر يخر دخورا صغر وذل (والنهار مبصرا) اي يبصر فيه واسناد الابصار اليه مجاز (فانى تؤفكون) اي تصرفون عن عبادته افكه يافكه افكا صرفه عن وجهه

(٢) المعنى : يقول الله ان خلق السموات والارض وهي كما ترى اكوان لا يبلغها الوهم اكبر فاستلزام القدرة الكاملة من اعادة الناس بعد الموت . فان من خلق هذا كله يهون عليه اعادة الناس بعد موتهم . ثم سرد ما من صنوف ابداعه حججا بينة على كمال قدرته وسعة سلطانه وحكمته سبحانه وتعالى

٦٣ اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ
فَتَبَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٦٤ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٥ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ
أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي
وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٦ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ
وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦٧ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَإِذَا قَضٰى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٦٨ (٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللّٰهِ أَنّٰى يُصْرَفُونَ ٦٩ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ
وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ٧١ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ
يُسْجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ٧٣ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

(الحمد لله) اى قائلين الحمد لله
وقرئ : (سَيُدْخَلُونَ)
(الاغلال) جمع غل وهو القيد (والسلاسل) عطف على الاغلال (الحميم) الماء الحار (يسجرون) يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود

(٢) المعنى : الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله بالباطل كيف يصرفون عن التصديق بها وسوف يعلمون حين يسحبون فى النار ويرون اهوالها مكانهم من جهنم . ثم نصح رسوله بالصبر وانتظار الامر ثم جاء فى الآيات الالفات الى بعض

قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك
يضل الله الكافرين ﴿٧٤﴾ ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴿٧٥﴾ ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿٧٦﴾ فاصبر ان وعد الله
حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا
يرجعون ﴿٧٧﴾ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك
المبطلون ﴿٧٨﴾ الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا
منها ومنها تاكلون ﴿٧٩﴾ ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ﴿٨٠﴾
ويريكم اياته فاي اياات الله تنكرون ﴿٨١﴾ افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم

(بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا) اى بل اتضح لنا الآن انا لم نكن ندعو شيئا غير خيالاتنا (تمرحون) تبالغون في الفرح بما اوتيتم من حطام الدنيا (فاما نرينك) اصلها فان ما نرينك ما زائدة لتاكيد الشرطية ولولاها لالتحقت النون الفعل ومعناه فان نرك بعض الذي

نعلم الله عليهم ثم قال (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم . الآية) اولئك الذين ظنوا ان علمهم اعلى من علم الانبياء فكذبوا بما جاؤا به اذ لم يطبق على مقررات علومهم فحاق بهم جزاء ما كانوا يستهزؤن به

مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا
كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا
سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

سورة السجدة

او فصلت مكية وهي اربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (٢) ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾

نعدهم من القتل والاسر او نتوفاك قبل ان تراه فالينا يرجعون فنجازيهم
(الالفاظ : (حم) اسم السورة او مر (فصلت) اى ميزت (اكنة) اغطية جمع كنان (وقر) اى ثقل (اننا عاملون) على ابطال دينك

(٢) المعنى : يصف الله القرآن بالبيان والتبشير والانذار فاعرض عنه اكثر الناس وادعوا انهم عنه فى صمم وان قلوبهم فى اغطية وان بينهم وبين رسول الله حجابا وزادوا فى العتو حتى صرحوا له بانهم جاهدون على ابطال دينه

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ
الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ
بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا
وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ
اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا
أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢ فَإِنْ
أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ
١٣ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا
إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم

(راسي) اي جبال راسية اي ثابتة (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها . يقال استوى فلان الى مكان كذا اي قصده لا يلوي عنه الى شيء (قالتا اتينا طائعين) بلسان الحال . والمراد تصوير تاثير الله تعالى فيهما وتاثرهما بقدرته (واوحى في كل سماء امرها)

فامره الله ان يقول لهم انه بشر مثلهم يوحى اليه بان الههم واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين ثم ذكر لهم بعض آثار قدرته من انه خلق الارض في يومين وقدر فيها ارزاقها وما به صلاحها في اربعة ايام وهي آماد سماها الله

بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟
مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ
مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ
فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ
ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ (٢) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟
أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ
وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا

اى حملها على ما يصلحها ويعمرها ومتعها بقابليتها الخاصة بها (صرصرا) اى باردة تهلك ببردها من الصر وهو البرد او شديدة الصوت من الصرير (الهون) هو الهوان وقرئ: (وِقْر) و (سواء وسواءك) و (واما ثمود) الالفاظ: (يوزعون) اى يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا من وزعه يزعه اى منعه

اياما. وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ويحتمل انه اطول من ذلك قال تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة والله اعلم. ثم امره بأن ينذرهم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ان صروا على كفرهم وعنادهم وذكر لهم طرفا من سيرة هاتين الامتين وعيا واستكبارها با

(٢) المعنى: يصف الله محشر الكفرة وموقفهم للحساب وشهادة اعضائهم عليهم. ثم ذكر

مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰىكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ
وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ
فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللّٰهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا
دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ
أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ (٢) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ
اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

(اردا كم) اهلكم من الردى وهو الهلاك (يستعتبوا) يسألوا العتبى اى الرجوع الى ما يحبون (فما هم من المعتبين) اى من المجابين من اعتبه اى ارضاه (وقيضنا) وقدرنا (قرناء) جمع قرين وهم من الشياطين (وحق عليهم القول) اى كلمة العذاب (فى امم) فى جملة امم (والغوا فيه) اى واتوا باللغو فى اثناء تلاوته لكيلا يسمع هروبا من تاثيره
وقرئ : (تحشر) و(والغوا)

ان مصيرهم ان يلاقوا ما تلاقى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين . ثم ذكر سبحانه وتعالى قول الكفرة من دعوة بعضهم البعض لأن يصخبوا ويلغوا فى اثناء تلاوة القرآن حتى لا يسمعه احد هروبا من شدة تاثيره فى افئدتهم فانظر رحمك الله لائمة البيان وملوك اللسان كيف كانوا يهربون من تاثير القرآن بهذه الوسيلة الصبيانية ثم قد ربعد ذلك مقدار سطوته على الباب بهم وافئدتهم

(٢) لمعنى : (وجز الله معنى الاستقامة فى كلمتين وهى قول الانسان ربى الله الذى هو رب كل رب ثم الاستقامة

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ
﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ
وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا
يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ (٢) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ
تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي

الألفاظ : (نزلا) النزل والنزل ما يقدم للضيف (بالتي هي احسن) اي ادفع السيئة بالتي هي حسن منها وهي الحسنة (حميم) قريب شفيق (وما يلقاها) اي وما يلقى هذه الخصلة السنية (ينزغنك) النزغ هو النخس شبه الوسوسة به

الالفاظ : (خاشعة) اي يابسة ذليلة كانها خاشعة (اهتزت وربت) اي تزخرفت وزادت

في العلم والعمل . فباعتقاده بان ربه الله وحده حرر نفسه من اسر كل الآلهة الخيالية والهواشية وبالاستقامة هدى الى سبيل مولاه فتأدى الى الكمال الذي خلق له ولكن من الناس من يقول ربي الله وقد جعل الهه هواه . ومنهم من يزعم بانه مستقيم وهو معوج اثيم ولكل نتيجة لن تفوته

(٢) المعنى : في هذه الآيات تفصيل لبعض ابداع الله في الارض من خلق الليل والنهار والشمس والقمر والمطر المسبب لحياة الارض . ثم ذكر الذين يميلون

أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير ﴿٣٩﴾ إن الذين يلحدون في
آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا
يوم القيمة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ﴿٤٠﴾ إن الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز ﴿٤١﴾ لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿٤٢﴾
ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة
وذو عقاب أليم ﴿٤٣﴾ ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت
آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين
لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون
من مكان بعيد ﴿٤٤﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك
منه مريب ﴿٤٥﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها

(يلحدون) اى يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) اى في تأويلها او الطعن عليها (بالذكر) بالقرآن (عزيز) اى منيع لا يتأتى ابطاله (لولا فصلت آياته) اى لولا بينت بلسان نفهمه (ءاعجمي وعربي) ولقالوا ايضا ان يكون القرآن اعجميا والمخاطب به عربي (وقر) اى ثقل (اولئك ينادون من مكان بعيد) تمثيل لحالهم من البعد عن قبوله اى هم في عدم استماعهم له كمن يصاح بهم من مكان بعيد (ولولا كلمة سبقت) هي ارجاء الحساب الى يوم القيامة

في تاويل آياته والطعن عليها عن وجه الحق وانذرهم بانهم هالكون وبين ان هذا القرآن عزيز المثال لا يعارض . وهذا بال رسوله بأن ما يقال فيه من المطاعن قيلت لكل من سبقه من الرسل فصبروا ونالوا العاقبة . وذكر ان اولئك القوم متعنتون لا يرضيهم شيء فانهم قالوا هلا نزل القرآن بلغة العجم فرد عليهم الله بأنه لو نزل بلغة العجم لقالوا هلا كان عربيا نفهمه ايصح ان نكون عربا ونخاطب بالاعجمية وهذا منهم تعنت ظاهر

(٢) المعنى : من عمل عملا صالحا فانما يعمله لنفسه

الجزء ٢٥

وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ
مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا
كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ (٢) لَّا يَسْأَمُ
الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ
أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا
أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ
فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾
(٣) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ
الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ (٤) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ
كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ

الألفاظ : (آذناك) اعلمناك من آذنه يؤذنه اى اعلمه (محيص) مهرب من حاص يحيص حيصا اى حاد عنه
الالفاظ : (قنوط) بمعنى يؤس وقد كرر للمبالغة (ضراء) شدة (هذا لى) اى هذا استحقه بعملى
الالفاظ : (نأى) بمعنى بعد والمعنى تباعد عن الشكر (بجانبه) والمراد هنا من الجانب النفس اى اعرض بنفسه عن الشكر لله
الألفاظ : (قل رايتم) معناها اخبرونى (ان كان) اى القرآن (من اضل ممن هو فى شقاق بعيد) اى من اضل منكم ان كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به

ومن اساء فانه انما يسيئ اليها . الى الله ينتهى علم الساعة وعلم كل شئ سبحانه لا شريك له ولا نديد
(٣) المعنى : يكشف الله لنا بهذه الآية حالا من احوال النفس وهى انه ان سبها الشر يئست وضاقت وان فتحت لها رحمة بطرت وشمخت
(٣) المعنى : يكشف الله لنا بهذه الآية حالا آخر من احوال النفس وهى انه ان من عليه اعرض عن الشكر وتكبر وان مسه بمصيبة اكثر من الدعاء والح فى الطلب
(٤) المعنى : قل اخبرونى ان كان هذا القرآن مع ما اشتمل عليه من الحكم والوعد والوعيد من عند الله ثم كفرتم به من يكون اضل منكم . ثم وعد الله بأنه سيريهم آياته

ايَاتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ اَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ٥٣ اَلَآ اِنَّهُمْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَآءِ
رَبِّهِمْ اَلَآ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ ٥٤

سورة الشورى

مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

(٢) حٰمٓ (١) عٓسٓقٓ (٢) كَذٰلِكَ يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ
الْحَكِيْمُ (٣) لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ (٤)
تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ اَلَآ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ (٥)
وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ اللّٰهُ حَفِيْظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيْلٍ (٦) وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى

(الآفاق) اى اقطار الارض (انه الحق) اى القرآن (مرية) شك وقرئ: (مرية) وهى لغة مثل خفية وخفية (الالفاظ: (حم عسق) قيل هما اسمان للسورة وقيل هما اسم واحد (يتفطرن من فوقهن) اى يتشققن من جهتهن العليا الفوقانية (حفيظ عليهم) اى رقيب على اعمالهم (بوكيل) اى موكل بامورهم (ام القرى) مكة

(فى الآفاق) وفى انفسهم بما يكشفه من الاشياء الكونية والنانية حتى يتضح لهم انه الحق من عند الله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد

(٢) المعنى: ذكر الله فى هذه الآيات ان مثل ايحائه الى رسوله هذه السورة اوحى اليه والى اخوانه المرسلين - ثم ذكر ان السموات تكاد تتفطر من عظمة الله وان الملائكة

يستغفرون

وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ
فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى
اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ
الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ

(السعير) اسم من اسماء جهنم من سعر النار يسعرها اى اوقدها (وما اختلفتم) اى انتم والكفار (فحكمه الى الله) اى هو يفصل بينكم بنصر المحق على المبطل (يذرؤكم فيه) اى يكثركم فى هذا التدبير وهو جعلكم وجعل لكم انعاما ازواجا اى ذكرا وانثى (مقاليد) جمع مقلد او مقليد اى مفاتيح (ويقدر) قدر عليه رزقه اى ضيقه
وقرئ: (يحرسق) و(يكاد) و(ينفطرن) و(تنفطرن) و(لينذر) والفعل القرآن و(فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير).
(الالفاظ): (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك) اى شرع لكم من الدين دين نوح وشكله وما بينهما من الرسل كابراهيم وغيره

يستنصرون لمن فى الارض وان الذين اتخذوا من دونه اولياء الله مراقبا اعمالهم. وانه اوحى الى رسول الله هذا القرآن لانذار مكة ومن حولها. ثم عاد لذكر الذين اتخذوا اولياء وقرر انه هو وحده الولى وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير ومن كان كذلك فلا يستحق غيره الولاء ثم امر المؤمنين بان يكلوا لله الفصل بينهم وبين اضدادهم الكافرين فهو يؤيد الحق ويمحق المبطلين. ثم ذكر ابداعه فى خلق الانسان والحيوانات ازواجا للتناسل والتكاثر ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. مالك خزائن الوجود كله يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لحكم بالغة انه بكل شئ عليم
(٢) اى يقرر الله تعالى ان دينا هو دين سائر المرسلين

وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ
بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ
الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ
قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ
مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ

(ولا تتفرقوا فيه) اى فى اصله للجوهرى اما الفروع فمختلفة فى كل زمان على حسب قابليات اهله (يجتبى) يجتلب اليه (ينيب) اى يرجع اليه (وما تفرقوا) اى الامم السالفة (العلم) اى العلم بمعناه المعروف الآن من التوسع فى المفاهيم والتبسط فى التآويل فذهب كل انسان بما فهم واراد الرئاسة فحصل الاختلاف وهذا اكبر دواء اهل الاديان (كلمة سبقت) بالامهال (لفى شك منه) لانقطاع اسانيده وضياع جواهره بالخلافات (مريب) اى مقلق (فلذلك فادع) اى فلاجل ذلك التفرق فادع الى الله وارفع الخلاف بهذا الكتاب وهو دين الفطرة لا يصح فيه الخلاف والمنابذة لان المماثلة والخلاف لا تقع الا فى الآراء والظنون ولذلك لم يختلف الناس الا من بعد ما جاءهم العلم وحصل منهم التوسع فى المدركات والتعمق فى مفاهيم العبارات ولما كان الناس يتفاوتون فى قوى المدارك حصل التخالف وافترقت الاديان وصار هذا يهوديا وهذا نصرانيا وهذا نوذيا الخ مع ان كل هؤلاء المرسلين جاؤا بدين واحد ودليل ذلك ان كل رسول ايد سابقه وبشر بلاحقه . ثم امر الله رسوله بالدعوة لرفع هذا الخلاف من بين الامم بأن يقول آمنت

بعبدِهِ ﴿١٩﴾ اللهُ لطيفٌ بعبادِهِ يرزقُ من يشاءُ وهو القويُّ العزيزُ ﴿٢٠﴾
من كان يريدُ حرثَ الآخرةِ نزدْ لهُ في حرثِهِ ومن كان يريدُ حرثَ
الدُّنيا نؤتِهِ منها وما لهُ في الآخرةِ من نصيبٍ ﴿٢١﴾ أم لهم شركاؤا
شرعوا لهم من الدِّينِ ما لم يأذنْ بهِ اللهُ ولولا كلمةُ الفصلِ لقُضيَ
بينهم وإنَّ الظَّالمينَ لهم عذابٌ أليمٌ ﴿٢٢﴾ ترى الظَّالمينَ مشفقينَ
ممَّا كسبوا وهو واقعٌ بهم والَّذينَ آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ في
روضاتِ الجنَّاتِ لهم ما يشاؤونَ عندَ ربِّهم ذلكَ هو الفضلُ
الكبيرُ ﴿٢٣﴾ ذلكَ الَّذي يبشِّرُ اللهُ عبادَهُ الَّذينَ آمنوا وعملوا
الصَّالحاتِ قلْ لا أسألُكم عليهِ أجرًا إلَّا المودَّةَ في القربى ومن
يقترفْ حسنةً نزدْ لهُ فيها حسنًا إنَّ اللهَ غفورٌ شكورٌ ﴿٢٤﴾
أم يقولونَ افترى على اللهِ كذبًا فإنْ يشأِ اللهُ يختمْ على قلبِكَ

(الاحجة بيننا وبينكم) اى لاحجاج بمعنى لاخصومة فان المتوطنين لايحتاج بجدال (والذين يحاجون فى الله) اى يجادلون فى دينه (من بعد ما استجيب له) اى من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه (داحضة) اى زائلة من دحضت حجته تدحض اى زالت ودحضها هو اى ازالها (مشفقون) خائفون (يمارون) يجادلون

(الالفاظ): (حرث الآخرة) الحرث هو الزرع والمراد به هنا ثواب الآخرة . ووجه تشبيه الثواب بالحرث ان كليهما نتيجة عمل فى الدنيا

(الالفاظ): (ام لهم شركاء) للهمز للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم (كلمة الفصل) هى القضاء بتأجيل العذاب

بكل كتاب انزله الله ايمانا اجماليا . الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاخصومة ولاجدال بيننا وبينكم وكيف تجادلوننا ونحن نؤمن بكل كتاب انزله الله وبكل رسول ارسله الله يجمع بيننا وبينكم فى هذا الدين العام واليه مصيرنا بعد هذه الحياة . فالذين يجادلون منهم بعد ما استجاب الناس لدين الله هذا فحجتهم باطلة واى حجة تقوم ضد دين هذا شأنه . هذا هو الدين الاسلامى وهو كما ترى دين العالمين اجمعين ليس فيه تكذيب بنبى مرسل ولا كفر بكتاب منزل فكيف لا ترتضيه الامم كلها دينا عاما لاخلاف فيه ولتعلمن نبأه بعد حين

(٢) المعنى . من طلب الآخرة اعطاه الله ثوابها ومن طلب الدنيا وآثرها على الآخرة وانغمر بالعاجل حرمه ثواب الآجل وذلك يعطى مما طلب

وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿٢٤﴾
وَهُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ وَيَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُوْنَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَيَزِيْدُهُمْ
مِّنْ فَضْلِهٖ وَالْكٰفِرُوْنَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ﴿٢٦﴾ (٤) وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهٖ لَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ وَلٰكِنْ يُّنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ اِنَّهٗ بِعِبَادِهٖ
خَبِيْرٌۢ بَصِيْرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوْا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهٗ
وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيْدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَثَّ
فِيْهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلٰى جَمْعِهِمْ اِذَا يَشَآءُ قَدِيْرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ اَصَابَكُمْ مِّنْ
مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ
فِي الْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ

للآخرة (مشفقين) خائفين (ما اسالكم عليه) على تبليغ الرسالة
(المودة في القربى) اى لا اسالكم الا ان تودوني لقرابتي منكم
او تودوا قرابتي . وقيل المعنى لا اسالكم الا المودة في التقرب
الى الله (يقترف) يكتسب (ويستجيب الذين امنوا) اى
ويستجيب الله دعاءهم او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم
اليها . وقرئ : (يُنْشِئ) و (الا مودةَ في القربى)
و(يزدله فيها حسنا)
الالفاظ : (بقدر) بتقدير (قنطوا) يئسوا مضارعه يقنط
(ينشر) نشر

ويحرم مما عنده هرب
(٣) المعنى : كان الكفار يزعمون ان رسول الله افترى هذا القرآن
ونسبه لله تعالى فرد الله عليهم ابلغ رد واحكمه فقال
(فان يشإ الله يختم على قلبك) اى فان الله قادر ان يختم على قلبك
ان كنت مفتريا لان من عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق بكلماته
وبما انه ناصرك ومؤيدك وقاض بانتشار دينك فانت صادق
في دعواك بشهادة هذا النصر والتاييد انه عليم بذات الصدور
. وليس وراء هذه الحجة حجة على رسالة اى رسول ارسله
الله للناس فان الباطل لا يثبت بحال
(٤) المعنى : بعد ما ذكر الله في هذه الآيات شيئا من غاليات
الحكم والمواعظ والتذكير قال سبحانه وتعالى

الجوار في البحر كالاعلام ﴿٣٢﴾ ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على
ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ﴿٣٣﴾ او يوبقهن بما كسبوا
ويعف عن كثير ﴿٣٤﴾ ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص
﴿٣٥﴾ فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير
وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٣٦﴾ والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ﴿٣٧﴾
والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم
ومما رزقناهم ينفقون ﴿٣٨﴾ والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون ﴿٣٩﴾ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح
فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ﴿٤٠﴾ ولمن انتصر بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل ﴿٤١﴾ انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ﴿٤٢﴾

(الجوار) اي السفن الجارية وهو جمع جارية (كالاعلام) كالجبال وهو جمع علم اي جبل (فيظللن) فيبقين (رواكد) ثوابت فعله ركد يركد ركودا اي ثبت وقف (يوبقهن) يهلكهن ثلاثيه وبق يوبق اي هلك (ويعلم) منصوب لانه معطوف على علة مقدرة مثل يوبقهن لينتقم منهم ويعلم (محيص) مفر (والذين يجتنبون) وما بعده عطف على الذين امنوا (ينفقون) في سبيل الخير (ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة او المعاقبة (لمن عزم الامور) وفرئ (الرياح) و(يعفو) على

(فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا) ثم ذكر من اوصاف المؤمنين انهم متوكلون على ربهم وليس معنى التوكل في كتاب ما يفهمه العامة اليوم ان يتاع الواحد منهم عن العمل فانه لو توكلت على الله فان التوكل لم يرد في كتاب الله مع التقاعد اصلا بل كل آية ذكر فيها التوكل ذكر فيها الاقدام وبذل المجهود في سبيل العلو والحق كما قال تعالى (فاذا عزمت فتوكل على الله) ثم ذكر من اوصافهم اجتناب الكبائر والعفو والاستجابة للرب واقامة الصلوة والشورى والانفاق

وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ
هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ
مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ
اللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا ۗ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا
رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ

الاستئناف و (ويعلم) على الاستئناف و (ويعلم) عطفا على يعف و (كبير الاثم) و (بعد ما ظلم) الالفاظ، (مرد) اى رد الى الدنيا (يعرضون عليها) اى على النار (وقال الذين امنوا) اى قالوا ذلك فى الدنيا او قالوا بمعنى يقولون ذلك اذا راوهم على تلك الحال (نكير) انكار لما كتب عليهم من اعمالهم

وعدم الوضوح البغى والعظيم الا اذا كان الصفح مكرمة وعفة لا مجزة ومجبنة . وهذه كلها صفات ذميمة غريزة اما الذين يدعون الايمان وهم مجردون عن هذه المحامد فربهم اعلم بهم

(٢) المعنى : ذكر الله بعض ما سيلاقى الكافرون يوم القيامة من سوء العاقبة تزدعا هم للانابة قائلا لرسوله فاذا اعرضوا فما انت عليهم بمحاسب ما عليك الا البلاغ وقد بلغت

الانسان كفور ﴿٤٨﴾ (٢) لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴿٤٩﴾ او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير ﴿٥٠﴾ (٣) وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ﴿٥١﴾ وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى
صراط مستقيم ﴿٥٢﴾ صراط الله الذي له ما في السموات وما في
الارض الا الى الله تصير الامور ﴿٥٣﴾

سورة الزخرف

مكية وهي تسع وثمانون آية

الالفاظ: (اويزوجهم) اى او ويهب للرجل ازواجا اى اصنافا من ذكور واناث

الالفاظ: (روحا) سمى ما اوحاه الله الى رسوله روحا لان القلوب تحيا به (الا الى الله تصير الامور) اى تنتهى اليه الامور فترتفع الوسائط والتعلقات

وقرئ: (او يرسل) برفع اللام

(٢) المعنى: لله ملك كل شئ والقدرة على التصرف فيه يجعل ذرية بعض الناس اناثا كلها او ذكورا كلها او يجعلها ذكورا واناثا ويجعل من يشاء عقيما

(٣) المعنى: ان الله لا يكلم بشرا الا الهاما فى قلبه او من وراء حجاب وهو حال لا يعرفه الا الانبياء او يرسل ملكا فيكلم الرسول بما يشاء الله. ثم ذكر الله انه ارسل رسوله بروح من امره نورا يهدى به من يشاء الى الصراط المستقيم

بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ
عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن
نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا
بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

الالفاظ: (والكتاب) قسم بالكتاب (ام الكتاب) هي اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية (افنضرب عنكم الذكر صفحا) يقال ضرب عنه صفحا اى اهمله وصفحا مصدر وصفح عن الشيء اى تركه (ان كنتم) اى لان كنتم (ومضى مثل الاولين) اى مضى ذكره في القرآن (مهدا) فراشا تستقرون فيه (انشرنا) احيينا وينشر الميت وانشر بمعنى احياه (الفلك) السفن (مقرنين) اى مطيقين من اقرن الشيء اذا طاقه (المنقلبون) اى

(٢) المعنى: يقسم الله بالقرآن على انه جعل القرآن عربيا ليعقلوا معانيه وانه على حكيم وقد جرت سنته تعالى ان يقسم بالاشياء تذكيرا بشفعها او دلالة على ما اودعت من حكم بالغة ثم خاطب الله الكفار قائلا ما معناه افنهملكم ونتجاوز عنكم لان كنتم مسرفين كلا فانكم على قدم من تقدم من الامم الكافرة وسيحل بكم ما حل بهم ثم ذكرهم ببعض بدائع مصنوعاته ثلثينا للراكبهم واستلفانا لافئدتهم

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ
مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا
فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ
هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ
وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ
مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ
مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا
قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ
﴿٢٣﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ

لراجعون
الالفاظ . (جزءا) لانهم قالوا ان له ولدا وقالوا ان الملائكة
بنات الله (واصفاكم) واختصكم (بما ضرب للرحمن مثلا)
اى واذا بشر احدهم بالجنس الذى جعله للرحمن مثلا وهو
البنات اسود وجهه غما (وهو كظيم) اى مملوء قلبه كربا
لانهم كانوا يكرهون البنات (اومن ينشأ فى الحلية) اى واتخذ
من يتربى فى الزينة وهو فى المجادلة غير فصيح يعنى البنات
(مترفوها) اى متنعموها من ترفته النعمة اذا بطرته (على
امة) اى على ملة

وقرئ : (وانه فى ام الكتاب) و(صفحا) تخفيف صفحا جمع
صفوح بمعنى صافحين و(ان كنتم)
(٢) المعنى : كان العرب يدعون ان الملائكة بنات الله مع انهم
كانوا اناثا ولد لاحدهم بنت اسود وجهه غما فكأنه ادعى ان
لله ولدا من الجنس المكروه عنده . ادعوا ان الملائكة اناث
احضروا وقت خلقهم حتى يحكموا بانوثيتهم . وادعوا ان الله
لو شاء لصرفهم عن عبادتهم وهو تحمل باطل لا يقوله الا جاهل
فان ذلك المقال يصح ان يكون عذرا لكل مجرم وهو سفسطة
ان هم الا يخرصون اى يكذبون . وما هم الا مقلدون لآبائهم

عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي
بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾
وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ
هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا
جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا
نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ
رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا
بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ
رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾
وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ

للالفاظ : (براء) بريء (وجعلها) الله وابراهيم (كلمة باقية في عقبه) الكلمة هي كلمة التوحيد (بل متعت هؤلاء) اي هؤلاء المعاصرين للرسول ﷺ (حتى جاءهم الحق) دعوة الرسول (القريتين) هما مكة والطائف (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) من السخرة اي ليسخر بعضهم بعضا في مصالحه ليتصامنوا ويتكاملوا والله يقسم بينهم الغنى والفقر بحكمته ولا اعتراض عليه (ولولا ان يكون الناس) اي ولولا كراهة ان يكون الناس امة واحدة كافرة (سقفا) جمع سقف (ومعارج) اي مصاعد

كانوا ضالين

(٢) المعنى : يقول الله تعالى انه متع هؤلاء العرب وآباءهم حتى جاءهم القرآن يحمله اليهم رسول ظاهر الرسالة فكفروا وادعوا ان القرآن سحر وقالوا اذا كان القرآن من عند الله فهلا نزل على رجل غني من اغنياء مكة او الطائف . اهم يقسمون رحمة ربك . ان ربك قسم حظوظهم الدنيوية فجعل هذا فقيرا وهذا غنيا لحكمة يعلمها وهو يقسم منصب النبوة فيجعل هذا نبيا دون ذاك لحكمة وهو اعلم بعباده على ان الرتبة الدينية لا تساوى شيئا بجانب الكمالات

رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ (٢) وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ
لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ
فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾
أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ
بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ
وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن
رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ
آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

(يظهرون) يصعدون (وسررا) جمع سرير (وزخرفا) وزينة

الالفاظ: (ومن يعش) اى ومن يعم عشا يعشو عشوا. ساء بصره. فهو عاش وأعشى. ومثله عشى يعشى عشيا. (نقيض) نهيئ (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون) اى ولن ينفعكم اشتراكم فى العذاب كما ينفع الاشتراك للراقين فان شديد لانكم لا تتحملون

النفسية التى استحق بها محمد النبوة ولقلة قدر حظوظ الدنيا لولا كراهة الله ان يجمع الناس على الكفر لغمر الكافر فى نعيمها غمرا والآخرة عند ربك للمتقين

(٢) المعنى: ومن يتغافل عن ذكر ربه يهيئ الله له شيطانا يوسوس له ويغويه فان الشياطين اعداء لبنى آدم بطبيعتهم ولا حجاب بين الانسان وبينهم لا ذكر الله فمتى غفل الانسان استولوا عليه وأروم الضلال هدى

(٤٨) وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ
(٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (٥٠) وَنَادَى فِرْعَوْنُ
فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ۙ وَلَا
يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ
الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (٥٦) وَلَمَّا ضُرِبَ
ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا
خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ
إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ
لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ

التعاون على دفعه (بما عهد عندك) اى بعهده عندك من النبوة او بما عهد عندك ان يستجيب دعوتك (ام انا خير) اى بل انا خير (مهين) اى حقير لا يليق للرياسة والمهانة القلة (ولا يكاد يبين) اى ولا يكاد يبين الكلام لما فى لسانه من العقدة (اسورة) جمع سوار (مقترنين) مقرونين به (آسفونا) اغضبونا مأخوذ من آسف اى اشتد غضبه (يصدون) يضجون فرحا لظنهم انهم بلغوا الحجة (ءآلهتنا خير امهو) اى قالوا آلهتنا التى نعبدها خير ام محمد (ما ضربوه لك الا جدلا) اى ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا لاطلبا لتعرف

قوله تعالى (وسئل من ارسلنا من قبلك - الآية) اى واسأل امم من ارسلنا اليهم وعلماء دينهم هل جعل الله آلهة تعبد من دون الرحمن فتعرف لديهم على النحو الذى عليه الوثنيون والمراد بهذا الامر تقرير ما دلت عليه بطلان الوثنية باجماع سائر الانبياء على التوحيد الذى جاء به محمد ﷺ ، ثم ذكر الله تعالى قصة موسى مع فرعون ليريهم انه دعا الى التوحيد الخالص وانه لم يعبد فرعون لاغناه ولا اعبدوه ولم يقصر موسى عن غلبة فرعون ولغلبته ان كان صديقا فقيرا لا ذهب عليه ولا بلاغة فى لسانه اشارة الى ان النبوة امر جلل وحادث الهى خطير يصغر امامه

فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم
بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ
﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ
فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ

(خصمون) شديد والخصام حريصون على الجدال (وجعلنا
مثلا) اى امرا عجيبا كالمثل السائر (ولو نشاء لجعلنا منكم
ملائكة فى الارض يخلفون) اى ولو نشاء لجعلنا بدلكم
ملائكة يخلفونكم فى الارض (وانه) اى عيسى او القرآن (لعلم
للساعة) اى لعلامة لقرب الساعة (بغتة) فجأة (الاخلاء)
الاحباء جمع خليل (تحبرون) تسرون . حبر الامر يحبره
حبرا سر (بصحاف) باطباق جمع صحفة (واكواب) جمع كوب

كل جبار عنيد قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم
مثلا . الآية) معناها انهم قالوا ان النصارى تعبد عيسى
وهم اهل كتاب ونحن نعبد الملائكة والملائكة اولى بالعبادة
اى انهم احتجوا بعبادة النصارى لعيسى وزعموا ان عبادتهم
للملائكة ليست ببدعة . فرد الله عليهم بحجتهم بقوله (انهم
ما ضربوه لك الا جدلا) وملابسة وليس عيسى الا عبد الله
انعم عليه بالنبوة كما انعم على غيره بها وانه ما قال اعبدوني

خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ
وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا
رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾
أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ
يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾
سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ
﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ
﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ

وهو ما يقال له الآن كناية (وتلذ الاعين) اى وما تتلذذ الاعين بمشاهدته يقال (لذة الامر يلذ لذا) اى لذله (لا يفتر عنهم) لا يخفف عنهم ثلاثيه فتر يفتر فتورا اى خف (مبلسون) آيسون من النجاة (يا مالك) خازن النار (لقد جئناكم بالحق) هو جواب لاهل النار من الله تعالى (ام ابرموا امرا) اى بل دبروا امرا فى معاداة الحق (فانا مبرمون) اى مدبرون امرا فى معاقبتهم بل قال كما حكاه عنه تعالى (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فاختلف الاحزاب من بينهم) وسرى اليهم من الغلو ما سرى الى غيرهم قوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) اى ان كان له ولد كما زعم المشركون لكنت انا اول من يعبده لانى اعلم بالله واسبق الى مرضاته منكم ولكن ليس له ولد سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون

إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

سورة الدخان

مكية وهي تسع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حٰمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا
إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ

(ونجواهم) اى تناجيهم وتحادثهم (بلى) اى نعلم لسمعهم (سبحان رب السموات) اى انزهه من كل ما يشاء به احوال المخلوقين ومن توصيفه بالظنون (فذرهم) فاتركهم (يوفكون) يصرفون (وقيله) اى وقوله وهو مصدر قال . والذى قال هو الرسول (وقل سلام) اى واتركهم (فسوف يعلمون) ما يحل بهم بتكذيبك

(الالفاظ) (حم) اسم السورة اور مز بين الله ورسوله (والكتاب المبين) اى وحق الكتاب المبين اى القرآن (انا انزلناه فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر (فيها يفرق

قوله تعالى (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) امر للرسول بتركهم وامهالهم فسوف يعلمون ما يحل بهم من انتمادى فى الكفر

وقرئ: (انكم فى العذاب مشتركون) و(فاستمسك بالذى اوحى اليك) و(اسادرة واسادر) و(يصدون) وقرئ: (يامالى) و(يامالك ربنا) و(ولد) و(وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله) و(قيله)

(٢) معنى: ان الله انزل القرآن الكريم فى ليلة مباركة هى ليلة القدر . نزل اولا الى سماء الدنيا جملة واحدة

(١٠) يَغْشَى النَّاسَ هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا
مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ
تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ
عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (١٦)
وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوا
إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ
إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ
(٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ
(٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٣) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ
جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ
كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ
(٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا

كل امر حكيم) اى يفصل ويقدر (امرا من عندنا) اى يعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا (انا كنا مرسلين) رسلا للناس رحمة لهم (يوم تاتى السماء بدخان مبين) قيل هو دخان يتقدم الساعة يعم الارض (انى) من اين (معلم مجنون) اى قال بعضهم انه معلم يعلمه غلام اعجمى وقال البعض الآخر هو مجنون (انا كاشفوا العذاب) قيل ان ذلك الدخان يزول فيعود الناس للكفر (يوم نبطش

ثم نزل به جبريل عليه السلام الى رسول الله ﷺ نجوما على حسب الوقائع
(ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) اى امتحناهم باغرقناهم فيه من النعم وارسل الله اليهم موسى طالبا بنى اسرائيل فلم يصغوا لقوله وعلوا واستكبروا فامره الله بان يسرى بقومه ليلا وامره بان يضرب بعصاه البحر فانحسر ماؤه فمشى على اليبس هو وقومه معجزة خارقة للعادة فاتبعه فرعون وجنوده

فانطلق

مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم
مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ
هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن
كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا
مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ
﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ
الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا
فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾
إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾

البطشة الكبرى) قيل هو يوم بدر وقيل هو يوم القيامة (فتنا) امتحنا (ازادوا الى عباد الله) اى قال موسى لفرعون وملئه ادوا الى عباد الله الذين هم بنو اسرائيل اى هاتوهم (بسلطان) اى بدليل قاهر (عذت) اى استعذت (فاسر) اى فقال له اسر بعبادى اى سر بهم ليلا (رهوا) على حالته (ونعمة) اى ونعمة (فاكهين) متنعمين من فكه يفكه فكها وفكاهة. كان طيب النفس ضحوكا فهو فاكه

فانطبق عليهم الماء فغرقوا فما بكت عليهم السماء والارض اى فلم يكترث بهم الوجود بل ذهبوا فى عداد من ذهب وما كانوا منظرين اى ممهلين ولقد نجى الله بنى اسرائيل من عذاب فرعون واختارهم على العالمين على علم منه تعالى بانهم جديرون بذلك واهل له الى حين وآتاهم من الآيات ما فيه بلاء مبين اى نعمة عظيمة او امتحان ظاهر. وهؤلاء قومك يكذبون بالبعث ويقولون فأتوا بآبائنا لتأييد دعواهم

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ
﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾
فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سورة الجاثية

مكية وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ

وفكهة (واورثناها قوما آخرين) من قومهم لان اولئك الجنود الذين اتبعوا موسى هلكوا (بمنشرين) بمبعوثين (كالمهل) هو ما يمهل على النار وحتى يذوب وقيل هو درديّ الزيت (الحميم) الماء الحار (فاعتلوه) القتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر (سواء الجحيم) وسطه (من عذاب الحميم) اى من عذاب هو الحميم (انت العزيز الكريم) يقال له ذلك تبكيتا (تمترون) تشكون (من سندس واستبرق) السندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه (بحور عين) هما جمع حوراء اى بيضاء وعيناء اى واسعة العينين قيل هم نساء الدنيا وقيل نساء اخر (يدعون) اى يطلبون (يسرناه) اى سهلناه (فارتقب) اى فانتظر ما يحيق بهم (انهم مرتقبون) ما يحل بك

الالفاظ: (حم) اسم السورة او قسم من الله ورسوله

وغفلوا ان هذه الملاجة لا تنفعهم وليسوا هم باكرم من قوم تبع وتبع هذا ملك اليمن كان قومه كفارا فهلكوا ولم تغنهم اموالهم ولا قوتهم قوله تعالى (فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) اى فانما سهلناه بلغتك لعل قومك يفهمونه فيتذكروا فان قيل كيف تكون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة والقرآن بلغة قومه خاصة . نقول جرت سنة الله في الامم عامة ان يربي بالوحي امة يختارها من بين الامم ثم يرسلها بمجموعها لتاديب العالم كافة ودعوتهم الحالحق وقرئ: (فيها يفرق وتفرق) و (رحمة) و (رب السموات والارض) و (ربكم) و (بنطش وافتا) و (عت) اى علت على الادغام

وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ
مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا
شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ
وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن
رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ (٢) وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا

(يبث) ينشر (افاك) كذاب (اثيم) مجرم (ما كسبوا) من الاموال (رجز) الرجز اشد العذاب (الفلك) السفن (ولتبتغوا) ولتطلبوا (ايام الله) وقائعه باعدائه كما يقال ايام العرب لوقائعهم . او ايام الله بمعنى الاوقات التي وقتها النصر المؤمنين .

(٢) المعنى : قوله تعالى : (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) معناه انه خلقها نافعة لنا نستخدمها في مصالحنا ومرافقنا وقد رأى كل احد ان اكثر الناس استفادة من الوجود احسنهم حياة واقومهم حالا فيجب الحرص على طلب ذلك الانتفاع من وجوهه بالعلم والعمل لا انقطاعا الى الدنيا

ثم إلى ربكم ترجعون ﴿١٥﴾ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴿١٦﴾ وآتيناهم
بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿١٧﴾ ثم
جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
﴿١٨﴾ إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء
بعض والله ولي المتقين ﴿١٩﴾ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ﴿٢٠﴾ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون ﴿٢١﴾ وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون ﴿٢٢﴾ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن
يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴿٢٣﴾ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم

(بينات من الامر) اى ادلة فى امر الدين (على شريعة من الامر)
اى على طريقة من امر الدين (هذا بصائر للناس) اى هذا القرآن
بينات للناس تبصرهم طريقة السلام (اجترحوا) اكتسبوا
(واضله الله على علم) عالما بفساد جوهره وعدم استعداده
لغير الضلال (الدهر) مرور الزمان وهو فى الاصل مدة

ووقفا للنفس على هذا العالم الفانى وحده ولكن توصلا
للكمال الانسانى الاقدس فان الامة التى لا تسعى فى استخدام
الوجود الذى سخرهم الله لها لا تحيا الا على حالة ناقصة
فيا فى نظام العالم الا ان تسودها امة اخرى وتجعلها
من بعض ما تستخدمه من اشياء الوجود لحياتها الذاتية

إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا
ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ
يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا
الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ
إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ
وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ
لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا
نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ

مدة بقاء العالم (لا ريب فيه) لا شك (المبطلون) اتباع الباطل (جاثية) مجتمعة من الجثوة اى الجماعة او باركة على الركب فعله جثا يجثو جثوا (كتابها) اى صحيفة اعمالهم (هذا كتابنا) صحيفة اعمالهم ونسبها الى نفسه لانه امر بكتابتها (افلم) اى يقال لهم افلم تكن

قوله تعالى : (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) معناه قل للمؤمنين يسفحوا عن الذين كفروا وكذبوا بما سيحيق بهم مما اوعد عليه اهل معصيته . قيل ان هذه الآية نزلت فى عمر شتمه غفارى فهم ان يبطش به فنزلت قوله تعالى : (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب . الآيات)

اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها ولا هم يستعتبون ﴿٣٥﴾ فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين ﴿٣٦﴾ وله الكبرياء في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم ﴿٣٧﴾

سورة الأحقاف

مكية وهي خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء ٢٦

حم ﴿١﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴿٢﴾ ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا
عما انذروا معرضون ﴿٣﴾ قل ارايتم ما تدعون من دون الله
ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات

آياتى تتلى عليكم (وحاق) واحاط (ننساكم) نترككم في العذاب (ولا هم يستعتبون) اى ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه - واعتبه بمعنى ارضاه (العزيز) الذى لا يغلب (الحكيم) فيما قضى وقدر

المفردات: (حم) اسم السورة او رمز بين الله ورسوله (والجل مسمى) اى محدد بتقدير وقت معلوم مقدر هو القيامة

منعناه انشأنا انزل عليهم كتابا فيه هداهم فتناولوه احبارهم بالاختلاف والانشقاق فذهب جوهر الدين من بينهم ثم جعل الله رسوله على طريقة من الدين قويمة وامره ان يتبعه ولا يتابع اهواء الجاهلين (انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين

ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ④
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة
وهم عن دعائهم غافلون ⑤ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين ⑥ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال
الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ⑦ ام يقولون افتراه
قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون
فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ⑧ قل ما
كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا
ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين ⑨ قل ارايتم ان كان من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن
واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ⑩ وقال الذين كفروا
للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم ⑪ ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة
وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا

(ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين) ائتوا كتابا انزل قبل هذا او بقية من علم الاولين تدل على جواز دعوة غير الله (بما تفيضون فيه) بما تندفعون فيه من الطعن (بدعا) اي بديعا اي شيئا جديدا لم ار مثله (وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن

(٥) المعنى قوله تعالى (واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين) الى آخر الآيات . معناه ان هذا القرآن اذا تلي على المشركين بينا واضحا قالوا هذا سحر ظاهر البطلان وهي حيلة العاجز فان اكتفاءهم بقولهم هذا سحر مبين امام حجج القرآن وبيناته

وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ
فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي
أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي
قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن
قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ

سلام شهدان ما فى التوراة من الصفات ينطبق على رسول الله ﷺ (على مثله) على مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعانى المصدقة لحقية القرآن وحقية الرسول (فآمن واستكبرتم) وهنا الجواب محذوف تقديره الستم ظالمين (افك) كذب (وفصاله) فطامه (اوزعنى) اى الهمنى (ان اخرج) اى ابعث (وقد خلت القرون من قبلى) اى بادت امم قبلى ولم يرجع منها واحد (حق عليهم القول) وما اشتمل من حكم باهرة وقوانين حكمية ونعى عليهم وعلى آلهتهم بالادلة الساطعة يدل على مبلغ حيرتهم وضعف اسلحتهم فى مقاومته . وقالوا افتراه من عنده ونسبه لله فامره الله تعالى ان يرد عليهم هذه الشبهة وهى شبهة عموم الكافرين بقوله (ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا) فهو مالك اعادى وبيده امرى كله لا ينجينى منه احد (هو اعلم بما تفيضون فيه) يجازى الظالم بظلمه (كفى به شهيدا بينى وبينكم)

كانوا خاسرين ﴿١٨﴾ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم
وهم لا يظلمون ﴿١٩﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون ﴿٢٠﴾ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني
أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴿٢١﴾ قالوا أجئتنا لتأفكنا عن
آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴿٢٢﴾ قال إنما العلم
عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون ﴿٢٣﴾
فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴿٢٤﴾ تدمر كل شيء
بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين ﴿٢٥﴾ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم
سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم

ثبت عليهم القول الالهي بانهم اهل النار (اذهبتم) اى يقال لهم اذهبتم (طيباتكم) مواسبكم وملكاتكم الطيبة بوصفها على حذف المضاف (اخا عاد) هو هود (الاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء وكانوا يسكنون رمال الاحقاف بين عمان وحضرموت (وقد خلت) فهو الذى يشهد لى بانى رسوله وان هذا القرآن وحيه ولا شيء ادل على شهادته لى بالصدق من تاييدى ونصرى وتحقيق وعده لى فان الله لا يؤيد الكذابين ولا ينصر المدلسين. واذ حقق الله له وعده وحماه من اعدائه ومكنه من تشريده فهذا اكبر دليل على صدق نبوته واقطع حجة للسفسطة

وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُمْ مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ
وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾
قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟
دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾
وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ
أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ

النذر من بين ومن خلفه) اى وقد مضت الرسل من قبله
ومن بعده. (لتأفكنا) لتصرفنا (فلما رأوه عارضا مستقبل
اودیتهم) اى فلما رأوا العذاب سحابا عرض فى السماء
(فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم) اى جاءتهم الريح فاهلكتهم
(فيما ان مكناكم فيه) ان هنا نافية اى فيما لم نمكنكم
فيه من الاموال (ما حولكم من القرى) اى ما حول مكة
كحجر ثمود وقرى قوم لوط (فلولا) فهلا (قربانا)
اى للتقرب بهم الى الله (بل ضلوا عنهم) غابوا افكهم
كذبهم (مصدقا لما بين يديه) لما تقدم من الكتب

اعداله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله)
بيان لدين الاسلام بمعناه الخاص فان الله لا يطلب من احد
الا ان يؤمن به ولا يشرك به شيئا وان يستقيم على طريق
الحق مدابرا للباطل بكل جهده. وهذا فيما يرى الانسان
ابلغ واحكم تحديد يمكن ان يحد به الدين الحق ولا يسع
اكبر الطاعنين على الاديان من الذين يصيحون بان الاديان
ليست الا مشوا من افكار بشرية يضل فى اطوائها العقل
الا ان سد عسف من وجد انه دينا يمكن التعبير عنه بكلمتين
اثنتين ولا يقال نفسه من ان يعترف بان هذا هو

الدين

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ
قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ
كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ
مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

مدنية وهي ثمان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ

(ولدينا) ولو عجز (بلاغ) اى هذا بلاغ لكم فى الوعظ اى كاف . او هذا تبليغ لكم من الرسول الالفاظ . (اصلح بالهم) اى حالهم

الذين الالهى الاول المنزه عن الافكار البشرية والظنون لا محالة . وما اجل وابجل ما يقوله المسلم اذا سئل عن دينه (هو ان اقول ربى الله ثم استقيم) وقرئ : (كرها) و (قصله) و (تيتاون) و (اتعدانى) و (ولنوفينهم) و (قل بل اهو) و (بدس) و (قربانا) و (افكهم)

(٢) المعنى : يذكر الله الكافرين الصادين عن سبيل الله بانه احبط اعمالهم واما الذين آمنوا بالحق الذى نزله على رسوله فقد غفر لهم ذنوبهم واصلح احوالهم

وَاَنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَّبِّهِمْ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ
اَمْثَالَهُمْ ۝٣ فَاِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتّٰٓى اِذَآ اَثْخَنْتُمُوْهُمْ
فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَاِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَاِمَّا فِدَآءً حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ اَوْزَارَهَا
ذٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلٰكِنْ لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ
وَالَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُّضِلَّ اَعْمَالَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيْهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْٓا اِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ اَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا
فَتَعْسًا لَّهُمْ وَاَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ ۝٨ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَرِهُوْا مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ
فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ ۝٩ اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكٰفِرِيْنَ اَمْثَالُهَا ۝١٠
ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَاَنَّ الْكٰفِرِيْنَ لَا مَوْلٰى لَهُمْ ۝١١ اِنَّ اللّٰهَ
يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ
وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَتَمَتَّعُوْنَ وَيَاْكُلُوْنَ كَمَا تَاْكُلُ الْاَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى
لَّهُمْ ۝١٢ وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ اَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِيْٓ اَخْرَجَتْكَ

(فضرب الرقاب) اى فاضربوا رقابهم ضربا (اثخنتموهم) اى اكثرتم قتلهم من الثخن وهو الغلظ. (فشدوا الوثاق) اى فشدوا وثاقهم والوثاق ما يوثق به اى يربط به (فاما منا) اى تمنون عليهم بالحرية (واما فداء) واما يفدون بالمال او غيره (حتى تضع الحرب اوزارها) الى اثقالها ثم ذكر لهم القتال وامرهم ببذل الجهد فى مقارعة الكفار حتى لا يتغلبوا عليهم فاذا بلغوا الحد منه فليأسروهم فاما ان يمنوا بعد الحرب على الاسرى بالحرية واما ان يفدوهم بالمال . ولو شاء الله لاد بهم على كفرهم بدون مداخلة لاحد ولكنه سبحانه وتعالى قرن كل حادث

أهلكناهم فلا ناصر لهم ﴿١٣﴾ أفمن كان على بينة من ربه كمن زين
له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴿١٤﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه
وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في
النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴿١٥﴾ ومنهم من يستمع
إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال
آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم ﴿١٦﴾
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴿١٧﴾ فهل ينظرون
إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم
إذا جاءتهم ذكراهم ﴿١٨﴾ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم
﴿١٩﴾ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة

والانتهاء وهو كناية عن انتهاء الحرب (ذلك) اى افعلوا بهم ذلك (لانتصر منهم) لانتقم منهم بدونكم (ولكن ليبلوا) ليمتحن (فلن يضل اعمالهم) فلن يضيعها (فاحبط) فابطل (الانعام) البهائم جمع النعم (مثوى) منزلا لهم فعله ثوى يثوى ثواء (وكاين) وكم (غير آسن) غير متغير طعمه من آسن الماء يأسن آسنا تغير طعمه (لذة) لذيذة (حميما) غاليا (آنفا) اى الساعة (وآتاهم تقواهم) اى بين لهم ما يتقونه اى ما يجب

في هذا الوجود بحكمة وجعل لتدافع المؤمنين بالكافرين حكما بالغة ولذلك فهو يحث اولياءه على نيل تلك المكانات العلية بجهاد الكفر واشياعه واعدائهم بالنصر ما داموا غرضهم نصر الله لا طلب الدنيا والاكثار من حطامها. قوله تعالى: (ومنهم من يستمع اليك) يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله ويسمعون كلامه فاذا خرجوا من عنده قالوا للذين اوتوا العلم من المسلمين ماذا قال الساعة استهزاء او استعلاما لانهم كانوا غافلين وقت حديثه اولئك الذين طبع الله

وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ
فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ
إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ
اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ
وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ
نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ

منه ليجمعهم غوائله (اشراطها) جمع شرط وهو العلامة (فانى لهم) فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم ولا ينفعهم حينئذ شئ (منقلبكم) متصرفكم لاعمالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى بيوتكم بالليل اى هو عالم بكل امورکم (لولا انزلت سورة) اى هلا نزلت سورة تامر بالجهاد (محكمة) مبينة لا تشابه فيها (فاولى لهم) فالويل لهم

على قلوبهم واتبعوا اهواءهم اما الذين اهتدوا بهدى القرآن فزادهم هدى من عنده واراهم ما يجب ان يتقوه ويخافوه من الاعمال والاعتقادات ليجتنبوا عما يجر اليه من العقوبات الدنيوية والاخروية فلقد اتت الساعة وجاءت علاماتها فكيف ليفعلون بايامهم بعد مجيئها وقد قفل باب التوبة . يقول الامر ممنون الذين تمكن

كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدٰى لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ
فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ
وَاللّٰهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ
﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنْتُمْ
هٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ
فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا
يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾

وهو نعلى من آل والمراد به الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم (طاعة وقول معروف) اى يقولون بالسنتهم طاعة (فاذا عزم الامر) اى جد واشتد (فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتم) امور الناس (تقطعوا ارحامكم) الارحام جمع رحم وهى القرابة وذوو الارحام الاقرباء وتقطيع الارحام كناية عن الفرقة والاختلاف بين الامة الواحدة (ام على قلوب اقفالها) اى ام على قلوب بعضكم اقفال فهى لا تعى القول الحق (منزل) سهل (واملى لهم) ومد لهم فى الآمال (ذلك بانهم قالوا) القائلون هم المرتدون المذكورون (للذين كرهوا ما نزل الله) هم المشركون (سنطيعكم فى بعض الامر) اى فى بعض امورهم كعدم الجهاد والتعاون على معاكسة الرسول (وادبارهم) جمع دبر اى خلفهم (ان لن يخرج الله

الايمان من قلوبهم وعرفوا سر الحياة الطيبة وانتفوا المقام على ظلم الكافرين وفضلوا عليه الموت فى سبيل الله هلا نزلت علينا سورة تامرنا بالجهاد ولو نزلت سورة كما يطلبون رايت المنافقين يحبنون كانهم تناصابهم غشيا ذا الموت فالويل لهم ويقولون طاعة وقول معروف ظاهرا ولكن اذا جد الامر فشلوا وكذبوا. فهل يتوقع منكم ايها المؤمنون الذين اختاركم الله لتاديب الامم ان تفسدوا فى الارض ان توليتم امور الناس وتقاتلوا بعضكم بعضا. ان الذين يفعلون ذلك يلعنهم الله ويصمهم ويعمى ابصارهم ثم ذكر الله حال المنافقين من عدم تدبر هذا الكتاب المبين حتى كان على قلوبهم اقفالا وحكى تعاهدهم مع المشركين لمعاكسة الرسول وتهددهم بما سينالهم من الام الموت. وقرر الله بانه

سورة الفتح

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك (٢) فتحا مبينا ① ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ② وينصرك
الله نصرا عزيزا ③ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا
إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما
حكيما ④ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها

انسفا نهم) اى اظنوا ان الله لا يبرز احقادهم حتى يراها الرسول (بسيماهم) بعلاماتهم (في لحن القول) لحن القول أسلوبه وتوجيهه الى أوجه مختلفة وقيل للخطإ لاحن لانه يوجه القول عن الصواب (ولنبلونكم) ولنمتحننكم (وشاقوا) وخالفوا من الشقاق (فلا تهنوا) فلا تضعفوا. وهن يهن وهنا ضعف (ولن يتركم) ولن يضيع اعمالكم. من وتر الرجل يتره وترا. قتل واحدا ممن يتعلق به فافرده عنه وهنا شبه به تعطيل ثواب العمل (فيحفكم) فيجهدكم بطلب الكل من الاحفاء وهو للمبالغة (ويخرج اضغانكم) اى ويضغنكم بسبب ذلك على رسوله وحكمته لم تقتض بذلك فلم يكلفكم ما لا تطيقون

وقرئ: (فلن يضل) و(لذة و لذة) و(إن تأتهم بغتة) و(إقفالها) و(أملى) و(أملى) و(إسرارهم) و(السلم)

(الالفاظ: (فتحا) وعد بفتح مكة واخبره بصيغة الماضي لتحققه او فتح خيبر وفدك لانه فتحهما ذلك الحين. وقيل انا فتحنا

يمتحن الناس بانواع التكاليف حتى تتبين احوال الجميع وحكم بان الذين يسعون في معاكسة الاسلام لن يضروا الله شيئا وسيبطل عملهم دراج الرياح. ثم قال تعالى: فلا تهنوا وتدعوا الى السلم اى فلا تضعفوا وتبطلوا الجهاد وانتم الاعلون والله معكم ولن يضيع تعبكم. انما الحياة الدنيا على الاسلوب الذي يجري عليه المترفون لعب ولهو ولكن من اتقى الله فيها وآمن فيؤتيه الله اجره ولا يحرمه من ماله فانه ان حرمه منه بخل به واعتلأ ضغينة على الدين. ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لأن لكل نفقة ثوابا وان تعرضوا عن هذا الدين وتجبنوا عن تحمل عبئه الثمين في تأديب العالمين يعهد به الى امة غيركم ثم لا تكونوا تلك الامة مثلكم في الاعراض عنه

(٢) المعنى: ان الله حكم لك بفتح مبين هو اعلاء دينك واظهار ما تدعو اليه من الكمال وطاعة الامم لك لتتم نعمته عليك. هو الذي غرس الطمأنينة للحق في قلوب المؤمنين ليستوجبوا

الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ
فَوْزًا عَظِيْمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ
وَالْمُشْرِكٰتِ الظَّاۤنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَاۤئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ
اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاۤءَتْ مَصِيْرًا ۝٦ وَلِلّٰهِ
جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝٧ اِنَّاۤ اَرْسَلْنٰكَ
شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتُعَزِّرُوْهُ
وَتُوَقِّرُوْهُ وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۝٩ اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا
يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ فَمَنْ نَّكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِهٖ
وَمَنْ اَوْفٰى بِمَا عٰهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝١٠ سَيَقُوْلُ
لَكَ الْمُخَلَّفُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ شَغَلَتْنَاۤ اَمْوَالُنَا وَاَهْلُوْنَا فَاسْتَغْفِرْ
لَنَا يَقُوْلُوْنَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ
شَيْـًٔا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ
خَبِيْرًا ۝١١ بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَّنْ يَّنْقَلِبَ الرَّسُوْلُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ اِلٰۤى اَهْلِيْهِمْ

بمعنى حكمنا اى حكمنا لك بفتح البلدان واعزاز الكلمة لتتم عليك النعمة (السكينة) هى الثبات والطمانينة (ظن السوء) هو ظنهم ان لن ينصر رسوله (عليهم دائرة السوء) تحيط بهم لاتعداهم (وتعزروه) التعزير هو التقوية اى وتفوه بتقوية دينه (بكرة واصيلا) البكرة الغداة والاصيل مابعد العصر الى المغرب (للمخلفون من الاعراب) هم بنو اسلم وجهينة ومزينة وغفار كان استنصرهم رسول الله

زيادة الايمان ويستحقوا الجنة وليعذب بهم المنافقين والمشركين الذين يظنون ان الله لاينصر رسوله استبعادا لذلك نظرا لقلة اعوانه وانصاره والحال ان لله جنود السموات والارض فيؤيد رسله من حيث لايخطر ببال احد . ثم ذكر الله بيعة النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه لمقاتلة قريش حين مانزل بالحديبية قريبا من مكة ومنعوه من الحج وارجفوا بقتل عثمان وتسمى هذه بيعة الرضوان . ثم ذكر الاعراب الذين تخلفوا

ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
(١٢) ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا (١٣)
ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وكان الله غفورا رحيما (١٤) سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم
لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا
كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا (١٥) قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي
باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما (١٦) ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه
عذابا اليما (١٧) لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا (١٨)

عام الحديبية خافوا من قريش وتخلفوا واحتجوا بالشغل
(بورا) هالكين بائرين (سعيرا) اي نارا مسعورة اي ملتهبة
شديدة (يريدون ان يبدلوا كلام الله) الذي حكم بان تلك
الغنائم ليست لهم (اولي باس شديد) هي ثقيف وهوازن (ليس
على الاعمى حرج الى آخر الآية) اي ليس عليهم جناح لتخلفهم
عن الجهاد (اذ يبايعونك تحت الشجرة) كان ذلك عام الحديبية
قبل فتح مكة حين ذهب للحج ونزل بالحديبية وبعث خراش

عن نجدته وسجل عليهم النفاق واستثنى من اثم التقاعد عن النجدة
المرضى والعمى والعرج لوضوح عذرهم. ثم كر ذكر بيعة
الرضوان ووعدهم بالفتح القريب ففتحوا خيبر على اليهود
وغنموا منها اشياء كثيرة ثم اظفرهم بغنائم اخرى ليتقووا
على اداء واجبات الدين وحكم بان اهل مكة لو لم يصالحوهم
في الحديبية وقاتلوهم لكانوا انهزموا وتلك سنة الله التي
خلت بالنسبة لجميع الانبياء فقد قال تعالى (لاغلبن انا

وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ
كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ
وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ
لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ
أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا
رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ

ابن امية الخزاعي الى اهل مكة فكادوا يقتلونه فبعث اليهم عثمان فحبسوه وارجف بعضهم بقتله فجمع رسول الله ﷺ اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة وقيل واربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا وكان اذ ذاك بالسا تحت شجرة (واثابهم) وجعل ثوابهم (فتحا قريبا) فتح خيبر او مكة (فعجل لكم هذه) اى مغانم خيبر (واخرى لم تقدروا عليها) اى ومغانم اخرى لم تقدروا عليها لصعوبتها (قد احاط الله بها) اى استولى عليها واظفركم بها وهى غنائم هوازن وفارس (ولو قاتلكم الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصالحوكم (التى قد خلت) اى التى قد مضت (كف ايديهم عنكم) اى كفار مكة (وايديكم عنهم) فلم تستاصلوهم بالقتل وذلك ان رسول الله ﷺ لما نزل بالحديبية احاط بعسكره ثمانون من عسكرهم فاسروهم ورسلى ان الله قوى عزيز) ثم ذكر الكفار وصدهم المؤمنين عن الحج ومناسكه وقال (ولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم) اى لولا وجود اولئك المؤمنين وكراهة ان تهلكوهم لاختلاطهم بالمشركين فى مكة. والجواب محذوف تقديره لما كف ايديكم عنهم

مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ
حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
إِنْ شَاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ
مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ

واحضروهم لرسول الله فعفا عنهم (الهدى) هو ما يهدى الى
الله فى مكة من القربان وهو منصوب لانه معطوف على كم
اى صدوكم وصدوا الهدى (معكوفا) اى محبوسا ممنوعا
(ان يبلغ محله) اى مكانه الذى يحل نحره فيه (لم تعلموهم) لانهم
مختلطون بالمشركين (ان تطؤهم) ان تهلكوهم واصل الوطء
الدوس (معرة) مكروه من عرّه الامر اذا اعراه منه ما يكرهه
(لو تزيلوا) اى لو تفرقوا وتميزوا عن بعض وقرئ لو تزايلوا
(الحمية) الانفة التى تمنع من الرضوخ للحق (كلمة التقوى) هى الحق
(لقد صدق الله رسوله الرؤيا) اى جعلها صادقة (فجعل
من دون ذلك) من قبل فتح مكة (فتحا قريبا) هو فتح خيبر (ليظهره
على الدين كله) اى ليعليه على جنس الدين

ثم قال تعالى (اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية) اى
الانفة من الاذعان للحق بعد ما تبين (فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين) بان شرح صدورهم للحق وطهرهم
من دنس الشيطنة (والزمهم كلمة التقوى) اى الكلمة التى تسبب
التقوى او كلمة اهل التقوى وهى كلمة الحق او الشهادة
بالتوحيد. ثم قال تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا)
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى النوم انه هو واصحابه
دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا شعورهم فقص
الرؤيا على اصحابه ففرحوا وظنوا ان ذلك يكون فى ذلك
العام فلما ذهبوا الى الحديبية ومنعهم الكفار ورضى رسول
الله ان يرجع ذلك العام وصالح المشركين على ان يجىء فى العام

كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما ﴿٢٩﴾

سورة الحجرات

مدنية وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله

شطأه) اى فراخه يقال اشطأ الزرع اى افرخ (فآزره) اى فقواه (فاستغلظ) فخن (فاستوى على سوقه) فاستقام على جذوعه والسوق جمع ساق. وقرئ (دائرة السوء) و (كلم الله) و (الهدى) و (شطاءه) و (شطاه)

الألفاظ: (لا تقدموا) معناه لا تقدموا امرا (يغضون اصواتهم) يخفضونها (الحجرات) جمع حجرة وهي القطعة من الارض محجورة بحائط والمراد بها غرف نساء النبي صلى الله عليه وسلم (بنبإ) بخبر (فتبينوا) اى فتفحصوا (أن تصيبوا) كراهة ان تصيبوا (بجهالة) اى جاهلين بحالهم

القابل وهو ما يسمى لصلح الحديبية قال بعض المسلمين والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت كأنهم ظنوا ان الرؤيا لم تتحقق فرد الله عليهم بأنهم سيدخلون ان شاء الله مكة وستحقق رؤيا رسول الله تماما. فكان ذلك كما اخبر. ثم قال تعالى:

﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ اى لتعلو كلمته على كل كلمة ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ على ان ما وعده حاصل لا محالة. ثم وصف محمدا والذين معه بأنهم ذوو بأس على الكافرين ورحمة على المؤمنين يركعون ويسجدون يطلبون من الله الفضل والرضا علاماتهم على وجوههم من اثر السجود. وقد ورد مثلهم فى التوراة والانجيل انهم كزرع نما فأفرخ وتقوى واستقام على جذوعه يعجب الزراع بقوته وثمرته ليغيظ بهم الكفار ثم وعدهم الله بعد ذلك بالمغفرة والاجر العظيم وقد حقق الله لهم وعده فى الدنيا وردهم اليه ليريهم فى آخرهم الاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢) ① يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ② إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ③
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ④ وَلَوْ أَنَّهُمْ
صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⑤ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ⑥ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي
قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ
الرَّاشِدُونَ ⑦ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⑧ وَإِنْ
طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى
الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا

(لَعَنِتُّمْ) اى لوقعتم فى العنت وهو الجهد والهلاك (حتى تفىء) حتى ترجع (فان فاءت) فان رجعت (وأقسطوا) واعدلوا (المقسطين) العادلين (لايسخر) لايستهزئ (ولاتلمزوا أنفسكم) اللمز هو الطعن باللسان أى ولاتطعنوا على انفسكم (ولاتنابزوا بالألقاب) أى ولاتتنابزوا بالألقاب اى ولايدع بعضكم بعضا بلقب السوء حقدا وضغينة يقال نبزه بكذا اينبزه نبزا لقبه به

(٢) المعنى: ينهى الله المؤمنين عن قطع امر قبل ان يحكم الله اورسوله فيه . وعن رفع اصواتهم فى حضرة الرسول ﷺ لان المقام لايناسب ذلك كراهة ان تحبط اعمالهم وهم لايشعرون

(ان الذين ينادونك . الآية) نزلت فى بعض اعيان بنى تميم وفدوا على النبى ﷺ فى سبعين رجلا فى وقت القيلولة ونادوه وهو فى بعض حجراته بغلظة ولو انهم صبروا حتى يخرج اليهم

بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ
عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ
بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا

(اثم) اى ذنب (شعوبا) الشعب هو الجمع العظيم المنتسبون الى أصل واحد (لتعارفوا) لتتعارفوا (لايلتكم) ينقصكم . يقال لاب زيدا حقه يليته ليتا نقصه اياه
(لم يرتابوا) لم يشكوا
وقرئ : (الحجرات والجرات) و (فتثبتوا) و (ولا تلمزوا) و (لايألتكم) من الألت وهو لغة غطفان

رسول الله فى الوقت اللائق لكان خيرا لهم حيث اقتصر على نصحهم وملامتهم
(يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا . الآية)
نزلت فى واحد بعثه النبى الى بنى المصطلق ليأخذ زكاتهم فخرجوا ليستقبلوه فعدهم محاربين . وأخبر الرسول بانهم ارتدوا فبعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مؤمنين . والذى حمل الأول على افتراء الرسول بهم انكانت بينه وبينهم عداوة .
(قالت الأعراب آمنا . الآية)
نزلت فى نفر من بنى أسد قدموا المدينة فى سنة جدبة وقالوا آمنا وأسلموا على الرسول بانهم لم يقاتلوه .

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا
عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

سورة ق

مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ (٢) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ
هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا
تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا

(الألفاظ: ﴿قَ﴾ اسم السورة او رمز ﴿والقرآن المجيد﴾ قسم جوابه محذوف تقديره ان محمدا الصادق او غير ذلك والمجيد معناه ذو المجد والمجد الشرف (﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾) في الكلام محذوف تقديره انرجع اذا متنا (﴿رَجْعٌ﴾) رجوع (﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾) اى ما تأكله من اجسادهم (﴿مَرِيجٍ﴾)

فقال لهم الله بانهم لم يؤمنوا الأن الإيمان تصديق مع ثقة لم تحصل لهم بعد وانما حالهم انهم اسلموا اى استسلموا لله وتركوا ما كانوا فيه والله بعد ذلك يهديهم للايمان ان شاء

(٢) المعنى: يحكى الله تعالى لنا ما استولى على الكافرين من العجب حينما كلمهم رسول الله يدعوهم للايمان وهو بشر مثلهم ويخبرهم

وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ
﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾
وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا
كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ
الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ
جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ
بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا

مضطرب من مرج الامر يمرج فسد واضطرب ﴿فروج﴾
اى فتوق (رواسى) جمع راسية اى جبال راسية
﴿بهيج﴾ اى حسن (تبصرة) اى تبصيرا له وهداية
(مباركا) كثير المنافع ﴿وحب الحصيد﴾ اى وحب الزرع الذى
من شأنه ان يحصد كالقمح وأمثاله (باسقات) اى طوالا
من بسق النخل يبسق بسوقا. طال (نضيد) منضود
اى منتظم بعضه فوق بعض (كذلك الخروج) اى خروج
الاحياء من القبور ﴿اصحاب الرس﴾ هم قوم كانوا حول رس

بانهم سيبعثون بعد الموت. فقالوا. أيتصور ان نرجع الى
الحياة بعد ان نموت ونتحلل اجسادنا. فرد الله عليهم شبهتهم
بأنه عالم بما تأكله الارض من اجسادهم فهو مبدعها ومبدع
الارض وعواملها واذا كان الخالق ذاته هو الذى يعدنا
بالبعث وهو خالق كل شئ ومصوره فلا وجه للشك والارتياب
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مضطرب. ثم وجه
الله انظارهم للكون البديع النظام وما اودع فيه من حكمة
واحكام تبصرة وذكرى ليعلم الذين يهديهم الله ان خروج

فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ
عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا
مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ
نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ
وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا
فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ

لهم اى بئر وكانوا يعبدون الاصنام (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (واصحاب الأيكة) الايكة الشجر الملتف وهم قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه فلم يجيبوه (فحق وعيد) اى فوجب عليهم وعيدى اى وعدى لهم بالعذاب (أفعيينا) أفجزنا من عَيِيَ بامره يَعْيَا عَيًّا وعِيَاءً عجز عنه (بالخلق الأول) هو خلق العالم بعد ان لم يكن (بل هم فى لبس من خلق جديد) اى انهم لا ينكرون قدرتنا فى ايجاد الخلق الأول بل هم فى لَبْس اى التباس وشبهة من خلق جديد (حبل الوريد) هو العرق الذى عن يمين العنق وهما وريدان ايمن وأيسر على جانبى العنق (المتلقيان) هما الملكان عن يمين الشخص ويساره (قعيد

الاموات من القبور بعد تسليط السبب المحيى لها عليها يشبه خروج النبات الحى من الارض الميتة بتسليط السبب المحيى عليها وهو المطر. فاذا كان الله يحيى امام اعيننا كل يوم مواتا من الأرض فيخرج منه بالمطر والماء حياة نامية باهرة للاعين والبصائر فكيف يستبعد عليه احياء الناس بعد موتهم وهو مسبب الأسباب ومصرفها. كذبت الامم قبلهم فنالها العقاب وحق عليها العذاب. ثم ذكر الله تعالى انه خلق الانسان ويعلم ما يحدث فى قلبه من الوساوس لانه اقرب شئ اليه. وقد وكل به ملكين يسجلان عليه كل ما يعمل من خير وشر ثم تحدث به سكرة الموت وهو ما كان يفر منه ويبالغ فى البعد عنه

أيام وما مسنا من لغوب ﴿٣٨﴾ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب ﴿٣٩﴾ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴿٤٠﴾
واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب ﴿٤١﴾ يوم يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج ﴿٤٢﴾ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ﴿٤٣﴾ يوم تشقق
الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ﴿٤٤﴾ نحن أعلم بما يقولون وما
أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴿٤٥﴾

أي هما قاعدان في يمنته ويسرته ويطلق فعيل على الواحد والمتعدد (عتيد) أي مستعد حاضر (يوم الوعيد) أي يوم تحقق الوعيد (سائق وشهيد) أي سائق يسوقه للحساب وشهيد يشهد عليه قيل هما ملكان وقيل نفسه وجوارحه (حديد) أي نافذ (قرينه) الملك الموكل به. (هذا ما لدي عتيد) أي هذا ما هو مكتوب عندي من أعماله حاضر لدي (ألقيا) الخطاب للسائق والشهيد ﴿مريب﴾ شاك في الله ﴿قال قرينه﴾ أي الشيطان الذي كان يوسوس له (وأزلفت) وقربت ﴿منيب﴾ راجع الى الله (فنقبوا في البلاد) فخرقوا في البلاد وجالوا فيها واصل التنقيب البحث عن الشيء (محيص) أي محيد. حاص عن الشر يحيص حيصا. حاد عنه (لغوب) تعب وقرئ: (باصفات) و (سكرات) و (فنقبوا) على الأمر

ثم لما ينفخ في الصور وتأتي كل نفس معها سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها ويقال له لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أي نافذ يرى كل شيء مما كان يكذب به. فيقول الملك الموكل به هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي فيؤمر بأن يلقى في جهنم كل كفار عنيد وتقرب الجنة للمؤمنين لكل أواب أي رجاع الى الله حفيظ أي حافظ لحدوده ويقال لهم ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود. ثم ذكر الله تعالى انه اهلك من قبلهم كثيرا من القرون كانوا أولي بطش وبأس فهل كان لهم محيد من الموت ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعي او القى سمعه وهو حاضر بذهنه. ثم ذكر الله انه خلق السموات والارض في ستة أيام ولم يمسه تعب لانه منزه عن النقص. ثم أمر رسوله بالصبر على اذاهم والتسبيح له قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وبعد انا نذرهم باهوال القيامة قال تعالى
﴿نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار﴾
فتجبرهم على الإيمان
﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ أي من يخاف ما اوعدته من العقاب

سورة الذاريات

مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢)
والذاريات ذروا ① فالحاملات وقرا ② فالجاريات يسرا ③ فالمقسمات
امرا ④ إنما توعدون لصادق ⑤ وإن الدين لواقع ⑥ والسماء ذات
الحبك ⑦ إنكم لفي قول مختلف ⑧ يؤفك عنه من أفك ⑨ قتل
الخراصون ⑩ الذين هم في غمرة ساهون ⑪ يسئلون أيان يوم الدين
⑫ يوم هم على النار يفتنون ⑬ ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به
تستعجلون ⑭ إن المتقين في جنات وعيون ⑮ آخذين ما آتاهم ربهم
إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ⑯ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ⑰

(الألفاظ): (والذاريات) هي الرياح التي تذرو التراب وغيره (فالحاملات وقرا) فالسحب الحاملة للامطار والوقر هو الحمل (فالجاريات يسرا) اي فالسفن الجارية في البحر سهلا أو فالكواكب الجارية في افلاكها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر (الدين) هنا بمعنى الجزاء (الحبك) هي الطرق جمع حبيكة (يؤفك عنه) اي يصرف عنه اي عن الايمان (من أفك) اي من صرف عن الخير (الخراصون) الكذابون من خرص يخرص خرصا كذب (في غمرة) الغمرة الماء الكثير ومعناه هنا في جهل يغمرهم (ايان) متى (يفتنون) اي يعذبون

(٢) المعنى: يقسم الله بالرياح والسحائب والسفائن وبالمقسمات من الأسباب والنواميس الكونية بان الجزاء الذي يعد به الكفار لواقع بهم. ويقسم بالسماء ذات الطرائق بانهم في قول مختلف فمنهم من يقول عن رسوله شاعر ومنهم من يقول ساحر الى غير ذلك قتل الكذابون الجاهلون الساهون يسئلون متى يوم الجزاء استهزاء وهو اليوم الذي يذوقون فيه عذاب الحريق. ويقال لهم ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون. ان المتقين في جنات وارفة وعيون نابعة جزاء لاحسانهم في امرهم الدنيوية

وَبِالْاَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ
﴿١٩﴾ وَفِي الْاَرْضِ اٰيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي اَنْفُسِكُمْ اَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾
وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهُ لَحَقٌّ
مِّثْلَ مَا اَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ اَتٰىكَ حَدِيثُ ضَيْفِ اِبْرٰهِيمَ الْمُكْرَمِينَ
﴿٢٤﴾ اِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلٰمًا قَالَ سَلٰمٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ
اِلٰى اَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ اِلَيْهِمْ قَالَ اَلَا تَاْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَاَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَاَقْبَلَتِ امْرَاَتُهُ
فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ
اِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا اِنَّا اُرْسِلْنَا
اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَاَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ
مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا اٰيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْاَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسٰى

الجزء ٢٧

(وفي انفسكم) اى وفي انفسكم ايات (انه لحق) اى ان ماتوعدون لحق (قوم منكرون) اى انتم قوم منكرون اى مجهولون (فراغ) اى فذهب (فأوجس منهم خيفة) أى فاضمر في نفسه منهم مخافة لانهم امتنعوا عن الأكل (بغلام) هو اسحاق (في صرة) في صيحة (فصكت) فلطمت (عقيم) عاقر (فما خطبكم) فما شأنكم (مسومة) معلمة من السومة وهي العلامة

وسهرهم في العبادة والاستغفار ونفقتهم على المساكين . وان في الارض ونفس الانسان آيات دالة على صدق الدين افلا تبصرون . وفي السماء رزق العباد وما يوعدون من ثواب وعقاب وانه لحق لاشك فيه كما لايشك الانسان في نطقه . ثم ذكر الله حديث ابراهيم مع ضيوفه الملائكة الذين ارسلوا لاهلاك قوم لوط وماكان من امرهم في تبشيره باسحاق من زوجته سارة وقد كانت عجوزا لاتلد * ثم ذكر الله قصة موسى

إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ
مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ
كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ
بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ
﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي
لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ
﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾

(فتولى بركنه) اى فاعرض بركنه كما يقال اعرض بجانبه
(اليم) البحر (مليم) آت بما يلام عليه (العقيم)
سمى الريح عقيمة لانها عادية عن المنفعة (كالرميم)
كالرماد من الرمّ وهي النفنت (فعتوا) فاستكبروا
(وقوم نوح) اى وأهلكنا قوم نوح (بأيد) الأيد
القوة (لموسعون) اى لقادرون من أوسع يوسع اى
قدر على الانفاق فهو موسع (فرشناها) مهدناها
(الماهدون) الممهدون من مهد الارض يمهدها
مهدًا أى سوّاها (زوجين) اى نوعين
(أتواصوا به) أى هل وصى الاولون الآخرين بأن يقولوا
ذلك لكل رسول (فما انت بملوم) اى فما عليك لوم
(ذنوبًا) اى نصيبا واصل الذنوب الدلو الكبير

وما حدث له مع فرعون حين تكبر وتمرد وما
كان من امره مع موسى حين تبعه بعسكره ففرق فى البحر
. ثم ذكر عادا وما جاءها من العذاب بالريح العقيم
. ثم ذكر ثمود وما حصل لهم من عذاب الصاعقة
حين كفروا بربهم . ثم ذكر قوم نوح وهلاكهم
لفسقهم واتبع ذلك باستدلالنا لنظر آيات السموات
والارض وامرنا بالفرار الى الله من فتنة الارض
وان نوحده ولا نشرك به شيئا فان الله ما خلق الجن
والانس الا لعبادته وطاعته فان فيها حياتهم
وفلاحهم ثم أوعد الذين كفروا بنصيب من العذاب مثل
نصيب سابقيهم من الامم الكافرة فويل للذين كفروا من
يومهم الذى يوعدون : وقرئ (بِرُكْنِهِ)

أتواصوا به بل هم قوم طاغون ﴿٥٣﴾ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴿٥٤﴾ وذكر
فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿٥٥﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
﴿٥٦﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿٥٧﴾ إن الله هو الرزاق
ذو القوة المتين ﴿٥٨﴾ فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا
يستعجلون ﴿٥٩﴾ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ﴿٦٠﴾

سورة الطور

مكية وهي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور (١) وكتاب مسطور (٢) في رق منشور (٣) والبيت المعمور (٤)
والسقف المرفوع (٥) والبحر المسجور (٦) إن عذاب ربك لواقع (٧)
ما له من دافع (٨) يوم تمور السماء موراً (٩) وتسير الجبال سيراً (١٠)
فويل يومئذ للمكذبين (١١) الذين هم في خوض يلعبون (١٢) يوم يدعون

الألفاظ (والطور) الطور بالسريانية هو الجبل والمراد هنا جبل طور سيناء (وكتاب مسطور) المراد به القرآن (في رق) الرق هو الجلد الذي كان يكتب عليه قديما (والبيت المعمور) هو الكعبة (والسقف المرفوع) هي السماء (المسجور) المملوء (تمور) تضطرب (في خوض) اي في خوض من الباطل (يدعون)

(٧) المعنى: يقسم الله تعالى بطور سيناء والقرآن والبيت الحرام والسماء والبحر بان العذاب واقع بمن كفر به يوم تقوم القيامة فتضطرب السماء وتنسف الجبال فيجر الكفار الى النار ويدفعون فيها ويقال لهم

إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ
أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ
بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم
بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا
تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ
الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ
شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ

أى يدفعون بعنف (وما ألتناهم) وما نقصناهم (رهين) اى مرهون (غلمان لهم) هم اولادهم الذين ماتوا صغارا (مكنون) اى مصون فى اصدافه (مشفقين) اى خائفين من معصية الله (السموم) النار النافذة فى المسام (البرّ) المحسن (بنعمة ربك) بحمد الله وانعامه (نتربص) ننتظر (ريب المنون) هو ما يقلق الانفس من الحوادث * وقيل

(هذه النار التى كنتم بها تكذبون . أفسحر هذا ام أنتم لا تبصرون) ادخلوها وسواء عليكم صبرتم امر جزعتم فلا تجزون الا بما عملتم . ان المتقين فى جنات يتنعمون بما أعطاهم ربهم وزوجهم ربهم بحور عين اى بنساء بيض كبار العيون وهم نساؤهم فى الدنيا . والحق الله بهم ذريتهم الصالحة وامدهم بكل ما يشتهون ويشربون

(٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ
(٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ
فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ
(٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ
فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ
إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (٤٤) فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ
يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦)
وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧) وَاصْبِرْ

المنون هو الموت من منّه اى قطعه (بقوله) اى بقوله على
الله (المسيطرون) الغالبون على الأشياء يدبرونها بهواهم
(بسلطان مبين) بحجة بينة (مثقلون) محملون حملا
ثقيلا (يكتبون) اى يكتبون منه ويحكمون به (كيدا)
اى فعلا يكيدون به رسول الله (هم المكيدون) هم الذين
يحيق بهم الكيد (كسفا) قطعة جمعه كسف (عذابا دون
ذلك) اى لهم عذابا دون عذاب الاخرة هو عذاب الدنيا
او القبر (بأعيننا) اى تحت رعايتنا (حين تقوم) من النوم
او من مكان الى مكان (وادبار النجوم) اى اذا ادبرت النجوم
اى آخر الليل .. وقرئ (يدعون) و(لناهم) و(آلناهم)

فى الجنة شرابا لا يلغون فى مجلسها ولا يأثمون من تعاطيها
ويطوف عليهم بكؤسها اولادهم الذين ماتوا لهم صغارهم
كاللؤلؤ المكنون ثم ياخذ يذكر بعضهم بعضا بأنهم لما كانوا
فى الدنيا خائفين من عذاب الله فقد من الله عليهم بهذا
النعيم جزاء تقواهم وعملهم ❊ ثم أمر الله رسوله بالتذكير
❊ ثم أخذ فى تقريع الكافرين على قولهم عن رسوله بانه كاهن
او مجنون او شاعر وتقول على الله الى غير ذلك من كفرهم بالله
والالحاد فى صفاته كدعواهم ان الملائكة بنات الله مع انهم
يكرهون البنات ويحبون البنين . ثم أمره الله ان يتركهم حتى
يلاقوا يومهم يوم لا يغنى عنهم مكرهم على انه لهم عذابا دنيويا

لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سورة النجم

مكية وهي اثنان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (٢) ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾
وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾
فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ
مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ
الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾

و (وقانا) و (أنه هو) و (المصيطرون) و(جمعون)
(الالفاظ: (هوى) طلع او غرب يقال هوى النجم يهوي هويا اذا غرب
وهوى يهوي هويا اذا طلع (صاحبكم) المراد به رسول الله
(علمه شديد القوى) ملك شديد القوى هو جبريل (ذو مرة)
ذو احكام وحصافة في عقله (فاستوى) فاستقام
على صورته الحقيقية (بالأفق الأعلى) أفق السماء
(شدونا) من رسول الله (فتدلى) اى تدلى من

غير هذا العذاب الموعود ثم امره بان يصبر لحكم ربه فانه
تحت رعايته وحفظه وان يسبح ربه حين يقوم لاى امر
من اموره وحين تغيب النجوم
(٢) المعنى: يقسم الله بالنجم اذا طلع بأن رسوله ماضل
وما غوى اى وبا اعتقد باطلا من الغى وما ينطق عن هواه
ولكن وحيا من الله تعليم ملك شديد القوى الروحانية
هو جبريل عليه السلام. ثم ذكر الله ان رسول الله صلى

لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى ﴿١٨﴾ اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى ﴿١٩﴾ وَمَنٰوةَ
الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى ﴿٢٠﴾ اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْاُنْثٰى ﴿٢١﴾ تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيزٰى ﴿٢٢﴾
اِنْ هِيَ اِلَّآ اَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ
اِنْ يَّتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى
﴿٢٣﴾ اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى ﴿٢٤﴾ فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَالْاُولٰى ﴿٢٥﴾ وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ
لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا اِلَّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى ﴿٢٦﴾
اِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ
بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِنْ يَّتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾
فَاَعْرِضْ عَنْ مَّنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذٰلِكَ
مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ
اهْتَدٰى ﴿٣٠﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اَسَآءُوا بِمَا
عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ اَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ

الافق فدنا من رسول الله (فكان) جبريل (قاب قوسين) قاب بمعنى قدر اى كان قريبا من الرسول لا يفصلها الا قدر قوسين (أو أدنى) اى او اقل (افتمارونه) اى تجادلونه (نزلة أخرى) اى مرة اخرى فقلة من النزول اقيمت مقام المرة (سدرة المنتهى) السدرة هى شجرة النبق وسدرة المنتهى اى التى ينتهى اليها علم الخلائق (جنة المأوى) الجنة التى يأوى اليها الصالحون (وما طغى) وما تجاوز حده (اللات) اسم صنم (والعزى) شجرة كانت تعبدها بنو غطفان (ومناة) هى كانت لبنى هذيل

الله عليه وسلم رأى جبريل فى صورته الحقيقية وهو بأفق السماء الاعلى ثم تدلى فدنا منه على بعد هو قدر قوسين او اقل فأوحى الى عبده اى عبد الله ما أوحى من الايات الحكمية . ثم حكم الله بان فؤاد رسوله ما كذب ولا أخطأ افتجادلونه ايها الكافرون فيما يراه ويتحققه ولقد رآه نازلا اليه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى اذ يغطى تلك السدرة ما يغشى من الانوار الالهية والأشياء الملكونية ما زاغ بصر رسول الله وما تجاوز حد لقد رأى من آيات

وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾
أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾
وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ
إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾
وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾
وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ
الشِّعْرَى ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ
مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾

وخزاعة كانوا يدينون عندها القرابين (ألكم الذكر وله الانثى) انكار لقولهم الملائكة بنات الله مع انهم كانوا يكرهون البنات (ضيزى) جائرة حيث جعلتم لله البنات وجعلتم لكم البنين والضيز هو الجور (انهى) أى الاصنام (الا اللمم) اللمم ما قل وصغر من الذنوب (أجنة) جمع جنين (فلا تزكوا) فلا تثنوا عليها بزكاء العمل او بالطهارة من المعاصى (تولى) اى اعرض (وأكدى) ومنع العطاء من قولهم أكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر (ألا تزر) ان لا تحمل من وزر يزر وزرا أى حمل (وازرة) أى نفس مذنبة لان وزر أيضا بمعنى أذنب والوزر هو الحمل او الذنب (النشأة الأخرى)

الله . نقول . استدل العلماء من هذه الآيات ان جبريل صعد برسول الله الى عالم الملكوت ورأى سدرة المنتهى وجنة المأوى وليس لنا ان نفصل تلك الرؤيا وعجائبها تفصيل من شهدها فان تلك امور روحانية ملكوتية لا تنكشف الا للرسل والله ذكرها بالقدر المناسب لعقولنا من خبرها فلنكتف بما جاء فى كتاب الله منها . بعد ان ذكر الله ما كشفه لرسوله من الآيات الكبرى التفت للمشركين وسألهم عما اذا كانوا رأوا الهتهم وبكتهم على ادعائهم بأن الملائكة بنات الله مع كراهتهم للبنات فكأنهم جعلوا لله ما يكرهون (وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) ثم أمر رسوله بالاعراض عنهم فان الله أعلم

فَغَشّٰىهَا مَا غَشّٰى ﴿٥٤﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى ﴿٥٥﴾ هٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْاُولٰى ﴿٥٦﴾
اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيْثِ تَعْجَبُوْنَ ﴿٥٩﴾
وَتَضْحَكُوْنَ وَلَا تَبْكُوْنَ ﴿٦٠﴾ وَاَنْتُمْ سَامِدُوْنَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوْا ﴿٦٢﴾

سورة القمر ٧

مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هي الاحياء بعد الموت (وأقنى) واعطى القنية وهي مايدخر من الاموال (الشعرى) نجم في السماء وهما شعريان الشعرى العبور والشعرى الغميصاء (والمؤتفكة) القرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط (أهوى) اسقط (آلاء) نعم جمع إلى (تتمارى) تتشكك والخطاب لكل احد (أزفت الآزفة) اى دنت الساعة الموصوفة بالدنو (هذا الحديث) اى القرآن (سامدون) اى مغنون من السمود وهو الغناء لانهم كانوا يغنون اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ليشغلوا الناس عن سماعه

وقرئ (ماكذب الفؤادُ) و(اللاتّ) على انه سمي به لانه كان على صورة رجل يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج و (ومالهم بها من علم) وَ ﴿وان الى ربك المنتهى﴾

بمن ضل ومن اهتدى وعنده لكل منهما الجزاء الأوفى قال تعالى (افرأيت الذى تولى) هذه الآية نزلت في الوليد ابن المغيرة كان اتبع رسول الله فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وحكمت بضلالهم فقال اخشى عذاب الله . فضمن له ان يتحمل عنه العذاب اذا اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض ماشرطه ثم بخل بالباقى فحكى الله هذه الحادثة قائلا (افرأيت الذى تولى) اى اعرض وكفر (وأعطى قليلا واكدى) واعطى شيئا قليلا مما شرطه لمن ضمن ان يتحمل عنه العذاب ثم بخل (أعنده علم الغيب فهو يرى) اى هل عنده علم الغيب فعلم ان صاحبه يحمل عنه العذاب المرية خير ماكتب في كتب الله السابقة ان لا يحمل ذنب احد انسان آخر وان ليس لكل انسان الا سعيه ثم لما فرغ الله من قص هذه الحادثة مع مايستلزمها من زجر وموعظة قال (فبأى آلاء ربك تتمارى) اى بأى نعمة تتشكك ثم حكم بان محمدا نذير من جنس المنذرين الأولين من المرسلين وقد دنت الساعة التي ليس لها من دون الله كاشفة اى نفس كاشفة لأهوالها

اقْتَرَبَتِ (٢) السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ
مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ
عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ
الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ
هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا
مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ
السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ
(١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ
(١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦)
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٧) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (١٩) تَنْزِعُ

الألفاظ: (وكل أمر مستقر) اى واصل الى غاية من ثبات
او تلاش (مزدجر) اى ازدجار (النذر) جمع نذير
(شئ نكر) اى فظيع تنكره النفوس (الاجداث) القبور جمع
جدث (مهطعين) مسرعين مادى اعناقهم (وازدجر) اى وزجر
عن التبليغ بانواع الاذى (منهمر) منصب (على امر قد قدر) أى
على حال قد قدرها الله فى الأزل (ذات الواح ودسر) الالواح الواح
الخشب ودسر جمع دسار وهو المسمار وهذا كناية عن السفينة
(مدكر) متذكر (ونذر) أى ونذرى والنُّذُر اما مصدر أنذر أو

(٢) المعنى: قيل ان المشركين سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يشق لهم القمر فشقه باذن الله ثم لاءم بينه
وقيل انشق بمعنى سينشق ومع هذا فأمر هؤلاء الكفار
عويص ان يروا آية يقولون سحر مستمر هو من جنس ما رأيناه من
الآيات التى قبله التى كانوا يسمونها سحرا وهذا دليل على انهم
رأوا من رسول الله آيات قبل ذلك. وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر له نهاية ينتهى اليها من خير او شر ولقد جاءهم من اخبار
الامم المتقدمة ما فيها موعظة حكم بالغة ولكن لا تغنى النذر عن

النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا
أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا
مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ
قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا
كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ
لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ
﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا
فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ

هوجمع نذير (يسرنا) سهلنا (صرصرا) باردة شديدة الصوت (تنزع الناس) تقلعهم من الارض (منقعر) منخلع من اصوله (وسعر) السُّعُر الجنون ومنه ناقة مسعورة وقيل سُعُر جمع سعير اى نار مستعرة شديدة اى ان اتباعه يوجب دخولهم السعير فى الآخرة (أشر) اى حمله بطره على الكبر (فتنة لهم) امتحانا لهم (فارتقبهم) اى فانتظرهم (كل شرب محتضر) الشِّرب النصيب من الماء محتضر أى يحضره صاحبه (صاحبهم) هو الذى عقر الناقة (فتعاطى) فتعاطى السيف (كهشيم المحتظر) الهشيم الشجر اليابس المنكسر الذى يتخذه من يعمل الحظيرة لماشيته او كالحشيش اليابس الذى يجلبه صاحب الحظيرة لماشيته والمحتظر

الضالين شيئا . ثم ذكر الله الكافرين بما سيلاقون من أهوال البعث والحساب واردف ذلك بذكر قوم نوح وقوم عاد وثمود وما حدث على كل منهم من البلاء ثم الهلاك بسبب الكفر والعناد . اما الناقة التى جعلها الله فتنة لثمود فهى ناقة جعل الله لها يوما تشرب فيه لا يشاركها احد فى شربها وجعل يوما لثمود وامرهم بعدم التعرض لها وانذرهم ان هم تعرضوا لها بالاذى ان يهلكهم فلم يصدقوا بهذا الوعيد فذبحوا الناقة فأرسل الله عليهم صيحة فاهلكتهم . ثم ذكر ما لحق قوم لوط وما لحقهم من الدمار وقوم فرعون وما نالهم من الفناء ثم التفت لمشركى العرب وقال (اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر) اى ام لكم براءة

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي
الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ
الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ
فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ
سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ
بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ
فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

متخذ الحظيرة وهي الارض المحاطة بسياج لحفظ الماشية فيها
(الزُّبُر) جمع زبور وهي الكتب والمراد بها هنا الكتب السماوية
(بقدر) أي بقدر محكم (الا واحدة) اى الا كلمة واحدة
وهي كن (اشياعكم) اشباهكم
وقرئ: (قد انشق) و (حكمة) و (نكر)
و (خاشعا وخشع) و (ستعلمون غدا)

من الله من العذاب انزلها عليكم فى الكتب السالفة (ام يقولون
نحن جميع منتصر) فرحا بجموعهم واحتقارا لاصحاب رسوله
(سيهزم الجمع ويولون الدبر) وقد حقق الله وعده وهزمهم
كل ممزق ونصر عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم

سورة الرحمن عز وجل

مكية او مدنية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّحْمٰنُ (١) (٢) عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ② خَلَقَ الْاِنْسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ⑤ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑥ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑦ اَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ⑧ وَاَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑨ وَالْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِ ⑩ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ
ذَاتُ الْاَكْمَامِ ⑪ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ⑫ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ⑬ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ⑭ وَخَلَقَ الْجَانَّ
مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ⑮ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑯ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ
وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ⑰ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑱ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

الالفاظ : (البيان) هو التعبير عما في الضمير (بحسبان) اى بحساب مقدر (والنجم) النجم هو النبات الذى ظهر على الارض ولا ساق له (والشجر) هو النبات الذى له ساق (يسجدان) ينقادان لله طوعا (الميزان) المراد به العدل (ان لا تطغوا) ان تتجاوزوا الحد (بالقسط) بالعدل (الاكمام) جمع كم وهو وعاء الطلع فى النخل وغطاء النوار فى النباتات الاخرى . والغلاف الذى ينشق عن الثمر ويحيط به (العصف) هو ورق النبات اليابس كالتبن (والريحان) المشموم ومعناه الرزق ايضا

(٢) المعنى : الله الرحمن الذى احاطت رحمته بجميع مخلوقاته خلق الانسان وعلمه كيفية البيان عما فى ضميره واوحى اليه هذا القرآن هدى ورحمة . وقدر للشمس والقمر جريا بحساب مقدر لكيلا يحصل فى آثارهما تفاوت ورفع السماء وأثر المدلك فى الارض ليقوم امر الحياة على اكمل نظام وامرنا ان لا نتجاوز الحد فى الميزان وخلق لنا الارض مهدا للأنام وهو كل ذى روح من المخلوقات تنبت لنا من صنوف الفاكهة والحبوب ما يصلح لتغذيتنا واقامة اود حياتنا فباى آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان

يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ
الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ
أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ

(آلاء) نِعَم (صلصال) هو الطين اليابس (مارج) هو الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد (مرج البحرين) ارسلها من مَرَجَتِ الدابة ارسلتها والمراد بالبحرين الملح والعذب ارسلهما على بعضهما (برزخ) حاجز (الجوار) جمع جارية وهي السفينة (كالأعلام) كالجبال جمع عَلَم (الثقلان) الانس والجن (أقطار) جمع قُطر وهو الجانب (بسلطان) اى بقوة وقهر (وردة) حمراء كوردة (كالدهان) مذابة كالدهن *

اى معشر الجن والانس . وخلق الانسان من تراب والجان من نار صاف خالص من الشوائب وهو رب المشرقين مشرق الشتاء والصيف ورب المغربين مغربي الشتاء والصيف ايضا فان مشارق الشمس ومغاربها تختلف شتاء وصيفا اختلافا يدركه من يعنى بمراقبتها وارسل البحرين الملح والعذب على بعضهما وجعل بينهما حاجزا فلا يختلطان . يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . وقد ذكر الله ان اللؤلؤ والمرجان يخرج منهما مع انهما لا يستخرجان الا من البحر الملح لانه لما ذكرهما مجتمعين

وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمٰهُمْ
فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ وَالْاَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٤٢﴾ هٰذِهٖ
جَهَنَّمُ الَّتِيْ يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٤٣﴾ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ ﴿٤٤﴾
فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتٰنِ ﴿٤٦﴾ فَبِاَيِّ
اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ اَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ
﴿٤٩﴾ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ ﴿٥٠﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٥١﴾ فِيْهِمَا مِنْ
كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ ﴿٥٢﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِيْنَ عَلٰى فُرُشٍ
بَطَآئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ
﴿٥٥﴾ فِيْهِنَّ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾
فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٥٧﴾ كَاَنَّهُنَّ الْيَاقُوْتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِاَيِّ
اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِاَيِّ
اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُوْنِهِمَا جَنَّتٰنِ ﴿٦٢﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا

(مَقَامَ رَبِّهٖ) موقفه الذى يقف فيه العباد اوقيامه عليه ومراقبته له (أفنان) اى انواع من الاشجار والثمار جمع فَنّ . وقيل أفنان جمع فنن وهو الغصن (زوجان) صنفان (استبرق) هو الحرير الثخين (وجنى الجنتين) وثمرهما (دان) قريب من المتناول (قاصرات الطرف) نساء قصرن عيونهن على أزواجهن والطرف هو العين (لم يطمثهن) لم يمسسهن من طَمَثَ يطمِث طمثا أى مَسّ والطَّمْث الدنس والفساد (مدهامتان) اى خضروان تضربان الى السواد

صارا كالشئ الواحد فى سياق الكلام . اولما اجتمعا بالاختلاط صارا كالشئ الواحد واصبح المستمزج من احدهما كأنه مستمزج من الآخر . وله المراكب المنشأة فى البحر كالجبال ومع هذا كله فكل ما على الارض مصيره للفناء والتلاشى يسئله كل من فى السموات والارض افتقارا اليه واستمدادا منه ثم قال تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان اى معشر الجن والانس اى سنتجرد لحسابكم فان استطعتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من قضاء الله فاخرجوا ولكنكم لا تقدرون على ذلك

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ
وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ
﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ
﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ
حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ
ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سورة الواقعة ٧٧

مكية وهي ستٌّ وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

مأخوذ من الدُّهمة وهي السواد (وادهامّ الشئ) اسود (نضاختان) فوارتان من نَضَخَ الماءُ يَنْضَخُ نضخا اشتد فورانه من ينبوعه (خيرات حسان) خيرات مخففة من خيِّرات جمع خيِّره وهي المرأة الجميلة (حور) جمع حوراء وهي البيضاء (مقصورات) محبوسات (رفرف) جمع رفرفة اى وسائد (وعبقرى) منسوب الى عبقر ينسب اليه العرب كل شئ عجيب وهو في زعم العرب اسم بلد الجن والمراد هنا به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى .

الا بقوة واين هي . ثم ذكر الله ما يحدث عند قيام الساعة من تلاشي الارض واخذ المجرمين الى جهنم وتنعم المؤمنين في الجنة مما يأخذ بالنفس رد عا عن المعصية و يبتلتل بالفؤاد شوقا الى الطاعة .

وقرئ : (نُخِرج ويُخرِج) و (وردةً) و (وجِنَّى) و (لم يطمثهن)

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ① لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ② خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ③ إِذَا
رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ④ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ⑤ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا
⑥ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ⑦ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۙ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
⑧ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۙ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑨ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ
⑩ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ⑪ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ⑫ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ⑬
وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ⑭ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ⑮ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ
⑯ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ⑰ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ
مَعِينٍ ⑱ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ⑲ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ
⑳ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ㉑ وَحُورٌ عِينٌ ㉒ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
㉓ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ㉔ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ㉕
إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ㉖ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۙ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ㉗
فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ㉘ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ㉙ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ㉚ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ

(الألفاظ: (كاذبة) اى لاتكون حين تقع الساعة نفس تكذب بها كما تكذب الآن (بست) أى فتتت من بس السويق اذا بسته او سيرت من بس الغنم اذا صارتها (هباء منبثا) غبارا منتشرا (أزواجا) اصنافا (اصحاب الميمنة) اى اصحاب اليمن (واصحاب المشئمة) اصحاب الشؤم وهم الكفرة (ثلة) اى جماعة كثيرة العدد (موضونة) منسوجة بالذهب من الوضن وهو النسج للدرع (باكواب) اكوبا اناء بلاعروة (معين) من نهر نابع من عين (لايصدعون عنها)

(المعنى: يقول الله تبارك وتعالى اذا وقعت القيامة الواقعة لامحالة فلا تكون حين تقع نفس تكذب بوقوعها هو حاصل الآن فتخفض العوالم المشهودة وترفعها الارض رجا وتساق الجبال او تفتت فتصير في الهواء ويكون الناس ثلاثة اصناف. اصحاب الميمنة. أى اليمن والخير وقسم هم اصحاب الشؤم وهم اصحاب النار وسنفسر بقوله والنخلى بالمكارم اولئك هم المقربون في ج

(٣١) وفاكهة كثيرة (٣٢) لا مقطوعة ولا ممنوعة (٣٣) وفرش مرفوعة (٣٤)
إنا أنشأناهن إنشاء (٣٥) فجعلناهن أبكارا (٣٦) عربا أترابا (٣٧)
لأصحاب اليمين (٣٨) ثلة من الأولين (٣٩) وثلة من الآخرين (٤٠)
وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال (٤١) في سموم وحميم (٤٢) وظل من
يحموم (٤٣) لا بارد ولا كريم (٤٤) إنهم كانوا قبل ذلك مترفين (٤٥)
وكانوا يصرون على الحنث العظيم (٤٦) وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا
ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (٤٧) أو آباؤنا الأولون (٤٨) قل إن الأولين
والآخرين (٤٩) لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم (٥٠) ثم إنكم أيها
الضالون المكذبون (٥١) لآكلون من شجر من زقوم (٥٢) فمالئون منها
البطون (٥٣) فشاربون عليه من الحميم (٥٤) فشاربون شرب الهيم (٥٥)
هذا نزلهم يوم الدين (٥٦) نحن خلقناكم فلولا تصدقون (٥٧) أفرأيتم
ما تمنون (٥٨) أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون (٥٩) نحن قدرنا بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين (٦٠) على أن نبدل أمثالكم وننشئكم

مأخوذ من

فوارتان من يحصل لهم صداع (ولا ينزفون) ولا يسكرون يقال
(خيرات حسان الوجوه ونزف) اى ذهب عقله سكرا (وحور عين)
الجميلة (حوى بيض جمع حوراء . وعين اى كبار العيون جمع
(رفرف) جمع رفرفة (لغوا) كلاما باطلا (ولا تأثيما) ولا يقول لهم أحد أثمتم
ينسب اليه المرء تأثيما قال لما ثمت (الاقيلا) الا قولا (سدر) شجر
هنا به الجنس ولذلك ذم) بمقطوع الشوك من خضد الشوك يخضده

من القدماء الأولين أتباع المرسلين السابقين وقليل من
الآخرين هم أتباع محمد صلى الله عليه وسلم فيجلسون على
سرر منسوجة بالذهب واللآلئ متكئين عليها متقابلين
. يطوف عليهم أبناؤهم الذين سبقوهم بالموت وبأيديهم أكواب
وأباريق وخمر نابع لا يحصل لهم صداع من شربها ولا سكر
ولديهم فاكهة مما يختارون ولحم طير مما يشتهون ومعهم

فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا تَحْرُثُونَ ٦٣ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧
أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ
٦٩ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ
٧١ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً
وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٧٤ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ
٧٥ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِي كِتَابٍ
مَكْنُونٍ ٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٠
أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ
٨٢ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ٨٣ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ٨٥ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرْجِعُونَهَا

قطعه (وطلح) شجر موز وله أنواع كثيرة (منضود) منظوم
حمله من أسفل إلى أعلى من نضد الأمتعة وضع بعضها فوق بعض
متراصفا - ينضده نضدا (مسكوب) مصبوب (عربا) متحببات
الى ازواجهن جمع عروب يقال امرأة عروب أى محبة من زوجها
(أترابا) من سن واحد جمع ترب يقال هي ترب فلانة (سموم)
حر نار ينفذ في المسام (وحميم) ماء حار (يحموم) دخان أسود
وهو يفعول من الحممة وهي كل ما احترق من النار (لا بارد ولا كريم)
أى هو ظل لا بارد ولا نافع (مترفين) منهمكين في اللذات من الترف

نشأوهم وهن بيض كبار العيون) خلقوا خلقا جديدا
وجسم جديد وهذا كله جزاء بما كانوا يعملون . لا يسمعون
الجنة لا كلاما باطلا ولا نسبة لهم الى اثم لانهم في عالم بعد
ن دوا فيها إلا قول الملائكة لهم أو قول بعضهم لبعض سلاما
هذا ما ينال السابقون أما أصحاب اليمين الذين هم دونهم
فهم في حدائق فيها أشجار نبق لا شوك فيها وموز منتظم
وظل ممدود وماء جار وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
أزواج أنشأهن الله انشاء كاملا أما أصحاب الشمال فهم

في سن واحد
ون فيهم
يعني الآثام
سلاما
مرتبة
...ة
مرحاط بها
الغصن يصعد اليها

إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ
نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾
وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

وهو النعم (الحنث) الذنب (زقوم) شجر (الحميم) ماء
(الهيم) جمع أهيم وهيماء وهو العطشان والاعطشى (نزلهم)
النزل والنزل مايقدم للضيف كرامة (فلولا تصدقون) فهلا
تصدقون (تمنون) من امنى بمعنى انزل ماءه فى الرحم (ءانتم
تخلقونه) ءانتم تجعلونه بشرا سويا (فلولا تذكرون) فهلا تتذكرون
(ما تحرثون) ما تبذرون حبه (حطاما) هشيما (تفكهون)
تتعجبون منه فتتكلمون فيه وأصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة
(انا لمغرمون) أى وتقولون انا لملزمون غرامة لهلاك
زرعنا (المزن) السحاب واحدته مزنة (اجاجا) ملحا (فلولا
تشكرون) فهلا تشكرون (تورون) تقدحون من اورى النار
اى اوقدها (للمقوين) اى للنازلين فى القواء وهى القفر
او للذين خلت بطونهم او من زادهم من الطعام من اقوت الدار
اى خلت (بمواقع النجوم) بمساقطها اى بمغاربها (فى كتاب
مكنون) هو اللوح المحفوظ (المطهرون) قيل المطهرون من
الجسد انيات وهم الملائكة وقيل المطهرون من الاحداث
(مدهنون) متهاونون من ادهن فى الامر اى لان فيه وتهاون به
(وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) اى وتجعلون شكر رزقكم
التكذيب بدل الايمان (فلولا اذا بلغت الحلقوم) اى فهلا اذا بلغت
الروح الحلقوم وانتم حينئذ يا حاضرى الميت تنظرون (فلولا ان
كنتم غير مدينين) فلولا هذه تأكيد للاولى والمعنى فهلا ان كنتم غير
(مرئيين بالعامكم (ترجعونها) اى ترجعون نها اى الروح ان كنتم
ينسب اليكم ولا تجعونه بمعنى ارجعه (فروح) فاستراحة (وريحان)
هنا به الجد فنزل) النزل مايقدم للضيف (وتصلية) صلاة يصليه
أهله النار

ينفذ الى المسام ولا ماء لديهم الا الخمار المحرق ولا ظل الا دخان
الاشياء المحرقة وهو خال من معنى الظلال فلا هو بارد ولا كريم
لانهم كانوا مغمورين فى الشهوات وكانوا يصرون على الذنوب
والمنكرات وكانوا يكذبون بالبعث والجزاء . ثم اتبع الله هذا
كله باستلفات غاية فى البلاغة الى عجائب خلق الانسان من نطفة
فتكبر وتنمو فى الرحم فتصير بشرا سويا ثم يموت هذا البشر
ولا يستطيع الفرار من الموت ثم انه يخرجه فى عالم اخر على النحو الذى
انشأه اولا . ثم استلفتنا لبدائع الزراعة وما يخرج بها الناس من
الغذاء مما سلط على الارض من الفواعل وما تمهدها برحمته من
التكوين ولو شاء لجعل نباتها هشيما تذروه الرياح . واستلفتنا
للماء الذى ينزله علينا من السحب لنشرب منه حلوا سائغا ولو شاء
لجعله مرا اجاجا ثم استلفتنا للنار التى نوقدها التى انشأ هو شجرتها
ثم جعلها دليلا على وجوده وقدرته مما اودعها من عجيب التصوير
وبديع الاتقان وجعلها ايضا تمتيعا للمتقطعين فى الاسفار
تظلهم باغصانها وتطعمهم من ثمرها . ثم اقسم تعالى بمغارب
النجوم وانه لقسم عظيم بأن هذا قرآن كريم فى كتاب مكنون
لا يمسه من الناس الا المطهرون من النجاسات والاحداث .
ثم بكت المكذبين به غاية التبكيت وتوعدهم غاية التوعد
وذكرهم بالموت وأهواله والعذاب واشكاله ثم قال
ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم .

وقرئ (سلام سلام) و (عُرُبا) و (شُرْب) و
(نُزُلهم) و (تمنون) و (فظِلتم) و (فظَلِلتم) و
(بموقع) و (المتطهرون) و (تجعلون شكركم) و
(فرُوح)

سورة الحديد

مدنيه وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ① له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ② هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ③ هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما
كنتم والله بما تعملون بصير ④ له ملك السموات والارض والى الله
ترجع الامور ⑤ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو
عليم بذات الصدور ⑥ امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ⑦

(الالفاظ) (والظاهر والباطن) هو الظاهر بآثار قدرته والباطن بكنه ذاته فانه لا يعلم ذات الله غيره (استوى) استولى عليه بقوته (العرش) معناه سرير الملك واستواء الله على العرش كناية عن نفوذ سلطانه على جميع الكائنات (يلج) يدخل من ولج يلج ولوجا (يعرج) يصعد (يولج) يدخل من أولج اى أدخل (الفتح) فتح مكة (الحسنى) المثوبة الحسنى

( ) المعنى: سبح لله جميع ما في السموات والارض فانه مالك كل كائن وبيده ملكوت كل امر وهو قادر على كل شيء. وهو الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر بقدرته والباطن بكنه ذاته. خلق السموات والارض في ستة أيام اى ستة ادوار متعاقبة هو اعلم بها وبمدتها ثم حكم العوالم بعلم احاط بما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يصعد اليها

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ
مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ
أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي
مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ
أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعٰى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرٰىكُمُ
الْيَوْمَ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَالْمُنٰافِقٰاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ
مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ
بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ
أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلٰى وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ

(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) اى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله فانه بمثابة من يقرض الله ماله فيكون حقا على الله ان يؤديه اليه اضعافا مضاعفة (يسعى نورهم) يمشى نورهم (نقتبس) نستضئ (ارجعوا وراءكم) اى ارجعوا الى الدنيا (فالتمسوا نورا) فانها دار اكتساب المعارف والحسنات (وتربصتم) اى وانتظرتم بالمؤمنين نا وائر (وارتبتم) وشككتم (أمر الله) المراد به امر

وهو معكم اينما كنتم والى الله ترجع الامور. يولج الليل فى النهار اى يدخله فيه فيزيده وينقص النهار ويدخل النهار فى الليل يزيده وينقص الليل على حسب الحكمة التى قدر بها ساعات الشتاء والصيف. ثم التفت الله للناس بعد سرد هذه الآيات وامرهم بان يؤمنوا بربهم ورسوله وان ينفقوا من ماله الذى بعلهم مستخلفين فيه فان كل ما فى الوجود له واليه يؤل ميراثه ثم بشر الله المؤمنين

وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ
لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ
فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ
وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ
﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ
ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

الله هنا الموت (مأواكم) مسكنكم (هي مولاكم) اى اولى بكم
(ألم يأن) ألم يحن وقته من آنى الأمر يأنى آنيا وإناءً اى
جاء وقته (الأمد) الزمن (المصدقين) المتصدقين
(الصديقون) المبالغون فى الصدق (غيث) مطر (يهيج)
اى ييبس (حطاما) هشيما (ومغفرة من الله) لمستحقيها
(نبرأها) نخلقها (تأسوا) تحزنوا من اسى يأسى أسًا
اى حزن (مختال) متكبر (ومن يتول) ومن يعرض (والميزان)
المراد به العدل اى ان الله قرر ان يكون قيام العالم على سنة العدل

المنفقين اموالهم فى سبيله بالجنات والفوز العظيم وانذر
المنافقين بسوء العذاب وسيقولون المؤمنين يوم القيامة
انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا الى الدنيا فاكتسبوا
بالاعمال الصالحة نورا لانه ليس للانسان الا ما سعى وليست
الآخرة دار عمل ثم يقام بين الفريقين حائط من داخله الجنة
للمؤمنين ومن ظاهره جهنم للكافرين فينادى المنافقون المؤمنين
قائلين الم نكن فى الدنيا معكم فيقولون نعم ولكنكم اضللتم انفسكم
وانتظرتم بنا السوء وشككتم فى الدين وغرتكم الأوهام الباطلة

وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ ۝٢٠
سَابِقُوْٓا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ
اُعِدَّتْ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ
وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝٢١ مَآ اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا
فِىْٓ اَنْفُسِكُمْ اِلَّا فِىْ كِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّبْرَاَهَا اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ
۝٢٢ لِّكَيْلَا تَاْسَوْا عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَآ اٰتٰىكُمْ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرِ ۝٢٣ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ وَيَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَّتَوَلَّ
فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيْدُ ۝٢٤ لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنٰتِ وَاَنْزَلْنَا
مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيْزَانَ لِيَقُوْمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَاَنْزَلْنَا الْحَدِيْدَ فِيْهِ
بَاْسٌ شَدِيْدٌ وَّمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ وَرُسُلَهٗ بِالْغَيْبِ
اِنَّ اللّٰهَ قَوِىٌّ عَزِيْزٌ ۝٢٥ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا وَّاِبْرٰهِيْمَ وَجَعَلْنَا فِىْ ذُرِّيَّتِهِمَا
النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ۝٢٦ ثُمَّ قَفَّيْنَا

(قفينا) اى اتبعنا على آثارهم برسلنا يقال (قفى فلانا زيدا او بزيد) اى اتبعه به (ورهبانية) الرهبانية مشتقة من رهب اى خاف وهى المبالغة فى العبادة والبعد عن الناس (ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) اى ورهبانية ابتدعوها ابتغاء مرضات الله ماكتبناها عليهم وماكلفناهم بها فيكون (الا ابتغاء) استثناء منقطعا (كفلين) نصيبين (لئلا يعلم) اى ليعلم ولامزيدة (ان لايقدرون على شئ من فضل الله) انهم لايقدرون على رد اصغر شئ حتى منه وغركم الغرور اى الشيطان فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هى مولاكم وبئس المصير . ثم قال تعالى ما معناه: أما آن للمؤمنين ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من القرآن ولايكونوا كاهل الكتاب لما طال عليهم الزمن قست قلوبهم وفسقوا وخرجوا عن روح الدين . وقال تعالى ما معناه: ما اصاب من مصيبة الا هى مكتوبة فى علم الله قبل حدوثها ومن علم ان كل شئ بقدر فلا يحزن لما فاته من نعيم الدنيا ولا يفرح بما يؤتاه منها فرحا يؤديه للبطر .

عَلَىٰ ءَاثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا
فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا
عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا
تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ
أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

سورة المجادلة مدنية

وهى اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

من فضله فكيف يستطيعون ان يتصرفوا فى امر النبوة وهى أعظم المنح فيخصونها بانسان دون انسان.

وقرئ (وقد أُخذ ميثاقكم) و (وكلّ) و (لاتؤخذُ) و (الأمدّ) وهو الوقت الاطول و (رآفة) و (رُهبانية) و (ليعلم)

الالفاظ: (تحاورِكما) محاورتكما (يظاهرون) الظهار هو أن يقول الرجل لامرأته انت على

وقال تعالى ما معناه . ايها المؤمنون اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم نصيبين من رحمته ويجعل لكم هداية الهامية تهديكم فى الحياة وبعد الممات ليعلم اهل الكتاب ان الفضل بيد الله وانهم لايستطيعون أن يردوا نعمة من نعم الله عن انسان يخصه الله بها والله ذو الفضل العظيم .

( ) المعنى: (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) نزلت هذه الآيات الاربع من اول هذه السورة فى امرأة

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ يَسْمَعُ
تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ① الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ
مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ
مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ② وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا
ذٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ③ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ④ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ⑤ يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللّٰهُ وَنَسُوهُ وَاللّٰهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ

كظهرامى فلا يقربها وقد حرم الله ذلك فى الاسلام (ان امهاتهم) ما امهاتهم (يحادون) يعادون (كبتوا) أهلكوا واصل الكبت الكب (نجوى) اى تناجى وتحاور فى السر (لولا) هلا (انما النجوى) اى النجوى فى الاثم (انشزوا) انهضوا للتوسعة او انهضوا

خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها حرمت عليه فقالت له ما طلقنى فقال حرمت عليه فاغتمت وشكت الى الله فنزلت هذه الايات الاربع بالتشنيع على الظهار وامكان الرجوع فيه بفك رقبة او صيام شهرين او اطعام ستين مسكينا

وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ
ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ
الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ
لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ
۝٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ
شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا
فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ

إلى صلاة او غيرها . (تولوا قوما) والوهم (غضب الله عليهم) هم اليهود (ماهم منكم ولا منهم) لانهم منافقون (جنة) وقاية (يؤادون) يتودد ون اليهم

(الم تر الى الذين نهوا عن النجوى) نزلت فى منافقى اهل الكتاب كانوا يتناجون فيما بينهم فى احباط امر الرسول ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين . وكانوا اذا حيوا رسول الله حيوه بقولهم مثلا انعم صباحا بدل السلام عليكم فبكتهم الله على ذلك وسرد من احوالهم

غفور رحيم ﴿١٢﴾ ءاشفقتم أن تقدموا بين يدى نجوىكم صدقات فإذ لم
تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأطيعوا الله
ورسوله والله خبير بما تعملون ﴿١٣﴾ ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
﴿١٤﴾ أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿١٥﴾ إتخذوا
أيمنهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ﴿١٦﴾ لن تغنى
عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون ﴿١٧﴾ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شىء ألا إنهم هم الكاذبون ﴿١٨﴾ إستحوذ عليهم الشيطان
فأنسىهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان
هم الخاسرون ﴿١٩﴾ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين
﴿٢٠﴾ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ﴿٢١﴾ لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الأخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم
أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان

(وقرئ) (تظاهرون) و(يظهرون) و
(ولا تحاشر) و(فلا تتناجوا) و(فانشزوا)
و(اتخذوا إيمانهم جنة) اى امنوا نفاقا واتخذوه
وقاية لهم من القتل

الذميمة ما يسجل عليهم الخجل وانذارهم
بسوء المنقلب

وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الحشر مدنية

وهي اربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ
مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ
﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

(الالفاظ: (لاول الحشر) اى فى اول حشرهم واخراجهم من جزيرة العرب اذلم يخرجوا قبل ذلك (لم يحتسبوا) لم يظنوا (الجلاء) الخروج من اوطانهم (شاقوا) عادوا مشتق من الشقاق

( ) (المعنى: نزه الله كل ما فى السموات والارض وقدسه. قوله تعالى (هو الذى اخرج الذين كفروا ١٠ الآية) نزلت فى هذه الحادثة وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالحه بنو النضير من اليهود على ان لا يكونوا له ولا عليه.

الْعِقَابِ ٤ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ٥ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا
يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٨ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا
الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي
صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩ وَالَّذِينَ
جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

(لينة) نخلة جمعها ألبان (ما أفاء الله على رسوله) أى ما أعاد الله على رسوله من مال الكفار فان غنيمة اموال الكفار بمثابة استرداد المؤمنين لها منهم لان المال كله لله ومال الله لا يكون الا للمؤمنين به (فما أوجفتم عليه) اى فما أجريتم على تحصيله لا خيلا ولا ابلا من الوجيف وهو سرعة السير (كى لا يكون دولة) اى كى لا يكون الفئ اى الغنيمة متداولا بين الاغنياء دون الفقراء والدولة ما يتداوله الناس ويدور بينهم

فلما انتصر يوم بدر قالوا انه هو النبى الموصوف فى التوراة فلما هزم المسلمون يوم أحد انجدوا المشركين عليه فاغار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم فى حصونهم حتى صالحوه على الجلاء من جزيرة العرب فجلا بعضهم الى الشام وبعضهم الى خيبر والحيرة . ولولا الجلاء لعذبهم الله فى الدنيا بالسبى والقتل ذلك بانهم خالفوا الله ورسوله ومن يخالفهما فان الله شديد العقاب (ما قطعتم من لينة) الآية . نزلت لما أمر

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ
لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ
مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن
وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا
وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ
اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ
عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ

(وما آتاكم الرسول) اى من الغنيمة (للفقراء المهاجرين الخ) بدل من لذى القربى وما عطف عليه (تبوؤا) اى نزلوها وجعلوا ابها (الدار) هى المدينة دار الهجرة (خصاصة) اى حاجة من خصاص البناء اى فرجه (غلا) حقدا (جدر) جمع جدار (شتى) جمع شت اى متفرقة (كمثل الذين من قبلهم) اى سيكون مثل اهل الكتاب كمثل الذين من قبلهم هلكوا يوم بدر او فى واقعة بنى قينقاع من اليهود (منصدعا) متشققا (القدوس) البليغ فى القدس اى فى التراهة (المؤمن) واهبا

رسول الله بقطع نخيل بنى النضير من اليهود وقال له اليهود كنت يا محمد تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل فنزلت هذه ترد عليهم بأن ذلك لاخزاء الفاسقين (والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم) هم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أعطى المهاجرون من الغنيمة ويقدمون المهاجرين على انفسهم فى الانتفاع ولو كان بهم حاجة ومن يوق الله شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم وهم المؤمنون الذين هاجروا الى

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ
أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ
خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتحنة مدنية

وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الأمن (المهيمن) الرقيب على كل شئ (وقرئ) (على أصلها) و (دولة) بالرفع و (عاقبتهما) و (مصدّعا) و (القدوس)

قوى الاسلام يدعون ربهم بالمغفرة لهم ولاخوانهم وان لا يجعل في قلوبهم غلا للمؤمنين (ألم تر الى الذين نافقوا . الآية) اى الم تر الى المنافقين كانوا يقولون لليهود بنى النضير لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فى قتالكم احدا ابدا وان قاتلكم أحد لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون فى جميع ما قالوا فانهم اشد خوفا للمؤمنين من الله لانهم قوم لا يفهمون

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ
أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ
وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ① إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا
لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا
لَوْ تَكْفُرُونَ ② لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ
وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا
وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ④ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

الألفاظ : (اولياء) احباء واعوان (يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم) اى يخرجونكم لان تؤمنوا بالله ربكم (ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) الجواب محذوف تقديره فلا تتخذوهم اولياء (تسرون اليهم بالمودة) تخفون اليهم المودة (ان يثقفوكم) ان يظفروا بكم (ارحامكم) جمع رَحِم وهى القرابات (اسوة) قدوة (ابنا)

( ) المعنى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) الآية . نزلت فى بعض الصحابة كان كتب الى أهل مكة خبر عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوهم وارسل الرسالة مع امراة فلما اطلع الله رسوله على الأمر بعث خلفها من اخذ منها الرسالة ثم امر باحضار ذلك الصحابى اليه وقال له ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك

وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑤ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ⑥ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ
مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⑦ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ
لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا
إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ⑧ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ
فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ⑨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ
الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ
مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا
آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ
وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

رجعنا (لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) اى لا تنصرهم علينا فيظنون بسبب ذلك انهم على الحق فيفتتنون (ان تبروهم) اى تولوهم برا منكم (وتقسطوا) وتعدلوا (وظاهروا) وساعدوا (ان تولوهم) اى ان تتولوهم اى تتخذوهم اولياء (واتوهم ما انفقوا) اى واعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) اى ولا تتمسكوا بما تعتصم به النساء المشركات من عقود

ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش وليس لى فيهم من يحمى اهلى فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيئا. فصدقه رسول الله وعذره : نزلت فيه هذه الايات وما بعدها تحذيرا للمؤمنين من اتيان مثل هذا الأمر وامرهم ان يكونوا مثل ابراهيم والذين كانوا معه اذ تبرؤا من قومهم وما يعبدون من اصنامهم وعادوهم حتى يؤمنوا بالله وحده . ولما نزلت هذه الآيات عادى المؤمنين اقاربهم

(١٠) وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ
ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
(١١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا
يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ
فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا
مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)

سورة الصف مدنية

وهي اربع عشرة آية

وشروط المراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح الكافرات (وسئلوا ما انفقتم) اى امثلوا المشركين اعطاءكم مهور نسائكم اللاتى لم يهاجرن وفضلن البقاء مع الكافرين (وليسئلوا ما انفقوا) من مهور زوجاتهم اللاتى هاجرن اليكم هربا منهم (يبايعنك) يعاهدنك (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) اى ولا يأتين بولد ملفوظ ينسبنه الى الزوج وقد قال الله بان هذا بهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وصفه بصفة الولد الحقيقى فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك فى معروف) اشارة الى ان لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

وقرئ (ولا تمسكوا) بالتشديد ۞

حتى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها فى الدخول فنزل قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين - ثم امر الله المؤمنين ان لا يرجعوا نساء المشركين الى ازواجهم ان جاؤا مؤمنات مهاجرات وامر باعطاء ازواجهم مهورهن وان يطلبوا مهور ازواجهم انفسهم ان بقين كافرات عند المشركين فان فاتكم شئ لم تحصلوه من المشركين على حسب شروطهم فان اصبتم منهم غنيمة فآتوا الذين ذهبت ازواجهم المهور التى دفعوها من تلك الغنائم ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ① يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ② كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون ③ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص ④ واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله
لا يهدي القوم الفاسقين ⑤ واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين ⑥ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ⑦ يريدون ليطفوا نور
الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ⑧ هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

(الألفاظ : (مقتا) المقت اشد البغض (زاغوا) مالوا عن الحق
(نور الله) المراد به هنا دينه او كتابه والله متم نوره) مبلغ غايته
(ليظهره على الدين كله) اى ليغلبه على سائر الاديان (واخرى تحبونها)
اى ولكم مع هذه النعمة نعمة اخرى تحبونها هى نصر من الله وفتح قريب
تنالون منه خيرا (ظاهرين) غالبين . وقرئ (هذا ساحر)
و (متم نوره) و (تنجيكم) و (نصرا من الله)

(١) المعنى : ينهى الله فى هذه السورة عن مخالفة الفعل للقول
ويقول عنه انه يبغضه اكبر البغض وانه يحب الذين يقاتلون فى سبيله
بانتظام كأنهم فى ثباتهم وتراصهم بنيان مرصوص . ثم ذكر الله
موسى وعيسى وما قالوه لاقوامهم ثم اعقب ذلك بقوله تعالى
يريدون ليطفوا نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون .
وقد حقق الله سبحانه وتعالى وعده ونصر عبده واظهر دين الحق

الْمُشْرِكُونَ ⑨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ ⑩ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑪ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ
عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑫ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ⑬ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ
فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ⑭

سورة الجمعة مدنية

وهي احدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
① هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

و (انصار الله)
(الألفاظ : (القدوس) البليغ في القدس اى النزاهة (الأميين) الذين لا يقرؤن ولا يكتبون والمراد بهم العرب (ويزكيهم) ويطهرهم

على الدين كله
( ) المعنى : يذكر الله في هذه السورة نعمته الكبرى على العرب من ارسال رسوله اليهم وهم اميون ليتلو عليهم آياته ويطهرهم مما هم فيه ويعلمهم

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ
مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا

(وآخرين منهم) وآخرين يجيؤن بعدهم الى يوم القيامة (لما يلحقوا بهم) اى لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون (اسفارا) كتابا جمع سفر (الذين هادوا) هم اليهود (واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر رجلا فنزلت هذه الآية

الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . ثم ذكر اليهود ومثلهم فى عدم عملهم بالكتاب مع اعتقادهم فيه وقال ان مثلهم فى ذلك كمثل الحمار يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها على انهم كانوا يقولون انهم اولياء الله وأحباؤه فامره الله ان يقول لهم تمنوا الموت ان كنتم صادقين . ثم أمر بالمضى الى صلاة الجمعة بمجرد سماع الداعى اليها فهى خير من البيع فاذا قضيت فلا مانع من الانتشار

اِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللّٰهُ خَيْرُ الرّٰزِقِينَ ١١

سورة المنافقون مدنية

وهي احدى عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِذَا جَآءَكَ (١) الْمُنٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ
لَرَسُولُهُ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِينَ لَكٰذِبُونَ ① اِتَّخَذُوا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً
فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ② ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ
اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ③ وَاِذَا رَاَيْتَهُمْ
تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ وَاِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ
يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ اَنّٰى
يُؤْفَكُونَ ④ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ
وَرَاَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ⑤ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ
لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(الألفاظ): (جنة) اى وقاية يتقون بها الاذى عنهم (كأنهم خشب مسندة) لخلوهم من العلم الصحيح والنظر السليم (يحسبون كل صيحة عليهم) اى انهم لجبنهم يحسبون كل واقعة عليهم (أنى يؤفكون) اى كيف يصرفون عن الحق (لووا رؤسهم) عطفوها اعراضا (لولا أخرتنى) هلا اخرتنى.

فى الارض وطلب فضل الله

(١) المعنى: يذكر الله حال المنافقين من النفاق فى دعواهم الايمان ليحموا بذلك انفسهم من القتل وهم فى الحقيقة اعداء الدين. هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا. وغفلوا ان لله خزائن السموات والارض وانه يمدهم من حيث لا يدرى احد.

الْفَاسِقِينَ ⑥ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَفْقَهُونَ ⑦ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ
⑧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ⑨ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ⑩ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑪

سورة التغابن مكية

وهي ثمان عشرة اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ

وقرئ اتخذوا ايمانهم) و (خشب) و (ليخرجن) و (ليخرجن) و (لنخرجن)

الألفاظ (ما قرون) ما نخفون (وبال أمرهم) اى ضرر كفرهم

يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز أى انفسهم الاذل اى المؤمنين ولم يعلموا ان العزة كلها لله ولرسوله وللمؤمنين

( ) المعنى : يقول الله فى هذه السورة (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ② خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ وَاِلَيْهِ الْمَصِيرُ ③ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ④ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ اَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ⑤ ذٰلِكَ بِاَنَّهُ كَانَتْ
تَاْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا اَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا
وَاسْتَغْنَى اللّٰهُ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑥ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلٰى
وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ ⑦ فَاٰمِنُوا
بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي اَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⑧ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ
لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ
عَنْهُ سَيِّاٰتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خَالِدِينَ فِيهَا
اَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا اُولٰٓئِكَ
اَصْحٰبُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⑩ مَا اَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ⑪ وَاَطِيعُوا
اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلٰى رَسُولِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ

واصل الوبال الثقل ومنه طعام وبيل اى يثقل على المعدة (ابشر يهدوننا) تعجبوا من ان يكون الرسل بشرا وكانوا يريد ونهم ملائكة (التغابن) يوم التغابن اى يوم يغبن فيه بعضهم بعضا اى ياخذ المؤمنون ما للكافرين (ومن يوق شح نفسه) اى ان الكونية كلها مقدرة على مقتضى الحكمة والعلم الالهى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) اى يهدى الله قلبه للثبات عند وقوع المصائب . قوله تعالى (ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) اى يشغلونكم عن الطاعة او ينازعونكم فى امر الدين أو الدنيا

﴿١٢﴾ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١٣﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْٓا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوْهُمْ
وَاِنْ تَعْفُوْا وَتَصْفَحُوْا وَتَغْفِرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٤﴾ اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ
وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاسْمَعُوْا وَاَطِيْعُوْا وَاَنْفِقُوْا خَيْرًا لِّاَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ
فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿١٦﴾ اِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعِفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ شَكُوْرٌ حَلِيْمٌ ﴿١٧﴾ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١٨﴾

سورة الطلاق مدنية

وهي اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوْهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ
وَاتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوْهُنَّ مِنْۢ بُيُوْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ

اى ومن يقيه الله شح نفسه (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سمى الانفاق فى سبيله قرضا واجب الاداء كرما منه وفضلا وقرئ (نكفر عنه سيئاته وندخله) و (يهد قلبه) و (يهد أقلبه) (الألفاظ: (لعدتهن) اى لوقت عدتهن وهو الطهر وسبب نزول هذه الآية ان احد الصحابة طلق امراته حائضا فامره الله بمراجعتها (وأحصوا العدة) واحسبوها وهى ثلاثة اقراء (لا تخرجوهن) حتى تنقضى عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن

وقوله تعالى (انما اموالكم واولادكم فتنة) اى امتحان من الله لكم ليعلم من منكم لم يشتغل بأولاده واهله عن ذكره

( ) المعنى: فى هذه يعلم الله المؤمنين شروط الطلاق وحقوق المرأة على الرجل وهى حقوق كما ترى لو روعيت لكانت المرأة المسلمة احسن نساء العالم حظا. ثم أردف الله ذلك بقوله . (وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله) اى اعرضت عنه اعراض

بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَمْرًا ① فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ
فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ
عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلّٰهِ ذٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللّٰهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ
اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ③ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ
إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ
أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④
ذٰلِكَ أَمْرُ اللّٰهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ
لَهُ أَجْرًا ⑤ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ
لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ
وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرٰى ⑥ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ

اما لو اتفقا على الخروج جاز (لا تدرى) اى انت ايها المطلق (لعل
الله يحدث بعد ذلك امرا) فيحصل رغبة فى المراجعة (ذوى عدل)
اى صاحبى عدل (واللائى) اى واللاتى (من وجدكم) من وسعكم
(ولا تضاروهن) ولا تضروهن فى السكن (تعاسرتم) تضايقتم بان
امتنع الاب من الاجرة والام من الارضاع (فسترضع له) للأب

العاتى المعاند (فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا
فذاقت وبال أمرها) اى فذاقت ثقل ما يقتضيه كفرها (وكان
عاقبة امرها خسرا) ثم حض الله المؤمنين على اتباع النور الذى ارسله
على رسوله ليستوجبوا جنته ورضوانه ويتمتعوا بما اعدلهم فى دار
الكرامة من رزق حسن ونعيم مقيم

وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا اٰتٰىهُ اللّٰهُ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا
مَا اٰتٰىهَا سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ
عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهٖ فَحَاسَبْنٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَّعَذَّبْنٰهَا عَذَابًا
نُكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ اَعَدَّ اللّٰهُ
لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰٓاُولِي الْاَلْبَابِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ
اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُّدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا
اَبَدًا قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا ۝١١ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَّمِنَ الْاَرْضِ
مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْاَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ
وَّاَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٣

سورة التحريم مدنية

وهي اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

(أخرى) امراة اخرى ولا تكره الام على ارضاعه (وكأين) وكم (يتنزل الأمر بينهن) اى ينزل أمر الله بينهن وينفذ فيهن

(الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الأمر بينهن) اى يجرى امره فيهن وينفذ حكمه عليهن (لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما) وقرئ: (ومن الأرض مثلهن).

(١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ① قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ
مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ② وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ
حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ
عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
③ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ④
عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ
قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ⑤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا
مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ⑦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ
أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الألفاظ: (تبتغي مرضات ازواجك) اى تطلب رضاهن (تحلة ايمانكم) اى تحليلها بالكفارة (أسر) أخبرها به سرا (نبأت به) اخبرت به غيرها (أن تتوبا) خطاب لحفصة وعائشة زوجتى النبى صلى الله عليه وسلم (فقد صغت قلوبكما) اى فقد حدث منكما ما يوجب التوبة فقد صغت قلوبكما اى حالت عن الواجب وصغى يصغو صغوا مال (وان تظاهرا

(٥) المعنى: روى ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند حفصة فقال له بعض نسائه وقد اتفق على ذلك سرا انا نشم فيك رائحة المغافير فحرم العسل فنزل قوله تعالى (يا ايها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) الى آخر الآية وقيل ذهب الى بيت بعض نسائه فى يوم واحدة اخرى فما تبنه على يومها فحرم على نفسه تلك التى ذهب اليها فى غير يومها فنزلت هذه الآية وفيها

الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ
مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾

سورة الملك مكية

وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه) اى وان تظاهرا عليه بما يكوهه (فان الله هو مولاه) معينه وناصره (والملائكة بعد ذلك ظهير) اى ظهراء اى نصراء (قوا) احموا (نصوحا) اى بالغة فى النصح (فخانتاهما) بالنفاق والكفر (امرأة فرعون) هى آسية آمنت بموسى (احصنت) حمته وحفظته من الرجال (من روحنا) من روح خلقناه بلا توسط اصل (بكلمات ربها) بصحفه المنزلة

تحليل للايمان بالتكفير. (واذ أسر النبى الى بعض ازواجه حديثا) هو تحريم بعض ازواجه فافشت السر الى عائشة فلما اطلعه الله على ذلك بالوحى اخبر المفشية للسر بما فعلت ثم وجه الله الخطاب الى بينك الزوجتين بان يتوبا ويخلصا للنبى صلى الله عليه وسلم وان لا يتظاهرا بما يكره فان الله ناصره وملائكته والمؤمنون. ثم ضرب الله امثالا بامرأة نوح ولوط دخلتا النار

الجزء ٢٩

(١) تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ
وَالْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ②
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ③ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ④ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ
وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ⑤
وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⑥ إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا
سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ⑦ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا
فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ
فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ
⑨ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ⑩ فَاعْتَرَفُوا

وقرئ (أن يُبدِّله) و (نُصُوحًا) وهو مصدر بمعنى النصح و (فنفخنا فيها) و (وصدقت بكلمة الله وكتابه)

الألفاظ: (تبارك الذى) اى تنزه عن صفات الكائنات المحدثة (ليبلوكم) ليختبركم (طباقا) بعضها فوق بعض وهو جمع طَبَقة. (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) من تخالف (فارجع البصر) اى فرجّع البصر وانظر مرة اخرى (هل ترى من فطور) اى هل ترى فيها من شقوق فطره يَفطُره فَطْرا شقه (كرتين) اى مرتين والمراد بالتثنية التكرير كما فى لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ (خاسئا) مطرودا من خَسِئَ يَخْسَأُ اى طرد (حسير) كليل من حسر بصره يحسر اى كل وينقلب بصره خاسئا حسيرا من كثرة المراجعة. بحثا عن خلل فى السماء لانها نقية من الخلل (السماء الدنيا) اى اقرب السموات الى الارض بخيانتهما اى بكفرها فلم يغن زوجاها عنهما شيئا. وبامرأة فرعون آمنة فلم يضرها ان زوجها كافر وبمريم التى عفت وحفظت نفسها فجعلها الله وابنها آية للناس ::

(٢) المعنى: تنزه الله الذى بيده ملكوت كل شئ وهو على كل شئ قدير: الذى خلق الموت والحياة امتحانا لعباده ليرى ايهم احسن عملا وارجى لثوابه واخوف من عقابه. هو الذى خلق سبع سموات طبقات بعضها فوق بعض لا خلل فيها ولا تفاوت فانظر اليها واعد نظرك مرارا هل ترى فيها عيبا وانك مهما اكثرت النظر اليها ارتد اليك بصرك كليلا تعبا ولا تجد فيها ادنى خلل ولا فطور. وقد زين الله السماء الدنيا بكواكب كالمصابيح وجعل منها رجوما للشياطين الذين يصعدون الى العوالم العلوية تطفلا عليها. ثم حكى الله ما سيكون عليه حال الكفار فى الاخرة حين يرهقون

بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ
بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ
وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ
فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ
إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم
مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى
يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ
وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

(رجوما) الرجوم هو ما يرجم به وهو مصدر (واعتدنا) وهيأنا (تميز) أى تتميز أى تتفرق اجزاؤها غيظا (فوج) جماعة (فسحقا) فبعدا (وأسروا قولكم) واخفوا قولكم (ذلولا) لينة يسهل عليكم السير فيها (مناكبها) جوانبها جمع منكب (النشور) اى ثم اليه الخروج من القبور من نشر الله الميت ينشره نشورا اى احياه (تمور) تضطرب (حاصبا) اى ريحا ترميكم بالحصباء وهو الحصى (كيف نذير) اى كيف نذيرى اى انذارى (نكير) اى نكيرى اى كيف كان انكارى

على جهنم ويبكتهم الملائكة فيقولون لو كنا نعقل ما دعينا له وسمعنا الداعى الى الحق ما كنا فى اصحاب السعير. ثم امتن الله علينا بان جعل لنا هذه الارض كالمطية الذلول السهلة القياد لنمشى فى جوانبها ونستغل خيراتها ثم اليه مرجعنا يوم القيامة. ثم خاطب الله الكافرين المكذبين وسألهم هل أمنوا ان يخسف بهم الارض فيجعلهم فى بطنها ام أمنوا أن يرسل عليهم مطرا من حجارة يرجمهم ولا يترك منهم احدا. ولقد كذبت الامم من قبلهم فاخذهم الله

(٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا
أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ
هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ
وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٨) قُلْ هُوَ
الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٩)
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (٣٠)

سورة القلم مكية

وهي اثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)
نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ

عليهم (صافات) اى باسطات اجنحتهن فى الجو (ويقبضن) اى
ويقبضن اجنحتهن (مايمسكهن) مايحفظهن فى الجو (إن الكافرون)
اى ما الكافرون (بل لجوا فى عتو ونفور) بل تمادوا فى عناد وهرب
من الحق (مكبا) اى ملقيا على وجهه (سويا) اى مستويا قائما
(ذراكم) خلقكم (فلما راوه زلفة) اى فلما راوا ذلك الوعد الالهى
زلفة اى ذا زلفة اى ذا قرب (سيئت) اى ساءها رؤية العذاب
(تدعون) اى تطلبون لانهم كانوا يستعجلون ذلك اليوم كفرا به
(غورا) غائرا فى الارض وهو مصدر وصف به (معين) نابع يجرى

فكيف رايتم انكاره عليهم . الم يروا هؤلاء الى الطير كيف انهن باسطات
اجنحتهن فى الجو ثم يضممنها مايمسكهن من السقوط الا الله انه بكل
شئ بصير هل لهؤلاء الكفار جنود ينصرونهم من دون الله . هل
لهم رازق يرزقهم غير الله . اى الرجلين خير الذى يمشى ملقيا على
وجهه لايدرى اين يذهب ام الذى يمشى على رجليه مهتديا بعينيه
على صراط مستقيم . ثم امر الله رسوله ان يقول لهم تيئيسا لهم من تركونه
اليهم أرايتم ان أماتنى الله واصحابى فمن ينجيكم انتم من عذاب الآخرة
الاليم هو الرحمن آمنا به وتوكلنا عليه فستعلمون غدا من هو فى ضلال

لَاَجْرًا غَيْرَ مَمْنُوْنٍ ۝٣ وَاِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُوْنَ
۝٥ بِاَيِّكُمُ الْمَفْتُوْنُ ۝٦ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ
اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ۝٧ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ ۝٨ وَدُّوْا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوْنَ
۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِيْنٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيْمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ
مُعْتَدٍ اَثِيْمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۢ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيْمٍ ۝١٣ اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَّبَنِيْنَ ۝١٤
اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا قَالَ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝١٥ سَنَسِمُهٗ عَلَى الْخُرْطُوْمِ
۝١٦ اِنَّا بَلَوْنٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اِذْ اَقْسَمُوْا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِيْنَ
۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُوْنَ ۝١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُوْنَ
۝١٩ فَاَصْبَحَتْ كَالصَّرِيْمِ ۝٢٠ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِيْنَ ۝٢١ اَنِ اغْدُوْا عَلٰى حَرْثِكُمْ
اِنْ كُنْتُمْ صٰرِمِيْنَ ۝٢٢ فَانْطَلَقُوْا وَهُمْ يَتَخَافَتُوْنَ ۝٢٣ اَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا
الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِيْنٌ ۝٢٤ وَّغَدَوْا عَلٰى حَرْدٍ قٰدِرِيْنَ ۝٢٥ فَلَمَّا رَاَوْهَا
قَالُوْٓا اِنَّا لَضَآلُّوْنَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ ۝٢٧ قَالَ اَوْسَطُهُمْ اَلَمْ اَقُلْ
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُوْنَ ۝٢٨ قَالُوْا سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝٢٩ فَاَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَلَاوَمُوْنَ ۝٣٠ قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ
۝٣١

وقرئ : (عذاب جهنم)

(الألفاظ : (ن) رمز بين الله ورسوله (غير ممنون) غير مقطوع من مَنَّهُ يَمُنُّهُ مَنًّا قطعه (بايكم المفتون) اى ايكم المفتون والباء من بدة أو بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول (ودوا لو تدهن) لو بلا ينهم بان تترك نهيهم عن عبادة الاوثان (فيدهنون) فيلينون

مبين . أرأيتم ان اصبح الماء الذى تشربونه غائرا فمن غيره يأتيكم ماء تشربون ۞

(٢) المعنى : يقسم الله بالقلم وما يسطر به بان رسوله ليس مجنونا حالة كونه منعما عليه بالنبوة وهو رد لمن كان يتهمه بذلك من الكفرة لعدم ادراكهم ما يقول . وان له اجرا عند ربه غير مقطوع وانه لعلى

عَسٰى رَبُّنَآ اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ ﴿٣٢﴾ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ
وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٣﴾ اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ﴿٣٤﴾ اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ
﴿٣٦﴾ اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِيْهِ تَدْرُسُوْنَ ﴿٣٧﴾ اِنَّ لَكُمْ فِيْهِ لَمَا تَخَيَّرُوْنَ
﴿٣٨﴾ اَمْ لَكُمْ اَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ اِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُوْنَ
﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ اَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيْمٌ ﴿٤٠﴾ اَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَاْتُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ
اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَّيُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ فَلَا
يَسْتَطِيْعُوْنَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوْا
يُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ وَهُمْ سٰلِمُوْنَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِيْ وَمَنْ يُّكَذِّبُ بِهٰذَا
الْحَدِيْثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٤٤﴾ وَاُمْلِيْ لَهُمْ اِنَّ كَيْدِيْ
مَتِيْنٌ ﴿٤٥﴾ اَمْ تَسْئَلُهُمْ اَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ﴿٤٦﴾ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ
فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ اِذْ
نَادٰى وَهُوَ مَكْظُوْمٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَآ اَنْ تَدٰرَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ

لك (حلاف) كثير الحلف (مهين) حقير (هماز) عياب طعان (مشاء بنميم) اى كثير المشى بالنميمة (أثيم) كثير الاثم (عتل) جاف غليظ (زنيم) دعى اى منسوب لغير أبيه (أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين) المعنى قال أساطير الاولين لانه كان ذا مال وبنين (سنسمه) اى سنعلم عليه من السومة وهى العلامة (على الخرطوم) الخرطوم هنا معناه الانف (بلوناهم) امتحنا هم (اصحاب الجنة) هم اصحاب بستان (ليصرمنها) ليقطعن ثمرها (مصبحين)

خلق عظيم . ثم بشره بانه سيبصر هو وسيبصرون هم ايهم المجنون حين يحقق الله وعده ويخزى اعداءه . ثم امره ان يعاصى المكذبين الذين يودون لو يلين لهم بترك التشنيع على خزعبلاتهم فيلينون له وامره ان يجانى كل حلاف طعان نمام مناع للخير ظالم مجرم جاف غليظ دعى الذى يقول لانه ذو مال وبنين هذا القرآن اساطير الأولين اى خرافات الاقدمين . سيعلم الله على انفه بعلامة الذل والصغار يوم القيامة ثم ذكر الله قصة أصحاب الجنة وقال انه اختبر أهل مكة كما اختبرهم وذلك

وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبٰهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ
لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

سورة الحاقة مكية

وهي اثنان وخمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرٰكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ
فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ
أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعٰى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ
﴿٧﴾ فَهَلْ تَرٰى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ
بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾

أي داخلين في الصباح (ولا يستثنون) اي ولا يخرجون وكانوا عزموا ان لا يخرجوا حصة للفقراء (طائف) بلاء طائف (كالصريم) كالبستان الذي صرم اي قطع ثمره فلم يبق فيه شئ (فتنادوا) فنادى بعضهم بعضا (اغدوا) اخرجوا غدوة اي بكرة (يتخافتون) يتكلمون بصوت خافت (وغدوا على حرد قادرين) اي وغدوا غير قادرين الا على النكد والحرد النكد (لولا) هلا (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا (تخيرون) تختبرون (زعيم) مدع مطالب (يوم يكشف

القصة هي انه كان لرجل صالح بستان وكان يقطع ثماره كل عام ويخرج من حصة للفقراء فمات فاستولى بنوه على البستان ولما حان وقت قطع ثماره تواطؤا ان يقطعوه ولا يخرجوا منه نصيبا للفقراء وانطلقوا وقت الصبح اليه ليقطعوه فوجدوه كأنه مقطوع مما ألم به من الهلاك لأن الله لخبث ضمائرهم سلط عليه بلاء طائفا وهم نائمون فلما راوا ذلك عموا انه لسوء نيتهم فاخذوا يتلاومون ثم قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون الله

إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً
وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ
الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ
عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ
تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاق�ٍ حِسَابِيَهْ
﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا
مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ
مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾
هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾

عن ساق) اى يوم يشتد الأمر وكشف الساق كناية عن اشتداد الحال (ترهقهم) تغشاهم (فذرنى) فدعنى (سنستدرجهم) سندنيهم من العذاب درجة درجة (وأملى لهم) وامهلهم (مغرم) غرامة (كصاحب الحوت) هو يونس عليه السلام (اذ نادى) وهو فى بطن الحوت (مكظوم) مملوء غيظا (لنبذ بالعراء) لرمى بالارض العارية عن الشجر (فاجتباه ربه) فاختاره (وان يكاد) إن مخففة من إنّ (ليزلقونك) ليزلون قدمك : وَقُرِئَ : (ءَأَن كان) و (إِن كان) و (يُبْدِلَنَا) و (بالغةٌ) و (تَدَّارَكَهُ) و (تَدَّارَكَهُ) اى تتدارك على حكاية الحال الماضية

وتذكرونه حين هممتم بهذه النية السيئة قالوا انا كنا ظالمين ثم تابوا وأنابوا فعسى الله ان يبدلهم بستانا خيرا منه بحسن نيتهم. ثم قال الله كذلك العذاب اى ما بلونا به اصحاب الجنة من العذاب سينال أهل مكة مثله لو تمادوا فى غيهم ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون. ثم اخذ الله يبكتهم ويقرعهم على اعراضهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى رسوله وامره بالصبر وان لا يكون كيونس بن متى ضجر من كفر قومه فتركهم قبل ان يؤذن له فالتقمه الحوت ثم نبذ بالفلاة فتاب فتاب الله عليه. ثم قال تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) اى ليزلون قدمك من شدة تحديقهم اليك من الغيظ (لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ
هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ
﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ
كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا
بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ
﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

الالفاظ (الحاقة) المراد بها القيامة التي يحق بها ما انكر من البعث (القارعة) المراد بها القيامة لانها تقرع القلوب باهاويلها (الطاغية) اى بالصيحة الطاغية اى المجاوزة للحد فى الشدة (صرصر) اى شديد الصوت (عاتية) شديدة (حسوما) اى متتابعات من حسم الدابة اى تابع بين كيها (أعجاز نخل) اصول نخل (خاوية) اى خالية الاجواف قد تاكلت (والمؤتفكات) هى قرى قوم لوط التى ائتفكت بأهلها اى انقلبت بهم (بالخاطئة) اى بالفعلة الخاطئة (رابية) اى زائدة فى الشدة من ربا الشئ يربو اى زاد (طغا) تجاوز حده فى الارتفاع (الجارية) فى السفينة والمراد بها سفينة نوح (وتعيها) وتحفظها (فدكتا) فضربنا بعضها (والملك) اى وجنس الملك (هاؤم) اى خذوا هاء بمعنى خذ ويقال هاء وهاؤما وهاؤم (كتابيه) كتابى والهاء فيه وفى حسابيه واشباهها للسكت (ظننت) أى علمت (قطوفها) جمع قطف وهو ما يجنى بسرعة (دانية) قريبة (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا او هنئتم به هنيئا (الخالية) الماضية (ياليتها كانت القاضية) اى ياليت الموتة التى

(٥) المعنى: القيامة وما هى القيامة والمراد بهذا السؤال تعظيم شانها ثم قال تعالى وما ادراك ما الحاقة اى واى شئ اعلمك بها فانها اعظم من ان يصل اليها العلم كذبت ثمود وعاد بها فاهلكهم بريح شديدة الصوت والهبوب سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام متتابعات فترى القوم فيها مصروعين كأنهم اصول نخل متأكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية. ثم جاء فرعون ومن قبل فرعون وقرى قوم لوط فعصوا رسل ربهم فأخذهم اخذة رابية فى الشدة. ثم ذكر الله قوم نوح الناجين وما تفضل عليهم بحملهم فى السفينة حين طغا الماء لتكون هذه الفعلة تذكرة اى عبرة للناس ولتحفظها الأذن الحافظة فاذا جاء يوم القيامة ونسفت الارض والجبال وانشقت السماء وانتشر الملائكة فى جوانبها ينفذون أمر الله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) العرش خلق الله لا نعلم كنهه يقول الله عنه ان ثمانية ملائكة تحمله يوم القيامة فوق الملائكة المذكورين المنتشرين فى جوانب السماء. يومئذ يعرض الناس على ربهم لا يخفى عليه منهم شئ فاما الذى يؤتى كتابه بيمينه

سورة المعارج مكية

وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ① لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ② مِنَ اللَّهِ ذِي
الْمَعَارِجِ ③ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ سَنَةٍ ④ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ⑤ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ⑥ وَنَرَاهُ
قَرِيبًا ⑦ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ⑧ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ⑨
وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ⑩ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ
يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ⑪ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ⑫ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ⑬
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ⑭ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ⑮ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ⑯
تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ⑰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ⑱ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا

مانها كانت القاضية فلا يبعث بعدها (سلطانيه) ملكي (فغلوه) فاجمعوا يديه الى عنقه أي فكتفوه (صلوه) اي ادخلوه يقال صَلَاهُ النَّارَ أي ادخله فيها (فاسلكوه) اي فادخلوه فيها بأن تلفوها عليه (ولا يحض) ولا يحث (حميم) اي صديق (غسلين) غسالة اهل النار (الخاطؤن) المتعمدون الخطأ لان خَطِئَ يخطأ تعمد الخطأ واما أخطأ فهو بعد عن الصواب ولكن بغير عمد (الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل بالقلب ۞

وَقُرِئَ : الخاطيون

الألفاظ: (سأل سائل) دعا داع لان بعضهم قال فاسقط علينا كسفا من السماء (ذي المعارج) ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الملك الصالح

فينطلق قائلا خذوا اقرؤا كتابي فرحا بما فيه من الحسنات واما الذي يؤتى كتابه بشماله فيندب حظه ويتألم من نفسه ويود لو كانت موتة القاضية فلم يبعث فيؤمر به الى النار لانه لم يفعل خيرا يجزى به ثم اقسم الله بما يبصرون وما لا يبصرون اي بالمشاهدات والمغيبات بان هذا القرآن لقول رسول كريم يبلغه عن ربه وما هو بقول شاعر ولا كاهن ولو تقول رسوله عليه بعض الأقاويل لفعل به ما ذكره وهو كناية عن الاهلاك ثم لا ينصره أحد وان هذا القرآن لتذكرة للمتقين وان له من الناس مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ۞

( ) المعنى : دعا داع من الكافرين ان ينزل بهم العذاب مثل قولهم كما حكى الله

(١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ
(٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ
(٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ
هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨)
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ
بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ
فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (٣٥) فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ
الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ
(٣٨) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ
(٤١) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢)

(تعرج) اى تصعد (والروح) المراد به جبريل او خلق اعظم من الملائكة (كالمهل) المهل المذاب فى مهل كالمعاذ او دردى الزيت (كالعهن) العهن المصوف المصبوغ الوانا لان الوان الجبال مختلفة فاذا بست فى الهواء صارت كالقطن الملون (حميم) صديق (يبصرونهم) اى يبصر الحميمون بعضهم بعضا (وفصيلته) وعشيرته (ثم ينجيه) معطوف على يفتدى اى ثم لو ينجيه (لظى) اسم لجهنم لانها تتلظى اى تلهب واللظى بمعنى اللهب (الشوى) جمع شواة الاطراف او جلدة الرأس ونزاعة للشوى اى مقتلعة لها عنهم فى غير هذا الموضع فاسقط علينا كسفا من السماء او ائتنا بعذاب اليم. وذلك العذاب واقع لا دافع له من الله الذى يصعد اليه الملائكة وجبريل فى ذلك اليوم اى يوم القيامة المقدر بخمسين الف سنة لشدة هوله على الكفار. ذلك اليوم يظنونه بعيدا وهو قريب يوم تذوب السماء كالمهل وتنسف الجبال حتى تكون كالقطن الملون ويترك كل صاحب صاحبه ويود المجرم لو يفدى نفسه بماله واهله. كلا انه لن يستطيع ان يفدى نفسه بل يساق الى جهنم سوقا. ان الانسان خلق شديد الهلع اذا مسه الشر

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سورة نوح عليه السلام

مكية وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ
﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا
جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا
وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ
لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا
وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ

(تدعو) تجذب (وجمع فأوعى) وجمع المال فجعله فى وعاء (هلوعا) الهلع هو شدة الحرص (جزوعا) كثير الجزع (والمحروم) الذى لا يسأل فيظن غنيا فيحرم (مشفقون) خائفون (العادون) المعتدون من عدى بعدو أى تعدى (مهطعين) مسرعين (عزين) فرقا شتى جمع عزة اى فرقة (الأجداث) جمع جدث اى القبور (نصب) اى علم منصوب (يوفضون) يسرعون (ترهقهم) تغشاهم
وقرئ: (سال) وهو بمعنى سأل وقرئ (سال سيل) و(نزاعة)

جزع وان مسه الخير منع الا المصلين المديمين الصلاة الذين ينفقون على الفقراء والمحرومين والذين يصدقون بيوم الدين ويخافون من عذاب ربهم وهم حافظون فروجهم فلا يعتدون على اعراض اخوانهم الا ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من السرارى فلا لوم عليهم فى ذلك والذين يحفظون اماناتهم وعهودهم والذين هم قائمون بشهاداتهم لا ينكرون الحق ولا يبدلون والذين هم على صلواتهم يحافظون وتكريرها هنا دلالة على عظيم فضلها اولئك فى جنات مكرمون فمال الكافرين مسرعين اليك

لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا
﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَّيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ وَيَجْعَلْ
لَّكُمْ جَنّٰتٍ وَّيَجْعَلْ لَّكُمْ اَنْهٰرًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا
﴿١٣﴾ وَّقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَارًا ﴿١٤﴾ اَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَّجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا وَّجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللّٰهُ
اَنْۢبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا وَيُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجًا
﴿١٨﴾ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوْا مِنْهَا سُبُلًا
فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوْحٌ رَّبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ وَاتَّبَعُوْا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهٗ
وَوَلَدُهٗۤ اِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوْا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ
اٰلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَّلَا سُوَاعًا ۛ وَّلَا يَغُوْثَ وَيَعُوْقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾
وَقَدْ اَضَلُّوْا كَثِيْرًا وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا ضَلٰلًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ
اُغْرِقُوْا فَاُدْخِلُوْا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ

و (نُصُب) وهو تخفيف نُصُب

الألفاظ: (واستغشوا ثيابهم) وتغطوا بها (مدرارا) المدرار كثير الدرور ويستوي فيه المذكر والمؤنث (مالكم لا ترجون لله وقارا) أي مالكم لا تعتقدون له عظمة فتخافون عصيانه (اطوارا) اي ادوارا متعاقبة من تراب الى نطفة الى بشر (انبتكم من الأرض نباتا) انشأكم منها (فجاجا) واسعة جمع فج (كبارا) اي كبيرا جدا فان كبّارا أبلغ من كبير وكبارا ابلغ منهما (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) قيل هؤلاء اسماء رجال صالحين صوروا وعبدوا (مما خطيآتهم اغرقوا) اي من خطيآتهم وما زائدة (ديارا) اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام (بيتي) المراد

وكانوا يجلسون حوله صلى الله عليه وسلم ويستهزؤن بكلامه ايطمعون في دخول جنة النعيم وهم يعلمون ان اصلهم نطفة لا تستحق دخول عالم التقديس مع الروح الاعلى الا بالعلم والعمل والتطهير ثم اقسم الله بذاته انه قادر على اهلاكهم وخلق غيرهم للقيام بامر هذا الدين . ثم امر الله رسوله بان يتركهم فانا امامهم يوما تخشع فيه الابصار

(٢) المعنى: ان الله ارسل نوحا الى قومه منذرا لهم بين يدي عذاب اليم . فأبلغهم رسالة ربه ووعدهم منه بالمغفرة الحسنة فعصوه تشكى الى ربه بأنه دعاهم ليلا ونهارا وسرا وجهارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا وانه كلما دعاهم كانوا يضعون اصابعهم في آذانهم ويتغطون بثيابهم لكيلا يسمعوا كلامه

نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ
يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ
الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

سورة الجن مكية

وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا
﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ
جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا
عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

بها مسجده او منزله (تبارا) هلاكا
الألفاظ: (عجبا) بديعا وهو مصدر وصف به (جد ربنا) عظمة ربنا من جَدّ فلان اى عظم (سفيهنا) المراد به ابليس او كبيرهم من الجن (شططا) اى ذا شطط اى بعيد (يعوذون) اى يستعيذون اى يحتمون بهم (فزادوهم رهقا) اى فزاد والجن باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا والرهق فى الاصل غشيان الشئ (وانهم ظنوا) اى وان الانس ظنوا (كما ظننتم) ايها الجن (وشهبا) جمع شهاب وهو النار الساقطة من الأجرام العلوية (رصدا) راصدا له يرجمه (قددا) متفرقة جمع قِدّة من قدد اذا قطعه

واصروا على كفرهم واستكبروا استكبارا ولو يفد فيهم دعاؤه ولا استلفاتهم الى عجائب صنع الله فى هذا الكون الباهر من الآيات الدالة على وحدانيته بل جمدوا على الكفر واستقاموا له فاغرقهم الله ونجى نوحا والذين آمنوا معه بدعوة نوح عليه السلام وهكذا جزاء الكافرين: وقرئ (وولده) و (ودا)
(٥) المعنى: قل يا محمد اوحى الله الىّ انه استمع لك وانت تتلو القرآن نفر من الجن (النفر من ثلاثة الى عشرة) فقالوا انا سمعنا قرآنا عجيبا يهدى الى الرشد فآمنا به وتركنا ما كنا عليه من الشرك. تعالى عظمة ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وعلموا أن كبيرهم كان يقول لهم قولا بعيدا مجاوزا للحد بدعوة الشريك

٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا
٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا
السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ
مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ٩ وَأَنَّا
لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ١٠ وَأَنَّا
مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ١١ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن
نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ
آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ١٣ وَأَنَّا مِنَّا
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ١٤
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ١٥ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى
الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ
عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ١٧ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا

(الهدى) القرآن (بخسا ولا رهقا) لا يخاف نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة (القاسطون) الجائرون من قسط يقسط قسطا اى جار (لو استقاموا) الانس والجن (غدقا) كثيرا (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه (يسلكه) يدخله (صعدا) شاقا يعلو المعذب ويغلبه وهو مصدر وصف به (عبد الله) المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده (كادوا يكونون عليه لبدا) متراكمين عليه تعجبا من فعله او مجتمعين على ابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض (ملتحدا) منحرفا وملجأ (الا بلاغا) استثناء من قوله لا أملك (ورسالاته) عطف على بلاغا

لله. ثم ذكر انهم قالوا انهم لمسوا السماء لاستراق السمع فوجدوها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانهم لا يدرون اذلك لشر اريد بالناس ام لخير لهم. وذكروا انهم كالانس على طرائق شتى منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ومنهم المسلمون ومنهم الجائرون عن الطريق السوي. وذكر الله انه لو استقام الناس على الطريقة المثلى لانزل عليهم ماء كثيرا وخصه بالذكر لندرته في بلاد العرب ولكونه سبب كل خير ليمتحنهم به ايشكرون انعمه ام يكفرون بها. ثم ذكر انه لما قام رسول الله يعبده اجتمعوا لابطال امره قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا ثم انذرهم بالعذاب يوم القيمة وانهم سيعلمون يومئذ من اضعف ناصرا واقل عددا. قل لا أدري

مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا ﴿١٨﴾ وَاَنَّهٗ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوْهُ كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِ
لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ اِنَّمَآ اَدْعُوْا رَبِّيْ وَلَآ اُشْرِكُ بِهٖٓ اَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ لَكُمْ
ضَرًّا وَّلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ اِنِّيْ لَنْ يُّجِيْرَنِيْ مِنَ اللّٰهِ اَحَدٌ وَّلَنْ اَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا
﴿٢٢﴾ اِلَّا بَلٰغًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِسٰلٰتِهٖ وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاِنَّ لَهٗ
نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتّٰٓى اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ فَسَيَعْلَمُوْنَ
مَنْ اَضْعَفُ نَاصِرًا وَّاَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ اِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ اَمْ
يَجْعَلُ لَهٗ رَبِّيْٓ اَمَدًا ﴿٢٥﴾ عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَدًا ﴿٢٦﴾ اِلَّا مَنِ
ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا ﴿٢٧﴾
لِّيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَاَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

سورة المزمل مكية

وهي عشرون آية

(ان ادرى) ما ادرى (أمدا) غاية تطول مدتها (رصدا) حراسا جمع راصد

الالفاظ: (المزمل) اى المتزمل اى الملتفف بثيابه (رتل) اى اقرأه بتؤدة مشتق من قولهم ثغر رتل اى مفلج الاسنان (ثقيلا) اى ثقيلا فى تلقيه فان الوحى كان ينزل على رسول الله فى البرد القارس فيفصم عنه وان جبينه يرفض عرقا او ثقيلا فى الميزان ناشئة الليل ساعاته الأول من نشأت اى ابتدات (أشد وطأ) اشد ثبات قدم (واقوم قيلا) واعدل مقالا (سبحا) اى تصرفا فى الاعمال

اقريبة هى ام بعيدة يعلمها ربى عالم الغيب فلا يطلع على غيبه احدا الا من اراد من رسول فانه يجعل بين يديه ومن خلفه حراسا ليتعلق علمه بانهم ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا.

وقرئ: (وانه تعالى جد ربنا) و (لُبَدًا) جمع لابد و (فأن له)

(١) المعنى أيها المتلفف بثيابه قم الى صلاة الليل ولك الخيار ان تقوم ثلثيه او نصفه او ربعه ورتل القرآن ترتيلا والسبب فى تسميته بالمزمل انه لما جاءه الوحى دهش وارتعد فتلفف فى قطيفة. وقيل معناه انشط الى قيام الليل ودع التزمل بالثياب. ثم اراه الله حكمة صلاة الليل بقوله

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ① قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ② نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ③
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ④ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا
⑤ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑥ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ
سَبْحًا طَوِيلًا ⑦ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ⑧ رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ⑨ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ⑩ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ⑪ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ⑫ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ⑬
يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ⑭ إِنَّا
أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا
⑮ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ⑯ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ

(وتبتل اليه) وانقطع الى عبادته (وذرنى) ودعنى (اولى النعمة) اى ذوى النعمة وهم صناديد قريش (انكالا) قيودا جمع نكل (ذا غصة) يقف فى الحلق (كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) منثورا من هال التراب يهيله (وبيلا) ثقيلا من قولهم طعام وبيل أى ثقيل (منفطر) منشق (ادنى من ثلثى الليل) اى أقل (علم ان لن تحصوه) علم انكم لن تحصوا تقدير الاوقات (فتاب عليكم) بالترخيص فى ترك القيام بالليل (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) اى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها (يضربون فى الارض) يسافرون للتجارة وقرئ: (اشد وطاء) اى اشد مواطأة القلب اللسان لها و (سبحا) اى تفرق قلب و (ونصفه وثلثه)

ان الساعات الاولى لليل اشد تثبيتا للقدم واعدل فى القول لحضور القلب وهدوء الاصوات. وفى النهار سعة للاشتغال بالامور المادية. ثم امره الله ان يصبر على قول الكفار وان يهجرهم مع المداراة ولذلك سماه هجرا جميلا. ودعنى وهؤلاء المكذبين من كفار قريش الذين اترفتهم النعمة فسيلاقون وبالا وخسارا يوم القيمة. ثم ذكر الله انه ارسل رسوله محمدا كما ارسل موسى الى فرعون وكما ان عاقبة المكذبين بموسى كانت شرا عليهم فكذلك يكون الشان بالمكذبين بمحمد فان سنة الله لا تتبدل. ثم قال تعالى. ان هذه اى هذه الآيات موعظة لكم فمن شاء سلك طريق الحق الى مولاه. (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل. الآية) المراد بها ان رسول الله ﷺ كان يقوم جزأ من الليل يصلى فيه وكان يتبعه بعض اصحابه. وكان التهجد اذ ذاك واجبا على هذا التخيير المذكور فى الآية

إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ
مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ
مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ
فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ
يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى
سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

سورة المدثر مكية

وهي ست وخمسون آية

الألفاظ: (يا ايها المدثر) اى المتدثر اى لابس الدثار (والرجز) العذاب ومعنى والرجز فاهجر اى فاهجر العذاب بهجر مايؤدى اليه (ولا تمنن تستكثر) اى ولا تعط شيئا راجيا ان يرد اليك حوضه اكثر منه (فاذا نقر فى الناقور) النقر هو التصويت والناقور فاعول مشتق من النقر وهذا كناية عن النفخ فى الصور (ذرنى) اتركنى لهم انتقم منهم (وحيدا) اى وحدى (شهودا) اى حضورا معه متمتعا بهم (سأرهقه صعودا) سأغشيه عقبة صعبة المصعد (فكر وقدر) تخيل طعنا على القرآن وقدر فى مخيلته مايقول فيه (ثم نظر) ثم نظر فى امر القرآن مرة بعد اخرى فعسر عليهم فنسخ بهذه الآية ثم نسخت هذه الآية بالصلوات الخمس (ج) المعنى: يا لابس الدثار قم فأنذر. قيل سبب تسميته صلى الله عليه وسلم بالمدثر انه لما راى الملك رعب فلما جاء منزله قال دثرونى اى غطونى فجاءه الملك وهو على تلك الحالة وقال له يا ايها المدثر قم فأنذر. وقيل سببها انه تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا. وقيل كان نائما متدثرا فنزلت. ومهما يكن الأمر فالمعنى ان الله يأمره بأن يقوم منذرا مكبرا مطهرا هاجرا كل مايؤدى الى العذاب غير معط قليلا ومنتظرا كثيرا صابرا فاذا نفخ فى الصور فذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير. قوله تعالى (ذرنى ومن خلقت وحيدا) نزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر ① قم فانذر ② وربك فكبر ③ وثيابك فطهر ④
والرجز فاهجر ⑤ ولا تمنن تستكثر ⑥ ولربك فاصبر ⑦ فإذا نقر
في الناقور ⑧ فذلك يومئذ يوم عسير ⑨ على الكافرين غير يسير
⑩ ذرني ومن خلقت وحيدا ⑪ وجعلت له مالا ممدودا ⑫ وبنين
شهودا ⑬ ومهدت له تمهيدا ⑭ ثم يطمع أن أزيد ⑮ كلا إنه كان
لآياتنا عنيدا ⑯ سأرهقه صعودا ⑰ إنه فكر وقدر ⑱
فقتل كيف قدر ⑲ ثم قتل كيف قدر ⑳ ثم نظر ㉑ ثم عبس
وبسر ㉒ ثم أدبر واستكبر ㉓ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ㉔
إن هذا إلا قول البشر ㉕ سأصليه سقر ㉖ وما أدراك ما سقر ㉗
لا تبقي ولا تذر ㉘ لواحة للبشر ㉙ عليها تسعة عشر ㉚ وما جعلنا

(عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا مضارعه يعبس (وبسر) اتباع لعبس (ادبر) عن الحق اى اعرض عنه (يؤثر) يروى ويتعلم (ساصليه سقر) سأدخله جهنم (لواحة للبشر) مسودة لاعالى الجلد (تسعة عشر) ملكا (ليستيقن) ليتيقن الذين اوتوا الما يرون ان عدد الملائكة موافق لما جاء فى كتبهم (انها لاحدى الكبر) ان سقر لاحدى البلايا الكبرى اى الكبرى (رهينة) مرهونة (ما سلككم) ما ادخلكم (حمر مستنفرة) حمر وحشية نافرة (قسورة) القسورة الأسد (منشرة) منشورة نقرأ (هو أهل التقوى) اى هو جدير بأن يُتقى عقابه

فى الوليد بن المغيرة من صناديد قريش وكبرائهم مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ آخر السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فظنه قومه اسلم فلما هيجوه اتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتقولون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا ما هو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه. فنزلت فيه هذه الآيات قوله تعالى (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) معناها قراطيس تنشر ونقرأ وذلك انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تاتى كلا منا بكتاب من السماء

أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِيمَٰنًا وَلَا
يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ وَالْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ
إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ
إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ
أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ
ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ
فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ
﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾
حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ الشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ

وقرئ: (لواحةً) و (مستنفرة)

الألفاظ: (لا اقسم بيوم القيامة) قسم بيوم القيامة وادخال لا النافية على القسم شائع عند العرب (اللوامة) التي تلوم نفسها على التقصير (بنانه) البنان اطراف الاصابع ومن قدر ان يسوي البنان على صغرها ودقتها فكيف بباقي الجسم (ليفجر امامه) ليتمادى في فجوره في مستقبله (ايان) متى (برق البصر) تحير ودهش برِق بصَرُه يَبْرَق بَرَقًا دهش وتحير (وجمع الشمس والقمر) بطلوعهما من المغرب (لا وزر) لا ملجأ وهو مشتق من الوزر وهو

فيه من الله الى فلان ان اتبع محمدا فنزلت هذه الآية ترد عالهم

(٢) المعنى: يقسم الله بيوم القيامة وبالنفس الساكنة التي تلوم صاحبها على التقصير على انكم لتبعثن وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن . ايظن الانسان ان الله لن يجمع عظامه المتفرقة في اجزاء الارض بلى ان الله قادر على تسوية بنانه بعد ان يأكلها التراب بل يريد الانسان ان يدوم على فجوره في مستقبله وتراه يسال متى يوم القيامة استهزاء فاذا تحير البصر من الدهش وخسف القمر وجمع هو والشمس بطلوعهما من الغرب يذعر الانسان

عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن
قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾
كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ
ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سورة القيمة مكية

وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ
﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾
يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ

النقل (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) واثبات قراءته في لسانك (فاذا قرأناه) بلسان جبريل (فاتبع قرآنه) قراءته (كلا) ردع للنبي صلى الله عليه وسلم عن العجلة (بل تحبون العاجلة) تعيم للخطاب ايذانا بان بني آدم مطبوعون على العجلة (ناضرة) بهية (باسرة) عابسة

وقنها ويبحث عن مفر واين الملجأ من الله الا اليه (قوله تعالى) : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) سبب نزوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن اسرع بتكرار ما سمع من جبريل لحفظه ولا يفلت منه فنهاه الله عن هذه العجلة واعدا اياه بجمعه في صدره واثبات قراءته

عَلٰى نَفْسِهٖ بَصِيْرَةٌ ﴿١٤﴾ وَّلَوْ اَلْقٰى مَعَاذِيْرَهٗ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهٖ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ
بِهٖ ﴿١٦﴾ اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهٗ وَقُرْاٰنَهٗ ﴿١٧﴾ فَاِذَا قَرَاْنٰهُ فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهٗ ﴿١٨﴾ ثُمَّ اِنَّ
عَلَيْنَا بَيَانَهٗ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُوْنَ الْاٰخِرَةَ ﴿٢١﴾
وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ
﴿٢٤﴾ تَظُنُّ اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا اِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾
وَقِيْلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ اَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ
بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ ِالْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى
﴿٣١﴾ وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰى اَهْلِهٖ يَتَمَطّٰى ﴿٣٣﴾
اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ﴿٣٤﴾ ثُمَّ اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ﴿٣٥﴾ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ
اَنْ يُّتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُّمْنٰى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ

(فاقرة) اى داهية تكسر فقرات الظهر (التراقى) جمع ترقوة وهى اعالى الصدر (وقيل من راق) ويقول من حضر ذلك المحتضر من يرقيه ليشفى (وظن انه الفراق) وظن المريض ان الذى دهمه هو فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) التوت احدى ساقيه على الاخرى من المرض (المساق) السَّوق مصدر ساق (يتمطى) يتبختر فان المتبختر يمطط نفسه فى مشيته (أولى لك فاولى) ويل لك وقيل أولى لك النار (سدى) مهملا (علقة) العلقة الدم المتجمد

وقرئ: (لأقسم) و (قادرون) و (بَرَق) و (بلق) اى انفتح و (خُسِف) و (تمنى)

فى لسانه ثم بيان ما اشكل عليه منه ثم ذكر الله تعالى ان فى الاخرة وجوها بهية ستتملى بالنظر الى جمال خالقها رؤية لا يُدرى كنهها ولا حقيقتها وقيل الى ربها ناظرة بمعنى منتظرة نوالى انعامه وترادف احسانه. وهنالك وجوها عابسة نظن اى تتوقع ان تنزل بها داهية. ثم قال تعالى كلا وهو ردع عن ايثار الدنيا وترك الآخرة ثم ذكر حال المحتضر ومايكون فيه من الشدة متى علم انه مفارق الدنيا ومايجبه منها الى الدار سيحاسب فيها على كل ذرة. أيحسب الانسان ان يترك مهملا. كيف ذلك وهو يرى ان الله متوليه من يوم ان كان نطفة الى ان صار شيخا فكيف يتصور ان يتركه بعد ذلك ولا ينقله الى دار اخرى يثاب فيها على الحسنات ويعاقب على السيئات ليس الذى خلقه من نطفة وخلق له زوجا يسكن اليها بقادر على ان يحيى الموتى. نعم

عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثٰى ﴿٣٩﴾
أَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلٰى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتٰى ﴿٤٠﴾

سورة الدهر مدنية

وهي احدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتٰى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا
﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ
كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُونَهَا

الألفاظ: (هل اتى) استفهام تقرير وتقريب والمعنى قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (أمشاج) اخلاط جمع شَيج ومشيج من مَشَجَ الشيءَ يَمشُجُه مَشْجًا خلطه (نبتليه) نختبره (وأغلالا) يقيدون بها جمع غُل وهو القيد (مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) الكافور نبات طيب الرائحة (مستطيرا) منتشرا غاية الانتشار وهو ابلغ من طار (عبوسا) تعبس فيه الوجوه (قمطريرا) شديد العبوس (ولقاهم) وجعلهم يلقون (نضرة) حسنا في وجوههم (الارائك) السرر جمع اريكة (ودانية) قريبة (وذللت قطوفها) وسهلت تسهيلا بأن قربت ليد المتناول والقطوف

(٢) المعنى: قد اتى على الانسان وهو ذلك الكائن الشديد البأس والحيلة وقت كان فيه معدوما ثم خلقه الله بعد ذلك نطفة أخلاط اى من ماء الرجل والمرأة فكونّ انسانا يسمع ويبصر ليختبره ويمتحنه ايشكر ام يكفر بعد هدايته للسبيل المستقيم. واعد للكافرين عذابا اليما. ثم ذكر ما سيلاقيه الابرار (جمع بارّ اى خيّر) من اللذائذ في العالم الآخر جزاء لهم على وفائهم بالنذر وخوفهم من يوم القيامة واطعامهم المسكين واليتيم والأسير على حب الله لا لإرادة الجزاء ولا الشكر بل خوفا من بأس الله في ذلك اليوم المنتظر. فوقاهم الله بأسه وجعلهم يلقون فيه حسنا في وجوههم وسرورا في صدورهم وجزاهم

تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ
الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا
عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً
وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا
عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً
عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم
بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ
قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا
﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ
إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا
وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ
وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا
كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

جمع قطف وهو جناها وثمرها (اكواب) جمع كوبة وهي اباريق لاعروة
لها (قوارير) جمع قارورة وهي الزجاجة (قوارير من فضة) اي هي
في صفاء الزجاج ولين الفضة وبياضها (قدروها تقديرا) اي قدرها
الطائفون بها تقديرا فوضعوا فيها من الشراب على قدر الكفاية بلا زيادة
ولا نقص (سلسبيلا) يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اي سهل

على صبرهم بجنة ونعيم يتكؤن فيها على السرر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
اي ولا بردا وقرب عليهم ظلال تلك الجنة وقطوفها ذللت لهم تذليلا
ووعدالله غير ذلك من أصناف النعيم ثم قال ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا ثم التفت الله لرسوله وقال (انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا فاصبر لحكم ربك) بتاخير نصرك على الكفار فان ذلك لحكم بالغة

عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اٰثِمًا اَوْ
كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّاَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ الَّيْلِ
فَاسْجُدْ لَهٗ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ
وَيَذَرُوْنَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنٰهُمْ وَشَدَدْنَآ
اَسْرَهُمْ وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ اَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ اِنَّ هٰذِهٖ تَذْكِرَةٌ
فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ
اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِيْ رَحْمَتِهٖ وَالظّٰلِمِيْنَ
اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿٣١﴾

سورة المرسلات مكية

وهي خمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا

المساغ (ثَمَّ) هنالك (عاليهم ثياب سندس) اى يعلوهم ثياب من حرير رقيق (واستبرق) اى وغليظ الديباج (بكرة واصيلا) اى غدوة مبكرا عند صلاة الفجر والاصيل يتناول وقتى الظهر والعصر (وشددنا اسرهم) وقوينا خلقهم

وقرئ: (ودانية) و (قواريرًا) و (عَالِيهم) بالرفع

(الألفاظ: (والمرسلات عرفا) يقسم الله بالرياح المرسلات عرفا (ولا تطع منهم آثما او كفورا) ثم امره بذكره بكرة واصيلا وبالسجود والتسبيح له ليلا طويلا اما هؤلاء الكفار فلا يلتفتون للآخرة بل يحبون الدنيا العاجلة ويتركون وراءهم يوما ثقيلا ثم ذكر الله ان هذا القرآن تذكرة للناس وليس لانسان ان يهتدى به الا بتقديره انه كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعدلهم عذابا اليما

(٠) المعنى: يقسم الله بالرياح المرسلة متتابعة وبالرياح العاصفة

٣ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ٤ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ٦ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ٧ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ
٩ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ١٠ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ
١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ١٥ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ١٧
كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٩ أَلَمْ
نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٢٠ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَعْلُومٍ ٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ٢٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
٢٤ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ٢٥ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ٢٦ وَجَعَلْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ٢٧ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
٢٨ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢٩ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ
شُعَبٍ ٣٠ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ٣١ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ٣٢
كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ٣٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٣٤ هَٰذَا يَوْمُ

اى متتابعات كعرف الفرس (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) المراد بها الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) المراد بهم الملائكة يفرقون بين الحق والباطل (عذرا او نذرا) اى اعذار اللمحقين وانذار اللمبطلين (فرجت) اى شقت (اقتت) عين لهم وقت يجتمعون فيه للشهادة واقته ووقته بمعنى عين له وقتا (لاى يوم اجلت) اى يقال لاى يوم أخرت وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله (قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت (فقدرنا) أى

وبالرياح الناشرة للامطار وبالملائكة الفارقة بين الحق والباطل وبالملقيات الى الرسله ذكرا من لدن مولاها عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين ان ما يوعدون الكفار لواقع فاذا طمست النجوم وانشقت السماء ونسفت الجبال وضرب وقت للرسل يحضرون فيه للشهادة على امهم ذلك الوقت هو يوم الفصل فى الاعمال ويل يومئذ للمكذبين · الم يهلك الله الاولين والاخرين من المجرمين الم يخلقكم من ماء حقير يجعله فى مكان مكين الى قدر من الوقت معلوم وجعل الارض وعاءً للعالمين احياء وميتين وجعل فيها جبالا

لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ
وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

سورة النبأ مكية

وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء ٣٠

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾

فقدرناه (كفاتا) اى كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع او هو مصدر نعت به او جمع كفت اى وعاء (فراتا) عذبا (ذى ثلاث شعب) ذى ثلاثة افرع وهو ظل دخان النار وشعب جمع شعبة (لاظليل) اى لا يظل (كالقصر) جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة (جمالة) جمع جمال (صفر) اى صفر الالوان والصفرة لون النار

الألفاظ: (عم) اصلها عن ما اى عن ماذا يتساءلون. ويتساءلون بمعنى يسأل بعضهم بعضا (النبأ) اى الخبر (كلا) كلمة ردع وزجر (مهادا)

شامخة وماء عذبا. ايصح ان يكفر من هذه آثار رحمته ويل فى الاخرة للمكذبين حين يقال لهم انطلقوا الى ظل دخان جهنم وهو ذو ثلاث شعب لا يظل ولا يغنى من اللهب وهم لا ينطقون ولا يعتذرون وقد جمعوا والاولين وهم اعجز العاجزين والمتقون فى ظلال وعيون ان الله كذلك يجزى المحسنين فبأى حديث بعد هذا القرآن يؤمنون.

وقرئ: (عُذرا اونُذرا) و (وُقتت) و (بشرار)

(١) المعنى: كان الكافرون من العرب الذين ارسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم يتعجبون

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا
﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ
سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا
﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا
وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا
وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾
يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ
أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ
مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ
شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ
لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا

المهاد اسم مفرد هو الفراش او الأرض جمعها (أوتادا) جمع وتد وهو ما غرز في الارض او في حائط من خشب يربط به شئ كحبل خيمة او غيره . فعله وَتَدَهُ يَتِدُهُ وَتْدًا وَتِدَةً (أزواجا) اى ذكرا واناثا (سُباتا) السُّبات الراحة . فعله سبت يَسْبُتُ ويَسْبِتُ استراح وسبت ايضا بمعنى قطع (لباسا) اى غطاء يستركم (معاشا) اى وقت معاش تسعون فيه لرزقكم او معاشا بمعنى حياة تقومون فيها من رقدتكم (سبعا شدادا) اى سبعا من السموات شدادا لمحكمات الصنع

مما يخبرهم به من امر الآخرة ويستبعدون البعث بعد ان تصير اجسادهم ترابا مبعثرا في الارض فكانوا يتساءلون اى يسأل بعضهم بعضا استهزاء بما يقال لهم من تلك الامور فاورد الله شانهم ذلك في هذه الايات للرد عليهم واقناعهم بالبعث بالحجج والايات الباهرة فقال تعالى (عم يتساءلون) اى عن اى شئ يسأل هؤلاء بعضهم بعضا وجاء بهذا الاستفهام تفخيما للأمر الذى يتساءلون عنه ثم اجاب عنه بنفسه بقوله تعالى (عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون) فمنهم

دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ
اتَّخَذَ إِلٰى رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۞ يَوْمَ يَنْظُرُ
الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يٰلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

(سراجا) السراج القنديل والمراد هنا الشمس (وهاجا) اى متلألئا من وهجت النار تهج وهجا ووهجانا اتقدت (المعصرات) اى السحاب اذا اعصرت أى قاربت ان تعصرها الرياح فتمطر. ويحتمل ان يراد بالمعصرات الرياح التى تعصر الرياح فتنزل منه الماء. او الرياح ذوات الاعاصير (ثجاجا) أى منصبا بكثرة. يقال ثجّ الماء يثجّه اى صبه بكثرة. وثجّ الماء بنفسه أى انصب (ألفافا) ملتفة بعضها ببعض جمع لفيف او جمع لفيف يقال جنة لفّ اى اشجارها ملتفة بعضها ببعض (يوم الفصل) يوم الحكم (ميقاتا) الميقات الوقت المضروب للشئ (ينفخ فى الصور) الصور هو البوق وهو ما يسمى النفير بلسان العامة والنفخ فيه كناية عن دعوة الاحياء الى القيام للبعث كما تدعى الجنود للصفوف (افواجا) اى جماعات وهو جمع فوج اى الجماعة (وفتحت السماء) اى وشقت (سرابا) السراب هو ما يخيل للانسان فى الصحارى الواسعة من تأثير الاشعة الشمسية انه ماء وليس هو بماء (مرصادا) اى موضع رصد يرصد فيها الكفار لكيلا يهربوا عنها الى غيرها (للطاغين) اى للمتجاوزين الحدود وطغى يطغى طغيانا اى اعتدى (مآبا) اى مرجعا من آب يؤوب أوبا وإيابا أى رجع (لابثين) اى ماكثين من لبث يلبث لبثا ولبثا اى مكث (احقابا) اى دهورا جمع حقب وحقب والحقب مدة ثمانين سنة وقيل اكثر (حميما) الحميم هو الماء الحار والغساق هو ما يغسق اى ما يسيل من صديدهم (جزاء وفاقا) اى ذا وفاق لاعمالهم (كذابا) اى تكذيبا وفعّال بمعنى تفعيل مطرد شائع فى الكلام الفصيح (أحصيناه كتابا) كتابا مصدر لاحصيناه اى احصيناه احصاءً فان الاحصاء والكتاب مشتركان فى معنى الضبط فيمكن ابدال احدهما بالآخر

الشاك فيه ومنهم من ينفيه (كلا سيعلمون) ردع لهم عن ان يتساءلوا فى هذا الشأن (ثم كلا سيعلمون) كرر لهم الردع للمبالغة فى الزجر. اى كلا سيعلمون حقيقة هذا الأمر وصدق المخبر به متى انتهوا اليه وصاروا فيه بعد موتهم. ثم اخذ الله تعالى يستلفت نظرهم الى آياته فى الارض وما اودع فيها من عجائب صنائعه الدالة على عظيم قدرته ليتحققوا أن امر اعادتهم هين عليه. فانهم ما كذبوا بالبعث الا استكبارا لحشر الاجساد بعد تحللها فكان استلفاتهم لعجائب الصنائع الالهية اكبر علاج لشكوكهم فقال تعالى ما معناه: الم نجعل لكم الارض فراشا ممهدا لكم والجبال اوتادا تثبت الارض بها عن الاضطراب كما تثبت الخيمة بالاوتاد من النزعزع. وخلقناكم ذكرا وانثى بصناعة مدهشة لتتناسلوا وتتكاثروا. وجعلنا نومكم بالليل راحة لكم من تعب النهار ليكتسب الجسم فى خلاله ما فقده فى الكد والكدح من مقوماته * وجعلنا لكم الليل سترا تستترون فيه وتسكنون اليه. وجعلنا النهار وقت طلب للمعاش فتنبعثون فيه بنشاط جديد لتحصيل رزقكم من وجوهه. وبنينا فوقكم سبع سموات محكمة الصنع قد مرّت عليها الدهور ولم تختل لها تركيب ولم يعتل لها نظام. وجعلنا لكم الشمس مصباحا منيرا تضئ لكم المناهج وتهديكم فى المسالك. وانزلنا لكم من السحب ماء منصبا لنخرج به لكم ولانعامكم الحبوب والنباتات المختلفة والفواكه الجنية والحدائق المتكاثفة الأشجار بعد ان اراهم الخالق كل هذه الآيات وذكرهم بها بعد النسيان قال مؤكدا لهم (ان يوم الفصل كان ميقاتا) يوم ينادى الناس فيأتون جماعات متزاحمين وانشقت السماء فكانت ابوابا من كثرة الشقوق. وسيرت الجبال فى الهواء

سورة النازعات مكية

وهي ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا ① والناشطات نشطا ② والسابحات سبحا
③ فالسابقات سبقا ④ فالمدبرات أمرا ⑤ يوم ترجف
الراجفة ⑥ تتبعها الرادفة ⑦ قلوب يومئذ واجفة ⑧
أبصارها خاشعة ⑨ يقولون أءنا لمردودون في الحافرة
⑩ أءذا كنا عظاما نخرة ⑪ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ⑫ فإنما
هي زجرة واحدة ⑬ فإذا هم بالساهرة ⑭ هل أتاك حديث
موسى ⑮ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ⑯ اذهب إلى
فرعون إنه طغى ⑰ فقل هل لك إلى أن تزكى ⑱ وأهديك إلى

وقيل كتابا حال من احصيناه فيكون بمعنى مكتوبا اى احصيناه مكتوبا (مفازا) اى فوزا او موضع فوز فهو اما مصدر او اسم مكان (حدائق) جمع حديقة اى بستان (وأعنابا) جمع عنب (كواعب) نساء نهدت اثداؤها يقال كعبت الجارية تكعب وتكعب كعوبا اى نهد ثديها فهي كاعب وكاعب جمعه كواعب (أترابا) اى من سن واحد جمع ترب يقال هذه ترب فلانة . اى من سنها (دهاقا) اى ملآن . فعله دهق الكأس يدهقها دهقا وادهقها ادهاقا ملأها (لغوا) اللغو الكلام الفارغ . فعله لغا يلغو لغوا (ولا كذابا) ولا تكذيبا (عطاء حسابا) اى كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي . وقيل حسابا على حسب اعمالهم

كالهباء فصارت مثل السراب لتفتت اجزائها وتطايرها في الجو (ان جهنم كانت مرصادا) موضع رصد لملائكة العذاب يجذبون اليها الكفار فيمكثون فيها دهورا لا يذوقون فيها ماء باردا ولا شرابا غير الماء الساخن والصديد . وذلك جزاء لاعمالهم انهم كانوا لا يخافون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وقد احصى الله كل ما فعلوه احصاء فذوقوا ايها الكافرون فلن نزيدكم الا عذابا . اما المتقون فانهم بمعزل عن هذا العذاب ولهم حدائق واعناب وكواعب اترابا وكؤوس ملآى بالشراب في عالم لا يسمعون فيه لاغيا يلغو ولا مكذبا يكذبهم . وذلك جزاؤهم من ربهم على حسب اعمالهم . ويوم يقوم الروح أي الارواح

رَبِّكَ فَتَخْشٰى ﴿١٩﴾ فَاَرٰىهُ الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصٰى ﴿٢١﴾
ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادٰى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ﴿٢٤﴾
فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى ﴿٢٥﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى
﴿٢٦﴾ ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَآءُ بَنٰىهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰىهَا
﴿٢٨﴾ وَاَغْطَشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ ضُحٰىهَا ﴿٢٩﴾ وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰىهَا
﴿٣٠﴾ اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعٰىهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ اَرْسٰىهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا
لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرٰى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ
يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَّرٰى ﴿٣٦﴾ فَاَمَّا
مَنْ طَغٰى ﴿٣٧﴾ وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى ﴿٣٩﴾ وَاَمَّا مَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى ﴿٤٠﴾ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى ﴿٤١﴾
يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰىهَا ﴿٤٢﴾ فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰىهَا ﴿٤٣﴾ اِلٰى رَبِّكَ
مُنْتَهٰىهَا ﴿٤٤﴾ اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰىهَا ﴿٤٥﴾ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْٓا
اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰىهَا ﴿٤٦﴾

(ءآبا) مرجعا . آب يؤب اوبا وايابا رجع (انا انذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وحكم عليه بالقرب لتحققه فان كل آت قريب (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) فلا اعذب هذا العذاب الشديد ٭

(الالفاظ) (والنازعات غرقا) قسم بالملائكة التي تنزع ارواح الكفار غرقا اي باغراق اي بشدة (والناشطات نشطا) نشط الدلو من البئر اي اخرجه وهي صفات الملائكة التي تقبض ارواح المؤمنين برفق (والسابحات سبحا) صفة للملائكة اي يسبحون في اخراجها سبح الغواص (فالسابقات سبقا)

وترى الملائكة صفا فلا يتكلم احد الا باذن الله . ذلك اليوم الحق اي كائن لا شك فيه . فمن شاء مهد لنفسه عملا يرجع به الى ربه . (انا انذرناكم عذابا قريبا) حكم عليه بالقرب لتحقق مجيئه وهو يوم تعرض فيه الاعمال فيرى الانسان ما قدمت يداه ويقول الكافر من فرط الندامة يا ليتني كنت ترابا ( ) المعنى : يقسم الله تعالى بالملائكة التي تنزع ارواح الكفار غرقا اي بشدة وتخرج ارواح المؤمنين برفق . وقيل هذه صفات النجوم تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع وتنشط من برج الى برج وتسبح في الفلك فيسبق

سورة عبس مكية

وهي ثنتان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ① أن جاءه الأعمى ② وما يدريك لعله يزكى ③ أو يذكر فتنفعه الذكرى ④ أما من استغنى ⑤ فأنت له تصدى ⑥ وما عليك ألا يزكى ⑦ وأما من جاءك يسعى ⑧ وهو يخشى ⑨ فأنت عنه تلهى ⑩ كلا إنها تذكرة ⑪ فمن شاء ذكره ⑫ في صحف مكرمة ⑬ مرفوعة مطهرة ⑭ بأيدي سفرة ⑮ كرام بررة ⑯ قتل الإنسان ما أكفره ⑰ من أي شيء خلقه ⑱ من نطفة خلقه فقدره ⑲ ثم السبيل

صفة للملائكة اى فيسبقون بها الى مكاناتها من عليين او دركاتها من أسفل سافلين (فالمدبرات امرا) صفة للملائكة اى فيدبرون امر ثوابها او عقابها (ترجف الراجفة) اى تضطرب الاجرام السماوية والمراد بالراجفة الاجرام السماوية لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال (تتبعها الرادفة) اى تتبعها التابعة والمراد بها السماء والكواكب وردفه يردفه ويردفه اى تبعه (واجفة) مضطربة من وجف يجف ويوجف الاضطراب والحركة (ءانا لمردودون فى الحافرة) اى ءانا لراجعون الى الحالة الاولى اى الحياة من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه (نخرة) اى بالية محترقة (فاذا هم بالساهرة) اى على وجه الارض ثم ذكر الله موسى وخبر ارساله الى فرعون واراءته الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر عن اتباعه يسعى فى ابطال امره فجمع اعوانه وجنوده فقال انا ربكم الأعلى فأخذه الله عقابا له فى الدنيا والآخرة ان فى هذا الخبر لعبرة لمن يخشى. ثم التفت للذين يكذبون البعث فقال ءاانتم اصعب خلقا بعضها بعضا فى السير فتدبر أمرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وقيل غير ذلك وهو قسم به وجوابه محذوف يدل عليه ما بعده وتقديره ان القيامة لقائمة يوم ترجف الكواكب وتتبعها السماء وكواكبها هنالك يومئذ قلوب مضطربة ابصارها مذللة. يقول الكافرون فى الدنيا انا لعائدون الى الحياة بعد الموت استهزاء واستبعادا وما علموا ان امر عودتهم لا يستدعى الا صيحة واحدة اى نفخة واحدة فاذا هم بالساهرة اى على وجه الارض

يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا
الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا
﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾
وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ
﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

سورة التكوير مكية

وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(زجرة) صيحة (الساهرة) الارض البيضاء المستوية (طوى) هو واد مقدس بالشام (تزكى) اى تتربى اى تطهر (الآية الكبرى) هى قلب العصا حية (فحشر) اى فجمع الناس (فاخذه الله نكال الآخرة والاولى) اى فاخذه عقوبة الآخرة بالاحراق وعقوبة الدنيا بالاغراق والنكال العقوبة الزاجرة (سمكها) ثخنها (اغطش ليلها) اظلمه (دحاها) بسطها (الطامة) الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى (وآثر) وفضل الدنيا على الآخرة (مقام ربه) اى مقامه بين يدى ربه (ايان مرساها) متى ارساؤها اى اقامتها او متى

من السماء رفع تخنها فسواها واظلم ليلها واخرج ضحاها على نظام عجيب والارض بسطها ليمكن الاستقرار عليها واخرج منها ماءها ومرعاها متاعا للناس وللحيوان فاذا جاء يوم القيامة يومئذ يتذكر الانسان اعماله فى الدنيا فان كان عمل صالحا فله جنة المأوى وان كان عمل سيئا فان الجحيم هى المثوى . يسأل الناس رسول الله عن الساعة متى هى . فى اى شئ انت من ذكرها الى الله علمها انما الرسول منذر من يخشاها كأن الناس يوم يرون الساعة لم يلبثوا فى عالم الدنيا الا عشية يوم او ضحاه وأضاف الضحى الى العشية لانهما

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ
سُئِلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا
السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ
⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ⑮ الْجَوَارِ
الْكُنَّسِ ⑯ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑱ إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ㉑ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉒ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ
الْمُبِينِ ㉓ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉔ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ
رَجِيمٍ ㉕ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ㉖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉗

مستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تستقر فيه (فيم انت من ذكراها) فى اى شئ انت من تذكر وقتها (منتهاها) اى منتهى علمها
(الألفاظ): (عبس) قطب وجهه (وتولى) واعرض (انجاءه الاعمى) اى لاجل انجاءه الاعمى (يزكى) يتطهر (اويذكر) اى اويتذكر (تصدى) اصله تتصدى اى تتعرض له (وما عليك الا يزكى) اى وليس عليك بأس فى ان لا يتزكى بالاسلام (تلهى) تتشاغل (كلا) ردع عن العود الى مثل ذلك (انها تذكرة) اى ان هذا القرآن تذكرة للناس اجمع (مرفوعة) اى مرفوعة القدر (بسفرة) اى سفراء جمع سافر يسفرون بالوحى بين الله ورسله (برره) جمع بار اى ذو بر (ثم السبيل يسره) ثم يسر له سبيل الخير (انشره) احياه بعد الموت (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما أمره) اى لم يقض الانسان بعد ما امره الله به (وقضبا) ورطبا سميت بمصدر قضب بمعنى قطع لانها

من يوم واحد. وقرئ (ناخرة)
(المعنى): روى ان رجلا ضريرا هو ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده كبراء قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولو يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس وجهه واعرض عنه فنزلت (عبس وتولى) وما بعدها عتابا من الله تعالى لرسوله آمرا اياه بالتذكير بالقرآن للكل على حد سواء لا فرق بين غنى وفقير. وعبر الله عن ابن ام مكتوم بالاعمى اشعارا بعذره فى الاقدام على قطع كلامه. فكان رسول الله بعد ذلك يقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى. (قتل الانسان ما اكفره) يحتمل ان يكون معناها التعجب من كفره ويحتمل ان يكون قتل الانسان ماذا اكفره. اى ماذا اكفره بربه الا ينظر من اى شئ خلقه. خلقه من نطفة فقدره اى فهيأه لما يصلح له من الاعضاء ثم هداه الى السبيل ثم أماته

لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سورة الانفطار مكية

وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ
﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ
﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ
الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾

تقضب اى تقطع (وحدانوغلبا) اى ضخام الاشجار وغُلب جمع اَغلب ورجل اغلب معناه غليظ العنق (وأبا) مرعى من آبَ اى أمّ لانه يؤم (ولانعامكم) ولبهائمكم (الصاخة) الصيحة التى تصم الاذن لشدتها والمراد بها هنا القيامة (مسفرة) مضيئة من اسفر الصبح اذا اضاء (عنبرة) غبار وكدورة (ترهقها) تغشاها (قترة) سواد وظلمة

الألفاظ: (كورت) لفت من كورت العمامة اى لففتها ويراد بها رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف. وقيل معناه القيت عن فلكها من قولهم طعنه فكوّره اى القاه (انكدرت) انقضّت او اظلمت من كدرت الماء فانكدر (العشار) جمع عشراء وهى الناقة التى اتى على حملها عشرة اشهر (سجرت) احميت فأُفجرت اى وادخله القبر ثم اذا شاء احياه وفى قوله تعالى اذا شاء انشره اشعار بأن وقت النشور غير متعين وهو تابع لمشيئة الله تعالى ثم ذكر الله طرفا من عجائب النبات وما اودع فيه من حكم بينات واردف ذلك بذكر اهاويل يوم القيامة فيها وجوه مسفرة ووجوه كدرة اولئك هم الكفرة الفجرة . وقرئ . (تصدى)

( ) المعنى: يذكر الله فى هذه السورة ما سيكون فى هذا العالم الارضى من الحوادث الكبر عند قيام الساعة وذلك ان الشمس ستلقى عن فلكها وستظلم النجوم وتنسف الجبال وتترك النوق الحوامل معطلة وهو كناية عن اشتغالهم عن احب الاشياء اليهم بانفسهم وستمتلئ البحار لانفجار بعضها

ثُمَّ مَآ أَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سورة المطففين مكية

وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا
كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ
لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلٰى
قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾

من سجر التنور ملاه حطبا ليحميه والمعنى أحميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض (واذا النفوس زوجت) قرنت بالابدان او قرنت بعملها (كشطت) قلعت كما يكشط الجلد عن الذبيحة من كشطه يكشطه او قشطه يقشطه (سعرت) اوقدت (ازلفت) قربت (بالخنس) بالكواكب الرواجع جمع خانس من خنس اذا رجع وتأخر (الجوار الكنس) الجاريات التي تختفي تحت ضوء الشمس جمع كانس من كنس الوحش يكنس اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر (عسعس) اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد (تنفس) اضاء (رسول كريم) هو جبريل عليه السلام (ثم) هناك والمراد انه مطاع في السموات ولقد راه بالأفق المبين ولقد رأى رسول الله جبريل عليه السلام بجهة السماء (وما هو) اي رسول الله

في بعض وستقرن كل نفس بعملها او بكتابها او بشكلها من المجرمين تستأل الموؤدة وهي البنت التي دفنت حية عن ذنبها الذي استوجب دفنها وقد كانت العرب تدفن بناتها خوف العار او الفقر وستنشر صحف الاعمال على رؤس الاشهاد وستكشط السماء كما يكشط الجلد عن الذبيحة وستوقد النار وتقرب الجنة . يقول الله اذا حصل كل ذلك علمت كل نفس ما احضرت معها من عمل ثم قال تعالى (فلا اقسم بالخنس) وهو قسم بالكواكب الرواجع ولا زائدة كما هو الاسلوب العربي (الجوار الكنس) السيارات المحتجبة بضوء الشمس وبالليل اذا اظلم وبالنهار اذا اضاء ان هذا القرآن لقول جبريل موحى به من الله وان محمدا ليس بمجنون كما يتهمه بذلك اعداؤه

ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾
كَلَّآ اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتٰبٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْاَرَآئِكِ
يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ
رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتٰمُهٗ مِسْكٌ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ
﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ اِنَّ الَّذِينَ
اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَاِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ
﴿٣٠﴾ وَاِذَا انْقَلَبُوٓا اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوٓا
اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ اُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ
الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾
هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سورة الانشقاق مكية

وهي خمس وعشرون آية

(وما هو على الغيب بضنين) اى وما هو على ما يلقى اليه من علوم الغيب بخيل عليكم
وقرئ: (حُشِّرت) و (سألت) و (نشّرت) و (سُعِّرت)
الألفاظ: (انفطرت) انشقت (انتثرت) تناثرت (فجرت) فجّر بعضها فى بعض
(فى اى صورة ما شاء ركبك) اى ركبك فى اى صورة شاءها (يصلونها) يدخلونها
(وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين) تعجيب وتفخيم لشان ذلك اليوم

ولقد رآى جبريل فى افق السماء، وما هو بضنين على امته بما يتعلم من علوم الغيب
وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم فاين تذهبون بعقولكم ايها الضالون
ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
() المعنى: اذا السماء انشقت من هول الاحداث الكونية واذا الكواكب تناثرت
متفرقة واذا البحار انفجرت فى بعضها واذا القبور تبعثرت وقذفت موتاها عملت

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ① وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ
③ وَاَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤ يَا اَيُّهَا
الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ⑥ فَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧ وَيَنْقَلِبُ اِلٰى
اَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ
يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلٰى سَعِيرًا ⑫ اِنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬
اِنَّهُ ظَنَّ اَنْ لَنْ يَحُورَ ⑭ بَلٰى اِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑮ فَلَا اُقْسِمُ
بِالشَّفَقِ ⑯ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⑰ وَالْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ ⑱ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا
عَنْ طَبَقٍ ⑲ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑳ وَاِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ
لَا يَسْجُدُونَ ㉑ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ㉒ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ
㉓ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ㉔ اِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ㉕

اى انه يوم فيه هول كبير لا تدرك العقول (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) فلا شفاعة تنفع ولا قريب يدفع . وقرئ : (يومُ)

(الألفاظ : (للمطففين) التطفيف بخس الكيل والوزن لأن مايخس طفيف (اكتالوا على الناس) اكتالوا من الناس حقوقهم (كالوهم) اى كالوا لهم (يخسرون) اى ينقصون (ان كتاب الفجار) مايكتب من اعمالهم (لفى سجين) السجين كتاب جامع لاعمال الفجار كما اخبر الله عنه (مرقوم) مشطور (اساطير الاولين) جمع اسطورة وهى الحكاية البعيدة عن العقل (ران) اى غلب يقال

نفس ما قدمت من عمل وما اخرت منه اى وما اضاعت منه . يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فاشركت فى عبادته غيره . ثم ذكر الله ان على الانسان حافظين يكتبون اعماله وسيجازى بها بنعيم مقيم او عذاب اليم

( ) المعنى : يقول الله الويل لمن يبخسون فى الكيل والوزن الذين اذا كان لهم كيل استوفوه تاما وان كان عليهم كيل او وزن اخسروه ونقصوه الا يعلم اولئك الناس انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين للمحاسبة على ما عملوا من خير وشر وأخذ الجزاء عليه كلا وهو ردع عن التطفيف ان مايكتب

سورة البروج مكية

وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ② وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
③ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ④ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ⑤ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ⑥ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑦ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ
إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑧ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑨ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ⑩ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ
الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ⑪ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ⑫ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ

ران هواه على قلبه اى غلبه وقهره والرين الطبع والدنس وران من باب ضرب (الصالوا الجحيم) لداخلون فيها (عليين) كتاب فيه اعمال الابرار (يشهده المقربون) يحضرون او يشهدون على ما فيه (الارائك) السرر جمع اريكة (نضرة النعيم) بهجته وبريقه (رحيق مختوم) خمر مختوم طاهر (فليتنافس المتنافسون) فليتسابق المتسابقون فى المحامد يقال نافس فى الشئ وتنافس فيه رغب فيه على سبيل المباراة (ومزاجه) مايمزج به (تسنيم) اسم عين فى الجنة (اجرموا) اذنبوا (فكهين) ملتذين بالسخرية منهم. يقال فكه الرجل بالكسر كان طيب النفس ضحوكا (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) هل جوزى الكفار بما كانوا يفعلون. نعم جوزوا به.

من اعمال الفجار هو فى كتاب جامع يسمى بالسجين وهو كتاب مسطور فويل يومئذ للمكذبين بيوم الجزاء ومايكذب به الا كل معتد اثيم للحدود مرتكب للآثام اذا تتلى عليه آيات الله قال من انطماس بصيرته هذه حكايات الاقدمين. كلا بل تكذيبه ذلك ناشئ من ان ما كسبه من الآثام غلب على قلبه فطبعه وحجبه عن رؤية الحق فهو فى الآخرة من اصحاب الجحيم. كلا. ان ما يكتب من اعمال الأبرار هو فى الكتاب المسمى بعليين وهو كتاب مرقوم يراه المقربون وهؤلاء الأبرار فى نعيم مقيم يسقون من خمر مختوم بالمسك وفى ذلك النعيم فليتنافس المتنافسون ان المجرمين كانوا فى الدنيا يضحكون من المؤمنين واذا مروا بهم يستهزؤن عليهم ويقولون انهم ضالون فى الآخرة يضحك المؤمنون من المجرمين

وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ
قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سورة الطارق مكية

وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ
مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى
رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ

وقرئ (تُعرف) و (خاتمه) و (فاكهين)
(الألفاظ): (واذنت) اى واستمعت له من آذن له يأذن بمعنى استمع (وحقت) اى وجعلت حقيقة بالاستماع يقال حُقّ بكذا فهو حقيق به اى جدير به (مدت) بسطت بان تزال جبالها (والقت ما فيها) من الموتى (كادح) جاهد (ثبورا) هلاكا (ان لن يحور) اى ان لن يرجع الى الله (بالشفق) بالحمرة التى ترى بعد الغروب فى الأفق (وما وسق) وما عمل وجمع (اتسق) اجتمع وتم (لتركبن طبقا عن طبق) اى حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة وهو الموت ثم البعث ثم اهوال القيامة والطبق الحال والمنزلة (غير ممنون) غير مقطوع وقرئ: (لَتَرْكَبَنَّ) اى ايها الانسان و (لَتَرْكَبُنَّ) والخطاب للنفس.

هل جوزى الكفار بما كانوا يعملون. نعم.
(٢) المعنى: اذا السماء انشقت واستمعت امر ربها وجعلت حقيقة باستماعه واذا الارض بسطت والقت ما فيها وتخلت عنها وسمعت امر ربها والجواب محذوف وتقديره لقى الانسان ما عمل من خير او شر. ثم قال الله ايها الانسان انك جاهد فى عملك الى لقاء ربك فملاق كدحك ذلك ان خيرا وان شرا فاما ان اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا واما ان اوتى كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره لان يديه مغلولتان الى ظهره فسوف يدعو هلاكا وخسرانا. ثم اقسم الله ان الانسان ليتنقلن من حال الى حال من الموت الى البعث الى ما يليه فما للناس لا يؤمنون واذا سمعوا القرآن لا يسجدون مبادرين الى

١٠ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلٌ
فَصْلٌ ١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ
كَيْدًا ١٦ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ١٧

سورة الأعلى ٨٧ مكية

وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى
٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا
تَنْسَى ٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧ وَنُيَسِّرُكَ
لِلْيُسْرَى ٨ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ٩ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ١٠
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ١١ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ

الألفاظ: (البروج) هي البروج الاثنا عشر وهي برج الحمل وبرج الثور وبرج الحوت الى آخره. واصل البرج معناه القصر شبهت بها منازل الكواكب (واليوم الموعود) هو يوم القيامة (وشاهد ومشهود) من انبياء وامم. والجواب محذوف تقديره انهم ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود والاخدود الشق في الارض. وقتل اصحابه بمعنى لعنوا. فانه يروى انه لما انتصر أهل نجران غزاهم ذو نواس اليهودي ملك حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد (اذ هم عليها قعود) قاعدون على حافتها ينظرون تعذيب المؤمنين.

وقرئ (ذي العرش) صفة لربك

الألفاظ: (والطارق) اي النجم الطارق والطارق هو الآتي ليلا (الثاقب) المضيء

منجاتهم وعاملين على تخليص انفسهم.

( ) المعنى: يقسم الله بالسماء ذات البروج التي تحل فيها الكواكب السيارة وباليوم الموعود وهو يوم القيامة وبالشاهد والمشهود فيه من الخلائق ان كفار العرب لعنوا لاذيتهم للمؤمنين واضطهادهم لهم كما قتل اي لعن اصحاب الاخدود اذ تقصوا على المؤمنين لايمانهم بربهم الذي له ملك كل شيء. ثم قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين اي امتحنوهم بالعذاب ولم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ان بطش الله لشديد انه يبدئ الخلق ثم يعيده وهو الودود لاوليائه ثم ذكر الله فرعون وثمود وما لقوا من جزاء تكذيبهم للمرسلين

( ) المعنى: يقسم الله بالسماء وبالنجم المضيء الذي يطرق السماء بالليل بان كل

فِيهَا وَلَا يَحْيٰى ﴿١٣﴾ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى ﴿١٥﴾ بَلْ
تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ﴿١٧﴾ اِنَّ هٰذَا
لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى ﴿١٨﴾ صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى ﴿١٩﴾

سورة الغاشية مكية

وهي ست وعشرون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ
نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ
طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ﴿٧﴾ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ
نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيْهَا
لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيْهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوْعَةٌ ﴿١٣﴾ وَّاَكْوَابٌ
مَّوْضُوْعَةٌ ﴿١٤﴾ وَّنَمَارِقُ مَصْفُوْفَةٌ ﴿١٥﴾ وَّزَرَابِيُّ مَبْثُوْثَةٌ ﴿١٦﴾ اَفَلَا

(ان كل نفس لما عليها حافظ) اى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها عملها (مم) من ماذا (دافق) اى ذى دفق والدفق الصب فيه دفع (الصلب والترائب) صلب الرجل وترائب المرأة وهو عظام صدرها (انه على رجعه لقادر) ان الله على ارجاعه بعد الموت لقادر (تبلى) تختبر (السرائر) الضمائر (الرجع) المطر (الصدع) الشق وهو شق النبات او العين (فصل) اى فاصل بين الحق والباطل.

الألفاظ: (سبح اسم ربك) نزه اسمه عن التكلم فيه بالافكار الزائغة فهو الأعلى

نفس عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها ما تعمله من خير او شر فليتأمل الانسان فى اصله من اى شئ خلق انه خلق من ماء منصب يخرج من بين الصلب وعظام صدر المرأة ان الله على ارجاعه حيا بعد الموت لقادر يوم تختبر ضمائر الناس ونواياهم فما له اذن من قوة ولا ناصر. ثم أقسم الله ان هذا القول فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل وقال انهم يدبرون كيدا فى ابطاله وهو يقابلهم بكيده فامر رسوله بامهالهم وكرر له الأمر تسكينا لخاطره.

(١) المعنى: نزه اسم ربك من الالحاد فيه بالتأويلات الضالة الزائغة فهو الأعلى

يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾
وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ
وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا
إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سورة الفجر مكية

وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ
ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ

(قدر فهدى) قدر لكل شئ ما يناسبه من وسائل الحياة ثم هداه اى وجهه الى ما خلقه له (غثاء) يابسا (أحوى) الأحوى ما به لون الحوة والحوة سواد الى خضرة (ونيسرك لليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى اى السهلة وهى الاسلام فانه يسر (يصلى النار) يدخلها (تزكى) تطهر (تؤثرون) بل تفضلون (ان هذا لفى الصحف الأولى) اى ان ما سبق من قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى هو فى الكتب المتقدمة لانه روح الدين ولبابه.

الألفاظ: (الغاشية) هى يوم القيامة التى تغشى الناس بشدائدها (خاشعة) ذليلة (عاملة) تعمل اعمالا شاقة (ناصبة) تعبة من نصبه الهم ينصبه اتعبه (تصلى) تدخل (عين آنية) بلغت اناها فى الحر وآنى يأنى آنيا وانى

الذى لا تناله الافهام ولا تنتهى الى كنهه العقول خلق كل شئ فسواه وقدر له من الوسائل ما يحتاج اليه ثم هداه واخرج المرعى للحيوانات فجعله يابسا اسود ثم قال تعالى سنقرئك اى القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله (نسيانه بنسخ تلاوته) ثم امره بالتذكير ان نفعت الذكرى ولعل هذه الآية نزلت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من الذين كان يصدهم لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم. وقرئ: (بل يؤثرون)

(المعنى: هل أتاك خبر عن تلك الحادثة الكبرى التى تغشى الناس بأهوالها وهى القيامة وهذا الاستفهام فى مقام التقرير اى قد اتاك خبرها يوتى وجوه اذ ليلة نعبة محترقة تسقى بالماء الحار وتأكل الشوك لا يسمن البدن

جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي
الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ
الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ
التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ
دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ
يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾

دنا وقرب ونضج والمراد انها عين تناهت فى الحرارة (ضريع) هو شوك ترعاه الابل (ناعمة) متنعمة من نَعِمَ يَنْعَمُ اى تنعم (لاغية) اى نفسا لاغية واللغو الكلام الفارغ (واكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له (ونمارق) جمع نمرق ونُمْرُقة هى الوسائد (زرابى) جمع زربية هى البسط الفاخرة (مبثوثة) منشورة (بمصيطر) المسيطر المتسلط

وقرئ: (تُصْلَى) و (تُصَلَّى)

الألفاظ: (والفجر) المراد به فجر عرفة (وليال عشر) هى العشر من ذى الحجة (والشفع والوتر) اى وكل شفع ووتر من المخلوقات كلها. والشفع هو الزوج والوتر هو الفرد (يسر) يمضى وجواب القسم محذوف تقديره لتُعَذَّبُنَّ (حجر) عقل سمى به لانه يحجر صاحبه عما لا يليق (عاد) قوم هود (ارم ذات العماد) اى سبط ارم وقيل ارم بلدتهم ولا يشبعه وترى وجوها منعمة راضية لعملها فى جنة عالية لا تسمع فيها الا الحكم والذكر فلا لاغ ولا لاغية وفيها عين جارية وأسرة مرفوعة وآنية موضوعة ووسائد مصفوفة وبسط مفروشة. افلا ينظر هؤلاء الكفار الى بدائع صنع مولاهم فينظرون الى الإبل وهى اقرب شئ اليهم والى الجبال والأرض. فذكرها نت مذكر لا متسلط عليهم (الا من تولى وكفر) معناه لكن من تولى وكفر او الا من تولى وكفر فأنت مسلط عليه بالجهاد.

(١) المعنى: يقسم الله تعالى بفجر يوم عرفة وبليالى ذى الحجة العشر لفضلها وبكل شفع ووتر من الكائنات وبالليل اذا يسر. وجواب القسم محذوف تقديره لتعذبن يا كفار مكة.

ثم ضرب الله لهم الأمثال بسبئى عاد وهى القبيلة التى اسمها ارم ذات العماد اى ذات المبانى العالية او الشرف الرفيع التى لم يخلق مثلها فى البلاد

وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سورة البلد مكية

وهي عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾
أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ
﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ
﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا

والعماد ما يسند به جمعه عُمُد (جابوا) قطعوا يقال جابوا الصخور قطعوها وجابوا البلاد قطعوها سيرا (بالواد) وادي القرى (الأوتاد) جمع وَتِد ودوالأوتاد كناية عن كثرة الجيوش لأنها تسكن الخيام وقت الحرب (المرصاد) المكان الذي يترقب فيه الراصد فالله يرصد اعمال العباد (ابتلاه) امتحنه (فقدر عليه) فضيق عليه (ولا تحاضون) ولا تحثون (التراث) الميراث (أكلا لما) ذا لمّ اى ذا جمع بين الحلال والحرام (جما) اى كثيرا (دكت) بسطت حتى تساوى جبالها ووديانها (دكا دكا) اى دكا بعد دك (وأنى له) ومن اين له (لحياتي) اى لحياتي الأخروية (فيومئذ لا يعذب عذابه احد)

وبفرعون ذي الجيوش الجرارة التي تضرب الاوتاد للخيام وثمود التي قطعوا الصخور وبنوا بها العلالي والقصور الذين تجاوزوا الحدود في الطغيان فصب الله عليهم سوط عذاب والمراد بالسوط هنا خلط من عذاب مختلف الانواع والسوط انما سمي كذلك لانه مخلوط الطاقات من جلود مضفورة . ثم قال تعالى . ان ربك لبالمرصاد كناية عن انه تعالى يرصد افعال العباد فيجازيهم عليها . ثم حكى الله حال الانسان ينعمه الله ويكرمه فيقول ربي اكرمن ولا يدري ان ذلك امتحان له ليراه ايشكر بفعل الواجب او لا . وحال الانسان آخر ضيق عليه رزقه فيقول ربي اهانن لقصور نظره عن

ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا
هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

سورة الشمس مكية

وهي ست عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ
إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾
إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا

قيل الهاء في عذابه راجعة لله تعالى اى لا يعذب عذاب الله أحد سواه اذ كل شئ فعله وقيل راجعة للانسان اى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبون وقرئ: (والوتر) و (اذا يسر) و (اكرمن) و (اهانن) و (فقدر) و (تحضون) و (لا يكرمون الى ويحبون) بالياء الألفاظ: (لا أقسم) اى اقسم ولا هنا قد تسبق فعل القسم ولا تدك على نفى (وانت حل) اى وانت حال فيه (كبد) تعب ومشقة ومنه المكابدة (لبدا) اى كثيرا من تلبد الشئ اى تراكم (النجدين) طريقي الخير والشر واصل النجد المرتفع من الارض (فلا اقتحم العقبة) العقبة الطريق في الجبل

حكمته كلا ردع عن هذا الاعتقاد اذ ليس الاكرام بالغنى ولا الاهانة بالفقر بل فعلهم أسوأ من قولهم فانهم لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين ويأكلون المواريث بغير حق ويحبون المال حبا مفرطا. كلا (وهو ردع لهم عن ذلك) اذا دكت الارض دكا دكا وجاء امر ربك والملك صفا صفا يفذون امر ربهم وجئ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وهل تنفعه الذكرى () المعنى: يقسم الله بالبلد الحرام مقيدا قسمه بحلوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تشريفا ويقسم بوالد وما ولد هو آدم أو ابراهيم عليهما السلام وذريتهما بانه خلق الانسان في تعب ومشقة فهو يحتوش بالشدائد من يوم ولادته الى حين وفاته

(١٣) فكذبوه فعقروها ۞ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها
(١٤) ولا يخاف عقباها (١٥)

سورة الليل المكية

وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى (١) والنهار اذا تجلى (٢) وما خلق الذكر والانثى (٣)
ان سعيكم لشتى (٤) فاما من اعطى واتقى (٥) وصدق بالحسنى
(٦) فسنيسره لليسرى (٧) واما من بخل واستغنى (٨) وكذب
بالحسنى (٩) فسنيسره للعسرى (١٠) وما يغني عنه ماله اذا تردى
(١١) ان علينا للهدى (١٢) وان لنا للاخرة والاولى (١٣) فانذرتكم
نارا تلظى (١٤) لا يصلاها الا الاشقى (١٥) الذي كذب

والمعنى فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد وهي فك رقبة وبذل الطعام وهما شديدان على النفس (مسغبة) جوع من سغب يسغب جاع (ذا مقربة) قريب في النسب (ذا متربة) ذو المتربة الفقير من ترب الرجل بترب اي افتقر (الميمنة) اليمن او اليمن (المشئمة) الشمال او الشوم (مؤصدة) مطبقة من اوصدت الباب اي اطبقته

۞ وقرئ: (موصدة)

الألفاظ: (وضحاها) الضحى فوق الضحوة والضحوة ارتفاع النهار (تلاها) اي تلا طلوعه طلوع الشمس (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس او جلى الظلمة وما بعد ذلك والمراد تسلية رسول الله على ما كان يلاقيه من اضطهاد قريش له ولاصحابه. ثم قال تعالى ما معناه ايحسب هذا الانسان الضعيف ان لن يقدر عليه احد. يدعي انه انفق مالا كثيرا أيظن ان لم يره احد وهو الله تعالى الم يجعل الله له عينين ولسانا وشفتين وهداه الطريقين ومع ذلك فلم يشكر تلك النعم باقتحام ذلك الامر الشديد على نفسه وهو فك الرقبة وانفاق الطعام للجائع واليتيم ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة

( ) المعنى: يقسم الله تعالى بالشمس وضحاها وبالقمر اذا تلا الشمس وبالنهار اذا جلى الشمس وبالليل اذا يغشى الشمس وبالسماء وبالقدرة التي بنتها

وَتَوَلّٰى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكّٰى ﴿١٨﴾ وَمَا لِاَحَدٍ
عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزٰى ﴿١٩﴾ اِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ﴿٢١﴾

سورة الضحى مكية

وهي احدى عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحٰى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ اِذَا سَجٰى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى ﴿٣﴾ وَلَلْاٰخِرَةُ
خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْاُولٰى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ﴿٥﴾
اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَاٰوٰى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدٰى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ
عَائِلًا فَاَغْنٰى ﴿٨﴾ فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَاَمَّا السَّائِلَ فَلَا
تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

او الارض (يغشاها) يغشى الشمس او الآفاق او الأرض (وما بناها) اى ومن بناها وجاء بما ولم يجئ بمن لارادة معنى الوصفية كأنه قال والشئ القادر الذى بناها (طحاها) بسطها مضارع طحا يطحو (زكاها) طهرها (دساها) نقصها واخفاها بالجهالة اصل دسى دسس (بطغواها) اى بطغيانها اصلها طغياها أو طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة (ناقة الله وسقياها) اى اتركوا ناقة الله وسقياها فلا تطردوها عنها (فدمدم عليهم ربهم) فاطبق عليهم العذاب من قولهم ناقة مدمومة اى لبسها الشحم (فسواها) فسوى الدمدمة عليهم فلم يفلت منهم أحد وقرئ: (فلا يخاف) الألفاظ: (يغشى) يغشى الشمس اى يغطيها (تجلى) اى ظهر (وما خلق الذكر والأنثى) أتى بما بدل من لارادة معنى الوصفية اى والشئ القادر

وبالارض والقوة التى بسطتها وبالنفس والحكمة التى سوتها فالهمها الفجور او التقوى بأنه قد افلح من زكى نفسه وقد خاب من اخفاها بالجهالة. كذبت ثمود بسبب طغيانها اى تجاوزها الحد اذ انبعث اشقاها وهو جل منهم واجمع على قتل الناقة التى كانوا امروا ان لا يقربوها بسوء وان يدعوها تأكل من رزق الله لئلا يأخذهم الله بعذاب اليم. فقال لهم رسول الله وهو صالح يا قوم دعوا ناقة الله وسقياها فلا تطردوها منها فيحل بكم عذاب اليم فكذبوه فعقروها فاطبق الله عليهم العذاب بسبب ذنبهم فسوى الدمدمة عليهم ولا يخاف عاقبة تلك الدمدمة.

(المعنى): يقسم الله بالليل اذا يغشى الشمس وبالنهار اذا ظهر للعالم وبالشئ الذى خلق الذكر والانثى وهو الله تعالى ان سعيكم لمختلف فقوم يسعون للجنة

سورة الانشراح مكية

وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك ① ووضعنا عنك وزرك ② الذى
أنقض ظهرك ③ ورفعنا لك ذكرك ④ فإن مع العسر يسرا ⑤
إن مع العسر يسرا ⑥ فإذا فرغت فانصب ⑦ وإلى ربك فارغب ⑧

سورة التين مكية

وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون ① وطور سينين ② وهذا البلد الامين ③

الذى خلق الذكر والانثى (الشتى) جمع شتيت اى متفرقات (بالحسنى) اى بالكلمة الحسنى (فسنيسره لليسرى) فسنهيئه للخصلة التى تؤدى الى اليسر . يقال يسّر الفرس اى هيأه بالسرج واللجام وأعده للركوب (بالحسنى) بالكلمة الحسنى وهى الايمان (للعسرى) للخصلة المؤدية للعسر (تردى) هلك او سقط مشتق من الردى (تلظى) تتلظى اى تتلهب (لا يصلاها) لا يدخلها (وتولى) وأعرض (يؤتى ماله) اى يصرفه (يتزكى) يتطهر (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد بالانفاق مجازاتها ومقابلتها بل هو لا يؤتى ذلك المال الا ابتغاء وجه ربه الاعلى الألفاظ: (والضحى) هو وقت ارتفاع الشمس (سجى) اى سكن اهله من سجى

وقوم يسعون للنار . فاما من انفق واتقى وصدق بالكلمة الحسنى وهى الايمان فسنهيئه الله للطريقة التى عاقبتها اليسر واما من بخل واستغنى بشهوات الدنيا عن الآخرة فسنهيئه للحالة التى يكون من ورائها العسر وماذا ينفعه ماله اذا تردى اى سقط فى حفرة القبر او هلك وتلا شئ ان على الله للارشاد الى الحق وان له الآخرة والأولى فيجازى فيهما من يشاء بما يشاء . ثم أنذر الله عباده بنار تلتهب لا يدخلها الا الأشقى وسيبعد عنها الأتقى الذى ينفق ماله متزكيا لا يبتغى به جزاءً الا ابتغاء وجه الله .

() المعنى : يقسم الله بالضحى وبالليل اذا سكن اهله بان ما قطعك

لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْٓ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ
سَافِلِيْنَ ۝٥ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ
۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّيْنِ ۝٧ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ ۝٨

سورة العلق مكية

وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اِقْرَاْ
وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ ۝٣ الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَيَطْغٰٓى ۝٦ اَنْ رَّاٰهُ اسْتَغْنٰى ۝٧ اِنَّ اِلٰى

البحر يسجو اى يسكن موجه (ما ودعك) ما قطعك قطع المودع (وما قلى) وما ابغض. قلاه يقلوه ابغضه (ضالا) اى علم الحكم والاحكام (عائلا) فقيرا ذا عيال (وأما بنعمة ربك فحدث) فان التحدث بالنعم شكرها وقيل المقصود بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها.

الألفاظ: (نشرح) نوسع والشرح التوسيع (وزرك) الوزر هو الحمل الثقيل (أنقض ظهرك) أثقله حتى حمله على النقيض وهو صوت الرجل والمراد بهذا الحمل الثقيل حيرته فى هداية قومه قبل النبوة (فاذا فرغت فانصب) فاذا فرغت من التبليغ فانصب اى فاتعب فى العبادة

الألفاظ: (وطور سينين) هو الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى فيه الجبل (تقويم) تعديل (غير ممنون) غير مقطوع من منّ الشئ يمنّه اذا قطعه (بالدين) معنى الدين هنا الجزاء (اليس الله باحكم الحاكمين) الذى خلق الانسان ثم رده الى اسفل سافلين باحكم الحاكمين لا يسوى بين المحقين والمبطلين ۞

المودع وما ابغضه. وسبب نزول هذه الآية ان الوحى كان فتر اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فأنزل الله عليه هذه الآية تلطيفا لقلبه وتبشيرا له بأن ما سيراه فى الآخرة من الكرامة اكثر. ثم ذكره بما خوله من نعمه وأمره بأن يقابلها بمثلها لعباد الله

( ) المعنى: الم نفسح لك صدرك حتى وسع الحكم التى أودعناها اياه ووضعنا عنك ذلك الحمل الثقيل الذى أثقل ظهرك وهو تلك الحيرة فى وجه تخليص قومك من الجهالة ورفعنا لك ذكرك فى الخافقين فاعلم بان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وهو تأكيد من تبليغ الرسالة فاتعب فى العبادة وارغب الى ربك

( ) المعنى: يقسم الله بالتين والزيتون لما فيهما وبطور سينين وبهذا البلد الأمين اى مكة بأنه خلق الانسان فى احسن خلقه ثم رده الى النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاى شئ يكذبك بعد مشاهدة هذه الدلائل بالجزاء اليس الله بأحكم الحاكمين لا يجعل المسلمين كالمجرمين

رَبِّكَ الرُّجْعٰى ⑧ اَرَاَيْتَ الَّذِى يَنْهٰى ⑨ عَبْدًا اِذَا صَلّٰى ⑩ اَرَاَيْتَ
اِنْ كَانَ عَلَى الْهُدٰى ⑪ اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوٰى ⑫ اَرَاَيْتَ اِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى
⑬ اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى ⑭ كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ
⑮ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ⑯ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ⑰ سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ ⑱ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ⑲

سورة القدر مكية

وهى خمس آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا اَدْرٰىكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ②
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ اَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا
بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ اَمْرٍ ④ سَلٰمٌ هِىَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤

الألفاظ: (علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (ليطغى) ليتجاوز الحد (الرجعى) الرجوع (ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى) نزلت فى ابى جهل كان ينوى معاكسة النبى فى الصلاة (لئن لم ينته) لئن لم يرجع عن فعله (لنسفعا بالناصية) لنجذبنه من ناصيته والسفع الجذب بشدة يقال سَفَعَهُ يَسْفَعُهُ (ناصية كاذبة خاطئة) وصف ناصيته بذلك مجازا والمراد صاحبها كاذب خاطئ (ناديه) اى اهل ناديه وهم الشرذمة التى كان يجلس معهم (الزبانية) جمع زبنية وهو متمرد الانس والجن والشرطى اوواحدهم زِبْنِي سمى بذلك ملائكة النار

الألفاظ: (انزلناه) ان القرآن (ليلة القدر) اى ليلة تقدير الامور

( ) المعنى: اول ما نزل به جبريل على رسول الله ﷺ اقرأ باسم ربك الى علم الانسان ما لم يعلم. كلا. ردع لمن كفر بنعمة الله ان الانسان ليتجاوز حده ان راى نفسه غنيا ان الى ربك الرجعى والحساب. ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى. ارأيت ان كان ذلك الناهى على الهدى او امر بالتقوى والمعنى اخبرنى ان كان على الهدى. الم يعلم بأن الله يرى. كلا وهو ردع للناهى ان لم يرجع عن فعله لنجذبنه من ناصيته تلك الناصية الكاذبة الخاطئة فليدع اهل ناديه ليخلصوه انا سندعو زبانية جهنم. كلا لا تطعه واسجد واقترب. وقرئ: (لنسفعن) و (لأسفعن)

( ) المعنى: ان الله أنزل القرآن فى ليلة القدر اى ابتدأ انزاله فيها

سورة البينة مدنية

وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
حتى تاتيهم البينة ① رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ②
فيها كتب قيمة ③ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة ④ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين
القيمة ⑤ ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار
جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ⑥ ان الذين امنوا

وقدر الامر يقدره قدرا مثل قدره يقدره تقديرا (والروح) هو
جبريل (من كل أمر) اى ينزل الملائكة من اجل كل امر قُدِّر فى تلك
السنة (سلام هى) اى ما هى الا سلامة او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلم
الملائكة فيها على المؤمنين محيين لهم ومتقربين اليهم
(الألفاظ: (منفكين) اى مقلعين عما هم فيه (البينة) الحجة والمراد
به الرسول (كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة لاعوج فيها (وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب) عما كانوا مجمعين عليه من وجوب الايمان
بالنبى المنتظر (الا من بعد ما جاءتهم البينة) عناد اللحق ومنابذة
للوحى (حنفاء) اى مائلين عن العقائد الزائغة (دين القيمة)
دين الملة المستقيمة (البرية) الخليقة (ذلك لمن خشى ربه)

او انزله جملة الى سماء الدنيا على جبريل ثم هو اخذ ينزل به ايات على
رسول الله. وليلة القدر فى اوتار العشر الاواخر من رمضان
. وتنزل الملائكة فيها الى الارض من اجل كل امر قُدِّر سلام هى حتى
مطلع الفجر. وقرئ: (من كل امرئ) اى من اجل كل انسان او (مطلع)
() المعنى: لم يكن اليهود والنصارى والمشركون مقلعين عما كانوا عليه
من التدين بالهوى حتى تجيئهم بينة من الله وهو رسول يتلو عليهم
صحفا مطهرة هى القرآن وكان اهل الكتاب بحسب منطوق كتبهم
ينتظرون رسولا يبعث فلما بعث تفرقوا فمنهم من آمن ومنهم من عاند
والحال انهم ما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له فى الدين مائلين عن
العقائد الزائغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك كله دين

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سورة الزلزال مدنية

وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا
﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴿٦﴾ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

اى ذلك الثواب العظيم لمن خاف ربّه .
(وقرئ) : (البريئة) فى الموضعين .
الألفاظ: (اذا زلزلت الارض زلزالها) اذا رجّت الارض رجّها المقدر لها (اثقالها) جمع ثقل وهو متاع البيت والمراد به الأموات هنا (مالها) اى مال الدنيا ماذا اصابها (تحدث اخبارها) تحدث الناس باخبارها (اشتاتا) متفرقين جمع شتّ متفرق (مثقال) اى وزن (ذرة) الذرّة واحدة الهباء المنبث فى الهواء

الملة القيمة . وبما انهم لم يؤمنوا فهم شر البرية واما المؤمنون فهم خير البرية رأوا الحق فعرفوه رضى الله عنهم ورضوا عنه
( ) المعنى : اذا زلزل الله الارض الزلزال الذى قدّره لها واخرجت الارض موتاها من جوفها للبعث وحار الانسان فى امره وقال ما لها وماذا أصابها يومئذ تحدثهم باخبارها بان الله اوحى لها ان تفعل ذلك يومئذ يخرج الناس من القبور متفرقين ليروا اعمالهم وجزاء هاذرة بذرة ان خيرا فخير وان شرا فشر .
وقرئ : (زلزالها) و (يُرَه)

سورة العاديات مكية

وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا ① فالموريات قدحا ② فالمغيرات صبحا ③
فاثرن به نقعا ④ فوسطن به جمعا ⑤ ان الانسان لربه لكنود
⑥ وانه على ذلك لشهيد ⑦ وانه لحب الخير لشديد ⑧ افلا يعلم
اذا بعثر ما في القبور ⑨ وحصل ما في الصدور ⑩ ان ربهم بهم
يومئذ لخبير ⑪

سورة القارعة مكية

وهي احدى عشرة آية

الألفاظ : (والعاديات) اى والراكضات وهى الخيول من عدا الفرس يعدو عدوا اى ركض (ضبحا) ضبح الحصان يضبح ضبحا سمع لنفسه صوت عند الركض (فالموريات قدحا) فالتى توري النار بحوافرها قدحا . واورى النار اخرجها يقال قدح الزند فاورى (فالمغيرات) على العدو (فاثرن به نقعا) فهيجن فى ذلك الوقت نقعا اى غبارا اوصياحا (فوسطن به جمعا) فتوسطن فى ذلك الوقت جمعا من جموع الاعداء (لكنود) لكفور بالنعم . من كند النعمة اى كفرها

(١) المعنى : يقسم الله بخيول الغزاة تركض فيسمع لنفسها صوت فالتى توري النار بقدحها بحوافرها فالهاجمات فى وقت الصبح على الاعداء فالمهيجات فى ذلك الوقت غبارا اوصياحا فتوسطن فى ذلك الوقت ايضا جمعا من جموع الاعداء يقسم الله بهذه الأقسام على ان الانسان لكفور لنعمه وانه ليشهد على نفسه وانه لحب المال لشديد افلا يعلم انه اذا بحثر من فى القبور وجمع فى الصحف ما فى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير فيجازيهم على الخير والشر (وقرئ) : (بحثر) و (بحث) و (خبير)

بسم الله الرحمن الرحيم

الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ
⑤ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا
مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑨ وَمَا أَدْرٰىكَ مَاهِيَهْ ⑩ نَارٌ حَامِيَةٌ ⑪

سورة التكاثر مكية

وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهٰىكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ

(الألفاظ: (القارعة) اى الحادثة التى تقرع الناس بالفزع الشديد وأصل القرع النقر والضرب (كالفراش) طير صغير معروف واحدته فَرَاشَة (المبثوث) المنتشر من بَثّه يَبُثُّه اى نشره (العهن) الصوف ذى الألوان وتكون الجبال كذلك لانها ستنسف وهى مختلفة الألوان على حسب طبيعة معادنها فتكون كالصوف الملون (المنفوش) المندوف (هاوية) اسم من اسماء جهنم لهوى الناس فيها

(الالفاظ: (التكاثر) التباهى بالكثرة (كلا) كلمة ردع (سوف تعلمون) خطأ رايكم فى التكاثر بالاموات (ثم كلا) تكرير للتأكيد (ثم لترونها) تكرير للتأكيد (عين اليقين)

() المعنى: الحادثة التى تفزع الناس بالفزع الاكبر وما ادراك تلك الحادثة القارعة هى يوم يكون الناس كالفراش المنتشر وتكون الجبال كالصوف الملون المنفوش المتفرق الاجزاء فاما من ثقلت حسناته فى الميزان فهو فى عيشة مرضية واما من خفت حسناته فأمه جهنم الهاوية وما ادراك ماهيه هى نار حامية

() المعنى: روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم الأولون فقال بنو سهم فاخرونا بالاحياء والأموات فعدوا الاموات فغلب بنو سهم فانزل الله هذه الآيات تبكيتا لهم واشعارا لهم بان الاشتغال عما يهم

الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

سورة العصر مكية

وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③

سورة الهمزة مكية

وهي تسع آيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ① الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ② يَحْسَبُ
أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ

اى رؤية هي نفس اليقين (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) اى عن النعيم الملهى لا النعيم الحلال .

الألفاظ: (والعصر) صلاة العصر او عصر النبوة او الدهر (خسر) خسران (وتواصوا) وصى بعضهم بعضا .

الألفاظ: (همزة) الهُمَزَة كثير الكسر فى اعراض الناس واصل همزه يَهْمِزُه هَمْزًا . مثل هَزَمَه يَهْزِمُه كسره . (لمزة) اللُمَزَة الطعّان

حقيقة بمثل هذه الصغائر تعزيرا بالنفس يسأل عنه الانسان يوم القيامة

( ) المعنى : يقسم الله بالعصر ان الانسان لخسران هالك الا الذين آمنوا وتواصوا بالحق فى القول والعمل وتواصوا بالصبر على الشدائد

( ) المعنى : الويل لكل من يكسر فى اعراض الناس ويطعن عليهم الذى جمع مالا وعده مرة بعد مرة فرحا وبطرا يظن ان ماله سيخلده . كلا ليرمين فى النار التى تحطم كل ما يلقى اليها وهى نار متقدة

مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْـِٔدَةِ ۝٧
إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝٩

سورة الفيل مكية

وهي خمس آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ
۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ
۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ۝٥

سورة قريش مكية

وهي أربع آيات

في الاعراض ولمزه يلمزه طعنه (وعدده) جعله عدة للنوازل اوعده مرة بعد مرة (أخلده) جعله خالدا (لينبذن) ليطرحن ونبذه ينبذه نبذا رماه (الحطمة) النار التي تحطم اى تكسر كل ما يلقى فيها (مؤصدة) مطبقة (عمد) اعمدة وهو جمع (ممددة) ممدودة

(الألفاظ: (كيدهم في تضليل) في تضييع (ابابيل) جمع إبّالة وهي الحزمة الكبيرة اى جماعات (سجيل) طين متحجر (كعصف) العصف ورق الزرع (مأكول) اكله الدود وخرقه. وقعت هذه الواقعة في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

تطلع على القلوب فتعلوها وتشتمل عليها انها عليهم مطبقة وهم موثوقون في أعمدة ممدودة. والآيات فيمن كان يغتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ: (جمّع) و (عدّده)

(١) المعنى: ان ابرهة ملك اليمن بنى كنيسة بصنعا وارادان يصرف اليها الحاج فذهب عربى فتغوط فيها ليلا فغضب وحلف ليهدمن الكعبة فارسل الله عليه وعلى جيشه طيورا مجتمعة فرمتهم بحجارة فاهلكتهم. قيل تلك الطيور كناية عن الميكروبات فانها طيور صغيرة اصابتهم بالطاعون

(٢) المعنى: لإلف قريش رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش ① إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ②
فليعبدوا رب هذا البيت ③ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ④

سورة الماعون مكية

وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين ① فذلك الذي يدع اليتيم ② ولا
يحض على طعام المسكين ③ فويل للمصلين ④ الذين هم
عن صلاتهم ساهون ⑤ الذين هم يراءون ⑥ ويمنعون الماعون ⑦

سورة الكوثر مكية

وهي ثلاث آيات

الألفاظ: (الايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) معناه لإلف قريش رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا رب هذا البيت. لأن ايلاف مصدر آلفه يؤالفه بمعنى ألِفَه يألَفه بمعنى لزمه وانس به. ورحلة الشتاء والصيف هما رحلتان كانت قريش ترحلها للتجارة وطلب المعاش في الشام واليمن.

الألفاظ: (أرأيت) استفهام معناه التعجب (يدع) دَعَّهُ يَدُعُّهُ دَعًّا دفعه دفعا عنيفا (ولا يحض) ولا يحث (يراؤن) يصلون رياءً لضرورة ذلك لهم في امور معاشهم فليعبدوا رب هذا البيت ويعظموه ليتولى اهلاك اعدائهم كما اهلك ابرهة الذي اراد هدم الكعبة كما تقدم في السورة الماضية. قيل ان هذه السورة متصلة بالتي قبلها. وقيل مستقلة بنفسها.

(١) المعنى: أرأيت الذي يكذب بالدين ويزعم انه وهم فذلك هو المظلم القلب الاعمى البصيرة الذي يدع اليتيم ولا يحث على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم غير مبالين بصلاتهم لاشتغال افكارهم بأمورهم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر ① فصل لربك وانحر ② إن شانئك هو الأبتر ③

سورة الكافرون مكية

وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا أيها الكافرون ① لا أعبد ما تعبدون ② ولا أنتم عابدون ما أعبد ③ ولا أنا عابد ما عبدتم ④ ولا أنتم عابدون ما أعبد ⑤ لكم دينكم ولي دين ⑥

سورة النصر مدنية

وهي ثلاث آيات

(الماعون) الزكاة

الألفاظ: (الكوثر) الكثرة من الخير وقيل هو نهر في الجنة (وانحر) البدن اى النياق (ان شانئك) ان مبغضك من شنأ يشنأ اى ابغض (هو الأبتر) الذى لاعقب له من نسل او حسن ذكر. وقرئ: (أنطيناك)

الألفاظ: (يا ايها الكافرون) المراد كفرة مخصوصون علم انهم لايؤمنون (ولا أنا عابد ما عبدتم) تكرير هذه الآيات للتأكيد

الذين يصلون رياء ويمنعون الزكاة

() المعنى: انا اعطيناك الخير المفرط والشرف الجم فصل لربك وانحر النياق واعط منها المحتاجين ان مبغضك هو الأبتر الذى يهلك ويتلاشى ولا يبقى له ذكر يذكر اما انت فقد من الله عليك بحسن الذكر الى الأبد

() المعنى: روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت هذه الآية وهى قبل وجوب جهاد الكفرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح ① ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أفواجا ② فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ③

سورة أبي لهب مكية

وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب وتب ① ما أغنى عنه ماله وما كسب ②
سيصلى نارا ذات لهب ③ وامرأته حمالة الحطب ④
في جيدها حبل من مسد ⑤

الألفاظ: (والفتح) فتح مكة (أفواجا) جماعات جمع فوج (فسبح بحمد ربك) اى نزهه عما يقوله الكفرة حامدا له.

(الألفاظ: (تبت) هلكت وخسرت والتباب الخسران (يدا أبي لهب) اى نفسه كقوله تعالى. ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة. اى بانفسكم (وتب) اى وقد هلك عبر بالماضى لتحقق وقوعه (سيصلى) سيدخل (حمالة الحطب) يعنى حطب جهنم لانها كانت تحمل فى الدنيا الذنوب بمعاداة الرسول (فى جيدها) الجيد (من مسد) اى مما مسد أى فتل تصويرا لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى عنقها.

الألفاظ: (أحد) اى واحد (الصمد) السيد المصمود اليه اى المقصود اليه من صمده يصمده أى قصده (ولم يكن له كفوا أحد)

١) المعنى: اذا جاء نصر الله لك وحكم لك بفتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى الاسلام جماعات فنزه ربك حامدا له واستغفره انه كان توابا.

٢) المعنى: هلكت نفس ابى لهب وقد هلك لا محالة وكان ابو لهب هذا أحد اقارب صلى الله عليه وسلم وشديد العداوة له طالما جمع عليه الجموع وسلق عليه الجيوش حتى قتل يوم بدر ماذا اغنى عنه ماله من هذا الهلاك وماذا نفعه ما كسبه من الوجاهة والاتباع انه سيدخل نارا ذات لهب وستحمل امرأته فى النار الحطب جزاء لها على ما كانت تحمله على رسول الله من الاحقاد والضغائن وسيكون فى جيدها حبل مفتول على نحو ما عليه حاملات الحطب.

١) المعنى: روى أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت هذه السورة.

سورة الإخلاص مكية

وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد ① الله الصمد ② لم يلد ③ ولم يولد ④
ولم يكن له كفوا أحد ⑤

سورة الفلق مكية

وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ولم يوجد له كفوء أي نظير بما مثله

الالفاظ: (اعوذ) استعيذ والتجئ (الفلق) ما يفلق عنه أي يفرق عنه وهو فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم عنها بنور الايجاد (غاسق) الليل الغاسق الشديد الظلمة واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين تغسق امتلأت دمعا (وقب) دخل وقب يقب وقبا (النفاثات) الساحرات والنفث النفخ مع ريق ومن عادة الساحرات ان يعقدن عقدا وينفخن مع تقل عليها العقد السحر والنفاثات في العقد كناية عن السحارات من النساء

الألفاظ: (اعوذ) استعيذ والتجئ (ملك الناس اله الناس) اي مالك امرهم وهو المهم ووجه عطف ملك الناس واله الناس الى رب الناس ان الرب قد لا يكون ملكا لان الرب هو المربي

وقرئ: (هو الله) بلا قل و (كفؤا) و (كفوا)

( ) المعنى: قل اني أستعيذ برب الفلق اي برب كل شئ خرج من العدم الى الوجود من شر ما خلق ومن شر ليل ممثل بالظلام اذا دخل ومن شر النفاثات في العقد وهو كناية عن النساء السواحر ومن شر حاسد اذا حسد · روى ان يهوديا سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه المعوذتين ضد السحر والحسد وقد أثر السحر على رسول الله حتى انه كان يفعل الشئ ويظن انه لم يفعله فلما قرأهاتين السورتين برئ وانحلت العقد · ولا يقدح هنا في صدق تبليغه فان السحر اثر مرض كالاعراض الحيوية والرسل جائز عليهم المرض وقد قال الله مولاه انه قد سحر وشفيته ولو كان بلغ ما لم يؤمر به او نسي بعض ما أمر به لكان الله نبه على ذلك كما نبه انه سحر وشفى وكما نبه على غيره

( ) المعنى: قل استعيذ برب الناس ملك الناس المتصرف فيهم ولا معقب

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا ⑤
وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ

سورة الناس مكية

وهي ست آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② اِلٰهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

والملك قد لا يكون الها ولكن الله تعالى هو مربي الناس ومالكهم والههم (الخناس) الذي عادته أن يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه .

لحكمه الله الناس الذي يألهون اليه ويعولون عليه من شر الوسواس اي الموسوس سمي بفعله مبالغة . الخناس الذي يغري القلب ثم يتأخر عنه . الذي يتسلط على صدور الناس ان غفلوا عن ذكر خالقهم وذلك الموسوس المتسلط هو اما من الجنة اي الجن او من الناس

تم هذا التفسير والحمد لله اولا وآخرا وصلى الله على رسوله محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين ::

م

OCT 1972

Reference
Not to be taken from this room

12 SEP 1987

The American University in Cairo
Library
June 13, 1994
0 0 0 0 0 3 0 6 5 9 7